



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

موسوعة
أهل البيت
السيدة خديجة

في مصادر أهل السنة

«٢-١»

ناصر ربيعى المحمدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعه ام المومنين السيده خديجه عليها السلام في مصادر اهل السنه

كاتب:

ناصر رفيعي

نشرت في الطباعة:

جامعة المصطفي (صلي الله عليه وآله) العالمية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
36	موسوعه ام المؤمنن السنده خديجه عليها السلام في مصادر اهل السنه
36	اشارة
37	المجلد 1
37	اشارة
43	الفهرس
66	كلمة المدير العلمي للمؤتمر
69	المقّدمة
73	ترجمة أم المؤمنين خديجة الكبرى (سلام الله عليها)
73	الفصل الأول: حياتها (سلام الله عليها) الشخصية
73	اشارة
73	الباب الأول: ولادتها (سلام الله عليها) بمكة قبل الفيل بخمس عشرة سنة
73	اشارة
73	1. أبو بكر بن عثمان
74	2. حكيم بن حزام
74	3. نفيسة بنت أمية
74	4. ما ورد مرسلأ
76	الباب الثاني: نسبها (سلام الله عليها)
76	اشارة
76	1. عبد الله بن عباس
77	2. ما ورد مرسلأ
82	الباب الثالث: لقبها (سلام الله عليها) وكنيتها
82	اشارة

83	1. صعصعة بن صوحان
83	2. عبدالله بن عباس
83	3. عبدالله بن عجلان
84	4. محمد بن عبدالله بن الحسن
85	5. ما ورد مرسلاً
85	اشارة
87	1. حكيم بن حزام
87	2. عائشة
87	3. عبدالله بن عباس
87	4. ما ورد مرسلاً
90	الباب الرابع: ما قيل في زواجها (سلام الله عليها) قبل النبي وأولادها من غير النبي
90	اشارة
90	1. أبو بكر بن عثمان
91	2. حكيم بن حزام
91	3. سعيد بن المسيّب
91	4. سهل بن حنيف
92	5 و 6. عامر الشعبي وعبدالرحمان بن عبدالله
92	7. عبدالله بن عباس
93	8. قتادة
94	9. محمد بن شهاب الزهري
96	10. المطلّب بن عبدالله
96	11. يونس بن عبيد
96	12. ما ورد مرسلاً
103	الباب الخامس: مساهمة النبي في تجارتها (سلام الله عليها)
103	اشارة

- 103 1. جابر بن عبد الله.
- 104 2. بعض ولد حكيم بن حزام.
- 105 3. سعيد بن جبير.
- 105 4. عبد الله بن محمد بن عقيل.
- 106 5. محمد بن شهاب الزهري.
- 106 6. نفيسة بنت أمية.
- 108 7. ما ورد مرسلًا.
- 113 الباب السادس: تزويجها (سلام الله عليها) مع النبيّ.
- 113 اشارة.
- 113 الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ وأنّ نسله منها.
- 114 الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ وأنّ نسله منها.
- 114 اشارة.
- 114 1. الحسن بن علي.
- 114 2. فرقد السبخي.
- 115 3. أبوهريرة.
- 115 الثالث: اختارها الله تعالى لنبية.
- 115 اشارة.
- 115 1. عروة بن الزبير.
- 115 2. محمد بن شهاب الزهري.
- 116 الرابع: رغبتها (سلام الله عليها) لتزويج النبيّ وخطبته لها.
- 116 اشارة.
- 117 1. سعيد بن جبير.
- 118 2. عبد الله بن عباس.
- 120 3. علي بن أبي طالب.
- 121 4. عمّار بن ياسر.

- 122 5. أبو مجلز .
- 123 6. محمد بن السائب الكلبي
- 123 7. محمد بن شهاب الزهري
- 126 8. محمد بن يحيى
- 126 9. نفيسة بنت أمية
- 128 10. ما ورد مرسلأ
- 140 الخامس: خطبة أبي طالب عند تزويج خديجة (سلام الله عليها) من النبي .
- 140 اشارة
- 141 1. محمد بن عبد الله بن رافع
- 141 2. ما ورد مرسلأ
- 145 السادس: زواجها (سلام الله عليها) مع النبي بمكة قبل نزول الوحي عليه .
- 145 اشارة
- 145 1. سعيد بن المسيب
- 146 2. سهل بن حنيف
- 146 3. قتادة
- 147 4. محمد بن شهاب الزهري
- 149 5. المطلب بن عبد الله
- 149 6. ما ورد مرسلأ
- 149 السابع: تاريخ زواجها (سلام الله عليها) مع النبي ومبلغ عمرهما آنذاك
- 149 اشارة
- 151 1. أبو بكر بن عثمان
- 151 2. ابن جريج
- 153 3. حكيم بن حزام
- 153 4. عبد الله بن عباس
- 154 5. عمر بن أبي بكر المؤتملي عن غير واحد

- 154 6. أبو عمرو المدني
- 155 7. محمد بن شهاب الزهري
- 155 8. محمد بن علي الباقر
- 155 9. المطلب بن عبدالله
- 156 10. نفيسة بنت أمية
- 157 11. ما ورد مرسلاً
- 162 الثامن: صداقتها (سلام الله عليها)
- 162 اشارة
- 162 1. عبدالله بن عباس
- 163 2. محمد بن السائب الكلبى
- 163 3. نفيسة بنت أمية
- 164 4. ما ورد مرسلاً
- 165 التاسع: وليمتها (سلام الله عليها)
- 165 العاشر: إنها (سلام الله عليها) أول امرأة تزوجها النبي
- 165 اشارة
- 166 1. أبو بكر بن عثمان
- 166 2. حكيم بن حزام
- 166 3. عبدالله بن محمد بن عقيل
- 167 4. علي بن الحسين
- 167 5. قتادة
- 168 6. محمد بن شهاب الزهري
- 169 7. المطلب بن عبدالله
- 169 8. يحيى بن أبي كثير
- 170 9. ما ورد مرسلاً
- 172 الحادي عشر: لم يتزوج النبي عليها حتى ماتت

- 172 اشارة
- 172 1. ابن جريج
- 173 2. عائشة ..
- 173 3. عروة بن الزبير ..
- 173 4. عطاء ..
- 174 5. محمّد بن شهاب الزهري ..
- 174 6. نفيسة بنت أمية ..
- 174 7. ما ورد مرسلأ ..
- 176 الثاني عشر: كان النبيّ يسكن إليها ..
- 176 الثالث عشر: لا يسمع النبيّ شيئاً يكرهه إلا فرّج الله بها عنه ..
- 177 الرابع عشر: أنّها (سلام الله عليها) خير زوجات النبيّ ..
- 177 الخامس عشر: العلاقات بين النبيّ وخديجة (سلام الله عليها) ..
- 177 وهي علي قسمين :
- 177 القسم الأوّل: العلاقات الزوجيّة بين خديجة (سلام الله عليها) والنبيّ وهي علي أنحاء:
- 177 اشارة
- 177 1. شدّة حبّها (سلام الله عليها) له ..
- 178 2. اتّخاذ الطعام له ..
- 178 اشارة
- 178 1. سعيد بن كثير ..
- 178 2. علي بن أبي طالب ..
- 178 3. أبوهريرة ..
- 179 3. أخذ الرقية لدفع العين عنه ..
- 180 4. هبتها (سلام الله عليها) مولاها زيد بن حارثة له ..
- 180 اشارة
- 180 1. إبراهيم بن حمزة ..

- 181 2. أبو بكر بن حزم
- 181 3. حكيم بن حزام
- 182 4. زيد بن حارثة ..
- 183 5. عبد الله بن داود الخريبي
- 183 6. ما ورد مرسلأ
- 184 5. إعطاؤها (سلام الله عليها) أربعين شاة لحليمة السعدية لأجله ..
- 184 اشارة ..
- 184 1. أسامة بن زيد عن شيخ من بني سعد ..
- 185 2. ما ورد مرسلأ
- 185 القسم الثاني: العلاقات الزوجية بين النبي وخديجة (سلام الله عليها) وهي علي أنحاء: ..
- 185 اشارة ..
- 185 1. محبة النبي لها (سلام الله عليها) ..
- 185 اشارة ..
- 185 1. عائشة ..
- 186 2. عمر بن الخطاب ..
- 187 3. محمد بن شهاب الزهري ..
- 188 4. هشام الكلبي ..
- 188 2. إكرام النبي لها (سلام الله عليها) ومشاورته إياها ..
- 188 اشارة ..
- 188 1. عائشة ..
- 189 2. عبد الله بن أبي بكر بن محمد ..
- 189 3. هشام الكلبي ..
- 189 4. ما ورد مرسلأ
- 190 3. كثرة ذكر النبي لها (سلام الله عليها) ، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيتها وحسد عائشة عليها ..
- 190 اشارة ..

- 190 1. أم سلمة .
- 191 2. عائشة .
- 209 3. عمّار بن سعد .
- 210 4. محمّد بن علي الباقر .
- 210 5. أبونجیح .
- 211 4. حفاوة النبيّ بأصدقاء خديجة؛ لشدة حبه لها (سلام الله عليها)
- 211 اشارة
- 211 1. أنس بن مالك .
- 212 2. عائشة .
- 222 3. عروة بن الزبير .
- 223 4. محمّد بن زيد بن المهاجر .
- 223 5. أبونجیح .
- 223 6. ما ورد مرسلأ .
- 225 5. بكاء النبيّ عند ذكر خديجة (سلام الله عليها) ورقته لها والترحم عليها .
- 225 اشارة
- 225 1. أمّسلمة .
- 226 2. عائشة .
- 227 3. ما ورد مرسلأ .
- 229 الباب السابع: أولادها (سلام الله عليها) من النبيّ
- 229 اشارة
- 230 1. إبراهيم بن حمزة .
- 230 2. أبوبكر بن عثمان .
- 230 3. ابن جريج عن غير واحد .
- 231 4. الحسين بن علي .
- 231 5. ابن زيد .

232	6. سعيد بن عبدالعزيز
232	7. عبدالله بن عباس
234	8. عروة بن الزبير
235	9. قتادة
235	10. محمد بن شهاب الزهري
239	11. محمد بن عبدالله أبو الأسود
240	12. محمد بن علي الباقر
240	13. محمد بن فضالة عن بعض مشايخه
241	14. المسيب بن حزن
241	15. المطلب بن عبدالله
241	16. هشام بن عروة
241	17. يونس بن عبيد
242	18. ما ورد مرسلأً
253	الباب الثامن: قابلتها (سلام الله عليها)
255	الباب التاسع: ماشطتها (سلام الله عليها)
255	اشارة
255	1. سليمان بن عبدالله عن شيخ من أهل مكّة
255	2. ما ورد مرسلأً
257	الباب العاشر: وفاتها (سلام الله عليها)
257	اشارة
257	الأول: احتضارها (سلام الله عليها) وبكاء النبيّ عليها وما بشرها به من البشائر العديدة
258	الثاني: تغسيلها (سلام الله عليها)
259	الثالث: تاريخ وفاتها (سلام الله عليها) وسنّها يوم وفاتها ومكان وفاتها ومدفنها
259	اشارة
260	1. جابر بن عبدالله

2. ابن جريج 260
3. حكيم بن حزام 260
4. عائشة 263
5. عبدالرحمان بن عبدالعزيز 263
6. عبدالله بن عباس 263
7. عبدالله بن محمد بن عقيل 263
8. عروة بن الزبير 264
9. قتادة 266
10. مجاهد 267
11. محمد بن شهاب الزهري 267
12. محمد بن صالح 269
13. محمد بن علي الباقر 269
14. المطلب بن عبدالله 269
15. هشام بن عروة 269
16. يحيى بن أبي كثير 270
17. ما ورد مرسلأ 270
- الرابع: دفتها (سلام الله عليها) ونزول النبي في قبرها 279
- اشارة 279
1. حكيم بن حزام 279
2. ما ورد مرسلأ 280
- الخامس: شدّة حزن النبي عليها (سلام الله عليها) 280
- اشارة 280
1. حبيب مولي عروة 281
2. أبوسلمة بن عبدالرحمان 281
3. عبدالله بن عبيد 281

282	4. عروة بن الزبير
282	5. يحيى بن عبدالرحمان
283	6. ما ورد مرسلأً
285	الفصل الثاني: مظاهر خديجة (سلام الله عليها) النبي في رسالته
285	اشارة
285	الباب الأول: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوّة النبي وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي
285	الباب الثاني: أنها (سلام الله عليها) أول من صلّى مع النبي
285	الباب الثالث: أنها (سلام الله عليها) كانت مأوي النبي حين طرده الناس
285	اشاره
285	1. عائشة
286	2. محمّد بن علي الباقر
288	الباب الرابع: أنها (سلام الله عليها) كانت وزيرة صدق للنبي 1 وعوناً له
288	اشاره
288	1. عبدالرحمان بن زيد
289	2. عروة بن الزبير
289	3. هشام الكلبي
289	4. ما ورد مرسلأً
292	الباب الخامس: أنها (سلام الله عليها) واست النبي بمالها
292	اشاره
292	1. أمّ سلمة
293	2. عائشة
296	3. محمّد بن شهاب الزهري
297	4. محمّد بن علي الباقر
298	الباب السادس: كفالتها (سلام الله عليها) للنبي 1
298	اشاره

298	1. الحسن بن علي
298	2. أبوهريرة
299	3. ما ورد مرسلاً
300	الباب السابع: تفريجها (سلام الله عليها) لهماوم النبيّ
300	اشاره
300	1. عروة بن الزبير
300	2. ما ورد مرسلاً
302	الباب الثامن: مع النبيّ في الشعب
304	الفصل الثالث: فضائلها (سلام الله عليها) وخصائصها
304	اشارة
304	الباب الأوّل: كثرة فضائلها (سلام الله عليها) برواية معاذ بن جبل
306	الباب الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) الرفيعة
306	اشارة
306	الأوّل: منزلتها (سلام الله عليها) من الله عزّ وجلّ وجبرئيل
306	اشارة
306	1. أنس بن مالك
307	2. سعيد بن كثير
308	3. عبدالرحمان بن أبي ليلى
308	4. عبدالله بن عباس
308	5. عبدالله بن عمر
309	6. أبوهريرة
311	7. ما ورد مرسلاً
312	الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) من النبيّ
314	الثالث: منزلتها (سلام الله عليها) من الناس والأمة
314	اشارة

1. أنّها (سلام الله عليها) كانت خير أمّهات المؤمنين وأفضلهنّ 314
- اشارة 314
1. أبوأمامة الباهلي 314
2. عائشة 314
3. محمّد بن عبدالله بن الحسن 317
2. أنّها (سلام الله عليها) أفضل من عائشة 319
3. أنّها (سلام الله عليها) خير الناس وأكرمهم 321
- اشارة 321
1. حذيفة بن اليمان 321
2. صعصعة بن صوحان 323
3. عبدالله بن عباس 323
4. عبدالله بن عجلان 327
5. مالك بن العجلان 327
6. معاوية بن أبي سفيان 329
7. النعمان بن بشير 329
8. النعمان بن العجلان 330
9. ما ورد مرسلًا 331
4. أنّها (سلام الله عليها) من أفضل نساء العالمين وخيرها 332
- اشارة 332
1. أنس بن مالك 332
2. الحسن البصري 338
3. عائشة 339
4. عبدالله بن جعفر 339
5. عبدالله بن عباس 340
6. عبدالله بن مسعود 341

- 341 7. عروة بن الزبير
- 341 8. علي بن أبي طالب
- 352 9. قتادة
- 352 10. أبوهريرة
- 353 5. أئمة (سلام الله عليها) أفضل نساء الأمة
- 353 اشارة
- 353 1. عمّار بن سعد
- 354 2. عمّار بن ياسر
- 355 3. ما ورد مرسلأ
- 355 6. أئمة (سلام الله عليها) من أكمل النساء
- 355 اشارة
- 355 1. عائشة
- 356 2. أبو موسي الأشعري
- 356 7. أئمة (سلام الله عليها) صديقة الأمة
- 356 اشارة
- 357 1. عبد الله بن عمر
- 357 2. كعب الأجرار
- 357 8. سيادتها (سلام الله عليها)
- 357 8/1. أئمة (سلام الله عليها) سيكة نساء قريش
- 357 اشارة
- 358 1. جابر بن عبد الله
- 358 2. سليمان بن طرخان
- 358 3. عفيف الكندي
- 359 4. ما ورد مرسلأ
- 360 8/2. أئمة (سلام الله عليها) من سيدات نساء العالمين

360 اشارة

360 1. أبوأمامة الباهلي

361 2. أنس بن مالك

361 3. جابر بن عبدالله

363 4. عبدالرحمان بن أبي ليلى

363 5. عبدالله بن عباس

365 6. علي بن أبي طالب

365 7. عمران بن حصين

367 8. ما ورد مرسلأ

368 8/3. أنتها (سلام الله عليها) من سيدات نساء أهل الجنة

369 الباب الثالث: ما قيل في مكانة خديجة (سلام الله عليها)

369 اشارة

369 1. الجاحظ

369 2. الكلاعي

371 3. محمد ابن الحنفية

372 الباب الرابع: مفاخرة أهل البيت 3 بجدتهم خديجة (سلام الله عليها)

372 اشارة

372 1. حبيب بن أبي ثابت

373 2. ما ورود مرسلأ

374 1. الحارث بن إسحاق

378 1. الشريقي بن القطامي

378 2. عامر الشعبي

379 3. محمد بن السائب الكلبي

379 4. ما ورد مرسلأ

380 الباب الخامس: ما قيل في فضيلة أهل البيت 3 بجدتهم خديجة (سلام الله عليها)

380 اشارة

380 1. الجاحظ

381 الباب الخامس: ما قيل في فضيلة أهل البيت 3 بجدتهم خديجة (سلام الله عليها)

381 1. الجاحظ

382 2. عمر بن الخطاب

383 1و2. صعصعة بن صوحان وعبدالله بن عجلان

384 3. مالك بن العجلان

385 4. معاوية بن أبي سفيان

386 5. النعمان بن العجلان

387 1. معاوية بن أبيسفيان

387 2. النعمان بن بشير

389 الباب السادس: معرفتها (سلام الله عليها) معرفة النبي وإهانتها إهانتته

389 الباب السابع: اعتكافها (سلام الله عليها) بحراء مع النبي برواية عائشة

391 الباب الثامن: انتظارها (سلام الله عليها) للبعثة ودورها في بدء نزول الوحي

391 اشارة

393 1. عائشة

394 1. عائشة

402 2. عبدالله بن شداد

403 3. عبدالله بن عباس

404 4. عبدالملك بن عبدالله

406 5. عبيد بن عمير

408 6. عروة بن الزبير

408 7. عطاء بن أيرباح

409 8. علي بن أبي طالب

409 9. عمرو بن شرحبيل

410	10. محمد بن قيس
411	11. نفيسة بنت أمية
411	12. ما ورد مرسلأ
426	الباب التاسع: معرفتها (سلام الله عليها) بنوّة النبيّ
426	اشارة
426	1. إسماعيل بن أبي حكيم
427	2. سعيد بن جبير
428	3. سعيد بن المسيّب
428	4. أمّ سلمة
429	5. سليمان بن طرخان التيمي
430	6. فاطمة بنت الحسين
431	7. ما ورد مرسلأ
434	الباب العاشر: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوّة النبيّ
434	وأثها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبيّ
435	1. إسماعيل بن أبي حكيم
435	2. أنس بن مالك
436	3. بريدة بن الحصيب
436	4. جابر بن عبدالله
436	5. حذيفة بن اليمان
438	6. الحسين بن علي
439	7. أبوحنيفة
439	8. سعيد بن المسيّب
439	9. أمّ سلمة
440	10. عائشة
445	11. عبدالله بن أبي بكر

- 446 12. عبدالله بن عباس
- 450 13. عبدالله بن محمد بن عقيل
- 450 14. عبدالله بن مسعود
- 451 15. عروة بن الزبير
- 451 16. قتادة
- 452 17. مالك بن الحويرث
- 453 18. محمد بن سيرين
- 453 19. محمد بن شهاب الزهري
- 455 20. محمد بن عبدالله بن الحسن
- 455 21. محمد بن علي الباقر
- 455 22. محمد بن كعب القرظي
- 456 23. نافع بن جبير
- 456 24. أبونجیح
- 456 25. النعمان بن بشير
- 457 26. أبوهريرة
- 457 27. هشام الكلبي
- 458 28. ما ورد مرسلًا
- 462 الباب الحادي عشر: أنها (سلام الله عليها) أول من صلّى مع النبي
- 462 إشارة
- 462 1. أبرافع
- 464 2. عبدالله بن مسعود
- 469 3. عفيف الكندي
- 480 4. علي بن أيطالب
- 480 5 و6. قتادة ومحمد بن السائب الكلبي
- 480 7. محمد بن شهاب الزهري

- 481 8. محمد بن عبد الله بن الحسن
- 482 9. محمد بن قيس
- 483 10. أبوهريرة
- 483 11. ما ورد مرسلاً
- 485 الباب الثاني عشر: أنها المباركة وأن نسل النبي منها
- 485 اشارة
- 485 1. الحسن بن علي
- 485 2. فرقد السبخي
- 486 3. كعب الأحبار
- 486 4. أبوهريرة
- 487 الباب الثالث عشر: أن الله عز وجل رزق النبي منها الأولاد دون سائر نسائه
- 487 اشارة
- 487 1. عائشة
- 492 2. قتادة
- 493 3. محمد بن شهاب الزهري
- 493 4. محمد بن علي الباقر
- 493 5. أبو نجيح
- 494 6. ما ورد مرسلاً
- 495 الباب الرابع عشر: دعاء النبي من الله تعالى
- 495 أن يجعل له قرّة أعين من خديجة وفاطمة
- 497 الباب الخامس عشر: أنّها (سلام الله عليها) من أفرس الناس
- 497 اشارة
- 497 1. عبد الله بن عباس
- 497 2. علي بن أبي طالب
- 499 الباب السادس عشر: فضائلها وخصائصها

- 499 اشارة
- 500 1. الحسن بن علي
- 500 2. فرقد السبخي
- 501 3. أبوهريه
- 502 1. جابر بن عبدالله بن رئاب
- 502 2. أم سلمة
- 503 3. أبوصالح عن رجل من أصحاب النبي
- 503 4. عائشة
- 507 5. عبدالرحمان بن أبي ليلى
- 507 6. عبدالله بن أبي أوفي
- 508 7. عبدالله بن جعفر
- 509 8. عبدالله بن عباس
- 509 9. أبوهريه
- 511 1. أبوسعيد الخدري
- 511 2. أبوصالح عن رجل من أصحاب النبي
- 512 3. عائشة
- 513 4. عبدالله بن أبي أوفي
- 518 5. عبدالله بن جعفر
- 518 6. علي بن أبي طالب
- 519 7. أبوهريه
- 519 8. ما ورد مرسلأ
- 521 1. جابر بن عبدالله
- 523 2. حذيفة بن اليمان
- 523 3. عائشة
- 524 4. عبدالله بن عباس

527	5. عروة بن الزبير
527	6. علي بن أيطالب
528	7. عمران بن حصين
528	8. محمد بن شهاب الزهري
529	9. مهاجر بن ميمون الحضرمي
530	1. عائشة
530	2. عبدالله بن عباس
535	1. عبدالله بن جعفر
535	2. عبدالله بن عباس
540	3. علي بن أبي طالب
540	4. أبو هريرة
541	1. أبو أمامة الباهلي
542	2. ابن أبي رواد
542	3. عبدالله بن عباس
543	4. ما ورد مرسلأ
544	فهرس الآيات
546	فهرس الأحاديث والآثار
605	فهرس الأشعار
607	فهرس المصادر
651	المجلد 2
651	اشارة
652	اشارة
656	الفهرس الإجمالي
659	كلمة المدير العلمي للمؤتمر
661	المقّمة

- 661 اشارة
- 663 1. محاربة النظرة الجاهلية المُهينة للمرأة
- 663 2- طرح مباحث معرفية والدفاع عن الهوية الإنسانية للمرأة
- 664 3. طرح القدوات والأمثلة الإيجابية
- 665 4- تغيير وتعديل قوانين عهد الجاهلية بخصوص المرأة
- 669 1. حديث تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة
- 669 اشارة
- 669 ملخص البحث
- 670 سنّة(صلي الله عليه وآله) حين زواجه
- 670 خروجه(صلي الله عليه وآله) إلي التجارة بمال خديجة
- 671 خديجة ترغب في الزواج منه(صلي الله عليه وآله)
- 672 نسب خديجة(عليها السلام)
- 672 الرسول(صلي الله عليه وآله) يتزوج من خديجة بعد استشارة أعمامه
- 673 أولاده(صلي الله عليه وآله) من خديجة
- 673 ورقة يتنبأ له(صلي الله عليه وآله) بالنبوة
- 675 الرسول(صلي الله عليه وآله) يخبر خديجة بنزول جبرئيل عليه
- 676 تثبتت خديجة من الوحي
- 677 ابتداء تنزيل القرآن
- 678 إسلام خديجة بنت خويلد
- 678 تبشير خديجة ببيت من قصب
- 678 جبرئيل يُقرئ خديجة السلام
- 678 تعليم الرسول(صلي الله عليه وآله) خديجة الوضوء والصلاة
- 680 فهرس المصادر
- 681 2. ذكر خروج رسول الله(صلي الله عليه وآله) إلي الشام في المرة الثانية
- 681 اشارة

681	ملخص البحث:
683	3. ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد.
683	اشارة .
684	ذكر أولاد رسول (صلي الله عليه وآله) وتسميتهم.
687	ذكر تزويج النبي (صلي الله عليه وآله) خديجة ..
687	ملخص البحث:
691	4. ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده (صلي الله عليه وآله) .
691	اشارة .
691	ملخص البحث:
695	فهرس المصادر
697	5. ذكر نكاح النبي (صلي الله عليه وآله) خديجة- ابن الأثير .
697	ملخص البحث:
699	6. تزويجه (عليها السلام) خديجة بنت خويلد بن أسد بن العزري بن قصي .
705	7. باب سفره إلي الشام ثانياً - ابن برهان الحلبي .
705	ملخص البحث:
714	باب تزوجه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزري بن قصي .
722	فهرس المصادر
723	8. خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الأولى ووزير النبي (صلي الله عليه وآله) .
723	اشارة .
723	ملخص البحث:
724	ذكرى أليمة .
726	لقاء .
728	زواج سعيد .
732	مع المصطفي في ليلة القدر .
736	عام الحزن .

738	ملء الحياة
744	فهرس المصادر
747	9. خديجة بنت خويلد - هاشم معروف الحسني
747	ملخص البحث:
760	فهرس المصادر
761	10. أم المؤمنين خديجة بنت خويلد- عبد الحميد العبادي
761	ملخص البحث:
773	11. خديجة بنت خويلد- علي محمد علي دخيل
773	ملخص البحث:
774	الإهداء
774	هذا الكتاب
775	في سطور
777	إسلامها
778	في عهد الرسالة
779	سيرتها
781	مكاتها عند الرسول الأعظم
782	في أحاديث الرسول الأعظم
785	كلمات العلماء والعظماء
790	نهاية المطاف
791	فهرس المصادر
794	12. فضائل خديجة، والفضائل عند قومها- عبد الحميد الزهراوي
794	ملخص البحث:
806	13. أم المؤمنين الطاهرة خديجة بنت خويلد
806	أشارة
806	ملخص البحث:

- 807 اسمها وكنيتها ولقبها
- 809 وأما كنيها
- 810 وأما لقبها
- 810 فضائلها ومناقبها
- 826 في كلمات الأعلام
- 826 شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
- 826 عبدالسلام
- 826 قاضي القضاة الشُّبكي
- 828 كيفية إسلامها
- 831 زواجها
- 832 كيفية زواجها من رسول الله (صلي الله عليه وآله)
- 842 اعتزال النبي (صلي الله عليه وآله) عنها
- 845 أولادها من رسول الله (صلي الله عليه وآله)
- 846 وأما القاسم
- 846 وأما عبدُ الله
- 847 وأما إبراهيم
- 848 وأما زينب
- 849 وأما رقية
- 855 وأما فضائلها:
- 867 وأما شهادتها
- 870 وفاة خديجة الطاهرة:
- 877 فهرس المصادر
- 888 14. خديجة الكبرى مثل أعلى للمرأة المسلمة
- 888 إشارة
- 892 الهوية الشخصية، من هي السيدة خديجة أمّ المؤمنين؟

- 893 لسان الحقّ يتحدّث عن خديجة .
- 894 اللّهُ يُقرنها السلام ويُبشّرها
- 895 زُرقتُ حينها ..
- 895 النبي (صلي الله عليه وآله) يعدّد بعض خصائص خديجة .
- 898 خديجة والحياة الجديدة .
- 898 مقدّمة تاريخية ضرورية .
- 900 وتحقّق أمل خديجة .
- 905 أوّل النساء تصديقاً برسول اللّهِ (صلي الله عليه وآله) .
- 906 أ -- كان نبياً قبل أن يكون رسولاً .
- 908 ب -علي وخديجة أوّل المصدّقين بالنبوة .
- 911 الإيمان الممتحن .
- 916 وعاء الكوثر .
- 920 خصوصيات ميلاد الزهراء .
- 923 عام الحزن والنهاية الأليمة .
- 926 ثناء أهل العلم علي السيّدّة خديجة (عليها السلام) .
- 929 وفي الختام .
- 930 فهرس المصادر .
- 936 15- خديجة من تكون؟
- 936 إشارة .
- 937 1. خديجة شريفة بني أسد .
- 944 2. خديجة التاجرة .
- 949 3. خديجة في مكّة الوثنية .
- 962 فهرس المصادر .
- 966 16- خديجة بنت خويلد .
- 966 إشارة .

- 967 خديجة التجارة
- 968 شريكة التجارة تصبح شريكة الحياة
- 969 زواج مثالي
- 970 خديجة المؤمنة
- 972 وفاء... ووفاء
- 974 17- خديجة بنت خويلد
- 974 اشارة
- 977 زواجها من النبي (صلي الله عليه وآله)
- 978 اسلامها
- 979 وقوفها الي جنب النبي (صلي الله عليه وآله)
- 981 مكائنها عند الرسول
- 981 في أحاديث الرسول
- 985 فهرس المصادر
- 990 18- خديجة سيدة نساء قريش
- 990 اشارة
- 991 اسمها خديجة
- 1007 هل تزوجت خديجة قبل النبي (صلي الله عليه وآله)؟
- 1008 القائلون بتزوجها قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله)
- 1009 القول بأنها لم تتزوج قبله
- 1012 ابن عمها ورقة بن نوفل
- 1021 ومما يُستفاد من هذه الشخصية
- 1022 أموال خديجة من أين؟
- 1025 خديجة تبحث عن الصادق الأمين لتجارته
- 1030 ومما يُستفاد من رغبتها في الزواج ما يلي:
- 1032 خطوبتها

- 1038 وممّا يُستفاد من خطبة أبي طالب ما يلي:
- 1044 مهرها
- 1045 وممّا يُستفاد من مهرها ما يلي:
- 1047 عمرها يوم زواجها
- 1048 أولادها
- 1055 وقفات تأمل
- 1057 وممّا يُستفاد من ذكر بنات خديجة الثالث الأئمة الذكر ما يلي:
- 1060 لِمَ هذا الاختلاف في ولادتها؟
- 1064 لِمَ فاطمة(عليها السلام) أفضل بنات رسول الله(صلي الله عليه وآله)؟
- 1068 وممّا يُستفاد من ذكر فاطمة(عليها السلام) ما يلي:
- 1069 إيمان خديجة وإسلامها
- 1086 19- أم المؤمنين خديجة الكبرى
- 1086 اشارة
- 1086 ملخص البحث:
- 1093 الزواج المبارك
- 1100 في شعب أبي طالب
- 1101 مكائنها في قلب الرسول
- 1103 عام الحزن
- 1105 فهرس المصادر
- 1108 20- السيدة خديجة(عليها السلام)
- 1108 اشارة
- 1116 مع النبي(صلي الله عليه وآله) في شعب أبي طالب
- 1117 الله يراه
- 1117 فضل خديجة
- 1121 فهرس المصادر

- 1124 21- السيدة خديجة: جهاد وتضحيات .
- 1124 اشارة .
- 1125 السيدة خديجة(عليها السلام) في سطور .
- 1126 ولادتها وظروف نشأتها .
- 1127 ربّ صدقة خير من ميعاد .
- 1128 الأنوار تتحد وتتلاحم .
- 1129 السيدة خديجة الزوجة المخلصة والمجاهدة .
- 1130 مشاركتها في الدعوة .
- 1130 سنوات الجهاد والتضحيات .
- 1132 فهرس المصادر .
- 1134 22- السفر الثاني إلي الشام .
- 1134 اشارة .
- 1134 ملخص البحث: .
- 1138 خطبة أبي طالب .
- 1138 نظرة في كلمات أبي طالب .
- 1139 ودين شائع .
- 1140 مهر خديجة(عليها السلام) .
- 1142 عمر خديجة حين الزواج .
- 1143 يتيم قرش، أكذوبة مفضوحة .
- 1145 هل تزوّج خديجة طمعاً في مالها؟ .
- 1146 خديجة مثل أعلي .
- 1146 خديجة بين نساء قرش .
- 1147 هل تزوّجت خديجة بأحد قبل النبي(صلي الله عليه وآله)؟ .
- 1150 زوجتا عثمان، هل هما بنات النبي(صلي الله عليه وآله)؟! .
- 1152 هل زينب بنت الرسول أم ربيته؟ .

- 1154 منافسون لعلي - منافسون لعلي
- 1155 خزولة هند بن أبي هالة للإمام الحسن - خزولة هند بن أبي هالة للإمام الحسن
- 1162 23- السفر الثاني للنبي (صلي الله عليه وآله) إلي الشام وزواجه بخديجة - 23- السفر الثاني للنبي (صلي الله عليه وآله) إلي الشام وزواجه بخديجة
- 1162 اشارة - اشارة
- 1162 ملخص البحث: - ملخص البحث:
- 1163 الخاطب أبو طالب - الخاطب أبو طالب
- 1165 من تولي تزويج خديجة؟ - من تولي تزويج خديجة؟
- 1166 خديجة تعرض نفسها علي النبي (صلي الله عليه وآله) - خديجة تعرض نفسها علي النبي (صلي الله عليه وآله)
- 1168 هل كان النبي (صلي الله عليه وآله) أجيراً لخديجة أو مضارباً؟ - هل كان النبي (صلي الله عليه وآله) أجيراً لخديجة أو مضارباً؟
- 1170 أوهام واهية - أوهام واهية
- 1171 دوافع زواج النبي (صلي الله عليه وآله) - دوافع زواج النبي (صلي الله عليه وآله)
- 1171 عمر خديجة ومهرها - عمر خديجة ومهرها
- 1173 هل كانت خديجة متزوجة؟ - هل كانت خديجة متزوجة؟
- 1175 أولاد خديجة من النبي (صلي الله عليه وآله) - أولاد خديجة من النبي (صلي الله عليه وآله)
- 1180 فهرس المصادر - فهرس المصادر
- 1186 24- الوضع المالي للسيدة خديجة - 24- الوضع المالي للسيدة خديجة
- 1186 اشارة - اشارة
- 1186 ملخص البحث: - ملخص البحث:
- 1191 إدارة السيدة خديجة (عليها السلام) للتجارة - إدارة السيدة خديجة (عليها السلام) للتجارة
- 1192 عمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في تجارة السيدة خديجة - عمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في تجارة السيدة خديجة
- 1205 موارد إنفاق أموال السيدة خديجة (عليها السلام) - موارد إنفاق أموال السيدة خديجة (عليها السلام)
- 1214 فهرس المصادر - فهرس المصادر
- 1220 25- عناوين هامة في ترجمة السيدة خديجة: ومصادرها - 25- عناوين هامة في ترجمة السيدة خديجة: ومصادرها
- 1220 اشارة - اشارة
- 1220 ملخص البحث: - ملخص البحث:

- 1223 تهمة تزويجها من أبيها وهو سكران، من الزهري .
- 1225 ومن هذا الباب ذكرهم تعدد أزواجها .
- 1226 موقف الرسول منها وموقفها من الرسول .
- 1227 فضائلها .
- 1240 وفاتها وموقف الرسول وفاطمة .
- 1241 المؤلفات حولها .
- 1242 من مصادر ترجمتها .
- 1243 تعريف مركز .

موسوعه ام المومنين السيده خديجه عليها السلام في مصادر اهل السنه

اشاره

عنوان و نام پديدآور: موسوعه ام المومنين السيده خديجه عليها السلام في مصادر اهل السنه/ ناصر رفيعي المحمدي، مع مجموعته من المؤلفين.

مشخصات نشر: قم: مركز بين المللي ترجمه و نشر المصطفي (ص)، 1441ق.= 1398.

مشخصات ظاهري: 2ج.

فروست: مجتمع العليا التاريخ والسيره والحضاره الاسلاميه؛ 1619.

شابك: دوره: 978-600-429-662-5 ؛ 830000 ريال: ج.1: 978-600-429-661-8 ؛ 880000 ريال: ج.2: 978-600-429-663-2

وضعيه فهرست نويسي: فايا (چاپ دوم)

يادداشت: عربي.

يادداشت: چاپ دوم.

موضوع: خديجه (س) بنت خويلد، 68 - 3 قبل از هجرت.

موضوع: زنان مقدس مسلمان

Muslim wmen saints: موضوع

موضوع: احاديث اهل سنت -- قرن 14

موضوع: Hadith (Sunnites) -- Texts -- 20th century*

شناسه افزوده: رفيعي محمدي، ناصر، 1344 -

شناسه افزوده: جامعه المصطفي (ص) العالمية. مركز بين المللي ترجمه و نشر المصطفي (ص)

شناسه افزوده: Almustafa Internatinal University Almustafa Internatinal Translatin and Publicatin center

رده بندي كنگره: BP26/2

رده بندي ديويي: 297/9722

شماره کتابشناسي ملي: 6052531

وضعيت رکورد: فاپا

ص: 1

المجلد 1

اشاره

سماحة آية الله العظمي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي

أم المؤمنين خديجة (سلام الله عليها)

في مصادر أهل السنة

باهتمام

السيد محمود المرعشي النجفي

و محمد اسفندياري

بالتعاون مع حسين تقيزاده محقق و منقح رضي بيات محقق

ص: 2

مجموعه آثار همایش صدف كوثر/4

سماحة آية الله العظمي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي

أم المؤمنين خديجة (سلام الله عليها)

في مصادر أهل السنة

باهتمام

السيد محمود المرعشي النجفي، محمد اسفندياري

وعدة من المحققين

ص: 3

سماحة آية الله العظمي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي

أم المؤمنين خديجة (سلام الله عليها) في مصادر أهل السنة

الطبعة الأولى: إيران - قم، 1438ق/1396ه/2017م

مقابلة النص: سيد علي أكبر حسينيوفاف و

وحيد روحاللهپور. تنضيد الحروف: محمد حسن أميرى.

الرقم الدولي للكتاب:

المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين، 1276

- 1369

أم المؤمنين خديجة (سلام الله عليها) في

مصادر أهل السنة / المؤلف السيد

شهاب الدين المرعشي ال-نجفي؛ باهتم-ام

السيد محمود

المرعشي النجفي و محمد اسفندياري بالتعاون مع عدة من المحققين . - قم:

ISBN :

1. الإمامة - أحاديث. 2. الأئمة الاثنا عشر. 3. الأئمة

الاثنا عشر - الفضائل. 4. أحاديث أهل السنة - القرن 14 . ألف. المرعشي النجفي، السيد محمود، 1320 - . ب . اسفندياري،

محمد، 1338 - . ج . العنوان.

BP 5/141/ألف 4م 8 1384

ص: 4

ترجمة أم المؤمنين خديجة الكبرى (سلام الله عليها) ، وفيها فصول:

الفصل الأول: حياتها (سلام الله عليها) الشخصية، وفيه أبواب:

الباب الأول: ولادتها (سلام الله عليها) بمكة قبل الفيل بخمس عشرة سنة 21

الباب الثاني: نسبها (سلام الله عليها) . 24

الباب الثالث: لقبها (سلام الله عليها) وكنيتها، وفيه فرعان: 30

الأول: لقبها (سلام الله عليها) ، وهي ستة: 30

1 و 2. سيّدة نساء أهل الجنة وسيّدة نساء العالمين.. 30

3. سيّدة نساء قريش.. 30

4. صديقة 30

5. الطاهرة 31

6. المباركة 34

الثاني: كنيّتها (سلام الله عليها) ؛ أمّهند. 35

الباب الرابع: ما قيل في زواجها (سلام الله عليها) قبل النبيّ وأولادها من غير النبيّ 37

الباب الخامس: مساهمة النبيّ في تجارتها (سلام الله عليها) . 50

الباب السادس: تزويجها (سلام الله عليها) مع النبيّ، وفيه فروع: 60

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ وأنّ نسله منها 60

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ وأنّ نسله منها 61

الثالث: اختارها الله تعالى لنبيّه 1. 62

الرابع: رغبتها (سلام الله عليها) لتزويج النبيّ وخطبته لها 63

الخامس: خطبة أبي طالب عند تزويج خديجة (سلام الله عليها) من النبي. 87

السادس: زواجها (سلام الله عليها) مع النبي بمكة قبل نزول الوحي عليه 92

السابع: تاريخ زواجها (سلام الله عليها) مع النبي ومبلغ عمرهما آنذاك. 96

الثامن: صداقتها (سلام الله عليها). 107

التاسع: وليمتها (سلام الله عليها). 110

العاشر: إنها (سلام الله عليها) أول امرأة تزوجها النبي. 110

الحادي عشر: لم يتزوج النبي عليها حتى ماتت.. 117

الثاني عشر: كان النبي يسكن إليها 121

الثالث عشر: لا يسمع النبي شيئاً يكرهه إلا فرّج الله بها عنه 121

الرابع عشر: أنها (سلام الله عليها) خير زوجات النبي. 122

الخامس عشر: العلاقات بين النبي وخديجة (سلام الله عليها)، وهي علي قسمين: 122

القسم الأول: العلاقات الزوجية بين خديجة (سلام الله عليها) والنبي، وهي علي أنحاء: 122

1. شدة حبها (سلام الله عليها) له 1. 122

2. اتخاذ الطعام له 1. 123

3. أخذ الرقية لدفع العين عنه 1. 124

4. هبتها (سلام الله عليها) مولها زيد بن حارثة له 1. 125

5. إعطاؤها (سلام الله عليها) أربعين شاة لحليمة السعدية لأجله 1. 129

القسم الثاني: العلاقات الزوجية بين النبي وخديجة (سلام الله عليها)، وهي علي أنحاء: 130

1. محبة النبي لها (سلام الله عليها). 130

2. إكرام النبي لها (سلام الله عليها) ومشاورته إياها 133

3. كثرة ذكر النبي لها (سلام الله عليها)، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيتها وحسد عائشة عليها 135

4. حفاوة النبي بأصدقاء خديجة؛ لشدة حبه لها (سلام الله عليها). 156

5. بكاء النبي عند ذكر خديجة (سلام الله عليها) ورقته لها والترحم عليها 170

الباب السابع: أولادها (سلام الله عليها) من النبي. 174

الباب الثامن: قابلتها (سلام الله عليها). 198

الباب التاسع: ماشطتها (سلام الله عليها). 200

الباب العاشر: وفاتها (سلام الله عليها)، وفيه فروع: 202

الأول: احتضارها (سلام الله عليها) وبكاء النبي عليها وما بشرها به من البشائر العديدة 202

الثاني: تغسيلها (سلام الله عليها). 203

الثالث: تاريخ وفاتها (سلام الله عليها) وسنّها يوم وفاتها ومكان وفاتها ومدفنها 204

الرابع: دفنها (سلام الله عليها) ونزول النبي في قبرها 223

الخامس: شدة حزن النبي عليها (سلام الله عليها). 224

الفصل الثاني: مظاهرة خديجة (سلام الله عليها) النبي في رسالته، وفيه أبواب:

الباب الأول: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوّة النبي وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي. 229

الباب الثاني: أنّها (سلام الله عليها) أول من صلّى مع النبي. 229

الباب الثالث: أنّها (سلام الله عليها) كانت مأوي النبي

حين طرده الناس.. 229

الباب الرابع: أنّها (سلام الله عليها) كانت وزيرة صدق للنبي 1 وعوناً له 232

الباب الخامس: أنّها (سلام الله عليها) واست النبي بمالها 236

الباب السادس: كفالتها (سلام الله عليها) للنبي 1. 242

الباب السابع: تقريجها (سلام الله عليها) لهماوم النبي. 244

الباب الثامن: مع النبي في الشعب.. 246

الفصل الثالث: فضائلها

(سلام الله عليها) وخصائصها، وفيه أبواب:

الباب الأول: كثرة فضائلها (سلام الله عليها) . 248

الباب الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) الرفيعة، وفيه فروع: 250

الأول: منزلتها (سلام الله عليها) من الله عزّ وجلّ وجبرئيل عليه السلام ، وهي علي أنحاء: 250

1. أنّ الله عزّ وجلّ وجبرئيل عليه السلام يقرئانها السلام. 250

2. إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 256

3. إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 256

4. أنّ الله عزّ وجلّ أمر النبيّ أن يبشّرها (سلام الله عليها) بالجنة 256

5. أنّ الله تعالى أهان من أراد هوانها (سلام الله عليها) . 256

الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) من النبيّ، وهي علي أنحاء: 256

1. كان النبيّ يكرمها ويشاورها ولا يخالفها 256

2. كان النبيّ يكثر ذكرها ويشني عليها ويستغفر لها ويهتمّ بالعمل بوصيّتها 257

3. أنّ النبيّ أطعمها من عنب الجنة 257

الثالث: منزلتها (سلام الله عليها) من الناس والأمة، هي علي أنحاء: 258

1. أنّها (سلام الله عليها) كانت خير أمّهات المؤمنين وأفضلهنّ. 258

2. أنّها (سلام الله عليها) أفضل من عائشة 262

3. أنّها (سلام الله عليها) خير الناس وأكرمهم. 264

4. أنّها (سلام الله عليها) من أفضل نساء العالمين وخيرها. 275

5. أنّها (سلام الله عليها) أفضل نساء الأمة 294

6. أنّها (سلام الله عليها) من أكمل النساء 296

7. أنّها (سلام الله عليها) صدّيقة الأُمّة 297

8. سيادتها (سلام الله عليها) . 298

8/1. أنّها (سلام الله عليها) سيّدة نساء قريش.. 298

8/2. أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء العالمين.. 301

8/3. أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنّة 309

الباب الثالث: ما قيل في مكانة خديجة (سلام الله عليها) . 310

الباب الرابع: مفاخرة أهل البيت 3 بجدّتهم خديجة (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 312

الأوّل: مفاخرة الإمام الحسن بن علي . 312

الثاني: مفاخرة الإمام علي بن الحسين . 313

الثالث: مفاخرة عبدالله بن الحسن بن الحسن . 313

الرابع: مفاخرة محمّد بن عبدالله بن الحسن . 315

الخامس: مفاخرة عبدالله بن الزبير بعمّته خديجة (سلام الله عليها) . 318

السادس: مفاخرة هند بن أبيهالة بأُمّه خديجة (سلام الله عليها) . 319

الباب الخامس: ما قيل في فضيلة أهل البيت 3 بجدّتهم خديجة (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 321

الأوّل: ما يرتبط بالإمامين الحسن والحسين . 321

الثاني: ما يرتبط بالإمام الحسن بن علي . 323

الثالث: ما يرتبط بالإمام الحسين بن علي . 326

الرابع: ما يرتبط بمحمّد بن عبدالله بن الحسن . 328

الباب السادس: معرفتها (سلام الله عليها) معرفة النبيّ وإهانتها وإهانتته 329

الباب السابع: اعتكافها (سلام الله عليها) بحراء مع النبيّ . 329

الباب الثامن: انتظارها (سلام الله عليها) للبعثة ودورها في بدء نزول الوحي . 331

الباب التاسع: معرفتها (سلام الله عليها) بنبوّة النبي. 360

الباب العاشر: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوّة النبي، وأنها أوّل من أسلم وآمن بالله وبالنبي 368

الباب الحادي عشر: أنّها (سلام الله عليها) أوّل من صلّى مع النبي. 396

الباب الثاني عشر: أنّها 2 المباركة وأنّ نسل النبيّ منها 419

الباب الثالث عشر: أنّ الله عزّ وجلّ رزق النبيّ منها الأولاد دون سائر نسائه 421

الباب الرابع عشر: دعاء النبيّ من الله تعالى أن يجعل له قرّة أعين من خديجة وفاطمة. 429

الباب الخامس عشر: أنّها (سلام الله عليها) من أفرس الناس.. 431

الباب السادس عشر: فضائلها وخصائصها (سلام الله عليها) في الآخرة وأنّها من أهل الجنّة، وفيه فروع: 433

الأوّل: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنّة 433

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنّة 434

الثالث: بشارتها (سلام الله عليها) بالجنّة، وهي علي أنحاء: 435

1. أنّ الله - عزّ وجلّ - أمر النبيّ أن يبشّرها ببيت في الجنّة 435

2. أنّ النبيّ بشّرها بالجنّة وأنّ لها بيتاً فيها 445

3. أنّ النبيّ بشّرها بقدمها علي آسية ومريم في الجنّة 454

الرابع: إخبار النبيّ بأنّها (سلام الله عليها) في الجنّة، ولها فيها بيت من قصب.. 455

الخامس: إخبار النبيّ بأنّ لها (سلام الله عليها) في الجنّة التسنيم. 463

السادس: أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنّة 464

السابع: أنّها (سلام الله عليها) أفضل نساء أهل الجنّة وخيرها. 469

الثامن: أنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ في الجنّة وعدم حسدها لأزواجه في الجنّة 475

فهرس الآيات..... 463

فهرس الأحاديث والآثار..... 465

فهرس الأشعار.....495

فهرس المصادر.....497

ص:7

الباب الخامس: مساهمة النبي في تجارتها (سلام الله عليها) . 50

الباب السادس: تزويجها (سلام الله عليها) مع النبي، وفيه فروع: 60

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنها (سلام الله عليها) زوجة النبي وأن نسله منها 60

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنها (سلام الله عليها) زوجة النبي وأن نسله منها 61

الثالث: اختارها الله تعالى لنبيه 1. 62

الرابع: رغبها (سلام الله عليها) لتزويج النبي وخطبته لها 63

الخامس: خطبة أبي طالب عند تزويج خديجة (سلام الله عليها) من النبي. 87

السادس: زواجها (سلام الله عليها) مع النبي بمكة قبل نزول الوحي عليه 92

السابع: تاريخ زواجها (سلام الله عليها) مع النبي ومبلغ عمرهما آنذاك. 96

الثامن: صداقتها (سلام الله عليها) . 107

التاسع: وليمتها (سلام الله عليها) . 110

العاشر: إنها (سلام الله عليها) أول امرأة تزوجها النبي. 110

الحادي عشر: لم يتزوج النبي عليها حتى ماتت.. 117

الثاني عشر: كان النبي يسكن إليها 121

الثالث عشر: لا يسمع النبي شيئاً يكرهه إلا فرّج الله بها عنه 121

الرابع عشر: أنها (سلام الله عليها) خير زوجات النبي. 122

الخامس عشر: العلاقات بين النبي وخديجة (سلام الله عليها) ، وهي علي قسمين: 122

القسم الأول: العلاقات الزوجية بين خديجة (سلام الله عليها) والنبي، وهي علي أنحاء: 122

1. شدة حبها (سلام الله عليها) له 1. 122

2. اتخاذ الطعام له 1. 123

3. أخذ الرقية لدفع العين عنه 1. 124

4. هبتها (سلام الله عليها) مولاها زيد بن حارثة له 1. 125

ص: 8

5. إعطاؤها (سلام الله عليها) أربعين شاة لحليمة السعدية لأجله 1. 129

القسم الثاني: العلاقات الزوجية بين النبي وخديجة (سلام الله عليها) ، وهي علي أنحاء: 130

1. محبة النبي لها (سلام الله عليها) . 130

2. إكرام النبي لها (سلام الله عليها) ومشاورته إياها 133

3. كثرة ذكر النبي لها (سلام الله عليها) ، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيتها وحسد عائشة عليها 135

4. حفاوة النبي بأصدقاء خديجة؛ لشدة حبه لها (سلام الله عليها) . 156

5. بكاء النبي عند ذكر خديجة (سلام الله عليها) ورقته لها والترحم عليها 170

الباب السابع: أولادها (سلام الله عليها) من النبي. 174

الباب الثامن: قابلتها (سلام الله عليها) . 198

الباب التاسع: ماشطتها (سلام الله عليها) . 200

الباب العاشر: وفاتها (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 202

الأول: احتضارها (سلام الله عليها) وبكاء النبي عليها وما بشرها به من البشائر العديدة 202

الثاني: تغسيلها (سلام الله عليها) . 203

الثالث: تاريخ وفاتها (سلام الله عليها) وستها يوم وفاتها ومكان وفاتها ومدفنها 204

الرابع: دفنها (سلام الله عليها) ونزول النبي في قبرها 223

الخامس: شدة حزن النبي عليها (سلام الله عليها) . 224

الفصل الثاني: مظاهرة خديجة (سلام الله عليها) النبي في رسالته، وفيه أبواب:

الباب الأول: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوّة النبي وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي. 229

الباب الثاني: أنّها (سلام الله عليها) أول من صلّى مع النبي. 229

الباب الثالث: أنَّها (سلام الله عليها) كانت مأوي النبيّ

حين طرده الناس.. 229

الباب الرابع: أنَّها (سلام الله عليها) كانت وزيرة صدق للنبيّ 1 وعوناً له 232

الباب الخامس: أنَّها (سلام الله عليها) واست النبيّ بمالها 236

الباب السادس: كفالتها (سلام الله عليها) للنبيّ 1. 242

الباب السابع: تفرّجها (سلام الله عليها) لهموم النبيّ. 244

الباب الثامن: مع النبيّ في الشعب.. 246

الفصل الثالث: فضائلها

(سلام الله عليها) وخصائصها، وفيه أبواب:

الباب الأوّل: كثرة فضائلها (سلام الله عليها). 248

الباب الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) الرفيعة، وفيه فروع: 250

الأوّل: منزلتها (سلام الله عليها) من الله عزّ وجلّ وجبرئيل، وهي عليّ أنحاء: 250

1. أنّ الله عزّ وجلّ وجبرئيل عليه السلام يقرئانها السلام. 250

2. إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 256

3. إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 256

4. أنّ الله عزّ وجلّ أمر النبيّ أن يبشّرها (سلام الله عليها) بالجنة 256

5. أنّ الله تعالى أهان من أراد هوانها (سلام الله عليها). 256

الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) من النبيّ، وهي عليّ أنحاء: 256

1. كان النبيّ يكرمها ويشاورها ولا يخالفها 256

2. كان النبيّ يكثر ذكرها ويشي عليها ويستغفر لها ويهتمّ بالعمل بوصيّتها 257

3. أنّ النبيّ أطعمها من عنب الجنة 257

الثالث: منزلتها (سلام الله عليها) من الناس والأمة، هي علي أنحاء: 258

1. أنّها (سلام الله عليها) كانت خير أمّهات المؤمنين وأفضلهنّ. 258

2. أنّها (سلام الله عليها) أفضل من عائشة 262

3. أنّها (سلام الله عليها) خير الناس وأكرمهم. 264

ص: 10

4. أنّها (سلام الله عليها) من أفضل نساء العالمين وخيرها. 275

5. أنّها (سلام الله عليها) أفضل نساء الأمة 294

6. أنّها (سلام الله عليها) من أكمل النساء 296

7. أنّها (سلام الله عليها) صدّيقة الأمة 297

8. سيادتها (سلام الله عليها) . 298

8/1. أنّها (سلام الله عليها) سيّدة نساء قريش .. 298

8/2. أنّها (سلام الله عليها) من سيّات نساء العالمين .. 301

8/3. أنّها (سلام الله عليها) من سيّات نساء أهل الجّنة 309

الباب الثالث: ما قيل في مكانة خديجة (سلام الله عليها) . 310

الباب الرابع: مفاخرة أهل البيت 3 بجدّتهم خديجة (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 312

الأول: مفاخرة الإمام الحسن بن علي . 312

الثاني: مفاخرة الإمام علي بن الحسين . 313

الثالث: مفاخرة عبدالله بن الحسن بن الحسن . 313

الرابع: مفاخرة محمّد بن عبدالله بن الحسن . 315

الخامس: مفاخرة عبدالله بن الزبير بعّمته خديجة (سلام الله عليها) . 318

السادس: مفاخرة هند بن أبيهالة بأّمه خديجة (سلام الله عليها) . 319

الباب الخامس: ما قيل في فضيلة أهل البيت 3 بجدّتهم خديجة (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 321

الأول: ما يرتبط بالإمامين الحسن والحسين . 321

الثاني: ما يرتبط بالإمام الحسن بن علي . 323

الثالث: ما يرتبط بالإمام الحسين بن علي . 326

الرابع: ما يرتبط بمحمّد بن عبدالله بن الحسن . 328

الباب السادس: معرفتها (سلام الله عليها) معرفة النبي وإهانتها إهانتة 329

الباب السابع: اعتكافها (سلام الله عليها) بحراء مع النبي. 329

ص: 11

الباب الثامن: انتظارها (سلام الله عليها) للبعثة ودورها في بدء نزول الوحي. 331

الباب التاسع: معرفتها (سلام الله عليها) بنبوة النبي. 360

الباب العاشر: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوة النبي، وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي 368

الباب الحادي عشر: أنها (سلام الله عليها) أول من صلّى مع النبي. 396

الباب الثاني عشر: أنها المباركة وأن نسل النبي منها 419

الباب الثالث عشر: أن الله عزّ وجلّ رزق النبي منها الأولاد دون سائر نسائه 421

الباب الرابع عشر: دعاء النبي من الله تعالى أن يجعل له قرّة عين من خديجة وفاطمة. 429

الباب الخامس عشر: أنها (سلام الله عليها) من أفرس الناس.. 431

الباب السادس عشر: فضائلها وخصائصها (سلام الله عليها) في الآخرة وأنها من أهل الجنة، وفيه فروع: 433

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 433

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 434

الثالث: بشارتها (سلام الله عليها) بالجنة، وهي علي أنحاء: 435

1. أن الله - عزّ وجلّ - أمر النبي أن يبشّرها ببيت في الجنة 435

2. أن النبي بشّرها بالجنة وأنّ لها بيتاً فيها 445

3. أن النبي بشّرها بقدومها علي آسية ومريم في الجنة 454

الرابع: إخبار النبي بأنّها (سلام الله عليها) في الجنة، ولها فيها بيت من قصب.. 455

الخامس: إخبار النبي بأنّ لها (سلام الله عليها) في الجنة التسنيم. 463

السادس: أنها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنة 464

السابع: أنها (سلام الله عليها) أفضل نساء أهل الجنة وخيرها. 469

الثامن: أنها (سلام الله عليها) زوجة النبي في الجنة وعدم حسدها لأزواجه 1 في الجنة 475

ترجمة أم المؤمنين خديجة الكبرى (سلام الله عليها) ، وفيها فصول:

الفصل الأول: حياتها (سلام الله عليها) الشخصية، وفيه أبواب:

الباب الأول: ولادتها (سلام الله عليها) بمكة قبل الفيل بخمس عشرة سنة 21

الباب الثاني: نسبها (سلام الله عليها) . 24

الباب الثالث: لقبها (سلام الله عليها) وكنيتها، وفيه فرعان: 30

الأول: لقبها (سلام الله عليها) ، وهي ستة: 30

1 و 2. سيّدة نساء أهل الجنة وسيّدة نساء العالمين.. 30

3. سيّدة نساء قريش.. 30

4. صديقة 30

5. الطاهرة 31

6. المباركة 34

الثاني: كنيّتها (سلام الله عليها) ؛ أمّهند. 35

الباب الرابع: ما قيل في زواجها (سلام الله عليها) قبل النبيّ وأولادها من غير النبيّ 37

الباب الخامس: مساهمة النبيّ في تجارتها (سلام الله عليها) . 50

الباب السادس: تزويجها (سلام الله عليها) مع النبيّ، وفيه فروع: 60

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ وأنّ نسله منها 60

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّها (سلام الله عليها) زوجة النبيّ وأنّ نسله منها 61

الثالث: اختارها الله تعالى لنبيّه 1. 62

الرابع: رغبتها (سلام الله عليها) لتزويج النبيّ وخطبته لها 63

الخامس: خطبة أبي طالب عند تزويج خديجة (سلام الله عليها) من النبيّ. 87

السادس: زواجها (سلام الله عليها) مع النبي بمكة قبل نزول الوحي عليه 92

السابع: تاريخ زواجها (سلام الله عليها) مع النبي ومبلغ عمرهما آنذاك. 96

الثامن: صداقتها (سلام الله عليها) . 107

التاسع: وليمتها (سلام الله عليها) . 110

العاشر: إنَّها (سلام الله عليها) أول امرأة تزوجها النبي. 110

الحادي عشر: لم يتزوج النبي عليها حتى ماتت.. 117

الثاني عشر: كان النبي يسكن إليها 121

الثالث عشر: لا يسمع النبي شيئاً يكرهه إلا فرّج الله بها عنه 121

الرابع عشر: أنّها (سلام الله عليها) خير زوجات النبي. 122

الخامس عشر: العلاقات بين النبي وخديجة (سلام الله عليها) ، وهي علي قسمين: 122

القسم الأول: العلاقات الزوجية بين خديجة (سلام الله عليها) والنبي، وهي علي أنحاء: 122

1. شدة حبّها (سلام الله عليها) له 1. 122

2. اتّخاذ الطعام له 1. 123

3. أخذ الرقية لدفع العين عنه 1. 124

4. هبتها (سلام الله عليها) مولها زيد بن حارثة له 1. 125

5. إعطاؤها (سلام الله عليها) أربعين شاة لحليمة السعدية لأجله 1. 129

القسم الثاني: العلاقات الزوجية بين النبي وخديجة (سلام الله عليها) ، وهي علي أنحاء: 130

1. محبة النبي لها (سلام الله عليها) . 130

2. إكرام النبي لها (سلام الله عليها) ومشاورته إيّاها 133

3. كثرة ذكر النبي لها (سلام الله عليها) ، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيتها وحسد عائشة عليها 135

4. حفاوة النبي بأصدقاء خديجة؛ لشدة حبه لها (سلام الله عليها) . 156

5. بكاء النبي عند ذكر خديجة (سلام الله عليها) ورقته لها والترحم عليها 170

الباب السابع: أولادها (سلام الله عليها) من النبي. 174

الباب الثامن: قابلتها (سلام الله عليها). 198

الباب التاسع: ماشطتها (سلام الله عليها). 200

الباب العاشر: وفاتها (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 202

الأول: احتضارها (سلام الله عليها) وبكاء النبي عليها وما بشرها به من البشائر العديدة 202

الثاني: تغسيلها (سلام الله عليها). 203

الثالث: تاريخ وفاتها (سلام الله عليها) وستها يوم وفاتها ومكان وفاتها ومدفنها 204

الرابع: دفنها (سلام الله عليها) ونزول النبي في قبرها 223

الخامس: شدة حزن النبي عليها (سلام الله عليها). 224

الفصل الثاني: مظاهرة خديجة (سلام الله عليها) النبي في رسالته، وفيه أبواب:

الباب الأول: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوة النبي وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي. 229

الباب الثاني: أنها (سلام الله عليها) أول من صلى مع النبي. 229

الباب الثالث: أنها (سلام الله عليها) كانت مأوي النبي

حين طرده الناس.. 229

الباب الرابع: أنها (سلام الله عليها) كانت وزيرة صدق للنبي 1 وعوناً له 232

الباب الخامس: أنها (سلام الله عليها) واست النبي بمالها 236

الباب السادس: كفالتها (سلام الله عليها) للنبي 1. 242

الباب السابع: تقريجها (سلام الله عليها) لهموم النبي. 244

الباب الثامن: مع النبي في الشعب.. 246

الفصل الثالث: فضائلها

(سلام الله عليها) وخصائصها، وفيه أبواب:

الباب الأول: كثرة فضائلها (سلام الله عليها) . 248

الباب الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) الرفيعة، وفيه فروع: 250

الأول: منزلتها (سلام الله عليها) من الله عزّ وجلّ وجبرئيل، وهي علي أنحاء: 250

1. أنّ الله عزّ وجلّ وجبرئيل عليه السلام يقرئانها السلام. 250

2. إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 256

3. إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 256

4. أنّ الله عزّ وجلّ أمر النبيّ أن يبشّرها (سلام الله عليها) بالجنة 256

5. أنّ الله تعالى أهان من أراد هوانها (سلام الله عليها) . 256

الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) من النبيّ، وهي علي أنحاء: 256

1. كان النبيّ يكرمها ويشاورها ولا يخالفها 256

2. كان النبيّ يكثر ذكرها ويشني عليها ويستغفر لها ويهتمّ بالعمل بوصيّتها 257

3. أنّ النبيّ أطعمها من عنب الجنة 257

الثالث: منزلتها (سلام الله عليها) من الناس والأمة، هي علي أنحاء: 258

1. أنّها (سلام الله عليها) كانت خير أمّهات المؤمنين وأفضلهنّ. 258

2. أنّها (سلام الله عليها) أفضل من عائشة 262

3. أنّها (سلام الله عليها) خير الناس وأكرمهم. 264

4. أنّها (سلام الله عليها) من أفضل نساء العالمين وخيرها. 275

5. أنّها (سلام الله عليها) أفضل نساء الأمة 294

6. أنّها (سلام الله عليها) من أكمل النساء 296

7. أنّها (سلام الله عليها) صدّيقة الأمة 297

8. سيادتها (سلام الله عليها) . 298

8/1. أنّها (سلام الله عليها) سيّدة نساء قريش .. 298

8/2. أنّها (سلام الله عليها) من سيّادات نساء العالمين .. 301

8/3. أنّها (سلام الله عليها) من سيّادات نساء أهل الجتّة 309

الباب الثالث: ما قيل في مكانة خديجة (سلام الله عليها) . 310

الباب الرابع: مفاخرة أهل البيت 3 بجدّتهم خديجة (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 312

الأوّل: مفاخرة الإمام الحسن بن علي . 312

الثاني: مفاخرة الإمام علي بن الحسين . 313

الثالث: مفاخرة عبد الله بن الحسن بن الحسن . 313

الرابع: مفاخرة محمّد بن عبد الله بن الحسن . 315

الخامس: مفاخرة عبد الله بن الزبير بعمّته خديجة (سلام الله عليها) . 318

السادس: مفاخرة هند بن أبيهالة بأُمّه خديجة (سلام الله عليها) . 319

الباب الخامس: ما قيل في فضيلة أهل البيت 3 بجدّتهم خديجة (سلام الله عليها) ، وفيه فروع: 321

الأوّل: ما يرتبط بالإمامين الحسن والحسين . 321

الثاني: ما يرتبط بالإمام الحسن بن علي . 323

الثالث: ما يرتبط بالإمام الحسين بن علي . 326

الرابع: ما يرتبط بمحمّد بن عبد الله بن الحسن . 328

الباب السادس: معرفتها (سلام الله عليها) معرفة النبيّ وإهانتها وإهانته 329

الباب السابع: اعتكافها (سلام الله عليها) بحراء مع النبيّ . 329

الباب الثامن: انتظارها (سلام الله عليها) للبعثة ودورها في بدء نزول الوحي . 331

الباب التاسع: معرفتها (سلام الله عليها) بنبوّ النبيّ . 360

الباب العاشر: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوة النبي، وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي 368

الباب الحادي عشر: أنها (سلام الله عليها) أول من صلّى مع النبي. 396

الباب الثاني عشر: أنها 2 المباركة وأن نسل النبي منها 419

الباب الثالث عشر: أن الله عز وجل رزق النبي منها الأولاد دون سائر نساءه 421

الباب الرابع عشر: دعاء النبي من الله تعالى أن يجعل له قرة عين من خديجة وفاطمة. 429

الباب الخامس عشر: أنها (سلام الله عليها) من أفرس الناس .. 431

الباب السادس عشر: فضائلها وخصائصها (سلام الله عليها) في الآخرة وأنها من أهل الجنة، وفيه فروع: 433

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأن لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 433

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأن لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة 434

الثالث: بشارتها (سلام الله عليها) بالجنة، وهي علي أنحاء: 435

1. أن الله - عز وجل - أمر النبي أن يبشّرها ببيت في الجنة 435

2. أن النبي بشّرها بالجنة وأن لها بيتاً فيها 445

3. أن النبي بشّرها بقدمها علي آسية ومريم في الجنة 454

الرابع: إخبار النبي بأنها (سلام الله عليها) في الجنة، ولها فيها بيت من قصب .. 455

الخامس: إخبار النبي بأن لها (سلام الله عليها) في الجنة التسنيم. 463

السادس: أنها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنة 464

السابع: أنها (سلام الله عليها) أفضل نساء أهل الجنة وخيرها. 469

الثامن: أنها (سلام الله عليها) زوجة النبي في الجنة وعدم حسدها لأزواجه 1 في الجنة 475

فهرس الآيات 463

فهرس الأحاديث والآثار 465

فهرس الأشعار 495

إنّ البحث حول الجوانب المختلفة لشخصية أمّ المؤمنين السيّدة خديجة الكبرى من الموضوعات المهمّة الجديرة بالتحقيق والتنقيب. فإنّ الفحص والمطالعة في تاريخ حياة هذه السيّدة العظيمة سواء قبل البعثة أو بعدها ترينا بوضوح أنّها كانت مجمعاً للفضائل الإنسانيّة والكمالات المعنويّة بحيث صارت قدوة للمرأة في مختلف الأعصار، ومثلاً للاحتذاء بسلوكها القيم في الإيثار والتضحية، والنزاهة والنجابة، والفهم والمعرفة والبصيرة، والعزم، والكرم، والحلم، والمحبة والمودة، والصبر والاستقامة، والاهتمام بالفقراء والضعفاء.

كانت السيّدة خديجة أوّل من لبّت الرسالة من النساء، وأوّل وأفضل أزواج الرسول وصاحبة سرّه 0 وأنيس وحدته وغربته، ومستودع أمّ أبيها وأمّ المؤمنين. ولم يخف علي أحد دورها الهامّ والبنّاء في تثبيت الإسلام ونشره في فجر الإسلام وبداية أمره، فمواقفها الصريحة والثابتة في دعم الأفكار التوحيدية التي جاء بها الرسول الكريم 0 في غاية الوضوح.

قال قائد الثورة الإسلامية - مدّ ظلّه - : «إنّ السيّدة خديجة - سلام الله عليها - لا زالت مظلومة، وذلك أنّ أمومتها للأمة كانت في فترة حسّاسة وظروف صعبة، لا تشاركها في تلك الفترة أحد من أمّهات المؤمنين فيما تحمّلته من أذي ومتاعب إلي جانب النبي 0 عند انبثاق الدعوة».

وبالرغم ممّا كتب من بحوث قيّمة في التعريف بهذه الشخصية السماوية، فلا زالت هناك حاجة ملحة إلى تحقيقات جديدة وعميقة للكشف عن أبعاد شخصيّتها وفضائلها، وإزاحة الستار عن ملامح جوانب حياتها النورانيّة، وإمطة اللثام عن مظلوميّتها وعدم معرفتها.

وما تقدمه هنا في مؤتمر الحفل التكريمي لصدف الكوثر خطوة قصيرة للتعريف بهذه السيّدة الجليلة، ويشتمل علي:

1. مجموعة مقالات المؤتمر، في مجلدين

2. ما كتب حول السيّدة خديجة - سلام الله عليها - بالفارسيّة، في مجلدين

3. ما كتب حول السيّدة خديجة - سلام الله عليها - بالعربيّة والانجليزيّة، في مجلد واحد

4. أمّ المؤمنين خديجة (سلام الله عليها) في مصادر أهل السنّة، في مجلد واحد.

ونأمل أن تنال هذه المجموعة التراثيّة القبول عند الله، وأن ننال بها جميعاً عناية رسول الله 0 وزوجته الكريمة أمّ المؤمنين السيّدة خديجة الكبرى (سلام الله عليها) وشفاعتها.

وفي الختام نتقدّم بالشكر لكافة الأساتيد والمحققين الذين ساهموا في تدوين هذه المجاميع وخاصة من السادة مهدي مهريزي ومحمّد اسفندياري وهادي ربّاني ووحيدرضا نوربخش.

وكذلك نشكر رئيس جامعة المصطفى العالميّة آية الله عليرضا أعرافي، وحبّة الإسلام والمسلمين الدكتور محمّد جواد زارعان رئيس مجمع الإمام الخميني العالي، واللجنة العلميّة لهذا المؤتمر؛ بما قدّموه من دعم وإسناد لإنجاح هذه المهمّة. ربّنا تقبل منّا إنّك أنت السميع العليم.

المدير العلمي لمؤتمر صدف الكوثر

ناصر الرفيعي المحمّدي

12/ربيع الأول/1438هـ-

ص: 16

هذا الكتاب هو ترجمة أمّالمؤمنين خديجة (سلام الله عليها) في مصادر أهل السنّة، وهي جزء من ترجمة ابنتها سيّدة النساء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) من موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنّة، ونشرح في ما يلي كيفية تدوين هذا الكتاب والأصول التي اتّبعتها في عملنا:

1. مصادر هذا الكتاب كلّها من الدرجة الأولى؛ ومقصودنا من مصادر الدرجة الأولى، المصادر التي ذكرت الحديث من القرون الأولى حتّى القرن السابع.

2. مصادر هذا الكتاب كلّها من كتب أهل السنّة، وفي ضوء هذا الأصل، لقد تحاشينا نقل أحاديث من كتب الشيعة عامّة؛ سواء الإماميّة والزيدية وغيرهما.

3. لم نناقش أسناد الأحاديث من حيث الاعتبار؛ فليست كلّ منقولات هذا الكتاب مقبولة عندنا بالضرورة.

4. عند ترتيب الأحاديث، ورد ابتداء الاسم المشهور لمؤلف كلّ أثر بخطّ غامق، ثمّ جاء من بعده سند الحديث حسب الترتيب الألفبائي للرواة من آخر سند الرواية، مع تجاهل الكني والإضافات الداخلة علي الأسماء من قبيل أب وأمّ وابن.

5. في الحالات التي جاء في سند الحديث اسم مؤلّف أو عدّة مؤلّفين جعلنا اسم آخرهم عنواناً، وأدرجنا في الهامش اسم المؤلّف والمصدر الذي ينتهي سنده إليه، وعند

تعدّد المؤلّفين أدرجنا أسماء المؤلّفين الوسطاء في الهامش.

6. اتّبعتنا في هذا الكتاب أصول تخريج الحديث؛ أي أنّ الحديث قد نقل من مصادره، ورغم العثور علي الكثير من المصادر الأخرى، إلا أنّه تمّ الاكتفاء بالمصدر الأوّل، وأمّا في الحالات التي يعتبر فيها المصدر الثاني مهمّاً فقد أُشير إليه في الهامش.

7. الأحاديث التي نقلت بسند واحد من طريق عدّة رواة أُوردت عند اسم الراوي الذي يتقدّم اسمه حسب الترتيب الألفبائي، وأحيل إلي تلك الأحاديث عند ذكر أسماء الرواة الآخرين.

8. تحاشينا تكرار الأحاديث المتشابهة تماماً، ولكننا اعتبرنا التكرار لازماً حيثما كان هناك تفاوت في ألفاظ الأحاديث أو أسانيدھا.

9. الحديث الذي لم تكن كلّ عباراته موضع اهتمامنا جري تقطيعه، ووضعت نقاط بدل العبارات المحذوفة منه.

10. وردت الأحاديث التي لا-سند لها في ختام كلّ باب تحت عنوان «ما ورد مرسلاً». وليس المراد من المرسل في هذا الكتاب، اصطلاحه الشائع؛ وإّما المراد هو الأحاديث المجهولة الراوي عن الرسول.

11. حذف سند بعض الأحاديث إذا اشترك السند نفسه مع أحاديث أخرى؛ تجنّباً للتكرار، ووضع بدلاً منه عبارات مثل «بهذا السند» أو «بهذا الإسناد» أو «به». وعند نقلنا لمثل هذه الأحاديث بيّنا المشار إليه ب-«هذا»، ومرجع ضمير «به»، ونقلنا سنده من الأحاديث الأخرى.

12. وردت في بعض المصادر اختزالات مثل «ثني» و«ثنا» و«قثني» و«قثنا» و«أنا»، وقد أوردنا الكلمة الكاملة، وهي «حدّثني» و«حدّثنا» و«قال حدّثني» و«قال حدّثنا» و«أخبرنا».

13. حاولنا عند النقل من أيّ مصدر كان الاستناد إلي آخر نسخة منقّحة منه. وبما أنّ الطبقات القديمة لمسند أحمد بن حنبل ومستدرك الحاكم النيسابوري شائعة ومتداولة اليوم أيضاً، فقد أوردنا رقم الجزء والصفحة من الطبقات القديمة، ورقم

14. ذكرنا في الهوامش اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة وعناوين المباحث، وإذا كان للحديث رقم في المصدر الأصلي فقد أوردنا رقمه بين قوسين، وعند النقل من كتب التفسير أشرنا أيضاً إلي اسم السورة ورقم الآية، وبيّنا عند النقل من كتب التاريخ إلي السنة التي ورد الحديث المنقول ضمنها، وأشير أيضاً عند النقل من كتب التراجم إلي اسم الشخص المقصود ورقمه في الكتاب، وقد أدرجت مشخّصات كلّ واحد من المصادر في آخر الكتاب.

15. ورد في بعض المصادر اسم ناقص أو غير مشهور للرواة، ومثل هذه الحالات أوردنا الاسم الكامل أو المشهور للراوي ووضعناه بين معقوفتين.

هذا موجز القواعد والضوابط التي اتّبعتها في تدوين هذا الكتاب، ومن شاء التفصيل فليراجع إلي مقدّمة موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنّة.

وجدير بالذكر أنّ هذا الكتاب حصيلة لجهود فضيلة الشيخ حسين تقيزاده وبمساعدة فضيلة الشيخ رضي بيات، أسأل الله تعالى أن يجزيهما أفضل الجزاء، ورجائي من القراء الكرام أن لا يتغاضوا عن أيّ خطأ أو سهو، بل نأمل منهم التنبيه عليه؛ مشاركة منهم في تطوير هذا الكتاب.

وفي الختام يجدر بي أن أتقدّم بالشكر لسماحة حجّة الإسلام والمسلمين الدكتور السيّد محمود المرعشي النجفي، المتولّي لشؤون مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، حيث تمّ تأليف هذا الكتاب تحت إشرافه، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يطيل عمره في عزّ وسعادة. والحمد لله أولاً وآخراً.

العبد

محمّد اسفندياري

ربيع الأول 1438ق

ص: 19

ترجمة أم المؤمنين خديجة الكبرى (سلام الله عليها)

وفيها فصول:

الفصل الأول: حياتها (سلام الله عليها) الشخصية

إشارة

وفيه أبواب:

الباب الأول: ولادتها (سلام الله عليها) بمكة قبل الفيل بخمس عشرة سنة

إشارة

برواية:

1. أبي بكر بن عثمان

2. حكيم بن حزام

3. نفيسة بنت أمية

4. ما ورد مرسلًا

1. أبو بكر بن عثمان

1. ابن عبد البرّ: قال أبو بكر بن عثمان وغيره:

... وُلِدَتْ [خديجة بنت خويلد] قبل الفيل بخمس عشرة سنة ... (1).

ص: 21

1- . الاستيعاب 1/35، ترجمة محمّد رسول الله (صلي الله عليه وآله).

2. حكيم بن حزام

1. موسى بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

... وُلِدْتُ [خديجة] قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وُولِدْتُ أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة. (1)

3. نفيسة بنت أمية

2. الواقدي: أخبرنا موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت أمية (2)، قالت:

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قُصي امرأة حازمة ... ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة. (3)

4. ما ورد مرسلًا

3. الواقدي: نحن نقول ومن عندنا من أهل العلم: إن خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ... (4)

السائح الهروي: شعب بنهاشم ... و [به] مولد خديجة ابنة خويلد (عليها السلام)، وهو البيت الذي سكنه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وفيه ولدت أولادها منه، وبه توفيت، ولم يزل به النبي

ص: 22

-
- 1- . عنه ابن سعد يأسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي. ورواه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق 3/194، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن سعد.
 - 2- . وهي بنت أمية. قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي ... قال ابن سعد: أمها منية بنت جابر ... وهي التي مشت بين خديجة والنبي حتى تزوجها.
 - 3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/105، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد، ومن طريقه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/118، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرة ثانية وتزويجه خديجة بعد ذلك. وأورده ابن رشد في المقدمات الممهّدة 3/351، كتاب الجنائيات، فصل في سنّ النبيّ يوم تزوّج خديجة ...
 - 4- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

1. إني أن هاجر، وهو الآن مسجد. (1)

ص: 23

1- . الإشارات إني معرفة الزيارات ص 87، مكّة حرسها الله تعالى.

إشارة

برواية:

1. عبدالله بن عباس 2. ما ورد مرسلًا

1. عبدالله بن عباس

1. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي⁽¹⁾ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن الهرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهم بن مالك.

وأُمّها: هالة بنت عبدمناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.

وأُمّها: العرقة - وهي قلابة - بنت سَعِيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي.

ص: 24

1- . تجتمع خديجة في نسبها مع النبي في قصي، وهو الجدّ الرابع للنبي 1، والجدّ الثالث لها.

وأُمّها: عاتكة بنت عبد العزّي بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب.

وأُمّها: الخُطَيّا - وهي ربيعة - بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب.

وأُمّها: نائلة بنت حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك ... (1).

2. ما ورد مرسلًا

1. ابن إسحاق: هي خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأُمّها: فاطمة ابنة زيد (2) بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤيّ.

وأُمّها: هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عبد منقذ (3) بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤيّ.

وأُمّها: فلانة (4) ابنة سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤيّ.

وأُمّها: عاتكة ابنة عبد العزّي بن قصيّ.

وأُمّها: ربيعة ابنة كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ.

وأُمّها: قيلة ابنة حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤيّ.

ص: 25

1- . الطبقات الكبرى 8/11 - 12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/192،

باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . في السيرة النبويّة: (زائدة).

3- . في السيرة النبويّة: (عمرو بن منقذ).

4- . في السيرة النبويّة والذريّة الطاهرة: (قِلابة).

وأُمّها: أميمة ابنة عامر بن الحارث بن فهر.

وأُمّها: ابنة سعد بن كعب بن عمرو، من خزاعة.

وأُمّها: فلانة ابنة حرب بن الحارث بن فهر.

وأُمّها: سلمى بنت غالب بن فهر.

وأُمّها: ابنة محارب بن فهر. (1)

1. ابن قتيبة: أول أزواجه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم، من بني عامر بن لؤي.

وأُمّها: هالة بنت عبد مناف، من بني الحارث، من بني معيص. (2)

2. البلاذري: تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي - وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم، من بني عامر بن لؤي؛ ويقال: زيادة بن الأصم - قبل الإسلام. (3)

3. ابن حبان: ... تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد - وهو ابن خمس وعشرين سنة -، وخويلد هو ابن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب ... (4)

ص: 26

1- . السير والمغازي ص 82، حديث خديجة ابنة خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/201، حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة %، إلي قوله: «أمّها عاتكة ابنة عبد العزّي بن قصي»، والدولابي في الدرّة الطاهرة ص 44 - 45 (2)، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 390 (381)، من طريق ابن أبي خيثمة، إلي قوله: «أمّها هالة بنت عبد مناف»، وأبونصر البخاري في رجال صحيح البخاري 2/835 - 836، ترجمة خديجة بنت خويلد (1417).

2- . المعارف ص 132، أزواج النبي.

3- . أنساب الأشراف 2/23، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.

4- . الثقات 1/44 - 45، ذكر خروج النبي إلي الشام، واللفظ له، وتاريخ الصحابة ص 92، ترجمة خديجة بنت خويلد (390)، مختصراً.

1. الزبيرى: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي بن كلاب.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن جندب - وهو الأصمّ - ابن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص.

وأُمّها: هالة بنت عبدمناف بن الحارث بن مُنقذ بن عمرو بن معيص.

وأُمّها: العرقة - واسمها قلابة - بنت سُعيد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. (1)

2. ابن بكار: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي، تكنّي أمّ هند، وهي أول زوجة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، كانت تُدعي في الجاهليّة الطاهرة.

أُمّها: فاطمة بنت زائدة بن جندب - وهو الأصمّ - ابن صخر بن عبد معيص (2) بن عامر بن لؤي.

وأُمّ فاطمة: هالة بنت عبدمناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر (3) بن لؤي.

[وأُمّها: العرقة - واسمها قلابة - بنت سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي]. (4)

ص: 27

1- . نسب قريش ص 21 - 22، نسب معد بن عدنان، ولد عبدالله بن عبدالمطلب.

2- . كذا في الأصل، وفي أكثر المصادر: «عبد بن معيص».

3- . في المعجم الكبير: «عمرو».

4- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/144، ترجمة خديجة بنت خويلد (3746)، والطبراني في المعجم الكبير 22/448 (1091)، من طريق أبي الحسن البغوي، وما بين المعقوفين منه، ومن طريقه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/218 - 219، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله)

1. ابن عبدالبرّ وابن الأثير وابن حجر: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي القرشيّ الأسيديّ، زوج النبيّ

أمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ. والأصمّ: اسمه جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤيّ. (1)

2. أبو منصور ابن عساكر: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي القرشيّة.

وأمّها: فاطمة بنت زائدة بن جندب. (2)

3. سبط ابن الجوزي: أمّا خديجة، فهي بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ - ويقال: بالهمزة - إلي أن ينتهي نسبها إلي عدنان.

وأمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ، من ولد فهر بن مالك.

وأمّ فاطمة: هالة بنت عبدمناف.

وأمّ هالة: العرقة - وهي قلابة - بنت سعيد، من بنيلؤيّ بن غالب ... (3)

4. القرطبي: فأولهنّ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي بن كلاب. (4)

5. النووي: خديجة أمّ المؤمنين (عليها السلام)، هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي بن كلاب.

وأمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ من بني عامر بن لؤيّ. (5)

ص: 28

1- . الاستيعاب 4/1817، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)؛ أسد الغابة 5/434، نفس الترجمة؛ الإصابة 8/99، نفس الترجمة (11092)، وفيه إلي قوله: «بنت زائدة».

2- . الأربعون ص 50، فصل عدد أمّهات المؤمنين+، أمّ المؤمنين خديجة (عليها السلام).

3- . تذكرة الخواصّ 2/303 - 305، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2.

4- . الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.

5- . تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (1182).

1. النويري والبري: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب القرشية(عليها السلام)، وكانت تدعي في الجاهلية الطاهرة.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم، واسم الأصم: جندب بن هرم بن رواحة بن حُجر بن معيص بن عامر بن لؤي. (1)

ص: 29

1- . نهاية الأرب 18/170، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس، ذكر أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله)؛ الجوهرة 2/59، أزواجه.

إشارة

وفيه فرعان:

الأول: لقبها (سلام الله عليها)

وهي ستّة:

1 و 2. سيّدة نساء أهل الجنّة وسيّدة نساء العالمين

ستأتي رواياتهما في الفرع الثالث، من الباب الثاني، من الفصل الثالث، في عنوان: «8/2. أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء العالمين»، و«8/3. أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنّة».

3. سيّدة نساء قريش

1. السهيلي: في سير [سليمان بن طرخان] التيمي أنّها كانت تسمّى سيّدة نساء قريش. (1)

وستأتي سائر رواياتها في الفرع الثالث، من الباب الثاني، من الفصل الثالث، في عنوان: «8/1. أنّها (سلام الله عليها) سيّدة نساء قريش».

4. صديقة

ستأتي رواياتها في الفرع الثالث، من الباب الثاني، من الفصل الثالث، في عنوان:

ص: 30

1- . الروض الأنف 2/244، فصل في تزويجه عليه السلام خديجة (عليها السلام)، خديجة وبحيري ونسبها.

(7. أنّها (سلام الله عليها) صدّيقة الأُمّة)).

5. الطاهرة

برواية:

1. صعصعة بن صوحان 4. محمّد بن عبدالله بن الحسن

2. عبدالله بن عبّاس 5. ما ورد مرسلًا

3. عبدالله بن عجلان

1. صعصعة بن صوحان

1. أبواليقظان:

قال معاوية: من أكرم الناس أبا وأماً وجدّاً وجدّة وعمّاً وخالاً وخالة؟ فقال صعصعة بن صوحان - ويقال: عبدالله بن عجلان - : هذا الجالس بين يديك - يعني الحسن بن علي - : جدّه رسول الله، وجدّته خديجة بنت خويلد الطاهرة ... (1)

2. عبدالله بن عبّاس

2. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال:

هي خديجة بنت خويلد ... ثمّ خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فولدت له جارية يقال لها هند، فتزوَّجها صيفي بن أميّة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمّها، فولدت له محمّداً، ويقال لبني محمّد هذا بنو الطاهرة؛ لمكان خديجة ... (2)

3. عبدالله بن عجلان

3. أبواليقظان: قال معاوية: ... (3)

ص: 31

1- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 5/37، ترجمة معاوية بن أبي سفيان، من طريق المدائني.

2- . الطبقات الكبرى 8/11 - 12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/192، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن حجر في الإصابة 8/347، ترجمة هند بنت عتبة بن ربيعة (11860).

3- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 5/37، ترجمة معاوية بن أبيسفيان، من طريق المدائني.

تقدّمت روايته آنفاً مع رواية صعصعة بن صوحان.

4. محمّد بن عبدالله بن الحسن

1. الذهلي: نسخت هذه الرسائل من محمّد بن بشير، وحدّثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب، قالوا: لمّا بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمّد بن عبدالله المدينة كتب إليه ... فكتب إليه محمّد بن عبدالله:

... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت عليّ، فإنّ الحقّ حقنا؛ وإنّما ادّعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا؛ وإنّ أبانا عليّاً كان الوصيّ وكان الإمام؛ فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟

ثمّ قد علمت أنّه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا؛ لسنا من أبناء اللعناء، ولا الطرداء، ولا الطلقاء، وليس يمتّ أحد من بني هاشم بمثل الذي نمتّ به من القرابة والسابقة والفضل، وإنّا بنو أمّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة بنت عمرو في الجاهليّة، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم، إنّ الله اختارنا واختار لنا؛ فوالدنا من النبيّين محمّد، ومن السلف أولهم إسلاماً عليّ، ومن الأزواج أفضلهنّ خديجة الطاهرة ... (1).

2. سبط ابن الجوزي: كتب إليه [يعني المنصور] محمّد بن عبدالله:

... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت عليّ، فإنّ الحقّ لنا، وإنّما ادّعيتم

ص: 32

1- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 7/567، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، ذكر الخبر عن مخرج محمّد بن عبدالله ومقتله، من طريق ابن شبّة، واللفظ له، وأبوزكريّ الأزد في تاريخ الموصل ص 181 - 183، نفس العنوان، وفيه: «بعصبتنا» بدل «بفضلنا»، و«من الناس» بدل «من النبيّين»، ومسكويه في تجارب الأمم 3/393 - 395، خلافة أبي جعفر المنصور، عن الذهلي. وأورده ابن الأثير في الكامل 5/5، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، ذكر ظهور محمّد بن عبدالله بن الحسن.

هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإنّ أبانا عليّاً كان الوصيّ وهو الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟

ثمّ قد علمت أنّه لم يطلب هذا الأمر أحد له [مثل] نسبنا وشرفنا، لسنا من أبناء الطلقاء، ولا الطرداء، ولا اللعناء، ولا يمتّ أحد من بني هاشم بمثل ما نمّت به من القرابة والسابقة والفضل، وإنّا بنو أمّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة بنت عمرو في الجاهليّة، وبنو فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الإسلام [دونكم]، فوالدنا عليّ أوّل الناس إسلاماً، وأوّل من صلّي مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووجدنا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ووجدنا خديجة الطاهرة ... (1).

5. ما ورد مرسلًا

إشارة

1. الزبيري وابن بكّار: ... ولد صيفي بن أميّة محمّداً، وأمّه هند بنت عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأمّها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، كان يقال لمحمّد بن صيفي: ابن الطاهرة، يعنون خديجة بنت خويلد. (2)

2. ابن بكّار: ... كانت [خديجة] تدعي في الجاهليّة الطاهرة ... (3).

ص: 33

- 1- . تذكرة الخواصّ 2/84 - 85، الباب الثامن في ذكر الحسن، ذكر مقتل محمّد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي.
- 2- . نسب قريش ص 333 - 334، ولد يقظة بن مرّة؛ نسب قريش 1/524، نفس العنوان.
- 3- . عنه بالإسناد إليه الطبراني في المعجم الكبير 22/448 (1091)، من طريق أبي الحسن البغوي، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/131، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق أبي طاهر المخلّص. ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة 5/144، ترجمة خديجة بنت خويلد (3746)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1817، نفس الترجمة (3311)، وابن قدامة في أنساب القرشيين ص 71، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وابن الأثير في أسد الغابة 5/434، ترجمة خديجة بنت خويلد، والمحبّ الطبري في السمط الثمين ص 23، الباب الأوّل في ذكر خديجة بنت خويلد، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/237، ثمّ توفّي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وسير أعلام النبلاء 2/111، ترجمة خديجة بنت خويلد، وابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبيّ - عليه الصلاة والسلام -، وابن حجر في الإصابة 8/99، ترجمة خديجة بنت خويلد (1102)، وفيه: «كانت تدعي قبل البعثة الطاهرة»، كلّهم عن ابن بكّار، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/218 - 219، كتاب المناقب، باب فضل خديجة ...، عن الطبراني.

1. البلاذري: منهم (1) محمّد بن صيفي بن أبيرفاعة، وجدته أمّ أمّ خديجة بنت خويلد - رضي الله تعالى عنها - ، كانت في الجاهليّة عند عتيق بن عابد (2)، فولدت له جارية يقال لها هند، فتزوّجها صيفي بن أبيرفاعة، وهو أميّة بن عابد بن عبدالله، فيقال لبني محمّد بن صيفي بالمدينة: بنو الطاهرة؛ لأنّه كان يقال لخديجة الطاهرة. (3)

2. أبو هلال: أول امرأة تزوّجها [النبي] 9 خديجة ... وهي الطاهرة ... (4).

3. أبو نعيم وابن الأثير والنويري وأبو العباس القرطبي: كانت [خديجة] تدعى في الجاهليّة الطاهرة. (5)

6. المباركة

ستأتي رواياتها في الباب الثاني عشر، من الفصل الثالث، في عنوان: «أنّها (سلام الله عليها) المباركة وأنّ نسل النبيّ منها».

ص: 34

-
- 1- . أي من ولد بني عابد.
 - 2- . في بعض المصادر: «عابد»، وفي بعضها: «عاند»، وفي بعضها: «عاند».
 - 3- . أنساب الأشراف 2/35 - 36، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده، و10/213 - 214، ولد عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، واللفظ للمورد الثاني.
 - 4- . الأوائل 1/159، أول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد.
 - 5- . مقتل الحسين للخوارزمي 1/31، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، بإسناده عن أبي نعيم، من طريق ابن الديلمي، عن الحدّاد؛ جامع الأصول 12/145، الركن الثالث في الخواتم، الباب الأول في ذكر النبيّ، الفصل السابع في أزواجه وسراريه 9، خديجة بنت خويلد؛ نهاية الأرب 18/170، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)؛ المفهم 6/313، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45).

الثاني: كنيته (سلام الله عليها)؛ أمّهند

برواية:

1. حكيم بن حزام 3. عبدالله بن عباس

2. عائشة 4. ما ورد مرسلًا

1. حكيم بن حزام

1. موسى بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

... وكانت [خديجة بنت خويلد] أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأولاده كلّهم منها غير إبراهيم ابن مارية، وكانت تكني أمّهند؛ بولدها من زوجها أبي هالة التميمي. (1)

2. عائشة

2. الواقدي: حدّثنا عبدالرحمان بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة:

أنّ خديجة كانت تكني أمّهند. (2)

3. عبدالله بن عباس

3. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

... وكانت خديجة تدعي أمّهند. (3)

4. ما ورد مرسلًا

4. ابن إسحاق: كنية خديجة (عليها السلام) أمّهند ... (4)

ص: 35

1- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/14-15، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/193 - 194، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن سعد، والنووي في تهذيب

الأسماء ص 487، ترجمة خديجة أمالمؤمنين (1182)، عن ابن عساكر.

2- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق

3/193، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

3- . الطبقات الكبرى 8/11 - 12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/192،

باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

4- . عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/182 (4837)، من طريق عبدالله بن أحمد. ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/27،

الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق الحاكم.

1. ابن بكّار: خديجة بنت خويلد ... تكنّي أمّهند ... (1).

2. الطبري: كانت [خديجة بنت خويلد] تكنّي أمّهند (عليها السلام) ... (2).

ص: 36

-
- 1- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/144، ترجمة خديجة بنت خويلد (3746).
 - 2- . المنتخب من ذيل المذيل - المطبوع في آخر تاريخ الطبري - 11/493، من النساء اللواتي متن قبل الهجرة.

الباب الرابع: ما قيل في زواجها (سلام الله عليها) قبل النبي وأولادها من غير النبي

إشارة

الباب الرابع: ما قيل في زواجها (سلام الله عليها) قبل النبي وأولادها من غير النبي (1)

برواية:

1. أبي بكر بن عثمان 7. عبدالله بن عباس

2. حكيم بن حزام 8. قتادة

3. سعيد بن المسيّب 9. محمّد بن شهاب الزهري

4. سهل بن حنيف 10. المطلب بن عبدالله

5. عامر الشعبي 11. يونس بن عبيد

6. عبدالرحمان بن عبدالله 12. ما ورد مرسلًا

1. أبو بكر بن عثمان

1. ابن زبالة: عن أبي ضمرة، عن أبي بكر بن عثمان وغيره من أهل العلم:

... كانت قبله (2) عند عتيق بن عابد (3) بن عمر بن مخزوم، فولدت له جارية يقال لها

ص: 37

1- هل تزوّجت خديجة بأحد قبل النبي؟ وهل لها أولاد من غير النبي؟ وهل رقيّة وزينب وأمّ كلثوم كنّ بنات خديجة، أو بنات هالة أخت خديجة، أو بنات زوج هالة من امرأة أخرى؟ لمزيد التحقيق راجع كتب السيّد جعفر مرتضي العاملي: بنات النبي أم ربائبه، وربائب الرسول، والبنات ربائب، والصحيح من سيرة النبي الأعظم 2/207 - 213.

2- أي كانت خديجة قبل النبي.

3- في بعض المصادر: «عابد»، وفي بعضها: «عاند»، وفي بعضها: «عاند».

أمّ محمد، تزوّجها ابن عمّ لها يقال له صيفي بن أبي رفاعة بن عائد بن عبدالله، وهلك عتيق عن خديجة فتزوّجها أبو هالة بن مالك، أحد بني عمرو بن تميم، ثمّ أحد بني أسيد، وبعض الناس يقول: أبو هالة قبل عتيق، فولدت لأبي هالة هالة وهنداً ... (1).

2. حكيم بن حزام

1. موسى

بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

... كانت [خديجة] ... تكتّي أمّهند؛ بولدها من زوجها أبي هالة التميمي. (2)

3. سعيد بن المسيّب

2. الهيثم بن عدي: حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب.

وحدّثنا ببعضه محمّد بن إسحاق، عن الزهري.

وحدّثنا ببعضه عبدالرحمان [بن عبدالله بن حنظلة] الغسيل، وبعضه مجالد، عن الشعبي، وصلب الحديث عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب، قالوا:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وكانت قبله عند عبدالله بن عمر بن عائذ بن عمر بن مخزوم، ثمّ خلف عليها أبو هالة من بني تميم حليف بني نوفل، ثمّ تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله). (3)

4. سهل بن حنيف

الطبراني: حدّثنا القاسم بن عبدالله بن محمّد الأحميمي المصري، حدّثنا عمّي

ص: 38

- 1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/191، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بكّار.
- 2- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/14 - 15، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي.
- 3- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/147 (7411)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/172، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، كلاهما من طريق أبي القاسم البغوي، وفي الأخير: «وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثمّ ...».

1. محمّد بن مهديّ، حدّثنا عنبسة بن خالد بن يزيد، حدّثني عمّي يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، قال:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكّة خديجة بنت خويلد، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي ... (1).

5 و 6. عامر الشعبي وعبدالرحمان بن عبدالله

2. الهيثم بن عدي: ... وحدّثنا ببعضه عبدالرحمان بن [عبدالله بن حنظلة] الغسيل، وبعضه مجالد عن الشعبي. (2).

تقدّمت روايتهما آنفاً مع رواية سعيد بن المسيّب.

7. عبدالله بن عباس

3. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

هي خديجة بنت خويلد ... وكانت خديجة بنت خويلد قبل أن يتزوّجها أحد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي فلم يقض بينهما نكاح، فتزوّجها أبوها، واسمه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غويّ بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. وكان أبوها ذا شرف في قومه، ونزل مكّة وحالف بها بني عبدالدار بن قصي، وكانت قريش تزوّج حليفهم، فولدت خديجة لأبي هالة رجلاً يقال له هند، وهالة رجل أيضاً. ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن

ص: 39

1- . المعجم الكبير 22/445 (1087)، وعنه أبونعيم في معرفة الصحابة 5/146 (7409)، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/168، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق الحدّاد.

2- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/147 (7411)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/172، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، كلاهما من طريق أبي القاسم البغوي.

8. قتادة

1. الدولابي: حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة، قال: كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله عند عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة بن نباش بن عدي بن حبيب [كذا] بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له هند بن هند. (2)
2. الطبراني: حدّثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا القيسي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: ... أول من تزوج في الجاهلية خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة بن نباش بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له هند بن هند. (3)

ص: 40

-
- 1- . الطبقات الكبرى 8/11 - 12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/192، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن حجر في الإصابة 8/347، ترجمة هند بنت عتبة بن ربيعة (11860).
 - 2- . الدرر الطاهرة ص 46 (5)، وعنه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/119، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرّة ثانية وتزويجه بخديجة بعد ذلك. ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب 4/1817، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311) عن قتادة، إلي قوله: «بن نباش»، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة 5/434، نفس الترجمة.
 - 3- . المعجم الكبير 22/445 (1086).

1. ابن إسحاق: عن [محمّد بن شهاب] الزهري ... (1).

تقدّمت روايته مع رواية سعيد بن المسيّب.

2. البسوي: حدّثني الحجّاج بن أبي منيع، قال: حدّثنا جدّي - وهو عبيدالله بن أبي زياد الرصافي - ، عن الزهري، قال:

... تزوّجت خديجة (عليها السلام) قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) رجلين: الأوّل منهما عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، فولدت له جارية، فهي أمّ محمّد بن صيفي المخزومي، ثمّ خلف علي خديجة بنت خويلد بعد عتيق بن عائذ أبوهاالة التميمي، وهو من بني أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له هنداً ... (2).

3. الدولابي: حدّثني أبوأسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع ... مثله. (3).

4. الحاكم: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أبوأسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع الرصافي ... مثله. (4).

ابن مندة: أنبأنا أبو محمّد بن أيوب بن حبيب الرقي، أنبأنا هلال بن العلاء،

ص: 41

1- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/147 (7411)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/172، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، كلاهما من طريق أبي القاسم البغوي، ثمّ الهيثم بن عدي.

2- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ودلائل النبوة 7/283، جماع أبواب مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووفاته ...، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177-180، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

3- . الذرّيّة الطاهرة ص 45 - 46 (3)، وعنه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/119، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرّة ثانية وترويجه بخديجة بعد ذلك.

4- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. أنبأنا حجاج بن أبي منيع ... مثله. (1)

2. الليث بن سعد: حدّثني عقيل، عن ابن شهاب أنّه قال:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج في الجاهليّة خديجة ابنة خويلد، وكانت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) تحت أبيهالة أخي بني تميم، وكانت بعد أبيهالة عند عتيق بن عابد المخزومي، ثمّ تزوّجها بعدهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (2)

3. الواقدي: حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن الزهري.

وحدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال:

كانت أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل النبوة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي، وكانت قبله عند عتيق بن عابد المخزومي، فولدت له جارية، فسّمّتها هنداً، ثمّ خلف علي خديجة بعد عتيق أبوهالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبدالدار، فولدت له رجلاً يدعي هنداً، ثمّ تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (3)

4. ابن المبارك: أنبأنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكّة، وكانت قبله تحت عتيق بن عابد المخزومي ... (4)

5. ابن زبالة: عن أسامة بن حفص وغيره، عن يونس، عن ابن شهاب، قال:

ص: 42

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . عنه ابن سرور بإسناده إليه في «زواج أبيالغاص بزيب» ص 18، من طريق ابن الطيوري، ثمّ القطيعي عن عبدالله بن أحمد عن أحمد.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/174، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن مندة.

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بمكّة، وهي أوّل امرأة تزوّج، وكانت قبله عند أبي هالة التميمي ... (1).

1. ابن كثير: قال الزهري:

قد كانت خديجة بنت خويلد تزوّجت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) برجلين: الأوّل منهما عتيق بن عابد بن مخزوم، فولدت منه جارية، وهي أمّ محمّد بن صيفي، والثاني أبو هالة التميمي، فولدت له هند بن هند ... (2).

10. المطّلب بن عبدالله

2. الواقدي: حدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب ... (3).

تقدّمت روايته مع رواية محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن شهاب الزهري.

11. يونس بن عبيد

3. الطبراني: حدّثنا محمّد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، قال: قال يونس بن عبيد:

... تزوّجها النبيّ بعدهما [أي بعد عتيق وأبي هالة] ... (4).

12. ما ورد مرسلًا

الليث بن سعد: كانت

خديجة قبل النبيّ تحت أبي هالة أخي بني تميم، وكانت بعد أبي هالة عند عتيق بن عابد المخزومي، ثمّ تزوّجها رسول الله

ص: 43

-
- 1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/449 (1092)، من طريق أبي الحسن البغوي وابن بكّار.
 - 2- . البداية والنهاية 5/293 - 294، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه - ...
 - 3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.
 - 4- . المعجم الكبير 22/445، ذيل الحديث 1086.

2. ابن إسحاق: كان أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي، وتزوج خديجة قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) - وهي بكر - عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فولدت له امرأة، ثم هلك عنها، فتزوجها بعده أبوهاالة النبّاش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم، حليف بني عبدالدار، فولدت له رجلاً وامرأة، ثم هلك عنها، فتزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فولدت له بناته الأربع ... (2)

3. ابن إسحاق: كنية خديجة (عليها السلام) أمّهند، وكان لها ابن وابنة حين تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (3)

4. الواقدي: أجمع أصحابنا أنّ أول امرأة تزوجت النبيّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وهي يومئذ بنت أربع وأربعين سنة، وكانت قبل تحت عتيق بن عائذ المخزومي، وكان له منها ابنة، تزوجها مالك بن زرارة أبوهاالة الأسدي، وكان حليف لبني عبدمناف، فولدت له هند بن أبي هالة. (4)

ص: 44

-
- 1- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 47 (6)، من طريق أبياسحاق الجوزجاني.
 - 2- . السير والمغازي ص 245، وفاة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 46 (4)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وابن كثير في البداية والنهاية 5/293 - 294، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه - ...، وابن الأثير في أسد الغابة 5/434، ترجمة خديجة بنت خويلد، كلّهم من طريق ابن بكير.
 - 3- . عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/182 (4838)، من طريق عبدالله بن أحمد، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق الحاكم.
 - 4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. أبوعبيدة: لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة، وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها بعد عتيق هند بن زرارة بن تباش بن حبيب بن صرد بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وكنيته أبو هالة، فولدت هند بن هند ... ثم تزوجها النبي بعد هند بن زرارة ... (1).

2. أبوعبيدة: كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي 0 تحت أبي هالة، فولدت له هنداً ... (2).

3. ابن هشام: كان جميع من تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج ... فولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبدالدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبدالله وجارية. (3)

4. ابن

بكار: كانت خديجة قبل أن ينكحها رسول الله (صلي الله عليه وآله)

تحت عتيق بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة مالك بن التباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبدالدار بن قصي، فولدت له هند بن أبي هالة، وهالة بن أبي هالة، فهند بن عتيق وهند وهالة ابنا أبي هالة ثلاثهم إخوة لأولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة بنو أمهم. (4)

ابن بكار والبري: كانت خديجة تحت أبي هالة زرارة بن تباش بن عدي بن

ص: 45

1- . أزواج النبي ص 47.

2- . التاج، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 15/132، شرح الكتاب 18.

3- . السيرة النبوية 4/293، ذكر أزواجه.

4- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/144، ترجمة خديجة بنت خويلد (3746).

1. حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي، [فولدت له هند بن أبي هالة، وهالة بن أبي هالة]، ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها بعد عتيق المخزومي رسول الله (صلي الله عليه وآله). (1)
 2. ابن قتيبة: كانت خديجة عند عتيق بن خالد المخزومي، فولدت له جارية، ثم تزوجها بعده أبو هالة زرارة بن نباش الأسدي تميمي، من بني حبيب بن جروة، ومات بمكة في الجاهلية، وكانت ولدت له هند بن أبي هالة، فتزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بعده، ولم ينكح عليها امرأة حتى ماتت، ورَبِّي ابنها هنداً، وكان ربيبه ... (2).
 3. البلاذري: ... وكانت خديجة قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة الأسدي من تميم، فولدت له هند بن أبي هالة، سمِّي باسم أبيه، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فطلقها، فتزوجها النبي، وكانت مسماة لورقة بن نوفل، فأثر الله - عز وجل - بها نبيّه، وكانت خديجة ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند ... (3).
 4. ابن حبان: ... وكانت [خديجة] قبل أن يتزوج بها رسول الله (صلي الله عليه وآله) تحت أبي هالة أخي بني تميم، ثم كانت تحت عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ... (4).
- أبو حاتم السجستاني: قوله تعالى: (وَرَبَّائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ) (5)، هؤلاء مربوبات، وكان يقال لهند بن زرارة الأسدي زوج خديجة بنت خويلد قبل النبي:

ص: 46

- 1- . الاستيعاب لابن عبدالبرّ 4/1817، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن ابن بكّار؛ الجوهرة 2/59 - 60، أزواجه، وما بين المعقوفين منه. ورواه ابن الأثير في أسد الغابة 5/434، ترجمة خديجة بنت خويلد، وابن قدامة في أنساب القرشيين ص 71، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، مع تفاوت في بعض الألفاظ، كلاهما عن ابن عبدالبرّ.
- 2- . المعارف ص 133، أزواج النبي.
- 3- . أنساب الأشراف 2/35 - 36، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده، و10/213 - 214، ولد عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، إشارة إلى زواجها = مع عتيق بن عابد في الجاهلية.
- 4- . الثقات 1/44 - 45، ذكر خروج النبي إلى الشام.
- 5- . النساء 23/.

1. ربيب النبي. (1)

2. الطبري: ... تزوّج أبوهالة [النّباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غُوَيّ (2) بن جروة بن أُسيّد بن عمرو بن تميم] خديجة ابنة خويلد، فولدت له هنداً وهالة رجلين ... (3)

3. أبوهلّال: كانت [خديجة] قبله [أي قبل النبي] عند أبيهالة، فولدت له هنداً وهالة، وهما خلا الحسن والحسين، [ثمّ] خلف عليها عتيق بن عائذ بن عبدالله المخزومي، فولدت له جارية اسمها هند ... (4)

4. أبوالحسن الجرجاني: كانت خديجة قبل عند أبي هالة هند بن النّباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن جروة بن أُسيّد بن عمرو بن تميم، فولدت له هند، ثمّ خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، ثمّ خلف عليها بعد عتيق المخزومي رسول الله (صلي الله عليه وآله). (5)

5. الخركوشي: أول امرأة تزوّجها9 خديجة بنت خويلد ...

وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية، ثمّ تزوّجها بعده أبوهالة ابن زرارة بن نّباش الأسيدي، فولدت له هنداً، ثمّ تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله). (6)

الملأ: خديجة بنت خويلد ... وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي،

ص: 47

1- . الأضداد ص 120 «ربّ» (174).

2- . كذا في الأصل.

3- . المنتخب من ذيل المذيّل - المطبوع في آخر تاريخ الطبري - 11/539، ذكر من مات أو قتل سنة ثمانين.

4- . الأوائل 1/159، أول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد.

5- . عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1817، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة 5/434، نفس الترجمة.

6- . شرف المصطفى 3/246 (939).

1. فولدت جارية، ثم تزوّجها زرارة بن تباشير الأسدي - وقيل: أبوهاالة، فولدت له هند بن هالة - فولدت له هنداً ... (1).

2. ابن الجوزي: خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها في تجارة فرأت عند قدومه غمامة تظله فتزوّجته، وقد كانت عرفت قبله زوجين ... (2).

3. ابن الجوزي: كانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل، فلم يقض بينهما نكاح، فتزوّجها أبوهاالة، واسمه هند، وقيل: مالك بن النباش، فولدت له هنداً وهالة، وهما ذكران، ثم خلف عليها عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية اسمها هند. وبعضهم يقدّم عتيقاً علي أبي هالة. (3)

4. أبو منصور ابن عساكر: هي أول امرأة تزوّجها النبي

... وكانت قبله تحت أبي هالة هند بن النباش بن زرارة بن عدي، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وقبله عند عتيق بن عابد. (4)

5. النووي: كانت [خديجة] قبل النبي زوجة لعتيق بن عائذ المخزومي، فمات عنها وله منها ولد، ثم تزوّجها أبوهاالة مالك - وقيل: هند - ابن زرارة، وقيل: تزوّجها أبوهاالة قبل عتيق، ثم تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (5)

القرطبي: كان للنبي 9 أزواج ... فأولهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب. وكانت قبله عند أبي هالة، واسمه زرارة بن النباش الأسدي، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ، ولدت منه غلاماً اسمه عبد مناف، وولدت

ص: 48

1- . الوسيلة 6/ القسم 1/136.

2- . صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125).

3- . الوفاص 143، ذيل الحديث 172، والمنتظم 2/315 - 316، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده 9.

4- . الأربعون ص 51، فصل عدد أمّهات المؤمنين ... أم المؤمنين خديجة (عليها السلام).

5- . تهذيب الأسماء ص 487، ترجمة خديجة أم المؤمنين (1182).

1. من أبي هالة هند بن أبي هالة ... (1).

2. المقدسي: كانت [خديجة] قبله [أي قبل النبي] تحت عتيق بن عبدالله - ويقال ابن عابد - وولدت له جارية، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة، فولدت له هند بن هند ... (2).

3.

ص: 49

1- . الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.

2- . البدء والتاريخ 4/138 - 139، الفصل الخامس عشر، نكاح خديجة (عليها السلام)؛ و 5/10، الفصل السابع عشر، ذكر زوجات النبي، وفيه: «... ابن عائذ ... هند، رباه رسول الله (صلي الله عليه وآله). هذه رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وأما ابن إسحاق فإنه يقول: اسم أبي هالة، النبش بن زرارة. قال: وولدت له رجلاً وامراً».

إشارة

برواية:

1. جابر بن عبدالله
2. بعض ولد حكيم بن حزام
3. سعيد بن جبير
4. عبدالله بن محمد بن عقيل
5. محمد بن شهاب الزهري
6. نفيسة بنت أمية
7. ما ورد مرسلًا

1. جابر بن عبدالله

1. الحاكم:

حدّثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب، حدّثنا علي بن الحسن الهلالي، حدّثنا معلي بن أسد العمي، حدّثنا حمّاد والربيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر، قال:

استأجرت خديجة - رضوان الله عليها - رسول الله (صلي الله عليه وآله) سفرتين إلي جرش (1) كلّ سفرة بقلوص (2). (3)

ص: 50

-
- 1- . جُرش: موضع باليمن، وفي الحديث ذكر جُرش، بضمّ الجيم وفتح الراء، مِخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحها بلد بالشام، ولها ذكر في الحديث. لسان العرب 2/250 «جرش».
 - 2- . القلوص: الفتية من الإبل، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء. لسان العرب 11/281 «قلص».
 - 3- . المستدرک 3/182 (4834)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 6/118، كتاب الإجارة، باب جواز الإجارة.

1. محمّد بن فضيل: حدّثنا الربيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

آجرت نفسي من خديجة سفتين بقلوص. (1)

2. ابن عدي: أخبرنا الحسن بن الطيّب البلخي، حدّثنا قتيبة، حدّثنا الربيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر:

أنّ خديجة استأجرت النبيّ سفتين إلي جرش، كلّ سفرة بقلوص. (2)

3. الحاكم: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب، حدّثنا علي بن الحسن الهلالي، حدّثنا معلى بن أسد العمي، حدّثنا الربيع بن بدر ... (3)

تقدّمت روايته آنفاً مع رواية حمّاد عن أبي الزبير.

2. بعض ولد حكيم بن حزام

4. الواقدي: حدّثني بعض ولد حكيم [بن حزام]، قال:

كان حكيم رجلاً تاجراً لا يدع سوقاً بمكّة ولا تهامة إلا حضره، وكان يقول: كان بتهامة أسواق، أعظمها سوق حباشة، وكنت أحضره، وقال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) حضر، واشترت منه بزاً من بزّ تهامة، وقدمت به مكّة، فذلك حين أرسلت خديجة إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) تدعوه إلي أن يخرج لها في تجارة إلي سوق حباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة، فخرجا فابتاعا بزاً من بزّ الجند وغيره ممّا فيها من التجارة، ورجعا إلي مكّة، فربحا ربحاً حسناً، وكانت سوقاً تقوم ثمانية أيّام. (4)

ص: 51

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 6/118، كتاب الإجارة، باب جواز الإجارة، ودلائل النبوة 2/65 - 66، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما كان يشتغل رسول الله (صلي الله عليه وآله) به قبل أن يتزوّج خديجة لمعاشه ...

2- . الكامل 3/131، ترجمة ربيع بن بدر بن عمرو (651). وأورده ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ 2/637 (1102)، عن الربيع بن بدر.

3- . المستدرک 3/182 (4834).

4- . عنه ابن بكار في نسب قريش 1/237، بنو أسد بن عبد العزّي بن قصي، من ولد حزام بن خويلد.

1. أبوخيثة: حدثنا جرير (1) بن عبد الحميد، عن أشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال:

اجتمعت نساء قريش في عيد لهنّ، فجاءهنّ يهوديّ فقال: يوشك أن يبعث فيكّن نبيّ، فأيتكّن استطاعت أن تكون له أرضاً يطؤها فلتفعل، فشتمنه وطرده، ووقر ذلك في صدر خديجة، وكانت استأجرت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وبعثته مع ميسرة - غلام لها - إلي الشام، فبينما هي تنتظر قدومهما نظرت رجلاً يطلع من عقبة المدينة، وليس في السماء غيم إلا قدر ما يظله، وإذا هو النبيّ، فقالت: إن كان قول اليهودي حقاً فالمبعوث محمّد ... (2)

4. عبدالله بن محمّد بن عقيل

2. ابن سعد: أخبرنا عبدالله بن جعفر الرقيّ، حدّثني أبوالمليح، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، قال: قال أبو طالب:

يا ابن أخي، قد بلغني أنّ خديجة استأجرت فلاناً بيكرين، ولسنا نرضي لك بمثل ما أعطته، فهل لك أن تكلمها؟ قال: ما أحببت. فخرج إليها فقال: هل لك يا خديجة أن تستأجري محمّداً؟ فقد بلغنا أنّك استأجرت فلاناً بيكرين، ولسنا نرضي لمحمّد دون أربع بكار. قال: فقالت خديجة: لو سألت ذاك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيب قريب؟ (3)

ص: 52

1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «جزء».

2- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/159 - 161، أول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد، من طريق العسكري.

3- . الطبقات الكبرى 1/104، ذكر خروج رسول الله إلي الشام في المرّة الثانية.

5. محمّد بن شهاب الزهري

1. معمر: عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال:

... لَمَّا استوي [رسول الله] وبلغ أشدّه - وليس له كثير مال - استأجرت خديجة ابنة خويلد إلي سوق حباشة - وهو سوق بتهامة - واستأجرت معه رجلاً - آخر من قريش، فقال رسول الله وهو يحدث عنها: ما رأيت من صاحبة أجبر خيراً من خديجة، ما كتنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا ... (1).

2. معمر: عن ابن شهاب الزهري - وقد قال ذلك غيره من أهل البلد - :

إنّ خديجة إنّما كانت استأجرت رسول الله ورجلاً آخر من قريش إلي سوق حباشة بتهامة. (2).

3. ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري (3) ... [مثل رواية معمر المتقدمة آنفاً من طريق عبدالرزاق والبيهقي].

6. نفيسة بنت أمية

4. الواقدي:

عن موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت أمية - أخت يعلي بن أمية - سمعتها تقول:

كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلي الشام، فيكون غيرها كعامّة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة، فلَمَّا بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنة - وليس له اسم بمكة إلا الأمين - أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخروج إلي الشام في تجارتها مع غلامها ميسرة، وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي

ص: 53

1- عنه عبدالرزاق في المصنّف 5/313 - 320 (9718)، والبيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 1/85 - 90، جماع أبواب مولد النبي، باب ذكر مولد المصطفي ...، من طريق الحاكم.

2- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/281 - 282، ذكر تزويج النبي خديجة، من طريق ابن سعد ثم الواقدي.

3- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الدرّة الطاهرة ص 49 (8).

قومك. ففعل رسول الله ، وخرج إلي سوق بصري، فباع سلعته التي أخرج، واشتري غيرها، وقدم بها، فربحت ضعف ما كانت تبيع، فأضعفت لرسول الله ضعف ما سمّت له ... (1).

1. الواقدي: أخبرنا موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية(2)، قالت:

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيساً إلي محمّد بعد أن رجع في غيرها من الشام ... (3).

2. الواقدي: أخبرنا موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد، عن نفيسة بنت منية - أخت يعلي ابن منية - ، قالت:

لما بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنة - وليس له بمكة اسم إلا الأمين؛ لما تكامل من خصال الخير - فقال له أبوطالب: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدّ الزمان علينا، وألحّت علينا سنون منكرة، وليست لنا مادة ولا تجارة، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة ابنة خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها،

ص: 54

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/12 - 13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

2- . قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي ... قال ابن سعد: أمها منية بنت جابر ... وهي التي مشّت بين خديجة والنبي حتّي تزوّجها.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/105، ذكر تزويج رسول الله خديجة بنت خويلد، ومن طريقه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/118، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرّة ثانية وتزويجه خديجة بعد ذلك. وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة 1/36 - 37، باب ذكر نبيّنا محمّد (1)، ذكر تزويج رسول الله خديجة، والوفاص 142 (172)، مع مغايرة جزئية.

فلو تعرّضت لها. وبلغ خديجة ذلك، فأرسلت إليه، وأضعفت له ما كانت تعطي غيره ... (1).

1. المحاملي:

عن عبدالله بن شبيب، حدّثنا أبو بكر [عبدالرحمان بن عبدالملك] بن شيبه، حدّثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدّثني موسى بن شيبه، حدّثني عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية - أخت يعلي - ، قالت:

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ... (2).

2. ابن الجوزي: عن نفيسة بنت منية - أخت يعلي ابن منية - ، قالت:

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً قَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: أَنَا رَجُلٌ لَا مَالَ لِي، وَقَدْ اشْتَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْنَا، وَهَذِهِ عِيرُ قَوْمِكَ قَدْ حَضَرَ خُرُوجَهَا إِلَي السَّامِ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ تَبْعَثُ رَجَالًا مِنْ قَوْمِكَ فِي عِيرَاتِهَا، فَلَوْ جِئْتَهَا فَعَرَضْتُ نَفْسَكَ عَلَيْهَا لِأَسْرَعَتْ إِلَيْكَ.

وَبَلَغَ خَدِيجَةُ مَا كَانَ مِنْ مَحَاوِرَةِ عَمِّهِ لَهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِيكَ ضَعْفَ مَا أُعْطِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ. فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: هَذَا رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ لَكَ. فَخَرَجَ مَعَ غَلَامِهَا مَيْسِرَةً ... (3).

7. ما ورد مرسلًا

ابن إسحاق: كانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء، تجعله لهم منه، وكانت قريش قومًا تجارًا، فلمّا

ص: 55

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/123 - 124، ذكر علامات النبوة في رسول الله قبل أن يوحى، وص 103 - 104، ذكر خروج رسول الله إلى الشام في المرة الثانية، مع اختلاف في اللفظ، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم 2/313 - 314، ذكر حوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده.

2- . عنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/64 - 65، شأن خديجة.

3- . الوفاص 140 - 141 (171)، وصفة الصفوة 1/35 - 36، باب ذكر نبينا محمد (1)، ذكر خروجه إلى الشام مرة أخرى. وأورده الكتبي في عيون التواريخ 1/37، السفر الأول، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولد رسول الله (صلي الله عليه وآله).

1. بلغها عن رسول الله ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته(1)، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله ، وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة، حتّى قدم الشام ... (2).

2. الواقدي: كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال، فكلمها أبوطالب في رسول الله، فوجهته إلى الشام، ومعه ميسرة غلامها ... (3).

3. الواقدي:

إنّ أباطالب قال: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد ألحّت علينا سنون منكرة، فلو جئت خديجة وعرضت عليها نفسك لأسرعت إليك بما يبلغها من صدقك وعظم أمانتك. فقال رسول الله: فلعلّها ترسل إليّ في ذلك. وبلغ خديجة خبر أبي طالب وما فاض ابن أخيه، فأرسلت وسألته أن يخرج معه ميسرة غلام لها ... (4).

البلاذري: قالوا: ولما جاوزت سنو رسول الله العشرين قال له أبوطالب: يا ابن أخي، إنّ خديجة بنت خويلد امرأة موسرة ذات تجارة عريضة، وهي محتاجة إلي

ص: 56

1- . في مناقب أهل البيت: «وعقله وأمانته».

2- . السير والمغازي ص 81 - 82، حديث خديجة ابنة خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/199 - 200، حديث تزويج رسول الله خديجة، والطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/280 - 281، ذكر تزويج النبي خديجة، والدولابي في الذرية الطاهرة ص 47 - 48 (7)، من طريق ابن بكير، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 391 - 392 (382)، من طريق ابن أبي خيثمة، مع مغايرة لفظية، والبيهقي في دلائل النبوة 2/66 - 67، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما كان يشتغل رسول الله به قبل أن يتزوج خديجة، من طريق الحاكم وابن بكير، وابن الأثير في أسد الغابة 1/16، ذكر تزويج رسول الله خديجة ...، و5/435، ترجمة خديجة بنت خويلد، من طريق ابن بكير، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/63 - 64، شأن خديجة. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية 2/293 - 294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة بنت خويلد ...، والجنابذي في معالم العترة، كما في كشف الغمّة للإربلي 2/271 - 272، فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أمّ فاطمة=.

3- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 1/107، خطبة الرسول لخديجة.

4- . عنه المقدسي في البدء والتاريخ 4/137، الفصل الخامس عشر، خروج النبي إلى الشام في مال خديجة.

1. مثلك في أمانتك وطهارتك ووفائك، فلو كَلَمْنَاها فيك فوَكَلْتك ببعض أمرها وتجارتهَا. فقال: افعل يا عمّ ما رأيت. فسعي أبو طالب إليها، فكَلَمَهَا في توكيل رسول الله ببعض تجارتهَا، فسارعت إلى ذلك ورغبت فيه، ووجهته إلى الشام ومعه غلام لها وقِيم يقال له ميسرة ... (1).

2. أبو الليث

السمرقندي: بلغنا أنّ النبيّ - صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا بلغ خمساً وعشرين سنة قال له عمّه أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما لي مال كثير فأزوّجك من مالي، ولا ترك أبوك شيئاً، فهل لك أن تأتي خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها فإنّها تعطي من أجر لها بكرين فلعلّها تزيدك بكراً آخر؟ فجاء به إلى خديجة، فقالت: نعم، حبّاً وكرامة، وسأزيدك بكراً مع بكريك. فخرج مع غلام لها يقال له ميسرة ... (2).

3. الملاء: روي أنّ النبيّ لَمَّا سار إلى الشام في جمال خديجة بنت خويلد صحبه غلامها ميسرة ... (3).

4. ابن حبان وابن الأثير: إنّ خديجة كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلمّا بلغها عن رسول الله ما بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكريم أخلاقه، بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله، وخرج في مالها معه غلامها ميسرة حتّى قدم الشام ... (4).

ص: 57

1- . أنساب الأشراف 1/106، نبوءة للراهب بحيرا.

2- . بستان العارفين ص 277، الباب الخامس والخمسون بعد المئة في ابتداء أمر النبيّ.

3- . الوسيلة 5/القسم 1/6 - 7.

4- . الثقات 1/45، ذكر خروج النبيّ إلى الشام، واللفظ له؛ الكامل 2/24 - 25، ذكر نكاح النبيّ خديجة.

1. الماوردي: كانت خديجة بنت خويلد ذات شرف ويسار، وكان لها متاجر ومضاربات، فلما عرفت أمانة رسول الله وصدق لهجته أبضعتة مالا يتجر به إلي الشام مضارباً، وأنفذت معه مولاها ميسرة ليخدمه في طريقه ... (1).

2. المحبّ الطبري: خرج مرّة ثانية إلي الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوّجها ... (2).

3. القرطبي:

لما بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنة وعرفت أمانته وصدق حديثه وظهرت بركته عرضت عليه خديجة بنت خويلد مالا يخرج به مسافراً إلي الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله (عليها السلام) 1;0 منها، وخرج في ذلك المال، وخرج معه ميسرة حتّي قدما الشام ... (3).

4. الخركوشي: أقام النبيّ مع عمّه ما شاء الله أن يقيم، ثمّ إنّ أباطالب قال له ذات يوم: يا بنيّ، إنّي أريد أذكر لك أمراً، وإنّي منك محتشم. فقال النبيّ: تكلم بما شئت يا عمّ، وأنا مطيع لك.

قال: قد علمت أنّ أبوبك ماتا ولم يتركا مالا ولا خيراً، وقد كنت أحبّ أن يكون لي مال فأزوّجك وتقرّ عيني بك قبل فراقني للدنيا، وليس إلي ذلك سبيل، وهذه خديجة بنت خويلد تستأجر الأجراء ويجري الله لهم علي يديها خيراً كثيراً، ولها علي أيديهم خيراً، فهل لك أن أذهب بك إليها فلعلّها تستأجرك، وترزق رزقاً فأزوّجك وتقرّ عيني بك قبل الفراق؟ فقال النبيّ: أنا لك سامع مطيع يا عمّ، افعل ما أحببت.

فانطلقا إلي خديجة فقرعا عليها الباب، فدنا غلامها من الباب، فقال له أبوطالب:

ص: 58

1- . أعلام النبوة ص 146 - 147، الباب السابع عشر في ما هجست به النفوس من إلهام العقول بنبوته، والحاوي 14/5، كتاب السير.

2- . الخلاصة ص 35، الفصل الثالث، ذكر نبذ من أحواله.

3- . الإعلام ص 287، الباب الثالث في النبوات وذكر كلامهم، القسم الثاني، النوع الثاني.

أخبر خديجة أنّي بالباب. قالت: أدخلوه عليّ. فأدخلوه عليها وهي علي السرير وسبعون جارية يرّوحنها. فقالت: يا عمّ، ما لك، وما بدا لك؟ قال: جئت إليك لأطلب من فضلك الذي فضّلك الله به. قالت: نعم وكرامة.

فقال: هذا محمّد بن عبدالله الأمين ابن أخي، أتيتك به لتؤاجريه بما شئت ليصل إليه من فضل نعمتك فقد تستأجرين الأجراء ويجري الله لهم علي يدك خيراً، ومحمّد أحقّ بذلك من غيره. قالت: نعم وكرامة أنا أجعل لكلّ أجير في سفره بكرة ولمحمّد ابن عمّي بكرتين.

ثمّ قالت: يا محمّد، أخرج؟ فقال النبيّ: نعم، ونعمي عين وكرامة.

فدعت غلاماً لها يسمّي ميسرة فقالت: يا ميسرة، إنّي أريد أن أبعث معك ابن عمّي محمّداً، فانظر أن لا تعصي له أمراً، ولا تخالف له رأياً. فقال: نعم وكرامة. فخرج أبوطالب من عندها وترك عندها محمّداً.

فخرج رسول الله وميسرة إلي الشام ومعه تجارات كثيرة ... (1).

1. الخركوشي: قال النبيّ:

خرجت لخديجة بنت خويلد إلي جرش كذا وكذا (2) سفرة، كلّ سفرة منها بقلوص. (3).

ص: 59

1- . شرف المصطفى 1/407 - 408 (138 - 139).

2- . الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «كدي وكذا».

3- . شرف المصطفى 1/439 (163).

إشارة

وفيه فروع:

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنها (سلام الله عليها) زوجة النبي وأن نسله منها

برواية كعب الأحبار

1. إسحاق البخاري: عن سعيد، عن قتادة، عن كعب، قال:

قال موسى حين ناجاه ربه: أقریب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال الله: ... وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا راكب الحمار ابن العذراء البتول ...
يبيّر بالنبي العربي الأمي ... اسمه محمد ... ذو النسل القليل، نسله من صديقة ... (1).

ص: 60

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 61/116 - 117، ترجمة موسى بن عمران (7741)، من طريق أبي عثمان الصابوني.

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنها (سلام الله عليها) زوجة النبي وأن نسله منها

إشارة

برواية:

1. الحسن بن علي

2. فرقد السبخي

3. أبي هريرة

1. الحسن بن علي

1. الحكيم الترمذي: عن مقاتل بن حيان، عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن رسول الله، قال:

أوحي

الله تعالى إلي عيسى: يا عيسى... بلغ من بين يديك أنني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي... ذو النسل القليل، إنما نسله من المباركة خديجة... (1).

2. فرقد السبخي

2. ابن أبي حاتم: عن فرقد السبخي، قال:

أوحي الله إلي عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: ... فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان... إنما نسله من المباركة - يعني خديجة - ... (2).

ص: 61

1- . النعت، كما في الرصف للعاقولي 1/68 - 69، الفصل الثاني في ذكر أوصافه الشريفة وأخلاقه.

2- . عنه السيوطي في الدر المنثور 4/112، ذيل الآية 29 من سورة الرعد.

3. أبوهريّة

1. إسحاق البخاري: أنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. ومقاتل عن قتادة، عن عبدالرحمان بن آدم، عن أبي هريرة، قال:

أوحى الله إلي عيسى ابن مريم: ... بلغ بين يديك أنّي أنا الحيّ القائم الذي لا يزول، صدّقوا النبيّ الأمّيّ العربي ... ذا النسل القليل، إنّما نسله من مباركة ... (1).

الثالث: اختارها الله تعالى لنبيّه

إشارة

برواية:

1. عروة بن الزبير 2. محمّد بن شهاب الزهري

1. عروة بن الزبير

2. البرّي: روي هشام بن عروة عن أبيه، قال:

أول من آمن بالنبيّ من الرجال والنساء خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ... واختارها الله لنبيّه؛ لما أراد بها من كرامته. (2)

2. محمّد بن شهاب الزهري

3. الحاكم: حدّثني بكير بن أحمد الحدّاد الصوفي - بمكّة - ، حدّثنا سهل بن سليمان النيلي - بواسط - ، حدّثنا منصور بن المهاجر، حدّثنا محمّد بن الحجّاج، حدّثنا سفيان بن حسين، عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

ص: 62

-
- 1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 47/381 - 382، ترجمة عيسى ابن مريم (5519)، من طريق الخطيب، وابن كثير في البداية والنهاية 2/78، بيان نزول الكتب الأربعة ومواقيتها، وقصص الأنبياء 2/417 - 418، نفس العنوان.
- 2- . الجوهرة 2/60، أزواجه.

الحمد لله الذي ... زوّجني خديجة، وكنت لها عاشقاً. (1)

الرابع: رغبتها (سلام الله عليها) لتزويج النبي وخطبته لها

إشارة

(2).

برواية:

1. سعيد بن جبير 6. محمد بن السائب الكلبي

2. عبدالله بن عباس 7. محمد بن شهاب الزهري

3. علي بن أبي طالب عليه السلام 8. محمد بن يحيي

4. عمّار بن ياسر 9. نفيسة بنت أمية

ص: 63

1- . المستدرك 3/182 (4840).

2- . ورد في بعض روايات هذا الفرع أنّ خديجة= صنعت طعاماً ودعت رؤساء قريش وطلبت من أبيها بأن يزوّجها من النبي فأبي، فسقته الخمر حتّي سكر ثمّ طلبت منه فزوّجها منه 1، وهذه الروايات عليّة من جهات: الأولى: أنّ خويلد بن أسد أبا خديجة مات قبل الفجار، وأنّ عمرو بن أسد عمّ خديجة هو الذي زوّجها من رسول الله. قال ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/106: هذا كلّه عندنا غلط ووهل [أي القول بأنّ خديجة سقت أباها الخمر حتّي ثمل ثمّ زوّجها النبي]، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنّ أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأنّ عمّها عمرو بن أسد زوّجها [من] رسول الله (صلي الله عليه وآله). " وأورده الطبري في تاريخه 2/282، عن الواقدي أيضاً. ج وقال البيهقي في دلائل النبوة 2/72، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام): قال عمر بن أبي بكر الموصلي: والمجمع [عليه] أنّ عمّها عمرو بن أسد [هو] الذي زوّجها. الثانية: لو أخذنا بهذه الروايات يلزم أن نرمي السيّدة خديجة بإعمال الحيلة بغية الزواج من رسول الله، وهي من أعفّ النساء ومن سيّدات نساء الجنّة، فهي أجلّ من أن تتوصّل إلي مطلوبها بهذه الحيلة. الثالثة: إنّ غير واحد من أصحاب السير ذكروا أنّ أباطال ولفيفاً من أعمام النبي حضروا المجلس وتقدّم أبوطالب بإيراد الخطبة، كما ستلاحظ في العنوان التالي. هذه الأمور تعرب عن أنّ المجلس كان مجلس عقل ووعي وصلاح وفلاح، وأنّ التزويج كان علي ملاك الشرف والفضل وعن رغبة ورضا، لا مجلس حيلة وشراب وخمر.

1. سعيد بن جبير

1. أبوخيثة: حدثنا جرير (1) بن عبد الحميد، عن أشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال:

اجتمعت نساء قريش في عيد لهنّ، فجاءهنّ يهودي فقال: يوشك أن يبعث فيكنّ نبيّ، فأيتكنّ استطاعت أن تكون له أرضاً يطؤها فلتفعل. فشتمنه وطرده، ووقر ذلك في صدر خديجة، وكانت استأجرت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وبعثته مع ميسرة - غلام لها - إلي الشام، فبينما هي تنتظر قدومهما نظرت رجلاً يطلع من عقبة المدينة، وليس في السماء غيم إلا قدر ما يظله، وإذا هو النبيّ، فقالت: إن كان قول اليهودي حقاً فالمبعوث محمّد. فقالت له: اخطبني. فلقي عمّه أبا طالب فقال: اخطب عليّ خديجة. قال: أخاف أن لا يفعلوا، أيّم (2) قريش، وأنت يتيم قريش! فقال: اخطبها عليّ.

فلقي أبا طالب أباهما - وقالوا: عمّها، وهو الصحيح - فذكر له ذلك، فلقيها فقال: فلان يخطبك - لشيخ من قريش -، فقالت: شيخ قضى شبابه وساء خلقه، لا حاجة لي فيه. فذكر لها آخر، فقالت: غلام حدث السنّ، يدلّ عليّ بماله، لا حاجة لي فيه. فقال لها: محمّد. فقالت: أوسط قريش حسباً، وأفصحهم لساناً، أعود عليه بمالي، فيكون عطف يميني.

فبعث إليه أن تعال تزوّجك. فاستنهض معه أبا طالب، فقال: أخاف ألا يفعلوا، وإن ردّوني كانت الفضيحة، فتأخّر وبعث معه حمزة، فمروا بعلي يلعب مع الصبيان، فانطلق معهم، فلما دخلوا قال النبيّ - صلّي الله عليه - : الحمد لله الحيّ الذي لا

ص: 64

1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «جزء».

2- . الأيّم: العزب، رجلاً كان أو امرأة، تزوّج من قبل أو لم يتزوّج. المعجم الوسيط 1/35 «أيّم».

يموت. فقالوا: ما هذا الكلام؟ ثم تكلم بما أراد وأرادوا، فقالوا: تكلمت ولكن من يضمن لنا المهر؟ فقال علي: أبي. فلما بلغ الخبر أباطالب جعل يقبل علياً ويقول: بأبي أنت وأمي. (1)

2. عبدالله بن عباس

1. ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله القرشي، عن أبي عمرو المدني، قال: أخبرنا طلحة بن عبدالله التيمي، عن أبي البحتري الخزاعي وعن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

أن نساء أهل مكة احتفلن في عيد كان لهنّ في رجب، فلم يتركن شيئاً من إكبار ذلك العيد إلا أتينه، فبينا هنّ عكوف عند وثن مثل لهنّ كرجل في هيئته رجل حتى صار منهنّ قريباً، ثم نادي بأعلي صوته: يا نساء تيماء، إنّه سيكون في بلدكنّ نبيّ يقال له أحمد يبعث برسالة الله، فأيا امرأة استطاعت أن تكون له زوجاً فلتفعل. فحصبته النساء وقبحنه، وأغلظن له، وأغضت خديجة علي قوله، ولم تعرض له في ما عرض فيه النساء. (2)

2. الصفار: حدّثنا عيّاش السكري، حدّثنا إبراهيم بن الحجّاج، حدّثنا حمّاد، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس % - في ما يحسب حمّاد :-

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ذكر خديجة بنت خويلد، وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً، فدعت أباهما ونفراً من قريش، فطعموا وشربوا حتى ثملوا (3)، فقالت خديجة (عليها السلام) لأبيها:

ص: 65

1- . عنه أبو هلال ياسناده إليه في الأوائل 1/159 - 161، أول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد، من طريق العسكري، وقال: قالوا: والصحيح أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، ولو كان ذلك كذلك لكان لعلي يوم استشهد أكثر من سبعين سنة، ولم يقل هذا أحد، والغلط في أحد الأمرين: إمّا في ما رووه من كون علي معهم، أو في ما ذكروه من سنّ النبيّ يومئذ، وقد قيل: إنّه كان يومئذ ابن ثلاثين سنة، وقالوا: ابن خمس وثلاثين سنة، والله أعلم بالصواب.

2- . الطبقات الكبرى 8/12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

3- . الثمّل: السكر. ثمّل - بالكسر - يثمّل ثملاً، فهو ثمّل، إذا سكر وأخذ فيه الشراب. لسان العرب 2/128 «ثمّل».

إنّ محمّداً يخطبني فزوجّه. فزوجها إيّاه، فخلّقه وألبسته حلّة، وكانوا يصنعون بالأبّاء إذا زوجوا بناتهم، فلمّا سري عنه السكر نظر فإذا هو مخلّق عليه حلّة، فقال: ما شأنني؟ قالت: زوجتني محمّد بن عبد الله. فقال: أنا أزوّج يتيماً أبي طالب! فقال: لا، لعمرى.

فقال خديجة: أما تستحيي؟ تريد أن تسفّه نفسك عند قريش، تخبر الناس أنّك كنت سكران؟ فلم تزل به حتّى أقر. (1)

1. يوسف بن يعقوب: حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس - في ما يحسب حمّاد - :

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذكر خديجة بنت خويلد، وكان أبوها يرغب أن يزوّجه، وصنعت طعاماً وشراباً، ودعت أباهما ونفراً من قريش، فطعموا وشرّبوا حتّى ثملوا، فقالت خديجة لأبيها: إنّ محمّد بن عبد الله يخطبني قم فزوجّه. فزوجها إيّاه، فخلّقه وألبسته حلّة، وكذلك كانوا يفعلون بالأبّاء إذا زوجوا بناتهم، فلمّا سري عنه السكر نظر فإذا هو مخلّق وعليه حلّة، فقال: ما شأنني؟ قال: فقالت: زوجتني من محمّد. فقال: أنا زوجتك يتيماً أبي طالب! لا، لعمرى.

فقال خديجة: أما تستحيي؟ تريد أن تسفّه نفسك، تخبر قريشاً والناس أنّك كنت سكراناً؟ فلم تزل به حتّى رضي. (2)

2. أحمد: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد، قال أخبرنا عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس - في ما يحسب - :

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذكر خديجة بنت خويلد... فذكر معناه. (3)

أحمد: حدّثنا أبو كامل [فضيل بن حسين الجحدري]، حدّثنا حمّاد بن سلمة،

ص: 66

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/129، كتاب النكاح، باب لا ولاية لأحد مع أب.

2- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 22/444 - 445 (1085).

3- . مسند أحمد 1/312 (2850). قوله: «فذكر معناه» إشارة إلي حديث أبي كامل عن حمّاد، وهو الحديث التالي.

1. عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس - في ما يحسب حمّاد - :

أنّ رسول الله (صلي الله عليه و آله) ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً، فدعت أباهاً ونفراً من قريش، فطعموا وشربوا حتّى ثملوا، فقالت خديجة لأبيها: إنّ محمّد بن عبدالله يخطبني، فزوّجني إياه. فزوّجها إياه، فخلّقته وألبسته حلّة، وكذلك كانوا يفعلون بالأباء، فلمّا سري عنه سكره نظر فإذا هو مخلّق وعليه حلّة، فقال: ما شأنني؟ ما هذا؟ قالت: زوّجتني محمّد بن عبدالله. قال: أنا أزوّج يتيم أبي طالب! لا، لعمرى.

فقالت خديجة: أما تستحي؟ تريد أن تسفّه نفسك عند قريش؟ تخبر الناس أنّك كنت سكران؟ فلم تزل به حتّى رضي. (1)

2. ابن أبي خيثمة: حدّثنا أبوسلمة [موسى بن إسماعيل]، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس - في ما يحسب حمّاد - :

أنّ رسول الله 0 ذكر خديجة بنت خويلد، وكان أبوها يرغب في تزويجه، فصنعت طعاماً وشراباً، فدعت أباهاً ونفراً من قريش، فطعموا وشربوا حتّى ثملوا، فقالت خديجة: إنّ محمّد بن عبدالله يخطبني. فزوّجها إياه، فخلّقته، وألبسته حلّة، وكذلك كانوا يفعلون بالأباء إذا زوّجوا بناتهم، فلمّا سري عنه السكر فإذا هو مخلّق وعليه حلّة، فقال: ما شأنني؟ قالت خديجة: زوّجتني من محمّد بن عبدالله. قال: أنا أزوّج يتيم أبي طالب! لا، لعمرى والله.

فقالت خديجة: ألا تستحي؟ تريد أن تسفّه نفسك عند قريش تخبر الناس أنّك كنت سكران؟ فلم تزل به حتّى أقر. (2)

3. علي بن أبي طالب

الخطيب: أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التوزي، أخبرنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمداني، حدّثنا أبو القاسم عبيدالله بن لؤلؤ السلمي - ببغداد - ، أخبرنا أبو القاسم

ص: 67

1- . مسند أحمد 1/312 (2849)، وعنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/65، شأن خديجة.

2- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 392 - 393 (383).

1. عبدالعزيز بن محمد بن جعفر العطار، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن لؤلؤ الساجي، أخبرنا عمر بن واصل - بالبصرة سنة ثلاثمئة - ، قال: سمعت سهل بن عبد الله - في سنة مئتين وخمسين بالبصرة - يقول: أخبرني محمد بن سوار خالي، حدثنا مالك بن دينار، أخبرنا الحسن بن أبي الحسن البصري، عن أنس بن مالك، [عن علي عليه السلام في حديث]، قال:

المتفرسون في الناس أربعة، امرأتان ورجلان ... وأما المرأة الثانية فخديجة ابنة خويلد لما تفرست في النبي وقالت لعمها: قد تسامت روعي روح محمد بن عبد الله، إنه نبي لهذه الأمة فزوجني منه ... (1)

4. عمّار بن ياسر

2. إبراهيم بن المنذر: حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي (2)، قال: حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن مقسم أبي القاسم مولي عبد الله بن الحارث بن نوفل أنّ عبد الله بن الحارث حدثه:

أنّ عمّار بن ياسر كان إذا سمع ما يتحدّث به الناس عن تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وما يكثرون فيه يقول: أنا أعلم الناس بتزويجه إيّاها، إني كنت له ترباً، وكنت له إلفاً وخيدناً، وإني خرجت مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذات يوم حتّي إذا كتّنا بالحزورة (3) أجزنا علي

ص: 68

1- . تاريخ بغداد 10/355، ترجمة عبيد الله بن لؤلؤ بن جعفر (5511)، وعنه ابن الجوزي بإسناده إليه في الموضوعات 1/397 - 398، كتاب الفضائل والمثالب، باب في فضائل علي، الحديث الثاني والخمسون، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 44/253 - 254، ترجمة عمر بن الخطّاب (5206)، وفيه: «وقالت لعمّها: قد سمت روعي روح محمد...»، والسيوطي في اللاكئ المصنوعة 1/379 - 380، كتاب المناقب، مناقب خلفاء الأربعة. ورواه المحبّ الطبري في الرياض النضرة 2/87 - 88، الباب الثاني في مناقب عمر بن الخطّاب، الفصل العاشر في خلافته وما يتعلّق بها، وفيه: «فقال لعمّها: قد شمت روعي روح محمد...».

2- . في تاريخ مدينة دمشق: «المؤملي».

3- . كانت الحزورة سوق مكّة، وباب الحزورة معروف من أبواب المسجد الحرام. لاحظ: معجم البلدان 2/294 (3708) «حزورة».

أخت خديجة، وهي جالسة علي آدم تبيعتها، فنادتني، فانصرفت إليها، ووقف لي رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فقالت: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟ قال عمّار: فرجعت إليه فأخبرته، فقال: بلي، لعمري. فذكرت لها قول رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا. فغدونا عليهم.

قال: فوجدناهم قد ذبحوا بقرة، وألبسوا أبا خديجة حلّة، وصفّرت لحيته، وكلّمت أباها، فكلمّ أباه وقد سقي خمراً، فذكر له رسول الله(صلي الله عليه وآله) ومكانه، وسأله أن يزوجه، فزوجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعاماً، فأكلنا منه، ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً، فقال: ما هذه الحلّة، وهذه النقيعة، وهذا الطعام؟ فقالت له ابنته التي كانت كلّمت عمّاراً: هذه حلّة كساها محمّد بن عبد الله ختنك، وبقرة أهداها لك، فذبحناها حين زوّجته خديجة. فأنكر أن يكون زوجه، وخرج يصيح حتّي جاء الحجر، وخرجت بنوهاشم برسول الله(صلي الله عليه وآله) حتّي جاؤوه، فكلمّوه، فقال: أين صاحبكم الذي تزعمون أنّي زوّجته؟ فبرز له رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فلمّا نظر إليه قال: إن كنت زوّجته فسيبيل ذلك، وإن لم أكن فعلت فقد زوّجته. (1)

5. أبو مجلز

معتمر بن سليمان: سمعت أبي يذكر أنّ أبا مجلز حدّث أنّ خديجة قالت لأختها: انطلقني إلي محمّد فاذكريني له، أو كما قالت. وأنّ أختها جاءت فأجابها بما شاء الله. وأنّهم تواطؤوا علي أن يتزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله)، وأنّ أبا خديجة سقي من الخمر

ص: 69

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/71 - 72، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، من طريق البسوي، وقال: قال الموصلي: والمجتمع أنّ عمّها عمرو بن أسد الذي زوّجها، والسنن الكبرى 7/129، كتاب النكاح، باب لا ولاية لأحد مع أب، ومن طريقه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/23 - 24، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/188 - 189، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. حتّى أخذت فيه، ثم دعا محمّداً فزوّجه، قال: وسنّت علي الشيخ حدّّة، فلمّا صحا قال: ما هذه الحلّة؟ قالوا: كساكها ختنك محمّداً. فغضب وأخذ السلاح وأخذ بنوهاشم السلاح وقالوا: ما كانت لنا فيكم رغبة. ثمّ إنّه اصطلحوا بعد ذلك. (1)

6. محمّد بن السائب الكلبي

2. البلاذري: قال الكلبي:

بعثت خديجة 5 إلى النبيّ أن اخطبني إلى عمّي عمرو بن أسد بن عبدالعزيّ بن قصي - وكان شيخاً كبيراً - . فأمرت بشاة فذبحت؛ واتّخذت طعاماً، ودعت عمّها عمراً، وبعثت إلى رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فأتي ومعه حمزة بن عبدالمطلب وأبوطالب؛ فأكلوا، وسقت عمراً، ثمّ قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله): قل لأبي طالب فليخطبني. فخطبها أبوطالب إلى عمرو، فزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) و آله علي اثنتي عشرة أوقية ونشاً (2). والأوقية أربعون درهماً. (3)

7. محمّد بن شهاب الزهري

3. معمر: عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال:

... لمّا استوي [النبيّ 1] وبلغ أشدّه - وليس له كثير مال - استأجرته خديجة ابنة خويلد إلى سوق حباشة - وهو سوق بتهامة - واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو يحدث عنها: ما رأيت من صاحبة أجير خيراً من خديجة، ما كنّا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا.

قال: فلمّا رجعنا من سوق حباشة - قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) - قلت لصاحبي: انطلق بنا نحدّث عند خديجة.

قال: فجنّناها، فبينما نحن عندها إذ دخلت علينا منتشية من مولّدات قريش

ص: 70

1- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 1/106، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد.

2- . النش: نصف أوقية. لسان العرب 14/144 «نش».

3- . أنساب الأشراف 1/106 - 107، خطبة الرسول 9 لخديجة.

- والمنتشية: الناهد التي تشتهي الرجل (1) - قالت: أ محمد هذا؟ والذي يحلف به إن جاء لخاطباً. فقلت: كلا.

فلما خرجنا أنا وصاحبي قال: أ من خطبة خديجة تستحي؟ فوالله ما من قرشيّة إلا تراك لها كفواً.

قال: فرجعت إليها مرّة أخرى، فدخلت علينا تلك المنتشية، فقالت: أ محمد هذا؟ والذي يحلف به إن جاء لخاطباً. قال: قلت علي حياء: أجل. قال: فلم تعصنا خديجة ولا أختها.

فانطلقت إلي أبيها خويلد بن أسد - وهو ثمل من الشراب - فقالت: هذا ابن أخيك محمد بن عبدالله يخطب خديجة، وقد رضيت خديجة. فدعاه فسأله عن ذلك، فخطب إليه فأنكحه.

قال: فخلقت خديجة وحلت عليه حلّة، فدخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) بها، فلما أصبح صحا الشيخ من سكره، فقال: ما هذا الخلق؟ وما هذه الحلّة؟ قالت أخت خديجة: هذه حلّة كسك ابن أخيك محمد بن عبدالله، أنكحته خديجة، وقد بني بها. فأنكر الشيخ، ثم صار إلي أن سلّم واستحيا. وطفقت رجّاز من رجّاز قريش تقول:

لا تزهدي خديج في محمد

جلد يضيء كضياء الفرقد

فلبث رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع خديجة حتّى ولدت له بعض بناته ... (2).

ص: 71

1- . كذا في المصنّف، وفي دلائل النبوة: «إذ دخلت علينا منشية من مولّدات قريش - وفي رواية: مستنشية -، وهي الكاهنة من مولّدات قريش». قال أبو عبيد الهروي في الغريبين 6/1836، باب النون مع الشين «نشأ»: في الحديث: دخلت مستنشة علي خديجة (عليها السلام)، يعني كاهنة، يقال: هو ينتشئ الأخبار، أي يبحث عنها، ومن أين نشيت هذا الخبر. وروي غير مهموز أيضاً، وهو مفسّر في بابه. وقال في ص 1844 منه «نشي»: في الحديث أنه دخل علي خديجة (عليها السلام) ليخطبها، ودخلت عليها مستنشية من مولّدات قريش، قال الأزهري: هي اسم تلك الكاهنة لا غير، وقال غيره: المستنشية: الكاهنة، سميت بذلك لأنّها كانت تستنشئ الأخبار إذا كانت تبحث عنها.

2- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 5/313 - 321 (9718)، والبيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 1/85 - 91، جماع أبواب مولد النبيّ، باب ذكر مولد المصطفى ...، من طريق الحاكم.

1. ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال: قال رسول الله:

لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ سَوْقِ حَبَاشَةَ قَلْتِ لِسَاحِبِي: انْطَلِقْ بِنَا نَتَحَدَّثُ عِنْدَ خَدِيجَةَ.

قال: فجبئنا، فبينما نحن عندها دخلت مستنبئة (1) من مولدات قريش فقالت: أ محمد هذا؟ والذي يحلف به إن جاء لخاطباً. قال: قلت: كلاً.

قال: فلمَّا خرجت أنا وصاحبي قال لي: ولم تعتذر من خطبة خديجة؟ فوالله ما من قرشيّة إلا تراك كفواً.

قال: فرجعت أنا وصاحبي إليها مرّة أخرى، قال: فدخلت تلك المستنبئة فقالت: أ محمد هو؟ والذي يحلف به إن جاء لخاطباً. قال: قلت علي حياء: أجل.

قال: فلم تقصّر خديجة ولا أختها، فانطلقتا إلي أبيهما خويلد بن أسد بن عبد العزّي وهو ثمل من الشراب، فقالتا: هذا ابن أخيك محمد بن عبدالمطلب يخطب خديجة، وقد رضيت خديجة. فدعاه فسأله عن ذلك، فخطب إليه فأنكحه.

قال: فخلقت خديجة أباهما، وحلت عليه حلّة، ودخل رسول الله بها، فلمّا صحا الشيخ من سكره قال: ما هذا الخلق وهذه الحلّة؟

قالت له ابنته - أخت خديجة - : هذه حلّة كساکها ابن أخيك محمد بن عبدالمطلب، وقد أنكحته خديجة، وقد دخل بها وبني بها. فأنكر ذلك الشيخ، ثم صار إلي أن سلّم واستحيا. فانبعث راجزاً من رجاز قريش يقول:

لا تزهدني خديج في محمد

جلد يضيء مثل ضوء الفرقد

فلبت رسول الله 0 مع خديجة حتّي ولدت منه أولاده. (2)

ص: 72

1- . كذا في الأصل، ولاحظ الحديث المتقدم وتعليقه.

2- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الدرّة الطاهرة ص 49 - 51 (9).

1. ابن زباله: عن عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن أبيه، قال:

قال عمرو بن أسد: محمد بن عبدالله يخطب خديجة بنت خويلد، هذا الفحل لا يقرع أنفه. (1)

9. نفيسة بنت أمية

2. الواقدي:

عن موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت أمية - أخت يعلي بن أمية - سمعتها تقول:

كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلي الشام فيكون غيرها كعامّة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة، فلما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة وليس له اسم بمكة إلا الأمين أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخروج إلي الشام في تجارتها مع غلامها ميسرة، وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي قومك. ففعل رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرج إلي سوق بصري، فباع سلعته التي أخرج واشتري غيرها وقدم بها، فربحت ضعف ما كانت تربح، فأضعفت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ضعف ما سمّت له.

قالت نفيسة: فأرسلتني إليه دسيساً أعرض عليه نكاحها، ففعل، وأرسلت إلي عمّها عمرو بن أسد بن عبد العزّي بن قصي فحضر، ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته فزوجه أحدهم، وقال عمرو بن أسد في هذا: البضع لا يقرع أنفه ... (2)

الواقدي: أخبرنا موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن

ص: 73

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/449، ذيل الحديث 1092، من طريق أبي الحسن البغوي، وابن بكّار.

2- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/12 - 13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

1. مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مئية(1)، قالت:

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي امرأة حازمة، جلدة، شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكل قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيساً إلي محمّد بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمّد، ما يمنعك أن تزوّج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوّج به. قلت: فإن كفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة.

قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: عليّ.

قال: فأنا أفعل. فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليّ أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إليّ عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر، ودخل رسول الله(صلي الله عليه وآله) في عمومته، فزوّجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يقرع أنه ... (2).

2. المحاملي: عن عبدالله بن شبيب، حدّثنا أبو بكر بن شيبه، حدّثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدّثني موسى بن شيبه، حدّثني عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مئية - أخت يعلي - ، قالت:

لمّا بلغ رسول الله(صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله، قال: فلمّا قدم مكّة باعت خديجة ما جاء به فأضعف، أو قريباً، وحدّثها ميسرة عن قول الراهب، وعن الملكين، وكانت لبيبة حازمة، فبعثت إليه تقول: يا ابن عمّي، إنّي قد رغبت فيك؛

ص: 74

1- . قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي ... قال ابن سعد: أمها مئية بنت جابر ... وهي التي مشّت بين خديجة والنبيّ حتّي تزوّجها.

2- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/105، ذكر تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم 2/314 - 315، ذكر حوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده9، فمن ذلك خروجه إلي الشام في المرّة الثانية ... وابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/118، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرّة ثانية وتزويجه خديجة بعد ذلك.

لقرابتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك. ثم عرضت عليه نفسها، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمّه حتّى دخل علي خويلد فخطبها منه ... (1).

1. ابن الجوزي: قالت نفيسة بنت منية:

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن العزّي بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة، أوسط قريش نسباً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيساً إلي محمّد بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمّد، ما يمنعك أن تزوّج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوّج به. قلت: فإن كفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟

قال: فمن هي؟ قلت: خديجة.

قال: وكيف بذلك؟ قلت: عليّ. قال: وأنا أفعل. فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلي عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر، ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته، فتزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة. (2).

10. ما ورد مرسلأ

ابن إسحاق: كانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته (3)، وكرم أخلاقه،

ص: 75

1- . عنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/64 - 65، شأن خديجة.

2- . صفة الصفوة 1/36 - 37، باب ذكر نبيّنا محمّد (1)، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة، واللفظ له، والوفاء ص 142 (172).

3- . في مناقب أهل البيت: ((وعقله وأمانته)).

1. بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب علي ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة - في ما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يري ملكين يظلاله من الشمس، وهو يسير علي بعيره، فلما قدم مكة علي خديجة بمالها باعت ما جاء به، فأضعف، أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يري من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله - عزّ وجلّ - بها من كرامته.

فلما أخبرها ميسرة عمّا أخبرها به بعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقالت له - في ما يزعمون - : يا ابن عمّ، إني قد رغبت فيك؛ لقربانتك منّي، وشرفك في قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك. ثم عرضت عليه نفسها.

وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، كلّ قومها قد كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر علي ذلك ...

فلما قالت لرسول الله ما قالت ذكر [رسول الله] ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتى دخل علي أسد بن أسد(1)، فخطبها إليه، فتزوجها رسول الله ... (2).

ص: 76

1- . كذا في الأصل، وفي سائر المصادر التي رووا عنه: «خويلد بن أسد».

2- . السير والمغازي ص 81 - 82، حديث خديجة ابنة خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/199 - 201، حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام)، وبالإسناد إليه الطبري في تاريخه 2/280 - 281، نفس العنوان، والدولابي في الذرية الطاهرة ص 47 - 48 (7)، من طريق ابن بكير، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 391 - 392 (382)، من طريق ابن أبي خيثمة، مع مغايرة لفظية، والبيهقي في دلائل النبوة 2/66 - 67، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما كان يشتغل رسول الله (صلي الله عليه وآله) به قبل أن يتزوج خديجة، من طريق الحاكم وابن بكير، وابن الأثير في أسد الغابة 5/435، ترجمة خديجة بنت خويلد، و 1/16، ذكر تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ...، مختصراً إلي قوله: «عرضت عليه نفسها»، من طريق ابن بكير، والملا في الوسيلة 6/القسام 1/136. وأورده ابن حبان في الثقات 1/45 - 46، ذكر خروج النبي إلي الشام، والقرطبي في الإعلام ص 287 - 288، الباب الثالث في النبوات وذكر كلامهم، القسم الثاني، النوع الثاني، وابن كثير في البداية والنهاية 2/293 - 294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة بنت خويلد ...، والجنازدي في معالم العترة، كما في كشف الغمّة للإربلي 2/271 - 272، فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة=.

1. الواقدي: إنَّ خديجة أرسلت إلي النبيِّ تدعوه إلي نفسها - تعني التزويج - وكانت امرأة ذات شرف، وكان كلُّ قريش حريصاً علي نكاحها، قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباه فسقته خمرًا حتَّى ثمل، ونحرت بقرة، وخلقتة بخلوق، وألبسته حلَّة حبرة، ثمَّ أرسلت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته، فدخلوا عليه، فزوجه، فلمَّا صحا قال: ما هذا العقير؟ وما هذا العبير؟ وما هذا الحبير؟ قالت: زوّجتني محمّد بن عبد الله، قال: ما فعلت، أنّي أفعل هذا وقد خطبتك أكابر قريش، فلم أفعل! (1)

الواقدي: أرسلت [خديجة] نفيسة مولاة لها دسيساً، فقالت: يا محمّد، ما يمنعك أن تتزوَّج؟ قال: ما بيدي شيء ما أتزوَّج. فقالت نفيسة: فإن كفيت ذلك ألا- تجيب؟ قال: ومن هي؟ قالت: خديجة. فذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لأعمامه ذلك، فخرج معه حمزة بن عبدالمطلب، فخطبها إلي أبيها خويلد بن أسد، ومعه ثمل، فلمَّا أصبح وصحا

ص: 77

1- . عنه الطبري في تاريخه 2/282، ذكر تزويج النبيِّ خديجة (عليها السلام)، وقال: قال الواقدي: وهذا غلط، والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمّد بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمّد بن جبير بن مطعم. ومن حديث ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومن حديث ابن أبي حبيبة، عن داوود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أنّ عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأنَّ أباه مات قبل الفجار.

1. قال: ما هذا الخلق وهذه الحلة؟ قالوا: كساها محمد بن عبدالله فقد أنكحته خديجة ودخل بها. فانتهرهم ... (1).

2. الواقدي: إنَّ أباطالب قال: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد ألحَّت علينا سنون منكرة، فلو جئت خديجة وعرضت عليها نفسك لأسرعت إليك بما يبلغها من صدقك وعظم أمانتك. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): فلعلَّها تُرسل إليَّ في ذلك. وبلغ خديجة خبر أبي طالب وما فاوض ابن أخيه، فأرسلت وسألته أن يخرج معه ميسرة غلام لها، فخرج وباع سلعتها، واشتري ما أراد أن يشتري، وأقبل قافلاً إلي مكة، فباعت الحمولات فأضعفت وأثمرت، فرغبت في نكاح رسول الله (صلي الله عليه وآله). (2).

3. الواقدي: إنَّ خديجة سقت أباها الخمر حتَّى ثمل، ونحرت بقرة، وخلقت بخلوق، وألبسته حلة حبرة، فلمَّا صحا قال: ما هذا العقير؟ وما هذا العبير؟ وما هذا الحبير؟ قالت: زوّجتني محمّداً، قال: ما فعلت، أنا أفعل هذا وقد خطبتك أكابر قريش، فلم أفعل! (3).

الواقدي: كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال، فكلمها أبوطالب في رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فوجّهته إلي الشام، ومعه ميسرة غلامها، فعرفت خديجة البركة والنماء في مالها علي يده، وأخبرها ميسرة بما كان يقال فيه، وكانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوباً فيها؛ لشرفها ويسارها، فدسّت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من عرض عليه أن يتزوَّجها، فرغب في ذلك، فبعثت إليه أن انت في وقت كذا، وأرسلت إلي عمرو

ص: 78

1- . عنه المقدسي في البدء والتاريخ 4/138، الفصل الخامس عشر، نكاح خديجة (عليها السلام).

2- . عنه المقدسي في البدء والتاريخ 4/137 - 138، الفصل الخامس عشر، خروج النبي إلي الشام في مال خديجة.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/106، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد، وقال: قال الواقدي: فهذا كلّه عندنا غلط ووهل، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنّ أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأنّ عمّها عمرو بن أسد تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله).

1. بن أسد عمّها، فحضر، وحضر رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعه عمّه حمزة وأبوطالب وغيرهما من عمومته، فزوّجها إياه عمرو، ومات عمرو بعد تزويجها بقليل. (1)

2. أبو الليث السمرقندي: بلغنا أنّ النبي - صلي الله تعالى عليه وسلّم - لمّا بلغ خمساً وعشرين سنة قال له عمّه أبوطالب: يا ابن أخي، والله مالي مال كثير فأزوّجك من مالي، ولا ترك أبوك شيئاً، فهل لك أن تأتي خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها، فإنّها تعطي من أجر لها بكرين فلعلّها تزيدك بكرةً آخر، فجاء به إلي خديجة، فقالت: نعم، حبّاً وكرامةً، وسأزيدك بكرةً مع بكريك.

فخرج مع غلام لها يقال له ميسرة إلي ناحية الشام في سوق بصري، فأصاب ربحاً كثيراً، وألقى الله تعالى محبته في قلب ميسرة، فلمّا رجعا من سفرهما ونزلا من عند الظهران فقال له ميسرة: يا محمّد، تقدّم فبشّر خديجة بما ربحنا، فلعلّها تزيدك بكرةً آخر، [ف-] فعل ذلك، فزادته بكرةً آخر.

ثم إن ميسرة أخبر خديجة بأنّه قد رأى من محمّد - صلي الله تعالى عليه وسلّم - في الطريق من العجائب والعلامات والبركات ما لا يحصي، فوعدت محبته في قلب خديجة، فرغبت فيه، فصنعت طعاماً، ودعت رؤساء قريش، وطلبت من أبيها بأن يزوّجها من محمّد - صلي الله تعالى عليه وسلّم - فأبى وغضب، فسقته الخمر حتّى سكر، ثم طلبت منه، فزوّجها إلي النبي - صلي الله تعالى عليه وسلّم - فلمّا أفاق الشيخ رأي علي ثيابه أثر الخلق، فقال لها: ما هذا؟ فقالت: زوّجتني من محمّد - صلي الله تعالى عليه وسلّم - . فقال لها: قد خطبك أشرف قومك فأبيت ونكحت رجلاً ليس له مال. قالت: إنّه لفي حسب ونسب، ولا حاجة لي إلي ماله. فبني بها. (2)

ص: 79

1- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 1/107، خطبة الرسول 9 لخديجة.

2- . بستان العارفين ص 277 - 278، الباب الخامس والخمسون بعد المئة في ابتداء أمر النبي.

1. الماوردي: كانت خديجة بنت خويلد ذات شرف ويسار، وكان لها متاجر ومضاربات، فلما عرفت أمانة رسول الله (صلي الله عليه وآله) وصدق لهجته أبضعتة مالا يتجر به إلي الشام مضارباً، وأنفذت معه مولاها ميسرة ليخدمه في طريقه، فنزل ذات يوم تحت صومعة راهب، فرأى الراهب من ظهور كرامة الله تعالى له ما علم أنه لا يكون إلا لنبي، فقال لميسرة: من هذا؟ فقال: رجل من قريش من أهل الحرم. فقال: إنه نبي. فكان ميسرة يراه إذا ركب تظله غمامة تقيه حرّ الشمس.

فلما قدم علي خديجة قصّ ميسرة عليها حديث الراهب، وما شاهده من ظلّ الغمامة، وما تضاعف من ربح التجارة، فتنبّهت به علي عظم شأنه وشواهد برهانه، فرغبت خديجة في نكاحه، وكان قد خطبها أشرف قريش فامتعت، وسفر بينهما في النكاح ميسرة، وقيل مولاها بولده (1)، وخافت امتناع أبيها عليه فعقرت له ذبيحة، وألبسته حبرة، وغلفته بطيب وعبير، وسقته خمراً حتّي سكر، وحضر رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعه عمّه حمزة بن عبدالمطلب، واختلف في حضور عمّه أبي طالب، فقال الأكترون: حضر مع حمزة، وخطبها من أبيها فأجابها، وزوجه وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة ابنة أربعين سنة، ودخل بها من ليلته، فلما أصبح خويلد وصحاح رأي آثار ما عليه، فقال: ما هذا العقير والعبير والحبر؟ فقيل: زوجت خديجة بمحمّد. قال: ما فعلت؟ قيل له: قبيح بك هذا وقد دخل بها، فرضي، ولأجل ذلك قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): لا يرفع إلي نكاح نشوان إلا أجزته ... (2).

2. المقدسي: قالوا: ولما ظهر لها من بركة رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعظم أمانته وصدق وفائه رغبت في نكاحه. (3)

ص: 80

1- . كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «مولاة لها».

2- . أعلام النبوة ص 146 - 147، الباب السابع عشر في ما هجست به النفوس من إلهام العقول بنبوته، والحاوي 14/5 - 6، كتاب السير.

3- . البدء والتاريخ 4/138، الفصل الخامس عشر، خروج النبي إلي الشام في مال خديجة.

1. ابن الجوزي: خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها في تجارة فرأت عند قدومه غمامة تظله فتزوجته ... (1).
2. أبو عبيد الهروي: في الحديث: فلما تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة دخل عليها عمرو بن أسد فلما رآه قال: هذا البضع لا يقرع أنفه. (2).
3. أبو عبيد الهروي: في الحديث: لما خطب رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة، قال ورقة بن نوفل: محمد يخطب خديجة؟ هو الفحل لا يقدر أنفه. (3).
4. ابن عبد البر: قال عمرو بن أسد:

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة بنت خويلد، هذا الفحل لا يقدر أنفه. (4).

5. ابن الأثير: منه حديث زواجه بخديجة، قال ورقة بن نوفل: محمد يخطب خديجة؟ هو الفحل لا يقدر أنفه. (5).

6. ابن الأثير: منه حديث خطبة خديجة، قال ورقة بن نوفل: هو الفحل لا يقدر أنفه. (6).

ص: 81

1- . صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125).

2- . الغريبان 1/187، باب الباء مع الضاد «بضع»، و 5/1530، باب القاف مع الراء «قرع»، نحوه، وقال في المورد الأول: يريد: هذا الكفء الذي لا يرد. وأصل ذلك في الإبل، وذلك أن الفحل الهجين إذا أراد أن يضرب كرائم الإبل ضربوا أنفه بعضاً أو غيرها ليرتد عنها ويتركها ولا يتعرض لها.

3- . الغريبان 5/1511، باب القاف مع الدال «قدع»، وقال: يقال: قدعت الفحل، وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح حتى يرتد، وهو القدوع.

4- . الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3310).

5- . النهاية 4/24 «قدع»، وقال: يقال: قدعت الفحل، وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكف. ويروي بالراء.

6- . النهاية 4/43 «قرع»، وقال: أي أنه كُفء كريم لا يرد. وقد تقدم أصله في القاف والدال والعين.

1. أسامة بن منقذ: في حديث زواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وقد تكلم أبو طالب وذكر رغبته فيها، فقال قائل منهم: ابن أخيك الفحل لا يقرع بالعصا أنفه. (1)

2. ابن الأثير: ... وسبب ذلك أن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) صدق الحديث، وعظم الأمانة، وكرم الأخلاق أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره، مع غلامها ميسرة فأجابها، وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة، فقال: من هذا؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش، فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.

ثم باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) واشتري وعاد، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة يري ملكين يظللانه من الشمس وهو علي بعيره، فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحاً كثيراً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وما رأي من إضلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها، فأرسلت إلى رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فعرضت عليه نفسها، وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأكثرهن مالاً وشرفاً، وكل قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه.

فلما أرسلت إلى النبي قال لأعمامه، وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها ... (2)

ص: 82

1- . العضا - المطبوع في المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات - 1/204، وقال: وذلك أن الفحل إذا أراد الضراب في الإبل ضربوا أنفه بالعصا.

2- . الكامل 2/24 - 25، ذكر نكاح النبي خديجة.

1. المحبّ الطبري: خرج 9 مرة ثانية إلي الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوّجها، فلما قدم الشام نزل تحت ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب إلي ميسرة فقال: من هذا الرجل؟ فقال له ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم. فقال: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبيّ.

ثمّ باع 9 سلعته واشترى ما أراد أن يشتريه ثمّ أقبّل قافلاً إلي مكّة، فقيل: إنّ ميسرة قال: كان إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ نزل ملكان يظّلانه من الشمس وهو يسير علي بعيره.

فلما قدم مكّة باعت خديجة ما جاء به بأضعافه أو قريباً، وأخبرها ميسرة بقول الراهب، وبإضلال الملكين له، فبعثت إليه وعرضت نفسها عليه، فقالت - فيم يزعمون - : يا ابن العمّ، إني قد رغبت فيك؛ لقربتك منّي، وشرفك في قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك.

ثمّ عرضت نفسها عليه، وكانت (عليها السلام) حازمة لبيبة شريفة، وهي يومئذ من أوسط نساء قريش - أي أعدلهنّ - وأفضلهنّ، وأعظمهنّ شرفاً، وأكثرهنّ مالاً، كلّ من قومها قد كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه.

فلما قالت لرسول الله ذلك ذكره لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتّي دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فقبل. (1)

2. الخركوشي: أقام النبيّ مع عمّه ما شاء الله أن يقيم، ثمّ إنّ أباطالب قال له ذات يوم: يا بنيّ، إني أريد أذكر لك أمراً، وإني منك محتشم. فقال النبيّ: تكلم بما شئت يا عمّ، وأنا مطيع لك.

قال: قد علمت أنّ أبويك ماتا ولم يتركا مالاً ولا خيراً، وقد كنت أحبّ أن يكون لي

ص: 83

مال فأزوّجك وتقرّ عيني بك قبل فراقى للدينا، وليس إليّ ذلك سبيل، وهذه خديجة بنت خويلد تستأجر الأجراء ويجري الله لهم عليّ يديها خيراً كثيراً، ولها عليّ أيديهم خيراً، فهل لك أن أذهب بك إليها فلعلّها تستأجرك، وترزق رزقاً فأزوّجك وتقرّ عيني بك قبل الفراق؟ فقال النبيّ: أنا لك سامع مطيع، يا عمّ، افعل ما أحببت.

فانطلقا إليّ خديجة فقرعا عليها الباب، فدنا غلامها من الباب، فقال له أبوطالب: أخبر خديجة أنّي بالباب. قالت: أدخلوه عليّ. فأدخلوه عليها وهي عليّ السرير وسبعون جارية يروّحنها، فقالت: يا عمّ، ما لك؟ وما بدا لك؟ قال: جئت إليك لأطلب من فضلك الذي فضلك الله به. قالت: نعم وكرامة.

فقال: هذا محمّد بن عبدالله الأمين ابن أخي، أتيتك به لتؤاجريه بما شئت ليصل إليه من فضل نعمتك فقد تستأجرين الأجراء ويجري الله لهم عليّ يديك خيراً، ومحمّد أحقّ بذلك من غيره. قالت: نعم وكرامة، أنا أجعل لكلّ أجير في سفره بكرة ولمحمّد ابن عمّي بكرتين.

ثمّ قالت: يا محمّد، أخرج؟ فقال النبيّ: نعم، ونعمي عين وكرامة.

فدعت غلاماً لها يسمّي ميسرة فقالت: يا ميسرة، إنّي أريد أن أبعث معك ابن عمّي محمّداً، فانظر أن لا تعصي له أمراً، ولا تخالف له رأياً. فقال: نعم وكرامة. فخرج أبوطالب من عندها وترك عندها محمّداً.

فخرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وميسرة إليّ الشام ومعه تجارات كثيرة، فلمّا خرجوا من المنزل عادت الغمامة إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقامت فوق رأسه تظلّه حتّى انتهوا إليّ باب بحيرا الراهب، فنظر بحيرا إليّ الغمامة ففرغ، فقال: من أنتم؟ قال: أنا ميسرة غلام خديجة بنت خويلد. قال: ما جاء بكم؟ قال: معنا تجارة نريد الشام. فدنا من محمّد سرّاً من وقاص وميسرة وقبّل رأسه وقدميه، وقال في نفسه: آمنت بك، وأشهد أنّك الذي ذكرك الله في التوراة.

ثم قال: يا محمد، قد عرفت فيك العلامات كلها ما خلا خصلة واحدة، فأوضح لي عن كتفيك. فأوضح له، فإذا هو بخاتم النبوة يتلألؤ، فأقبل عليه يقبله ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى ابن مريم، فإنه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي المدني صاحب الحوض والشفاعة، صاحب لواء الحمد، صاحب القضيب والناقة، صاحب التاج والهرأوة، قارع باب الجنة، صاحب قول لا إله إلا الله.

ثم قال: يا غلام، احفظ علي هذا من اليهود فإنهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً.

ثم مضوا حتى انتهوا إلى الشام، فباعوا متاعهم، وربح ميسرة ربحاً لم يربح مثله قط، ثم رجعا قافلين إلى مكة، فقال ميسرة: يا محمد، إننا اتجرنا لخديجة أربعين سنة ما رأيت ربحاً قط أكثر من هذا الربح علي وجهك، فهل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذي رزقها الله علي يديك لعلها تزيدك بكرة علي بكرتيك؟

فركب النبي قعوداً أحمر، وكانت خديجة إذا أصابها الحر كانت تحمل حتى تصعد عليها لها فوق البيت، واستندت إلى سريرها، يروحها كل يوم سبعون جارية بالذوائب، فكانت لا تمشي علي الأرض، ولكنها تحمل علي السرير، فلما صعدت فوق البيت فإذا هي بمحمد قد أقبل علي ناقه لها، علي رأسه قبة من ياقوت أحمر، وعن يمينه ملك شاهر سيفاً، وعلي يساره ملك شاهر سيفاً، وفوقه غمامة تسير معه تظله، وإذا الطيور حوله يحفونه بأجنحتهم ويروحونه، فنظرت خديجة ولم تعلم أنه محمد فقالت: اللهم إلي وإلى داري. حتى أقبل نحو دارها فوثبت من السرير مسرعة إلي الباب، فإذا هو محمد قد نزل عن ناقته وأناخها، فلما نظرت إليه خديجة قالت في نفسها: ليس هذا الذي رأيت. وأنكرت ذلك، فبشرها النبي بالذي ربحا، فقالت له خديجة: يا محمد، وأين ميسرة؟ قال: خلفته بالبادية وسيقدم عن قريب. قالت له:

عجّل إليه وقل له: عجّل إلينا بالإقبال - وإنما أرادت بذلك أن تعلم أ هو الذي رأته أو غيره - ، فركب النبيّ وضرب بطن الناقة وخرج، وصعدت خديجة واستيقنت أنه أجبرها محمّد، فمضى محمّد وتفكّرت خديجة في أمره، فذهب رسول الله (صلي الله عليه وآله) إليّ ميسرة.

فأقبلوا جميعاً حتّى قدموا مكّة، فخلت خديجة بميسرة فقالت: أصدقني قصّة محمّد قليلها وكثيرها. فقال: يا سيّدتي، أخبرني بحيرا الراهب أنّ محمّداً نبيّ من الأنبياء، وقال لي: احتفظ عليه من اليهود فإنّهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً. فقالت خديجة: اكنتم عليّ هذا الحديث يا ميسرة، واذهب فأنت حرّ، وأولادك أحرار، ولك عشرة آلاف درهم من مالي. وقالت للنبيّ 9: اذهب إليّ عمّك أبي طالب وقل له: عجّل علينا أنت بالغداة.

فأقبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) إليّ عمّ أبي طالب وأخبره بذلك، ففزع أبو طالب من ذلك وقال: يا بنيّ، ما تريد ممّا؟ إنّي أخشى أن تردّك إلينا. فكان الليلة أجمع يلتوي عليّ فراشه من الهمّ، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا عمّ، يرزقني الله وهو خير الرازقين، أبشر يا عمّ ولا تهتمّ لرزقي.

فلمّا أصبح خرج إليها، ودخل عليها، فقالت من وراء الستر: يا أبا طالب، ادخل عليّ عمرو بن أسد فكلمه أن يزوّجني من ابن أخيك محمّد.

فقال أبو طالب: يا خديجة، لا تستهزئي بي، لو كانت أمة لك ما زوّجت من ابن أخي! قالت: بل الله صنعه، ادخل عليّ عمّي ...

ويقال: كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في الجاهليّة، فإذا هنّ يهودي في ذلك العيد فقال: ويحكّن يا معشر نساء قريش ويحكّن! إنّه ليوشك أن يبعث فيكّن نبيّ، فأيتكّن استطاعت أن تكون له أرضاً (1) يطؤها فلتفعل. فحصبته، وطردنه، ووقر ذلك

ص: 86

1- . في الأصل: «أرض».

وفي رواية أخرى، قال: وكان النبي قد استأجرته خديجة، وبعثته مع ميسرة إلى الشام، وكان إذا دنا قدمه من مكة جلست خديجة في شرفة لها فترى من يطلع من عقبة المدينة، وكان يوم صائف، وهي تنتظر ميسرة إذ طلع رجل من عقبة المدينة والسماء ليس فيها سحاب إلا بقدر ذلك الذي يظلّ الرجل، فلما رأته طلوعه ورأت علي رأسه السحابة قالت: إن كان ما يقوله اليهودي حقّ فما ذلك الرجل إلا هذا؛ لأنّي لا أرى في السماء سحاباً إلا قدر ما يظلّ هذا الرجل. فرمقته بعينها حتّى انتهى إليها فإذا هو محمّد - وكان بعث ميسرة أمامه ليشرّ خديجة بما أصابوا في سفرهم من المنفعة - ، فلما أن دخل عليها سألته ثمّ قالت له: ألا تتزوج؟ قال: من أين لي الزوج؟ قالت: أنا. قال: ومن لي بك؟ أنت أمّ قريش، وأنا يتيّم قريش! قالت: اخطبني إلى أبي. وكانت تبعث إلى النبي بشيء ليعبث به إلى أبيها حتّى يرغب فيه فيزوجه.

ثمّ قال النبي لأبي طالب: اخطبني علي خديجة. قال: يا ابن الأخ، إني أخاف أن لا يفعلوا. فلقني أباهما فذكر له ذلك، فقال: حتّى أنظر.

فلما لقي خديجة أبوها ذكر لها حديث شيخ من قريش له مال قد ماتت امرأته وقال لها: إنّ ذلك الشيخ يخطبك. قالت: شيخ قد فني شبابه، وساء خلقه يدلّ عليّ بماله، لا حاجة لي فيه. فذكر لها غلاماً سفيهاً من قريش قد أورثه أبوه مالاً، فقالت: حديث السنّ، سفيه العقل يدلّ عليّ بماله، لا حاجة لي فيه. فذكر لها محمّداً، فقالت: أوسط قريش حسناً، وأحسنهم وجهاً، وأفصحهم لساناً، أعود عليه بمالي فيكون عطف يميني. فخشي أبوها إن لم يزوجه أنّها تزوج نفسها، فبعث إليه وزوجها منه. (1)

الخامس: خطبة أبي طالب عند تزويج خديجة (سلام الله عليها) من النبي

إشارة

ص: 87

1. محمّد بن عبدالله بن رافع 2. ما ورد مرسلأ

1. محمّد بن عبدالله بن رافع

1. وكيع: حدّثنا إسحاق بن محمّد النخعي، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان الواسطي، قال: حدّثنا علي بن هشام بن محمّد بن عبدالله بن رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال:

لما أراد النبي أن يتزوّج خديجة خطب أبوطالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريّة إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس.

ثم إن محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي من لا يوازن بأحد إلا رجع به، ولا يعدل بأحد إلا فضله، وإن كان في المال قلّ، فإنّ المال ظلّ زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه مثلها، وما كان من صداق ففي مالي، وله بعد نبأ عظيم، وخطر شاسع. (1)

2. ما ورد مرسلأ

2. يونس بن حبيب: خطب أبوطالب بن عبدالمطلب لرسول الله (صلي الله عليه وآله) في تزوّجه خديجة بنت خويلد - رحمة الله عليها - فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكّام علي الناس.

ثم إن محمّد بن عبدالله ابن أخي من لا يوازن به فتي من قريش إلا رجع عليه برأ وفضلاً، وكرماً وعقلاً، ومجداً ونبلاً، وإن كان في المال قلّ، فإنّما المال ظلّ زائل، وعارية

ص: 88

1- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/161 - 162، أول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد، من طريق العسكري، وقال: هذه من الخطب المستحسنة الموجزة.

مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتهم من الصداق فعلي. (1)

1. المبرّد

والعاصمي: يروي أنّ أباطالب خطب لتزويج رسول الله - صَلَّى الله عليه - خديجة بنت خويلد 5 فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم ومن ذرّيّة إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس في محلّنا الذي نحن فيه.

ثمّ إنّ ابن أخي محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به شيء إلا عظم عنده، وإنه وإن كان في المال قلّ، فإنّ المال بعد رزق جار، وله في خديجة رغبة، ولها فيه تلك، والصداق ما سألتموه عاجله وآجله فمن مالي، وله - والله - خطر عظيم، ونبأ شائع جسيم. (2)

2. ابن فارس: حضر أبوطالب، ومعه بنوهاشم، ورؤساء سائر مضر، فخطب أبوطالب، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضئ معدّ، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة (3) بيته، وسوّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس.

ص: 89

1- . عنه المبرّد بإسناده إليه في الكامل 4/4، باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ، وقال: هذه الخطبة من أقصد خطب الجاهليّة، ومن طريقه ابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 393 - 394 (384) مع اختلاف في بعض الألفاظ، والإسناد منه، وفيه: «هذه الخطبة من أفضل خطب الجاهليّة»، والسهيلي في الروض الأنف 2/238، فصل في تزويجه عليه السلام خديجة (عليها السلام)، مختصراً. ورواه ابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة 6/253 - 254 (625)، الباب الثلاثون في الخطب، وفيه: «رجح به» بدل «رجح عليه»، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 14/70، شرح الكتاب 9، وفيه: «... فضلاً، وحزماً وعقلاً، ورأياً ونبلاً... فعلي، وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل».

2- . الفاضل ص 18، باب في فضل الشعر، واللفظ له؛ زين الفتى 1/154 - 155، ذيل الحديث 56، وفيه: «بيتاً محجوباً... رزق حائل، وظلّ زائل، وله... والله خطب عظيم...».

3- . في الوفا: «سدنة».

ثم إن ابن أخي هذا، محمد بن عبدالله، لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في المال قل، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي، وهو - والله - بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل. (1)

1. الخركوشي: قام أبوطالب مع عشرة من صناديد قريش فدخلوا علي عم خديجة... فقال أبوطالب: إني أتيتك لأسلم عليك، وترّوج خديجة ابنة أخيك من ابن أخي محمد، وأبوطالب يرغب في ذلك، قال: نعم، اشهدوا يا معشر قريش أنني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله علي مهر كذا، فاشهدوا. والخاطب كان أباطالب، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا حكماً علي الناس أجمعين.

ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن برجل إلا رجح عليه، وإن له لخطباً جليلاً، ونبأ عظيمًا، فإن كان مقلًا من المال، فإن المال رزق حائل، وحظ زائل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق من مالي حكمكم، عاجله وآجله، والسلام علينا وعليكم. (2)

2. الزمخشري: حضر أبوطالب نكاح رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام)، ومعه بنوهاشم ورؤساء مضر، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا سدنة بيته، وسؤاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام علي الناس.

ص: 90

1- . أوجز السير ص 14، زواجه من خديجة، وعنه ابن الجوزي في الوفا ص 142 - 143، ذيل الحديث 172، والمنظم 2/315، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده 9، وصفة الصفوة 1/37، باب ذكر نبينا محمد (1)، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة.

2- . شرف المصطفى 1/413 - 414، ضمن الحديث 140.

ثم إنَّ محمّد بن عبدالله ابن أخي من لا يوزن به فتى من قریش إلا رجح به برّاً وفضلاً، وكرماً وعقلاً، ومحتدّاً ونبلّاً، وإن كان في المال قلّ، فإنَّ المال ظلّ زائل، ورزق حائل، قد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصدقات ما عاجله وآجله في مالي، وهو - والله - بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل. (1)

1. المَلّا: روي أنّ أباطالب لما خطب للنبيّ 9 خديجة قال في خطبة نكاحه: الحمد لله الذي جعلنا من ورثة إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل مسكننا بيتاً محجوباً، وحرماً آمناً، وجعلنا حكّاماً علي الناس أجمعين.

ثم إنَّ ابن أخي هذا لا يوزن برجل إلا رجح عليه، وإنَّ له لخطباً جليلاً، وثناءً عظيماً، وإن كان مقلّاً من المال، فإنَّ المال رزق حائل، وظلّ زائل، وقد خطب إليكم رغبةً في خديجتكم، وقد بذل لكم الصداق حكمكم عاجلكم وآجلكم، والسلام علينا وعليكم. (2)

2. سبط ابن الجوزي: قال علماء السير:

حضر أبوطالب العقد، ووجوه بني هاشم والأشراف وعمومة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فخطب أبوطالب، وقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضئ معدّ، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسوّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس.

ثم إنَّ ابن أخي هذا محمّد بن عبدالله لا يوزن به رجل إلا رجح به، وإن كان في المال قلّ، فالمال ظلّ زائل، وأمر حائل، ومحمّد من قد عرفتم فضله ونسبه وقربته وصدقه وأمانته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي، ومبلغه كذا وكذا، وهو - والله - له بعد خطب جسيم، ونبأ عظيم، وخطر جليل. (3)

ص: 91

1- . ربيع الأبرار 4/299 - 300، باب النساء ونكاحهنّ وطلاقهنّ وخطبهنّ ومعاشرتهنّ، والكشّاف 1/477، ذيل الآية 164 من سورة آل عمران.

2- . الوسيلة 6/القسم 1/137.

3- . تذكرة الخواصّ 2/305 - 306، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ترجمة خديجة، ذكر خطبة النكاح وعقد العقد.

الطبري: حضر أبوطالب ورؤساء مضر، فخطب أبوطالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضئ معدّ، وعنصر مضر، وجعلنا حصنة بيته، وسوّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس.

ثم إن ابن أخي هذا محمّد بن عبدالله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في المال قلّ، فإنّ المال ظلّ زائل، وأمر حائل، ومحمّد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو - والله - بعد هذا له نبأ عظيم، وخطب جليل ... (1).

السادس: زواجها (سلام الله عليها) مع النبيّ بمكّة قبل نزول الوحي عليه

إشارة

برواية:

1. سعيد بن المسيّب 4 . محمّد بن شهاب الزهري

2. سهل بن حنيف 5. المطّلب بن عبدالله

3. قتادة 6. ما ورد مرسلأ

1. سعيد بن المسيّب

2. محمّد بن عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا منجاب، حدّثنا أبو عامر الأسدي، حدّثنا زمعة بن صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، قال:

تزوّج النبيّ خديجة بمكّة، وهي أمّ ولده ... (2).

ص: 92

1- . الخلاصة ص 38، الفصل الثالث، ذكر نبذ من أحواله9، خطبة أبي طالب.

2- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/146 (7408)، من طريق ابن الصوّاف.

2. سهل بن حنيف

1. الطبراني: حدّثنا القاسم بن عبد الله بن محمّد الأحميمي المصري، حدّثنا عمّي محمّد بن مهديّ، حدّثنا عنبسة بن خالد بن يزيد، حدّثني عمّي يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، قال:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكّة خديجة بنت خويلد ... (1).

3. قتادة

2. أبو عروبة: حدّثنا أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

أول من تزوّج النبيّ في الجاهليّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي.

قال: وهي أول من آمن بالنبيّ، ولم يتزوّج في الجاهليّة منهنّ غيرها، ولم تلد له من المهاجر (2) غيرها. (3)

3. الدولابي: حدّثنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث العجلي، حدّثنا زهير بن العلاء العبدي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة، قال:

تزوّج النبيّ في الجاهليّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ... (4).

الطبراني: حدّثنا محمّد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا القيسي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن

ص: 93

1- . المعجم الكبير 22/445 (1087)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/168، باب ذكر بنيّه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق الحدّاد.

2- . المهيّرة: الحرّة، والمهائر: الحرائر، وهي ضدّ السرائر. لسان العرب 13/208 «مهر».

3- . الأوائل ص 90 (68).

4- . الذرّيّة الطاهرة ص 66 (39).

... أول من تزوج في الجاهلية خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ... (1).

4. محمد بن شهاب الزهري

2. البسوي: حدثنا حجاج بن أبي منيع، عن جده [عبيد الله بن أبي زياد]، عن [محمد بن شهاب] الزهري، قال:

أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها في الجاهلية، وأنكحه إياها أبوها ... (2).

3. الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو أسامة الحلبي، حدثنا حجاج بن أبي منيع الرصافي ... مثله. (3).

4. ابن أبي عاصم: حدثنا حسين بن حسن بن حرب المروزي، حدثنا حجاج بن أبي منيع ... مثله. (4).

الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن خالد بن خلي

ص: 94

1- . المعجم الكبير 22/445 (1086).

2- . عنه الآجري بإسناده إليه في الشريعة 5/2191 (1680)، من طريق ابن أبي داود، والبيهقي في السنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبي...، ودلائل النبوة 2/68، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ...، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، و7/282، جماع أبواب مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووفاته ...، باب تسمية أزواج النبي...، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/141، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، بإسنادين من طريق الخطيب، وابن كثير في البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ...، من طريق ابن عساكر.

3- . عنه البيهقي في السنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبي...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

4- . الأحاد والمثاني 5/380 (2984).

1. الحمصي، حدّثنا الحجاج بن أبي منيع ... مثله. (1)

2. ابن مندة: أنبأنا أبو محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجاج بن أبي منيع ... مثله. (2)

3. الليث بن سعد: حدّثني عقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب:

أنزل الله علي رسول الله القرآن والهدي وعنده خديجة بنت خويلد. (3)

4. الليث بن سعد: حدّثني عقيل، عن ابن شهاب أنّه قال:

كان رسول الله (صلي الله عليه و آله) تزوّج في الجاهليّة خديجة ابنة خويلد ... (4)

5. الواقدي: حدّثنا محمد بن عبدالله، عن الزهري.

وحدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال:

كانت أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه و آله) قبل النبوة خديجة بنت خويلد ... (5)

6. ابن زبالة: عن محمد بن فليح، عن يزيد بن عياض، عن ابن شهاب، قال:

كانت خديجة بنت خويلد عند النبيّ قبل أن ينزل عليه القرآن، ثمّ نزل عليه القرآن وهي عنده ... (6)

7. ابن

المبارك والليث بن سعد: أنبأنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال:

ص: 95

1- . المستدرك 3/182 (4835).

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

3- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذريّة الطاهرة ص 53 (15)، من طريق أبي اسحاق الجوزجاني.

4- . عنه ابن سرور بإسناده إليه في «زواج أبي العاص بزيب» ص 18، من طريق ابن الطيوري، ثمّ القطيعي عن عبدالله بن أحمد عن أحمد.

5- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

6- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/191، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق أبي طاهر

المخلّص وابن بكّار.

تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ... (1).

1. ابن زبالة: عن أسامة بن حفص وغيره، عن يونس، عن ابن شهاب، قال:

تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بمكة، وهي أول امرأة تزوج ... (2).

2. البيهقي: عن الزهري:

أن النبي تزوج خديجة في الجاهلية ... (3).

5. المطلب بن عبدالله

3. الواقدي: حدثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب. (4)

تقدمت روايته مع رواية محمد بن عبدالله، عن محمد بن شهاب الزهري.

6. ما ورد مرسلًا

4. أبو نعيم: تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة قبل نزول الوحي عليه ... (5).

5. ابن قسيم الجوزية: فصل في أزواجه، أولاهن خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية، تزوجها قبل النبوة ... (6).

السابع: تاريخ زواجها (سلام الله عليها) مع النبي ومبلغ عمرهما آنذاك

إشارة

ص: 96

- 1- . تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر 3/174، باب ذکر بنیه وبناته - علیه الصلاة والسلام - وأزواجه، بإسناده إلی ابن المبارک، من طریق ابن مندة؛ معرفة الصحابة لأبينعيم 5/147 (7410)، بإسناده إلی الليث بن سعد.
- 2- . عنه الطبراني بإسناده إلیه في المعجم الكبير 22/449 (1092)، من طریق أبي الحسن البغوي وابن بکّار.
- 3- . السنن الكبرى 7/129، كتاب النکاح، باب لا ولاية لأحد مع أب.
- 4- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذکر عدد أزواج النبيّ.
- 5- . معرفة الصحابة 5/145، ذیل الحديث 7403، وعنه الخوارزمي بإسناده إلیه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طریق ابن الديلمي والحدّاد.

برواية:

1. أبي بكر بن عثمان
2. ابن جريج
3. حكيم بن حزام
4. عبدالله بن عباس
5. عمر بن أبي بكر المؤملي عن غير واحد
6. أبي عمرو المدني
7. محمد بن شهاب الزهري
8. محمد بن علي الباقر
9. المطلب بن عبدالله
10. نفيسة بنت أمية
11. ما ورد مرسلًا

1. أبوبكر بن عثمان

1. ابن زبالة: عن أبي ضمرة، عن أبي بكر بن عثمان وغيره من أهل العلم:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهي أول امرأة تزوجها، وهي يومئذ ابنة ثلاثين سنة... (2)

2. ابن جريج

2. ابن زبالة: عن خالد بن إسماعيل، عن ابن جريج، قال:

- 1- . أمّا النبيّ فقيل: إحدَي وعشرون، وقيل: ثلاث وعشرون، وقيل: خمس وعشرون، وقيل: خمس وعشرون وشهران وعشرة أيّام، وقيل: ثمان وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: سبع وثلاثون. وأمّا خديجة=فقيل: خمس وعشرون، وقيل: ثمان وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: خمس وثلاثون، وقيل: أربعون، وقيل: أربع وأربعون، وقيل: خمس وأربعون، وقيل: ستّ وأربعون.
- 2- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/191، باب ذكر بنیه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بکّار. وأورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب 1/35، ترجمة محمّد رسول الله(صلي الله عليه و آله)، عن أبي بكر بن عثمان.

نكح رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ابن سبع وثلاثين سنة. (1)

1. ابن عساكر: قال ابن جريج:

تزوجها وهو ابن سبع وثلاثين سنة ... (2)

3. حكيم بن حزام

2. موسى بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهي ابنة أربعين سنة، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن خمس وعشرين سنة ... (3)

4. عبدالله بن عباس

3. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ابنة ثمان وعشرين سنة ... (4)

ص: 98

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/449، ذيل الحديث 1092، من طريق أبي الحسن البغوي وابن بكار.

2- . تاريخ مدينة دمشق 3/184، باب بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

3- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، والبلاذري في أنساب الأشراف 1/108، تزويج النبي خديجة، كلاهما من طريق الواقدي، واللفظ للأول. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/194، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن سعد، وابن كثير في البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ... من طريق ابن عساكر.

4- . الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/193، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، ومن طريقه ابن كثير في البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ... ورواه الجنابذي في معالم العترة، كما في كشف الغمة للإربلي 2/280، فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة=.

1. العباس بن بكار: عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس:

تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي بنت أربعين سنة... (1)

2. أبو إسحاق الجوزجاني: حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمارة بن أبي عمارة، عن ابن عباس - في ما يحسب حماد - :

أن رسول الله ذكر لخديجة... وبلغني أن رسول الله تزوج خديجة علي اثنتي عشرة أوقية ذهباً، وهي يومئذ ابنة ثمانين وعشرين سنة. (2)

5. عمر بن أبي بكر المؤملي عن غير واحد

3. إبراهيم بن المنذر وابن بكار: حدثني المؤملي عمر بن أبي بكر، قال: حدثني غير واحد:

أن عمرو بن أسد زوج خديجة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقريش تبني الكعبة. (3)

6. أبو عمرو المدني

4. ابن هشام: حدثني غير واحد من أهل العلم، عن أبي عمرو المدني:

لما بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد... (4)

ص: 99

1- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/165 - 166، أول ولد ولد له عبد الله.

2- . عنه الدولابي في الذرية الطاهرة ص 52 (12).

3- . دلائل النبوة للبيهقي 2/72، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، والبداية والنهاية لابن كثير 2/295، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة، كلاهما من طريق البسوي، عن إبراهيم بن المنذر؛ المعجم الكبير للطبراني 22/449، ذيل الحديث 1092، بإسناده إلي أبي الحسن البغوي، عن ابن بكار.

4- . السيرة النبوية 1/198، حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام)، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية 2/295، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة.

7. محمّد بن شهاب الزهري

1. الواقدي: حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن الزهري.

وحدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال:

كانت أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل النبوّة خديجة ... وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة ابنة أربعين سنة ... (1).

2. ابن زبالة: عن أسامة بن حفص وغيره، عن يونس، عن ابن شهاب، قال:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بمكّة ... وتزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ابن إحدى وعشرين سنة ... (2).

8. محمّد بن علي الباقر

3. ابن زبالة: عن عبدالعزیز بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [محمّد بن علي الباقر] وعن غير هؤلاء - يزيد بعضهم علي بعض - قالوا:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي بنت أربعين سنة ... (3).

9. المطّلب بن عبدالله

4. الواقدي: حدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب. (4)

ص: 100

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/449 (1092)، من طريق أبي الحسن البغوي وابن بكّار. وأورده ابن عبدالبرّ في الاستيعاب 1/35، ترجمة محمّد رسول الله، عن الزهري.

3- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/166، أوّل ولد له عبدالله، من طريق ابن بكّار. ورواه ابن باطيش في غاية الوسائل ق 228 - 229، باب الواو.

4- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

تقدّمت روايته مع رواية محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن شهاب الزهري.

10. نفيسة بنت أمية

1. الواقدي: عن موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت أمية - أخت يعلي بن أمية - سمعتها تقول:

كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلي الشام... فتزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) مرجعه من الشام، وهو ابن خمس وعشرين سنة... (1).

2. الواقدي: أخبرنا موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مئية (2)، قالت:

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير... وتزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة. (3)

3. المحاملي: عن عبدالله بن شبيب، حدّثنا أبو بكر [عبدالرحمان بن عبدالملك] بن شيبة، حدّثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدّثني موسى بن شيبة، حدّثني عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مئية - أخت يعلي - ، قالت:

لما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله [إلي أن قالت]:

ص: 101

- 1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/12 - 13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).
- 2- . قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي... قال ابن سعد: أمها مئية بنت جابر... وهي التي مشت بين خديجة والنبيّ حتّي تزوّجها.
- 3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/105، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم 2/314 - 315، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده 9، فمن ذلك خروجه إلي الشام في المرّة الثانية... وابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/118، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرّة ثانية وتزويجه خديجة بعد ذلك.

وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة. (1)

1. ابن الجوزي: قالت نفيسة بنت منية:

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن العزّي بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة، أوسط قريش نسباً، وأكثرهم مالاً... ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة. (2)

11. ما ورد مرسلًا

2. الواقدي: نحن نقول - ومن عندنا من أهل العلم - : إن خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وإنها كانت يوم تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بنت أربعين سنة. (3)

3. الواقدي: أجمع أصحابنا أن أول امرأة تزوجت النبي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وهي يومئذ بنت أربع وأربعين سنة... (4)

4. البلاذري: تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي ابنة أربعين سنة، وذلك الثبت عند العلماء، ويقال: إنه تزوجها وهي ابنة ست وأربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويقال: تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهي ابنة ثمان وعشرين سنة. (5)

ص: 102

1- . عنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/64 - 65، شأن خديجة.

2- . صفة الصفوة 1/36 - 37، باب ذكر نبينا محمد (1)، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة، والوفاص 142 (172).

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

4- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

5- . أنساب الأشراف 1/108، تزويج النبي خديجة.

1. أبو عبيدة: أول من تزوج النبي منهنّ من قريش خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وذلك قبل الوحي إليه بخمس عشرة سنة؛ لأنّه أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة (1).9
2. الطبري: نكح رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة. (2)
3. المسعودي: في سنة ستّ وعشرين كان تزويجه بخديجة بنت خويلد، وهي يومئذ بنت أربعين، وقيل في سنّها غير هذا. (3)
4. ابن فارس: لما أتت عليه خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام خطب إلي خديجة نفسها... فتزوّجها، فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة. (4)
5. ابن حبان: قدم رسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكة، وكانت سفرته الثانية بعدها مع ميسرة غلام خديجة، ثمّ تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد، وهو ابن خمس وعشرين سنة... (5)
6. الحاكم: إنّ النبيّ تزوّج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة، قبل أن يبعثه الله نبيّاً بخمس عشرة سنة. (6)

ص: 103

- 1- أزواج النبيّ ص 46.
- 2- تاريخ الطبري 2/280، ذكر تزويج النبيّ خديجة (عليها السلام).
- 3- مروج الذهب 2/287، ذكر أمور وأحوال من مولد النبيّ إلي وفاته.
- 4- أوجز السير ص 13 - 15، زواجه من خديجة.
- 5- الثقات 1/44 - 45، ذكر خروج النبيّ إلي الشام.
- 6- عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/71 - 72، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/189، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. الحاكم: كان عمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين تزوّج خديجة خمساً وعشرين سنة، وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين. (1)
2. أبونعيم: تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة قبل نزول الوحي عليه وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقيل: تزوّجها وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ولها أربعون سنة ... (2)
3. أبو الوليد الإشبيلي: أوّل زوجاته خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية، أسد قريش، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ... (3)
4. الماوردي: ... حضر رسول الله (صلي الله عليه وآله) [لخطبة خديجة (سلام الله عليها)] ... وزوّجه وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة ابنة أربعين سنة ... (4)
5. ابن

عبدالبرّ: ... خرج [النبّي]

إلي الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد، فرآه نسطور الراهب وقد أظلمت غمامة فقال: هذا نبّي، وذلك سنة خمس وعشرين، وتزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ستّ وعشرين، وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيّام من يوم الفيل.

وقال الزهري: كانت سنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوم تزوّج خديجة إحدى وعشرين سنة.

وقال أبو بكر بن عثمان وغيره: كان يومئذ ابن ثلاثين سنة. قالوا: وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

وشهد رسول الله (صلي الله عليه وآله) بنيان الكعبة، وتراضت قريش بحكمه في وضع الحجر بعد

ص: 104

- 1- . عنه ابن كثير في البداية والنهاية 2/295، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة، من طريق البيهقي.
- 2- . معرفة الصحابة 5/145، ذيل الحديث 7403، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق ابن الديلمي والحدّاد.
- 3- . مناقل الدرر ص 181، أزواج النبيّ.
- 4- . أعلام النبوة ص 146 - 147، الباب السابع عشر في ما هجست به النفوس من إلهام العقول بنبوته، والحاوي 14/5، كتاب السير.

ذلك بعشر سنين، وذلك سنة ثلاث وثلاثين.

[أقول:] لو صحَّ هذا لكانت سنّ خديجة يوم تزوّجها خمساً وأربعين سنة.

وقال محمّد بن جبير بن مطعم: بنيت الكعبة علي رأس خمس وعشرين سنة من عام الفيل. وقيل: بل كان بين بنيان الكعبة وبين مبعث النبيّ خمس سنين، ثمّ نبأه الله تعالى وهو ابن أربعين سنة ... (1)

1. ابن

عبدالبرّ وأبو العباس القرطبي: كان

رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ تزوّج خديجة ابن إحدى وعشرين سنة. وقيل: ابن خمس وعشرين سنة، وهو الأكثر. وقيل: ابن ثلاثين سنة. (2)

2. ابن رشد: تزوّج 9 خديجة بنت خويلد وهو ابن إحدى وعشرين سنة، قيل: وهو ابن ثلاثين سنة، وهي ثيب بعد زوجين كانا لها، قيل: إنّها كانت يومئذ بنت ثلاث وأربعين سنة، وقيل: بنت أربعين سنة ... (3)

3. المقدسي: ... كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن خمسة وعشرين سنة يوم تزوّجها، وخديجة بنت أربعين سنة ... (4)

4. المقدسي: خديجة بنت خويلد ... تزوّجها النبيّ وهي ابنة أربعين سنة، ورسول الله ابن خمس وعشرين سنة ... (5)

القزويني: ... والعاشر منه [أي من ربيع الأوّل] تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ص: 105

1- . الاستيعاب 1/35، ترجمة محمّد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وعنه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/115، ذكر سفره - عليه الصلاة والسلام - إلي الشام مرّة ثانية وتزويجه بخديجة بعد ذلك.

2- . الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)؛ المفهم 6/313، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45).

3- . المقدمات الممهّدة 3/351، كتاب الجامع، فصل في سنّ النبيّ يوم تزوّج خديجة ...

4- . البدء والتاريخ 4/138، الفصل الخامس عشر في ذكر مولد النبيّ ...، نكاح خديجة (عليها السلام).

5- . البدء والتاريخ 5/10، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله (صلي الله عليه وآله) ...، ذكر زوجاته.

1. خديجة(عليها السلام). (1).

2. ابن

الجوزي: خرج رسول الله(صلي الله عليه و آله)

لها في تجارة فرأت عند قدمه غمامة تظله فتزوجته، وقد كانت عرفت قبله زوجين، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة ... (2).

3. أبو منصور

ابن عساكر: هي أول امرأة تزوجها النبي من غير خلاف قبل المبعث بخمس عشرة سنة، وكانت بنت أربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة ... (3).

4. ابن الأثير: نكح رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة. (4).

5. القرطبي: كانت [خديجة] يوم تزوجها رسول الله(صلي الله عليه و آله) بنت أربعين سنة ... (5).

6. النووي: تزوج رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ... ولها يومئذ خمس وأربعون سنة، وقيل: ثمان وعشرون، وقيل: أربعون. (6).

7. ابن قيم الجوزية: فصل في أزواجه، أولاهنّ خديجة بنت خويلد القرشية الأسديّة، تزوجها قبل النبوة، ولها أربعون سنة ... (7).

ص: 106

1- . عجائب المخلوقات، ص 69، فصل في شهور العرب، ربيع الأوّل.

2- . صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125).

3- . الأربعون ص 51، فصل عدد أمّهات المؤمنين ...، أمّ المؤمنين خديجة(عليها السلام).

4- . الكامل 2/24، ذكر نكاح النبيّ خديجة، وأسد الغابة 1/16، ذكر تزوّج رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة وأورده الكتبي في عيون التواريخ 1/38، السفر الأوّل، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولد رسول الله.

5- . الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.

6- . تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (1182).

7- . زاد المعاد 1/105، فصل في أزواجه.

1. القزويني: أول امرأة تزوّجها خديجة قبل الوحي ... (1).

2. المحبّ الطبري: ... قد بلغ [النبيّ] خمساً وعشرين سنة وعشرة أيّام، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة ... (2).

3. ابن

قدامة: خرج [النبيّ] إلى الشام فرآه نسطور الراهب وقد أظلمته غمامة فقال: هذا نبيّ. وفي سنة خمس وعشرين خرج إلى بصري من أرض الشام، وتزوّج خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في صفر سنة ستّ وعشرين. (3)

4. ابن كثير: ... وقيل: [كان عمر خديجة] خمساً وعشرين سنة. (4)

الثامن: صداقها (سلام الله عليها)

إشارة

برواية:

1. عبدالله بن عبّاس 3. نفيسة بنت أميّة

2. محمّد بن السائب الكلبي 4. ما ورد مرسلأ

1. عبدالله بن عبّاس

5. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال:

كانت خديجة يوم تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ابنة ثمان وعشرين سنة، ومهرها اثنتي عشرة

ص: 107

1- . مفيد العلوم ص 42، الباب السادس في نسب النبيّ.

2- . الخلاصة ص 37، الفصل الثالث، ذكر نبذ من أحواله 9، سنّه يوم تزويجه.

3- . أنساب القرشيين ص 63، ذكر نسب رسول الله (صلي الله عليه وآله).

4- . البداية والنهاية 3/295، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة.

أوقية، وكذلك كانت مهور نسائه.(1)

1. أبو إسحاق الجوزجاني: حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس - في ما يحسب حمّاد - :

أنّ رسول الله ذكر لخديجة ... وبلغني أنّ رسول الله تزوّج خديجة علي اثنتي عشرة أوقية ذهباً، وهي يومئذ ابنة ثمانين وعشرين سنة.(2)

2. محمّد بن السائب الكلبي

2. البلاذري: قال الكلبي:

بعثت خديجة 5 إلى النبيّ أن اخطبني إلى عمّي عمرو بن أسد ... فخطبها أبوطالب إلي عمرو، فزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي اثنتي عشرة أوقية ونشاً(3). والأوقية أربعون درهماً.(4)

3. نفيسة بنت أمية

المحاملي: عن عبدالله بن شبيب، حدّثنا أبو بكر [عبدالرحمان بن عبدالملك] بن شيبه، حدّثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدّثني موسى بن شيبه، حدّثني عميرة

ص: 108

1- . الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/193، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، ومن طريقه ابن كثير في البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجاته - صلوات الله وسلامه عليه - ... ورواه الجنازدي في معالم العترة، كما في كشف الغمّة للإربلي 2/280، فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة=.

2- . عنه الدولابي في الذرّة الطاهرة ص 52 (12).

3- . النش: نصف أوقية. لسان العرب 14/144 «نش».

4- . أنساب الأشراف 1/106 - 107، خطبة الرسول 9 لخديجة.

1. بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية(1) - أخت يعلي - ، قالت:

لما بلغ رسول الله(صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله [إلي أن قالت]: وأصدقها النبي عشرين بكرة(2) ... (3).

4. ما ورد مرسلًا

2. ابن إسحاق: ... وتزوجها علي اثنتي عشرة أوقية ونش(4) والأوقية أربعون درهماً.(5)

3. ابن هشام: أصدقها رسول الله(صلي الله عليه وآله) عشرين بكرة ... (6).

4. سبط ابن الجوزي: قيل: إنه أصدقها عشرين بكرة، وعشرة أوقية من ذهب، وعبدًا، وأمة.(7)

5. المحبّ الطبري: روي أنها أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهب ... (8).

ص: 109

1- . وهي بنت أمية. قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي ... قال ابن سعد:

أمها منية بنت جابر ... وهي التي مشت بين خديجة والنبي حتى تزوجها.

2- . البكر: الفتى من الإبل، والأنثى بكرة. المعجم الوسيط 1/67 «بكر».

3- . عنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/64 - 65، شأن خديجة.

4- . قال ابن الأثير: في الحديث: أنه [1] لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش. النس: نصف الأوقية، وهو عشرون

درهماً. والأوقية أربعون، فيكون الجميع خمسمئة درهم. النهاية 5/56 «نش»، وص 217 «وقا»، وقال: الأوقية - بضم الهمزة وتشديد

الياء - : اسم لأربعين درهماً.

5- . عنه ابن الأثير في أسد الغابة 1/16، ذكر تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة ...، من طريق ابن بكير.

6- . السيرة النبوية 1/201، حديث تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة(عليها السلام)، و 4/293، ذكر أزواجه.

7- . تذكرة الخواص 2/306، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة2، ترجمة خديجة، ذكر خطبة النكاح وعقد العقد.

8- . الخلاصة ص 37، الفصل الثالث، ذكر نبذ من أحواله9، سنه يوم تزويجه.

التاسع: وليمتها (سلام الله عليها)

1. المَلّا: روي أنّ النبيّ لَمّا تزوّج خديجة بنت خويلد (عليها السلام) دخل علي أبيها في جماعة من قومه، فلَمّا تزوّجها إِيّاه وخرج الناس ذهب النبيّ ليخرج جبذته خديجة وقالت: إلي أين يا محمّد؟ اذهب وانحر جزوراً - أو جزائر - وأطعم الناس. ففعل ذلك 9، وهي أوّل وليمة أولمها رسول الله (صلي الله عليه وآله). (1)

2. الخرکوشي: ... أراد النبيّ أن يخرج فأخذت خديجة (عليها السلام) بطرف رداءه وقالت: أين تريد يا محمّد؟ قال: إلي منزل عمّي. قالت: قل مع أهلک ودع عمّک ينحر بكرة ويطعم الناس. قال: ففعل ذلك النبيّ وقال مع خديجة (عليها السلام) ... (2)

العاشر: إنّها (سلام الله عليها) أوّل امرأة تزوّجها النبيّ

إشارة

برواية:

1. أبي بكر بن عثمان 6 . محمّد بن شهاب الزهري

2. حكيم بن حزام 7. المطّلب بن عبدالله

3. عبدالله بن محمّد بن عقيل 8. يحيى بن أبي كثير

4. علي بن الحسين 9 . ما ورد مرسلأ

5. قتادة

ص: 110

1- . الوسيلة 6/القسام 1/156، وعنه المحبّ الطبري في السمط الثمين ص 30، ذكر وليمته 9 علي خديجة (عليها السلام).

2- . شرف المصطفى 1/414، ضمن الحديث 140.

1. أبوبكر بن عثمان

1. ابن زبالة: عن أبي ضمرة، عن أبي بكر بن عثمان وغيره من أهل العلم:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي، وهي أول امرأة تزوجها ... (1).

2. حكيم بن حزام

2. موسى بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

... كانت [خديجة بنت خويلد] أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (2).

3. عبدالله بن محمد بن عقيل

3. أبوزرعة: كتب إلي أبو توبة الربيع بن نافع، يخبرني أن عبيدالله بن عمرو حدثه، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل، قال:

تزوج النبي اثنتي عشرة امرأة، أولهنّ خديجة ابنة خويلد ... (3).

4. أبو عروبة: حدثنا إسحاق بن زيد، حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا عبيدالله، عن ابن عقيل، قال:

أولهنّ خديجة بنت خويلد ... (4).

ص: 111

-
- 1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/191، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بكار.
 - 2- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/14 - 15، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/193 - 194، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن سعد.
 - 3- . تاريخ أبي زرعة 1/489 (1272).
 - 4- . الأوائل ص 90 (69).

4. علي بن الحسين

1. ابن

إسحاق: عن حكيم بن حكيم، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال:

كان جميع ما تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمس عشرة امرأة، لم يكن منهنّ بكر غير عائشة، وكان أول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد من قريش ... (1).

5. قتادة

2. أبو عروبة: حدّثنا أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

أول من تزوج النبي في الجاهليّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي. (2)

3. الدولابي: حدّثنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث العجلي، حدّثنا زهير بن العلاء العبدي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة، قال:

تزوج النبي في الجاهليّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وهي أول من تزوجها ... (3)

4. الطبراني: حدّثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا القيسي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

... أول من تزوج في الجاهليّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ... (4)

ص: 112

1- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/145 (7407).

2- . الأوائل ص 90 (68).

3- . الذريّة الطاهرة ص 66 (39).

4- . المعجم الكبير 22/445 (1086).

1. البسوي: حدّثنا حجّاج بن أبي منيع، عن جدّه [عبيدالله بن أبي زياد]، عن [محمد بن شهاب] الزهري، قال:

أول امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... (1).

2. ابن أبي عاصم: حدّثنا حسين بن حسن بن حرب المروزي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع ... مثله. (2).

3. الدولابي: حدّثنا أبو أسامة عبدالله بن محمد بن أبي أسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع الرصافي ... مثله. (3).

4. الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا أبو أسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع الرصافي ... مثله. (4).

5. الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا محمد بن خالد بن خلي الحمصي، حدّثنا الحجّاج بن أبي منيع ... مثله. (5).

ص: 113

1- . عنه الآجزي بإسناده إليه في الشريعة 5/2191 (1680)، من طريق ابن أبي داود، والبيهقي في السنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ودلائل النبوة 2/68، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) من الآيات ...، باب ما جاء في تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) بخديجة(عليها السلام)، و7/282، جماع أبواب مرض رسول الله(صلي الله عليه وآله) ووفاته ...، باب تسمية أزواج النبيّ ...، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/141، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، بإسنادين من طريق الخطيب، وابن كثير في البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجاته - صلوات الله وسلامه عليه - ...، من طريق ابن عساكر.

2- . الأحاد والمثاني 5/380 (2984).

3- . الذرّيّة الطاهرة ص 44 (1)، وص 51 (10).

4- . عنه البيهقي في السنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

5- . المستدرک 3/182 (4835).

1. ابن مندة: أنبأنا أبو محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجاج بن أبي منيع ... مثله. (1)

2. الليث بن سعد: حدّثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، قال:

إنّ خديجة بنت خويلد أول محصنة تزوّجها رسول الله في الجاهليّة. (2)

3. الواقدي: حدّثنا محمد بن عبدالله، عن الزهري.

وحدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال:

كانت أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل النبوة خديجة بنت خويلد ... (3)

4. ابن زبالة: عن أسامة بن حفص وغيره، عن يونس، عن ابن شهاب، قال:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بمكة، وهي أول امرأة تزوّج ... (4)

7. المطّلب بن عبدالله

5. الواقدي: حدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب. (5)

تقدّمت روايته مع رواية محمد بن عبدالله، عن محمد بن شهاب الزهري.

8. يحيى بن أبي كثير

6. معمر: عن يحيى بن أبي كثير، قال:

ص: 114

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . عنه بإسناده إليه الدولابي في الذرّيّة الطاهرة ص 51 - 52 (11)، وص 67 (44)، من طريق أبياسحاق الجوزجاني، واللفظ له، وابن

سرور في «زواج أبيالعاص بزيب» ص 18، من طريق ابن الطيوري، ثم القطيعي عن عبدالله بن أحمد عن أحمد.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

4- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/449 (1092)، من طريق أبي الحسن البغوي وابن بكّار.

5- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

أول امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة ... (1).

9. ما ورد مرسلًا

1. ابن إسحاق: كان أول امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله)

خديجة بنت خويلد ... (2).

2. الواقدي: أجمع أصحابنا أن أول امرأة تزوّجت النبيّ خديجة بنت خويلد ... (3).

3. ابن هشام: ... كانت [خديجة] أول امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) ... (4).

4. أبو عبيدة: ... أول من تزوّج النبيّ منهنّ من قريش خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ... (5).

5. ابن سعد وابن بكّار: ... خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وهي أول امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) ...

(6).

6. العجلي: ... أول من تزوّج خديجة، وهي أول من آمن به. (7).

ص: 115

1- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/489 (13997)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير 22/446 (1088)، وابن أبي شيبه في المصنّف 7/273 (36024).

2- . السير والمغازي ص 245، وفاة خديجة بنت خويلد(عليها السلام)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بكير، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد. وأورده القزويني في مفيد العلوم ص 42، الباب السادس في نسب النبيّ.

3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

4- . السيرة النبويّة 1/201، حديث تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة(عليها السلام)، واللفظ له، و4/293، ذكر أزواجه.

5- . أزواج النبيّ ص 46.

6- . الطبقات الكبرى 3/4، ترجمة محمّد رسول الله(صلي الله عليه وآله) (1)، واللفظ له؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم 5/144، ترجمة خديجة بنت خويلد (3746)، بإسناده إلي ابن بكّار. وأورده الملاء في الوسيلة 6/القسم 1/136.

7- . معرفة الثقات 2/460 - 461، ذيل ترجمة جويرية (2359)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/187، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. ابن عبد ربّه: أزواجه: أولهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي، ولم يتزوَّج عليها حتّى ماتت. (1)
2. أبو الليث السمرقندي وأبو هلال والخركوشي: أول امرأة تزوّج بها خديجة بنت خويلد ... (2)
3. أبو الوليد الإشبيلي: أول زوجاته خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية، أسد قریش ... (3)
4. ابن الجوزي: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة أول من تزوّج ... (4)
5. ابن الجوزي: أول أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد. (5)
6. أبو منصور ابن عساكر: الأولي خديجة بنت خويلد ... وهي أول امرأة تزوّجها النبي من غير خلاف ... (6)
7. النووي: ... لم يتزوَّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل خديجة غيرها ... (7)
8. ابن رشد: تزوّج 9 خديجة ... ولم يجمع معها غيرها، ولا تزوّج سواها من أزواجه إلا بعد موتها. (8)

ص: 116

-
- 1- . العقد الفريد 5/7، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، أزواجه.
 - 2- . بستان العارفين ص 208، الباب الثاني عشر بعد المئة في نسبة النبي وأولاده وأزواجه؛ الأوائل 1/159، أول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد؛ شرف المصطفى 3/246 (939)، وفيهما: «تزوَّجها».
 - 3- . مناقل الدرر ص 181، أزواج النبي.
 - 4- . التبصرة 1/456، المجلس الثاني والثلاثون في فضل عائشة وأزواج النبي.
 - 5- . الوفاص 667، قبل الحديث 1311.
 - 6- . الأربعون ص 51، فصل عدد أمّهات المؤمنين ...، أم المؤمنين خديجة (عليها السلام).
 - 7- . تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أم المؤمنين (1182).
 - 8- . المقدمات الممهّدة 3/351، كتاب الجامع، فصل في سنّ النبي يوم تزوّج خديجة ...

1. ابن الأثير: أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه و آله) خديجة، ولم يتزوج عليها حتى ماتت. (1)

2. القرطبي: كان للنبي 9 أزواج ... فأولهنّ خديجة بنت خويلد ... (2)

3. ابن قيم الجوزية: فصل في أزواجه، أولاهنّ خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ... (3)

4. ابن باطيش: أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه و آله) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب ... (4)

الحادي عشر: لم يتزوج النبي عليها حتى مات

إشارة

برواية:

1. ابن جريج 5 . محمّد بن شهاب الزهري

2. عائشة 6 . نفيسة بنت أمية

3. عروة بن الزبير 7 . ما ورد مرسلًا

4. عطاء

1. ابن جريج

5. ابن عساکر: قال ابن جريج:

تزوجها وهو ابن سبع وثلاثين سنة ... ولم يتزوج عليها حتى ماتت ... (5)

ص: 117

1- . أسد الغابة 1/19، ذكر زوجاته وسراريه 9.

2- . الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.

3- . زاد المعاد 1/105، فصل في أزواجه.

4- . غاية الوسائل ق 32.

5- . تاريخ مدينة دمشق 3/184، باب بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2. عائشة

1. معمر: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت:

لم يتزوج النبي علي خديجة حتى ماتت. (1)

2. ابن أبي عاصم: حدثنا عبد الوهاب بن الضحاک، حدثنا ابن عيَّاش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ما تزَّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة (عليها السلام) حتى ماتت ... (2).

3. عروة بن الزبير

3. معمر: عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

توفيت خديجة قبل مخرج النبي بثلاث سنين، أو نحو ذلك، وتزوج عائشة قريباً من موت خديجة، ولم يتزوج علي خديجة حتى ماتت. (3)

4. عطاء

4. عبدالرزاق: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء:

أن النبي لم ينكح علي خديجة حتى ماتت. (4)

ص: 118

1- . عنه مسلم بإسناده إليه في صحيحه 4/1889 (2436)، من طريق عبد بن حميد، عن عبدالرزاق، والحاكم في المستدرک 3/186 (4855)، من طريق أحمد، عن عبدالرزاق، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/189 - 190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق عبد بن حميد عن عبدالرزاق. ورواه أبو عوانة في مسنده 3/72 (4237)، والسلفي في المشيخة البغدادية ق 332، الجزء الرابع والثلاثون، وابن كثير في البداية والنهاية 5/294، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجاته - صلوات الله وسلامه عليه - ... ، كلهم من طريق عبدالرزاق، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/112، ذيل الحديث 3223، وابن الأثير في جامع الأصول 9/97، ذيل الحديث 6668، والكنجي في كفاية الطالب 1/607 (336)، كلهم من طريق مسلم، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق الحاكم.

2- . الآحاد والمثاني 5/385 - 386 (3000).

3- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/492 (14003)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير 22/450 (1095)، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، ومن طريق أحمد.

4- . المصنّف 7/493 (14008).

5. محمّد بن شهاب الزهري

1. معمر: سمعت [محمّد بن شهاب] الزهري يقول:

لم يتزوَّج النبيّ علي خديجة حتّى ماتت ... (1).

6. نفيسة بنت أمية

2. المحاملي:

عن عبدالله بن شبيب، حدّثنا أبو بكر بن شيبه، حدّثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدّثني موسى بن شيبه، حدّثني عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت أمية (2) - أخت يعلي -، قالت:

لما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله [إلي أن قالت]: فلم يتزوَّج عليها حتّى ماتت ... (3).

7. ما ورد مرسلًا

3. ابن إسحاق: لم يتزوَّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة حتّى ماتت. (4)

4. أبو عبيدة: ... لم تلد له في شبابه غير خديجة، ولم يتزوَّج في الجاهليّة غيرها، وهي أوّل من أسلم. (5)

ص: 119

1- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/493 (14007)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير 22/450 (1094).

2- . وهي بنت أمية. قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي ... قال ابن سعد: أمّها مئية بنت جابر ... وهي التي مشت بين خديجة والنبيّ حتّى تزوّجها.

3- . عنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/64 - 65، شأن خديجة.

4- . السير والمغازي ص 254، تزويج النبيّ سودة بنت زمعة، وعنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/450 (1093)، من طريق مطين وابن بكير، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/185، ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، والمقدسي في البدء والتاريخ 5/10، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... وذكر أزواجه وأولاده ...، وابن كثير في البداية والنهاية 5/294، حوادث سنة إحدى عشرة باب ذكر زوجات النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه - ... ورواه ابن فارس في أوجز السير ص 23، نسائه 9.

5- . أزواج النبيّ ص 49، وعنه أبو نصر البخاري في رجال صحيح البخاري 2/836، ترجمة خديجة بنت خويلد (1417)، مختصراً، إلا أنّ فيه: «لم يتزوَّج عليها ... حتّى ماتت».

1. ابن هشام: ... كانت [خديجة] أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت (عليها السلام). (1)

2. ابن قتيبة: كانت خديجة عند عتيق ... ثم تزوجها بعده أبوها ... فتزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بعده، ولم ينكح عليها امرأة حتى ماتت ... (2)

3. ابن عبد ربّه والمقدسي وابن الأثير والقرطبي وابن قيم الجوزية: أزواجه: أولهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي، ولم يتزوج عليها حتى ماتت. (3)

4. النووي: ... لم يتزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل خديجة غيرها، ولا تزوج في حياتها غيرها ... (4)

5. أبو نعيم: تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة قبل نزول الوحي عليه ... ولم ينكح رسول الله (صلي الله عليه وآله) غيرها ولا عليها حتى توفيت ... (5)

6. ابن عبد البر: لا يختلفون أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة، ولا تزوج عليها أحداً من نسائه حتى ماتت ... (6)

7. الملاء:

خديجة بنت خويلد ... ولم يتزوج [رسول الله] بغيرها حتى ماتت ... (7)

ص: 120

1- . السيرة النبوية 1/201، حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام).

2- . المعارف ص 133، أزواج النبي.

3- . العقد الفريد 5/7، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، أزواجه، واللفظ له؛ البدء والتاريخ 4/138، الفصل الخامس عشر في ذكر مولد النبي ... ، نكاح خديجة (عليها السلام)، و5/10، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... ، ذكر زوجاته؛ أسد الغابة 1/19، ذكر زوجاته وسراريه؛ الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأعراف؛ زاد المعاد 1/105، فصل في أزواجه.

4- . تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أم المؤمنين (1182).

5- . معرفة الصحابة 5/145، ذيل الحديث 7403، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق ابن الديلمي والحدّاد.

6- . الاستيعاب 4/1817 - 1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311).

7- . الوسيلة 6/القسام 1/136 و 137.

1. ابن الجوزي: ... لم ينكح [رسول الله] امرأة غيرها حتّى ماتت ... (1).

2. ابن الجوزي: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة أول من تزوّج ... ولم يتزوّج علي خديجة حتّى ماتت. (2)

3. أبو منصور ابن عساكر: توفيت [خديجة] بمكة قبل الهجرة إلى المدينة ... ولم يجتمع معها أحد من نسائه - صلوات الله عليهنّ - ... (3).

4. اليافعي: تزوّجها [أي فاطمة] علي % ... ولم يتزوّج عليها حتّى ماتت، كما أنّها لم يتزوّج عليها رسول الله حتّى ماتت. (4)

الثاني عشر: كان النبي يسكن إليها

5. ابن إسحاق: ... كانت خديجة وزيرة صدق علي الإسلام، كان [رسول الله] يسكن إليها. (5)

الثالث عشر: لا يسمع النبي شيئاً يكرهه إلا فرّج الله بها عنه

ستأتي روايات هذا العنوان في الباب السابع، من الفصل الثاني، في عنوان: «تفريجها (سلام الله عليها) لهموم النبي»، فراجع ولاحظ.

ص: 121

1- . صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، والوفاء ص 668، قبل الحديث 1311.

2- . التبصرة 1/456، المجلس الثاني والثلاثون في فضل عائشة وأزواج النبي.

3- . الأربعون ص 52، فصل عدد أمّهات المؤمنين ... ، أم المؤمنين خديجة (عليها السلام).

4- . مرآة الجنان 1/61، حوادث السنة الحادية عشر، وفاة فاطمة وفضائلها (عليها السلام).

5- . السير والمغازي ص 243، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 2/57، وفاة أبي طالب وخديجة، والبيهقي في

دلائل النبوة 2/352، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، من طريق الحاكم وابن بكير، والذهبي في تاريخ الإسلام

1/236، ثم توفي عمّه أبو طالب وزوجته خديجة، والدولابي في الذرية الطاهرة ص 64 - 65 (34)، وابن الأثير في أسد الغابة 1/19 - 20،

ذكر وفاة خديجة وأبي طالب ... ، و5/439، ترجمة خديجة بنت خويلد، كلاهما من طريق ابن بكير، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127،

فصل في موت خديجة بنت خويلد، وابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092). ورواه ابن سيّد الناس في عيون

الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب، من طريق الدولابي والبيهقي.

الرابع عشر: أنّها (سلام الله عليها) خير زوجات النبي

ستأتي روايات هذا العنوان في الفرع الثالث، من الباب الثاني، من الفصل الثالث، في عنوان: «1. أنّها (سلام الله عليها) كانت خير أمّهات المؤمنين وأفضلهنّ»، فراجع ولا حظ.

الخامس عشر: العلاقات بين النبي وخديجة (سلام الله عليها)

وهي علي قسامين:

القسم الأول: العلاقات الزوجية بين خديجة (سلام الله عليها) والنبي. وهي علي أنحاء:

إشارة

1. شدة حبّها (سلام الله عليها) له

1. الخركوشي: خرج [النبي] - عليه الصلاة والسلام - ذات يوم إلي جياذ الأصغر فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له، فغشي عليه، فاحتمله ناس من قريش، فأتوا به إلي باب خديجة (عليها السلام) وقالوا: دونك يا خديجة، قد تزوّجت مجنوناً! فوثبت خديجة من السرير فضمّته إلي صدرها، ووضعت رأسه علي حجرها وقبّلت بين عينيه وقالت: بل تزوّجت نبياً رسولاً مرسلأ... (1)

ص: 122

2. اتّخاذ الطعام له

إشارة

برواية:

1. سعيد بن كثير 3. أبي هريرة

2. علي بن أبي طالب عليه السلام

1. سعيد بن كثير

1. ابن زبالة: عن إبراهيم بن سعيد بن كثير، عن أبيه، قال:

جاء جبريل إلي النبي وهو بحراء فقال: هذه خديجة قد جاءت بحيس (1) في غزرتها ... (2).

2. علي بن أبي طالب

2. المدائني: عن يزيد بن عياض بن جُعدبة الليثي، عن نافع، عن سالم، عن علي، قال:

أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو بمكة فاتّخذت له طعاماً ... (3).

3. أبوهريرة

3. محمّد بن فضيل: عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: سمعته يقول:

أتي جبريل النبي فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب

ص: 123

1- . حَيْس: هو الطعام المتّخذ من التمر والأقط والسمن. لسان العرب 3/417 «حيس».

2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/15 (25)، من طريق أبي الحسن البغوي وابن بكّار. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/225، كتاب المناقب باب فضل خديجة بنت خويلد، عن الطبراني.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/147، ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي علي رسول الله (صلي الله عليه وآله).

3. أخذ الرقية لدفع العين عنه

برواية محمّد بن علي الباقر

ص: 124

1- . عنه ابن أبي شيبة في المصنّف 6/393 (32277)، وأحمد في مسنده 2/231 (7156)، وفضائل الصحابة 2/854 (1588)، والبخاري بإسناده إليه في صحيحه 4/279 (3820)، و8/249 (7497)، ومسلم في صحيحه 4/1887 (2432)، من طريق ابن أبي شيبة وغيره، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/382 (2998)، وأبو يعلي في مسنده 10/477 (6089)، من طريق ابن أبي شيبة، والطبراني في المعجم الكبير 23/9 (10)، والحاكم في المستدرک 3/185 (4851)، من طريق أحمد والقطيعي، والبيهقي في دلّائل النبوة 2/351، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ...، من طريق الحاكم، وابن حبان في صحيحه 15/469 (7009)، من طريق أبي يعلي، وأبو القاسم ابن بشران في أماليه، الجزء الأوّل ص 151 (345)، من طريق ابن الصوّاف، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 50/11، ترجمة كامل بن ديسم (5780)، من طريق الخرائطي وعلي بن حرب، وأبو منصور ابن عساكر في الأربعين ص 91، الحديث الرابع، من طريق البيهقي، وابن الجوزي في الحقائق 1/433، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وصفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، عن البخاري ومسلم، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/113، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16)، وتاريخ الإسلام 1/238 - 239، ثمّ توفّي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، عن البخاري، والمتّقي في كنز العمّال 12/130 (34336)، عن مسلم، والكنجي في كفاية الطالب 1/601 (332)، من طريق مسلم، وأبو العباس الطريقي في اللوامع 2 ق 155، مسند أبي هريرة، عن البخاري ومسلم، والنووي في تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (1182)، وابن بلبان في المقاصد السنّية ص 425، الحديث الحادي والثمانون، كلاهما عن البخاري. ورواه الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح 3/266 (6176)، وقال: متّفق عليه، والملا في الوسيلة 5/ القسم 2/230، والبغوي في مصابيح السنّة 4/199 - 200 (4843)، وابن سيّد الكلّ في الأبناء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبيّ، مع مغايرة لفظيّة جزئيّة، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 62 - 63.

1. ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن أبي جعفر [الباقر]، قال:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) تصيبه العين بمكة، فتسرع إليه قبل أن ينزل عليه الوحي فكانت خديجة ابنة خويلد تبعث إلي عجوز بمكة ترقيه، فلمّا نزل عليه القرآن فأصابه من العين نحو ممّا كان يصيبه، فقالت له خديجة: يا رسول الله، ألا أبعث إلي تلك العجوز فترقيق؟ فقال: أمّا الآن فلا. (1)

4. هبتها (سلام الله عليها) مولانا زيد بن حارثة له

إشارة

برواية:

1. إبراهيم بن حمزة 4. زيد بن حارثة

2. أبيبكر بن حزم 5. عبدالله بن داوود الخريبي

3. حكيم بن حزام 6. ما ورد مرسلًا

1. إبراهيم بن حمزة

2. ابن بكّار: أخبرني إبراهيم بن حمزة:

أنّ مشركي قريش لمّا حصروا بنيهاشم في الشعب كان حكيم بن حزام تأتيه العير تحمل الحنطة من الشام، فيقبلها الشعب ثمّ يضرب أعجازها، فتدخل عليهم، فيأخذون ما عليها من الحنطة.

وله كان زيد بن حارثة، وهبه لخديجة بنت خويلد عمّته، فوهبته للنبيّ 9، فأعتقه وتبّاه ... (2)

ص: 125

1- السير والمغازي ص 124، حديث بنيان الكعبة.

2- نسب قريش 1/229، بنو أسد بن عبد العزّي بن قصي، من ولد حزام بن خويلد.

2. أبوبكر بن حزم

1. الواقدي: حدّثني عتبة بن جبيرة الأشهلي، قال:

كتب عمر بن عبدالعزيز إلي أبيبكر بن حزم أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الرجال والنساء ومواليه.

فكتب إليه يخبره أنّ أمّ أيمن - واسمها بركة - كانت لأبي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فورثها رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأعتقها، وكان عبيد الخزر جي قد تزوّجها بمكّة فولدت أيمن، ثمّ إنّ خديجة ملكت زيد بن حارثة، اشتراه لها حكيم بن حزام بن خويلد بسوق عكاظ بأربعمئة درهم، فسأل رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة أن تهب له زيد بن حارثة، وذلك بعد أن تزوّجها، فوهبته له، فأعتق رسول الله (صلي الله عليه وآله) زيد بن حارثة ... (1).

3. حكيم بن حزام

2. الواقدي: عن الضحّاك بن عثمان، عن أهله، قال: قال حكيم بن حزام:

كنت أعالج البزّ في الجاهليّة، وكنت رجلاً - تاجراً - أخرج إلي اليمن وإلي الشام في الرحلتين ... وكنت أحضر الأسواق، وكانت لنا ثلاث أسواق: سوق بعكاظ، تقوم صباح هلال ذي القعدة، فتقوم عشرين يوماً ويحضره العرب، وبه ابتعت زيد بن حارثة لعمّتي خديجة بنت خويلد، وهو يومئذ غلام، فأخذته بستمئة درهم، فلمّا تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة سألتها زيداً فوهبته له، فأعتقه رسول الله (صلي الله عليه وآله). (2).

ص: 126

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/386، ذكر خدم رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومواليه، واللفظ له، وحمّاد بن إسحاق في تركة النبي ص 110، نفس العنوان، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 4/278، باب معرفة عبيده وإمائه ... ، من طريق أبيطاهر المخلّص، عن إبراهيم الأزدي، عن حمّاد بن إسحاق.

2- . عنه ابن بكار في نسب قريش 1/235، بنو أسد بن عبد العزّي بن قصي، من ولد حزام بن خويلد.

1. تَمَّامُ وابن مندة: أنبأ أبو الحسن محمد بن يحيى بن أيوب بن أبيعقال - قراءة عليه في داره بحجر الذهب - ، أخبرنا أبي أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبيعقال - واسم أبيعقال: هلال بن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزّي بن امرئ القيس بن عامر بن نعمان بن رفيدة بن ثور بن كلب - .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان - قراءة عليه - ، أنبأ أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبيعقال هلال بن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة - قراءة عليه، ثم اتفقا أن أباه حدّثه، وكان صغيراً فلم يع عنه - ، قال: حدّثني عمّي زيد بن أبيعقال، عن أبيه أن أباه حدّثوه:

أن حارثة تزوّج إلي طيّي بامرأة من بنينبهان فأولدها: جبلة وأسماء وأسامة وزيداً، وتوفيت أمهم وبقوا في حجر جدّهم لأُمّهم، وأراد حارثة حملهم، فأتي جدّهم لأُمّهم وقال: ما عندنا خير لهم. فتراضوا إلي أن حمل جبلة وأسماء وأسامة وخلف زيداً، فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت علي طيّي فسبت زيداً، فساروا به إلي عكاظ، فرآه النبيّ من قبل أن يبعث، فقال لخديجة: يا خديجة، رأيت في السوق غلاماً من صفته كيت وكيت - يصف عقلاً وأدباً وجمالاً - ، ولو أن لي مالاً لأشتريته.

فأمّرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتره من مالها، فقال لها النبيّ: يا خديجة، هبي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك. فقالت: يا محمد، إنّي أري غلاماً وضيئاً وأحبّ أن أتبتّه، وأخاف أن تبيعه أو تهبه. فقال: يا موقفة، ما أردت إلّا أن أتبتّه. فقالت: به فديت يا محمد. فربّاه وتبتّاه ... (1).

ص: 127

1- . إسلام زيد بن حارثة وغيره ص 138 (1)، والفوائد 2/82 - 83 (1200)، وفيه بالإسناد الأوّل وحده، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 10/136 - 137، ترجمة أيوب بن هلال (870)؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 19/529 - 530، ترجمة زيد بن هلال (2352)، بإسناده إلي ابن مندة، وهو رواه بالإسناد الثاني وحده، وفيه: «حدّثني عمّي زيد بن أبيعقال، عن أبيه، عن زيد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، عن زيد بن حارثة ... فربّياه وتبتّياه».

1. ابن

قتيبة: حدثني زيد بن أخزم الطائي، قال: سمعت عبدالله بن داود يقول:

أمّ أيمن؛ ممّا ورث رسول الله (صلي الله عليه وآله) عن أبيه، وكان اسمها بركة، فأعتقها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وتزوجها عبيد الخزرجي بمكّة، فولدت له أيمن، ثمّ إنّ خديجة ملكت زيد بن حارثة، اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربعمئة درهم، فسألها رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن تهب له زيد بن حارثة بعد أن تزوّجها، فوهبته، فأعتقه، وزوّجه أمّ أيمن، فولدت له أسامة بن زيد، وأسامة وأيمن أخوان لأمّ، وكان لأيمن ابن يقال له جبير. (1)

6. ما ورد مرسلًا

2. الثعالبي: كان زيد بن حارثة لخديجة (عليها السلام)، اشترى لها بسوق عكاظ، فوهبته لرسول الله (صلي الله عليه وآله)، فجاء أبو زيد يريد شراءه منه، فقال له رسول الله (صلي الله عليه وآله): إن رضي بذلك فعلت. فسئل زيد، فقال: ذلّ الرقّ مع مصاحبته أحبّ إليّ من عزّ الحرّيّة مع مفارقتة. فقال: 9: إذا اخترنا اخترناه. فأعتقه وزوّجه أمّ أيمن وبعدها زينب بنت جحش. (2)

3. ابن هشام: كان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برفيق فيهم زيد بن حارثة وصيف، فدخلت عليه عمّته خديجة بنت خويلد، وهي يومئذ عند رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال لها: اختاري يا عمّة أيّ هؤلاء الغلمان شئت فهو لك، فاخترت زيداً فأخذته، فرآه رسول الله (صلي الله عليه وآله) عندها فاستوهبه منها، فوهبته له، فأعتقه رسول الله (صلي الله عليه وآله) وتبّاه، وذلك قبل أن يوحى إليه. (3)

ص: 128

1- . المعارف ص 144، موالى رسول الله (صلي الله عليه وآله).

2- . الشكوي والعتاب ص 33 - 34 (62).

3- . السيرة النبويّة 1/264 - 265، إسلام زيد بن حارثة. ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/138، إسلام السابقين الأوّلين، والنويري في نهاية الأرب 16/184، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر أوّل من أسلم ...

1. ابن رسته: أول عبد أعتقه رسول الله (صلي الله عليه وآله) زيد بن حارثة وهبته خديجة. (1)

2. أبو الليث السمرقندي: كان من موالي رسول الله (صلي الله عليه وآله) زيد بن حارثة، وكان لخديجة (عليها السلام) فوهبته للنبي 9 فأعتقه. (2)

3. ابن كثير: لما كان بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب لا يبيعوا ولا يناكحوا كان حكيم يقبل بالغير يقدم من الشام فيشتريها بكمالها، ثم يذهب بها فيضرب أدبارها حتى يلج الشعب يحمل الطعام والكسوة تكرمة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولعمته خديجة بنت خويلد، وهو الذي اشترى زيد بن حارثة فابتاعته منه عمته خديجة فوهبته لرسول الله فأعتقه ... (3)

5. إعطاؤها (سلام الله عليها) أربعين شاة لحليمة السعدية لأجله

إشارة

برواية:

1. أسامة بن زيد عن شيخ من بني سعد 2. ما ورد مرسلًا

1. أسامة بن زيد عن شيخ من بني سعد

4. الواقدي: أخبرنا أسامة بن زيد الليثي، عن شيخ من بني سعد، قال:

قدمت حليلة بنت عبد الله علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) مكة وقد تزوج خديجة، فشكت جَدَبَ البلاد وهلاك الماشية، فكلم رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة فيها، فأعطتها أربعين شاة،

ص: 129

1- . الأعلام ص 196، ذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء الذين اقتدي بهم فيها.

2- . بستان العارفين ص 209، الباب الثاني عشر بعد المئة في نسبة النبي وأولاده وأزواجه.

3- . البداية والنهاية 8/68، حوادث سنة أربع وخمسين، حكيم بن حزام.

وبعيراً مُوقَّعاً للطعينة، وانصرفت إلى أهلها. (1)

2. ما ورد مرسلًا

1. البلاذري: قالوا: وقدمت حليلة علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بعد تزوجه خديجة بنت خويلد، فأنزلها وأكرمها، فشكت جذب البلاد وهلاك الماشية، فكلم خديجة فيها، فأعطتها أربعين شاة، وبعيراً للطعنة، وصرفها إلى أهلها بخير. (2)

القسم الثاني: العلاقات الزوجية بين النبي وخديجة (سلام الله عليها) وهي علي أنحاء:

إشارة

1. محبة النبي لها (سلام الله عليها)

إشارة

برواية:

1. عائشة 3 . محمد بن شهاب الزهري

2. عمر بن الخطاب 4 . هشام الكلبي

1. عائشة

مسلم: حدّثنا سهل بن عثمان، حدّثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة،

ص: 130

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/92، ذكر من أرضع رسول الله (صلي الله عليه وآله) و... ، وابن قتيبة في غريب الحديث 1/619، حديث عمر بن الخطاب، وقال: الطعينة: الهودج، وسميت المرأة طعينة لأنها تكون فيه. وأورده الزمخشري في الفائق 4/74 - 75، وابن الأثير في النهاية 5/215 «وقع»، وقال: ال-مُوقَّع الذي بظهره آثار الدبر؛ لكثرة ما حُمِلَ عليه ورُكِب، والطعينة: الهودج، وابن الجوزي في المنتظم 2/264، ذكر ما جرى في السنة الثالثة من مولد النبي، وصفة الصفوة 1/30، ذكر من أرضع النبي، والكتبي في عيون التواريخ 1/19، السفر الأول: باب ذكر من أرضع رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... ، كلهم باختصار.

2- . أنساب الأشراف 1/104، وفاة حليلة السعدية.

1. عن أبيه، عن عائشة، قالت:

... كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلي أصدقاء خديجة.

قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خُدَيْجَةُ(1)! فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إني قد رزقت حبّها.(2)

2. ابن الضريس والحسن بن سفيان: حدّثنا سهل بن عثمان، قال: حدّثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة يقول: ابعثوا بذئ إلي أصدقاء خديجة.

قالت: فأغضبته يوماً، فقلت: خُدَيْجَةُ! فقال: إني رزقت حبّها.(3)

3. الإسماعيلي: أخبرنا الحسن بن سفيان وسهل بن مردويه، قالا: حدّثنا سهل بن عثمان ... مثله، إلا أنّ في روايته: «اذهبوا بذئ...».(4)

4. سبط ابن الجوزي: في رواية عن عائشة، قالت:

أغضبت رسول الله (صلي الله عليه وآله)

يوماً وقلت: خُدَيْجَةُ - بالتصغير - فزجرني وقال: إني رزقت حبّها.(5)

2. عمر بن الخطاب

أبو بكر الشافعي: حدّثنا سمانة بنت حمدان، قالت: حدّثني أبي، حدّثني عمرو

ص: 131

- 1- . يعني بالتصغير: «خُدَيْجَةُ»، كما صرّح به سبط ابن الجوزي في روايته، وستأتي.
- 2- . صحيح مسلم 4/1888، ذيل الحديث 2435، وعنه أبو منصور ابن عساكر بإسناده إليه في الأربعين ص 98، الحديث السابع، والكنجي في كفاية الطالب 1/605 - 606 (335). ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111 (3223)، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 - 202 (1915)، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبي - الموجود في مجموعة - ق 63.
- 3- . الجامع بين الصحيحين لأبينعيم الحدّاد ق 546، كتاب الفضائل، فضل أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجمع من النسوة ...، بإسناده إلي ابن الضريس؛ صحيح ابن حبان 15/467 (7006)، وليس فيه: «فقلت خُدَيْجَةَ»، وفيه: «اذهبوا بذئ...»، ومقتل الحسين للخوارزمي 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، كلاهما عن الحسن بن سفيان.
- 4- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي.
- 5- . تذكرة الخواص 2/309، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

1. بن زياد، حدّثني عبدالعزيز بن محمّد، حدّثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

لَمَّا مَاتَ وَلَدِي مِنْ خَدِيجَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَمْسِكَ عَنْ خَدِيجَةَ، وَكُنْتُ لَهَا عَاشِقًا ... (1).

2. ابن الأنباري: حدّثنا أبو العباس بن مسروق، حدّثنا أحمد بن عبيد الله، حدّثنا قاسم بن الحسن، حدّثنا عمرو بن زياد، حدّثنا عبدالعزيز الدراوردي، عن زيد بن أسلم، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

لَمَّا مَاتَ وَلَدِي مِنْ خَدِيجَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ لَا تَغْشَاهَا، وَكُنْتُ لَهَا عَاشِقًا ... (2).

3. محمّد بن شهاب الزهري

3. الحاكم: حدّثني بكير بن أحمد الحدّاد الصوفي - بمكّة - ، حدّثنا سهل بن سليمان النيلي - بواسط - ، حدّثنا منصور بن المهاجر، حدّثنا محمّد بن الحجّاج، حدّثنا سفيان بن حسين، عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

الحمد لله الذي ... زوّجني خديجة، وكنْتُ لَهَا عَاشِقًا. (3).

ص: 132

1- . عنه أبوالمعالى الحسيني بإسناده إليه في عيون الأخبار ق 45، الفصل الخامس عشر، ما نقل عن الرسول في فضل الزهراء البتول، واللفظ له، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/68، الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهراء=، من طريق الديلمي، وابن الجوزي في الموضوعات 1/409 - 410، كتاب الفضائل والمثالب، باب في فضل فاطمة=، الحديث الأوّل، والذهبي في ميزان الاعتدال 5/316، ترجمة عمرو بن زياد بن عبدالرحمان الثوباني (6377)، وقال: أخرجه أبوصالح المؤدّن في مناقب فاطمة عن فوائد أبي بكر الشافعي، وتابعه ابن حجر في لسان الميزان 4/307، نفس الترجمة (6326).

2- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في الموضوعات 1/410، كتاب الفضائل والمثالب، باب في فضل فاطمة=، الحديث الأوّل.

3- . المستدرک 3/182 (4840).

4. هشام الكلبي

1. سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمد:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يودّها ... (1).

ولاحظ ما سيأتي في العنوان ما بعد التالي: «3. كثرة ذكر النبي لها (سلام الله عليها)، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيتها، وحسد عائشة عليها».

2. إكرام النبي لها (سلام الله عليها) ومشاورته إياها

إشارة

برواية:

1. عائشة 3. هشام الكلبي

2. عبدالله بن أبي بكر بن محمد 4. ما ورد مرسلًا

1. عائشة

2. ابن إسحاق: حدّثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة، وكان لهالة بنت خويلد، وكانت خديجة خالته، فسألت خديجة رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يزوجه، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوجه [زينب] ...

(2).

ص: 133

1- . تذكرة الخواص 2/306، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

2- . عنه ابن هشام في السيرة النبوية 2/306، غزوة بدر الكبرى، سبب زواج أبي العاص من زينب، واللفظ له، والدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 70 - 71 (50)، والإسناد وما بين المعقوفين منه، والطبراني في المعجم الكبير 22/426 - 427 (1050)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 67/10، ترجمة أبي العاص بن الربيع (8627)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/311، فصل في وصول خبر مصاب أهل بدر إلي أهاليهم بمكة، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/213، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 14/189، شرح الكتاب 9.

1. المحبّ الطبري: عن عائشة(عليها السلام)، قالت:

كان أبوالعاص من رجال مكّة المعدودين مالاً وتجارة وأمانة، فقالت خديجة لرسول الله(صلي الله عليه وآله): زوّجه. وكان رسول الله(صلي الله عليه وآله) لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوّجه زينب ... (1).

2. عبدالله بن أبي بكر بن محمّد

2. ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، قال:

... كان أبوالعاص ... (2)، مثل رواية عائشة المتقدّمة آنفاً عن ابن إسحاق.

3. هشام الكلبي

3. سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمّد:

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يودّها، ويحترمها، ويشاورها في أموره كلّها ... (3).

4. ما ورد مرسلأ

4. المحبّ الطبري: هنّ أربع: زينب؛ تزوّجها أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزّي بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، أمّه هالة بنت خويلد أخت خديجة، وكانت خديجة أشارت علي النبيّ بزواجها منه، وكان 9 لا يخالفها ... (4).

ص: 134

-
- 1- ذخائر العقبي ص 157، الفصل الرابع في ذكر زينب ابنة رسول الله(صلي الله عليه وآله).
 - 2- عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/466، حوادث السنة الثانية من الهجرة، ذكر وقعة بدر الكبرى.
 - 3- تذكرة الخواصّ 2/306، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.
 - 4- الخلاصة ص 138، الفصل الثاني عشر في ذكر من تزوّج بيناته9.

3. كثرة ذكر النبي لها (سلام الله عليها) ، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيتها وحسد عائشة عليها

إشارة

برواية:

1. أم سلمة 4. محمد بن علي الباقر

2. عائشة 5. أبي نجیح

3. عمّار بن سعد

1. أم سلمة

1. أبوبكر

ابن شاذان: حدّثنا أبوبكر محمد بن الحسن بن الحسين بن الخطّاب بن فرات بن حيّان العجلي - قراءة علينا من لفظه ومن كتابه - ، حدّثنا الحسن بن محمد الصقّار الضريّر، حدّثنا عبدالوهاب بن جابر، حدّثنا محمد بن عمير، عن أيّوب، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أمّ سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب، قال-[و]:

لما أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل السابقة والفضل في الإسلام والشرف والمال، [ثمّ خطبها علي عليه السلام فزوجها النبي في حديث طويل إلي أن قال]: اجتمعت أمّهات المؤمنين إلي رسول الله 0 وكان في بيت عائشة بنت أبي بكر فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله، قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء لقرّت بذلك عينها.

قالت أمّ سلمة: فلمّا ذكرنا خديجة بكّي رسول الله 0 ثمّ قال: خديجة وأين مثل خديجة؟! صدّقنتي حين كذّبتني الناس، وآزرتني علي دين الله وأعانتني عليه بمالها، إنّ الله - عزّوجلّ - أمرني أن أبشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب الزمرد؛ لا صخب(1) فيه ولا نصب ... (2).

ص: 135

1- . الصّخَبَ والصّخَبَ: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». الصّخَبَ والصّخَبَ بمعني الصياح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «صخب».

2- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 342 - 354 (364).

1. البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي صالح، قال: قالت عائشة:

إنّي لأغار علي خديجة وإن كنت بعدها؛ لما كنت أسمع من ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) لها، ولقد سمعته يقول: كانت خديجة خير نساء العالمين. وقال: إنّ لخديجة بيتاً في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وإنّي لأعرف فضلها.(1)

2. ابن معين: حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داود، عن عبدالله البهّي، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم واحتملتي الغيرة إلي أن قلت: قد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت رسول الله(صلي الله عليه وآله) غضب غضباً سقط في خَلدي(2)، فقلت في نفسي: اللهمّ إنك إن أذهبت عني غضب رسول الله(صلي الله عليه وآله) لم أذكرها بسوء ما بقيت. فلما رأى رسول الله(صلي الله عليه وآله) أنّي قد لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، ورزقت منّي الولد إذ حرّمته منّي. فغدا بها عليّ وراح شهراً.(3)

ابن عساکر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلمّ الفقيه الفرضي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمّد بن أحمد السلمي، أنبأنا جدّي أبو بكر، أنبأنا أبو الدحداح أحمد بن محمّد بن إسماعيل التميمي، أنبأنا عبد الوهّاب بن عبد الرحيم الأشجعي - من

ص: 136

1- . أنساب الأشراف 2/41، أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله) وولده.

2- . الخلد - بالتحريك - : البال والقلب والنفس. لسان العرب 4/172 «خلد».

3- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (21)، من طريق عبدالله بن أحمد. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة، عن الطبراني.

1. قرية جوبر - ، أنبأنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داوود، عن عبدالله البهي، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من الثناء عليها واستغفار [لها]، فذكرها ذات يوم فاحتملتنى الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب غضباً أسقطت في خَلدي وقلت في نفسي: اللهم إناك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت. فلمّا رأي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدّقتنى إذ كذّبتني الناس، ورزقت منّي الولد إذ حرمتموه منّي.

قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً (1).

2. الدولابي: حدّثني محمّد بن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدّثنا وائل بن داوود، عن عبدالله البهي، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فاحتملتنى الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت النبيّ غضب غضباً شديداً، وسقطت في يدي (2)، فقلت: اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت.

قالت: فلمّا رأي رسول الله ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتنى إذ كذّبتني الناس، ورزقت منّي الولد حيث حرمتموه.

ص: 137

1- . تاريخ مدينة دمشق 3/194 - 195، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وعنه أبو منصور ابن عساكر في الأربعين ص 96 - 97، الحديث السادس. ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16)، وتاريخ الإسلام 1/237 - 238، ثمّ توفي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، ولفظه: «... لم أعد إليّ ذكرها بسوء، فلمّا ... ورزقت منها الولد وحرمتموه منّي».

2- . كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «في خَلدي» كما في سائر الروايات.

قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً.(1)

1. معمر: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت:

ما رأيت خديجة قطّ، وما غرت علي امرأة قطّ أشدّ من غيرتي علي خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها.(2)

2. معمر: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت:

دخلت علي النبيّ

امرأة سوداء، فأقبل عليها، فقلت: يا رسول الله، أقبلت علي هذه السوداء هذا الإقبال؟ فقال: إنّها كانت تدخل علي خديجة كثيراً، فإنّ حسن العهد من الإيمان.(3)

3. ابن بكير: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة لرسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، ممّا كنت أسمع من ذكره لها ... (4).

الطبراني: حدّثنا أحمد بن عبد الوهّاب بن نجدة الحوطي، حدّثنا أبي، حدّثنا

ص: 138

1- . الذرّيّة الطاهرة ص 53 - 54 (17)، وعنه ابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092).

2- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/493 (14007)، واللفظ له، ومن طريقه مسلم في صحيحه 4/1889، ذيل الحديث 2435. ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/112، ذيل الحديث 3223، من طريق مسلم، والحاكم في المستدرک 3/186 (4855)، من طريق أحمد عن عبدالرزاق، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/26 - 27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبدالله بن أحمد عن أحمد عن عبدالرزاق، والمتقي في كنز العمّال 13/692 - 693 (37769)، عن عبدالرزاق.

3- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 2/42، أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله) وولده، من طريق عبدالرزاق.

4- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 243 - 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 65 (36)، والبيهقي في السنن الكبرى 7/307، كتاب القسم والنشوز، باب غيرة النساء ووجدهنّ، ودلائل النبوة 2/351، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة ... ، من طريق الحاكم وغيره، وأبومنصور ابن عساكر في الأربعين ص 89، الحديث الثالث، من طريق البيهقي.

1. إسماعيل بن عيَّاش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، من كثرة ذكره 9 لها. (1)

2. أبو هشام الرفاعي: حدَّثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من أزواج النبيِّ ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) لها، وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهدئها لهنَّ. (2)

3. السَّراج: حدَّثنا أبو السائب سلم بن جنادة، حدَّثنا حفص بن غياث، حدَّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة؛ لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيَّها، لقد كان يذبح الشاة يتتبع بها أصدقاء خديجة، حتَّى قلت: أكان ليس امرأة إلا خديجة؟ فقال: ما لي ما أكره. (3)

4. مسلم: حدَّثنا سهل بن عثمان، حدَّثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي نساء النبيِّ إلا علي خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلي أصدقاء خديجة.

ص: 139

1- . المعجم الكبير 23/12 (17).

2- . عنه الترمذي في الجامع الكبير 3/544 (2017) و6/178 (3875)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن الأثير بإسناده إليه في أسد الغابة 5/438، ترجمة خديجة بنت خويلد، من طريق الآبَنوسِي. وأورده ابن الأثير في جامع الأصول 9/97 ذيل الحديث 6668، وابن عساكر في الإشراف 4 ق 128، كلاهما عن الترمذي.

3- . حديث السَّراج 3/265 (2729).

قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خُدَيْجَة (1)! فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إني قد رزقت حبّها. (2)

1. البخاري: حدّثني عمر بن محمّد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا حفص، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء النبي ما غرت علي خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي يكثر ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثمّ يقطعها أعضاء ثمّ يبعثها في صدائق خديجة، فربّما قلت له: كأنّه لم يكن في الدنيا إلاّ خديجة! فيقول: إنّها كانت وكانت، وكان لي منها ولد. (3)

2. أحمد وإبراهيم الجوهري: حدّثنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة، قال: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوّجني - تعني النبي - بثلاث سنين؛ لما كنت أسمعه يذكرها ... (4)

3. البخاري: حدّثنا عبيد بن إسماعيل، حدّثنا أبو أسامة ... مثله. (5)

4. البجيرى: حدّثنا عبيد [بن إسماعيل]، قال: حدّثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة؛ لما كنت أسمعه يذكرها ... (6)

ص: 140

1- . يعني بالتصغير: «خُدَيْجَة».

2- . صحيح مسلم 4/1888، ذيل الحديث 2435، وعنه أبو منصور ابن عساكر بإسناده إليه في الأربعين ص 98، الحديث السابع، والكنجي في كفاية الطالب 1/605 - 606 (335).

3- . صحيح البخاري 4/279 (3818)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111 (3223)، وابن الجوزي في صفة الصفوة 2/4، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، والحدائق 1/434، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة، ذكر نبذة من فضائل خديجة، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 - 202 (1915). وأورده البغوي في مصابيح السنّة 4/200 (4844).

4- . فضائل الصحابة 2/854 (1589)؛ مسند أحمد 6/58 (24310)، وص 202 (25658)، واللفظ له. ورواه الدولابي في الذرّيّة الطاهرة ص 65 - 66 (37)، عن إبراهيم الجوهري.

5- . صحيح البخاري 7/101 (6004)، و8/246 (7483) مختصراً.

6- . عنه أبو نعيم الحدّاد في الجامع بين الصحيحين ق 545، كتاب الفضائل، فضل أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجمع من النسوة ...

1. مسلم: حدّثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدّثنا أبو أسامة، حدّثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوّجني بثلاث سنين؛ لما كنت أسمعه يذكرها ... (1).

2. البخاري والنسائي: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حميد بن عبدالرحمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة؛ من كثرة ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) إيّاها ... (2).

3. أحمد: حدّثنا عامر بن صالح، قال: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة؛ وذلك لما كنت أسمع من ذكره إيّاها. (3).

4. ابن ماجة: حدّثنا هارون بن إسحاق، حدّثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة قطّ ما غرت علي خديجة؛ ممّا رأيت من ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها ... (4).

ص: 141

1- . صحيح مسلم 4/1888 (2435)، وعنه السهيلي في الروض الأنف 2/424، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة، والبيهقي بإسناده إليه في الأنوار ص 321 (1049)، من طريق الفارسي، والكنجي في كفاية الطالب 1/602 (333)، من طريق ابن عساكر ثم الفراوي، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 - 202 (1915). وأورده ابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبي - الموجود في مجموعة - ق 63.

2- . صحيح البخاري 4/279 (3817)، والتاريخ الأوسط 1/287 (44)؛ السنن الكبرى 7/391 (8305)، وفيه: «لها» بدل «إيّاها». وأورده ابن عساكر في الإشراف 4 ق 128، عن النسائي.

3- . مسند أحمد 6/279 (26387).

4- . سنن ابن ماجة 1/643 (1997)، وعنه ابن عساكر في الإشراف 4 ق 128. وأشار الدارقطني في العلل 14/171، ذيل س 3512، إلي رواية عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، وفيه: «ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة».

1. عبدالله بن أحمد: حدّثنا عبدالله بن عون، حدّثنا عبدالحكيم بن منصور - من أهل واسط، قال: سمعت منه سنة ست وثمانين ومئة - ، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة؛ لما رأيت من كثرة ذكر رسول الله لها ... (1).

2. إبراهيم بن المنذر: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن يحيى بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوّجني بثلاث سنين؛ لما كنت أسمع من ذكره إياها ... (2).

3. البخاري: قال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة! قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين (3) هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها! (4)

ص: 142

1- . عنه القطيعي في زياداته علي فضائل الصحابة لأحمد 2/855 - 856 (1592)، وجزء الألف دينار ص 35 (17).

2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/11 (15).

3- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.

4- . صحيح البخاري 4/279 - 280 (3821)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/112 (3223)، وابن الأثير في جامع الأصول 9/96، ذيل الحديث 6668، وأسد الغابة 5/557 - 558، ترجمة هالة بنت خويلد، وابن حجر في الإصابة 8/339، نفس الترجمة (11832)، وتغليق التعليق 4/80 - 81، قوله في مناقب خديجة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، و 8/93، حوادث سنة ثمان وخمسين، ترجمة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص 2/309، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة. وأورده ابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبي - الموجود في مجموعة - ق 63.

1. أبو نعيم الحَدَّاد: حدَّثنا إسماعيل بن عثمان وعبيدالله، قالَا: حدَّثنا أبو سعيد، قال: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب، قال: حدَّثنا الصغاني، قال: أنبأ إسماعيل بن الخليل، قال: حدَّثنا علي بن مسهر ... مثله. (1)

2. مسلم: حدَّثنا سويد بن سعيد، حدَّثنا علي بن مسهر ... مثله، إلَّا أن في روايته: «فارتاح» بدل «فارتاع». (2)

3. أحمد بن الفرات: حدَّثنا [محمَّد بن سعيد] ابن الأصبهاني، حدَّثنا علي بن مسهر ... مثله، إلَّا أن في روايته: «فارتاع لذلك ... في الدهر! ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة (عليها السلام)». (3)

4. الطبراني: حدَّثنا بشر بن موسى، حدَّثنا محمَّد بن سعيد [ابن] الأصبهاني.

حيلولة: وحدَّثنا محمَّد بن عبدالله الحضرمي، حدَّثنا منجاب بن الحارث، قالَا: حدَّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي النبي، فشبَّهه باستئذان خديجة، فارتاح لذلك فقال: اللهم هالة! فغرت، وما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة.

زاد منجاب في حديثه: لكثرة ذكره إيَّاهَا، ولقد تزوّجني بعدها بثلاث سنين. (4)

5. مطين: حدَّثنا منجاب بن الحارث ... (5)

تقدّمت روايته آنفاً.

ص: 143

-
- 1- . الجامع بين الصحيحين ق 546، كتاب الفضائل، فضل أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجمع من النسوة
 - 2- . صحيح مسلم 4/1889 (2437)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/112 (3223)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/309، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد.
 - 3- . عنه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/386 (3001).
 - 4- . المعجم الكبير 23/12 (18).
 - 5- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/12 (18).

1. البرقاني: حدّثنا أبو العباس محمّد بن أحمد بن حمدان النيسابوري، حدّثنا الحسن بن علي السري، حدّثنا منجاب، أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها. (1)

2. الحسن بن سفيان: حدّثنا الوليد بن شجاع، حدّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها. (2)

3. ابن أبي عاصم: حدّثنا عبد الوهّاب بن الضحّاك، حدّثنا ابن عيّاش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

... ما غرت علي أحد من نسائه ما غرت علي خديجة (عليها السلام) وما رأيتها؛ وذلك من كثرة ما كان يذكرها. (3)

4. الترمذي والنسائي وابن خزيمة: حدّثنا الحسين بن حريث، قال: حدّثنا الفضل بن موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ص: 144

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/307، كتاب القسم والنشوز، باب غيرة النساء ووجدهنّ.

2- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/319 (7913)، ومن طريقه ابن حجر في الإصابة 8/339، ترجمة هالة بنت خويلد (11832)، إشارة.

3- . الأحاد والمثاني 5/385 - 386 (3000).

ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة، وما تزوّجني رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلا بعد ما ماتت؛ وذلك أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. (1)

1. الخطيب:

أخبرنا صبيح بن عبدالله - في سنة ثمان وأربعمئة -، حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمّد بن عبدالرحمان الهروي، حدّثنا أبو حاتم بن المنذر الباشاني، حدّثنا علي بن خشرم، حدّثنا الفضل بن موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما حسدت من الناس ما حسدت خديجة، ما تزوّجني إلا بعد ما ماتت؛ وذلك أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّرها ببيت في الجنة من قصب. (2)

2. أبو الحسن البغوي: حدّثنا عاصم بن علي، حدّثنا قيس بن الربيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة؛ ممّا سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يذكرها ... (3)

3. البخاري: حدّثنا سعيد بن عفير، حدّثنا الليث، قال: كتب إليّ هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي امرأة للنبيّ 9 ما غرت علي خديجة، هلكت قبل أن يتزوّجني؛ لما كنت أسمعته يذكرها، وأمره الله أن يبشّرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنّ. (4)

ص: 145

1- . الجامع الكبير 6/178 - 179 (3876)، وقال: هذا حديث صحيح؛ «من قصب» قال: إنّما يعني به قصب اللؤلؤ؛ السنن الكبرى 7/390 (8304)، وفيه: «ولا تزوّجني ... في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب»؛ المستدرک للحاكم 3/186 (4854) بإسناده إلي ابن خزيمة، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأورده الخوارزمي في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، عن الترمذي، وابن عساكر في الإشراف 4 ق 128، عن الترمذي والنسائي.

2- . تاريخ بغداد 9/339، ترجمة صبيح بن عبدالله (4887).

3- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/11 (16).

4- . صحيح البخاري 4/278 (3816)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111، ذيل الحديث 3223، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127 - 128، فصل في موت خديجة بنت خويلد.

1. الطبراني: حدّثنا محمّد بن الفضل السقطي، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا مبارك بن فضالة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة:

أنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) كان يكثر ذكر خديجة، فقلت: ما أكثر ما تكثر ذكر خديجة وقد أخلف الله لك من خديجة عجوز حمراء الشدقين قد هلكت في دهر! فغضب رسول الله(صلي الله عليه وآله) غضباً ما رأيت غضب مثله قطّ وقال: إنّ الله رزقها منّي ما لم يرزق أحداً منكنّ.

قلت: يا رسول الله، اعف عنيّ عفا الله عنك، والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه. (1)

2. ابن راهويه وأبو خيثمة: أخبرنا [محمّد بن خازم] أبو معاوية، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة من نساء رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، ولكن لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيّاها، إن كان ممّا يذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة يهديها إليهنّ. (2)

3. مطين: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيّاها. (3)

ص: 146

1- . المعجم الكبير 23/11 (14)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، والتمتني في كنز العمّال 12/132 - 133 (34349).

2- . مسند ابن راهويه 2/212 (177)، واللفظ له، والاستيعاب لابن عبد البرّ 4/1823، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، ومناقب أهل البيت لابن المغازلي ص 400 - 403 (394)، يأسنادهما إلي ابن أبي خيثمة، عن أبي خيثمة، ولفظه: «ما غرت علي امرأة ما غرت ... وإن كان ليذبح الشاة ... يهديها لهنّ». ورواه البرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه.

3- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/12 (19). ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16).

1. ابن راهويه: أخبرنا النضر، حدّثنا هشام - وهو ابن عروة - ، أخبرني أبي، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة؛ لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيّاها، وثنائه عليها، وقد أوحى إلي رسول الله(صلي الله عليه وآله) أن يبشّرها ببيت في الجنّة.(1)

2. البخاري: حدّثني أحمد بن أبي رجاء، حدّثنا النضر، عن هشام، قال: أخبرني أبي، عن عائشة أنّها قالت:

ما غرت علي امرأة لرسول الله(صلي الله عليه وآله) كما غرت علي خديجة؛ لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيّاها، وثنائه عليها، وقد أوحى إلي رسول الله(صلي الله عليه وآله) أن يبشّرها ببيت لها في الجنّة من قصب.(2)

3. النسائي: أخبرنا سليمان بن سلم، قال: أخبرنا النضر ... مثله، إلا أنّ في روايته: «كما غرت لخديجة ... يبشّرها ببيت في الجنّة».(3)

4. ابن المبارك: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أثني عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله - عزّ وجلّ - بها خيراً منها!

قال: ما أبدلني الله - عزّ وجلّ - خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله - عزّ وجلّ - ولدها إذ حرمني أولاد النساء.(4)

ص: 147

1- . مسند ابن راهويه 2/330 (311). وأشار الدارقطني في العلل 14/171، ذيل س 3512، إلي رواية النضر بن شميل، عن هشام بن عروة، عن أبيه.

2- . صحيح البخاري 6/193 (5229).

3- . السنن الكبرى 7/390 (8303).

4- . عنه أحمد بإسناده إليه في مسنده 6/117 - 118 (24864)، واللفظ له، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في خديجة بنت خويلد. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، وابن حجر في فتح الباري 7/516، ذيل الحديث 3821، والهيتمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد ... ، والمتقي في كنز العمال 12/132 (34348)، كلّهم عن أحمد.

1. ابن المبارك: عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبي إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر منها وقد أبدلك الله بها خيراً!

قال: ما أبدلني الله بها خيراً منها، صدقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها. (1)

2. الأجرّي: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدّثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدّثنا أبي، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله - عزّ وجلّ - خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني وكذّبتني الناس، وواستني من مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله - عزّ وجلّ - الأولاد منها إذ حرمني أولاد النساء.

قالت عائشة (عليها السلام): فقلت بيني وبين نفسي: لا أذكرها بسببها أبداً. (2)

3. أبو أحمد الفرضي: حدّثنا جعفر بن محمّد الكالدي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد السجستاني، قال: أخبرنا عمر (3) بن إسماعيل بن مجالد، قال: أخبرني أبي، عن مجالد، عن الشعبي، [عن مسروق]، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ص: 148

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (22)، من طريق الحّماني. وأورده ابن حجر في فتح الباري 7/521، ذيل الحديث 3821، عن الطبراني.

2- . الشريعة 5/2193 (1681)، وعنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1823 - 1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده ابن حجر في الإصابة 8/103، نفس الترجمة (11092)، عن ابن عبد البرّ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/438، نفس الترجمة، والبرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه، ولفظه: «لا والله، ما أبدلني خيراً منها، آمنت إذ كفر الناس ... وواستني في مالها ... ورزقني الله منها أولاداً إذ ... بسببها أبداً».

3- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عمرو».

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة، فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدرکتني الغيرة فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟

قالت: فغضب حتّى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها، لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمني، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء.

قالت: فقلت بيني وبين نفسي: لا أذكرها بسوء أبداً. (1)

1. ابن المديني: أخبرني حمّاد بن أسامة، عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ذات يوم فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها.

قال: ما أبدلني الله خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدّقتني حين كذّبنى الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها.

فقلت: والله لا أعاتبك فيها بعد اليوم. (2)

2. ابن الصوّاف: حدّثنا علي بن محمّد بن عبد الملك القرشي، حدّثنا أبو سلمة، حدّثنا حمّاد - يعني ابن سلمة - ، أنبأ عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة أنّ عائشة قالت:

ص: 149

1- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في المنتظم 3/18، حوادث سنة العاشرة، ترجمة خديجة بنت خويلد (3)، وصفة الصفوة 2/4، نفس الترجمة (125)، وأحكام النساء ص 226، نفس الترجمة (9). وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

2- . عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311).

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يكثر ذكر خديجة، فقلت: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين لقد أعقبك الله منها! فتمعّر (1) وجه رسول الله (صلي الله عليه وآله) تمعراً (2) لم أكن أراه إلا عند نزول الوحي والمخيلة حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب. (3)

1. عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن عائشة:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يكثر ذكر خديجة، قلت: لقد أخلفك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، فتمعّر وجهه 9 تمعراً ما كنت أراه منه إلا عند نزول الوحي، وإذا رأي المخيلة حتى يعلم أرحمة أو عذاب. (4)

2. الحاكم: حدّثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، حدّثنا إسحاق بن الحسن الحرابي، حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن عائشة (عليها السلام):

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يكثر ذكر خديجة (عليها السلام) فقلت: لقد أخلفك الله - وربّما قال حمّاد: أعقبك الله - من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر الأوّل.

قال -[ت-]: فتمعّر وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، وإذا رأي مخيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب. (5)

3. أحمد: حدّثنا مؤمّل أبو عبد الرحمن، حدّثنا حمّاد، حدّثنا عبد الملك، عن موسى بن طلحة، عن عائشة، قالت:

ص: 150

1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فتغيّر».

2- . تمعّر وجهه: تغيّر. النهاية 4/342 «معر».

3- . جزء من حديث أبي علي الصوّاف ص 52 (51).

4- . عنه ابن حبان بإسناده إليه في صحيحه 15/468 (7008).

5- . المستدرک 4/286 (7771)، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه.

ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوماً خديجة، فأطنب في الشاء عليها، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة، فقلت: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين.

قالت: فتغيّر وجه رسول الله (صلي الله عليه وآله) تغيّراً لم أراه تغيّر عند شيء قطّ إلا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة حتّي يعلم رحمة أو عذاب. (1)

1. ابن الصوّاف: حدّثنا علي بن محمّد بن عبد الملك القرشي، حدّثنا أبوسلمة [موسي بن إسماعيل التبوذكي]، حدّثنا حمّاد - يعني ابن سلمة - ، أنبأ عبد الملك بن عمير، عن موسي بن طلحة، أنّ عائشة قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يكثر ذكر خديجة، فقلت: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين لقد أعقبك الله منها. فتمعّر (2) وجه رسول الله (صلي الله عليه وآله) تمعراً لم أكن أراه إلا عند نزول الوحي والمخيلة حتّي يعلم أرحمة هي أم عذاب. (3)

2. أبو الحسن البغوي: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الواحد بن أيمن، عن ابن أبي نجيح، عن عائشة، قالت:

دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) امرأة، فأتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بطعام، فجعل يأكل من الطعام ويضع بين يديها، فقلت: يا رسول الله، لا تغمر يديك. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ هذه كانت تأتينا أيام خديجة، وإنّ حسن العهد - أو حفظ العهد - من الإيمان. ولما ذكر خديجة أخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فقلت: يا رسول الله، قد أبدلك الله بكبيرة السنّ حديثة السنّ. فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثمّ قال: ما ذنبي أن رزقها الله منّي الولد ولم يرزقك؟

قلت: والذي بعثك بالحقّ لا أذكرها بعد هذا إلا بخير. (4)

ص: 151

1- . مسند أحمد 6/154 - 155 (25210).

2- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فتغيّر».

3- . جزء من حديث أبي علي الصوّاف ص 52 (51).

4- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/14 (23).

1. ابن بشكوال: أخبرنا أبو محمد بن عتاب وأبو الوليد أحمد بن عبد الله، قالا: قرأنا علي حاتم بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن فراس، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم الديلي، قال: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ... مثله، إلا أنّ في روايته: «بكبيرة السنّ صغيرة السنّ». (1)

2. البلاذري: قالوا: وكانت عائشة تقول:

ما غرت علي امرأة من نساء النبيّ غيرتي علي خديجة وإن كنت بعدها؛ لما أسمع من ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) إياها. (2)

3. القاضي عياض: عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة؛ لما كنت أسمعه يذكرها، وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إليّ خلّائها. (3)

4. المألا: عن عائشة (عليها السلام) أنّها قالت:

ما غرت علي أحد من نساء النبيّ ما غرت علي خديجة، وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثمّ يقطعها أعضاء ثمّ يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة، فيقول: إنّها كانت وكانت وكان لي منها ولد. (4)

5. المألا: عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة فأطنب في الثناء عليها، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة، فقلت: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين.

ص: 152

-
- 1- . غوامض الأسماء المبهمة 1/289، حسّانة المزنيّة الحولاء بنت تويت أمّ زفر (82).
 - 2- . أنساب الأشراف 2/41، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده. ورواه أبو عبيدة في أزواج النبيّ ص 50، مختصراً.
 - 3- . الشفا 1/126 - 127، القسم الأوّل، الباب الثاني في تكميل الله تعالي له المحاسن ... ، فصل وأمّا خلقه 9
 - 4- . الوسيلة 5/ القسم 2/230.

قالت: فتغيّر وجه رسول الله (صلي الله عليه وآله) تغيّراً لم أره تغيّره عند شيء قطّ إلا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة حتّي يعلمها رحمة هي أو عذاباً. (1)

1. ابن قدامة والنويري والصفدي وابن أبي الخصال: عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الشاء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثمّ قال: ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، وأرزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء. فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً. (2)

2. المحبّ الطبري: عن عائشة:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا أذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فاحتملتي الغيرة، فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب غضباً شديداً وسقطت في حَلْدِي، وقلت: اللهمّ أذهب غضب رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت.

فلمّا رأي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدّقني إذ كذّبني الناس، ورزقت منها الولد حيث حرّمتموه.

ص: 153

1- . الوسيلة 6/ القسم 1/171.

2- . أنساب القرشيين ص 73، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وفيه: «وآستني»؛ نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وفيه: «لا- والله، ما أبدلني الله ... ورزقني الله ...»؛ الوافي بالوفيات 13/296، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358)، ولفظه لفظ النويري، إلا أنّ فيه: «بسبّة» بدل «بسيئة»، وزاد في آخره: وفي رواية: «وحرمني ولد غيرها. فقلت: والله لا أعتبك فيها بعد اليوم»؛ أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63، وفيه: «... اهتزّ مقدّم رأسه ... لا والله، ما أبدلني الله ... وآستني في مالها ... ورزقني أولاداً منها إذ ...».

قال-[-ت]: فغدا وراح عليّ بها شهراً. (1)

1. النووي وابن سيّد الكلّ: عن عائشة(عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء النبيّ ما غرت علي خديجة(عليها السلام)، وما رأيتها قطّ، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثمّ يقطّعها أعضاء، ثمّ يبعثها في صدائق خديجة، فربّما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة، فيقول: إنّها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

وفي رواية: وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنّ. (2)

2. النويري والصفدي: عن عائشة أمّ المؤمنين(عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، ولكن ذلك لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيّاها، وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بذلك صدائق خديجة يهديها لهنّ. (3)

3. الذهبي: قالت عائشة:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة؛ من كثرة ما كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يذكرها. (4)

3. عمّار بن سعد

4. ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث أنّ أبا يزيد الحميري حدّثه أنّ عمّار بن سعد قال:

ص: 154

1- . الخلاصة ص 124، الفصل العاشر في ذكر أزواجه.

2- . رياض الصالحين ص 209 - 210 (343)، واللفظ له؛ الأنباء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبيّ.

3- . نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله(صلي الله عليه وآله)، ذكر أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله)، خديجة بنت خويلد؛ الوافي بالوفيات 13/295، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358).

4- . سير أعلام النبلاء 2/110، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16)، واللفظ له، وص 165، ترجمة عائشة أمّ المؤمنين (19).

رأت عائشة زوج النبي يقطع اللحم لفاطمة وابنيها، فقالت: يا رسول الله، لابنة الحمراء أوحش من رأيتك تقطع اللحم؟ فغضب النبي فترك عائشة لا يكلمها، وأن أم رومان كلمته فقالت: يا رسول الله، إن عائشة بنيت فلا تؤاخذها. فقال: وتدرين ما قالت؟ إنها قالت كذا وكذا في خديجة، وقد فضلت خديجة علي نساء أممي كما فضلت مريم علي نساء العالمين. (1)

4. محمد بن علي الباقر

1. الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدثني العباس بن الفضل الأنصاري - ببغداد - ، حدثنا داود بن الزبير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

سألت عائشة النبي حاجة فمنعها، فقالت: لو كانت عجوز بني أسد بن عبد العزى لقضيت حاجتها. قال: فغضب النبي وقال: أ تذكرينها؟ والله لقد آمنت بي حين كفر الناس، وآوتني حين طردني الناس، وأعطتني مالها فأنفقته في سبيل الله، ورزقني الله تعالى منها الولد وما رزقني من واحدة منكن. (2)

5. أبونجیح

2. ابن بكير: عن عبدالواحد بن أيمن المخزومي، قال: حدثنا أبونجیح أبو عبد الله بن أبي نجیح، قال:

أهدي لرسول الله (صلي الله عليه وآله) جزور أو لحم، فأخذ عظمًا منها فناوله الرسول بيده، فقال له: اذهب بهذا إلي فلانة. فقالت له عائشة: لم غمرت يدك؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إن خديجة

ص: 155

-
- 1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/114، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق ابن المقرئ.
 - 2- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 12/135، ترجمة العباس بن الفضل الأنصاري (6588)، ومن طريقه المتقي في كنز العمال 12/132-133 (34349).

أوصتني بها. فغارت عائشة، وقالت: لكأنه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة. فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) مغضباً، فلبث ما شاء الله ثم رجع فإذا أمّ رومان، فقالت: يا رسول الله، ما لك ولعائشة؟ إنَّها حدث وأنت أحقّ من تجاوز عنها. فأخذ بشدق عائشة وقال: أأست القائلة: كأنه ليس علي الأرض امرأة إلا خديجة؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك، ورزقت مني الولد وحرمتموه. (1)

4. حفاوة النبي بأصدقاء خديجة؛ لشدة حبه لها (سلام الله عليها)

إشارة

برواية:

1. أنس بن مالك 4. محمّد بن زيد بن المهاجر

2. عائشة 5. أبي نجيح

3. عروة بن الزبير 6. ما ورد مرسلًا

1. أنس بن مالك

1. أسد السنّة: حدّثنا مبارك [بن فضالة]، عن ثابت، عن أنس، قال:

كان النبي إذا أتى بالشيء قال: اذهبوا به إلي فلانة؛ فإنّها كانت صديقة لخديجة (عليها السلام). (2)

2. البخاري والمروزي وأبو إسحاق الجوزجاني: حدّثنا سعيد بن سليمان، قال: حدّثنا مبارك، عن ثابت، عن أنس، قال:

كان النبي إذا أتى بالشيء يقول: اذهبوا به إلي فلانة؛ فإنّها كانت صديقة خديجة،

ص: 156

1- السير والمغازي لابن إسحاق ص 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي ثم الحاكم، والسهيلي في الروض الأنف 2/424 - 425، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة.

2- عنه ابن أبي عاصم بإسناده إليه في الأحاد والمثاني 5/387 (3003)، وابن حبان في صحيحه 15/467 (7007)، والطبراني في المعجم الكبير 23/12 (20)، والحاكم في المستدرک 4/175 (7339)، مع زيادة بعد قوله: «خديجة»، وهي: «أذهبوا به إلي فلانة فإنّها كانت تحبّ خديجة» ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أذهبوا به إلي بيت فلانة، فإنّها كانت تحبّ خديجة. (1)

1. أبو القاسم ابن بشران: أخبرنا أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمه، حدّثنا حمدون بن أحمد السمسار، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال:

كان النبيّ إذا أتى بهديّة قال: اذهبوا بهذا إلي بيت فلانة، فإنّها كانت تحبّ خديجة، وأذهبوا بهذا إلي بيت فلانة، فإنّها كانت صديقة لخديجة. (2)

2. ابن عبد البرّ وابن الأثير: روي ثابت، عن أنس، قال:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا أهديت إليه هديّة قال: اذهبوا ببعضها إلي فلانة؛ فإنّها كانت صديقة لخديجة - أو أنّها كانت تحبّ خديجة - . (3)

2. عائشة

3. السلمي: أخبرنا [أبو المفضل] محمّد بن عبد الله الشيباني - ببغداد -، قال: أخبرنا محمّد بن سعيد الترخمي، قال: أخبرنا سعيد بن عثمان التنوخي، قال: أخبرنا محمّد بن ثمال الصنعاني، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة (عليها السلام)، عن النبيّ بمثل معناه. (4)

ص: 157

1- . الأدب المفرد ص 90 - 91 (232)؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم 5/149 (7416)، بإسناده إلي المروزي، من طريق ابن الصوّاف، من دون لفظة «بيت»؛ الذرّيّة الطاهرة للدولابي ص 66 (38)، بإسناده إلي أبي إسحاق الجوزجاني، إلي قوله: «صديقة خديجة». ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/31، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق ابن الديلمي، ثم الحدّاد، عن أبي نعيم.

2- . الأمالي / الجزء الثاني ص 158 (1259).

3- . الاستيعاب 4/1811، ترجمة حسّانة المزنيّة (3295)؛ أسد الغابة 5/425، نفس الترجمة. وأورده أبو الحسن الديلمي في عطف الألف ص 13، الباب الثالث، الفصل الرابع في فضيلة المحبّة والحبّ، والكتبي في عيون التواريخ 1/443، السفر الأوّل، حوادث السنة العاشرة من الهجرة، ذكر جمل من أخلاق النبيّ.

4- . آداب الصحبة - المطبوع في مجموعة آثار أبي عبد الرحمن السلمي - 2/83. قوله: «مثل معناه» إشارة إلي رواية السلمي، وستأتي في ما ورد مرسلًا.

1. الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا سعيد بن عثمان التنوخي، حدّثنا محمّد بن ثمال الصنعاني، قال: حدّثنا عبد المؤمن بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمان، عن عائشة، قالت:

كانت عجوز تأتي النبيّ فيشّ بها ويكرمها، فقلت: بأبي أنت وأمي، إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحد! قال: إنّها كانت تأتينا عند خديجة، أما علمت أنّ كرم الودّ من الإيمان؟(1)

2. ابن شاهين: حدّثنا يعقوب بن أحمد بن ثوبان الحضرمي - بحمص -، قال: حدّثنا سعيد بن عثمان التنوخي، قال: حدّثنا محمّد بن ثمال الصنعاني ... مثله، إلا أنّ في روايته: «فيسرّ بها». (2)

3. أبو هشام الرفاعي: حدّثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من أزواج النبيّ ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهدئها لهنّ. (3)

4. السراج: حدّثنا أبو السائب سلم بن جنادة، حدّثنا حفص بن غياث، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة؛ لكثرة ذكر رسول

ص: 158

1- . عنه البيهقي في شعب الإيمان 6/517 (9121). وأورده عنه المتقي في كنز العمال 13/691 (37764).

2- . عنه أبي محمّد الخلال في ذكر من لم يكن عنده إلا حديث واحد ص 54 - 55 (30).

3- . عنه الترمذي في الجامع الكبير 3/544 (2017) و6/178 (3875)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن الأثير بإسناده إليه في أسد الغابة 5/438، ترجمة خديجة بنت خويلد، من طريق الآبوسبي. وأورده ابن الأثير في جامع الأصول 9/97، ذيل الحديث 6668، عن الترمذي.

الله (صلي الله عليه وآله) إياها، لقد كان يذبح الشاة يتتبع بها أصدقاء خديجة، حتى قلت: أكان ليس امرأة إلا خديجة؟ فقال: مالي ما أكره. (1)

1. المحاملي: حدثنا سلم بن جنادة، قال: حدثنا حفص، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كانت تأتي النبي امرأة فيكرمها، فقلت له: [يا رسول الله، من هذه؟] فقال: إن هذه كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان. (2)

2. أبو علي الرفاء: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الفضل العطار المروزي، حدثنا سلم بن جنادة ... مثله، إلا أن في روايته: «أزمان خديجة». (3)

3. الحسن بن رشيق: حدثنا علي بن سعيد، قال: حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة، قال: حدثنا حفص بن غياث ... مثله. (4)

4. مسلم وابن الضريس والحسن بن سفيان: حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ص: 159

1- . حديث السراج 3/265 (2729).

2- . عنه قاضي المارستان بإسناده إليه في مشيخته ص 651 (161).

3- . عنه البوشنجي في المنظوم والمنثور ص 54 (17)، والبيهقي بإسناده إليه في شعب الإيمان 6/517 (9123)، وفيه: «زمان خديجة». وقال البوشنجي: فنظمته وقلت: روت لنا عن رسول الله عائشة قالت جزاها إله الخلق غفرانا كانت تزور رسول الله امرأة يبهرها جهده فضلاً وإحساناً فقلت من هذه؟ قال النبي لها هاتيك كانت تزور البيت أحيانا تأتي خديجة ترعي حق جارتها وتلك تعرف حسن العهد إيماناً

4- . عنه عبدالغني الأزدي في الغوامض والمبهمات ص 185 (65)، وقال: هذه المرأة يقال لها أمزفر [ماشطة خديجة].

وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلي أصدقاء خديجة ... (1).

1. الإسماعيلي: أخبرنا الحسن بن سفيان وسهل بن مردويه، قالوا: حدّثنا سهل بن عثمان ... مثله. (2)

2. البخاري: حدّثني عمر بن محمّد بن حسن، حدّثنا أبي، حدّثنا حفص، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

... كان النبيّ يكثر ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثمّ يقطعها أعضاء ثمّ يبعثها في صدائق خديجة ... (3).

3. أحمد وإبراهيم الجوهري: حدّثنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة، قال: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

... وإن كان [النبيّ] ليذبح الشاة ثمّ يهدي في خلائلها منها. (4)

ص: 160

1- . صحيح مسلم 4/1888، ذيل الحديث 2435، وعنه أبو منصور ابن عساكر بإسناده إليه في الأربعين ص 98، الحديث السابع، والكنجي في كفاية الطالب 1/605 - 606 (335)؛ الجامع بين الصحيحين لأبي نعيم الحدّاد ق 546، كتاب الفضائل، فضل أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجمع من النسوة ...، بإسناده إلي ابن الضريس، ولفظه: «يقول: ابعثوا بذّي إلي ...»؛ صحيح ابن حبان 15/467 (7006)، عن الحسن بن سفيان، ولفظه: «يقول: اذهبوا بذّي إلي ...». وأورده ابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63.

2- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي. ورواه ابن حبان عن الحسن بن سفيان أيضاً، كما في الحديث المتقدّم.

3- . صحيح البخاري 4/279 (3818)، وعنه ابن الجوزي في الحداثق 1/434، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وصفة الصفوة 2/4، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 - 202 (1915). وأورده البغوي في مصابيح السنّة 4/200 (4844)، عن عائشة.

4- . فضائل الصحابة 2/854 (1589)، ومسند أحمد 6/58 (24310)، وص 202 (25658)؛ الذرّيّة الطاهرة للدولابي ص 65 - 66 (37)، عن إبراهيم الجوهري.

1. البخاري: حدّثنا عبّيد بن إسماعيل، حدّثنا أبوسامة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «وإن كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) ليذبح الشاة ثمّ يهدي في خلتها منها». (1)

2. مسلم: حدّثنا أبوكرّيب محمّد بن العلاء، حدّثنا أبوسامة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «وإن كان [النبيّ] ليذبح الشاة ثمّ يهديها إليّ خلّانها». (2)

3. أحمد: حدّثنا عامر بن صالح، قال: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

إن كنتا لنذبح الشاة، فيبعث رسول الله (صلي الله عليه وآله) بأعضائها إليّ صدائق خديجة. (3)

4. الحاكم:

حدّثنا محمّد بن صالح بن هانئ، حدّثنا الفضل بن محمّد الشعراي، حدّثنا إبراهيم بن حمزة، حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام):

أنّ النبيّ كان يذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة بنت خويلد (عليها السلام). (4)

5. أبو الفضل

الزهري: حدّثنا

أحمد بن عبدالله، حدّثنا محمّد بن عمرو، حدّثنا إبراهيم بن حمزة، عن عبدالعزيز بن محمّد الدراوردي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يذبح الشاة فيتيمّم بأعضائها صدائق خديجة. (5)

6. إبراهيم بن المنذر: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن يحيى بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ص: 161

1- . صحيح البخاري 7/101 (6004).

2- . صحيح مسلم 4/1888 (2435)، وعنه السهيلي في الروض الأنف 2/424، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة، والبغوي بإسناده إليه في الأنوار ص 321 (1049)، من طريق الفارسي، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 - 202 (1915)، والكنجي في كفاية الطالب 1/602 (333)، من طريق ابن عساكر ثمّ الفراوي.

3- . مسند أحمد 6/279 (26379).

4- . المستدرک 4/175 (7340)، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه.

5- . حديث أبي الفضل الزهري ص 305 (279).

وإن كان [النبي] ليذبح الشاة فيظل يتتبع بأعضائها صدائق خديجة. (1)

1. البخاري: قال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة! قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين (2) هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها. (3)

2. أبو نعيم الحداد: حدّثنا إسماعيل بن عثمان وعبيد الله، قالوا: حدّثنا أبو سعيد، قال: حدّثنا محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا الصغاني، قال: أنبأ إسماعيل بن الخليل، قال: حدّثنا علي بن مسهر ... مثله. (4)

3. مسلم: حدّثنا سويد بن سعيد، حدّثنا علي بن مسهر ... مثله، إلا أنّ في روايته: «فارتاع» بدل «فارتاع». (5)

ص: 162

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/11 (15).

2- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.

3- . صحيح البخاري 4/279 - 280 (3821)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/112 (3223)، وابن الأثير في جامع الأصول 9/96، ذيل الحديث 6668، وأسد الغابة 5/557 - 558، ترجمة هالة بنت خويلد، وابن حجر في الإصابة 8/339، نفس الترجمة (11832)، وتغليق التعليق 4/80 - 81، قوله في مناقب خديجة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، و 8/93، حوادث سنة ثمان وخمسين، ترجمة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص 2/309، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة. وأورده ابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبي - الموجود في مجموعة - ق 63.

4- . الجامع بين الصحيحين ق 546، كتاب الفضائل، فضل أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجمع من النسوة ...

5- . صحيح مسلم 4/1889 (2437)، وعنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص 2/309، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111 - 112 (3223)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد.

1. أحمد بن الفرات: حدّثنا [محمد بن سعيد] ابن الأصبهاني، حدّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة(عليها السلام)، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد علي النبي - أخت خديجة - فعرف استئذان هالة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائر قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر. ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة(عليها السلام). (1)

2. الطبراني: حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا محمد بن سعيد [ابن] الأصبهاني.

حيلولة: وحدّثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا منجاب بن الحارث، قال: حدّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي النبي فشبهه باستئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة! فغرت، وما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة.

زاد منجاب في حديثه: لكثرة ذكره إيّاها، ولقد تزوّجني بعدها بثلاث سنين. (2)

3. مطين: حدّثنا منجاب بن الحارث ... (3)

تقدّمت روايته آنفاً.

4. البرقاني: حدّثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري، حدّثنا الحسن بن علي السري، حدّثنا منجاب، أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة(عليها السلام)، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فعرف استئذان

ص: 163

1- . عنه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/386 (3001)، وقال: قال أبو مسعود: وأراه بشرها ببيت في الجتة.

2- . المعجم الكبير 23/12 (18).

3- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/12 (18).

خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها. (1)

1. الحسن بن سفيان: حدّثنا الوليد بن شجاع، حدّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها. (2)

2. البخاري: حدّثنا سعيد بن عفير، حدّثنا الليث، قال: كتب إليّ هشام، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي امرأة للنبي 9 ما غرت علي خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني؛ لما كنت أسمعته يذكرها، وأمره الله أن يبشّرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائها منها ما يسعهن. (3)

3. ابن راهويه وأبو خيثمة: أخبرنا [محمد بن خازم] أبو معاوية، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ص: 164

1- . عنه البيهقي في السنن الكبرى 7/307، كتاب القسم والنشوز، باب غيرة النساء ووجدهنّ.

2- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/319 (7913)، ومن طريقه ابن حجر في الإصابة 8/339، ترجمة هالة بنت خويلد (11832)، إشارة.

3- . صحيح البخاري 4/278 (3816)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111 (3223)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127 - 128، فصل في موت خديجة بنت خويلد. وأورده مختصراً القاضي عياض في الشفا 1/126 - 127، القسم الأوّل، الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن ... ، فصل و أمّا خلقه 9 ... ، والكتبي في عيون التواريخ 1/443، السفر الأوّل، حوادث السنة العاشرة من الهجرة، ذكر جمل من أخلاق النبي، وابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092)، وفيه: «إني لأحبّ حبيبها».

ما غرت علي امرأة من نساء رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، ولكن لكثرة ذكر رسول الله(صلي الله عليه وآله) إيّاها، إن كان ممّا يذبح الشاة فيتبّع بها صدائق خديجة يهديها إليهنّ. (1)

1. الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا محمّد بن إسحاق الصغاني، حدّثنا أبو عاصم [الضحّاك بن مخلد]، حدّثنا صالح بن رستم، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت:

جاءت عجوز إلي النبيّ وهو عندي، فقال لها رسول الله(صلي الله عليه وآله): من أنت؟ قالت: أنا جثّامة المزيّية. فقال: بل أنت حسّانة المزيّية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. فلمّا خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل علي هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: إنّها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (2)

2. الصقّار والقطيعي: حدّثنا محمّد بن يونس، حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا صالح بن رستم، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت:

جاءت عجوز إلي النبيّ فقال لها: من أنت؟ قالت: جثّامة المزيّية. قال: بل أنت حنّانة المزيّية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله.

ص: 165

1- . مسند ابن راهويه 2/212 (177)، واللفظ له؛ الاستيعاب لابن عبد البرّ 4/1823، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، ومناقب أهل البيت لابن المغازلي ص 400 - 403 (394)، بإسنادهما إلي ابن أبي خيثمة، عن أبي خيثمة، ولفظه: « ما غرت علي امرأة ما غرت ... وإن كان ليذبح الشاة ... يهديها لهنّ ». ورواه البرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه، والنويري في نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله(صلي الله عليه وآله)، ذكر أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله)، خديجة بنت خويلد، والصفدي في الوافي بالوفيات 13/295 - 296، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358).

2- . المستدرک 1/16 (40)، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين، فقد اتّفقا علي الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علّة، وعنه البيهقي في الآداب ص 74 (220).

قالت: فلمّا خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل علي هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: يا عائشة، إنّها كانت تأتينا زمان خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (1)

1. ابن عبد البر: أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، حدّثنا قاسم بن أصبغ، حدّثنا محمّد بن يونس، حدّثنا الضحّاك بن مخلد، حدّثنا صالح بن رستم، حدّثنا ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت:

جاءت عجوز إلي النبي فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا جثّامة المزنيّة. قال: بل أنت حسّانة المزنيّة، كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلمّا خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل علي هذه العجوز هذا الإقبال؟ قال: إنّها كانت تأتينا أيّام خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (2)

2. أبو الحسن البغوي: حدّثنا سعيد بن عبدالرحمان المخزومي، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبدالواحد بن أيمن، عن ابن أبي نجيح، عن عائشة، قالت:

دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) امرأة، فأتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بطعام، فجعل يأكل من الطعام ويضع بين يديها، فقلت: يا رسول الله، لا تغمر يديك. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ هذه كانت تأتينا أيّام خديجة، وإنّ حسن العهد - أو حفظ العهد - من الإيمان ... (3)

ص: 166

1- . شعب الإيمان للبيهقي 6/517 (9122)، بإسناده إلي الصفّار، واللفظ له، وقال: كذا وجدته، وقال: غيره في الحديث: جثّامة المزنيّة. قال: بل أنت حسّانة المزنيّة؛ الجزء الرابع من الفوائد المنتقاة العوالي من حديث القطيعي لأبي حفص الورّاق ق 23 (85)، وفيه: «بل أنت حسّانة». وأورده المتّقي في كنز العمّال 13/691 - 692 (37765)، عن البيهقي.

2- . الاستيعاب 4/1810، ترجمة حسّانة المزنيّة (3295)، وص 1815، ترجمة الحولاء بنت تُويت (3306) مختصراً، وعنه ابن بشكوال بإسناده إليه في غوامض الأسماء المبهمة 1/290، حسّانة المزنيّة الحولاء بنت تُويت أم زفر (82)، وابن الأثير في أسد الغابة 5/424 - 425، نفس الترجمة، وص 432، ترجمة الحولاء بنت تُويت، وابن حجر في الإصابة 8/84 - 85، ترجمة حسّانة المزنيّة (11049)، وص 94، ترجمة الحولاء (11074). وأورده أبو الحسن الديلمي في عطف الألف ص 12 - 13، الباب الثالث، الفصل الرابع في فضيلة المحبّة والحبّ.

3- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/14 (23).

1. ابن بشكوال: أخبرنا أبو محمد بن عتّاب وأبو الوليد أحمد بن عبد الله، قالا: قرأنا علي حاتم بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن فراس، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم الديلي، قال: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ... مثله، إلا أنّ في روايته: «لا تغمر يدك». (1)

2. ابن الفوطي: عماد الدين أبوطاهر محمود بن أحمد بن أبي سعد الوثابي الأصبهاني المحدث ذكر بسنده عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كانت تأتي النبي امرأة فيكرمها، فقلت: يا رسول الله، من هذه؟ فقال: هذه كانت تأتينا زمن خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (2)

3. أبو الوفاء

الخوارزمي: قالت عائشة (عليها السلام):

كانت عجوز تختلف إلينا، والنبي يقبل إليها ويحسن إليها، ويقول: هذه كانت تأتينا أيام خديجة (عليها السلام)، وحسن العهد من الإيمان. (3)

4. الملا وابن سيّد الكلّ والنووي: عن عائشة (عليها السلام) أنّها قالت:

ما غرت علي أحد من نساء النبي ما غرت علي خديجة، وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثمّ يقطعها أعضاء ثمّ يبعثها في صدائق خديجة، فربّما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنّها كانت وكانت وكان لي منها ولد. (4)

3. عروة بن الزبير

5. أحمد: حدّثنا [عبد الله] بن نمير، قال: أخبرنا هشام [بن عروة]، عن أبيه:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة. (5)

ص: 167

-
- 1- . غوامض الأسماء المبهمة 1/289، حسّانة المزنيّة الحولاء بنت تويت أمّ زفر (82).
 - 2- . معجم الألقاب 2/170 - 171، ترجمة عماد الدين أبيطاهر محمود بن أحمد الوثابي (1266).
 - 3- . المناقب والمثالب ص 412 (1496).
 - 4- . الوسيلة 5/ القسم 2/ 230؛ الأنباء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبي؛ رياض الصالحين ص 209 (343).
 - 5- . فضائل الصحابة 2/850 (1573). وأورده السلميّ في تفسيره 1/386، ذيل الآية 24 من سورة بني إسرائيل.

4. محمّد بن زيد بن المهاجر

1. ابن

زبالة: حدّثني إبراهيم بن محمّد الثوباني، عن محمّد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ:

أنّ عجزواً سوداء دخلت علي النبيّ فحيّاها، وقال: كيف أنت؟ وكيف حالكم؟

فلمّا خرجت قالت عائشة: يا رسول الله، ألهذه السوداء تحيي وتصنع ما أرى؟! قال: إنّها كانت تغشانا في حياة خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (1)

5. أبونجیح

2. ابن بكير: عن عبدالواحد بن أيمن المخزومي، قال: حدّثنا أبونجیح أبو عبدالله بن أبي نجیح، قال:

أهدي لرسول الله (صلي الله عليه وآله) جزور - أو لحم - ، فأخذ عظماً منها فناوله الرسول بيده فقال له: اذهب بهذا إلي فلانة. فقالت له عائشة: لم غمرت يدك؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ خديجة أوصتني بها ... (2)

6. ما ورد مرسلأ

3. السلمي: إنّ امرأة دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأدناها، فقيل له في ذلك، فقال: إنّها كانت تأتينا أيام خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (3)

ص: 168

1- . عنه ابن بكار في أزواج النبيّ ص 34، ذكر خديجة بنت خويلد. وأورده ابن القيسراني في إيضاح الإشكال ص 134 (186) عن ابن بكار. ورواه ابن الجوزي في التلخيص ص 496، باب بيان أسماء قوم ذكروا في أحاديث لم يسمّوا فيها ... ، الحديث الثاني والسبعون بعد المئة، وفيه: «كيف أنتم ...».

2- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي ثم الحاكم، والسهيلي في الروض الأنف 2/424 - 425، حديث عبدالله بن جعفر وغيره من خديجة.

3- . آداب الصحبة - المطبوع في مجموعة آثار أبي عبدالرحمان السلمي - 2/83، وأدب مجالسة المشايخ - المطبوع في مجموعة آثار أبي عبدالرحمان السلمي - 3/117 (19)، وفيه: «أنّ عجزواً كانت تأتي النبيّ فيكرمها ويقوم لها، فقيل له في ذلك ...».

1. أبو الحسن الديلمي: روي أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) كانت تدخل إليه عجوز فيقرّبها، فقالت عائشة: إنّي أراك تقرّب هذه العجوز وتكرمها! قال: هذه كانت صديقة لخديجة، وإنّ الله تعالى يحبّ الودّ القديم. (1)
2. ابن عبد البرّ وابن الأثير: حسّانة المزنيّة، كان اسمها جثّامة، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): بل أنت حسّانة المزنيّة. كانت صديقة خديجة زوج النبيّ، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يصلها ويقول: حسن العهد من الإيمان. (2)
3. الخركوشي: بلغ من تدمّمه 9 وحفظه الحرمة لأهلها أنّه لقيته امرأة سوداء فوقف لها ورحّب بها وألحف مسألته، فقيل: من هذه يا رسول الله؟ قال: هذه امرأة كانت تأتينا أيام خديجة بمكّة، وكانت تمسّطها، وإنّ حسن العهد من الإيمان. وكانت تأتيه بعد ذلك في منزله 9. وكان 9 يأمر بالشاة فتذبح، ثمّ تقطع أعضاء أعضاء، ثمّ يتبع بها صدائق خديجة (عليها السلام) يهدي لهنّ بعد موتها بزمان مكافأة لهنّ. (3)
4. ابن الجوزي: أول أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... ولم ينكح غيرها حتّى ماتت، وكانت تنفق عليه، وكان يكرمها بعد موتها كثيراً ويهدي إليّ صدائقها، ودخلت عليه أمّ أزر ماشطة خديجة فأكرمها، وقال: هذه كانت تغشانا في عهد خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. (4)
5. الغزالي: من لطافة رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنّه كانت تردّد إليه امرأة يهوديّة، فنهض لها قائماً، فقالت له في ذلك عائشة (عليها السلام): أ تقوم لامرأة يهوديّة قائماً؟ قال: هذه كانت تردّد إلينا في زمن خديجة (عليها السلام)، وحسن العهد من الإيمان. (5)

ص: 169

- 1- . عطف الألف ص 12، الباب الثالث، الفصل الرابع في فضيلة المحبّة والحبّ.
- 2- . الاستيعاب 4/1810، ترجمة حسّانة المزنيّة (3295)؛ أسد الغابة 5/424، نفس الترجمة.
- 3- . شرف المصطفى 4/540 - 542 (1872) و (1873).
- 4- . الوفاص 667 - 668، قبل الحديث 1311.
- 5- . سرّ العالمين - المطبوع في مجموعة رسائل الغزالي - ص 9 - 10، المقالة الثالثة.

1. ابن فتحون: إنَّ أمَّ زفر كانت ماشطة خديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وأنها كانت تأتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيكرمها ويقول: إنَّها كانت تأتينا أيام خديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - . (1)

5. بكاء النبي عند ذكر خديجة (سلام الله عليها) ورقته لها والترحم عليها

إشارة

برواية:

1. أم سلمة 3. ما ورد مرسلًا

2. عائشة

1. أم سلمة

2. أبو بكر ابن شاذان: حدَّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الحسين بن الخطَّاب بن فرات بن حيَّان العجلي - قراءة علينا من لفظه ومن كتابه - ، حدَّثنا الحسن بن محمد الصقَّار الضرير، حدَّثنا عبد الوهَّاب بن جابر، حدَّثنا محمد بن عمير، عن أيوب، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب عليه السلام [في حديث طويل في زواج فاطمة (سلام الله عليها)] قال -[وا]: اجتمعت أمهات المؤمنين إلي رسول الله 0 - وكان في بيت عائشة بنت أبي بكر - فأحدقن به وقلن: فدينك بآبائنا وأمَّهاتنا يا رسول الله، قد اجتمعنا لأمر لو أنَّ خديجة في الأحياء لقرت بذلك عينها.

قالت أم سلمة: فلمَّا ذكرنا خديجة بكى رسول الله 0 ثمَّ قال: خديجة وأين مثل

ص: 170

1- . عنه المقرئ في إمتاع الأسماع 10/54، فصل في ذكر مواشط رسول الله (صلي الله عليه وآله).

2. عائشة

1. الواقدي: حدّثني المنذر بن سعد، عن عيسى بن معمر، عن عبّاد بن عبدالله، عن عائشة(عليها السلام)، قالت:

لَمَّا بعث أهل مكّة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) في فداء زوجها أبيالعاص بن الربيع، وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة - يقال: إنّها من جزع ظفار(2)، كانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بها علي أبيالعاص حين بني بها - ، فلمّا رأي رسول الله(صلي الله عليه و آله) القلادة عرفها ورقّ لها، وذكر خديجة ورّحم عليها، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا إليها متاعها فعلتم. فقالوا: نعم، يا رسول الله. فأطلقوا أباالعاص بن الربيع وردّوا علي زينب متاعها ... (3).

2. ابن إسحاق: حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عبّاد، عن عائشة، قالت:

ص: 171

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 342 - 354 (364).

2- . قال ابن الأثير في النهاية 3/158 «ظفر»: ظفار: بوزن قَظَام، وهي اسم مدينة لَحْمِير باليمن. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط 2/81 «ظفر»: ظفار باليمن قرب الصنعاء، إليه ينسب الجزع.

3- . المغازي 1/130 - 131، بدر القتال، أسماء النفر الذين قدموا في الأسري، وعنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/25 - 26، ترجمة زينب بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله)، مع تقديم وتأخير في بعض الألفاظ، وفيه: «... من جزع ظفار - وظفار جبل باليمن - وكانت خديجة...»، وابن حجر في الإصابة 8/151، نفس الترجمة (11223). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/246، ترجمة زينب بنت رسول الله (28)، عن عائشة، وابن الأثير في أسد الغابة 5/237، ترجمة أبيالعاص بن الربيع، والكتبي في عيون التواريخ 1/508، السفر الأول، حوادث السنة الثانية عشرة من الهجرة، ذكر من توفّي في هذه السنة من الأعيان.

لَمَّا بعث أهل مكة في فداء أسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) في فداء أبيالعاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها علي أبيالعاص حين بني عليها، قالت: فلَمَّا رآها رسول الله (صلي الله عليه وآله) رق لها رقّة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها مالها فافعلوا. فقالوا: نعم، يا رسول الله. فأطلقوه، وردّوا عليها الذي لها. (1)

3. ما ورد مرسلًا

البلاذري: ... لَمَّا بعث أهل مكة في فداء أسرائهم، بعثت زينب في فداء أبيالعاص بمال، وبعثت معه بقلادة لها، كانت خديجة - رضي الله تعالى عنها - وهبتها لها حين أدخلتها علي أبيالعاص، فلَمَّا رآها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، عرفها، فرق لها رقّة شديدة

ص: 172

1- . عنه ابن هشام في السيرة النبويّة 2/307 - 308، غزوة بدر الكبرى، واللفظ له، وبالإسناد إليه أحمد في مسنده 6/276 (26362)، من طريق الدورقي، وابن الجارود في المنتقى ص 274 (1090)، وأبوداود في سننه 3/83 (2692)، والطبري في تاريخه 2/468، حوادث سنة الثانية من الهجرة، ذكر وقعة بدر الكبرى، والمنتخب من ذيل المذيل - المطبوع في آخر تاريخ الطبري - 11/499، حوادث سنة إحدى عشر من الهجرة، والطحاوي في شرح مشكل الآثار 12/136 - 137 (4708)، من طريق الدورقي، وفيه: «... رقّة شديدة، حتّي دمعت عيناه وقال...»، والخلال في أحكام أهل الملل ص 183 - 184 (520)، من طريق عبدالله بن أحمد، عن أحمد، والطبراني في المعجم الكبير 22/428، ذيل الحديث 1050، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى ق 34/أ، باب الواحد، من طريق السراج، والحاكم في المستدرک 3/23 (4306) وص 236 (5038) وص 324 (5409) و 4/44 - 45 (6840)، من طريق ابن بكير، والبيهقي في السنن الكبرى 6/322، كتاب قسم الفئء والغنيمه، باب ما جاء في مفاداة الرجال منهم بالمال، ودلائل النبوة 3/154، جماع أبواب غزوة بدر العظمي، باب ما جاء في زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) امرأة أبيالعاص ...، من طريق الحاكم، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 67/10، ترجمة أبيالعاص بن الربيع (8626)، من ثلاثة طرق، أحدها من طريق الحيري، وثانيها من طريق البيهقي عن الحاكم، وثالثها من طريق ابن بكير، والمظفّري في جزء فيه منتقى من سيرة ابن هشام - المطبوع ضمن مجموعة باسم الفوائد - 2/290 (2114)، من طريق ابن هشام. وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 158، القسم الثاني، الباب الأوّل أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، الفصل الرابع في ذكر زينب ابنة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر إسلام زوجها أبيالعاص، وابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة 14/190، شرح الكتاب 9، وابن كثير في البداية والنهاية 3/312، حوادث سنة الثانية من الهجرة، فصل في وصول خبر مصاب أهل بدر إلي أهاليهم بمكة، كلهم عن ابن إسحاق، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 8/54، ذيل الآية 70 من سورة الأنفال، عن أبيداود، والنووي في المجموع 19/308، كتاب قتال أهل البغي ...، عن أحمد وأبيداود والحاكم، وابن الجوزي في المنتظم 3/124، حوادث سنة الثانية من الهجرة، غزوة بدر، ذكر إلقاء رؤسائهم في القليب، وابن الأثير في الكامل 2/94، نفس العنوان، والكلاعي في الاكتفاء 2/43، ذكر غزوة بدر الكبرى، والكتبي في عيون التواريخ 1/135، السفر الأوّل، حوادث السنة الثانية من الهجرة، غزوة بدر الكبرى.

1. وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تردّوا قلادة زينب ومالها عليها وتطلقوا أسيرها فافعلوا. فقالوا: نعم، ونعمة عين يا رسول الله ... (1).

ص: 173

1- . أنساب الأشراف 2/24، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.

إشارة

وهم اثنا عشر ولداً، نذكرهم علي ترتيب حروف المعجم: رقية، زينب، الطاهر، الطيّب، عبدالعزيز، عبدالله، عبدمناف، فاطمة، القاسم، أمّ كلثوم، المطهر، المطيّب.

وفي قول أكثر أهل النسب أنّ عبدالله هو الطاهر وهو الطيّب، له ثلاثة أسماء. وقيل: إنّ الطاهر والطيّب اسمان لابنان. وقيل: إنّ اسمهما عبدالعزيز وعبدمناف. وقيل: كان يسمّي أحدهما عبدشمس والآخر عبدالعزيز. وقيل: الطيّب هو القاسم. وقيل: الطاهر هو الطيّب. وقيل: الطاهر هو المطهر.

ونذكر ما ورد فيهم من الأحاديث برواية:

1. إبراهيم بن حمزة 10. محمّد بن شهاب الزهري
2. أبي بكر بن عثمان 11. محمّد بن عبدالله أبي الأسود
3. ابن جريج عن غير واحد 12. محمّد بن علي الباقر
4. الحسين بن علي 13. محمّد بن فضالة عن بعض مشايخه
5. ابن زيد 14. المسيّب بن حزن
6. سعيد بن عبدالعزيز 15. المطّلب بن عبدالله
7. عبدالله بن عباس 16. هشام بن عروة
8. عروة بن الزبير 17. يونس بن عبيد
9. قتادة 18. ما ورد مرسلأ

1. إبراهيم بن حمزة

1. ابن بكار: حدّثني إبراهيم بن حمزة، قال:

ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم والطاهر. (1)

2. أبو بكر بن عثمان

2. ابن زبالة: عن أبي ضمرة، عن أبي بكر بن عثمان وغيره من أهل العلم:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة بنت خويلد ... وولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة. وأمّا الذكور فماتوا بمكة، وأمّا البنات فتزوّجهنّ كلّهنّ وولدن ... (2)

3. ابن جريج عن غير واحد

3. عبدالرزاق: عن ابن جريج، قال: قال لي غير واحد:

ولدت له خديجة أربع نسوة، وعبدالله والقاسم ... (3)

4. ابن كثير: قال ابن جريج:

كان [النبي] ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت [خديجة] له القاسم، وبه كان يكنّى، والطيب والطاهر وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة. (4)

ص: 175

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/130، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/191، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بكار.

3- . المصنّف 7/494 (14011).

4- . البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ...، وقال: قلت: هي أمّ أولاده كلّهم سوي إبراهيم.

4. الحسين بن علي

1. الطيالسي: حدّثنا هشام بن أبيالوليد، عن أمّه، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن علي، قال:

لَمَّا تَوَقَّى الْقَاسِمُ بِنَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَرَّتْ لَبِينَةُ الْقَاسِمِ، فَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَبْقَاهُ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِضَاعَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِنَّ إِتْمَامَ رِضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَتْ: لَوْ أَعْلَمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَهَوَّنَ عَلَيَّ أَمْرَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِنْ شِئْتَ دَعَوْتَ اللَّهَ تَعَالَى فَاسْمَعِكَ صَوْتَهُ.

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. (1)

5. ابن زيد

2. ابن وهب: حدّثني ابن زيد (2)، قال:

وُلِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مِنْ خَدِيجَةَ: الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَمَطَهَّرٌ، وَوُلِدَتْ لَهُ فَاطِمَةُ وَرَقِيَّةٌ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كَلْثُومٍ. (3)

ص: 176

1- . عنه ابن ماجة بإسناده إليه في سننه 1/484 (1512)، ومن طريقه المزي في تحفة الأشراف 3/107 (3413)، وتهذيب الكمال 30/263، ترجمة هشام بن أبيالوليد (6590). وأورده ابن حجر في الإصابة 5/389 ترجمة القاسم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله) (7284)، عن الطيالسي وابن ماجة وأبياسحاق الحربي، والفريابي في مسنده، كما في الروض الأنف للسهيلى 2/243، فصل في تزويجه عليه السلام بخديجة (عليها السلام)، أولاده من خديجة، وقال: قولها: لبينة، هي تصغير لبنة، وهي قطعة من اللبن ... وهذا من فقهاء (عليها السلام)، كرهت أن تؤمن بهذا الأمر معاينة، فلا يكون لها أجر التصديق والإيمان بالغيب، وإنما أثني الله تعالى علي الذين يؤمنون بالغيب. وهذا الحديث يدلّ أيضاً علي أنّ القاسم لم يهلك في الجاهليّة. ولاحظ ما سيأتي عن الزمخشري في ما ورد مرسلًا.

2- . ابن زيد، إمّا أسامة بن زيد الليثي، وإمّا أسامة بن زيد بن أسلم، وإمّا عبدالرحمان بن زيد بن أسلم؛ لأنّ ابن وهب روي عنهم، كما في ترجمته من تهذيب الكمال 16/277 - 279 (3644)، ولعلّه الأوّل؛ لكثرة رواية ابن وهب عنه.

3- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 68-69 (46).

6. سعيد بن عبدالعزيز

1. الوليد بن مسلم: عن سعيد بن عبدالعزيز:

أُثْمًا ولدت - يعني خديجة - له القاسم والطيب والطاهر والمطهر وزينب ورقية وفاطمة وأمّ كلثوم. (1)

7. عبدالله بن عباس

2. ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

كان أول من ولد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يكتني، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أمّ كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبدالله فسّمى الطيب والطاهر، وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد ... (2)

3. العباس بن بكّار: عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس:

تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ... وأول من ولدت له عبدالله، ثم زينب، ثم القاسم، ثم الطاهر، ثم المطهر، ثم رقية، ثم أمّ كلثوم، ثم الطيب، ثم المطيب، ثم فاطمة ... (3)

ص: 177

- 1- . عنه ابن عساکر بإسنادين إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/129 - 130، باب ذكر بنیه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن عائذ، وابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبي - عليه وعليهم الصلاة والسلام - . وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة 1/77، باب ذكر نبيّنا محمد (1)، ذكر أولاده 9.
- 2- . الطبقات الكبرى 1/106، ذكر أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله) وتسميتهم، وعنه بالإسناد إليه ابن الجوزي في المنتظم 2/316، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده 9، والوفاص 677 (1327)، وابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق 3/125، باب ذكر بنیه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن سيّد الناس في عيون الأثر 2/378، ذكر أولاده 9، وابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبي - عليه وعليهم الصلاة والسلام - . وأورده الكتبي في عيون التواريخ 1/410، السفر الأول، حوادث السنة العاشرة من الهجرة، ذكر أولاد النبي، عن ابن عباس.
- 3- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/165 - 166، أول ولد له عبدالله.

بكير: عن إبراهيم بن عثمان، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:

ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) غلامين وأربع نسوة: القاسم وعبدالله وفاطمة وأمّ كلثوم وزينب ورقية. (1)

2. الصفار وأبو بكر الشافعي: حدّثنا محمد بن يونس، قال: حدّثنا سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري، قال: حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:

ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ستّة: غلامين وأربع نسوة، ولدت له فاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم والقاسم وعبدالله. (2)

3. الحاكم:

حدّثني أبو بكر بن الويه، حدّثنا محمد بن يونس القرشي، حدّثنا أبو زيد سعيد بن أوس، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:

ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) غلامين وأربع نسوة: القاسم وعبدالله وفاطمة وزينب ورقية وأمّ كلثوم. (3)

4. العباس بن بكّار: حدّثني محمد بن زياد والفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، قال:

ص: 178

1- السير والمغازي لابن إسحاق ص 245، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذريّة الطاهرة ص 67 (45)، والحاكم في المستدرک 3/161 (4758)، وفضائل فاطمة الزهراء ص 73 (76)، مع تقديم وتأخير في بعض الأسماء، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة 2/70، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام). ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/140، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، عن ابن بكير من طريق الحاكم وأبي طاهر المختص، وابن كثير في البداية والنهاية 2/294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - بخديجة بنت خويلد ... عن ابن بكير.

2- دلائل النبوة للبيهقي 7/289، جماع أبواب مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووفاته ... ، باب تسمية أزواج النبي ... ، بإسناده إلي الصفار، واللفظ له؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 3/140، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، بإسناده إلي أبي بكر الشافعي.

3- المستدرک 3/182 (4839).

ولدت خديجة من النبيّ عبدالله بن محمّد ... ثمّ ولدت له زينب، ثمّ ولدت له رقيّة، ثمّ ولدت له القاسم، ثمّ ولدت الطاهر، ثمّ ولدت المطهر، ثمّ ولدت الطيّب، ثمّ ولدت المطيّب، ثمّ ولدت أمّ كلثوم، ثمّ ولدت فاطمة، وكانت أصغرهم ... (1).

1. الخوارزمي:

ذكر وهب بن منبّه عن ابن عبّاس فصلاً طويلاً في وفاة فاطمة (سلام الله عليها)، كتبنا منه ما هو المقصود من ذلك، ذكر أنّ أعرابياً جاء من الشام وابن عبّاس كان في المسجد الحرام يفتي الناس، فسأله عن أبناء رسول الله وبناته، فأخبره أنّ أبناءه كانوا خمسة: القاسم والطاهر والمطهر والطيّب، وهم من خديجة (عليها السلام)، وإبراهيم من مارية، وبناته كنّ أربعاً: زينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة، وكنّ أيضاً من خديجة ... (2).

8. عروة بن الزبير

2. الهيثم بن عدي: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

فولدت له عبدالعزّي وعبدمناف والقاسم. قلت لهشام: فأين الطيّب والطاهر؟ قال: هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق، فأما أشياخنا فقالوا: ولدت عبدالعزّي وعبدمناف والقاسم، وولدت له من النساء رقية وزينب وأمّ كلثوم وفاطمة ... (3).

3. ابن الجوزي: قال عروة:

ولدت له خديجة القاسم والطاهر وعبدالله والمطيّب. (4)

ص: 179

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/128، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق المعافي ثمّ ابن قانع، و12/128، ترجمة حجّاج بن يوسف بن الحكم (1217)، وابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبيّ - عليه وعليهم الصلاة والسلام - .

2- . مقتل الحسين 1/84 - 85، الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهراء=.

3- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/147 (7411)، من طريق أبي القاسم البغوي. وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 152، القسم الثاني في ذكر مناقب القرابة علي وجه التفصيل، الباب الأوّل في ذكر أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، عن أبي الجهم الباهلي.

4- . صفة الصفوة 1/76، باب ذكر نبيّنا محمّد (1)، ذكر أولاده9.

1. الدولابي: حدّثنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث العجلي، حدّثنا زهير بن العلاء العبدي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة، قال:

تزوَّج النبيّ في الجاهليّة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وهي أوّل من تزوّجها، فولدت له في الجاهليّة عبد مناف، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم، وبه كان يكتني، فعاش حتّي مشي، وعبدالله، فمات صغيراً، ومن النساء: فاطمة ورقية وأمّ كلثوم وزينب. (1)

2. المقدسي: في رواية سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة:

أنّها ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) عبد مناف في الجاهليّة، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم وعبدالله، فماتا صغيرين. (2)

3. ابن عبد البرّ وابن الأثير: قال قتادة:

ولدت له خديجة غلامين وأربع بنات: القاسم، وبه كان يكتني، وعاش حتّي مشي، وعبدالله، مات صغيراً، ومن النساء: فاطمة وزينب ورقية وأمّ كلثوم. (3)

10. محمّد بن شهاب الزهري

4. معمر: عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال:

... لبث رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع خديجة حتّي ولدت له بعض بناته، وكان لها وله القاسم.

وقد زعم بعض العلماء أنّها ولدت له غلاماً آخر يسمّي الطاهر، [وغلاماً يسمّي الطيب]. (4)

ص: 180

1- . الذرّيّة الطاهرة ص 66 (39).

2- . البدء والتاريخ 4/139، الفصل الخامس عشر في ذكر مولد النبيّ

3- . الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)؛ أسد الغابة 5/436، نفس الترجمة.

4- . ما بين المعقوفين من تاريخ مدينة دمشق، وقال في هامشه: «لم ترد في المطبوعة».

قال: وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم، وولدت له بناته الأربع: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم ... (1).

1. معمر: عن الزهري، قال:

ولدت خديجة للنبي 9 القاسم والطاهر وفاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية.

قال الزهري: وإن رجلاً من العلماء ليقولون: ما نعلم خديجة ولدت له ذكراً إلا القاسم. (2)

2. معمر: عن ابن شهاب:

زعم بعض العلماء أنها ولدت له ولداً يسمى الطاهر. وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم، وولدت له بناته الأربع. (3)

3. البسوي: حدّثنا حجاج بن أبي منيع، عن جدّه [عبيدالله بن أبي زياد]، عن الزهري، قال:

أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... فولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم، به كان يكتني، والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ... (4)

ص: 181

1- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 5/313 - 321 (9718)، والبيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 1/85 - 92، جماع أبواب مولد النبي، باب ذكر مولد المصطفي ...، من طريق الحاكم، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/140 - 141، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن مندة وابن رُسته، وابن رشد في المقدمات الممهّدة 3/353، كتاب الجامع، فصل في سنّ النبي يوم تزوّج خديجة

2- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/493 (14009).

3- . عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن الأثير في أسد الغابة 5/436، نفس الترجمة.

4- . عنه الآجزي بإسناده إليه في الشريعة 5/2191 (1680)، من طريق ابن أبي داود، والبيهقي في السنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبي ...، ودلائل النبوة 2/68، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ...، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، و7/282، جماع أبواب مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووفاته ...، باب تسمية أزواج النبي ...، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/141، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، بإسنادين من طريق الخطيب. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 5/293، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ...، عن ابن عساكر عن البسوي.

1. ابن أبي عاصم: حدّثنا حسين بن حسن بن حرب المروزي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «ورقيّة وزينب».(1)
2. الدولابي: حدّثنا عبدالله بن محمّد أبوسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع، حدّثني جدّي عبيدالله بن أبي زياد، عن الزهري، قال: ولدت خديجة لرسول الله القاسم، وبه كان يكتّى، والطاهر والطيب وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة ... (2).
3. الحاكم: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أبوسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع الرصافي، حدّثني جدّي عبيدالله بن أبي زياد، عن الزهري، قال: أوّل امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... فولدت لرسول الله(صلي الله عليه وآله) القاسم، وبه كان يكتّى، والطاهر وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة* ... (3).
4. ابن مندة: أنبأنا أبوالمحمّد بن أيّوب بن حبيب الرقي، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجّاج بن أبي منيع ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «والطاهر والطيب وزينب ...».(4)
5. الليث بن سعد: حدّثني عقيل، عن ابن شهاب: أنّ خديجة بنت خويلد أوّل محصنة تزوّجها رسول الله، فولدت له زينب، فكانت أكبر بنات رسول الله، وفاطمة ورقية وأمّ كلثوم والقاسم والطاهر.(5)

ص: 182

-
- 1- . الآحاد والمثاني 5/380 (2984).
- 2- . الذرّيّة الطاهرة ص 69 (48).
- 3- . عنه البيهقي في السنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.
- 4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.
- 5- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 67 (44)، من طريق أبياسحاق الجوزجاني.

1. الليث بن سعد: حدّثني عقيل، عن ابن شهاب أنّه قال:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج في الجاهليّة خديجة ابنة خويلد... فولدت له فاطمة وأمّ كلثوم ورقية وزينب والقاسم والطاهر. (1)

2. ابن عبد البرّ: قال عقيل: عن ابن شهاب:

ولدت له خديجة فاطمة وزينب وأمّ كلثوم ورقية والقاسم والطاهر... (2)

3. الواقدي: حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن الزهري.

وحدّثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال:

كانت أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل النبوّة خديجة بنت خويلد... فولدت له القاسم والطاهر وهو المطهر، فماتا قبل النبوّة، وولدت له من النساء زينب التي كانت تحت أبي العاص بن الربيع، وكانت أكبر بنات النبيّ، ثمّ رقية، تزوّجها عتيبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها فتزوّجها عثمان بن عفّان بعد النبوّة، ثمّ ولدت أمّ كلثوم، فتزوّجها عثمان بعد رقية، ثمّ ولدت فاطمة، فتزوّجها علي بن أبي طالب... (3)

4. ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن الزهري، قال:

كان لرسول الله من خديجة القاسم والطاهر وفاطمة ورقية وأمّ كلثوم وزينب. (4)

5. ابن وهب: عن يونس، عن ابن شهاب، قال:

لما استوي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وبلغ أشدّه وليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد

ص: 183

1- . عنه ابن سرور بإسناده إليه في «زواج أبي العاص بزینب» ص 18، من طريق ابن الطيوري، ثمّ القطيعي عن عبدالله بن أحمد عن أحمد.

2- . الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده ابن الأثير في أسد الغابة 5/436، نفس الترجمة.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

4- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 67 (40).

إلي سوق حباشة، فلمّا رجع تزوّج خديجة، فلبث رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع خديجة حتّى ولدت له بعض بنيه، وكان له منها القاسم.

وقد زعم بعض أهل العلم أنّها ولدت له غلاماً آخر يسمّى الطاهر. وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له غلاماً إلا القاسم. وولدت له بناته أربعاً: فاطمة ورقية وأمّ كلثوم وزينب ... (1).

1. ابن كثير: قال الزهري:

وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوّجت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) برجلين ... فخلف عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله) فولدت له بناته الأربع، ثمّ بعدهنّ القاسم والطيب والطاهر، فذهب الغلّة جميعاً وهم يرضعون. (2)

11. محمّد بن عبدالله أبوالأسود

2. ابن بكّار: عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود:

أنّ خديجة ولدت للنبيّ 9 زينب ورقية وفاطمة وأمّ كلثوم. (3)

3. ابن وهب: عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود محمّد بن عبدالله بن عبدالرحمان:

أنّ خديجة ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم والطاهر والطيب وعبدالله وزينب ورقية وفاطمة وأمّ كلثوم. (4)

ص: 184

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/68، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله بخديجة (عليها السلام).

2- . البداية والنهاية 5/293-294، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه -

3- . عنه ابن الأثير في أسد الغابة 5/456، ترجمة رقية بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/130 - 131، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن الأثير في أسد الغابة 5/436، ترجمة خديجة بنت خويلد، وابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبيّ - عليه وعليهم الصلاة والسلام - ، كلّهم من طريق ابن بكّار.

1. ابن زبالة: عن عبدالعزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، وعن غير هؤلاء يزيد بعضهم علي بعض، قالوا:
تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ... وأول من ولدت له عبدالله، ثم زينب، ثم القاسم، ثم الطاهر، ثم المطهر، ثم رقية، ثم أم
كلثوم، ثم الطيب، ثم المطيب، ثم فاطمة ... (1).

13. محمد بن فضالة عن بعض مشايخه

2. ابن بكّار: حدّثني محمد بن فضالة، قال:
سمعت أنّ خديجة بنت خويلد ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ثلاثة رجال وأربع نسوة: عبدالله والقاسم والطاهر وزينب وفاطمة
وأم كلثوم ورقية. (2)
3. ابن بكّار: حدّثني محمد بن فضالة، عن بعض من أدرك من المشيخة، قال:
ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم وعبدالله، فأما القاسم فعاش حتّي مشي، وأما عبدالله فمات وهو
صغير. (3)

4. ابن الأثير: روي محمد بن فضالة، قال:

سمعت أنّ خديجة ولدت للنبي 9 زينب وأم كلثوم وفاطمة ورقية. (4)

ص: 185

-
- 1- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/166، أول ولد ولد له عبدالله، من طريق ابن بكّار. وأورده ابن باطيش في غاية الوسائل ق 228 -
229، باب الواو، إلا أنّه لم يذكر «المطيّب».
- 2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/131، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.
- 3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/131، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن كثير في البداية
والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبي - عليه وعليهم الصلاة والسلام - .
- 4- . أسد الغابة 5/456، ترجمة رقية بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

14. المسيّب بن حزن

1. الهيثم بن عدي: حدّثنا هشام بن عروة، عن سعيد بن المسيّب [بن حزن]، عن أبيه، قال:

للنبيّ 9 ابنان: طاهر والطيّب، وكان يسمّي أحدهما عبدشمس، والآخر عبدالعزّي. (1)

15. المطّلب بن عبدالله

2. الواقدي: حدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب. (2)

تقدّمت روايته مع رواية محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن شهاب الزهري.

16. هشام بن عروة

3. البخاري:

أبناً إسماعيل - يعني ابن أبي أويس - ، حدّثني أبي، عن سليمان - هو ابن بلال - ، عن هشام بن عروة، قال:

ولد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة بمكّة عبدالله والقاسم، فماتا قبل الإسلام. (3)

17. يونس بن عبيد

4. الطبراني: حدّثنا محمّد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير، قال يونس بن عبيد:

تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمس عشرة امرأة... فأول من تزوّج في الجاهليّة خديجة بنت

ص: 186

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/128-129، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق أبي محمّد الجوهري، وابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبيّ - عليه وعليهم الصلاة والسلام - ، وقال: وهذا فيه نكارة، والله أعلم.

2- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/129، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن المغازلي. ولاحظ ما تقدّم في رواية عروة بن الزبير عن هشام بن عروة عن أشياخه.

خويلد ... فتزوجها النبي بعدهما(1)، فولدت له في الجاهلية عبدمناف، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات.(2)

18. ما ورد مرسلًا

1. ابن إسحاق: ... ولدت له قبل أن ينزل عليه الوحي ولده كلهم: زينب وأمّ كلثوم ورقية وفاطمة والقاسم والطاهر والطيب، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا قبل الإسلام، وبالقاسم كان يكنى 9، فأما بناته فأدركن الإسلام، وهاجرن معه، واتبعنه، وآمن به.(3)
2. ابن إسحاق: كان أول امرأة تزوجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... فولدت له بناته الأربع: زينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة، وولدت بعد البنات: القاسم والطاهر والطيب، فذهب الغلطة جميعاً وهم يرضعون.(4)

ص: 187

- 1- . أي بعد عتيق بن عائد وأبيهالة هند بن زرارة.
- 2- . المعجم الكبير 22/445 (1086).
- 3- . السير والمغازي ص 82، حديث خديجة ابنة خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/202، حديث تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة(عليها السلام)، والدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 67 (41)، والبيهقي في دلائل النبوة 2/69، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) بخديجة(عليها السلام)، من طريق الحاكم وابن بكير، وابن الأثير في أسد الغابة 5/435 - 436، ترجمة خديجة بنت خويلد، من طريق ابن بكير، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/142، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن المقرئ، وابن عبد البر في الاستيعاب 4/1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن سيّد الناس في عيون الأثر 2/378، ذكر أولاده 9، عن ابن عبد البر، والبري في الجوهرة 2/61، أزواجه، وابن كثير في البداية والنهاية 2/294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة بنت خويلد
- 4- . السير والمغازي ص 245، وفاة خديجة بنت خويلد(عليها السلام)، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 46 (4)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/190، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بكير، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وابن كثير في البداية والنهاية 5/293 - 294، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ...، وابن الأثير في أسد الغابة 5/434، ترجمة خديجة بنت خويلد، من طريق ابن بكير.

1. ابن إسحاق: ولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يكنى، والطاهر والطيب، وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية، وأدرك الإناث الإسلام، فأسلمن، وهاجرن معه. (1)

2. ابن إسحاق: كان له من الذكور: القاسم، وبه كان يكنى، مات بمكة قبل المبعث، وله سنتان، وعبدالله، ويسمى الطيب، مات أيضاً قبل النبوة، وقيل بعدها بسنة، والطاهر، ولد في الإسلام، ولهذا سمى الطاهر، وتوفي بعد المبعث. (2)

3. أبو عبيدة:

ثم تزوجها النبي

بعد هند بن زارة، فولدت له في الجاهلية جميع بناته الأربع: زينب، وهي أكبرهن، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وهي أصغرهن... وكذلك أيضاً ولدت الذكور من أولاد النبي في الجاهلية غير القاسم، وبه كان يكنى، فإنه ولد في الإسلام، وعاش حتى مشي، ثم مات، وولدت في الجاهلية عبدمناف [و] الطيب، وهو عبدالله، مات رضيعاً، والطاهر، فذلك أربع بنات وأربعة بنين. (3)

4. أبو عبيدة: ... ثم ولدت خديجة من رسول الله 0 القاسم والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ... (4)

5. ابن

هشام: كان جميع من تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج... فولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله)

ولده كلهم إلا إبراهيم ... (5)

ص: 188

1- . عنه ابن الجوزي في المنتظم 2/316، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده 9، وقال: وقال غيره: الطيب والطاهر لقبان لعبدالله، وولد في الإسلام.

2- . عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص 2/312، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر أولاد خديجة من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وقال: وقيل: الطيب والطاهر لقبان، والأول أصح.

3- . أزواج النبي ص 47 - 48.

4- . التاج، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 15/132، شرح الكتاب 18.

5- . السيرة النبوية 4/293، ذكر أزواجه.

1. ابن هشام: أكبر بنيه القاسم، ثم الطيّب، ثم الطاهر، وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. (1)
2. ابن سعد: كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من الولد القاسم، وبه كان يكنى، ولد له قبل أن يبعث 9، وعبدالله، وهو الطيّب وهو الطاهر، سمّي بذلك لأنه ولد في الإسلام، وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة، وأمهم كلهم خديجة بنت خويلد ... (2)
3. الزبيرى: أكبر ولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم، ثم زينب، ثم عبدالله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية ... ثم مات القاسم، وهو أول ميت من ولده، مات بمكة، ثم مات عبدالله ... (3)
4. الزبيرى: ولدت خديجة بنت خويلد للنبي 9 الطاهر والقاسم، وكان يقال له الطيّب، ولد الطاهر بعد النبوة، ومات صغيراً، واسمه عبدالله، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم. (4)

الزبيرى: ولد لرسول الله (صلي الله عليه وآله)

القاسم، وبه كان يكنى، وعبدالله، وهو الطيّب

ص: 189

- 1- . السيرة النبوية 1/202، حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام)، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 96 (47)، وابن كثير في البداية والنهاية 2/294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - بخديجة بنت خويلد ...
- 2- . الطبقات الكبرى 3/4، ترجمة محمد رسول الله (صلي الله عليه وآله) (1).
- 3- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/70 - 71، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، من طريق الحاكم، ثم ابن أبي خيثمة. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 2/294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - بخديجة بنت خويلد ...، عن البيهقي.
- 4- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/130، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن بكار. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبي - عليه وعليهم الصلاة والسلام - ، عن ابن بكار، مع تفاوت.

1. والطاهر؛ لأنه ولد بعد الوحي، وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة، أمهم كلهم خديجة.(1)

2. الزبيري: إن خديجة ولدت لرسول الله(صلي الله عليه وآله) فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم.(2)

3. ابن بكار: ولد النبي القاسم، وهو أكبر ولده، ثم زينب، ثم عبدالله، وكان يقال له الطيب، ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوة، ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، هكذا الأول فالأول، مات القاسم بمكة، ثم مات عبدالله.(3)

4. أحمد ابن البرقي: يقال: إن الطاهر هو الطيب، وهو عبدالله، ويقال: إن الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن.(4)

ص: 190

1- . عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وقال: في قول مصعب [الزبيري] - وهو قول الزبير [ابن بكار] وأكثر أهل النسب - أن عبدالله بن رسول الله(صلي الله عليه وآله) هو الطيب وهو الطاهر، له ثلاثة أسماء، والبرّي في الجوهرة 2/61، أزواجه. وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبي ص 152، القسم الثاني في ذكر مناقب القرابة علي وجه التفصيل، الباب الأول في ذكر أولاد رسول الله(صلي الله عليه وآله)، عن ابن عبدالبرّ.

2- . عنه ابن الأثير في أسد الغابة 5/456، ترجمة رقية بنت رسول الله(صلي الله عليه وآله)، من طريق ابن بكار.

3- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/397 (987)، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/130 - 131، باب ذكر بني وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن كثير في البداية والنهاية 2/294 - 295، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - بخديجة بنت خويلد ... ، و5/307، حوادث سنة إحدى عشرة، فصل في ذكر أولاد النبي - عليه وعليهم الصلاة والسلام - ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/436، ترجمة خديجة بنت خويلد. وأورده ابن سيّد الناس في عيون الأثر 2/378، ذكر أولاده9، عن ابن عبدالبرّ.

4- . عنه ابن الجوزي في صفة الصفوة 1/77، باب ذكر نبيّنا محمّد (1)، ذكر أولاده9. وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبي ص 152، القسم الثاني في ذكر مناقب القرابة علي وجه التفصيل، الباب الأول في ذكر أولاد رسول الله(صلي الله عليه وآله)، عن ابن الجوزي.

1. البلاذري: تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... فولدت منه القاسم ... وولدت أيضاً زينب بنت رسول الله ... وولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) رقية بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... وولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) أيضاً أم كلثوم أيضاً ... وولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة ... وولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) أيضاً عبد الله، وهو الطاهر، وهو الطيب، وسمي بهذين الاسمين جميعاً؛ لأنه ولد بعد المبعث في الإسلام. (1)

2. ابن حبان: ... زوجها [أي خديجة بنت خويلد] من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فولد له منها زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم، وكان به يكتي، والطاهر والطيب، فهلكوا قبل الوحي. (2)

3. المسعودي: كل أولاده 9 من خديجة خلا إبراهيم، ولد له 9 القاسم، وبه كان يكتي، وكان أكبر بنيه سناً، ورقية وأم كلثوم ... وزينب ... وولد له - عليه الصلاة والسلام - بعد ما بعث عبدالله، وهو الطيب والطاهر، الثلاثة الأسماء له؛ لأنه ولد في الإسلام، وفاطمة وإبراهيم. (3)

4. ابن حزم: كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من الولد - سوي إبراهيم - القاسم، وآخر، اختلف في اسمه، فقيل: الطاهر، وقيل: الطيب، وقيل: عبدالله، وقيل: عبدالعزيز، ماتوا صغاراً جداً.

وكان له عليه السلام من البنات: زينب، أكبرهن، وتاليته رقية، وتاليته فاطمة، وتاليته أم كلثوم، أم جميع ولده 9 - حاشا إبراهيم - خديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي. (4)

ص: 191

- 1- . أنساب الأشراف 2/23 - 34، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.
- 2- . الثقات 1/46 - 47، ذكر خروج النبي إلي الشام، وقال في تاريخ الصحابة ص 92 (390): خديجة بنت خويلد ... وأولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله) منها كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.
- 3- . مروج الذهب 2/291، ذكر أمور وأحوال مولد النبي إلي وفاته.
- 4- . جمهرة أنساب العرب ص 16، ولد عبدالله بن عبدالمطلب.

1. ابن عبدربه: ولد له [أي للنبي 1] من خديجة: القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم. (1)

2. أبو الليث السمرقندي: كان له ثلاث بنين وأربع بنات، فأول أولاده القاسم، وكان 9 يكتي به، ثم ابنته زينب، ثم ابنه عبدالله، واسمه طاهر، ولد بعد نزول الوحي، ولذلك سمى طاهراً، ثم ابنته أم كلثوم، ثم ابنته فاطمة، ثم ابنته رقية، فهؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة (عليها السلام). (2)

3. أبو الحسن الجرجاني: أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله): القاسم، وهو أكبر أولاده، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبدالله، وكان يقال له الطيب والطاهر. (3)

4. الخركوشي: ولد له 9 ثلاث بنين - وقيل: أربعة بنين - من خديجة وأربع بنات.

فالبنون: القاسم - وبه كان يكتي - وعبدالله - وهو الطيب والطاهر - وإبراهيم.

والبنات: فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم، وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وكلهم ولدوا في الجاهلية إلا فاطمة وإبراهيم فإنهما ولدا في الإسلام. (4)

5. ابن عبد البر: أجمعوا أنها [أي خديجة (سلام الله عليها)] ولدت له أربع بنات، كلهن أدركن الإسلام وهاجرن، فهن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم.

ص: 192

1- . العقد الفريد 5/7، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، ولد النبي.

2- . بستان العارفين ص 208، الباب الثاني عشر بعد المئة في نسبة النبي وأولاده وأزواجه.

3- . عنه ابن عبد البر في الاستيعاب 4/1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن الأثير في أسد الغابة 5/436، نفس الترجمة. وأورده ابن سيّد الناس في عيون الأثر 2/379، ذكر أولاده 9، عن ابن عبد البر.

4- . شرف المصطفى 2/52 (255).

وأجمعوا أنّها ولدت له ابناً يسمّى القاسم، وبه كان يكتّى 9، هذا ممّا لا خلاف فيه بين أهل العلم. (1)

1. أبو الوليد الإشبيلي: كان جميع ولد النبي ثمانية، ويقال سبعة، فالذكور منهم: القاسم، وبه كان النبي يكتّى، والطاهر والطيب وإبراهيم، ويقال: إنّ الطاهر هو الطيب، ويقال هو عبدالله، وبناته: زينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة، وولده كلّهم من خديجة بنت خويلد إلا إبراهيم؛ فإنّه من مارية القبطيّة ... (2)

2. المقدسي: ولدت [خديجة] لرسول الله (صلي الله عليه وآله) جميع ولده إلا إبراهيم ابن مارية فإنّه من القبطيّة، فأكبر ولده القاسم، وبه كان يكتّى أبا القاسم، ثمّ الطيب، ثمّ الطاهر، ثمّ رقية، ثمّ زينب، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة. (3)

3. الملائ: روي أنّ النبي لم يولد له من نسائه سوي خديجة بنت خويلد، فإنّها ولدت له ثلاث بنين، وولدت أربع بنات، فأما البنون فكانوا القاسم، وبه كان يكتّى، وعبدالله، وهو الطيب، والطاهر، وأما البنات ففاطمة (سلام الله عليها) وزينب ورقية وأمّ كلثوم، ولم يكن له 9 ولد من غيرها إلا إبراهيم، فإنّه كان من مارية القبطيّة، وكلّ أولاده 9 ولدوا قبل الإسلام إلا فاطمة وإبراهيم 2 فإنّهما ولدا في الإسلام. (4)

4. ابن

الجوزي: ذكر أولاده 9: أمّا الذكور فالقاسم، وبه كان يكتّى 9، وهو أول من مات من أولاده، وعاش سنتين، [و] عبدالله، وهو الطاهر والطيب، ولد له في الإسلام ...

ص: 193

1- . الاستيعاب 4/1818، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبي ص 151، القسم الثاني في ذكر مناقب القرابة، الباب الأوّل أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، الفصل الأوّل في كنيّتهم ...

2- . مناقب الدرر ص 183، بنوه 9.

3- . البدء والتاريخ 4/139، الفصل الخامس عشر، نكاح خديجة (عليها السلام)، وقال: قال الواقدي: ولم أر أصحابنا يثبتون الطيب ويقولون هو الطاهر.

4- . الوسيلة 6/القسم 1/154.

[وأما] الإناث من أولاده9: فاطمة (سلام الله عليها) ... [و] زينب ... [و] رقية وأم كلثوم ... وجميع أولاده من خديجة(عليها السلام) سوي إبراهيم. (1)

1. ابن الجوزي: ... جميع أولاده منها سوي إبراهيم. (2)

2. ابن الجوزي: كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) تزوج خديجة أول من تزوج، فولدت له القاسم وعبدالله، وهو الطيب والظاهر، ولد في الإسلام فلُقّب باللقيين، ومن الإناث: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ... (3)

3. أبو منصور ابن عساكر: ... هي [أي خديجة (سلام الله عليها)] أم أولاده كلهم - سوي إبراهيم ابن مارية القبطية - فولدت له القاسم وبه كان يكتي، وعبدالله، وهو الطاهر والطيب، سمّي بذلك لأنه ولد في الإسلام.

وقيل: إن الطاهر والطيب اسمان لابنين، وقيل: إن اسمهما عبدالعزي وعبدمناف.

وولدت

له من النساء: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة - صلي الله عليهم أجمعين - (4)

4. المحبّ الطبري: الأصحّ أنّهم ثلاثة ذكور، والأربع البنات متفق عليهنّ، وكلهنّ من خديجة إلا إبراهيم. (5)

5. ابن الأثير: ... ولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم، و[هم] زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، والقاسم، وبه كان يكتي، وعبدالله والظاهر والطيب.

ص: 194

1- . صفة الصفوة 1/76 - 77، باب ذكر نبيّنا محمّد (1)، ذكر أولاده9.

2- . صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125).

3- . التبصرة 1/456، المجلس الثاني والثلاثون في فضل عائشة وأزواج النبيّ.

4- . الأربعون ص 51، فصل عدد أمّهات المؤمنين ...، أمّ المؤمنين خديجة(عليها السلام).

5- . ذخائر العقبى ص 152، القسم الثاني في ذكر مناقب القرابة علي وجه التفصيل، الباب الأوّل في ذكر أولاد رسول الله(صلي الله عليه وآله).

وقيل: إنَّ عبدالله ولد في الإسلام هو الطاهر والطَّيب.

فأمَّا القاسم والطاهر والطَّيب فهلكوا في الجاهليَّة، وأمَّا بناته فكلَّهنَّ أدركن الإسلام، فأسلمن، وهاجرن معه. (1)

1. النووي: ... هي أمُّ أولاده كلَّهم * إلا إبراهيم،

فإنَّه من مارية القبطيَّة. (2)

2. ابن رشد: ... وولده 9 كلَّهم منها - حاشا إبراهيم، فإنَّه من مارية القبطيَّة - أربع بنات: زينب وفاطمة ورقية وأمُّ كلثوم ... واختلف في ولده 9 وهم الذكور من خديجة، فقيل أربعة: القاسم - وبه كان يكتي - وعبدالله والطَّيب والطاهر. وقيل ثلاثة: القاسم وعبدالله - وهو الطَّيب، سمِّي بذلك لأنَّه ولد في الإسلام - والطاهر. وقيل اثنان: القاسم وعبدالله، وهو الطاهر والطَّيب، فلعبدالله علي هذا ثلاثة أسماء. (3)

3. ابن قيِّم الجوزيَّة: فصل في أولاده 9: أولهم القاسم، وبه كان يكتي، مات طفلاً، وقيل: عاش إلي أن ركب الدابة، وسار علي النجبية.

ثمَّ زينب، وقيل: هي أسنُّ من القاسم، ثمَّ رقية وأمُّ كلثوم وفاطمة، وقد قيل في كلِّ واحدة منهنَّ إنَّها أسنُّ من أختيها، وقد ذكر عن ابن عبَّاس أن رقية أسنُّ الثلاث، وأمُّ كلثوم أصغرهنَّ.

ثمَّ ولد له عبدالله، وهل ولد بعد النبوة أو قبلها؟ فيه اختلاف، وصحَّ بعضهم أنَّه ولد بعد النبوة، وهل هو الطَّيب والطاهر، أو هما غيره؟ علي قولين، والصحيح أنَّهما لقبان له، والله أعلم. وهؤلاء كلَّهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها. (4)

ص: 195

1- . الكامل 2/25، ذكر نكاح النبي خديجة. وأورده الكتبي في عيون التواريخ 1/38، السفر الأوَّل، ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وما بين المعقوفين منه.

2- . تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أمِّ المؤمنين (1182).

3- . المقدمات الممهِّدات 3/352 - 353، كتاب الجامع، فصل في سنِّ النبي يوم تزوج خديجة ...

4- . زاد المعاد 1/103، فصل في أولاده 9.

1. ابن قَيم الجوزية: فصل في أزواجه: أولاهنّ خديجة بنت خويلد القرشية الأسديّة ... وأولاده كلّهم منها إلا إبراهيم ... (1).

2. القزويني: أولاده من خديجة القاسم [أكبر] ولده، ثمّ زينب، ثمّ ابنه عبدالله الطاهر، ولد في الإسلام فسَمّي طاهراً، ثمّ ابنته أمّكلثوم، ثمّ ابنته فاطمة، ثمّ ابنته رقية ... (2).

3. ابن أبيالوفاء: أولاده 9 الذكور ثلاثة، هذا هو الصحيح: القاسم، وبه كان يكتي، وهو بكر أولاده، وعبدالله، وهو الطيّب والطاهر، ماتا بمكة، وهما من خديجة، وإبراهيم من مارية ...

والبنات أربعة، من خديجة أيضاً: زينب، زوج أبيالعاص بن الربيع بن عبدشمس، وهو ابن خالتها، ماتت تحته في حياة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وفاطمة، زوج علي ... وأمّكلثوم ورقية، تزوّجهما عثمان بن عفّان، وماتتا تحته في حياة الرسول 9، تزوّج أولاً رقية فماتت فتزوّج بأمّكلثوم.

وأول من ولد له القاسم، ثمّ زينب، ثمّ رقية، ثمّ فاطمة، ثمّ أمّكلثوم، ثمّ عبدالله، ثمّ إبراهيم. (3).

4. الذهبي: أولاده كلّهم من خديجة سوي إبراهيم، وهم: القاسم، والطيّب، والطاهر، وماتوا صغاراً رضّاً قبل المبعث، ورقية وزينب وأمّ كلثوم وفاطمة*

... (4).

أبوالفداء وابن الوردي: كلّ أولاده - عليه الصلاة والسلام - من خديجة إلا إبراهيم، فإنّه من مارية ... وأولاده الذكور من خديجة القاسم، وبه كان يكتي،

ص: 196

1- . زاد المعاد 1/105، فصل في أزواجه.

2- . مفيد العلوم ص 42، الباب السادس في نسب النبيّ.

3- . الجواهر المضيّة 1/38 - 39، الباب الثاني في نسب سيّدنا رسول الله (صلي الله عليه وآله) ...

4- . تاريخ الإسلام 1/65 - 66، شأن خديجة.

1. والطيب والطاهر وعبدالله، ماتوا صغاراً، والإناث أربع: فاطمة زوج علي %، وزينب زوج أبي العاص ... ورقية وأم كلثوم ... (1).

2. البري: ولده عليه السلام كلهم من خديجة إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية، ولدت له أربع بنات، لا خلاف في ذلك، أكبرهن زينب بلا خلاف، ورقية وأم كلثوم وفاطمة - رضي الله عن جميعهن -، وكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن، وهاجرن معه 9، وولدت له من الذكور القاسم، وبه كان يكتي، والطاهر والطيب. (2)

3. الزمخشري: خديجة - رضي الله تعالى عنها - بكت، فقال لها النبي: ما يبكيك؟ قالت: درت لبننة القاسم فذكرته. فقال النبي: أو ما ترضين أن تكفله سارة في الجنة؟ قالت: لوددت أنني علمت ذلك!

فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومدّ إصبعه وقال: لئن شئت لأدعون الله أن يريك ذلك. قالت: بل أصدق الله ورسوله. (3)

ص: 197

1- . المختصر 1/153، حوادث سنة إحدى عشرة، ذكر أولاده 1؛ تاريخ ابن الوردي 1/184، نفس العنوان.

2- . الجوهرة 2/61، أزواجه.

3- . الفائق 3/301 «لبن». وأورده أبو عبيد الهروي في الغريبين 5/1672، باب اللام مع الباء «لبن»، إلى قوله: «فذكرته»، وفيه: «لبننة القاسم»، وابن الأثير في النهاية 4/228 «لبن»، إلى قوله: «في الجنة»، وابن منظور في لسان العرب 12/227 «لبن». ولاحظ ما تقدم برواية الحسين بن علي.

1. الواقدي: كانت سلمى مولاة صفية بنت عبدالمطلب تقبل خديجة في ولادها، وكانت تعق عن كل غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها. (1)

2. الواقدي: إنها [أي سلمى مولاة صفية] كانت قابلة خديجة عند ولادتها أولادها من النبي. (2)

3. ابن

سعد: سلمى مولاة رسول الله (صلي الله عليه وآله)،

وقد سمعت من يقول: إنها مولاة صفية بنت عبدالمطلب. وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولي رسول الله وأم أولاده، وهي التي كانت تقبل خديجة بنت خويلد بن أسد في ولادتها إذا ولدت من رسول الله وتعد ذلك ما تحتاج إليه، وهي قبلت مارية أم إبراهيم بإبراهيم بن رسول الله، وخرجت إلي زوجها أبي رافع فأعلمته أن مارية ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع فبشّر رسول الله به، فوهب له رسول الله غلاماً، وقد شهدت سلمى خبير مع رسول الله (صلي الله عليه وآله). (3)

ص: 198

-
- 1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/107، ذكر أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وابن الجوزي في الوفاص 678 (1328). وأورده ابن سيّد الناس في عيون الأثر 2/379، ذكر أولاده 9.
 - 2- . عنه ابن حجر في الإصابة 8/189، ترجمة سلمى مولاة صفية (11336).
 - 3- . الطبقات الكبرى 8/181، ترجمة سلمى (4157).

إسحاق والواقدي والبلاذري وابن عبد البر:

إنّ سلمى خادم النبيّ قبلت إبراهيم ابن النبيّ، وكانت قابلة فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وهي التي غسلتها مع علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ومع أسماء بنت عميس. (1)

2. المقرئزي: سلمى، أمّ رافع، مولاة صفيّة بنت عبدالمطلب، يقال لها: مولاة رسول الله [9]، وهي امرأة أبي رافع المذكور في الموالي، وهي التي قبلت فاطمة ابنة رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في ولادتها]، وكانت تقبل خديجة (عليها السلام) في ولادتها إذا ولدت من النبيّ ... (2).

ص: 199

1- . عنهم المقرئزي في إمتاع الأسماع 10/59 - 60، فصل في ذكر قابلة أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله).

2- . إمتاع الأسماع 6/342، فصل في ذكر إماء رسول الله (صلي الله عليه وآله).

إشارة

برواية:

1. سليمان بن عبدالله عن شيخ من أهل مكة 2. ما ورد مرسلًا

1. سليمان بن عبدالله عن شيخ من أهل مكة

1. ابن بكّار: حدّثني سليمان بن عبدالله (1)، حدّثني شيخ من أهل مكة، قال:

هي [يعني السوداء العجوز التي كانت تغشي النبي في حياة خديجة] (2) أمّ زفر ماشطة خديجة. (3)

2. ما ورد مرسلًا

الخركوشي: بلغ من تدمّمه 9 وحفظه الحرمة لأهلها أنّه لقيته امرأة سوداء فوقف لها ورحّب بها وألحف مسألتها، فقيل: من هذه يا رسول الله؟ قال: هذه امرأة

ص: 200

1- في الإصابة: «سليمان بن عبدالله بن سليم»، وفي غوامض الأسماء المبهمة: «سليمان بن عبدالله بن سليمان الهاشمي».

2- من الإصابة والغوامض والمبهمات وغوامض الأسماء المبهمة.

3- أزواج النبي ص 34، ذكر خديجة بنت خويلد، وعنه عبدالغني الأزدي بإسناده إليه في الغوامض والمبهمات ص 186 (66)، من طريق الذارع، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة 1/291، حسّانة المزنية الحولاء بنت تويت أمّ زفر (82)، وابن حجر في الإصابة 8/396، ترجمة أمّ زفر (12031)، من طريق عبدالغني الأزدي. وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة ص 226، ذيل الحديث 409، وابن القيسراني في إيضاح الإشكال ص 134 (186)، كلاهما عن ابن بكّار.

1. كانت تأتيها أيام خديجة بمكة، وكانت تمسحها، وإن حسن العهد من الإيمان، وكانت تأتيه بعد ذلك في منزله 9. (1)
2. ابن فتحون: إن أم زفر كانت ماشطة خديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وإنها كانت تأتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيكرمها ويقول: إنها كانت تأتيها أيام خديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - . (2)
3. ابن الأثير: أم زفر ماشطة خديجة، وكانت عجوزاً سوداء تغشي النبي في زمان خديجة. (3)
4. ابن الجوزي: هذه السوداء [أي السوداء العجوز التي كانت تغشي النبي في حياة خديجة] اسمها جثامة، وتكنى أم زفر المزنية، وهي ماشطة خديجة. (4)
5. ابن الجوزي: أول أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... وكان يكرمها بعد موتها كثيراً ويهدي إلي صدائقها، ودخلت عليه أم زفر (5) ماشطة خديجة فأكرمها، وقال: هذه كانت تغشانا في عهد خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان. (6)

ص: 201

- 1- . شرف المصطفى 4/540 - 541 (1872).
- 2- . عنه المقرئ في إمتاع الأسماع 10/54، فصل في ذكر مواشط رسول الله (صلي الله عليه وآله).
- 3- . أسد الغابة 5/584، ترجمة أم زفر، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية 6/160، حوادث سنة إحدى عشرة، كتاب دلائل النبوة وهي معنوية وحسنية، باب في كلام الأموات وعجائبهم، قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ، طريق أخري عن ابن عباس، وص 294، حوادث سنة إحدى عشرة، كتاب دلائل النبوة، باب ذكر فيه معجزات لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ...، قصة أخري، والعيني في عمدة القاري 21/215، كتاب المرض، باب فضل من يصرع من الريح.
- 4- . التلخيص ص 496، باب بيان أسماء قوم ذكروا في أحاديث لم يسموا فيها ... ، الحديث الثاني والسبعون بعد المئة.
- 5- . هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «أم زفر».
- 6- . الوفا ص 667 - 668، قبل الحديث 1311.

إشارة

وفيه فروع:

الأول: احتضارها (سلام الله عليها) وبكاء النبي عليها وما بشرها به من البشائر العديدة

برواية أبي أمامة الباهلي

1. الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي - إذناً - ، أخبرنا القاضي الإمام الأجلّ جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الريغدوني، عن الشيخ الفقيه أبي أحمد عبدالرحمان بن إسحاق بن أحمد، أخبرنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن العباس، أخبرنا الشيخ أبوسهل الأنماطي، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الرزماناخي، أخبرنا الحسين بن موسى بن أحمد القمّي، أخبرنا أبو يحيى معاذ بن سليمان الهروي، أخبرنا محمد بن يزيد بن عبدالله السلمي، أخبرنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبان، عن شعافة الخزاعي أنّ أبا أمامة الباهلي قال:

دخل رسول الله علي خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت، فشكت إليه شدة كرب الموت، فبكي رسول الله 0 ودعا لها، ثم قال لها: اقدمي خير مقدم يا خديجة، أنت خير أمهات المؤمنين، وأفضلهنّ، وسيّدة نساء العالمين، إلّا مريم بنت عمران وآسية

امرأة فرعون، أسلمتك يا خديجة علي كره مني، قد جعل الله للمؤمنين بالكره خيراً كثيراً.

الحقي يا خديجة بأتمك حواء في الجنة، وبأختك سارة أماسحاق آمنت بالله - جلّ جلاله -

اقدمي يا خديجة علي أختك أم موسى وهارون2 التي ربط الله علي قلبها بالصبر لتكون من المؤمنين، وأوحي الله إليها كما أوحى إلي الأنبياء والمرسلين، واسمها صافية بنت الأكلب.

واقدمي علي أختك كلثم بنت عمران أخت موسى وهارون التي قالت لها صافية: (قُصِّيه فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (1) أخبرني جبرائيل أن كلثمة من أستر نساء العالمين، وأشدهنّ حياء، ماتت عذراء؛ لحيائها وعبادتها.

واقدمي علي أختك يا خديجة آسية ومريم، لا مثل لهما من نساء العالمين، جعلهما الله - عزّ وجلّ - مثلاً للذين آمنوا من الرجال والنساء، يقتدي بهما كل مؤمن ومؤمنة، لم يحلفا بالله تعالي يميناً قطّ؛ وجللاً من الله وتعظيماً له، كانتا لا تحيضان، طهرهما الله وفضّ لهما به علي نساء العالمين، وإن ربّي زوجنيهما ليلة أسري بي عند سدرة المنتهي، فهما ضربتاك يا خديجة

فضحكت خديجة وهي ثقيلة بالموت، ثمّ قالت له: هنيئاً يا رسول الله، بارك الله لهما فيك، وبارك لك فيهما، الحمد لله الذي أقرّ عينك بهما، ما هما ضربتاك يا رسول الله؛ لأنّه لا غيره بيننا، ولكنهما أختاي.

فقال النبيّ: هذا والله الحقّ المبين، وتمام اليقين، والفضل في الدين ... (2).

الثاني: تغسيلها (سلام الله عليها)

برواية هشام الكلبي وغيره

ص: 203

1- . القصص/11.

2- . مقتل الحسين 1/27-30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

1. البلاذري: ... قال الكلبي وغيره:

غسلتها [أي خديجة] أم أيمن وأم الفضل. (1)

الثالث: تاريخ وفاتها (سلام الله عليها) وسنّها يوم وفاتها ومكان وفاتها ومدفنها

إشارة

(2).

برواية:

1. جابر بن عبد الله 10. مجاهد

2. ابن جريج 11. محمد بن شهاب الزهري

3. حكيم بن حزام 12. محمد بن صالح

4. عائشة 13. محمد بن علي الباقر

ص: 204

1- أنساب الأشراف 2/34، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.

2- . توفيت خديجة= بمكة ودفنت بالحجون، وأما تاريخ وفاتها فالعبارات الواردة فيها مختلفة: «توفيت قبل الفرائض»، «توفيت قبل أن تفرض الصلاة»، «توفيت قبل أن تفرض الصلوات الخمس»، «توفيت قبل أن تفرض الصلاة، يعني قبل أن يعرج بالنبوي»، «توفيت بعد الإسراء وبعد أن صلّت الفريضة»، «توفيت بعد أن مضى من النبوة سبع سنين»، «توفيت سنة عشر من البعثة»، «قبل الهجرة بسنة»، «قبل الهجرة بثلاث سنين»، وهو الأشهر والأكثر، «قبل الهجرة بأربع سنين»، «قبل الهجرة بخمس سنين»، «قبل مخرج النبي إلى المدينة بستين». وإن خديجة وأباطالب 2 ماتا في عام واحد، وهل أنّها توفيت قبل أبي طالب أو بعده؟ ففيه اختلاف، وفي المدّة التي كانت بين وفاتها أيضاً اختلاف، فقيل كان بين موتها خمس وخمسون ليلة، وقيل خمسون يوماً، وقيل شهر وخمسة أيام، وهذا هو المشهور، وقيل شهر، وقيل خمسة وعشرون يوماً، وقيل سبعة أيام، وقيل خمسة أيام، وقيل ثلاثة أيام. وأما سنّها؛ فقيل إنّها توفيت ولها خمس وخمسون سنة، وقيل لم تبلغ ستين سنة، وقيل خمس وستون سنة، وعليه الأكثر، ولعلّها كانت حوالي الخمسين؛ لما تقدّم في مبلغ عمرها حين زواجها مع النبي أنّ لها خمس وعشرون سنة علي قول، وأيضاً لما تقدّم من عدد أولادها وتاريخ ولادتهم، فراجع وتأمل.

5. عبدالرحمان بن عبدالعزيز 14.المطلب بن عبدالله

6. عبدالله بن عباس 15. هشام بن عروة

7. عبدالله بن محمد بن عقيل 16. يحيى بن أبي كثير

8. عروة بن الزبير 17. ما ورد مرسلًا

9. قتادة

1. جابر بن عبدالله

1. عبدالله بن أحمد: حدّثني سريج بن يونس، حدّثنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال:

سئل النبيّ ... عن خديجة؛ إنّها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن؟ قال: أبصرتها في الجذّة في بيت من القصب لا صخب (1) فيه ولا نصب. (2)

2. ابن جريج

2. ابن عساکر: قال ابن جريج:

تزوّجها وهو ابن سبع وثلاثين سنة ... وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين. (3)

3. حكيم بن حزام

3. موسى

بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

توفّيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتّى دفناها بالحجون، ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في

ص: 205

1- . الصَّخَبُ والسَّخَبُ: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السَّخَبُ والصَّخَبُ بمعني الصياح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

- 2- . عنه تَمَام يأسناده إليه في الفوائد 2/152 - 153 (1404)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 63/22، ترجمة ورقة بن نوفل (7971).
- 3- . تاريخ مدينة دمشق 3/184، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها.

قيل: ومتي ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير. (1)

1. الواقدي: عن حكيم بن حزام:

أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب، ودفنت بالحجون، ونزل النبي في حفرتها، ولم تكن شرعت الصلاة علي الجنائز. (2)

2. البلاذري: عن حكيم بن حزام أنه قال:

أخرجناها حتى دفناها بالحجون، ونزل النبي في قبرها، وكانت وفاتها لعشر خلون من شهر رمضان سنة عشر، وهي ابنة خمس وستين سنة. (3)

3. ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي والقرطبي: قال حكيم بن حزام:

دفناها بالحجون، ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها، ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها. (4)

ص: 206

1- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/14 - 15، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/193 - 194، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن سعد. وأورده النووي في تهذيب الأسماء ص 487، ترجمة خديجة أمالمؤمنين (1182)، عن ابن عساكر مع اختصار.

2- . عنه ابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092). وفيها: «النبي الله»، فصولناه.

3- . أنساب الأشراف 2/35، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.

4- . صفة الصفوة 2/4، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)؛ تذكرة الخواص 2/310، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة، ذكر وفاة خديجة (عليها السلام)؛ الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.

1. ابن زبالة: عن أسامة بن حفص، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت:

توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة. (1)

5. عبدالرحمان بن عبدالعزيز

2. الواقدي: عن محمد بن صالح وعبدالرحمان بن عبدالعزيز، قال:

توفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة. (2)

6. عبدالله بن عباس

3. العباس بن بكار: عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس:

... توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ... (3)

7. عبدالله بن محمد بن عقيل

أبوزرعة: كتب إلي أبو توبة الربيع بن نافع، يخبرني أن عبيدالله بن عمرو

ص: 207

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/451 (1099)، من طريق أبي الحسن البغوي ثم ابن بكار. وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وزاد: قال ابن شهاب: وذلك بعد مبعث النبي بسبعة أعوام، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/117، نفس الترجمة (16)، تاريخ الإسلام 1/237، ثم توفي عمه أبوطالب وزوجته خديجة، وابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092)، وزاد: يعني قبل أن يعرج بالنبي، ثم قال: ويقال: كان موتها في رمضان.

2- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/14، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، ومن طريقه الطبري في المنتخب من ذيل المذيل - المطبوع في آخر تاريخ الطبري - 11/493، من النساء اللواتي متن قبل الهجرة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/193، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

3- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/165 - 166، أول ولد ولد له عبدالله.

1. حدّثه، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عقيل، قال:

تزوَّج النبيّ اثنتي عشرة امرأة، أوّلهنّ خديجة ابنة خويلد، وكانت أوّل الناس آمن بما أنزل الله عليه، ثمّ توفّيت بمكّة. (1)

2. أبو عروبة: حدّثنا إسحاق بن زيد، حدّثنا عبدالله بن جعفر، حدّثنا عبیدالله، عن ابن عقيل، قال:

أوّلهنّ خديجة بنت خويلد، وكانت أوّل الناس آمن بما أنزل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وتوفّيت بمكّة - رضوان الله عليها - . (2)

8. عروة بن الزبير

3. الدولابي: حدّثني أبو أسامة عبدالله بن أبي أسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع، حدّثنا جدّي [عبیدالله بن أبي زياد]، عن الزهري، عن عروة، قال:

توفّيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ... (3)

4. الليث بن سعد: حدّثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: قال عروة بن الزبير:

وقد كانت خديجة توفّيت قبل أن تفرض الصلاة. (4)

5. ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير، قال:

كانت خديجة توفّيت قبل أن تفرض الصلاة، فقال رسول الله: أريت لخديجة بيتاً

ص: 208

1- . تاريخ أبي زرعة 1/489 (1272).

2- . الأوائل ص 90 (69).

3- . الذرّيّة الطاهرة ص 64 (33).

4- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوّة 2/352، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، من طريق البسوي عن أبيصالح الكاتب، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، من طريق البسوي. وأورده ابن مندة في الإيمان 2/691، ذيل الحديث 682.

من قصب، لا صحب فيه ولا نصب.(1)

1. الهيثم بن عدي: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

... هلكت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ... (2).

2. معمر: عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

توفيت خديجة قبل مخرج النبي بثلاث سنين، أو نحو ذلك ... (3).

3. الطبري: حدّثنا علي بن نصر، قال: حدّثنا عبدالصمد بن عبدالوارث.

وحدّثني عبدالوارث بن عبدالصمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أبان العطار، قال: حدّثنا هشام بن عروة، عن عروة:

أنه كتب إلي عبدالملك بن مروان: إنك كتبت إليّ في خديجة بنت خويلد تسألني متي توفيت؟ وإنها توفيت قبل مخرج رسول الله(صلي الله عليه وآله) من مكة بثلاث سنين، أو قريباً من ذلك ... (4).

4. ابن أبي شيبة: حدّثنا أبوأسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

توفيت خديجة ابنة خويلد بمكة قبل مخرج النبي إلي المدينة بستين، أو قريب من ذلك. (5)

5. البخاري: حدّثنا عبيد بن إسماعيل، حدّثنا أبوأسامة، عن هشام، عن أبيه، قال:

ص: 209

- 1- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذريّة الطاهرة ص 64 (32)، وقال: وهو قصب اللؤلؤ، وأبوعوانة في مسنده 1/103، ذيل الحديث 329.
- 2- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/147 (7411)، من طريق أبي القاسم البغوي.
- 3- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/492 (14003)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير 22/450 (1095)، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، ومن طريق أحمد.
- 4- . تاريخ الطبري 3/163، حوادث سنة عشر، ذكر الخبر عن أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله).
- 5- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 2/34 - 35، أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله) وولده، والطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/451 (1097)، من طريق مطين.

توفيت خديجة قبل مخرج النبي إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك. (1)

1. الزبيرى: حدّثنا عبدالله بن معاوية، عن هشام بن عروة:

أنّ عروة بن الزبير كتب إلي عبد الملك بن مروان: أمّا بعد، فإنّك كتبت إليّ تسألني عن خديجة بنت خويلد متي توفيت؟ وإنّها توفيت قبل مخرج النبي من مكّة بثلاث سنين. (2)

2. ابن الأثير: قال عروة:

ما ماتت خديجة إلا بعد الإسراء وبعد أن صلّت الفريضة مع رسول الله (صلي الله عليه وآله). (3)

9. قتادة

3. الدولابي وابن أبي خيثمة: حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: توفيت خديجة بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين ... (4)

ص: 210

1- . صحيح البخاري 4/304 (3896)، وعنه النووي في تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أم المؤمنين (1182)، وعنه البغوي بإسناده إليه في الأنوار ص 322 (1050).

2- . عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 396 (389)، كلاهما من طريق ابن أبي خيثمة، وأبونصر البخاري في رجال صحيح البخاري 2/836، ترجمة خديجة بنت خويلد (1417).

3- . أسد الغابة 1/19، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب وذهاب رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي الطائف وعوده.

4- . الذرّيّة الطاهرة ص 64 (30)، واللفظ له؛ التاريخ الكبير 2/172 (5007). وأورده ابن سيّد الناس عن الدولابي في عيون الأثر 1/226، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 394 (385)، وابن عبد البر في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/117، نفس الترجمة (16)، وأبونصر البخاري في رجال صحيح البخاري 2/836، نفس الترجمة (1417)، والثلاثة الأخيرة من دون: «بمكّة».

1. الطبراني: حدّثنا محمّد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم ... مثله. (1)

10. مجاهد

2. سبط ابن الجوزي: قال مجاهد:

كانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس. (2)

11. محمّد بن شهاب الزهري

3. البسوي: حدّثني الحجّاج بن أبي منيع، قال: حدّثنا جدّي [عبيد الله بن أبي زياد]، عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال:

توفّيت

خديجة بمكّة قبل خروج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي المدينة وقبل أن تفرض الصلاة. (3)

4. الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أبو أسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع الرصافي ... مثله. (4)

ص: 211

1- . المعجم الكبير 22/450 - 451 (1096).

2- . تذكرة الخواصّ 2/311، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر وفاة خديجة (عليها السلام)، وقال: وهذا صحيح؛ لأنّ الصلوات فرضت سنة اثنتي عشرة من النبوّة، ليلة المعراج.

3- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوّة 2/352، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ...، و 7/283، جماع أبواب مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووفاته ...، باب تسمية أزواج النبيّ ...، والسنن الكبرى 7/70، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177-179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد.

4- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. ابن مندة: أنبأنا أبو محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجاج بن أبي منيع ... مثله. (1)

2. الليث بن سعد: عن عقيل [بن خالد]، عن ابن شهاب، قال:

أنزل الله علي رسول الله 0 القرآن والهدي وعنده خديجة، ثم توفيت قبل الهجرة - رضي الله عنها وصلواته عليها - . (2)

3. الليث بن سعد: حدّثني عقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب:

توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة. (3)

4. الواقدي: حدّثنا محمد بن عبدالله، عن الزهري.

وحدّثنا كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال:

... توفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي بنت خمس وستين سنة. (4)

5. ابن زبالة: عن محمد بن فليح، عن يزيد بن عياض، عن ابن شهاب، قال:

كانت خديجة بنت خويلد عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل أن ينزل عليه القرآن، ثم نزل عليه القرآن وهي عنده، وهي أول من

صدّق النبي وآمنت به، وتوفيت بمكة قبل أن يخرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلى المدينة بثلاث سنين. (5)

ص: 212

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 396 (388)، من طريق ابن أبيخيثمة.

3- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الدرّة الطاهرة ص 64 (31)، من طريق أبياسحاق الجوزجاني.

4- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبي.

5- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/450، ذيل الحديث 1092، من طريق أبي الحسن البغوي، ثم ابن بكّار، وابن عساكر

في تاريخ مدينة دمشق 3/191، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق أبي طاهر المخلص ثم ابن بكّار.

12. محمد بن صالح

1. الواقدي: عن محمد بن صالح ... (1).

تقدّمت روايته مع رواية عبدالرحمان بن عبدالعزيز.

13. محمد بن علي الباقر

2. ابن زبالة: عن عبدالعزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، وعن غير هؤلاء، يزيد بعضهم علي بعض، قالوا:

... توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ... (2).

14. المطلب بن عبدالله

3. الواقدي: حدّثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب. (3).

تقدّمت روايته مع رواية محمد بن عبدالله، عن محمد بن شهاب الزهري.

15. هشام بن عروة

الحاكم: حدّثني أبو الوليد الإمام، حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدّثنا محمد بن إسحاق المسيبي، حدّثني عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير،

ص: 213

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/14، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، ومن طريقه الطبري في المنتخب من ذيل المذيّل - المطبوع في آخر تاريخ الطبري - 11/493، من النساء اللواتي متن قبل الهجرة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/193، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/166، أول ولد ولد له عبدالله، من طريق ابن بكّار.

3- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/174، ذكر عدد أزواج النبيّ.

1. عن هشام بن عروة، قال:

توفيت خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وهي ابنة خمس وستين سنة. (1)

2. سبط ابن الجوزي: قال هشام:

توفيت ورسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر ... كانت وفاتها لعشر خلون من رمضان، قبل الهجرة بثلاث سنين. (2)

16. يحيى بن أبي كثير

3. معمر: عن يحيى بن أبي كثير، قال:

أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ... وخديجة أيضاً توفيت بمكة ... (3)

17. ما ورد مرسلأ

4. ابن إسحاق: ثم إنَّ خديجة بنت خويلد وأباطال ماتا في عام واحد، فتتبع علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب ... (4)

ابن إسحاق: إنَّ أباطال وخديجة بنت خويلد هلكا في عام واحد، وذلك

ص: 214

1- . المستدرك 3/182 (4838)، وقال: هذا قول شاذ، فإنَّ الذي عندي أنَّها لم تبلغ ستين سنة.

2- . تذكرة الخواص 2/311، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر وفاة خديجة (عليها السلام).

3- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/446 - 447 (1088).

4- . السير والمغازي ص 243، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 2/57، وفاة أبي طالب وخديجة، والدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 64 - 65 (34)، من طريق ابن بكير، والبيهقي في دلائل النبوة 2/352، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ...، من طريق الحاكم وابن بكير، وابن الأثير في أسد الغابة 1/19 - 20، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب ...، و5/439، ترجمة خديجة بنت خويلد من طريق ابن بكير، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/236، ثم توفي عمه أبوطالب وزوجته خديجة. وأورده ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب، عن الدولابي والبيهقي.

1. قبل مهاجر النبيّ إلي المدينة بثلاث سنين، ودفنت خديجة بالحجون ... (1).

2. ابن إسحاق: ماتت خديجة بنت خويلد قبل مهاجر النبيّ بثلاث سنين ... ماتت هي وأبوطالب في سنة (2).

3. ابن إسحاق: توفّي أبوطالب وخديجة قبل مهاجر النبيّ إلي المدينة بثلاث سنين. (3)

4. ابن إسحاق: إنّ خديجة وأبوطالب هلكا في عام واحد، وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من بعث رسول الله، وذلك قبل مهاجر رسول الله

إلي المدينة بثلاث سنين. (4)

5. ابن إسحاق: ثمّ إنّ أباطالب وخديجة هلكا في عام واحد قبل هجرته إلي المدينة بثلاث سنين، فعظمت المصيبة علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بهلاكهما ... (5).

ابن إسحاق: حصروا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وبني هاشم وبني عبدالمطلب في شعب أبي طالب سنة ستّ من المبعث، فمكثوا في ذلك ثلاث سنين حتّي جهدوا، ثمّ خرجوا

ص: 215

1- . عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/182 (4837)، من طريق عبدالله بن أحمد، ومن طريقه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق عبدالله بن أحمد ثمّ أحمد.

2- . السير والمغازي ص 254، تزويج النبيّ سودة بنت زمعة، وعنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/451 (1098)، من طريق مطّين وابن بكير، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/185، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وابن كثير في البداية والنهاية 5/294، حوادث سنة إحدى عشرة، باب ذكر زوجات النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه - ... كلاهما من طريق ابن بكير.

3- . عنه ابن أبي خيثمة بإسناده إليه في التاريخ الكبير 2/171 - 172 (5003)، وقال في الرقم 5005: «وقال غير ابن إسحاق: وتوفّيت خديجة قبل مهاجر رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخمس سنين» وفي الرقم 5006: «ويقال: بأربع قبل تزويج عائشة». وأورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن ابن إسحاق، والكتبي في عيون التواريخ 1/84، السفر الأوّل، ذكر وفاة أبطالب وخديجة.

4- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 65 (35)، ومن طريقه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب. وأورده ابن قدامة في الرقة والبكاء ص 112، ذيل الحديث 140، وأبوالوليد الإشبيلي في مناقل الدرر ص 181، أزواج النبيّ.

5- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/343، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه

...

1. من الحصر سنة خمسين من عام الفيل، ثم توفي أبو طالب، وذلك لستة أشهر، ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام علي خلاف في ذلك. (1)
 2. ابن إسحاق: كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد ... (2)
 3. أبو عبيدة: ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس سنين. (3)
 4. الزبير: ثم بلغت خديجة خمساً وستين سنة. (4)
 5. أبو معشر: توفيت خديجة (عليها السلام) قبيل الهجرة بسنة. (5)
 6. الواقدي:
- مات أبو طالب وخديجة في السنة العاشرة من النبوة بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير، وكان بين موت خديجة إلي أن مات أبو طالب شهر وخمسة أيام، وقيل: كان بينهما ثلاثة أيام، فتتابعت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)
- المصائب ... (6)
7. الواقدي: توفيت خديجة قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة. (7)
- الواقدي: إنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة
- ص: 216
-
- 1- . عنه ابن قدامة في أنساب القرشيين ص 62 - 63، ذكر نسب رسول الله (صلي الله عليه وآله).
 - 2- . عنه ابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092)، وقال: وقال غيره: ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين علي الصحيح، وقيل بأربع، وقيل بخمس.
 - 3- . أزواج النبي ص 50، وعنه ابن عبد البر في الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 394 (385)، وأبونصر البخاري في رجال صحيح البخاري 2/836، ترجمة خديجة بنت خويلد (1417)، مع زيادة: «أوقال: بأربع».
 - 4- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/70 - 71، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما جاء في تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة (عليها السلام)، من طريق الحاكم ثم ابن أبي خيثمة، وقال: ويقال: [خمساً و] خمسين سنة، وهو أصح، وابن كثير في البداية والنهاية 2/294، فصل في تزويجه - عليه الصلاة والسلام - خديجة بنت خويلد، عن البيهقي.
 - 5- . عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/182 (4836)، من طريق ابن شجرة.
 - 6- . عنه المقدسي في البدء والتاريخ 4/154، الفصل الخامس عشر في ذكر مولد النبي ومنشاه ...
 - 7- . عنه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب.

1. توفيت خديجة وأبوطالب، بينهما خمس وثلاثون ليلة، المتقدمة خديجة. (1)

2. الواقدي: توفيت [خديجة] في رمضان، ودفنت بالحجون. (2)

3. الواقدي: توفيت [خديجة] لعشر خلون من رمضان، وهي بنت خمس وستين سنة. (3)

4. الواقدي: توفي أبوطالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين تبئ رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) مصيبتان: موت خديجة بنت خويلد، وموت أبي طالب عمه. (4)

5. الواقدي: خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، فتوفي أبوطالب، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيام. (5)

6. الواقدي: توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشر سنين، وهي بنت خمس وستين سنة، قبل وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. (6)

ص: 217

-
- 1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/353، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 66/345، ترجمة أبي طالب (8613).
 - 2- . عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/117، ترجمة خديجة أم المؤمنين (16).
 - 3- . عنه ابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092).
 - 4- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/100، ذكر أبي طالب وضمه رسول الله (صلي الله عليه وآله) إليه، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 66/345، ترجمة أبي طالب (8613).
 - 5- . عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أم المؤمنين (16)، وتاريخ الإسلام 1/236، ثم توفي عمه أبوطالب وزوجته خديجة.
 - 6- . عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص 2/310، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر وفاة خديجة (عليها السلام)، وقال: «وقيل: بعد وفاته بشهر».

1. ابن قتيبة: ... كانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب عمّه بثلاثة أيّام. (1)

2. البلاذري: توفيت خديجة في سنة عشر من المبعث، قبل موت أبي طالب، وكان بين وفاتها وموت أبي طالب شهر وخمسة أيّام. ويقال: خمس وخمسون ليلة. ويقال: ثلاثة أيّام. ومات أبوطالب في آخر شوال وأول ذي القعدة. ويقال: توفي للنصف من شوال.

وقال بعض البصريين: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين ونحوها. وذلك غلط ... (2)

3. البلاذري: ... كان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من نبوة النبي، وكان موت أبي طالب بعد خروجهم من الشعب في أول ذي القعدة سنة عشر من المبعث. ويقال: للنصف من شوال، وله بضع وثمانون سنة، ويقال: إن بين موته وموت خديجة بنت خويلد شهر وخمسة أيّام. ويقال: خمسة أيّام. ويقال: خمسة وعشرين يوماً. ويقال: ثلاثة أيّام. وكان موتها قبل موته، ودفنها رسول الله (صلي الله عليه و آله) بالحجون، ولم تكن الصلاة علي الجنائز يومئذ. (3)

4. الطبري: ... توفيت [خديجة بنت خويلد] قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ... (4)

ابن الأعرابي: عام الحزن: العام الذي ماتت فيه خديجة (عليها السلام) وأبوطالب، فسّماه

ص: 218

-
- 1- . المعارف ص 133، أزواج النبي، وعنه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب.
 - 2- . أنساب الأشراف 2/34، أزواج رسول الله (صلي الله عليه و آله) وولده.
 - 3- . أنساب الأشراف 2/273، أمر الشعب والصحيفة.
 - 4- . المنتخب من ذيل المذيّل - المطبوع في آخر تاريخ الطبري - 11/493، من النساء اللواتي متن قبل الهجرة.

1. رسول الله (صلي الله عليه وآله) عام الحزن. وماتا قبل الهجرة بثلاث سنين. (1)
2. ابن حبان: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي، زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، توفيت بمكة قبل الهجرة ... ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام. (2)
3. الحاكم: إن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. (3)
4. أبونعيم: تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ... فتوفيت قبل فرض الصلاة، وقبل الهجرة بثلاث سنين بعد أبي طالب بثلاثة أيام ... ولها يوم ماتت خمس وستون سنة، فكانت مكثها عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة ... (4)
5. المسعودي: في هذه السنة (5) كانت وفاة خديجة زوجها. (6)
6. ابن عبد البر: يقال: إنها كانت وفاتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. وقيل: إنها كانت يوم توفيت بنت خمس وستين سنة، توفيت في شهر رمضان، ودفنت في الحجون، ذكره محمد بن عمر [الواقدي] وغيره. (7)

ص: 219

- 1- . عنه ابن منظور في لسان العرب 3/158 «حزن».
- 2- . الثقات 3/114، ترجمة خديجة بنت خويلد، وصحيح ابن حبان 15/471، ذيل الحديث 7010، وفيه: «قبل هجرة المصطفى 9 إلى المدينة بثلاث سنين»، وتاريخ الصحابة ص 92، ترجمة خديجة (390).
- 3- . عنه البيهقي في دلائل النبوة 2/353، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أم المؤمنين (16)، وتاريخ الإسلام 1/237، ثم توفي عمه أبوطالب وزوجته خديجة. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 3/127، باب وفاة خديجة بنت خويلد، عن البيهقي.
- 4- . معرفة الصحابة 5/145، ذيل الحديث 7403، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق ابن الديلمي والحدّاد.
- 5- . أي سنة خمسين من عمر النبيّ.
- 6- . مروج الذهب 2/287، ذكر أمور وأحوال من مولد النبيّ إلي وفاته.
- 7- . الاستيعاب 4/1825، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311).

1. المقدسي: ثم توفيت [خديجة بنت خويلد] (عليها السلام) بعد خروجهم من الشعب بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقبل الهجرة بثلاث سنين. (1)
2. ابن مندة: إن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. (2)
3. المألا: خديجة بنت خويلد ... ماتت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام ... (3)
4. ابن الجوزي: توفيت خديجة (عليها السلام) بعد أن مضى من النبوة عشر سنين، وهي بنت خمس وستين سنة. (4)
5. ابن الجوزي: كان أبوطالب يدافع عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فلما أتت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبوطالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال: بثلاثة أيام فحسب، وهي ابنة خمس وستين سنة ... (5)
6. ابن قدامة: توفيت [خديجة] قبل مخرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من مكة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك، وتوفيت في رمضان، ودفنت في الحجون (عليها السلام). (6)

ص: 220

-
- 1- . البدء والتاريخ 5/11، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخلقته
 - 2- . المعرفة، كما في دلائل النبوة للبيهقي 2/353، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، ومن طريقه ابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد.
 - 3- . الوسيلة 6/ القسم 1/136.
 - 4- . صفة الصفوة 2/4، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، وأعمار الأعيان ص 44، عقد الستين وما زاد، والوفاص 668، قبل الحديث 1311.
 - 5- . صفة الصفوة 1/52، باب ذكر نبينا محمد (1)، ذكر طرف ممّا لاقى رسول الله (صلي الله عليه وآله) من أذى المشركين وهو صابر، والوفاص 99، ذيل الحديث 106.
 - 6- . أنساب القرشيين ص 73، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله).

1. أبو منصور ابن عساكر: توفيت [خديجة] بمكة قبل الهجرة إلى المدينة، وقبل فرض الصلاة بخمس، وقيل: بثلاث سنين، في السنة التي مات فيها أبو طالب بن عبدالمطلب، وفي كل ذلك خلاف، وكان عمرها وقت وفاتها خمساً وستين سنة، وقيل: خمساً وخمسين، في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ... (1).

2. ابن الأثير: في السنة العاشرة أول ذي القعدة - وقيل النصف من شوال - توفي أبو طالب، وكان عمره بضعاً وثمانين سنة، ثم توفيت بعده خديجة بثلاثة أيام، وقيل بشهر، وقيل: كان بينهما شهر وخمسة أيام، وقيل خمسون يوماً. ودفنها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالحجون، ولم تكن الصلاة علي الجنائز يومئذ، وقيل: إنها ماتت قبل أبي طالب، وكان عمرها خمساً وستين سنة، وكان مقامها مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف، وقيل: قبل الهجرة بسنة، والله أعلم. (2).

3. القرطبي: توفيت [خديجة] بعد أن مضى من النبوة سبع سنين، وقيل: عشر، وكان لها حين توفيت خمس وستون سنة ... (3).

4. النووي: ... بقيت [خديجة] معه 9 أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا، ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بخمس، وقيل: بأربع، والصحيح الأول، وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. (4).

أبو العباس القرطبي: قيل: كانت وفاتها قبل مهاجر النبي إلى المدينة بسبع سنين، وقيل: بخمس سنين، وقيل: بأربع، وقيل: بثلاث، وهو أصحها وأشهرها - إن

ص: 221

-
- 1- الأربعون ص 52، فصل عدد أمهات المؤمنين ...، أم المؤمنين خديجة (عليها السلام).
 - 2- أسد الغابة 1/19، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب وذهاب رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلى الطائف وعوده.
 - 3- الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.
 - 4- تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أم المؤمنين (1182).

1. شاء الله تعالى - . وتوفيت هي وأبوطالب - عم رسول الله (صلي الله عليه وآله) - في سنة واحدة، قيل: كان بينهما ثلاثة أيام وتوفيت في رمضان. (1)

2. النويري: عام الحزن: وهي السنة التي مات فيها أبوطالب عم النبي وخديجة (عليها السلام)، وهي سنة عشر من البعثة (2)، وكان موتها بعده بثلاثة أيام، وقيل بسبعة. (3)

3. ابن رشد: توفيت [خديجة] (عليها السلام) قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين. وقيل: بأربع سنين. وقيل: بخمس سنين. وكانت حين وفاتها بنت خمس وستين سنة. (4)

4. السائح الهروي: شعب بنيهاشم ... و [به] مولد خديجة ابنة خويلد (عليها السلام)، وهو البيت الذي سكنه رسول الله (صلي الله عليه وآله) وفيه ولدت أولادها منه، وبه توفيت، ولم يزل به النبي إلي أن هاجر، وهو الآن مسجد

وبمكة خلق كثير من الصحابة والتابعين* ... وبالجبانة خديجة ابنة خويلد (عليها السلام)، وبها القاسم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (5)

ابن بطوطة: جبانة مكة خارجة باب المعلي، ويعرف ذلك الموضع بالحجون ... وبهذه الجبانة مدفن الجم الغفير من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين والأولياء، إلا أن مشاهدهم دثرت وذهب عن أهل مكة علمها، فلا يعرف منها إلا القليل، فمن المعروف منها قبر أم المؤمنين ووزير سيد المرسلين خديجة بنت خويلد، أم أولاد النبي كلهم ماعدا إبراهيم، وجدة السبطين الكريمين - صلوات الله وسلامه

ص: 222

1- . المفهم 6/314، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45).

2- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «من الهجرة».

3- . نهاية الأرب 1/160، الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الأول في الشهور والأعوام، ذكر السنين التي يضرب بها المثل.

4- . المقدمات الممهّدة 3/351، كتاب الجامع، فصل في سنّ النبي يوم تزوّج خديجة

5- . الإشارات إلي معرفة الزيارات ص 87 - 89، مكة حرسها الله تعالى.

1. علي النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وعليهم أجمعين - (1).

الرابع: دفنها (سلام الله عليها) ونزول النبي في قبرها

إشارة

برواية:

1. حكيم بن حزام 2. ما ورد مرسلًا

1. حكيم بن حزام

2. موسى بن عقبة: عن أبي حبيبة مولي الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول:

توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة عليها ... (2).

3. الواقدي: عن حكيم بن حزام:

أنها توفيت ... ودفنت بالحجون، ونزل النبي (3) في حفرتها ... (4).

4. ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي والقرطبي: قال حكيم بن حزام:

دفناها بالحجون، ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها، ولم يكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة عليها. (5).

ص: 223

1- . رحلة ابن بطوطة 1/163، مكة المكرمة ووجهاؤها (6).

2- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/14-15، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/193-194، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، من طريق ابن سعد.

3- . في الأصل: «النبي الله».

4- . عنه ابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092).

5- . صفة الصفوة 2/4، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)؛ تذكرة الخواص 2/310، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر وفاة خديجة (عليها السلام)؛ الجامع لأحكام القرآن 14/164، ذيل الآية 28 من سورة الأحزاب.

1. ابن إسحاق: إنّ أباطالِب وخديجة بنت خويلد هلكا في عام واحد، وذلك قبل مهاجر النبيّ إلي المدينة بثلاث سنين، ودفنت خديجة بالحجون، ونزل في قبرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... (1)
2. البلاذري: توفيت خديجة في سنة عشر من المبعث قبل موت أبي طالب ... ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في قبرها ... (2)
3. أبونعيم: تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة قبل نزول الوحي عليه ... فتوفيت قبل فرض الصلاة ... نزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في قبرها ... (3)
4. أبو العباس القرطبي: توفيت [خديجة] في رمضان، ودفنت بالحجون. (4)

الخامس: شدّة حزن النبيّ عليها (سلام الله عليها)

إشارة

برواية:

1. حبيب مولي عروة 4. عروة بن الزبير
2. أبي سلمة بن عبدالرحمان 5. يحيى بن عبدالرحمان
3. عبدالله بن عبيد 6. ما ورد مرسلًا

ص: 224

-
- 1- . عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/182 (4837)، من طريق عبدالله بن أحمد، ومن طريقه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق عبدالله بن أحمد وأحمد.
 - 2- . أنساب الأشراف 2/34، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.
 - 3- . معرفة الصحابة 5/145، ذيل الحديث 7403، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق ابن الديلمي والحدّاد.
 - 4- . المفهم 6/314، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45).

1. حبيب مولي عروة

1. الواقدي: حدّثنا عبدالواحد بن ميمون مولي عروة، عن حبيب مولي عروة، قال:

لَمَّا مَاتت خديجة حزن عليها النبيّ ... (1).

2. أبوسلمة بن عبدالرحمان

2. ابن سعد: أخبرنا محمّد بن عبيد الطنافسي، حدّثني محمّد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبدالرحمان ويحيى بن عبدالرحمان بن حاطب، قال:

جاءت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان بن مظعون إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله، كآئي أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة. فقال: أجل، كانت أمّ العيال وربّة البيت ... (2).

3. عبدالله بن عبيد

3. أبوالحسن البغوي: حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا حميد، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال:

ص: 225

1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/62، ترجمة عائشة بنت أبي بكر (4128)، والحاكم بإسناده إليه في المستدرک 4/5، ذيل الحديث 6716، وأبو منصور ابن عساكر في الأربعين ص 101، الحديث الثامن، من طريق ابن سعد، والزرکشي في الإجابة لإيراد ما استدرکته عائشة علي الصحابة ص 51، الباب الأوّل في ترجمتها وخصائصها، الفصل الثاني في خصائصها الأربعين، من طريق الحاكم. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى 1/299، باب ما وقع في تزويجه عائشة من الآيات، عن الحاكم والواقدي.

2- . الطبقات الكبرى 8/45 - 46، ترجمة سودة بنت زمعة (4127)، وعنه ابن حجر في الإصابة 8/101، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092).

لَمَّا مَاتت خديجة اشتد ذلك علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) حتّي خشي عليه حتّي تزوّج عائشة.(1)

1. ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حمّاد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال:

وجد رسول الله(صلي الله عليه وآله) علي خديجة حتّي خشي عليه حتّي تزوّج عائشة.(2)

4. عروة بن الزبير

2. الهيثم بن عدي: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

... هلكت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين، فأتت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان بن مظعون إلي النبيّ فقالت: يا رسول الله، إني أراك قد دخلتك خلّة لفقد خديجة. قال: أجل، أمّ العيال وربة البيت ... (3)

5. يحيى بن عبدالرحمان

ابن سعد: أخبرنا محمّد بن عبيد الطنافسي، حدّثني محمّد بن عمرو، عن

ص: 226

1- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 22/452 (1101)، ومن طريقه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/227، كتاب المناقب، باب في فضل عائشة(عليها السلام)، باب تزويجها. نقول: قوله: «حتّي تزوّج عائشة» في هذا الحديث والتالي من ظنّ الراوي، بل كان رسول الله يذكرها ويتلّهف لفقدها إلي آخر عمره الشريف، فلاحظ ما تقدّم قريباً من الأحاديث الكثيرة التي ورد فيها الإشارة بذكرها، ورفضه القول باستبداله بخير منها، فراجع القسم الثاني، من الفرع الخامس عشر، من الباب السادس، في عنوان: «3. كثرة ذكر النبيّ لها»، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيّتها وحسد عائشة عليها».

2- . الطبقات الكبرى 8/47، ترجمة عائشة بنت أبي بكر (4128)، وعنه ابن حجر في الإصابة 8/102، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/116، نفس الترجمة (16).

3- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/147 (7411)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/172، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، كلاهما من طريق أبي القاسم البغوي.

1. أبي سلمة بن عبدالرحمان ويحيى بن عبدالرحمان بن حاطب. (1).

تقدّمت روايته مع رواية أبي سلمة بن عبدالرحمان.

6. ما ورد مرسلًا

2. ابن إسحاق: ثمّ إنّ خديجة بنت خويلد وأباطال ماتا في عام واحد، فتتبع علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب ... (2).

3. ابن إسحاق: ثمّ إنّ أباطال وخديجة هلكا في عام واحد قبل هجرته إلي المدينة بثلاث سنين، فعظمت المصيبة علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بهلاكهما ... (3).

4. الواقدي: توفّي أبوطالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين تبيّ رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وهو يومئذ ابن بضغ وثمانين سنة، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) مصيبتان: موت خديجة بنت خويلد، وموت أبي طالب عمّه. (4).

ص: 227

1- . الطبقات الكبرى 8/45 - 46، ترجمة سودة بنت زمعة (4127).

2- . السير والمغازي ص 243، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 2/57، وفاة أبي طالب وخديجة، والدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 64-65 (34)، من طريق ابن بكير، والبيهقي في دلائل النبوة 2/352، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بن خويلد ...، من طريق الحاكم وابن بكير، وابن الأثير في أسد الغابة 5/439، ترجمة خديجة بنت خويلد، و1/19 - 20، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب ...، من طريق ابن بكير، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/236، ثمّ توفّي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة. وأورده ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب، عن الدولابي والبيهقي.

3- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/343، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه ...

4- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/100، ذكر أبي طالب وضمّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) إليه، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 66/345، ترجمة أبي طالب (8613).

1. الواقدي: مات أبوطالب وخديجة في السنة العاشرة من النبوة بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير، وكان بين موت خديجة إلي أن مات أبوطالب شهر وخمسة أيام، وقيل: كان بينهما ثلاثة أيام، فتتبع علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) المصائب ... (1).

2. الواقدي: في هذه السنة - يعني سنة الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين - توفيت خديجة وأبوطالب، بينهما خمس وثلاثون ليلة، المتقدمة خديجة. (2).

3. النويري: عام الحزن: وهي السنة التي مات فيها أبوطالب عم النبي

وخديجة (عليها السلام)، وهي سنة عشر من البعثة (3)، وكان موتها بعده بثلاثة أيام، وقيل بسبعة. (4).

4. ابن الأعرابي: عام الحزن: العام الذي ماتت فيه خديجة (عليها السلام) وأبوطالب، فسماه رسول الله (صلي الله عليه وآله) عام الحزن، وماتا قبل الهجرة بثلاث سنين. (5).

ص: 228

1- . عنه المقدسي في البدء والتاريخ 4/154، الفصل الخامس عشر في ذكر مولد النبي ومنشاه

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 66/345، ترجمة أبي طالب (8613).

3- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «من الهجرة».

4- . نهاية الأرب 1/160، الباب الثاني من القسم الثالث من القرن الأول في الشهور والأعوام، ذكر السنين التي يضرب بها المثل.

5- . عنه ابن منظور في لسان العرب 3/158 «حزن».

الفصل الثاني: مظاهرة خديجة (سلام الله عليها) النبي في رسالته

إشارة

وفيه أبواب:

الباب الأول: إيمانها (سلام الله عليها) وتصديقها بنبوة النبي وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي

ستأتي رواياتها في الباب العاشر من الفصل الثالث، بهذا العنوان، فراجع ولاحظ.

الباب الثاني: أنها (سلام الله عليها) أول من صلي مع النبي

ستأتي رواياتها في الباب الحادي عشر من الفصل الثالث، بهذا العنوان، فراجع ولاحظ.

الباب الثالث: أنها (سلام الله عليها) كانت مأوي النبي حين طرده الناس

إشاره

برواية:

1. عائشة 2. محمد بن علي الباقر

1. عائشة

ابن عساکر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه الفرضي، أنبأنا أبو الحسن

ص: 229

1. أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن أحمد السلمي، أنبأنا جدّي أبو بكر، أنبأنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، أنبأنا عبدالوهاب بن عبدالرحيم الأشجعي - من قرية جوبر - ، أنبأنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داود، عن عبدالله البهيّ، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من الثناء عليها واستغفار [لها]، فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب غضباً أسقطت في خَلدي (1) وقلت في نفسي: اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت، فلمّا رأي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وأوتيتي إذ رفضني الناس ... (2).

2. محمد بن علي الباقر

2. الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: حدّثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدّثني العباس بن الفضل الأنصاري - ببغداد - ، حدّثنا داود بن الزبير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

سألت عائشة النبيّ حاجة فمنعها، فقالت: لو كانت عجوز بني أسد بن عبد العزّي لقضيت حاجتها! قال: فغضب النبيّ وقال: أ تذكرينها؟ والله لقد آمنت

ص: 230

1- . الخلد - بالتحريك - : البال والقلب والنفس. لسان العرب 4/172 «خلد».

2- . تاريخ مدينة دمشق 3/194 - 195، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وعنه أبو منصور ابن عساكر في الأربعين ص 96 - 97، الحديث السادس. ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/237 - 238، ثمّ توفي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وسير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16)، والمحبت الطبري في الخلاصة ص 124، الفصل العاشر في ذكر أزواجه.

1- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 12/135، ترجمة العباس بن الفضل الأنصاري (6588). وأورده الممتقي في كنز العمال 12/132 - 133 (34349)، عن الخطيب.

إشاره

برواية:

1. عبدالرحمان بن زيد 3. هشام الكلبي

2. عروة بن الزبير 4. ما ورد مرسلًا

1. عبدالرحمان بن زيد

1. ابن وهب: حدّثني عبدالرحمان بن زيد، قال:

قال آدم: إنّي لسيدّ البشر يوم القيامة إلاّ رجل من ذرّيّتي، نبيّ من الأنبياء يقال له أحمد، فضّل عليّ باثنتين: زوجته عاونته فكانت له عوناً، وكانت زوجتي عليّ عوناً، وأنّ الله أعانه عليّ شيطانه فأسلم وكفر شيطاني. (1)

2. ابن بكّار: قال عبدالرحمان بن زيد:

قال آدم: ممّا فضّل به عليّ ابني صاحب البعير أنّ زوجه كانت عوناً له عليّ تبليغ أمرالله، وأنّ زوجي كانت عوناً لي عليّ المعصية. (2)

ص: 232

1- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 62 (28).

2- . عنه السهيلي في الروض الأنف 2/423، ذكر عبدالله بن حسن، والعيني في عمدة القاري 1/63، ذيل الحديث 3، وفيه: «ممّا فضّل الله به ابني عليّ أنّ زوجته خديجة كانت...».

2. عروة بن الزبير

1. البري: روي هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، وكانت للنبي 9 وزير صدق عند ما بعث، فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له إلا فرّج الله بها عنه، تثبته وتصدّقه، وتخفّف عنه، وتهوّن عليه ما يلقي من قومه ... (1).

3. هشام الكلبي

2. سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمّد:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يودّها، ويحترمها، ويشاورها في أموره كلّها، وكانت وزير صدق ... (2).

4. ما ورد مرسلًا

3. ابن إسحاق: ... كانت خديجة وزيرة صدق علي الإسلام ... (3).

4. ابن

إسحاق: كانت خديجة بنت خويلد أول من آمنت بالله ورسوله، وصدّقت بما جاءه من الله - عزّ وجلّ - ، ووازرته علي أمره، فخفّف الله بذلك عن رسوله، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته، وتخفّف عليه، وتصدّقه، وتهوّن عليه أمر الناس حتّي ماتت - رحمها الله تعالي - ... (4).

ص: 233

1- . الجوهرة 2/60، أزواجه.

2- . تذكرة الخواصّ 2/306، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

3- . السير والمغازي ص 243، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبويّة 2/57، وفاة أبي طالب وخديجة، والبيهقي في دلائل النبوة 2/352، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، من طريق الحاكم وابن بكير، والدولابي في الدرّيّة الطاهرة ص 64-65 (34)، من طريق ابن بكير، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/236، ثمّ توفي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وابن الأثير في أسد الغابة 1/19 - 20، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب ... ، و5/439، ترجمة خديجة بنت خويلد، من طريق ابن بكير، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، وابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092). وأورده ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/227، ذكر وفاة خديجة وأبي طالب، عن الدولابي والبيهقي.

4- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الدرّيّة الطاهرة ص 60 - 61 (23).

إسحاق: ... آمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله، وأزرتة علي أمره، فكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن رسوله، لا- يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته، وتخفف عليه، وتصدقّه، وتهوّن عليه أمر الناس - يرحمها الله - . (1)

2. المقدسي: كانت [خديجة] وزير صدق لرسول الله(صلي الله عليه و آله)، فأزرتة بنفسها، وأعانته بمالها، وظاهرته بعشرتها، وكان لها جسم وجمال وشرف وعقل. (2)

3. المحبّ الطبري: ... كانت [خديجة] له وزير صدق، وروي أنّ آدم عليه السلام قال: إنّي لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريّتي فضّل عليّ باثنتين: كانت زوجته عوناً له، وكانت زوجتي عوناً عليّ، وأعانته الله عليّ شيطانه فأسلم وكفر شيطاني. (3)

ص: 234

1- . عنه الكلاعي في الاكتفاء 1/207 - 208، ذكر المبعث.

2- . البدء والتاريخ 5/10، الفصل السابع عشر في صفة ...، ذكر زوجته.

3- . الخلاصة ص 39، الفصل الثالث، ذكر نبذ من أحواله 9 سنّه يوم تزويجه.

إشاره

برواية:

1. أم سلمة 3. محمد بن شهاب الزهري

2. عائشة 4. محمد بن علي الباقر

1. أم سلمة

1. أبو بكر ابن شاذان: حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الحسين بن الخطّاب بن فرات بن حيّان العجلي - قراءة علينا من لفظه ومن كتابه - ، حدّثنا الحسن بن محمد الصفّار الضرير، حدّثنا عبدالوّهّاب بن جابر، حدّثنا محمد بن عمير، عن أيّوب، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب، قال-[-و]:

لما أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل السابقة والفضل في الإسلام والشرف والمال، [ثمّ خطبها علي عليه السلام فزوجها النبي في حديث طويل إلي أن قال]: فاجتمعت أمّهات المؤمنين إلي رسول الله 0 - وكان في بيت عائشة بنت أبي بكر - فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله، قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء لقرّت بذلك عينها.

قالت أم سلمة: فلمّا ذكرنا خديجة بكّي رسول الله 0 ثمّ قال: خديجة وأين مثل

خديجة؟! صدقتني حين كذّبتني الناس، وأزرتني علي دين الله وأعانتني عليه بمالها، إنّ الله - عزّ وجلّ - أمرني أن أبشّر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد؛ لا صخب(1) فيه ولا نصب ... (2).

2. عائشة

1. ابن المبارك: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أثني عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق(3)، قد أبدلك الله - عزّ وجلّ - بها خيراً منها؟ قال: ما أبدلني الله - عزّ وجلّ - خيراً منها؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ... (4).

2. ابن المبارك: عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر منها وقد أبدلك الله

ص: 237

-
- 1- . الصَّحَبُ والسَّحَبُ: الضَّجَّةُ واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السَّحَبُ والصَّحَبُ بمعني الصباح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».
 - 2- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 342 - 354 (364).
 - 3- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.
 - 4- . عنه أحمد بإسناده إليه في مسنده 6/117-118 (24864)، واللفظ له، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله(صلي الله عليه وآله)، وابن حجر في فتح الباري 7/516، ذيل الحديث 3821، والمتقي في كنز العمال 12/132 (34348)، كلّهم عن أحمد.

بها خيراً؟ قال: ما أبدلني الله بها خيراً منها؛ صدقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ... (1).

1. الأجرّي: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار الصوفي، قال: حدّثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدّثنا أبي، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام فأدرکتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، فقد أبدلك الله - عزّ وجلّ - خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها؛ وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني وكذّبتني الناس، وواستني من مالها إذ حرمني الناس ... (2).

2. أبو أحمد الفرضي: حدّثنا جعفر بن محمّد الكالدي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد السجستاني، قال: أخبرنا عمر (3) بن إسماعيل بن مجالد، قال: أخبرني أبي، عن مجالد، عن الشعبي، [عن مسروق]، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام فأدرکتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟

ص: 238

-
- 1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (22)، من طريق الحمّاني. وأورده ابن الديلمي في مسند الفردوس 3 ق 432، وابن حجر في فتح الباري 7/521، ذيل الحديث 3821، كلاهما عن الطبراني.
 - 2- . الشريعة 5/2193 (1681)، وعنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1823 - 1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده ابن حجر في الإصابة 8/103، نفس الترجمة (11092)، عن ابن عبد البرّ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/438، نفس الترجمة.
 - 3- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عمرو».

قالت: فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها؛ لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدّقني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ... (1).

1. ابن المديني: أخبرني حمّاد بن أسامة، عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه و آله) خديجة ذات يوم فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله خيراً منها؛ لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدّقني حين كذّبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس ... (2).

2. الذهبي: مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه و آله) خديجة فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله خيراً منها؛ لقد آمنت بي حين كفر الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس ... (3).

3. البرّي: الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه و آله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله، ما أبدلني

ص: 239

1- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في المنتظم 3/18، حوادث سنة العاشرة، ترجمة خديجة بنت خويلد (3)، وصفة الصفوة 2/4، نفس الترجمة (125)، وأحكام النساء ص 226، نفس الترجمة (9). وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

2- . عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311).

3- . سير أعلام النبلاء 2/117، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16).

خيراً منها؛ آمنت إذ كفر الناس، وصدّقتني وكذّبتني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ... (1).

1. السهيلي: في حديث آخر أنّ عائشة قالت:

ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب وقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي حين كذّبتني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس ... (2).

2. ابن قدامة والنويري والصفدي وابن أبي الخصال: عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثمّ قال: [لا والله]، ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ... (3).

3. محمّد بن شهاب الزهري

3. سبط ابن الجوزي: قال [ابن شهاب] الزهري:

بلغنا أنّ خديجة أنفقت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربعين ألفاً وأربعين ألفاً. (4)

ص: 240

1- . الجوهرة 2/60، أزواجه.

2- . الروض الأنف 2/424، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة.

3- . أنساب القرشيين ص 73، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وفيه: «آستني» بدل «واستني»؛ نهاية الأرب 18/172، الباب الأول من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، خديجة بنت خويلد؛ الوافي بالوفيات 13/296، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358)، وما بين المعقوفين من الأخيرين؛ أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63، وفيه: «آستني» بدل «واستني».

4- . تذكرة الخواصّ 2/309، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

4. محمد بن علي الباقر

1. الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: حدّثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدّثني العباس بن الفضل الأنصاري - ببغداد - ، حدّثنا داوود بن الزبيرقان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

سألت عائشة النبيّ حاجة فمنعها، فقالت: لو كانت عجوز بني أسد بن عبدالمزّي لقضيت حاجتها! قال: فغضب النبيّ وقال: أتذكرينها؟ والله لقد آمنت بي حين كفر الناس، وأوتني حين طردني الناس، وأعطتني مالها فأنفقته في سبيل الله ... (1).

ص: 241

1- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 12/135، ترجمة العباس بن الفضل الأنصاري (6588)، ومن طريقه المتقي في كنز العمال 12/132 - 133 (34349). نقول: ومما يناسب المقام ما أورده الواحدي في الوجيز 2/1211، ذيل الآية 8 من سورة الضحى: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي): فقيراً لا مال لك فأغنك بمال خديجة(عليها السلام)، ثم بالغنائم. وأورد نحوه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 20/99، والزاهد البخاري في محاسن الإسلام، ص 113، كتاب الشهادات.

إشاره

برواية:

1. الحسن بن علي 3. ما ورد مرسلًا

2. أبي هريرة

1. الحسن بن علي

1. الحكيم الترمذي: عن مقاتل بن حيان، عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قال:

أوحى الله تعالى إلي عيسى 9: يا عيسى ... بلغ من بين يديك أنني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزل، صدقوا النبي الأمي ... ذو النسل القليل، إنما نسله من المباركة خديجة، لها في الجنة بيت من قصب، لا سخب (1) فيه ولا نصب، تكفله في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمك ... (2).

2. أبوهريرة

2. إسحاق البخاري: أنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. ومقاتل عن قتادة، عن عبدالرحمان بن آدم، عن أبي هريرة، قال:

ص: 242

1- الصَّخَبُ والسَّخَبُ: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السَّخَبُ والصَّخَبُ بمعني الصياح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

2- . النعت، كما في الرصف للعاقولي 1/68-69، الفصل الثاني في ذكر أوصافه الشريفة وأخلاقه 9.

أوحى الله إلي عيسى ابن مريم: يا عيسى... بلِّغ بين يديك أنّي أنا الحيّ القائم الذي لا يزول، صدّقوا النبيّ الأمّيّ العربيّ... نكّاح النساء، ذا النسل القليل، إنّما نسله من مباركة، لها بيت - يعني في الجنّة - من قصب، لا نصب فيه ولا صخب، تكفّله يا عيسى في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمّك... (1).

3. ما ورد مرسلًا

1. الماوردي: [في حديث طويل في قصّة زواج النبيّ مع خديجة (سلام الله عليها)، إلى أن قال]:

قامت خديجة - رضي الله تعالى عنها - بأمره حتّى كفته أمور دنياه، فكان ذلك عوناً من الله تعالى ولطفاً تفصّل به عليه منّا وإسعافاً. (2)

ص: 243

-
- 1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 47/381 - 382، ترجمة عيسى ابن مريم (5519)، من طريق الخطيب، وابن كثير في البداية والنهاية 2/78، بيان نزول الكتب الأربعة ومواقيتها، وقصص الأنبياء ص 417 - 418، نفس العنوان.
 - 2- . أعلام النبوة ص 146 - 147، الباب السابع عشر في ما هجست به النفوس من إلهام العقول بنبوّته، والحاوي 14/5 - 6، كتاب السير.

اشاره

برواية:

1. عروة بن الزبير 2. ما ورد مرسلأ

1. عروة بن الزبير

1. البري: روي هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء خديجة بنت خويلد(عليها السلام)، وكانت للنبي 9 وزير صدق عند ما بعث، فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له إلا فرّج الله بها عنه، تثبته، وتصدّقه، وتخفّف عنه، وتهوّن عليه ما يلقي من قومه ... (1).

2. ما ورد مرسلأ

ابن إسحاق: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدّق ما جاء به، فخفّف الله بذلك عن رسول الله(صلي الله عليه وآله)، لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له

ص: 244

1. فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته، وتخفف عنه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس 5. (1)

ص: 245

1- . السير والمغازي ص 132، الجزء الثالث، رواية يونس بن بكير، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرية الطاهرة ص 60-61 (23)، وأبونعيم في معرفة الصحابة 5/145 (7405)، وابن عبد البر في الاستيعاب 4/1820، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، والكلاعي في الاكتفاء 1/207-208، ذكر المبعث، وابن كثير في البداية والنهاية 3/23، في كيفية إتيان الوحي...، وابن حجر في الإصابة 8/100، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092). وأورده ابن هشام في السيرة النبوية 1/257، إسلام خديجة بنت خويلد، والصفدي في الوافي بالوفيات 13/295، ترجمة خديجة أم المؤمنين (358).

1. ابن إسحاق: أقامت قريش علي ذلك من أمرهم في بنيهاشم وبنياالمطلب سنتين أو ثلاثاً، حتّى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلا سرّاً، أو مستخفاً ممّن أراد صلتهم من قريش، فبلغني أنّ حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه إنسان يحمل طعاماً إلي عمّته خديجة ابنة خويلد، وهي تحت رسول الله(صلي الله عليه وآله) ومعه في الشعب، إذ لقيه أبوجهل فقال: تذهب بالطعام إلي بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتّى أفضحك عند قريش. فقال له أبوالبختري بن هشام(1) بن الحارث بن أسد: تمنعه أن يرسل إلي عمّته بطعام كان لها عنده؟ فأبي أبوجهل أن يدعه ... (2).

الواقدي: أرسلت

خديجة بنت خويلد إلي زمعة بن الأسود أنّ أبوجهل يمنع من ابتياع ما نريد، فأسمع أبوجهل كلاماً، فأسمعه فأمسك، وبعث إليها

ص: 246

1- . في الأصل: «هاشم».

2- . السير والمغازي ص 161، باب ما نال أصحاب رسول الله(صلي الله عليه وآله) من البلاء والجهد، وعنه أبونعيم في دلائل النبوة ص 197، الفصل العشرون، قصّة دخول بني هاشم شعب أبي طالب لَمّا تحالفت قريش علي أن لا يبايعوا بني هاشم ...، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 14/58-59، شرح الكتاب 9، إجلاب قريش علي بني هاشم وحصرهم في الشعب، وابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/224، ذكر الخبر عن دخول بني هاشم وبني المطلب ابني عبدمناف في الشعب ...، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/223، ذكر شعب أبي طالب والصحيفة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/87-88، فصل في ذكر مخالفة قبائل قريش بني هاشم وبني عبدالمطلب في نصر رسول الله(صلي الله عليه وآله) ...، مع اختلافهم في بعض الألفاظ.

1. حكيم بن حزام بن خويلد بناقة عليها دقيق، فسرحتها في الشعب، وكان يخلص إليهم الشيء بعد الشيء. (1)

2. ابن

هشام والطبري وابن إسحاق: قد كان أبو جهل بن هشام - في ما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعه في الشعب، فتعلق به وقال: أذهب بالطعام إلي بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبوالبختري بن هشام (2) بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلي بني هاشم، فقال له أبوالبختري: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلّ سبيل الرجل. فأبي أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ... (3)

3. ابن الأثير: ذكروا أنّ أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة، وهي عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الشعب، فتعلق به وقال: والله لا تبرح حتى أفضحك. فجاء أبوالبختري بن هشام فقال: ما لك وله؟ عنده طعام لعمته، أفتمنعه أن يحمله إليها؟ خلّ سبيله. فأبي أبو جهل، فنال منه ... (4)

ص: 247

1- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 1/271 - 272، أمر الشعب والصحيفة.

2- . في السيرة النبوية: «هاشم».

3- . السيرة النبوية 1/379 - 380، خبر الصحيفة؛ تاريخ الطبري 2/336، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ... ؛ الرقة والبكاء لابن قدامة ص 99 - 107 (140)، بإسناده إلي ابن إسحاق، من طريق أبي بكر ابن شاذان.

4- . الكامل 2/60، ذكر أمر الصحيفة.

إشارة

وفيه أبواب:

الباب الأول: كثرة فضائلها (سلام الله عليها) برواية معاذ بن جبل

1. الملاء: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

أتاني جبريل عليه السلام فقلت: يا جبريل، حدّثني بفضائل خديجة. قال: يا محمد، لو حدّثتك بفضائل خديجة من وقتي هذا إلي أن تقوم الساعة ما نفذت فضائلها. (1)

ص: 248

إشارة

وفيه فروع:

الأول: منزلتها (سلام الله عليها) من الله عزّ وجلّ وجبرئيل

إشارة

وهي علي أنحاء:

1. أنّ الله عزّ وجلّ وجبرئيل عليه السلام يقرئانها السلام

برواية:

1. أنس بن مالك 5. عبدالله بن عمر

2. سعيد بن كثير 6. أبي هريرة

3. عبدالرحمان بن أبي ليلى 7. ما ورد مرسلًا

4. عبدالله بن عباس

1. أنس بن مالك

1. عبدالرزاق: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال:

جاء جبريل إلي النبيّ وعنده خديجة قال: إنّ الله يقرئ خديجة السلام.

فقالت: إنّ الله هو السلام، وعلي جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. (1)

ص: 250

1- . عنه النسائي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/389 - 390 (8301)، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة 5/16 - 17 (1617)، وابن الإمام في سلاح المؤمن ص 469 (884)، وأبو العباس الطريقي في اللوامع 2 ق 92، مسند أنس بن مالك.

1. الحاكم: أخبرني أحمد بن سهل الفقيه - ببخاري - ، حدّثنا قيس بن أنيف، حدّثنا قتيبة بن سعيد(1)، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال:

أتي جبريل - عليه الصلاة والسلام - إلي النبيّ وعنده خديجة% فقال: إنّ الله يقرئ خديجة السلام.

فقلت: إنّ الله هو السلام، وعليك السلام ورحمة الله.(2)

2. أبو الفضل الزهري: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، حدّثنا سعيد بن محمّد، حدّثنا أبو عبيدة الحدّاد، حدّثنا محتسب بن عبد الوارث، عن ثابت، عن أنس، قال:

أتي جبريل محمّداً - صلوات الله عليه وسلّم - فقال: يا محمّد، أنت خديجة، فقل لها: إنّ ربك يقرئك السلام، وأقرئها منّي السلام. فقلت: الله السلام، ومن الله السلام، وعلي جبريل السلام.(3)

2. سعيد بن كثير

3. ابن زبالة: عن إبراهيم بن سعيد بن كثير، عن أبيه، قال:

جاء جبريل إلي النبيّ وهو بحراء، فقال: هذه خديجة قد جاءت بحيس(4) في غزرتها فقل لها: إنّ الله يقرئك السلام.

فلما جاءت قال لها: إنّ جبريل أعلمني بك وبالحيس الذي في غزرتك قبل أن تأتي وقال: الله يقرئها السلام.

فقلت: هو السلام، ومنه السلام، وعلي جبريل السلام.(5)

ص: 251

-
- 1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «سعد».
 - 2- . المستدرک 3/186 (4856)، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه.
 - 3- . حديث أبي الفضل الزهري ص 166 (118).
 - 4- . حيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأفط والسمن. لسان العرب 3/417 «حيس».
 - 5- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/15 (25)، من طريق أبي الحسن البغوي، ثم ابن بكّار. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/225، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، عن الطبراني.

3. عبدالرحمان بن أبي ليلى

1. أبو الحسن البغوي: حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت البناني، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى:

أنّ جبريل كان مع النبيّ فجاءت خديجة، فقال النبيّ: يا جبريل، هذه خديجة. فقال جبريل: أقرئها من الله السلام ومنّي. (1)

2. ابن

أبي خيثمة: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا حمّاد بن سلمة ... مثله. (2)

4. عبدالله بن عباس

3. الطبراني: حدّثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا عيسى بن مسلم الهمداني، حدّثنا ميسرة بن عثمان

الأشجعي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

بينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) جالس مع خديجة إذ أتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، أقرئ خديجة منّي السلام، وبشّرها بيت

في الجنّة من قصب لا أذي فيه ولا نصب. (3)

5. عبدالله بن عمر

4. الباغندي: حدّثنا سويد [بن سعيد]، حدّثنا محمّد بن عمر [بن صالح]، عن مجاهد والضحاك [بن مزاحم]، عن ابن عمر، قال:

نزل جبريل عليه السلام علي النبيّ 0، فقصّ عليه ما أرسل به، وجلس يحدث رسول الله 0 إذ مرّت خديجة، فقال جبريل: من هذه يا محمّد؟

قال: هذه صديقة أمتي. قال جبريل: إنّ معي إليها رسالة من الربّ - عزّ وجلّ - : تقرئها السلام، وتبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، بعيد من

اللهب، لا لغب فيه ولا وصب.

ص: 252

1- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/15 (24).

2- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 399 (392).

3- . المعجم الكبير 11/243 (11818)، و23/8 - 9 (7).

فقلت: الله السلام، ومنه السلام، وعليك السلام ... (1).

1. ابن عساکر: أخبرنا أبوالمظفر بن القشيري وأبوالقاسم زاهر بن طاهر، قالوا: أخبرنا محمد بن عبدالرحمان، أخبرنا أبو سعيد محمد بن بشر بن العباس التميمي، أخبرنا أبو الوليد محمد بن إدريس السامي السرخسي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا محمد بن عمر بن صالح (2)، عن الضحّك ومجاهد، عن ابن عمر، قال:

نزل جبريل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بما أرسل به، وجلس يحدث رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ مرّت خديجة بنت خويلد، فقال جبريل: من هذه يا محمد؟ قال: هذه صديقة أمتي. قال جبريل: معي إليها رسالة من الربّ - تبارك وتعالى - : يقرئها السلام، ويبشّرها بيت في الجنّة من قصب، بعيد من اللهب، لا نصب فيه ولا صخب.

قالت: الله السلام، ومنه السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ما ذلك البيت الذي من قصب؟ قال: لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم، وهما من أزواجي يوم القيامة. (3)

6. أبوهريرة

2. محمد بن فضيل: حدثنا عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة سمعه يقول:

أتني جبريل النبي فقال: أقرئ خديجة من الله ومني السلام، وبشّرها بيت في الجنّة من قصب، لا صخب (4) فيه ولا نصب. (5)

ص: 253

1- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 399 - 400 (393)، من طريق ابن المظفر.

2- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «محمد بن صالح بن عمر».

3- . تاريخ مدينة دمشق 70/117 - 118، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، وعنه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم 7/57 - 58، سورة التحريم، والبداية والنهاية 2/62، قصة عيسى ابن مريم.

4- . الصَّخَبُ والسَّخَبُ: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السَّخَبُ والصَّخَبُ بمعني الصياح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

5- . عنه النسائي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/389 (8300).

1. محمّد بن فضيل: عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: سمعته يقول:

أتي جبريل النبي فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام طعام - أو شراب - ، فإذا هي أتتك فأقرئ عليها السلام من ربّها، وبشرها ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (1)

1. الملاء والبغوي وابن سيّد الكلّ وابن أبي الخصال: عن أبي هريرة، قال:

ص: 254

1- . عنه ابن أبي شيبة في المصنّف 6/393 (32277)، وأحمد في مسنده 2/231 (7156)، وفضائل الصحابة 2/854 (1588)، والبخاري بإسناده إليه في صحيحه 4/279 (3820) و 8/249 (7497)، ومسلم في صحيحه 4/1887 (2432)، من طريق ابن أبي شيبة وغيره، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/382 (2998)، وأبو يعلي في مسنده 10/477 (6089)، من طريق ابن أبي شيبة، والطبراني في المعجم الكبير 23/9 (10)، والحاكم في المستدرک 3/185 (4851)، من طريق أحمد والقطيعي، والبيهقي في دلائل النبوة 2/351، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، من طريق الحاكم، وابن حبان في صحيحه 15/469 (7009)، من طريق أبي يعلي، وأبو القاسم ابن بشران في أماليه، الجزء الأول ص 151 (345)، من طريق ابن الصوّاف، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 50/11، ترجمة كامل بن ديسم (5780)، من طريق الخرائطي وعلي بن حرب، وفي الإشراف 4 ق 40، وأبو منصور ابن عساكر في الأربعين ص 91، الحديث الرابع، من طريق البيهقي، وابن الجوزي في الحداثق 1/433، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وصفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، عن البخاري ومسلم، والكنجي في كفاية الطالب 1/601 (332)، وأبو العباس الطريقي في اللوامع 2 ق 155، مسند أبي هريرة، عن البخاري ومسلم، والنووي في تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أمالمؤمنين (1182)، وابن بلبان في المقاصد السنّيّة ص 425، الحديث الحادي والثمانون، كلاهما عن البخاري، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/113، ترجمة خديجة أم المؤمنين (16)، وتاريخ الإسلام 1/238 - 239، ثمّ توفي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، عن البخاري، والتمّقي في كنز العمّال 12/130 (34336)، عن مسلم. وأورده الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح 3/266 (6176)، وقال: متفق عليه، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 3/176 (2401)، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201، ذيل الحديث 1914.

أتي جبريل عليه السلام إلي النبي فقال: يا رسول الله، خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام - أو طعام - فإذا أتتك فأقرئها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (1)

7. ما ورد مرسلًا

2. ابن هشام: حدّثني من أتق به:

أنّ جبريل عليه السلام أتى رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا خديجة، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك. فقالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلي جبريل السلام. (2)

3. ابن عبد البر: روي من وجوه أنّ النبي قال:

يا خديجة، إنّ جبرئيل عليه السلام يقرئك السلام. وبعضهم يروي هذا الخبر أنّ جبرئيل قال: يا محمّد، أقرئ علي خديجة من ربها السلام. فقال النبي: يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئك السلام من ربك. فقالت خديجة: الله هو السلام، ومنه السلام، وعلي جبرئيل السلام. (3)

ص: 255

1- الوسيلة 5/ القسم 2/ 230، واللفظ له؛ مصابيح السنّة 4/ 199 - 200 (4843)؛ الأبناء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبي؛ أزواج النبي - الموجود في مجموعة - ق 62-63.

2- السيرة النبويّة 1/ 257، إسلام خديجة بنت خويلد، وعنه الدولابي في الذريّة الطاهرة ص 61 (25)، والمقدسي في البدء والتاريخ 5/ 11، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله... ذكر زوجاته. قال السهيلي في شرح هذا الحديث من سيرة ابن هشام: ذكر قول رسول الله لخديجة: هذا جبريل يقرئك السلام من ربك، الحديث، يذكر عن أبي بكر بن داود أنّه سئل: أعاثشة أفضل، أم خديجة؟ فقال: عاثةة أقرأها رسول الله السلام من جبريل، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها علي لسان محمّد، فهي أفضل... وهذا استقراء حسن. (الروض الأنف 2/ 429 - 430، الموازنة بين خديجة وعاثشة).

3- الاستيعاب 4/ 1821، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/ 116، نفس الترجمة (16).

2. إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنّة

3. إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأنّ لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنّة

ستأتي رواياتهما في الفرع الأوّل والثاني من الباب السادس عشر، بنفس العنوانين، فراجع ولاحظ.

4. أنّ الله عزّ وجلّ أمر النبيّ أن يبشّرها (سلام الله عليها) بالجنّة

ستأتي رواياتها في النحو الأوّل من الفرع الثالث، من الباب السادس عشر، بنفس العنوان، فراجع ولاحظ.

5. أنّ الله تعالى أهان من أراد هوانها (سلام الله عليها)

برواية أنس بن مالك

1. الملاء: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

من أراد هوان خديجة أهانه الله ... (1)

الثاني: منزلتها (سلام الله عليها) من النبيّ

وهي علي أنحاء:

1. كان النبيّ يكرمها ويشاورها ولا يخالفها

تقدّمت رواياتها في القسم الثاني، من الفرع الخامس عشر، من الباب السادس، من الفصل الأوّل، في عنوان: «2. إكرام النبيّ لها (سلام الله عليها) ومشاورته إيّاها»، فراجع ولاحظ.

ص: 256

2. كان النبيُّ أكثرَ ذكرها ويشي عليها ويستغفر لها ويهتمّ بالعمل بوصيّتها

تقدّمت رواياتها بأسانيد كثيرة وطرق عديدة في القسم الثاني، من الفرع الخماس عشر، من الباب السادس، من الفصل الأوّل، في عنوان: «3. كثرة ذكر النبيِّ لها، والثناء عليها، والاستغفار لها، والاهتمام بالعمل بوصيّتها وحسادة عائشة عليها»، فراجع ولاحظ.

3. أن النبيَّ أطعمها من عنب الجنّة

برواية عائشة

1. ابن زبالة: عن مروان بن معاوية، عن وائل بن داود، عن عبدالله البهيّ، [عن عائشة (1)]، قال-[-ت]:

أطعم رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة من عنب الجنّة. (2)

1. الطبراني: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان بن ثعلب، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان بن يزيد المقرئ، قال: حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري ... مثله. (3)

2. أبو إسحاق الجوزجاني: أخبرنا أبو الدحداح، حدّثنا إبراهيم، حدّثنا عبدالوهاب بن عبدالرحيم الأشجعي - من أهل جوبر - ، حدّثنا مروان بن معاوية ... مثله. (4)

ص: 257

1- ما بين المعقوفين من المعجم الأوسط للطبراني.

2- عنه ابن بكّار في أزواج النبيِّ ص 34، ذكر خديجة بنت خويلد. وأورده السهيلي في الروض الأنف 4/33، وفاة أبطالب ووصيّته، تتابع المصائب بموت خديجة، عن ابن بكّار.

3- المعجم الأوسط 7/58 (6094)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/225، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد ...

4- أمارات النبوة ص 398 (6).

إشارة

وهي علي أنحاء:

1. أنها (سلام الله عليها) كانت خير أمّهات المؤمنين وأفضلهنّ

إشارة

برواية:

1. أبي أمامة الباهلي

2. عائشة

3. محمّد بن عبدالله بن الحسن

1. أبوأمامة الباهلي

الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيمي - إذناً - ، أخبرنا القاضي الإمام الأجلّ جمال الدين أبو بكر محمّد بن أحمد بن عبدالرحمان الريغدموني، عن الشيخ الفقيه أبي أحمد عبدالرحمان بن إسحاق بن أحمد، أخبرنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن العباس، أخبرنا الشيخ أبوسهل الأنماطي، أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن يوسف الرزماناخي، أخبرنا الحسين بن موسى بن أحمد القمّي، أخبرنا أبو يحيى معاذ بن سليمان الهروي، أخبرنا محمّد بن يزيد بن عبدالله السلمي،

1. أخبرنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبان، عن شعافة الخزاعي أنّ أبأمامة الباهلي قال:

دخل رسول الله علي خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت، فشكت إليه شدّة كرب الموت، فبكي رسول الله 0 ودعا لها، ثمّ قال لها: اقدمي خير مقدم يا خديجة، أنت خير أمّهات المؤمنين، وأفضلهنّ، وسيّدة نساء العالمين، إلّا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ... (1).

2. عائشة

2. ابن المبارك: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أثني عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً، فقلت:

1- . مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق(1)؟ قد أبدلك الله - عز وجل - بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله - عز وجل - خيراً منها ... (2).

3. ابن المبارك: عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبي إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر منها؟ وقد أبدلك الله بها خيراً. قال: ما أبدلني الله بها خيراً منها ... (3).

4. ابن المبارك: أخبرنا مجالد بن سعيد، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً فغرت وقلت له: لم تذكرها حمراء الشدق؟ وقد أبدلك الله خيراً منها. فغضب وقال: ما أبدلني الله خيراً منها ... (4).

1. الأجرى: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدّثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدّثنا أبي، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً؟ فقد أبدلك الله

ص: 259

1- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.

2- . عنه أحمد بإسناده إليه في مسنده 6/117 - 118 (24864). وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، وابن حجر في فتح الباري 7/521، ذيل الحديث 2821، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله، والمنتقى في كنز العمال 12/132 (34348)، كلّهم عن أحمد.

3- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (22)، من طريق الحمّاني. وأورده ابن الديلمي في مسند الفردوس 3 ق 432، ابن حجر في فتح الباري 7/521، ذيل الحديث 3821، كلاهما عن الطبراني.

4- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

- عز وجل - خيراً منها. فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها ... (1).

2. أبو أحمد الفرضي: حدّثنا جعفر بن محمّد الكالدي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد السجستاني، قال: أخبرنا عمر (2) بن إسماعيل بن مجالد ... مثله، إلا أنّ في روايته: «هل كانت إلا عجوزاً؟ قد أخلف الله لك خيراً منها». (3)

1. ابن المديني: أخبرني حمّاد بن أسامة، عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ذات يوم فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله خيراً منها ... (4)

3. محمّد بن عبدالله بن الحسن

2. الذهلي: نسخت هذه الرسائل من محمّد بن بشير، وحدّثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب، قالوا:

ص: 260

- 1- . الشريعة 5/2193 (1681)، وعنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1823 - 1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده ابن حجر في الإصابة 8/103، نفس الترجمة (11092)، عن ابن عبد البرّ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/438، نفس الترجمة.
- 2- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عمرو».
- 3- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في المنتظم 3/18، حوادث السنة العاشرة، ترجمة خديجة بنت خويلد (3)، وصفة الصفوة 2/4، نفس الترجمة (125)، وأحكام النساء ص 226، نفس الترجمة (9). وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة، والبرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه، والصفدي في الوافي بالوفيات 13/296، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358)، والنويري في نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله، ذكر أزواج رسول الله، خديجة بنت خويلد، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63.
- 4- . عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/117، نفس الترجمة (16)، والسهيلي في الروض الأنف 2/424، حديث عبد الله بن جعفر وغيره عن خديجة.

لَمَّا بَلَغَ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ ظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ ... فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلَ الَّذِي عَرَضْتُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْحَقَّ حَقُّنَا، وَإِنَّمَا ادَّعَيْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ بِنَا، وَخَرَجْتُمْ لَهُ بِشِيعَتِنَا، وَحَظَيْتُمْ بِفَضْلِنَا، وَإِنَّ أَبَانَا عَلِيًّا كَانَ الْوَصِيَّ وَكَانَ الْإِمَامُ؛ فَكَيْفَ وَرِثْتُمْ وَلَايَتَهُ وَوَلَدَهُ أَحْيَاءَ؟ ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ أَحَدٌ لَهُ مِثْلَ نَسَبِنَا وَشَرَفِنَا وَحَالِنَا وَشَرَفِ آبَائِنَا؛ لَسْنَا مِنْ أَبْنَاءِ اللَّعْنَاءِ وَلَا الطَّرْدَاءِ وَلَا الطَّلْقَاءِ، وَلَيْسَ يَمْتُّ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِمِثْلِ الَّذِي نَمْتُّ بِهِ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالسَّابِقَةِ وَالْفَضْلِ، وَإِنَّا بَنُو أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَنُو بِنْتِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ دُونَكُمْ. إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا وَاخْتَارَنَا لِنَا؛ فَوَالِدِنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدًا، وَمِنَ السَّلَفِ أَوْلَهُمْ إِسْلَامًا عَلِيًّا، وَمِنَ الْأَزْوَاجِ أَفْضَلَهُنَّ خَدِيجَةَ الطَّاهِرَةَ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى الْقِبْلَةَ ... (1).

1. المبرّد وابن حمدون: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيَّ الْمَنْصُورَ كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ ... فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ... وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، وَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ حَقُّنَا، وَأَنْتُمْ إِثْمًا طَلَبْتُمُوهُ بِنَا، وَنَهَضْتُمْ فِيهِ بِشِيعَتِنَا، وَخَبَطْتُمُوهُ بِفَضْلِنَا، وَأَنَّ أَبَانَا عَلِيًّا كَانَ الْوَصِيَّ وَالْإِمَامَ، فَكَيْفَ وَرِثْتُمُوهُ دُونَنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ؟ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَمْتُّ بِمِثْلِ فَضْلِنَا، وَلَا يَفْخَرُ بِمِثْلِ قَدِيمِنَا وَحَدِيثِنَا وَنَسَبِنَا وَسَبَبِنَا، وَأَنَا بَنُو أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَاطِمَةَ بِنْتَ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَكُمْ، وَبَنُو ابْنَتِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِكُمْ.

ص: 261

1- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 7/567، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبدالله ومقتله، من طريق ابن شبة، واللفظ له، وأبوزكريا الأزدي في تاريخ الموصل ص 181 - 183، نفس العنوان، وفيه: «بعضبتنا» بدل «بفضلنا» و«من الناس» بدل «من النبيين»، ومسكويه في تجارب الأمم 3/393 - 395، خلافة أبي جعفر المنصور. وأورده ابن عبدربه في العقد الفريد 5/338 - 339، كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، وابن الأثير في الكامل 5/5، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، ذكر ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن، وابن الجوزي في المنتظم 8/65، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، مختصراً.

فأنا أوسط بنيتهاشم نسباً، وخيرهم أمّاً وأباً، لم تلدني العجم، ولم تعرق في أمّهات الأولاد، وأنّ الله - تبارك وتعالى - لم يزل يختار لنا، فولدني من النبيين أفضلهم محمّداً، ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهنّ خديجة بنت خويلد، أوّل من آمن بالله وصليّ القبله ... (1)

2. البلاذري: قال [محمّد بن عبدالله بن الحسن] في كتابه [إلي المنصور]: إنّ الله اختارنا واختار لنا، فولدنا من النبيين محمّداً أفضلهم مقاماً، ومن السلف أوّلهم إسلاماً، ومن الأزواج خيرهنّ خديجة الطاهرة، وأوّل من صليّ القبله ... (2)

ابن كثير: كتب إليه [يعني المنصور] محمّد جواب كتابه: ... وإني أعرض

1. عليك من الأمان مثل ما عرضت عليّ، فأنا أحقّ بهذا الأمر منكم، وأنتم إنّما وصلتكم إليه بنا، فإنّ عليّاً كان الوصيّ وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسباً، فرسول الله خير الناس وهو جدّنا، وجدّتنا خديجة، وهي أفضل زوجاته ... (3)

2. أنّها (سلام الله عليها) أفضل من عائشة

وتدلّ علي ذلك مضافاً علي ما تقدّم في العنوان السابق:

2. السهيلي: يذكر عن أبي بكر بن داوود أنّه سئل: أعايشة أفضل أم خديجة؟

ص: 262

-
- 1- . الكامل 4/113 - 115، الرسائل التي دارت بين المنصور وبين محمّد بن عبدالله بن الحسن، واللفظ له؛ التذكرة الحمدونيّة 3/414 - 415 (1103)، الباب السادس عشر في الفخر والمفاخرة.
 - 2- . أنساب الأشراف 3/324، كتاب المنصور إلي محمّد بن عبدالله.
 - 3- . البداية والنهاية 10/85، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة.

فقال: عائشة أقرأها رسول الله السلام من جبريل، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها علي لسان محمد (1)، فهي أفضل ... (2).

3. السبكي: الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة. (3)

4. ابن حجر: ... قد تقدّم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها [يعني خديجة] للنبي في أول وهلة، ومن ثباتها في الأمر ما يدلّ علي قوّة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها، لاجرم كانت أفضل نسائه علي الراجح ...

فروي البزار والطبراني من حديث عمّار بن ياسر رفعه: لقد فضّلت خديجة علي نساء أمّتي كما فضّلت مريم علي نساء العالمين (4). وهو حديث حسن الإسناد، واستدلّ بهذا الحديث علي أن خديجة أفضل من عائشة. (5)

1. ابن حجر - [بعد نقل كلام السهيلي المتقدّم آنفاً] - : وزعم ابن العربي أنّه لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة، وردّ بأنّ الخلاف ثابت قديماً وإن كان الراجح أفضلية خديجة بهذا وبما تقدّم.

قلت: ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائي

ص: 263

1- . تقدّم تخريج الحديث من طرق عديدة وأسانيد كثيرة في الفرع الأوّل، من هذا الباب، في عنوان: «1. أن الله - عزّ وجلّ - وجبرئيل عليه السلام يقرنانها السلام».

2- . الروض الأنف 2/429 - 430، الموازنة بين خديجة وعائشة، وعنه ابن حجر في فتح الباري 7/519، ذيل الحديث 3820. وأورد المقرئ كلام ابن داود في إمتاع الأسماع 10/271، وأمّا المفاضلة بين خديجة وعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

3- . عنه ابن حجر في فتح الباري 7/519، ذيل الحديث 3820، والمناوي في فيض القدير 4/555 (5835).

4- . سياّتي تخريجه قريباً من طرق عديدة وأسانيد كثيرة في عنوان: «5. أنّها= أفضل نساء الأمة».

5- . فتح الباري 7/513 - 514، ذيل الحديث 3815.

وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفعه: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (1). (2)

2. أبو منصور البغدادي: اختلفوا في فضل عائشة وفاطمة، فكان شيخنا أبوسهل محمد بن سليمان الصعلوكي وابنه سهل بن محمد يفضلان فاطمة علي عائشة، وهذا هو الأشبه بمذهب شيخنا أبيالحسن الأشعري، وبه قال الشافعي، وللحسين بن الفضل رسالة في ذلك، وزعمت البكريّة أنّ عائشة أفضل من فاطمة، والقول الأوّل هو الصحيح عندنا؛ للخبر الوارد في أنّ أفضل النساء وخيرهنّ أربع، وأفضل النساء بعد فاطمة وخديجة عائشة ... (3).

3. أنّها (سلام الله عليها) خير الناس وأكرمهم

إشارة

علي قول ورواية:

1. حذيفة بن اليمان 6. معاوية بن أبي سفيان
2. صعصعة بن صوحان 7. النعمان بن بشير
3. عبدالله بن عباس 8. النعمان بن العجلان
4. عبدالله بن عجلان 9. ما ورد مرسلًا
5. مالك بن العجلان

1. حذيفة بن اليمان

1. الطبري: حدّثني محمد إسماعيل الضراري، حدّثنا شعيب بن ماهان، عن عمرو بن جميع العبدي، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن ربيعة السعدي [في حديث عن حذيفة]، قال:

ص: 264

- 1- . فتح الباري 7/519، ذيل الحديث 3820.
- 2- . سيأتي تخريج هذا الحديث من طرق عديدة وأسانيد كثيرة في الفرع السابع، من الباب السادس عشر، في عنوان: «أنّها= أفضل نساء أهل الجنة وخيرها».
- 3- . أصول الدين ص 306، الأصل الرابع عشر من أصول هذا الكتاب في بيان أحكام العلماء والأئمّة، المسألة الثامنة من هذا الأصل في تفصيل مراتب النساء.

خرج علينا رسول الله كأنّي أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي علي عاتقه كأنّي أنظر [إلي كفّه الطيبة واضعها علي قدمه يلصقها بصدرة فقال: يا أيّها الناس، لأعرفنّ ما اختلفتم فيه - يعني في الخيار - بعدي]؛ هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً، وخير الناس جدّة: جدّه محمّد رسول الله سيّد النبيّن، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله ورسوله ... (1).

2. أبو الشيخ: عن ربيعة السعدي، قال:

أتيت حذيفة فسألته عن أشياء، فقال: اسمع منّي وعه وأبلغ الناس، إنّي رأيت رسول الله كما تراني، وسمعته بأذنيّ هاتين، وقد جاء الحسين بن علي %، فجعله علي منكبيه، وجعل الحسين يغمز بعقبه في سرّة النبيّ، فرأيت كفّ رسول الله الطيبة، وقد وضعها علي ظهر قدم الحسين، وهو يغمز بها سرّة نفسه لئلا ينتهر، ولا ينقطع بنفسه من الكلام، ثمّ قال: أيّها الناس، هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً، وخير الناس جدّة: جدّه رسول الله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلي الإيمان

ثمّ قال: يا أيّها الناس، هذا الحسين بن علي، جدّه في الجنّة وأبوه في الجنّة، وأمّه في الجنّة ... (2).

1. السجزي: عن ربيعة السعدي [في حديث عن حذيفة]، قال:

يا ربيعة اسمع منّي وعه واحفظه وقه، وبلغ الناس عنيّ، إنّي رأيت رسول الله وقد أخذ الحسين بن علي ووضعها علي منكبه، وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: ... أيّها الناس، هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً وجدّة: جدّه رسول الله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله ورسوله

ص: 265

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 14/172 - 173، ترجمة الحسين بن علي (1566)، من طريق الخطيب، ومن طريقه الكنجي في كفاية الطالب 2/12 - 13 (446).

2- . السنّة، كما في جواهر العقدين للسمهودي 2/283 - 284، الثاني عشر، ذكر الحثّ علي صلّتهم وإدخال السرور عليهم وأنّ عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة

ثم قال: أيها الناس، وهذا الحسين جدّه في الجنّة، وجدّته في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأمّه في الجنّة ... (1).

2. صعصعة بن صوحان

2. أبو اليقظان: قال معاوية: من أكرم الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً، وخالاً وخالة؟ فقال صعصعة بن صوحان - ويقال عبدالله بن عجلان - : هذا الجالس بين يديك - يعني الحسن بن علي - ؛ جدّه رسول الله، وجدّته خديجة بنت خويلد الطاهرة، وأبوه علي بن أبي طالب، وأمّه فاطمة بنت رسول الله، وعمّه جعفر بن أبي طالب، وعمّته أمّهاني بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت رسول الله. (2).

3. عبدالله بن عباس

1. أبو المعالي الحسيني: أخبرني أبو عبدالله أحمد بن عبدالله بن خالة الكاتب - في كتابه - ، حدّثنا أبو إسحاق سعد بن محمّد بن إبراهيم الصيرفي، حدّثني أبو عمرو محمّد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف النيسابوري، حدّثنا جيش بن محمّد الرفاء، حدّثنا جرير، عن الأعمش، قال: سمعت أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين يقول: أخبرني والدي، عن أبيه، عن جدّه، قال:

كنّا عند النبيّ - صلّي الله عليه - إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي، فقال لها رسول الله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبا، إنّ الحسن والحسين خرجا من عندي البارحة، فما أدري أين باتا. فقال لها رسول الله: لا تبكي، فوالله إنّ الذي خلقهما هو ألطف بهما منك. [إلي أن قال]:

يا أيها الناس، هل أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد، وجدّتهما خديجة بنت خويلد

ص: 266

1- . عنه ابن طاووس في الطرائف ص 118 - 120 (183).

2- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 5/37، ترجمة معاوية بن أبي سفيان، من طريق المدائني.

ثم قال: اللهم إني أعلم أن الحسن والحسين وأمهما وأباهما وجدّهما وجدّتهما وخالتهما وعمّتهما وعمّتهما في الجنة، ومن يحبّهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار. (1)

2. ابن عدي: أخبرنا أبو علي الحسيني بن عفير بن حمّاد بن زياد العطار - بمصر - ، حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل الكوفي التيمي، حدّثنا جرير بن عبد الحميد الضبي، حدّثني سليمان بن مهران الأعمش، قال: [حدّثني أبو جعفر المنصور، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في حديث طويل يذكر فيه فضائل الحسينين]، قال:

يا معاشر المسلمين، هل أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين؛ فإنّ جدّهما محمّد، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنة، وأول من سارعت إليّ تصديق ما أنزل الله علي نبيّه وإليّ الإيمان بالله وبرسوله ... (2).

1. ابن المغازلي: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر الصيرفي البغدادي 4 - قدم علينا واسطاً - ، حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الله العكبري، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن عتّاب العبدي، حدّثنا عمر بن شبّة بن عبيدة النميري، قال: حدّثني المدائني، قال: وجّه المنصور إليّ الأعمش يدعوه.

قال [أبو طالب]: وحدّثنا محمّد بن الحسن، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الله العكبري، حدّثنا عبد الله بن عتّاب بن محمّد، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا أبو معاوية [محمّد بن خازم]، قال: حدّثنا الأعمش، قال: أرسل إليّ المنصور.

ص: 267

1- . عيون الأخبار ق 53 - 54، المجلس الثامن عشر، ما ورد في فضل ... الحسن والحسين %.

2- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 284 - 293 (279)، ومقتل الحسين 1/111 - 112، الفصل السادس في فضائل الحسن والحسين، من طريق السهمي.

[قال أبو طالب:] وحدثنا محمد بن الحسن، حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله [العكبري، حدثنا عبدالله] بن عتاب العبدي، حدثنا أحمد بن علي العمي، حدثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني سليمان بن سالم، حدثني الأعمش، [عن أبي جعفر المنصور، قال:] حدثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في حديث يذكر فيه فضائل الحسين 2، قال]:

معشر أصحابي، بلّغوا عن نبيكم محمد: سمعنا رسول الله يقول: ألا أدلكم اليوم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين؛ فإنّ جدّهما محمد رسول الله، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة ... (1).

1. الخرکوشي: قال عثمان بن أبي سويد العدل (2) - بالبصرة - : حدثنا إسحاق بن سليمان الهاشمي، قال: سمعت أبي يوماً يحدث أنّهم كانوا عند الرشيد، فجري ذكر علي بن أبي طالب، فقال الرشيد: ... حدثني أمير المؤمنين المهديّ، عن أمير المؤمنين المنصور أنّه حدّثه عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عباس [في حديث عن النبي] أنّه قال:

يا معشر المسلمين، ألا أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الحسن والحسين؛ جدّهما رسول الله سيّد المرسلين، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة ... (3).

2. الحاكم: أنبأنا أبو بكر ابن أبي بكر، حدثنا محمد بن يحيي بن أحمد الفقيه البارع

ص: 268

1- . مناقب أهل البيت ص 211 - 216 (191).

2- . كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: «محمد بن عثمان بن أبي سويد أبو عثمان»، المترجم في الكامل لابن عدي 6/306 (1793).

3- . شرف المصطفى 5/326 - 331 (2281). ورواه أبو الشيخ في السنّة عن إسحاق بن سليمان، كما في نظم درر السمطين للزرندي ص 213، القسم الثاني من السمط الثاني ذكر فضائل السبطين، ذكر قول النبي: هما ريحانتي من الدنيا

صاحب أبي العباس ابن شريح - بهمدان - ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عثمان المعدل - بالبصرة - ،

أنبأنا إسحاق بن سليمان الهاشمي ... مثله، إلا أن في روايته: «سيدة نساء العالمين» (1).

3. الحاكم: عن ميمون [ابن إسحاق بن الحسن] الهاشمي، رفعه إلي الرشيد، قال: جري ذكر آل أبي طالب عند الرشيد، فقال ... مثله، إلا أن في روايته: «يا معشر الناس ... سيدة نساء أهل الجنة» (2).

4. معمر: عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

صلي رسول الله صلاة العصر، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا علي ظهر رسول الله، فلما سلم وضعهما بين يديه، وأقبل الحسن (3) فحمل رسول الله الحسن علي عاتقه الأيمن والحسين علي عاتقه الأيسر ثم قال: أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّة؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً؟ هما الحسن والحسين، جدّهما رسول الله، وجدّتهما خديجة بنت خويلد ... (4).

1. الجنابذي: عن عبد الله بن عباس، قال:

بينما نحن عند رسول الله إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها النبي 0: ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله، إن الحسن والحسين خرجا، فوالله ما أدري أين سلكا؟ فقال النبي 0: لا تبكين فداك أبوك، فإن الله - عزّ وجلّ - خلقهما وهو أرحم بهما. [إلي أن قال]:

ص: 269

1- . عنه الحموي بإسناده إليه في فرائد السمطين 2/90 - 93 (406).

2- . تاريخ نيسابور، ترجمة هارون الرشيد، كما في الطوائف لابن طاووس ص 91 - 93 (129). وأورده الملاء في الوسيلة 5/القسم 2/212 - 213، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبي ص 130 - 131، فضائل الحسينين 2، ذكر حملهما علي كتفيه

3- . في المعجم الكبير: «الحسين»، وما أثبتناه من المعجم الأوسط وتاريخ مدينة دمشق.

4- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 3/66 - 67 (2682)، والمعجم الأوسط 7/237 - 238 (6458)، من طريق عبدالرزاق، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 13/228 - 229، ترجمة الحسن بن علي (1383)، وابن الفاجر في موجبات الجنة ص 213 (314)، وص 272 - 273 (407)، كلاهما من طريق الطبراني.

يا أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الحسن والحسين؛ جدّهما رسول الله 0، وجدّتهما خديجة بنت خويلد... ألا إنّ أباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة. (1)

4. عبدالله بن عجلان

أبو اليقظان: قال معاوية: من أكرم الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً

1. [وعمّة]، وخالاً وخالة؟

فقال صعصعة بن صوحان - ويقال: عبدالله بن عجلان (2) - : هذا الجالس بين يديك - يعني الحسن بن علي - ... (3).

تقدّم تمامه مع رواية صعصعة بن صوحان.

5. مالك بن العجلان

2. الجاحظ وإبراهيم البيهقي: قال معاوية ذات يوم - وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم - : أخبروني بأكرم الناس أباً وأماً، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة، وجدّاً وجدّة؟

فقام مالك بن عجلان (4) وأوماً إلي الحسن بن علي - صلوات الله عليه - فقال: هو ذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمّه فاطمة بنت رسول الله، وعمّه جعفر الطيّار، وعمّته

ص: 270

1- . معالم العترة، كما في كشف الغمّة للإربلي 2/349 - 351، ذكر الإمام الثاني أبي محمّد الحسن النقي، السادس في علمه.

2- . كذا في الأصل، والظاهر أنّه مصحّف، والصحيح: «النعمان بن العجلان»، وستأتي هذه القصّة والكلام عنه.

3- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 5/37، ترجمة معاوية بن أبيسفيان، من طريق المدائني.

4- . كذا في الأصل، ومثله في رواية ابن عربي التالي، والظاهر أنّه مصحّف، والصحيح: «النعمان بن العجلان»، وكان لسان الأنصار وشاعرهم، وستأتي هذه القصّة والكلام عنه.

أمهاني بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت رسول الله، وجدته خديجة بنت خويلد.

فسكت القوم ونهض الحسن، فأقبل عمرو بن العاص علي مالك فقال: أ حُبّ بني هاشم حملك علي أن تكلمت بالباطل؟ فقال ابن عجلان: ما قلت إلا حقاً، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلا لم يعط أمنيته في دنياه، وختم له بالشقاء في آخرته، بنوهاشم أنضركم عوداً، وأوراكم زنداً، أ كذلك هو معاوية؟ قال: اللهم نعم. (1)

1. ابن عربي: قال معاوية يوماً - وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم - : أخبروني بأكرم الناس أباً وأماً، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة، وجدّاً وجدّة؟

فقال (2) مالك بن عجلان وأوما إلي الحسن بن علي فقال: ها هو ذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله، وجدته خديجة بنت خويلد، وجدته رسول الله، وعمّه جعفر الطيّار في الجنة، وعمته أمهاني بنت أبي طالب.

فسكت القوم ونهض الحسن، فقام رجل من بنيهم وقال: أنت أمرت ابن عجلان علي مقاتله (3)؟ فقال ابن عجلان: ما قلت إلا حقاً، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلا لم يعط أمنيته في دنياه، وختم له بالشقاء في آخرته، بنوهاشم أنضركم عوداً، وأوراكم زنداً، كذلك يا معاوية؟ فقال معاوية: اللهم نعم. (4)

ص: 271

-
- 1- . المحاسن والأضداد ص 112 - 113، محاسن المفاخرة (22)، واللفظ له؛ المحاسن والمساوي ص 107، محاسن كلام الحسن بن علي، إلا أن في روايته: «أخبروني بخير الناس ... الطيّار في الجنان ... أنضركم عوداً وأوراهم زنداً».
 - 2- . الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فقال».
 - 3- . هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «مقاتلته».
 - 4- . محاضرة الأبرار 1/310.

6. معاوية بن أبي سفيان

2. عوانة بن الحكم: عن عبد الملك بن عمير، قال:

سأل قبيصة بن جابر معاوية عن فريش، فقال: ... وأما أكرمها أبا وأماً وجدّاً وجدّة وعمّاً وعمّة وخالاً وخالة فالحسن ... (1).

ابن عبد ربّه: قال معاوية يوماً لجلسائه: من أكرم الناس أبا وأماً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ (2) بيد الحسن بن

1. علي وقال: هذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمّه فاطمة ابنة محمّد، وجدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته هالة بنت أبي طالب (3)، وخاله القاسم بن محمّد، وخالته زينب بنت محمّد. (4)

2. التنوخي: قيل: تذاكر جلساء معاوية بحضورته يوماً أشرف الناس وذوي الوجاهة والبيوت الجليلة والحسين بن علي % حاضر، فقال معاوية: من تعرفون أكرم الناس ... مثله، إلا أنه زاد في آخره: «فقالوا كلّهم: صدق أمير المؤمنين». (5)

7. النعمان بن بشير

3. العاصمي: إنّ واحداً من المملوك (6) قال: من أكرم الناس أبا وأماً وجدّة وأختاً وخالاً وخالة؟ وكان الحسين (7) بن علي حاضراً.

ص: 272

- 1- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 5/48، ترجمة معاوية بن أبي سفيان، من طريق الهيثم بن عدي.
- 2- . كذا في الأصل، والمذكور في سائر المصادر أنّ النعمان بن عجلان قام وأخذ بيد الحسن عليه السلام وتكلّم بهذا الكلام، وسيأتي كلامه.
- 3- . كذا في الأصل، ومثله في الرواية التالية، وفي سائر الروايات: «أمّهانئ بنت أبي طالب».
- 4- . العقد الفريد 5/344 - 345، كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، تفضيل معاوية للحسن.
- 5- . المستجد ص 93 (42).
- 6- . هو معاوية بن أبي سفيان كما في سائر الروايات، والعاصمي من المتعصّبين لمعاوية، فكأنّه كره ذكره صراحة.
- 7- . كذا في الأصل، وفي سائر الروايات: «الحسن».

فقام النعمان بن بشير(1) صاحب رسول الله وأشار إلي الحسين بن علي وقال: هذا هو الذي أردت؛ جدّه محمّد المصطفي، وأبوه علي المرتضي، وأمّه فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وجدّته خديجة الكبرى، وهي أول امرأة آمنت برسول الله وصلت معه، وعمّه جعفر الطيّار، وعمّ أبيه حمزة سيّد الشهداء، وعمّته أمّهاني، وخاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت رسول الله.

فلَمّا خرج الحسين بن علي من هذا المجلس قال بعض من حضر للنعمان: يا أخا زريق، حبّ بنيهاشم دعاك إلي أن قلت ما قلت؟ فقال النعمان: ما قلت غير الحقّ، والله ما أطاع رجل مخلوقاً في معصية الله إلا حرّم الله أمّنيته عليه في الدنيا، ولقي الشقاء في الآخرة، قال رسول الله: فاطمة بضعة منّي. والحسن والحسين فرعان لهذه البضعة.(2)

8. النعمان بن العجلان

1. المدائني: قال معاوية - وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف - : من أكرم الناس أباً وأمّاً، وجدّاً وجدّة، وخالاً وخالة، وعمّاً وعمّة؟

فقام النعمان بن العجلان الزرقي فأخذ بيد الحسن فقال: هذا؛ أبوه علي، وأمّه فاطمة، وجدّه رسول الله(صلي الله عليه وآله)، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته أمّ هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم، وخالته زينب.

ص: 273

1- . هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «بشر»، وكلاهما مصحّحان، والظاهر الصحيح «بن العجلان»، ويشهد له ما ورد ذيل الحديث من الخطاب إليه بلفظ: «يا أخا زريق»، فإنّ النعمان بن العجلان من بني زريق، كما في ترجمته من الإصابة لابن حجر 6/351 (8767)، وسيأتي حديثه، والنعمان بن بشير كان من عمّال بني أميّة، وهو أبعد ما يكون من مثل هذا الكلام، أمّا النعمان بن العجلان فهو كان والياً علي البحرين لعلي، وهو الأنسب لهذا الكلام.

2- . عنه ابن فندق بإسناده إليه في لباب الأنساب 1/217-218، فصل في فضائل السبطين الحسن والحسين...، وفيه: «العاصمي بإسناده».

فقال عمرو بن العاص: فحبّ بني هاشم (1) دعاك إلي ما عملت؟ فقال ابن العجلان: يا ابن العاص (2)، أما علمت أنّه من التمس رضي مخلوق بسخط الخالق حرّمه الله أمنّيته وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنوهاشم أنضر قريش عوداً، وأقعدّها سلفاً، وأفضل -[ها] أحلاماً. (3)

9. ما ورد مرسلأ

1. النسفي: في بعض الأيام قالت فاطمة (عليها السلام): يا رسول الله، إنّ الحسن والحسين قد غابا عنيّ ولا أعلم بموضعهما؟ فقال جبريل: يا محمّد، إنّهما في مكان كذا وكذا، وقد وكلّ بهما ملك يحفظهما. فقام النبيّ إلي ذلك المكان، فوجدهما نائمين قد جعل الملك أحد جناحيه تحتها والآخر فوقهما، فقبلهما النبيّ فانتبها، فجعل النبيّ أحدهما علي عاتقه اليمين والآخر علي اليسار، فتلقاه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، ناولني أحد الصبيّين لأحمله عنك. فقال: نعم المطيّ مطيّهما، ونعم الراكبان هما.

فلما دخل المسجد قال: يا معشر المسلمين، ألا أدلّكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: نعم. قال: الحسن والحسين؛ جدّهما رسول الله، وجدّتهما خديجة.

ألا أدلّكم علي خير الناس أباً وأماً؟ قالوا: نعم. قال: الحسن والحسين؛ أبوهما علي بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة.

ألا أدلّكم علي خير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: نعم. قال: الحسن والحسين؛ عمّهما جعفر، وعمّتهما أمّ هانئ.

ألا أدلّكم علي خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: نعم، قال: الحسن والحسين؛ خالهما القاسم، وخالتهما زينب بنت النبيّ. (4)

ص: 274

1- . في تاريخ مدينة دمشق: «أحبّ بنيهاشم».

2- . في تاريخ مدينة دمشق: «يا ابن العاصي».

3- . عنه المعافي بإسناده إليه في المجلس الصالح 3/15، المجلس السادس والخمسون، من أكرم الناس أباً وأماً وجدّة ... ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 13/240، ترجمة الحسن بن علي (1383).

4- . عنه الصّفّوري في نزّهة المجالس 2/245 - 246، باب مناقب الحسن والحسين.

4. أنّها (سلام الله عليها) من أفضل نساء العالمين وخيرها

إشارة

برواية:

1. أنس بن مالك
2. الحسن البصري
3. عائشة
4. عبدالله بن جعفر
5. عبدالله بن عباس
6. عبدالله بن مسعود
7. عروة بن الزبير
8. علي بن أبي طالب
9. قتادة
10. أبي هريرة

1. أنس بن مالك

1. أبو داود والمطرز: حدّثنا يوسف بن موسى القطن، حدّثنا تميم بن الجعد، حدّثنا [عيسي بن ماهان] أبو جعفر الرازي، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد. (1)

2. ابن أبي عاصم والمحاملي: حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا تميم بن زياد الداري، عن أبي جعفر الرازي ... مثله. (2)

ص: 275

1- . الاستيعاب لابن عبد البرّ 4/1822، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن أبي داود؛ المعجم الكبير للطبراني 22/402 (1004)، عن المطرّز. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة 5/437، ترجمة خديجة بنت خويلد، عن الطبراني، وأبومنصور البغدادي في أصول

الدين ص 306، الأصل الرابع عشر من أصول هذا الكتاب في بيان أحكام العلماء والأئمة، المسألة الثامنة من هذا الأصل في تفصيل مراتب النساء، ولفظه: «إن سيّدة نساء العالمين أربع، وإنهن أفضل نساء العالمين وخيرهنّ، وهنّ: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)».

2- . الأحاد والمثاني 5/364 (2961)؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 70/111 - 112، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، بإسناده إلي المحاملي. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 2/60، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/376، نفس العنوان، عن ابن عساكر.

3. الطبري والحسن بن سفيان: حَدَّثَتْ عَنْ عَمَارَةَ [بن الحسن الرازي]، قال: حَدَّثَنَا [عبدالله] بن أبي جعفر، عن أبيه، قوله: (وَأُذِقَ آلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصَّ طَفَاكِ عَلَي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (1) قال: كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد. (2)

1. ابن القيسراني وابن مردويه: عن عبدالله بن أبي جعفر الرازي ... مثله. (3)

2. ابن المظفر: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الصَّقْرِ بْنِ الصَّلْتِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

ص: 276

1- . آل عمران/42.

2- . جامع البيان 3/الجزء 3/263، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران؛ الكامل لابن عدي 4/217، ترجمة عبدالله بن أبي جعفر الرازي (1024)، عن الحسن بن سفيان. وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم 2/37، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، عن عبدالله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن ثابت، عن أنس، ومكي بن أبي طالب في الهداية 2/1011، عن أنس بن مالك، وابن قدامة في أنساب القرشيين ص 72، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والبرقي في الجوهرة 2/60، أزواجه، من دون لفظة: «آسية»، والخرکوشي في شرف المصطفى 6/102 (2616)، مع زيادة، وأبو حيان في البحر المحيط 2/456، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وقال: وقد روي في الأحاديث الصحاح تفضيل مريم علي نساء العالمين، فذهب جماعة من المفسرين إلي ظاهر هذا التفضيل. قال بعض شيوخنا: والذي رأيت ممن اجتمعت عليه من العلماء أنهم ينقلون عن أشياخهم أن فاطمة أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات؛ لأنها بضعة من رسول الله (صلي الله عليه وآله).

3- . ذخيرة الحفاظ 3/307 (2819)؛ وروي عن ابن مردويه؛ ابن كثير في البداية والنهاية 2/60، قصة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/376، نفس العنوان، وتفسير القرآن العظيم 2/37، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، ولفظه: «... آسية امرأة فرعون...»، والسيوطي في الدر المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وفيه: «إن الله اصطفى علي نساء العالمين أربعاً: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة...». وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/126، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) (18)، وتاريخ الإسلام 3/46، حوادث سنة إحدى عشرة، وفاة فاطمة، ولفظه: «خير نساء العالمين أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم، وآسية».

البغدادي، حدّثنا عبدالرحمان بن سعد، حدّثنا أبو جعفر الرازي، عن أبي عبدالرحمان محمّد بن سعيد، عن ثابت ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «وآسية امرأة فرعون». (1)

الحاكم: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن بابويه، حدّثنا أبو بكر محمّد بن بشر

1. بن مطر، حدّثنا أبو جعفر غندر الجرجاني، حدّثنا عبدالرحمان بن سعد الدشتكي ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون». (2)

2. ابن السّمّاك: حدّثنا جعفر بن محمّد أبو يحيى الرازي، حدّثنا محمّد بن حميد، حدّثنا علي بن مجاهد الرازي، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك أنّ النبيّ قال:

خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمّد - صلّي الله عليه وعليهنّ - . (3)

3. معمر: عن الزهري، عن أنس أنّ النبيّ قال:

حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد (سلام الله عليها). (4)

ص: 277

1- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 9/411، ترجمة عبدالله بن إبراهيم البغدادي (5008)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/111، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

2- . فضائل فاطمة الزهراء ص 50 (31)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/111، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

3- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 7/194، ترجمة جعفر بن محمّد الزعفراني (3636)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/112، ترجمة مريم بنت عمران (9427). وأورده الماتريدي في تأويلات القرآن 2/301، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 62.

4- . عنه أحمد في فضائل الصحابة 2/758 (1332)، من طريق عبدالرزاق، وص 760 (1338)، والحاكم في المستدرک 3/158 (4746)، من طريق القطيعي، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، عن عبدالرزاق، عن معمر، وفيه: «... عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ...»، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، فإنّ قوله 9: «حسبك من نساء العالمين» يسوّي بين نساء الدنيا. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى 2/465، باب ما شرف به أولاده وأزواجه ... من أجله 9، والدرّ المنتور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، عن أحمد والحاكم.

4. معمر: عن الزهري، عن أنس أنّ النبي قال:

خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة ابنة خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون. (1)

1. معمر: عن قتادة، عن أنس بن مالك ... مثله. (2)

2. معمر: عن قتادة، عن أنس أنّ النبي قال:

حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون. (3)

ص: 278

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 35/136، ترجمة عبدالرحمان بن علي بن محمّد ابن أبي العيش (3897)، من طريق أحمد، عن عبدالرزاق، عن معمر.

2- . عنه ابن حبان بإسناده إليه في صحيحه 15/401 - 402 (6951)، ومن طريقه الهيثمي في موارد الظمان ص 549 (2222).

3- . الجامع - المطبوع في آخر المصنّف لعبدالرزاق - 11/430 (20919)، وعنه عبدالرزاق في تفسيره 1/128 (403)، مع تقديم وتأخير في الأسماء، ومن طريقه أحمد في مسنده 3/135 (12391)، وفضائل الصحابة 2/755 (1325)، وص 760 (1337)، والترمذي في الجامع الكبير 6/179 (3878)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 5/363 (2960)، وأبيعلي في مسنده 5/380 (3039)، ومعجم شيوخه ص 69 (13)، والطبراني في المعجم الكبير 22/402 (1003) و 23/7 (3)، والآجزي في الشريعة 5/2114 - 2115 (1603)، والحاكم في المستدرک 3/157 (4745)، وفضائل فاطمة الزهراء ص 49 (28)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 7/1425 (2744)، مع تقديم وتأخير في الأسماء، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 425 (415)، والرافعي في التدوين 1/482 - 483، ترجمة محمّد بن عمر الخياط، والبغوي في شرح السنّة 14/157 (3955)، ومعالم التنزيل 1/301، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 52/102، ترجمة محمّد بن إسماعيل الأيلي (6103)، وفيه: «حسبك من نساء العالمين أربع»، و 70/110، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، والمقدسي في الأحاديث المختارة 7/21 - 22 (2401)، وفيه: «حسبك من نساء العالمين أربع»، والهيثمي في موارد الظمان ص 549 (2222). ورواه بالإسناد إلي عبدالرزاق عن معمر كلّ من الطحاوي في شرح مشكل الآثار 1/140 (147)، من طريق ابن معين، وابن حبان في صحيحه 15/464 (7003)، من طريق الحسن بن سفيان، والآجزي في الشريعة 5/2115 (1604) وص 2195 (1863)، م-ن طريق أحمد، وأب-ونعيم في معرفة الصحابة 5/136 (7368) وص 149 (7415)، وحلية الأولياء 2/344، ترجمة قتادة بن دعامة (198)، من طريق الطبراني، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1896، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (4057)، من طريق السراج، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/109، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق ابن المقرئ عن أبي يعلي، وص 110 - 111، وفي روايته: «حسبك من نساء العالمين بأربع»، وأبو محمّد الجوهري في كتاب: «مجلسان من أمالي الجوهري (1)» ص 13 (11)، من طريق القطيعي عن عبدالله بن أحمد عن أحمد، والمقدسي في الأحاديث المختارة 7/22 (2402) و (2403)، من طريق أبي محمّد الجوهري وأبي يعلي، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1822، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن عبدالرزاق، عن معمر، من دون إسناد، وقال: هكذا ذكره أبو داود، عن محمّد بن يحيى بن فارس، عن عبدالرزاق، وقال فيه غيره: عن عبدالرزاق، عن معمر بإسناده: «أفضل نساء العالمين أربع»، وذكر مثله. وأورده الخوارزمي في مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وأبو العباس الطريقي في اللوامع 2 ق 98، مسند أنس بن مالك، والخازن في تفسيره 1/291، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والذهبي في

سير أعلام النبلاء 2/126، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) (18)، وتاريخ الإسلام 3/46، حوادث سنة إحدى عشرة، وفاة فاطمة، وابن حجر في الإصابة 8/264، ترجمة فاطمة الزهراء (11587)، وتهذيب التهذيب 12/441، نفس الترجمة (2861)، والسيوطي في الخصائص الكبرى 2/465، باب ما شرف به أولاده... وآل بيته، والدر المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، كلهم عن الترمذي، والمحبت الطبري في ذخائر العقبي ص 43، فضائل فاطمة الزهراء، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليتها، والمزّي في تهذيب الكمال 35/250، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (7899)، وابن كثير في البداية والنهاية 2/59 - 60، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/376، نفس العنوان، وتفسير القرآن العظيم 2/37، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، كلهم عن أحمد والترمذي، والسيوطي في مسند فاطمة الزهراء ص 57 (141)، والمتقي في كنز العمال 12/143 (34404)، كلاهما عن أحمد والبيهقي، بلفظ: «خير نساء العالمين أربع...» و(34403)، عن أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم، والبغوي في مصابيح السنة 4/202 (4850)، عن أنس، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 18/204، ذيل الآية 12 من سورة التحريم، وابن سيد الكلّ في الأنباء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبي، وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والآجزي في الشريعة 5/2113، كتاب فضائل فاطمة (عليها السلام) (182)، وص 2187، باب فضائل خديجة أم المؤمنين (عليها السلام) (200)، والبغوي في معالم التنزيل 4/369، ذيل الآية 12 من سورة التحريم.

1. ابن بكير: عن الحسن بن دينار، عن الحسن أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

حسبك من نساء العالمين أربع: مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمّد. (1)

2. أحمد: حدّثنا رجل، حدّثنا حمّاد، عن حميد، عن الحسن أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

ص: 279

1- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد (عليها السلام).

حسبك من نساء العالمين بأربع: مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة ابنة محمّد، وخديجة ابنة خويلد. (1)

1. ابن أبي شيبة: حدّثنا يزيد بن هارون، عن هشام، عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

حسبك من نساء العالمين بأربع: خديجة ابنة خويلد، وفاطمة ابنة محمّد، وآسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران. (2)

3. عائشة

2. البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي صالح، قال: قالت عائشة:

إنّي لأغار علي خديجة وإن كنت بعدها؛ لما كنت أسمع من ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، ولقد سمعته يقول: كانت خديجة خير نساء العالمين ... (3)

4. عبدالله بن جعفر

3. ابن أبي أسامة: حدّثنا [محمّد بن عبدالله] بن كناسة، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة. (4)

ص: 280

1- . فضائل الصحابة 2/850 (1575).

2- . المصنّف 6/393 (32281).

3- . أنساب الأشراف 2/41، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.

4- . مسند الحارث، كما في بغية الباحث للهيثمي 2/911 (995)، والعوالي ليويسف بن خليل ص 387 - 388 (26)، كلاهما من طريق الحدّاد عن أبينعيم. وأورده المخلّص في الفائق ق 70، باب حرف الخاء، مقتصراً علي جملة: «خير نسائها خديجة». قال ابن حجر في فتح الباري 7/513 - 514، ذيل الحديث 3815: قوله: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة»، قال القرطبي: الضمير عائد علي غير المذكور لكنّه يفسّره الحال والمشاهدة، يعني به الدنيا. وقال الطيبي: الضمير الأوّل يعود علي الأمّة التي كانت فيها مريم والثاني علي هذه الأمّة ... قلت: ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام في هذا الحديث: «وأشار وكيع إلي السماء والأرض»، فكأنّه أراد أن يبيّن أنّ المراد نساء الدنيا، وأنّ الضمير ين يرجعان إلي الدنيا، وبهذا جزم القرطبي أيضاً. وقال الطيبي: أراد أنّهما خير من تحت السماء وفوق الأرض من النساء.

1. الحاكم: حدّثني محمّد بن صالح بن هانئ، حدّثنا الحسين بن الفضل البجلي، حدّثنا محمّد [بن عبدالله] بن كنانة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «خديجة بنت خويلد». (1)

2. أبو بكر الشافعي: حدّثنا محمّد بن الفرّج، حدّثنا محمّد [بن عبدالله] بن كنانة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة». (2)

5. عبدالله بن عباس

3. الحاكم: حدّثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ هشام بن علي، حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا داوود بن أبي الفرات، حدّثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

أفضل نساء العالمين: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (3)

4. أبو حاتم الرازي: حدّثنا داوود الجعفري، حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة، وفاطمة بنت

ص: 281

1- . المستدرک 3/569 (6419)، وقال: رواه أكثر أصحاب هشام عنه، وهو مخرج في الصحيحين هكذا.

2- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/101، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق الكتّاني. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة 3/134، ترجمة عبدالله بن جعفر ذي الجناحين، ولفظه: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد».

3- . المستدرک 2/549 (4160)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وعنه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار 4/67، سورة التحريم، الحديث التاسع، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران.

6. عبدالله بن مسعود

1. الخوارزمي: سمعت علي بن ابي الحسن علي بن أحمد الكرباسي [برواية أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله 0 في حديث طويل:

إن الله اختار من الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن النساء أربعاً، وساق الحديث إلي أن قال: وأما النساء فمريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، سابقة نساء العالمين إيماناً بالله ورسوله، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد سيّدة نساء أهل الجنة. (2)

7. عروة بن الزبير

2. ابن أبي أسامة: حدّثنا عبيدالله بن محمد - هو ابن عائشة - ، حدّثنا حمّاد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

خديجة خير نساء عالمها، ومريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها. (3)

8. علي بن أبي طالب

ابن بكير ووكيع وابن إسحاق ومعمّر: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن

ص: 282

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 52/5 - 6، ترجمة محمد بن إدريس الحنظلي أبي حاتم الرازي (6072)، من طريق زاهر بن طاهر، و70/107، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق الخطيب، والذهبي في سير أعلام النبلاء 13/248 - 249، ترجمة أبي حاتم الرازي (129).

2- . مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

3- . مسند الحارث، كما في المطالب العالية لابن حجر 9/280 (4381)، والسيوطي في مسند فاطمة الزهراء ص 56 (138)، والمتّقي في كنز العمال 12/130 (34335).

1. عبدالله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد. (1)

2. الدارقطني: رواه إسماعيل بن زكريّا، عن هشام بن عروة. (2)

تقدّمت روايته مع رواية هشام، عن عروة، عن عبدالله بن الزبير.

3. عبدالرزاق: أخبرنا معمر وابن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر أنّ علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة بنت خويلد. (3)

ص: 283

1- . السيرو المغازي لابن إسحاق ص 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 61 - 62 (26)؛ ورواه عن وكيع كلّ من أحمد في مسنده 1/132 (1109)، وفضائل الصحابة 2/847 (1563)، وص 853 (1580) و (1583)، وص 855 (1590)، وعبدالله بن أحمد في زياداته علي مسند أبيه 1/116 (938)، ومسلم في صحيحه 4/1886 (2430)، والبلاذري في أنساب الأشراف 2/35، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده، وأبو يعلي في مسنده 1/455 (612)، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1823، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، كلاهما من طريق ابن أبي خيثمة، والسلفي في المشيخة البغدادية ق 216، الجزء الثالث والعشرون، مع تقديم الثانية علي الأولي، والحاكم في المستدرک 2/497 (3837)، بإسناده إلي ابن بكير، و3/184 (4847)، عن وكيع، من طريق أحمد، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/102 - 104، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، بإسنادين إلي ابن بكير، وإلي وكيع، من طريق أحمد والسراج وأبي خيثمة وأبي يعلي، والدارقطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن ابن إسحاق وابن بكير ووكيع جميعاً، ولفظه من دون: «ابنة عمران» و«بنت خويلد»، وقال: رواه ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن الزبير، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، والصواب قول من لم يذكر ابن الزبير في الإسناد. وأمّا رواية معمر فستأتي مع رواية ابن جريج عن هشام بن عروة. ولاحظ ما علّقناه علي حديث عبدالله بن جعفر.

2- . العلل 3/115 - 117، س 312.

3- . المصنّف 7/492 - 493 (14006)، وعنه ابن أبي عاصم بإسناده إليه في الأحاد والمثاني 5/381 (2987)، والبزار في البحر الزخار 2/115 (468)، والطبراني في المعجم الكبير 23/8 (4)، وأبومنصور ابن عساكر في الأربعين ص 87، الحديث الثاني، من طريق خيثمة. ورواه الدارقطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن ابن جريج، عن هشام بن عروة.

1. ابن أبي شيبة: حدّثنا عبدالله بن نمير وأبوأسامة [حمّاد بن أسامة]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، قال: سمعت رسول الله(صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة. (1)

2. ابن كرامة: حدّثنا أبوأسامة، عن هشام ... مثله. (2)

3. مسلم: حدّثنا أبوكریب، حدّثنا أبوأسامة وابن نمير ووكيع وأبو معاوية.

حيلولة: وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبدة بن سليمان، كلّهم عن هشام بن عروة - واللفظ حديث أبي أسامة - .

حيلولة: وحدّثنا أبوكریب، حدّثنا أبوأسامة، عن هشام، عن أبيه، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: سمعت علياً بالكوفة يقول: سمعت رسول الله(صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

ص: 284

1- . المصنّف 6/393 (32279)، وعنه مسلم في صحيحه 4/1886 (2430)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/380 - 381 (2985)، والطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/8 (5)، وابن الديلمي في ذيل تاريخ مدينة السلام 3/174 - 175، ترجمة الحسين بن علي بن محمّد الدامغاني (1295)، والحاكم في المستدرک 2/497 (3837)، وابن عبدالبّر في الاستيعاب 4/1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن الجوزي في الحداثق 1/433، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة. وأورده النووي في تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أمالمؤمنين (1182)، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، عن ابن أبي شيبة، والمخلّص في الفائق ق 70، باب حرف الخاء.

2- . من حديث ابن كرامة - المطبوع ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل حديثية - ص 174 (33)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في معجم الشيوخ 1/189 - 190 (215)، وتاريخ مدينة دمشق 70/105، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، والأبرقوهي في معجم الشيوخ ص 224، ترجمة عبدالمحسن بن عبدالله بن أحمد (66)، كلاهما من طريق ابن مخلد. ورواه الدارقطني في العلل 3/115 - 117، ص 312، عن أبي أسامة، عن هشام.

قال أبو كريب: وأشار وكيع إلى السماء والأرض. (1)

1. أبو يعلي: حدّثنا مجاهد بن موسى، حدّثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: سمعت علياً بالكوفة يقول: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله)

يقول:

خير نسائها مريم بنت عمران، هي خير نسائها يومئذ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد. (2)

2. هشام بن عمّار: حدّثنا سعيد بن يحيى - وهو سعدان - ، حدّثنا هشام - هو ابن عروة - ، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، قال: سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة. (3)

ص: 285

1- . صحيح مسلم 4/1886 (2430)، وفي هامشه: «وأشار وكيع»، أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في «نسائها»، وأنّ المراد جميع نساء الأرض، أي كلّ من بين السماء والأرض من النساء، والأظهر أنّ معناه أنّ كلّ واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وعنه البغوي في شرح السنّة 14/156 (3954)، ومصابيح السنّة 4/199 (4842)، وابن الجوزي في صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/202 (1916)، وابن الأثير بإسناده إليه في أسد الغابة 5/438، نفس الترجمة، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/239، ثمّ توفي عمّه أبو طالب وزوجته خديجة، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم 2/37، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وقصص الأنبياء 2/375، قصّة عيسى ابن مريم، والبداية والنهاية 2/59، نفس العنوان، وابن حجر في الإصابة 8/101، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092)، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والمتّقي في كنز العمّال 12/144 (34405)، وابن سيّد الكلّ في الأنباء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبيّ، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63.

2- . مسند أبي يعلي 1/399 (522)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/105، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 36/131، ترجمة عبدالرحيم بن عمر بن عاصم (4017)، و 70/102، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق أبي أحمد الحاكم.

عساكر: أخبرنا خالي أبوالمعالى محمد بن يحيى القرشي وأبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، قالوا: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أخبرنا أبو نصر عبد الوهّاب بن عبد الله بن عمر المرّي، أخبرنا أبو عمر بن فضالة - قراءة عليه -، أخبرنا عبد الرحيم بن عمر المازني، حدّثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدّثنا سعدان بن يحيى، حدّثنا هشام بن عروة ... مثله. (1)

2. الدارقطني: رواه (2) سلمة بن سعيد، عن هشام بن عروة. (3)

3. ابن راهويه: أخبرنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة. (4)

تقدّمت روايته مع رواية أبي أسامة حمّاد بن أسامة، عن هشام.

4. البخاري: حدّثني محمد [بن سلام السلمي]، أخبرنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت عبد الله بن جعفر قال: سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول.

حيلولة: حدّثني صدقة، أخبرنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت عبد الله بن جعفر، عن علي، عن النبي، قال:

خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة. (5)

5. الحاكم: حدّثنا أبو العباس السياري، حدّثنا أبو الموحّج، أنبا صدقة بن محمد، حدّثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن عمّه علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

ص: 286

1- . تاريخ مدينة دمشق 36/130، ترجمة عبد الرحيم بن عمر بن عاصم (4017). ورواه الدارقطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن سعدان بن يحيى، عن هشام.

2- . يعني حديث عبد الله بن جعفر، عن علي، عن النبي.

3- . العلل 3/115 - 117، س 312.

4- . عنه مسلم في صحيحه 4/1886 (2430).

5- . صحيح البخاري 4/278 (3815)، وعنه ابن الجوزي في صفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، والنووي في تهذيب الأسماء ص 486، ترجمة خديجة أم المؤمنين (1182).

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة.(1)

1. الترمذي والسراج: حدّثنا هارون بن إسحاق الهمداني، قال: حدّثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله(صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران.(2)

2. الدارقطني: روي هذا الحديث أيضاً عبدالله ومحمّد ابنا المنذر بن عبدالله بن المنذر بن الزبير بن العوّام، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي.(3)

3. أحمد وابن أبي شيبة: حدّثنا عبدالله بن نمير، حدّثنا هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، قال: سمعت رسول الله(صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة.(4)

ص: 287

1- . المستدرک 2/497 (3837)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى 6/367، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب إعطاء الفيء علي الديوان ومن يقع به البداية، ومن طريقه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وفيه: «خيرة نسائها» في الموردین.

2- . الجامع الكبير 6/179 (3877)، وقال: وهذا حديث حسن صحيح، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية 2/59، قصّة عيسي ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/375، نفس العنوان، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 70/103، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، بإسناده إلي السراج، ولفظه مثل رواية الحاكم المتقدّمة آنفاً. ورواه الدارقطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن عبدة بن سليمان، عن هشام.

3- . العلل 3/115 - 117، س 312.

4- . مسند أحمد 1/84 (640)، وفضائل الصحابة 2/853 (1583) و (1584)، وعنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/184 (4847)، وابن الجوزي في الحقائق 1/433، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/307، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة، ذكر نبذة من فضائل خديجة؛ المصنّف 6/393 (32279). وتقدّمت روايته مع رواية أبي أسامة حمّاد بن أسامة، عن هشام.

1. الجوزقي: أخبرنا مكّي بن عبدان، حدّثنا أبوالأزهر، حدّثنا عبدالله بن نمير، عن هشام بن عروة ... مثل رواية وكيع عن هشام.(1)

2. مسلم: حدّثنا أبوكریب، حدّثنا [عبدالله] بن نمير، عن هشام بن عروة ... (2).

تقدّمت روايته مع رواية أبي أسامة حمّاد بن أسامة، عن هشام.

3. السراج: حدّثنا أبوهمام، حدّثنا عبدالله بن نمير، عن هشام بن عروة ... مثل رواية وكيع عن هشام.(3)

4. ابن عساکر: أخبرنا أبو محمد بن حمزة، أخبرنا أبو الحسن بن مكّي، أخبرنا أبو الحسن عبدالكريم بن أحمد بن علي بن أبي جدار الصوّاف، حدّثنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن داود مأمون العدل، حدّثنا محمد بن هشام بن شبيب بن أبي خيرة السدوسي، حدّثنا عثمان بن فرقد العطار، قال: سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه أنّه سمع عبدالله بن جعفر يحدث عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله:

خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة.(4)

5. الدارقطني: رواه علي بن غراب، عن هشام بن عروة.(5)

تقدّمت روايته مع رواية هشام، عن عروة، عن عبدالله بن الزبير.

6. الذهلي: حدّثنا محاضر بن المورّع، حدّثنا هشام - هو ابن عروة -، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، [قال]: سمعت عليّاً بالعراق يقول: سمعت رسول الله(صلي الله عليه وآله)

يقول:

ص: 288

1- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/104، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

2- . صحيح مسلم 4/1886 (2430).

3- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/103، ترجمة مريم بنت عمران (9427). ورواه الدارقطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن عبدالله بن نمير، عن هشام.

4- . تاريخ مدينة دمشق 70/102 - 103، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

5- . العلل 3/115 - 117، س 312.

خير نسائها مريم [بنت عمران]، وخير نسائها خديجة. (1)

1. الطبري: حدّثني الحسين بن علي الصدائي، قال: حدّثنا محاضر بن المورّع ... مثله. (2)

2. أحمد: حدّثنا محمّد بن بشر، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه أنّ عبد الله بن جعفر حدّثه أنّه سمع عليّاً يقول: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة. (3)

3. أبو بكر النصيبي: حدّثنا محمّد بن الفرّج الأزرق، حدّثنا محمّد [بن عبد الله] بن كناسة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها فاطمة بنت محمّد. (4)

4. الدارقطني: روي هذا الحديث أيضاً محمّد بن المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير بن العوّام، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن علي. (5)

5. هناد بن السري: حدّثنا أبو معاوية (6)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال النبي:

ص: 289

1- . كتاب «من أحاديث أبي عبد الله الذهلي» ق 7/أ - 7/ب (69)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/106، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق الحيري، وما بين المعقوفات منه.

2- . جامع البيان 3/الجزء 3/263، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران.

3- . مسند أحمد 1/143 (1212)، وفضائل الصحابة 2/847 (1563)، وص 852 (1579)، وص 853 (1584)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/106، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، وابن كثير في البداية والنهاية 2/59، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/375، نفس العنوان، والسلفي في المشيخة البغدادية ق 392، الجزء التاسع عشر.

4- . عنه أبو نعيم في معرفة الصحابة 1/107 (349) و 5/149 (7414).

5- . العلل 3/115 - 117، س 312.

6- . في الأصل: «أبو معاوية داوود بن خلف»، والظاهر أنّه غلط؛ لأنّ أبا معاوية هو محمّد بن خازم الضرير، يروي عن هشام بن عروة، وروي عنه هناد بن السري، كما في ترجمته من تهذيب الكمال 25/123 (5173).

خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة.(1)

1. أحمد بن حرب وابن أبي شيبه: حدّثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، قال: قال النبيّ:

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة.(2)

2. الكلابي: أخبرنا أبو العباس بن عتاب، حدّثنا أحمد بن أبي الحواري، حدّثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة.(3)

3. عبدالله بن أحمد: حدّثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدّثنا وكيع.

حيلولة: وحدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا أبو معاوية ووكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم.(4)

4. المحاملي: حدّثنا أبو السائب، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة.(5)

ص: 290

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/103، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

2- . السنن الكبرى للنسائي 7/388 (8296)، عن أحمد بن حرب، ومن طريقه ابن كثير في البداية والنهاية 2/59، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/375، نفس العنوان، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران؛ الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم 5/381 (2986)، عن ابن أبي شيبه.

3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/106، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

4- . مسند أحمد 1/116 (938)، وفضائل الصحابة لأحمد 2/855 (1590)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/104، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

5- . أمالي المحاملي - برواية ابن البيّع - ص 188 (164)، وعنه أبو نعيم الحدّاد بإسناده إليه في الجامع بين الصحيحين ق 545، كتاب الفضائل، فضل أزواج رسول الله...، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/102، ترجمة مريم بنت عمران (9427). ورواه الدارقطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن أبي معاوية، عن هشام.

1. مسلم: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا هشام بن عروة. (1)

تقدّمت روايته مع رواية أبي أسامة حمّاد بن أسامة، عن هشام.

2. البخاري: حدّثني أحمد بن رجاء، حدّثنا النضر، عن هشام، قال: أخبرني أبي، قال: سمعت عبد الله بن جعفر، قال: سمعت علياً يقول: سمعت النبي يقول:

خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة. (2)

3. ابن عساکر: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو طالب بن غيلان، أخبرنا أبو إسحاق المزكّي، أخبرنا سعيد بن شاذان بن محمّد النيسابوري، حدّثنا عيسى بن أحمد بن عيسى، أخبرنا النضر بن شميل ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «خديجة بنت خويلد». (3)

4. الجوزقي: أخبرنا أبو العباس الدغولي، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن قهزاد، حدّثنا النضر بن شميل ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم». (4)

ص: 291

1- . صحيح مسلم 4/1886 (2430).

2- . صحيح البخاري 4/167 (3432)، وعنه البغوي بإسناده إليه في معالم التنزيل 1/300، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وشرح السنة 14/156 (3954)، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 1/158 (119)، وابن الجوزي في الحقائق 1/433، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وأحكام النساء ص 226، ترجمة خديجة (عليها السلام) (9)، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/202 (1916)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم 2/37، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والبداية والنهاية 2/59، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/375، نفس العنوان، والسيوطي في الدر المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والمتقي في كنز العمّال 12/144 (34405)، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/113، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16).

3- . تاريخ مدينة دمشق 70/104 - 105، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

4- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/104، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

1. زاهر بن طاهر: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن حمدون السلمي، أخبرنا القاضي أبو القاسم بشر بن محمد بن محمد بن ياسين - إملاء - ، قال: وفي ما قرئ علي أبي محمد عبدالله بن محمد بن عمرو النصراباذي وحضرته يذكر أن أباسعيد ياسين بن النصر بن يونس بن سليمان بن ربيعة الباهلي حدثهم، حدثنا النصر - يعني ابن شمیل - ... مثله، إلا أن في روايته: «خير نساءها مريم بنت عمران، وخير نساءها خديجة بنت خويلد».(1)

2. اللالكائي: أخبرنا محمد بن عثمان البصري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح، [...] (2)، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن أعين المروزي، قال: حدثنا النصر بن شمیل ... مثله، من دون «بنت خويلد».(3)

3. الدار قطني: رواه يزيد بن سنان، عن هشام بن عروة.(4)

4. مقاتل: عن محمد ابن الحنفية، عن أبيه:

أن رسول الله قرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ) (5) الآية، فقال: يا علي، خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم.(6)

ص: 292

1- . عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/105، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

2- . كذا في الأصل.

3- . شرح أصول الاعتقاد 7/1424 (2742). ورواه الدار قطني في العلل 3/115 - 117، س 312، عن النصر بن شمیل، عن هشام.

4- . العلل 3/115 - 117، س 312: وسئل عن حديث عبدالله بن جعفر، عن علي، عن النبي، قال: خير نساءها مريم، و خير نساءها خديجة.

5- . آل عمران/42.

6- . عنه ابن مؤمن بإسناده إليه في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين، كما في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 3/322، باب مناقب فاطمة الزهراء،= فصل في تفضيلها علي النساء.

1. ابن مردويه والملا: عن علي، سمعت رسول الله يقول:

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد. (1)

9. قتادة

2. الطبري: حدّثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (2) ذكر لنا أنّ نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) كان يقول:

حسبك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد من نساء العالمين. (3)

10. أبوهريرة

3. الباغندي: حدّثنا زكريّا بن يحيى الواسطي، حدّثنا داوود بن الزبير، عن محمّد بن جحادة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد. (4)

4. ابن السني: حدّثني عبد الملك بن محمود بن سميع، حدّثنا محمّد بن يعقوب العرجي، حدّثنا زكريّا بن يحيى بن حمويه ... مثله. (5)

ص: 293

1- . الدرّ المنثور للسيوطي 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، عن ابن مردويه؛ الوسيلة 5/القسم 2/229 - 230.

2- . آل عمران/42.

3- . جامع البيان 3/الجزء 3/263، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران.

4- . الأمالي - المطبوع في جمهرة الأجزاء الحديثية - ص 190 (34)، وعنه الكنجي بإسناده إليه في كفاية الطالب 1/611 (338)، من طريق ابن شاذان.

5- . عنه الثعلبي بإسناده إليه في الكشف والبيان 3/55، ذيل الآية 36 من سورة آل عمران، والعرائس ص 334، باب في ذكر مولد مريم= وخبر تحريرها، ومن طريقه الحموي في فرائد السمطين 2/44 (376)، وإسناده إلي محمّد بن جحادة منه.

1. ابن عبد البر: حدّثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا أبوقلابة عبد الملك بن محمّد الرقاشي، قال: حدّثنا بدل بن المحبّر، قال: حدّثنا عبد السلام، قال: سمعت أبا يزيد المدني يحدث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله:

خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد (1).

5. أنّها (سلام الله عليها) أفضل نساء الأُمَّة

إشارة

برواية:

1. عمّار بن سعد 3. ما ورد مرسلًا

2. عمّار بن ياسر

1. عمّار بن سعد

2. ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث أنّ أبا يزيد الحميري حدّثه أنّ عمّار بن سعد (2) قال:

ص: 294

1- . الاستيعاب 4/1896، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) (4057)، وص 1821، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وفيه: «وابنة مزاحم امرأة فرعون»، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 44، فضائل فاطمة (عليها السلام)، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليّتها. وأورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 4/83، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وأبو العباس القرطبي في المفهم 6/314، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45)، وابن حجر في الإصابة 8/264، ترجمة فاطمة الزهراء (11587)، وتهذيب التهذيب 12/441، نفس الترجمة (2861)، والمزّي في تهذيب الكمال 35/250، نفس الترجمة، والمخلّص في الفائق ق 70، باب حرف الخاء، مقتصرًا علي ذكر أسمائهنّ من دون آبائهنّ، وأبوصالح المؤدّن في الأربعين، كما في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 3/322، باب مناقب فاطمة الزهراء، فصل في تفضيلها علي النساء، ولفظه: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون».

2- . لعلّه تصحيف عن «عامر بن سعد» أو تصحيف عن «عمّار بن ياسر»، كما في الروايتين الآتيتين، ويحتمل أيضًا أنّ «عمّار بن ياسر» تصحيف عن «عمّار بن سعد» أو «عامر بن سعد». و«عامر بن سعد» هو ابن أبي وقاص.

رأت عائشة زوج النبي يقطع اللحم لفاطمة وابنيها، فقالت: يا رسول الله، لابنة الحمراء أوحش من رأيتك تقطع اللحم؟ فغضب النبي فترك عائشة لا يكلمها، وأن أم رومان كلمته فقالت: يا رسول الله، إن عائشة بنتي فلا تؤاخذها. فقال: وتدرين ما قالت؟ إنها قالت كذا وكذا في خديجة، وقد فضلت خديجة علي نساء أمتي كما فضلت مريم علي نساء العالمين. (1)

1. الطبري: حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو الأسود، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن الحارث أن أبا يزيد (2) الحميري حدثه أنه سمع عمارة بن سعد يقول: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

فضلت خديجة علي نساء أمتي كما فضلت مريم علي نساء العالمين. (3)

2. الديلمي: عمارة (4) بن سعد [عن النبي، قال]:

فضلت خديجة علي نساء النبي (5) 9 كما فضلت مريم علي نساء العالمين. (6)

2. عمارة بن ياسر

3. الطبراني: عن عمرو بن طاهر، عن أبي صالح الحراني، عن ابن لهيعة، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يزيد الحميري، عن عمارة بن ياسر، قال: قال رسول الله:

فضلت خديجة علي نساء أمتي كما فضلت مريم علي نساء العالمين. (7)

ص: 295

1- . عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/114، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق ابن المقرئ.

2- . في الأصل: «أبا يزيد».

3- . جامع البيان 3/الجزء 3/264، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وعنه السيوطي في الدر المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران.

4- . في الأصل: «عباد».

5- . كذا في الأصل، ولعله تصحيف عن «أمتي».

6- . الفردوس 3/125 (4337).

7- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/31، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق أبي نعيم، وابن الديلمي في مسند الفردوس 2 ق 142، والهيثمي في مجمع الزوائد 2/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والمتقي في كنز العمال 12/132 (34347). وأورده أبو حيان في البحر المحیط 2/456، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران.

1. إبراهيم الجوهري: حدّثنا عبدالغفار بن داوود، قال: حدّثنا ابن لهيعة ... مثله، إلا أنّ في روايته: «لقد فضّلت ...» (1).

3. ما ورد مرسلًا

2. السجستاني: قوله تعالى: (وَاصِّ طَفَاكٍ عَلَي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (2) أي [مريم (سلام الله عليها)] علي عالم دهرها، كما فضّلت فاطمة وخديجة 2 علي نساء أمة محمّد. (3)

6. أنّها (سلام الله عليها) من أكمل النساء

إشارة

برواية:

1. عائشة

2. أبي موسى الأشعري

1. عائشة

3. المعافي بن إسماعيل: قالت عائشة: سمعت رسول الله (4) 9 أنّه قال:

ص: 296

-
- 1- . عنه البزار في البحر الزخار 4/255 (1427)، ومن طريقه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد ...، وكشف الأستار 3/236 (2655). قال ابن حجر في فتح الباري 7/141، ذيل الحديث 3432 - بعد نقل قول النبي: خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة - : «دلّ هذا الحديث علي أنّ مريم أفضل من آسية وأنّ خديجة أفضل نساء هذه الأمة». وتقدّم تخريج الحديث من طرق عديدة وأسانيد كثيرة في العنوان المتقدّم.
 - 2- . آل عمران/42.
 - 3- . غريب القرآن ص 134 - 135، باب الفاء المفتوحة.
 - 4- . الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «قلت لرسول الله».

كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ... (1).

2. أبو موسى الأشعري

1. آدم: حدّثنا شعبة، قال: حدّثنا عمرو بن مرّة، قال: سمعت مرّة الهمداني يحدث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد. (2)

2. ابن أبي شيبة: حدّثنا عبيد الله أحمد بن منصور الكسائي، حدّثنا محمد بن عبد الجبار المعروف بسندول الهمداني، حدّثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ... (3).

7. أنّها (سلام الله عليها) صديقة الأئمة

إشارة

برواية:

1. عبدالله بن عمر

2. كعب الأخبار

ص: 297

- 1- . نهاية البيان 8 ق 13، في تفسير سورة التحريم.
- 2- . عنه الطبري بإسناده إليه في جامع البيان 3/الجزء 3/263، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران. وأورده ابن طلحة في مطالب السؤل 1/44، مقدّمة المؤلف، والزمخشري في الكشّاف 4/132، في آخر سورة التحريم، والبيضاوي في أنوار التنزيل 4/210، في آخر سورة التحريم.
- 3- . عنه الثعلبي بإسناده إليه في الكشف والبيان 9/353، ذيل الآية 12 من سورة التحريم.

1. عبدالله بن عمر

1. أبوسعده الأديب: أخبرنا أبوسعيد محمد بن بشر بن العباس التميمي، أخبرنا أبو الوليد محمد بن إدريس السامي السرخسي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا محمد بن صالح بن عمر، عن الضحّاك ومجاهد، عن ابن عمر، قال:

نزل جبريل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بما أرسل به، وجلس يحدث رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ مرّت خديجة بنت خويلد، فقال جبريل: من هذه يا محمد؟ قال: هذه صديقة أمتي ... (1).

2. كعب الأحبار

2. إسحاق البخاري: عن سعيد، عن قتادة، عن كعب، قال:

قال موسى حين ناجاه ربّه: أقرّيب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟

قال الله: ... يا موسى، اسمع وانصت واحفظ، وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا راكب الحمار ابن العذراء البتول ... يبشّر بالنبّي العربي الأمّي ... النكاح للنساء، ذو النسل القليل، نسله من صديقة، لها في الجنة قصر من ذهب، ليس فيه صدع ولا وصل، ولا نصب ولا صخب، له منها ابنة، لها فرخان يستشهدان ... (2).

8. سيادتها (سلام الله عليها)

8/1. أنّها (سلام الله عليها) سيّدة نساء قريش

إشارة

برواية:

1. جابر بن عبدالله 3. عفيف الكندي

2. سليمان بن طرخان 4. ما ورد مرسلًا

ص: 298

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/117 - 118، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق زاهر بن طاهر، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم 7/57 - 58، سورة التحريم، والبداية والنهاية 2/62، قصة عيسى ابن مريم، عن ابن عساكر.
2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 61/116 - 117، ترجمة موسى بن عمران (7741)، من طريق أبي عثمان الصابوني.

1. جابر بن عبدالله

1. المطرّز: حدّثنا محمّد بن الصباح، حدّثنا علي بن ثابت، عن الوازع بن نافع، عن أبي سلمة بن عبدالرحمان، عن جابر بن عبدالله، قال: تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من قريش خديجة سيّدة نساءه ابنة خويلد ... (1).

2. سليمان بن طرخان

2. معتمر بن سليمان: حدّثني أبي [سليمان بن طرخان التيمي في حديث طويل يذكر فيه البشارة بنبوّة رسول الله وأنّ الراهب قال لخديجة (سلام الله عليها)]:

ما لك يا سيّدة نساء قريش؟ وكذلك كانت تسمّي، فقالت: أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل؟ قال الراهب: سبحان الله ربّنا القدّوس! ما بال جبريل تذكرينه يا سيّدة نساء قريش في هذه البلدة التي إنّما يعبد أهلها الأوثان؟ قالت: أنشدك بنصرانيّتك ومسيحك لتخبرني عنه بعلمك فيه.

قال لها الراهب: يا سيّدة نساء قريش، ذلك أمين الله، ورسوله إلي أنبيائه ورسله الذي يرسله إليهم، وهو صاحب الرسل، وصاحب موسى، وعيسي ابن مريم. فزاددت يقيناً، وعرفت أنّ الله قد أهدي لمحمّد أفضل الكرامة. (2).

3. عفيف الكندي

الطبراني: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا محمّد بن عبيد المحاربي،

ص: 299

-
- 1- . عنه أبو الحسن السكّري في حديثه - المطبوع ضمن مجموع فيه مصتفات أبي الحسن ابن الحمّامي وأجزاء حديثيّة أُخري - ص 152 (194)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/168، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.
 - 2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/17 - 19، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، من طريق ابن شاهين. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 3/14 - 15، باب كيفيّة بدء الوحي، عن ابن عساكر.

1. حدّثنا سعيد بن خثيم.

حيلولة: وحدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا عبدالرحمان بن صالح الأزدي، حدّثنا سعيد بن خثيم الهلالي.

حيلولة: وحدّثنا الحسين بن محمّد الخياط الرامهر مزي، حدّثنا أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي، حدّثني عمّي سعيد بن خثيم، عن أسد بن عبدالله البجلي، عن يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه (1) - وكان أخا ابن الأشعث بن قيس لأُمّه - ، قال:

وردت مكّة لأبتاع لأهلي من طيبها وعطرها، فأويت إلي العباس بن عبدالمطلب، وكان رجلاً تاجراً، فأنا عنده وقد طلعت الشمس فأنا أنظر إذ جاء شابّ وقلّب بصره في السماء ثمّ ضرب ببصره قبل الكعبة، فلم ألبث أن جاء غلام فقام عن يمينه، فلم ألبث إذ جاءت امرأة فقامت خلفهما، وكبر الشابّ فكبراً، ثمّ ركع فركعا، فسجد فسجداً.

قلت: يا عباس، أمر عظيم!

قال العباس: أمر عظيم، هل تعلم الشابّ؟ قلت: لا.

قال: هو محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي. هل تعلم من المرأة؟ قلت: لا. قال: هذه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي سيّدة نساء قريش زوج ابن أخي، وهذا علي بن أبي طالب ابن أخي، زعم ابن أخي أنّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين، لا والله ما أعرف أحداً علي وجه الأرض علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. (2)

4. ما ورد مرسلاً

السهيلي: خديجة بنت خويلد ... وأنّ النبيّ حين أخبرها عن جبريل

ص: 300

1- . كذا في الأصل، والظاهر زيادة «عن جدّه»، فإنّ راوي الحديث عفيف الكندي، كما في سائر المصادر.

2- . المعجم الكبير 18/101 - 102 (182). وراجع: 22/452 - 453 (1103).

1. - ولم تكن سمعت باسمه قطّ - ركبت إلي بحيرا الراهب - واسمه سرجس، في ما ذكر المسعودي(1) - فسألته عن جبريل، فقال: قدّوس قدّوس! يا سيّدة نساء قريش، أني لك بهذا الاسم؟ فقالت: بعلي وابن عمّي محمّد أخبرني أنّه يأتيه.

فقال: قدّوس قدّوس! ما علم به إلا نبيّ مقرب، فإنّه السفير بين الله وبين أنبيائه، وإنّ الشيطان لا يجترئ أن يتمثل به، ولا أن يتسمّي باسمه.

وكان بمكّة غلام لعتبة بن ربيعة اسمه عدّاس - عنده علم من الكتاب - فأرسلت إليه تسأله عن جبريل، فقال: قدّوس قدّوس! أني لهذه البلاد أن يذكر فيها جبريل يا سيّدة نساء قريش؟ فأخبرته بما يقول النبيّ، فقال عدّاس مثل مقالة الراهب، فكان ممّا زادها الله تعالي به إيماناً و يقيناً.(2)

8/2. أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء العالمين

إشارة

برواية:

1. أبي أمامة الباهلي 5. عبدالله بن عبّاس

2. أنس بن مالك 6. علي بن أبي طالب عليه السلام

3. جابر بن عبدالله 7. عمران بن حصين

4. عبدالرحمان بن أبي ليلى 8. ما ورد مرسلًا

1. أبوأمامة الباهلي

الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيمي - إذناً - ،

ص: 301

- 1- . مروج الذهب 1/89، ذكر أهل الفترة ممّن كان بين المسيح ومحمّد - صلّي الله عليهما وسلّم - ، ومنهم بحيرا الراهب.
- 2- . الروض الأنف 2/244، فصل في تزويجه عليه السلام خديجة(عليها السلام)، خديجة وبحيرا ونسبها. وأورده النووي في نهاية الأرب 16/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله(صلي الله عليه وآله)، ذكر مبعث رسول الله(صلي الله عليه وآله) وما بدئ به من النبوة.

1. أخبرنا القاضي الإمام الأجلّ جمالالدين أبو بكر محمّد بن أحمد بن عبدالرحمان الريغدموني، عن الشيخ الفقيه أبي أحمد عبدالرحمان بن إسحاق بن أحمد، أخبرنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن العباس، أخبرنا الشيخ أبو سهل الأنماطي، أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن يوسف الرزماناخي، أخبرنا الحسين بن موسى بن أحمد القمّي، أخبرنا أبو يحيى معاذ بن سليمان الهروي، أخبرنا محمّد بن يزيد بن عبد الله السلمي، أخبرنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبان، عن شعافة الخزاعي أنّ أبا أمامة الباهلي قال:

دخل رسول الله علي خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت، فشكت إليه شدّة كرب الموت، فبكي رسول الله 0 ودعا لها، ثمّ قال لها: اقدمي خير مقدم يا خديجة، أنت خير أمّهات المؤمنين، وأفضلهنّ سيّدة نساء العالمين، إلّا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون ... (1).

2. أنس بن مالك

2. معمر: عن قتادة، عن أنس أنّ النبيّ قال:

سيّدة نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون. (2)

3. جابر بن عبد الله

ابن أبي داوود: حدّثنا يحيى بن حاتم العسكري، قال: حدّثنا بشر بن مهران، قال: حدّثنا محمّد بن دينار، عن داوود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله

ص: 302

1- . مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/109، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق عبدالرزاق.

1. الأنصاري، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

حسبك منهنّ أربع سيّدات نساء العالمين: فاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران. (1)

2. أبو الشيخ: حدّثنا عبدالرحمان بن يحيى بن مندة أبو محمّد، حدّثنا يحيى بن حاتم العسكري ... مثله، إلا أنّ في روايته: «فاطمة، وخديجة، وآسية». (2)

3. أبو الشيخ: حدّثني عبدالله بن يحيى بن حاتم، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا بشر بن مهرا، قال: حدّثنا محمّد بن دينار، عن داوود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر، قال: قال النبيّ:

سيّدات نساء العالمين: فاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران. (3)

ابن عساكر: أخبرنا عالياً أبوالمطهر عبدالمنعم بن أحمد بن يعقوب بن أحمد، أخبرنا جدّي لأمي أبوطاهر بن محمود - قراءة عليه، وأنا حاضر، سنة خمس وخمسين -، أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبيدالله بن الحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن المعدّل، حدّثنا أبو بكر محمّد بن علي بن الجارود، حدّثنا يحيى بن حاتم بن زياد، حدّثنا بشر بن مهرا

ص: 303

1- . عنه الآجزيّ بإسناده إليه في الشريعة 5/2116 (1606) وص 2196 (1685)، واللفظ له، والحاكم في فضائل فاطمة الزهراء ص 50 (30)، والقاضي المارستان في مشيخته ص 986 - 987 (411)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/112، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق الآجزيّ والحاكم. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 2/60، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/377، نفس العنوان، عن ابن عساكر، والمزّي في تهذيب الكمال 35/250، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (7899)، وابن حجر في تهذيب التهذيب 12/441، نفس الترجمة (2861)، والإصابة 8/264، نفس الترجمة (11587).

2- . عنه أبونعيم في أخبار أصبهان 2/117، ترجمة عبدالرحمان بن يحيى بن مندة.

3- . طبقات المحدثين 3/132، ترجمة يحيى بن حاتم العسكري (282)، وص 202، ترجمة عبدالله بن يحيى بن حاتم (312).

1. الكوفي، فذكر مثله. (1)

4. عبدالرحمان بن أبي ليلى

2. ابن أبي شيبة: حدّثنا شريك، عن أبي فروة، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد. (2)

5. عبدالله بن عباس

3. الضحّاك بن مزاحم: عن ابن عبّاس، عن النبيّ، قال:

أربع نسوة سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلهنّ عالماً فاطمة. (3)

الحاكم: أنبأنا أبو بكر ابن أبي بكر، حدّثنا محمّد بن يحيى بن أحمد الفقيه البارع

ص: 304

1- . تاريخ مدينة دمشق 70/112، ترجمة مريم بنت عمران (9427). قوله: «فذكر مثله»، أي مثل رواية ابن أبي داوود، عن يحيى بن حاتم، عن بشر بن مهران، وقد تقدّمت.

2- . المصنّف 6/391 (32263)، وعنه السيوطي في مسند فاطمة الزهراء، ص 52 (113)، والدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والتمّقي في كنز العمّال 12/110 (34233).

3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/107 - 108، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق مقاتل. وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 44، فضائل فاطمة (عليها السلام)، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليّتها، وقال: خرّجه الحافظ الثقفى الأصبهاني، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، ومسند فاطمة الزهراء ص 57 (144)، وفيه: «أفضلهنّ علماً»، والتمّقي في كنز العمّال 12/145 (34411)، كلاهما عن البيهقي في شعب الإيمان، والزرندي في نظم درر السمطين ص 178، القسم الأوّل من السمط الثاني في مناقب سيّدة النساء الزهراء البتول، قول النبيّ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

1. - صاحب أبي العباس ابن سريج، بهمدان - ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عثمان المعدل - بالبصرة - ، أنبأنا إسحاق بن سليمان الهاشمي، قال:

سمعت أبي يوماً يحدث أنهم كانوا عند الرشيد فجري ذكر علي بن أبي طالب، فقال الرشيد: يتوهم العوام أنني أبغض علياً وولده، والله ما ذلك كما يظنون، وإن الله يعلم شدة حبي لعلي وللحسن والحسين - رضوان الله عليهم - .

والله لقد حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين المنصور أنه حدثه عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عباس أنه قال:

كنّا ذات يوم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة (سلام الله عليها) تبكي، فقال لها رسول الله: فداك أبوك ما يبكيك؟ قالت: إن الحسن والحسين خرجا فما أدري أين باتا هما؟ فقال لها: لا تبكين يا بنتي، فإن الذي خلقهما أطف بهما مني ومنك

فسار حتى أتى المسجد فأمر بلالاً فنادي بالناس فاجتمعوا في المسجد، فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهما علي عاتقه، فقال: يا معشر المسلمين، ألا أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدة؟ قالوا: بلي يا رسول الله.

فقال: الحسن والحسين؛ جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) سيّد المرسلين، وجدّتهما خديجة سيّدة نساء العالمين ... (1).

2. موسى بن عقبة: عن كريب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

سيّدة نساء العالمين: مريم، ثم فاطمة، ثم خديجة، ثم آسية. (2)

ص: 305

1- . عنه الحموي بإسناده إليه في فرائد السمطين 2/90 - 93 (406).

2- . عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1822، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، من طريق ابن بكّار، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 4/83، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، وأبو العباس القرطبي في المفهم 6/315، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45).

6. علي بن أبي طالب

1. عبدوس: أخبرنا أبوطاهر الحسين بن علي، أخبرنا الفضل بن الفضل، أخبرنا محمد بن سهل، أخبرنا عبدالله بن محمد البلوي، حدّثني إبراهيم بن عبدالله، حدّثني أبي، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب3، قال:

دخل رسول الله علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، وموضع الرسالة، ومنزل الملائكة، يا بنيّة، إنّ الله - سبحانه وتعالى - أطّلع علي أهل الأرض اطلاعاً فاختر أبأك فجعله نبياً، ثمّ اطّلع الثانية فاختر منهم زوجك علياً فجعله لي أماً ووصياً، ثمّ اطّلع الثالثة فاخترك وأمك فجعلكما سيّدتي نساء العالمين ... (1).

7. عمران بن حصين

2. الآجزي: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدّثنا عبدالله بن داهر الرازي، قال: حدّثني عمرو بن جُميع العبدي، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن عمران بن حصين [في حديث يذكر فيه ذهابه مع رسول الله إلي بيت فاطمة (سلام الله عليها)، وأنّ رسول الله قال لفاطمة (سلام الله عليها)]:

أي بنيّة، لا تجزعي، فوالذي بعثني بالنبوة حقّاً إنّك لسيّدة نساء العالمين.

فوضعت يدها علي رأسها ثمّ قالت: يا ليتها ماتت، فأين آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد؟

ص: 306

1- . عنه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/67، الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهراء=.

قال:

آسية سيّدة نساء عالمها، ومريم سيّدة نساء عالمها، وخديجة سيّدة نساء عالمها، وأنت سيّدة نساء عالمك(1)، إنكّن في بيوت من قصب، لا أذي فيها ولا نصب.

فقلت: يا رسول الله، ما بيوت من قصب؟ قال: دَرّ مجوّف من قصب، لا أذي فيه ولا صخب(2) ... (3).

1. ابن المغازلي: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يعقوب الواسطي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمداني، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن خالد بن سعيد الرقي البرّاز، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، حدّثنا عبد الله بن داهر، عن عمرو بن جميع، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن بن [أبي] الحسن، عن عمران بن حصّين [في حديث يذكر فيه ذهابه مع رسول الله إلى بيت فاطمة (سلام الله عليها)، وأنّ رسول الله قال لفاطمة (سلام الله عليها)]:

يا بنية، لا تجزعي، فوالذي بعثني بالنبوة حقّاً إنك سيّدة نساء العالمين. فوضعت يدها علي رأسها وقالت: يا أبة، فأين آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران [وخديجة بنت خويلد]؟

فقال0: آسية سيّدة نساء عالمها، ومريم سيّدة نساء عالمها، وخديجة سيّدة نساء عالمها، وأنت فاطمة سيّدة نساء عالمك(4)، إنكّن في بيوت من قصب، لا أذي فيه ولا

ص: 307

1- . الصواب: «العالمين»، الموافق للسياق وسائر الروايات.

2- . الصّخَب والسّخَب: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السّخَب والصّخَب بمعني الصباح والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

3- . الشريعة 5/2117 - 2118 (1607)، وص 2195 (1684)، مقتصراً علي قوله1: «خديجة بنت خويلد سيّدة نساء عالمها».

4- . الصواب: «العالمين»، الموافق للسياق وسائر الروايات.

قلت (1): يا رسول الله، وما بيوت من قصب؟ قال: درّ مجوّف من قصب، لا أذي فيه ولا صخب ... (2).

1. الغزالي: عن عمران بن حصين:

... ثمّ ضرب [النبيّ 0] بيده علي منكبها [أي فاطمة] وقال لها: أبشري فوالله إنك لسيدة نساء أهل الجنة. قالت: فأين آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، [وخديجة بنت خويلد]؟

فقال: آسية سيدة نساء عالمها، ومريم سيدة نساء عالمها، وخديجة سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك (3)، إنكنّ في بيوت من قصب لا أذي فيها ولا صخب ... (4).

8. ما ورد مرسلًا

2. أبو منصور البغدادي: إنّ سيدة نساء العالمين أربع وأنهنّ أفضل نساء العالمين وخيرهنّ، وهنّ: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله). (5).

ابن أبي الحديد: قد تواتر الخبر عنه أنه قال: سيدة نساء العالمين، إمّا هذا

ص: 308

-
- 1- . القائل هو عمران بن حصين.
 - 2- . مناقب أهل البيت ص 473 - 474 (464).
 - 3- . الصواب: «العالمين»، الموافق للسياق وسائر الروايات.
 - 4- . إحياء علوم الدين 3/422 - 423، كتاب ذمّ البخل وذمّ حبّ المال، بيان ذمّ الغني ومدح الفقر، و4/305 - 306، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيلة الفقر مطلقاً، ومكاشفة القلوب ص 176 - 177، الباب الرابع والثلاثون في فضل الفقراء، وليس فيه: «خديجة سيدة نساء عالمها».
 - 5- . أصول الدين ص 306، الأصل الرابع عشر من أصول هذا الكتاب في بيان أحكام العلماء والأنمة، المسألة الثامنة من هذا الأصل في تفصيل مراتب النساء.

1. اللفظ بعينه، أو لفظ يؤدّي هذا المعني.

روي أنه قال وقد رآها تبكي: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمَّة.

وروي أنه قال: سادات نساء العالمين أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران. (1)

2. الثعالبي: الحسن والحسين عليّ أبوهما، وفاطمة أمّهما ... خديجة سيّدة نساء العالمين جدّتهما. (2)

3. أبو الليث السمرقندي: أوّل امرأة تزوّج بها خديجة بنت خويلد، وهي سيّدة النساء ... (3).

8/3. أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنّة

ستأتي رواياتها في الفرع السادس، من الباب السادس عشر، في عنوان: «أنّها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنّة»، فراجع ولاحظ.

ص: 309

1- . شرح نهج البلاغة 10/265 - 266، شرح الخطبة 195.

2- . لطائف المعارف ص 76، الباب السادس في الغايات من طبقات الناس، أشرف الرجال نسباً.

3- . بستان العارفين ص 208، الباب الثاني عشر بعد المئة في نسبة النبيّ وأولاده وأزواجه.

إشارة

علي قول:

1. الجاحظ 3. محمد ابن الحنفية

2. الكلاعي

1. الجاحظ

1. الجاحظ: [ذكر الجواب عمّا فخرت به بنو أمية]: قلت: لنا عاتكة بنت يزيد، وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس فيها في نفسها خاصة أمر تستوجب به المفاخرة، ونحن نقول: متا فاطمة، وفاطمة سيّدة نساء العالمين، وكذلك أمّها خديجة الكبرى، وإنّما تذكران مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللّتين ذكرهما النبيّ،

وذكر إحداهما في القرآن، وهنّ المذكورات من جميع نساء العالم من العرب والعجم. (1)

2. الكلاعي

2. الكلاعي: [في مدح الرسول 1 وأزواجه] ...

وانظم

إلي سلك من تهدي الثناء له

أزواجه

فلهنّ الشان والخطر

خديجة

البرّة العليا مكانتها

وزيرة

صدق في الإسلام والوزر

وأّم

كلّ بنيه غير من ولدت

عقيلة

[القبط\(2\)](#)

أدّي ذلك الأثر

وهي

المحيّاة من جبريل مبشّرة

بيت

درّ فحمتّ عندها البشر ... [\(3\)](#)

ص: 310

-
- 1- . رسائل الجاحظ، الرسائل السياسيّة ص 454، كتاب فضل هاشم عليّ عبدشمس، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة 15/279، شرح الكتاب 28.
 - 2- . أراد مارية القبطيّة أمّ إبراهيم بن النبيّ.
 - 3- . عنه البونسي في كنزالكتاب 1/481، الباب الثاني في الرسائل المنتخبة، فصول من كلامهم في معني التعزية.

1. ابن شبة: عن سعيد بن جبير، قال:

خطب عبدالله بن الزبير، فنال من علي، فبلغ ذلك محمد ابن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسي، فقطع عليه خطبته، وقال: يا معشر العرب، شاهدت الوجوه! أينقص علي وأنتم حضور؟

... فعاد ابن الزبير إلي خطبته وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون، فما بال ابن أم حنفية (1)؟! فقال محمد: يا ابن أمرومان، وما لي لا أتكلم؟! وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة؟ ولم يفتني فخرها؛ لأنها أم أخوي.

أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم، جدّة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم، كافلة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والقائمة مقام أمّه، أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد بن عبد العزي عظماً إلا هشمته! ثم قام فانصرف. (2)

2. المسعودي: حدّث النوفلي في كتابه في الأخبار عن الوليد بن هشام المخزومي، قال:

خطب ابن الزبير فنال من علي، فبلغ ذلك ابنه محمد ابن الحنفية، فجاء حتّي وضع له كرسي قدّامه، فعلاه وقال: يا معشر قريش، شاهدت الوجوه! أينقص علي وأنتم حضور؟

... فعاد ابن الزبير إلي خطبته، وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية؟ فقال محمد: يا ابن أمرومان، وما لي لا أتكلم؟ أ ليست فاطمة بنت محمد حليلة أبي وأمّ إخوتي؟ أو ليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدّتي؟ أو ليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدّة أبي؟ أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد عظماً إلا هشمته، وإن نالتني فيه المصائب صبرت. (3)

ص: 311

1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فمال بال ابن أم حنيفة».

2- . عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 4/62 - 63، شرح الخطبة 56.

3- . مروج الذهب 3/80، ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم ...

إشارة

وفيه فروع:

الأول: مفاخرة الإمام الحسن بن علي

برواية:

1. حبيب بن أبي ثابت

2. ما ورد مرسلًا

1. حبيب بن أبي ثابت

1. ابن معين: حدّثني أبو حفص [عمر بن عبد الرحمن] الأتبار (1)، عن عبد الرحمن بن شريك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، والحسن والحسين جالسان تحت المنبر، فذكر عليًا فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه، فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر عليًا؛ أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك عتبة بن ربيعة، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكرًا، والأمنّا حسبًا، وشرّنا قديمًا وحديثًا، وأقدمنا كفرًا ونفاقًا.

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. (2)

ص: 312

1- في نسخة من الأصل: «اللّبان»، والمثبت موافق لترجمته وترجمة يحيى بن معين.

2- عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 16/46 - 47، شرح الكتاب 31، من طريق أبي الفرج الأصبهاني [في مقاتل الطالبين ص 70 - 71، ترجمة الحسن بن علي]، قال: قال يحيى بن معين: وأنا أقول: آمين. وقال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل [وهو الراوي عن ابن معين]: وأنا أقول: آمين. ويقول علي بن الحسين الأصبهاني: آمين. قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنّف هذا الكتاب: آمين.

1. ابن حمدون: لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من علي، فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين، فأنا ابن علي وأنت ابن صخر، وأمك هند وأمّي فاطمة، وجدّتك قتيلة وجدّتي خديجة، فلعن الله الأمتنا حسباً، وأحملنا ذكراً، وأعظمتنا كفراً، وأشدّنا نفاقاً.

فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته ودخل منزله. (1)

الثاني: مفاخرة الإمام علي بن الحسين

2. الأوزاعي: لما أتى بعلي بن الحسين ورأس أبيه إلي يزيد بالشام قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فأنت به إلي المنبر، وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجدّه، وفراقهم الحقّ وبغيهم علينا! قال: فلم يدع شيئاً من المساوى إلا ذكره فيهم.

فلما نزل قام علي بن الحسين، فحمد الله بمحامد شريفة، وصلى علي النبيّ صلاة بليغة موجزة، ثم قال: يا معشر الناس، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي... أنا ابن علي المرتضي، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى... (2)

الثالث: مفاخرة عبدالله بن الحسن بن الحسن

برواية:

1. الحارث بن إسحاق 2. ما ورود مرسلاً

ص: 313

1- . التذكرة الحمدونية 3/396 (1063)، الباب السادس عشر في الفخر والمفاخرة. وأورده الأبيشي في المستطرف 1/289، الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت، والباعوني في جواهر المطالب 2/215، الباب سبعون في ما وقع بين الحسن وبين معاوية... .

2- . عنه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب 4/168، باب إمامة علي بن الحسين، فصل في سيادته، عن كتاب الأحمر. ويأتي تمام الحديث في ترجمة الإمام علي بن الحسين.

1. ابن شبة: حدّثني محمّد بن يحيى، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال:

تكفل زياد [بن عبيدالله الحارثي] لأمير المؤمنين بابني عبدالله أن يخرجهما له، فأقرّه علي المدينة، فكان حسن بن زيد إذا علم من أمرهما علماً كَفَّ حتّى يفارقا مكانهما ذلك ثمّ يخبر أبا جعفر، فيجد الرسم الّذي ذكر، فيصدقه بما رفع إليه، حتّى كانت سنة أربعين ومئة، فحجّ فقسم قسوماً خصّ فيها آل أبي طالب فلم يظهر له ابنا عبدالله، فبعث إلي عبدالله فسأله عنهما، فقال: لا علم لي بهما. حتّى تغالطا، فأمصّه (1) أبو جعفر، فقال: يا أبا جعفر، بأيّ أمّهاتي تمصّني؟ أم بفاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ أم بفاطمة بنت أسد؟ أم بفاطمة بنت حسين؟ أم أمّ إسحاق بنت طلحة؟ أم خديجة بنت خويلد؟ ... (2)

2. ابن الأثير: ... كان المنصور قد حجّ سنة أربعين ومئة فقسم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمّد وإبراهيم، فسأل أباهما عبدالله عنهما، فقال: لا علم لي بهما. فتغالطا، فأمصّه أبو جعفر المنصور حتّى قال له: امصص كذا وكذا من أمك. (3) فقال: يا أبا جعفر، بأيّ أمّهاتي تمصّني؟ أم بفاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ أم بفاطمة بنت الحسين بن علي؟ أم بأمّ إسحاق بنت طلحة؟ أم بخديجة بنت خويلد؟ ... (4)

3. سبط ابن الجوزي: قال علماء السير:

ص: 314

1- . مصّان ومصّانة: شتم للرجل يُعَيَّر برضع الغنم من أخلافها بفيه ... يَعْنُون أنّه يرضع الغنم من اللؤم لا يحتلبها فيسمع صوت الحلب، ولهذا قيل: لئيم راضع ... ويقال: أمصّ فلان فلاناً، إذا شتمه بالمصّان. لسان العرب 7/91 «مصص».

2- . عنه الطبري في تاريخه 7/522 - 523، حوادث سنة أربع وأربعين ومئة، ولاية رياح بن عثمان علي المدينة وأمر ابني عبدالله بن حسن.

3- . لاحظ الرواية التالية وتعليقتها.

4- . الكامل 4/372، حوادث سنة أربع وأربعين ومئة، ذكر استعمال رياح بن عثمان المرّي علي المدينة وأمر محمّد بن عبدالله بن الحسن.

كان لعبدالله بن حسن بن حسن عدّة أولاد نذكرهم بعد، وكان المشار إليه منهم محمّد وإبراهيم، وكانا يترشّحان للخلافة، وكان المنصور يخاف منهما، وكانا يسكنان البوادي خوفاً منه، ثمّ ينتقلان في الأمصار من الحجاز إلى اليمن، ثمّ إلى البصرة، ثمّ إلى الهند، ثمّ إلى السند.

فلما حجّ المنصور سنة أربع وأربعين ومئة اجتمع بعبدالله بن حسن بن حسن بالمدينة، فسأله عن ولديه، فقال: لا علم لي بهما. فأغلظ له أبو جعفر، فقال: يا ماصّ بظر(1) أمّه. فقال له عبدالله: يا أبا جعفر، بأيّ أمّهاتي تمصّني؟ بفاطمة بنت رسول الله؟ [أم بفاطمة بنت أسد؟] أم بفاطمة بنت الحسين؟ أم بأبسحاق بنت طلحة؟ أم بخديجة بنت خويلد؟ ثمّ حسبه.(2)

الرابع:

مفاخرة محمّد بن عبدالله بن الحسن

1. الذهلي: نسخت هذه الرسائل من محمّد بن بشير، وحدّثنيها أبو عبدالرحمان من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب، قالوا:

لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمّد بن عبدالله المدينة كتب إليه... فكتب إليه محمّد بن عبدالله: ... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت عليّ، فإنّ الحقّ حقنا؛ وإنّما ادّعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا؛ وإنّ أبانا عليّاً كان الوصيّ وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ثمّ قد علمت أنّه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا؛ لسنا من أبناء اللعناء، ولا الطرداء، ولا الطلقاء، وليس يمتّ أحد من بني هاشم بمثل الذي نمّت به من

ص: 315

1- . البَظْر - بفتح الباء - : الهَيَّة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان، ومنه الحديث: «يا ابن مُقَطَّعة البُظُور»، جمع «بَظْر»، ودعاه بذلك لأنّ أمّه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذمّ وإن لم تكن أمّ من يقال له هذا خاتنة. النهاية 1/138 «بظر».

2- . تذكرة الخواصّ 2/76 - 77، الباب الثامن في ذكر الحسن، ذكر حبس المنصور لعبدالله بن حسن وإخوته.

القرابة والسابقة والفضل، وإنا بنو أم رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة بنت عمرو في الجاهلية، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم. إن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد، ومن السلف أولهم إسلاماً علي، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلي القبله ... (1).

1. المبرّد وابن حمدون: لما خرج محمّد بن عبدالله علي المنصور كتب إليه المنصور ...، فكتب إليه محمّد بن عبدالله: ... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، وقد تعلم أنّ الحقّ حقّنا، وأنكم إنمّا طلبتموه بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا، وخببتموه بفضلنا، وأنّ أبانا عليّاً كان الوصيّ والإمام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟ وقد علمت أنّه ليس أحد من بني هاشم يمتّ بمثل فضلنا، ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا، وإنا بنو أم رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم، وبنو ابنته فاطمة في الإسلام من بينكم.

فأنا أوسط بني هاشم نسباً، وخيرهم أمّاً وأباً، لم تلدني العجم، ولم تعرق فيّ أمّهات الأولاد، وأنّ الله - تبارك وتعالى - لم يزل يختار لنا، فولدني من النبيين أفضلهم محمّد، ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهنّ خديجة بنت خويلد، أول من آمن بالله وصلي القبله، ومن بناته أفضلهنّ وسيّدة نساء أهل الجنّة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيّداً

ص: 316

1- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 7/567، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، ذكر الخبر عن مخرج محمّد بن عبدالله ومقتله، من طريق ابن شبة، واللفظ له، وأبوزكريّا الأزدي في تاريخ الموصل ص 181 - 183، نفس العنوان، وفيه: «بعضبتنا» بدل «بفضلنا» و «من الناس» بدل «من النبيين»، ومسكويه في تجارب الأمم 3/393 - 395، خلافة أبي جعفر المنصور. وأورده ابن عبدربه في العقد الفريد 5/338 - 339، كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، وابن الأثير في الكامل 5/5، ذكر ظهور محمّد بن عبدالله بن الحسن، وابن الجوزي في المنتظم 8/65، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، مختصراً.

1. البلاذري: قال [محمد بن عبدالله بن الحسن] في كتابه [إلي المنصور]: إن الله اختارنا واختار لنا، فولدنا من النبيين محمد أفضلهم مقاماً، ومن السلف أولهم إسلاماً، ومن الأزواج خيرهن خديجة الطاهرة وأول من صلي القبله ... (2)

2. سبط ابن جوزي: كتب إليه [يعني المنصور] محمد بن عبدالله: ... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فإن الحق لنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا علياً كان الوصي وهو الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟

ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له [مثل] نسبنا وشرفنا، لسنا من أبناء الطلقاء، ولا الطرداء، ولا اللعناء، ولا يمت أحد من بني هاشم بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل، وإنا بنو أم رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة بنت عمرو في الجاهلية، وبنو فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الإسلام [دونكم]، فولدنا علي أول الناس إسلاماً، وأول من صلي مع رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدنا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدتنا خديجة الطاهرة ... (3)

3. ابن

كثير: كتب

إليه [يعني المنصور] محمد بن جواب كتابه: ... وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فأنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا، فإن علياً كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسباً، فرسول الله خير الناس وهو جدنا، وجدتنا خديجة وهي أفضل زوجاته ... (4)

ص: 317

1- . الكامل 4/113 - 115، الرسائل التي دارت بين المنصور وبين محمد بن عبدالله بن الحسن، واللفظ له؛ التذكرة الحمدوية 3/414 -

415 (1103)، الباب السادس عشر في الفخر والمفاخرة.

2- . أنساب الأشراف 3/324، كتاب المنصور إلي محمد بن عبدالله.

3- . تذكرة الخواص 2/84 - 85، الباب الثامن في ذكر الحسن، ذكر مقتل محمد بن عبدالله بن حسن بن علي.

4- . البداية والنهاية 10/85، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة.

برواية:

1. الشرقي بن القطامي 3. محمد بن السائب الكلبي

2. عامر الشعبي 4. ما ورد مرسلًا

1. الشرقي بن القطامي

1. أخبار الدولة العباسية: أبوالمندر هشام بن محمد بن السائب، قال: أخبرني أبي وعوانة بن الحكم والشرقي بن القطامي، قالوا:

لما قدم معاوية المدينة أتاه وجوه الناس، [في حديث طويل يذكر فيه مفاخرة يزيد علي عبدالله بن الزبير، إلي أن قال ابن الزبير في جواب يزيد]:

أما ما ذكرت من هذا الشأن أنه لكم أولاً، فإنما كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله)، لما اختصه الله برسالته، واصطفاه علي خلقه، دعا الناس إلي طاعته، وكان أحب الناس إليه من أجاب وأنا، فدعانا ودعاكم، فأجبنا وأبيتم، وأتينا وكرهتم، وسمعنا وصمتم، وأطعنا وعصيتهم، وأسلمنا وكفرتم، كل ذلك نحن في حربه وأنتم في حربه، فأنا أولي به منك؛ لأن الله تعالي يقول: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) (1)، ولي بعد هذا ما ليس لك، إن عمّتي خديجة زوجته وأمّ ولده ... (2).

2. عامر الشعبي

2. ابن عبدربه: قال [عامر] الشعبي:

دخل الحسين بن علي يوماً علي معاوية ومعه مولي له يقال له ذكوان، وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير، فرحب معاوية بالحسين وأجلسه علي سريره، وقال: تري هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليدركه الحسد لبني عبدمناف

ص: 318

1- آل عمران / 68.

2- أخبار الدولة العباسية ص 58 - 61، أخبار عبدالله مع معاوية.

فأطرق ابن الزبير مليئاً، ثم رفع رأسه، فالتفت إلي من حوله، ثم قال: أسألکم بالله، أتعلمون أنّ أبي حواري رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأنّ أباه أباسفيان حارب رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ وأنّ أمي أسماء بنت أبيبكر الصديق، وأمّه هند آكلة الأكباد؟ وجدّي الصديق، وجدّه المشدوخ ببدر ورأس الكفر؟ وعمّتي خديجة ذات الخطر والحسب، وعمّته أمّجميل حمّالة الحطب؟ ... (1).

3. محمّد بن السائب الكلبي

1. أخبار الدولة العبّاسيّة: أبوالمندر هشام بن محمّد بن السائب، قال: أخبرني أبي وعوانة بن الحكم والشرقي بن القطامي ... (2).

تقدّمت روايته مع رواية الشرقي بن القطامي.

4. ما ورد مرسلًا

2. عوانة بن الحكم: لما قدم معاوية المدينة ... (3).

تقدّمت روايته مع رواية الشرقي بن القطامي.

السادس:

مفاخرة هند بن أبيهالة بأمة خديجة (سلام الله عليها)

3. ابن بكّار: كان هند بن أبيهالة ربيب النبي يقول:

أنا أكرم الناس بأربعة: أبي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأمّي خديجة، وأختي فاطمة، وأخي القاسم. (4)

ص: 319

1- . العقد الفريد 4/99 - 101، كتاب المجنبة في الأجوبة، مجاوية بنيهاشم وبني عبدالشمس لابن الزبير.

2- . أخبار الدولة العبّاسيّة ص 58 - 61، أخبار عبدالله مع معاوية.

3- . أخبار الدولة العبّاسيّة ص 58 - 61، أخبار عبدالله مع معاوية.

4- . عنه الثعالبي في ثمار القلوب ص 295، الباب التاسع عشر «ذات الخمار» (446)، وقال: قال الزبير: فهؤلاء الأربعة لا أربعتها،

والزمنخري في ربيع الأبرار 2/347، باب الأسماء والكني والألقاب ... ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة 3/433، الباب السادس عشر

في الفخر والمفاخرة (1125)، وفيه: «كان هند بن أبيهالة يقول: إنّ زينب بنت النبي تقول: أنا أكرم ...». نقول: والضمير في قوله: «لا

أربعتها» راجع إلي هُنَيْدَة بنت صعصعة عمّة الفرزدق وفخرها، كما في الفقرة السابقة من الكتاب المذكورة، حيث قالوا: هُنَيْدَة بنت صعصعة

وعمّة الفرزدق كانت تقول: من جاءت من نساء العرب بأربعة يحلّ لها أن تضع خمارها عندهم كأربعتي فصِرَمَتِي لها: أبي صعصعة، وأخي

غالب، وخالي الأقرع بن حابس، وزوجي الزبرقان بن بدر. فسَمَّيت ذات الخمار لذلك. والصِرَمَة: القطعة من الإبل، قيل: هي ما بين

العشرين إلي الثلاثين، وقيل: ما بين الثلاثين إلي الخمسين والأربعين، فإذا بلغت الستين فهي الصِدْعَة. لسان العرب 7/334 «صرم».

إشارة

وفيه فروع:

الأول: ما يرتبط بالإمامين الحسن والحسين

علي قول:

1. الجاحظ

2. عمر بن الخطاب

1. الجاحظ

1. الجاحظ: [ذكر الجواب عما فخرت به بنو أمية]: وقتلتم: منّا عبدالله بن يزيد، وقلنا: منّا الحسين بن علي سيّد شباب أهل الجنّة، وأولي الناس بكلّ مكرمة وأطهرهم طهارة، مع النجدة والبصيرة والفقّه والصبر والحلم والأنف، وأخوه الحسن سيّد شباب أهل الجنّة، وأرفع الناس درجة، وأشبههم برسول الله خَلْقاً وَخُلُقاً، وأبوهما علي بن أبي طالب، وهو الذي ترك وصفه أبلغ في وصفه، وعمّهما ذو الجناحين، وأمّهما فاطمة، وجدّتهما خديجة، وأخوالهما القاسم وعبدالله وإبراهيم، وخالاتهما زينب ورقية وأمّ كلثوم، وجدّتاها آمنة بنت وهب والدة رسول الله وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وجدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) المخرس لكلّ مفاخر والغالب لكلّ منافر، قل ما شئت واذكر أيّ باب شئت من الفضل فإنّك تجدهم قد حازوه. (1)

ص: 320

1- . رسائل الجاحظ، الرسائل السياسيّة ص 454، كتاب فضل هاشم علي عبدشمس، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 15/279

- 280، شرح الكتاب 28.

وفيه فروع:

الأول: ما يرتبط بالإمامين الحسن والحسين

علي قول:

1. الجاحظ 2. عمر بن الخطّاب

1. الجاحظ

1. الجاحظ: [ذكر الجواب عمّا فخرت به بنو أميّة]: وقتلتم: ممّا عبد الله بن يزيد، وقلنا: ممّا الحسين بن علي سيّد شباب أهل الجنّة، وأولي الناس بكلّ مكرمة وأطهرهم طهارة، مع النجدة والبصيرة والفقّه والصبر والحلم والأنف، وأخوه الحسن سيّد شباب أهل الجنّة، وأرفع الناس درجة، وأشبههم برسول الله خَلَقًا وَخُلُقًا، وأبوهما علي بن أبي طالب، وهو الذي ترك وصفه أبلغ في وصفه، وعمّهما ذو الجناحين، وأمّهما فاطمة، وجدّتهما خديجة، وأخوالهما القاسم وعبد الله وإبراهيم، وخالاتهما زينب ورقية وأمّ كلثوم، وجدّتاها آمنة بنت وهب والدة رسول الله وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وجدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) المخرس لكلّ مفاخر والغالب لكلّ منافر، قل ما شئت واذكر أيّ باب شئت من الفضل فإنّك تجدهم قد حازوه. (1)

ص: 321

1- . رسائل الجاحظ، الرسائل السياسيّة ص 454، كتاب فضل هاشم علي عبد شمس، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 15/279
- 280، شرح الكتاب 28.

1. سبط ابن الجوزي: قال عكرمة: حدّثني ابن عباس، قال:

كان عمر بن الخطاب يحبّ الحسن والحسين ويقدمهما علي ولده، ولقد قسّم يوماً، فأعطي الحسن والحسين كلّ واحد منهما عشرة آلاف درهم، وأعطي ولده عبدالله ألف درهم، فعاتبه ولده وقال: قد علمت سابقتي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضّل عليّ هذين الغلامين!

فقال: ويحك يا عبدالله! ايتني بجدّ مثل جدّهما، وأب مثل أبيهما، وأمّ مثل أمّهما، وجدّة مثل جدّتهما، وخال مثل خالهما، وخالة مثل خالتهما، وعمّ مثل عمّهما، وعمّة مثل عمّتهما!

جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأبوهما علي، وأمّهما فاطمة، وجدّتهما خديجة، وخالهما إبراهيم بن رسول الله، وخالتهما زينب ورقية وأمّ كلثوم، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب. (1)

2. السّمان: عن ابن عباس، قال:

لما فتح الله المدائن علي أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وآله) في أيّام عمر أمرهم بالأنطاع، فبسطت في المسجد، وأمر بالأموال فأفرغت عليها، ثمّ اجتمع أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فأول من بدر إليه الحسن بن علي، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني حقّي ممّا أفاء الله علي المسلمين. فقال: بالرحب والكرامة. وأمر له بألف درهم، ثمّ انصرف.

فبدر إليه الحسين بن علي، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني حقّي ممّا أفاء الله علي المسلمين. فقال: بالرحب والكرامة. وأمر له بألف درهم.

فبدر إليه ابنه عبدالله بن عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني حقّي ممّا أفاء الله علي

ص: 322

المسلمين. فقال له: بالرحب والكرامة. وأمر له بخمسمئة درهم.

فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل مشتدّ أضرب بالسيف بين يدي رسول الله (صلي الله عليه وآله) والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة، تعطيهما ألفاً ألفاً وتعطيني خمسمئة! قال: نعم، اذهب فأنتني بأب كأيهما، وأمّ كأُمّهما، وجدّ كجدّهما، وجدّة كجدّتهما، وعمّ كعمّهما، وخال كخالهما [وخالة كخالتهما]! فإنّك لا تأتيني به.

أمّا أبوهما فعلي المرتضي، وأمّا أمّهما ففاطمة الزهراء، وجدّهما محمّد المصطفي، وجدّتهما خديجة الكبرى، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وخالهما إبراهيم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخالتهما رقية وأمّ كلثوم ابنتا رسول الله (صلي الله عليه وآله). (1)

الثاني: ما يرتبط بالإمام الحسن بن علي

علي قول:

1. صعصعة بن صوحان 4. معاوية بن أبي سفيان

2. عبدالله بن عجلان 5. النعمان بن العجلان

3. مالك بن العجلان

1 و2. صعصعة بن صوحان وعبدالله بن عجلان

1. أبو اليقظان: قال معاوية: من أكرم الناس أباً وأمّاً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً [وعمة]، وخالاً وخالة؟

فقال صعصعة بن صوحان - ويقال عبدالله بن عجلان - : هذا الجالس بين يديك - يعني الحسن بن علي - : جدّه رسول الله، وجدّته خديجة بنت خويلد الطاهرة،

ص: 323

1- . الموافقة، كما في الرياض النضرة للمحبّ الطبري 2/28، الباب الثاني في مناقب عمر بن الخطّاب، الفصل التاسع، ذكر وقوفه عند كتاب الله.

وأبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله، وعمّه جعفر بن أبي طالب، وعمّته أمّهاني بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت رسول الله. (1)

3. مالك بن العجلان

1. الجاحظ

وإبراهيم البيهقي: قال معاوية ذات يوم - وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم - : أخبروني بأكرم الناس أباً وأماً، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة، وجدّاً وجدّة.

فقام مالك بن عجلان (2) وأوماً إلي الحسن بن علي - صلوات الله عليه - فقال: هو ذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وعمّه جعفر الطيّار، وعمّته أمّهاني بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخالته زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدّته خديجة بنت خويلد.

فسكت القوم ونهض الحسن، فأقبل عمرو بن العاص علي مالك فقال: أ حبّ بني هاشم حملك علي أن تكلمت بالباطل؟! فقال ابن عجلان: ما قلت إلا حقاً، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلا لم يعط أمنيته في دنياه، وختم له بالشقاء في آخرته، بنوهاشم أنضركم عوداً، وأوراكم زنداً، أ كذلك هو معاوية؟ قال: اللهم نعم. (3)

ابن عربي: قال معاوية يوماً - وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم - :

ص: 324

- 1- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 5/37، ترجمة معاوية بن أبي سفيان، من طريق المدائني.
- 2- . كذا في الأصلين، ومثله في رواية ابن عربي التالية، والظاهر أنه مصحّف، والصحيح: «النعمان بن العجلان»، وكان لسان الأنصار وشاعرهم. وستأتي هذه القصّة والكلام عنه.
- 3- . المحاسن والأضداد ص 112 - 113، محاسن المفاخرة (22)، واللفظ له؛ المحاسن والمساوي ص 107، محاسن كلام الحسن بن علي، إلا أنّ في روايته: «أخبروني بخير الناس ... الطيّار في الجنان ... أنضركم عوداً وأوراكم زنداً».

1. أخبروني بأكرم الناس أباً وأماً، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة، وجدّاً وجدّة.

فقام (1) مالك بن عجلان وأوماً إلي الحسن بن علي فقال: ها هو ذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وجدته خديجة بنت خويلد، وجدّه رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وعمّه جعفر الطيّار في الجنّة، وعمّته أمّ هانئ بنت أبي طالب.

فسكت القوم ونهض الحسن، فقام رجل من بني سهم وقال: أنت أمرت ابن عجلان علي مقالته (2)؟ فقال ابن عجلان: ما قلت إلا حقّاً، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلا لم يعط أمنيته في دنياه، وختم له بالشقاء في آخرته، بنوهاشم أنضركم عوداً، وأوراكم زنداً، كذلك يا معاوية؟ فقال معاوية: اللّهم نعم. (3)

4. معاوية بن أبي سفيان

2. عوانة بن الحكم: عن عبد الملك بن عمير، قال:

سأل قبيصة بن جابر معاوية عن فريش، فقال: ... وأما أكرمها أباً وأماً وجدّاً وجدّة وعمّاً وعمّة وخالاً وخالة فالحسن ... (4).

ابن عبد ربّه: قال معاوية يوماً لجلسائه: من أكرم الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ (5) بيد الحسن بن علي وقال: هذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة ابنة محمّد، وجدّه رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وجدته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته هالة بنت أبي طالب (6)، وخاله القاسم بن محمّد،

ص: 325

1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فقال».

2- . هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «مقاتلته».

3- . محاضرة الأبرار 1/310.

4- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 5/48، ترجمة معاوية بن أبي سفيان، من طريق الهيثم بن عدي.

5- . كذا في الأصل، والمذكور في سائر المصادر أنّ النعمان بن عجلان قام وأخذ بيد الحسن عليه السلام وتكلّم بهذا الكلام، وسيأتي كلامه.

6- . كذا في الأصل، وفي سائر الروايات: «أمّ هانئ بنت أبي طالب».

5. النعمان بن العجلان

2. المدائني: قال معاوية - وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف - : من أكرم الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدّة، وخالاً وخالة، وعمّاً وعمّة؟ فقام النعمان بن العجلان الزرقي فأخذ بيد الحسن فقال: هذا؛ أبوه علي، وأمه فاطمة، وجدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته أم هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم، وخالته زينب.

فقال عمرو بن العاص: فحبّ بني هاشم (2) دعاك إلي ما عملت؟ فقال ابن العجلان، يا ابن العاص (3)، أما علمت أنه من التمس رضي مخلوق بسخط الخالق حرّمه الله أمنيته، وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنصُر قريش عوداً، وأقعدوا سلفاً، وأفضل - [ها-] أحلاماً. (4)

الثالث: ما يرتبط بالإمام الحسين بن علي

علي قول:

1. معاوية بن أبي سفيان 2. النعمان بن بشير

ص: 326

-
- 1- . العقد الفريد 5/344 - 345، كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، تفضيل معاوية للحسن، وسيأتي نحوه عن التنوخي في العنوان التالي ناسباً إلي الإمام الحسين.
 - 2- . في تاريخ مدينة دمشق: «أحبّ بني هاشم».
 - 3- . في تاريخ مدينة دمشق: «يا ابن العاصي».
 - 4- . عنه المعافي بإسناده إليه في المجلس الصالح 3/15، المجلس السادس والخمسون، من أكرم الناس أباً وأماً وجدّة... ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 13/240، ترجمة الحسن بن علي (1383).

1. معاوية بن أبي سفيان

1. التتوخي: قيل: تذاكر جلساء معاوية بحضرته يوماً أشرف الناس وذوي الوجاهة والبيوت الجليلة، والحسين بن علي % حاضر، فقال معاوية: من تعرفون أكرم الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسين بن علي % وقال: هذا؛ أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمّد، وجدّه رسول الله، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر بن أبي طالب، وعمّته هالة بنت أبي طالب (1)، وخاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت محمّد.

فقالوا كلّهم: صدق أمير المؤمنين (2).

2. النعمان بن بشير

2. العاصمي: إنّ واحداً من الملوك (3) قال: من أكرم الناس أباً وأماً وجدّة، وأختاً وخالاً وخالة؟ وكان الحسين (4) بن علي حاضرًا.

فقام النعمان بن بشير (5) صاحب رسول الله وأشار الي الحسين بن علي وقال: هذا هو الذي أردت؛ جدّه محمّد المصطفي 0، وأبوه علي المرتضي، وأمه فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وجدّته خديجة الكبرى، وهي أول امرأة آمنت برسول الله 0 وصلت معه، وعمّه جعفر الطيّار، وعمّ أبيه حمزة سيّد الشهداء، وعمّته أمّ هانئ، وخاله

ص: 327

1- . كذا في الأصل، وفي سائر الروايات: «أمّ هانئ بنت أبي طالب».

2- . المستجاد ص 93 (42)، وتقدّم نحوه في العنوان المتقدّم آنفاً عن ابن عبد ربّه ناسباً إلي الإمام الحسن بن علي.

3- . هو معاوية بن أبي سفيان، كما في الرواية المتقدّمة آنفاً وروايات العنوان السابق.

4- . كذا في الأصل، وفي سائر الروايات «الحسن»، كما مرّ في العنوان المتقدّم آنفاً.

5- . هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «بشر»، وكلاهما مصحّقان، والظاهر الصحيح «بن العجلان» ويشهد له ما ورد ذيل الحديث من الخطاب إليه بلفظ: «يا أخازريق»، فإنّ النعمان بن العجلان من بني زريق، وكما في ترجمته من الإصابة لابن حجر 6/351 (8767)، وتقدّمت رواية النعمان بن العجلان في العنوان المتقدّم آنفاً.

القاسم بن رسول الله0، وخالته زينب بنت رسول الله0.

فلما خرج الحسين بن علي من هذا المجلس قال بعض من حضر للنعمان: يا أخازريق، حبّ بني هاشم دعاك إلي أن قلت ما قلت؟! فقال النعمان: ما قلت غير الحقّ، والله ما أطاع رجل مخلوقاً في معصية الله إلا حرّم الله أمنّيته عليه في الدنيا، ولقي الشقاء في الآخرة، قال رسول الله0: فاطمة بضعة منّي. والحسن والحسين فرعان لهذه البضعة.(1)

الرابع: ما يرتبط بمحمّد بن عبدالله بن الحسن

علي قول الجاحظ

1. الجاحظ: [ذكر الجواب عمّا فخرت به بنوأميّة]:

قالوا: فإن فخرتم بأنّ منكم اثنتين من أمّهات المؤمنين: أمّ حبيبة بنت أبيسفيان وزينب بنت جحش؛ فزينب امرأة من بنيأسد بن خزيمّة، ادّعيتموها بالحلف لا- بالولادة، وفيها رجل ولدته أمان من أمّهات المؤمنين؛ محمّد بن عبدالله بن الحسن المحض، ولدته خديجة أمّالمؤمنين، وأمّسلمة أمّالمؤمنين، وولدتها مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي، وفاطمة سيّدة نساء العالمين ابنة رسول الله، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وكان يقال: خير النساء الفواطم والعواتك. وهنّ أمّهاته.(2)

ص: 328

1- . عنه ابن فندق بإسناده إليه في لباب الأنساب 1/217 - 218، فصل في فضائل السبطين الحسن والحسين ...، وفيه: «العاصمي بإسناده».

2- . رسائل الجاحظ، الرسائل السياسيّة ص 453 - 454، كتاب فضل هاشم علي عبدشمس، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة 15/279، شرح الكتاب 28.

الباب السادس: معرفتها (سلام الله عليها) معرفة النبي وإهانتها إهانتها

برواية سلمان الفارسي

1. المَلّا: عن سلمان الفارسي، قال:

دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعنده جماعة من الأصحاب وأهل البيت، فقال: من عرف خديجة فقد عرف قدري، ومن أهان خديجة فقد أهانني. (1)

الباب السابع: اعتكافها (سلام الله عليها) بحراء مع النبي برواية عائشة

2. داوود بن المحبّر: حدّثنا حمّاد، عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة (عليها السلام):

أنّ النبيّ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان ... (2)

ص: 329

1- . الوسيلة 5/القسم 2/230 - 231.

2- . عنه ابن أبي أسامة في مسند الحارث، كما في بغية الباحث للهيثمي 2/867 - 868 (928). ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 146 - 147، الفصل السابع عشر في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك ...، والمقرزي في إمتاع الأسماع 2/388، فصل في أمارات نبوته 9 التي رآها قبل البعثة، كلاهما من طريق ابن أبي أسامة.

1. الطيالسي: حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال: أخبرني أبو عمران الجوني، عن رجل، عن عائشة:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) اعتكف هو وخديجة شهراً بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان ... (1).

2. ابن راهويه: أخبرنا النضر بن شميل، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثني أبو عمران الجوني، عن رجل، عن عائشة:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) نذر أن يعتكف شهراً بحراء هو وخديجة، فوافي ذلك رمضان ... (2).

3. ابن مردويه: عن عائشة:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) اعتكف هو وخديجة شهراً، فوافق ذلك رمضان ... (3).

ص: 330

1- . مسند الطيالسي ص 215 - 216 (1539)، وعنه النويري بإسناده إليه في نهاية الأرب 16/286 - 287، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر خبر الإسراء برسول الله (صلي الله عليه وآله)، وابن حجر في المطالب العالية 9/453 - 454 (4692)، والبوصيري في إتحاف الخيرة 9/10 - 11 (8493).

2- . مسند ابن راهويه 3/970 - 971 (1147).

3- . عنه السيوطي في الدرّ المنثور 6/625، ذيل الآية 1 من سورة العلق.

الباب الثامن: انتظارها (سلام الله عليها) للبعثة ودورها في بدء نزول الوحي (1)

ص: 331

1- . تنبيه: قبل أن نذكر الروايات الواردة في هذا المبحث لابد أن نشير مع الإيجاز والاختصار إلي بعض مناقشات روايات بدء الوحي مع غصّ النظر عن ضعف السند والتناقض والاختلاف بين هذه الروايات: 1. يستفاد من بعض الأحاديث أنّ النبيّ كان شاكاً ومتردّداً في نبوّته حتّى بعد نزول الوحي والقرآن عليه وهبوط جبرئيل إليه، وكان يخيّل إليه أنّ الجنّ قد حلّ فيه، كما يعتقد عرب الجاهليّة بعد نزول الوحي أنّ النبيّ كاهن أو شاعر - مع أنّه كان يكره الكهان والشعراء والجنون - وحاول الانتحار بأن يطرح نفسه من جبل شاهق ليريح نفسه، ولكن خديجة وابن عمّها ورقة بن نوفل ساعدها حتّى أذهبها عنه ما كان فيه من الخوف والروع، وذكره بأنّ هذه المسألة لا علاقة لها بالأجنّة، بل هي وحي ونبوة. فعلي هذا كيف يعقل أنّ النبيّ لا يعلم أنّه نبيّ ورسول حتّى بعد نزول الوحي عليه في حين أنّ الكهنة والرهبان كانوا علي علم برسالته منذ أمد بعيد. وهل يعقل أن يبعث الله نبياً وليس للرسول خبر عن هذه الرسالة الملقاة علي عاتقه؟ حتّى أنّه لا يستطيع أن يميّز بين الوحي الإلهي والوساوس الشيطانيّة، بينما نقرأ في القرآن بأنّ النبيّ عيسى عليه السلام أعلن بكلّ صراحة عن نبوّته، وهو ما زال في المهد: (آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا) [مریم/30]، ونقرأ أيضاً عن النبيّ موسى عليه السلام أنّه علم بنبوّته في بداية نزول الوحي عليه وأعدّ نفسه للدعوة الإلهيّة وقال: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) [طه/25 - 26]. وأمّا بالنسبة إلي النبيّ الذي خشي علي نفسه، ولم يدر شيئاً عمّا حدث له حتّى أخبرته زوجته خديجة وورقة بن نوفل فاطمناً بقولهما، فزال عنه ما تداخله من الرعب والخوف، فما كان نوعيّة الرسالة والنبوة التي أعطيت إليه وبعث بها؟ وبناء علي هذا فإنّ هذه المرأة - خديجة - وهذا النصراني - ورقة - كانا أنسب وأليق من رسول الله في التصديّ لأمر النبوة والرسالة، وحسب ما تتضمنه الأحاديث من المعني أنّ خديجة وورقة كانا أقدم إيماناً واعتناقاً للإسلام من رسول الله. 2. إنّ جواب الرسول لجبرئيل الأمين لما قال له «اقرأ»، فقال النبيّ: «ما أنا بقارئ» - كما في الروايات - ، يفهم منه أنّ النبيّ لم يعلم ولم يفهم مقصود جبرئيل؛ لأنّ جبرئيل كان يقصد من قوله «اقرأ» أي رتل وكترّر ما أتله عليك، ولكنّ النبيّ فهم عكس هذا القول وأنّ مقصود جبرئيل هو أن يقرأ ما كان مكتوباً علي اللوح، وعلم الرسول ما قصده الملك في المرّة الثالثة لما كرّر جبرئيل قوله وأنهي ما كان فيه النبيّ من المعضل والترديد. ولكن يتبادر سؤال: هل أنّ جبرئيل كان ضعيف البيان والأداء، بحيث لا يستطيع أن يؤدّي الرسالة حقّ الأداء؟ أم أنّ الرسول كان قاصر الفهم ولم يعلم المقصود؟! 3. ورد في الأحاديث أنّ الملك المنزل بالوحي أخذ النبيّ ثلاث مرّات يهزّه بشدّة حتّى أحسّ الرسول 1 بالوجع، وهذه الأخذة والهزّة كما أشار إليه القسطلاني لم يفعل بأحد من الأنبياء 3، ولم ينقل عن أحدهم أنّه جري له عند ابتداء الوحي إليه مثله. إذن فما تعني هذه الأخذة الشديدة بالنسبة إلي النبيّ خاصّة من بين الأنبياء؟ وهل العقل يعتبر هذا الرعب والخوف الذي أوجده جبرئيل عليه السلام عند النبيّ في مقابل عمل لم يطقه النبيّ عملاً صحيحاً؟ وهل أنّ جبرئيل عليه السلام بفعله هذا أراد أن يظهر عضلاته للنبيّ 1؟ 4. ورد في بعض الأحاديث أنّ خديجة كشفت فناعها وخمارها والنبيّ جالس في حجرها، فذهب جبرئيل وهنا يرد سؤال: هل كان الحجاب في ذلك الوقت مفروضاً تلتزم به النساء؟ وكيف ذلك؟ وهم يقولون: إنّ الحجاب قد فرض الله في المدينة بعد الهجرة وبعد وفاة خديجة= بسنوات، فكيف إذن أدركت خديجة أنّ الملك يذهب إذا كانت بلا قناع؟ وأيضاً هل الملك مكلف بعدم النظر إلي نساء البشر؟ وهل للملك شهوة كشهوة الإنسان لا بدّ من الاحتراس منه لأجلها؟ ومن أين عرفت خديجة كلّ ذلك؟ 5. الصحيح في قضية بدء الوحي والذي نظمّن إليه هو أنّه قد أوحى إلي النبيّ 0 وهو في غار حراء فرجع إلي أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله به،

مطمئناً إلى المهمة التي أوكلت إليه، فشاركه أهله في السرور، وأسلموا، وقد روي هذا المعنى عن أهل البيت3. فعن زرارة أنه سأل الإمام الصادق: كيف لم يخف رسول الله0 في ما يأتيه من قبل الله أن يكون ممّا ينزع به الشيطان؟ فقال: إنّ الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه. [تفسير العياشي 2/251]. وسئل: كيف علمت الرسل أنّها رسل؟ قال: كشف عنهم الغطاء، [المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي 2/328 (85)، وعنه المجلسي في بحار الأنوار 11/56، كتاب النبوة، الباب الأوّل (56)]. قال القاضي عياض: لا يصحّ أن يتصوّر له الشيطان في صورة الملك، ويلبس عليه، لا في أوّل الرسالة ولا بعدها، والاعتماد في ذلك دليل المعجزة، بل لا يشكّ النبي أنّ ما يأتيه من الله [هو] الملك، ورسوله حقيقة، إمّا بعلم ضروري يخلقه الله له، أو ببرهان يظهره لديه، لتتمّ كلمة ربك صدقاً وعدلاً، لا مبدّل لكلماته. [الشفاء 2/120، القسم الثالث، الباب الأوّل في ما يختصّ بالأمر الدينيّة...، فصل واعلم أنّ الأمة مجتمعة علي عصمة النبي...]. وقال الطبرسي: إنّ الله تعالى لا يوحى إلي رسوله إلاّ بالبراهين النيّرة، والآيات البيّنة، الدالّة علي أنّ ما يوحى إليه إنّما هو من الله تعالى؛ فلا- يحتاج إلي شيء سواها، ولا- يفزع، ولا يفرق. [مجمع البيان 10/174]. ولمزيد التحقيق والتفصيل راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم0 للسيد جعفر مرتضى العاملي 3/7 - 33.

1. عائشة 7. عطاء بن أبي رباح
2. عبدالله بن شداد 8. علي بن أبي طالب
3. عبدالله بن عباس 9. عمرو بن شرحبيل
4. عبدالملك بن عبدالله 10. محمد بن قيس
5. عبيد بن عمير 11. نفيسة بنت أمية
6. عروة بن الزبير 12. ما ورد مرسلًا

1. عائشة

1. معمر: أخبرنا الزهري، قال: أخبرني عروة، عن عائشة، قالت:

أول ما بدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة [في النوم]، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبّد الليالي ذوات العدد - ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلي خديجة، فيتزوّد لمثلها، فحين ما جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه، فقال له: (اقرأ). فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطّني حتّي بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، [فقال: (اقرأ)]. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتّي بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، [فقال: (اقرأ)]. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة حتّي بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتّي بلغ (مَا لَمْ يَعْلَمْ) (1).

فرجع بها ترجف بوادره، حتّي دخل علي خديجة، فقال: زملوني، زملوني. فزملوه، حتّي ذهب عنه الروح، فقال لخديجة: ما لي؟ وأخبرها الخبر، فقال: قد خشيت علي [نفسي]. فقالت: كلاً، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث،

ص: 332

1. عائشة 7. عطاء بن أيرباج
2. عبدالله بن شداد 8. علي بن أبي طالب
3. عبدالله بن عباس 9. عمرو بن شرحبيل
4. عبدالملك بن عبدالله 10. محمّد بن قيس
5. عبيد بن عمير 11. نفيسة بنت أمية
6. عروة بن الزبير 12. ما ورد مرسلًا

1. عائشة

1. معمر: أخبرنا الزهري، قال: أخبرني عروة، عن عائشة، قالت:

أول ما بدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة [في النوم]، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنّث فيه - وهو التعبّد الليلي ذوات العدد - ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلي خديجة، فيتزوّد لمثلها، فحين ما جاءه الحقّ وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه، فقال له: (اقرأ). فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطّني حتّي بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، [فقال: (اقرأ)]. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتّي بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، [فقال: (اقرأ)]. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة حتّي بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلّق) حتّي بلغ (مَا لَمْ يَعْلَمْ) (1).

فرجع بها ترجف بوادره، حتّي دخل علي خديجة، فقال: زملوني، زملوني. فزملوه، حتّي ذهب عنه الروح، فقال لخديجة: ما لي؟ وأخبرها الخبر، فقال: قد خشيت علي [نفسي]. فقالت: كلاً، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث،

ص: 333

[وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم،] وتقري الضيف، وتعين علي نواب الحقّ.

ثم انطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل بن راشد بن عبدالعزيز بن قصيّ - وهو ابن عمّ خديجة، أخو أبيها، وكان تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العربي، فكتب بالعربيّة من الإنجيل ما شاء [الله] أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي - ، فقالت خديجة: أي ابن عمّي، اسمع من ابن أخيك.

فقال ورقة: ابن أخي، ما تري؟ فقال رسول الله(صلي الله عليه و آله) ما رأي، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل علي موسى، يا ليتني فيها جذعاً حين يخرجك قومك.

فقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): أو مخرجي هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت أحد بما أتيت به إلا عودي وأوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً... (1).

الطيالسي: حدّثنا صالح بن أبي الأخضر، قال: قال الزهري: وأخبرني عروة

ص: 334

1- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 5/321 - 323 (9719)، وابن بكار في نسب قريش 1/252، بنوأسد بن عبدالعزيز بن قصيّ، من ولد حزام بن خويلد، مختصراً، والحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/183 - 184 (4843). ورواه ابن راهويه في مسنده 2/314 - 317 (840)، وأحمد في مسنده 6/232 - 233 (25959)، والبخاري في صحيحه 8/86 - 87 (6982)، ومسلم في صحيحه 1/142 (253)، وأبو عوانة في مسنده 1/104 (331)، والفاكهي في أخبار مكّة 6/215 (2363)، وابن حبان في صحيحه 1/216 - 219 (33)، والثقات 1/48 - 50، ذكر صفة بدء الوحي علي رسول الله(صلي الله عليه و آله)، والآجزي في الشريعة 3/1437 (969)، وابن مندة في الإيمان 2/691 (683)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 3/756 - 758 (1408) و (1409)، والثعلبي في الكشف والبيان 10/242 - 243، ذيل الآيات 1 - 4 من سورة العلق، وأبونعيم في دلائل النبوة ص 145 - 146، الفصل السابع عشر في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك...، والبيهقي في دلائل النبوة 2/135، جماع أبواب المبعث، باب مبتدأ البعث والتنزيل...، كلّهم من طريق عبدالرزاق، وص 137 - 138، نفس العنوان، من طريق الحاكم عن القطيعي، عن عبدالله بن أحمد، عن أحمد، والبغوي في معالم التنزيل 4/507، تفسير سورة العلق، من طريق البخاري، وابن الخراط في الأحكام الشرعيّة الكبرى 1/193، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، من طريق البخاري، وابن الجوزي في صفة الصفوة 1/39 - 40، باب ذكر نبينا محمّد (1)، ذكر بدء الوحي، عن البخاري ومسلم، وابن الأثير في جامع الأصول 11/277 - 279 (8844)، عن البخاري ومسلم، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم 7/325، تفسير سورة العلق، عن أحمد، وما بين المعقوفات من سائر المصادر.

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لما رجع من غار حراء انتهى إلي خديجة، فقال: زمّلوني، زمّلوني. فزمّل، ثم قال: يا خديجة، والله لقد أشفقت علي نفسي. فقالت له خديجة: أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين علي نوائب الحق، فانطلق.

فانطلقت به إلي ورقة - وكان شيخاً أعمى يقرأ الإنجيل بالعبرانية -، فقالت: أي ابن عمّ، اسمع ما يقول ابن أخيك؟ فقال له ورقة: ماذا تقول يا ابن أخي؟ فأخبره رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال: هو والله الناموس الذي أنزل علي موسى، فليتنى حياً يوم يخرجك قومك فأنصرك نصراً مؤزراً.

قال: أو مخرجي قومي؟ قال: نعم، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي [و] أؤدي، فليتنى فيها جذعاً. (1)

2. البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:

أول ما بدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلي أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلي خديجة فيتزوّد لمثلها، حتّي جاءه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: (اقرأ). قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني حتّي بلغ منّي الجهد ثم أرسلني، فقال: (اقرأ). قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية، حتّي بلغ منّي الجهد ثم أرسلني، فقال: (اقرأ).

فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق × خلق الإنسان من علق × اقرأ

فرجع بها رسول الله (صلي الله عليه وآله) يرجف فؤاده، فدخل علي خديجة بنت خويلد، فقال: زمّلوني، زمّلوني. فرملوه حتّي ذهب عنه الروع، فقال لخديجة - وأخبرها الخبر - لقد خشيت علي نفسي. فقالت خديجة: كلاً، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين علي نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتّي أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزي - ابن عمّ خديجة، وكان امرء تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي - ، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا تري؟ فأخبره رسول الله (صلي الله عليه وآله) خبر ما رأي، فقال له ورقة: هذا الناموس الّذي نزل الله علي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قطّ بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً... (1).

الصقّار: حدّثنا عبيد بن شريك، قال: حدّثنا يحيي، حدّثنا الليث، عن عقيل،

ص: 336

1- . صحيح البخاري 4/1 - 5 (3)، و 6/105 - 106 (4953)، و 8/86 - 87 (6982)، وعنه البغوي بإسناده إليه في شرح السنّة 13/316 - 318 (3735)، ومعالم التنزيل 4/506، تفسير سورة العلق، والأنوار ص 11 (17)، وابن الأثير في أسد الغابة 1/18، ذكر المبعث، و 5/436 - 437، ترجمة خديجة بنت خويلد، وابن الجوزي في صفة الصفوة 1/39 - 40، باب ذكر نبيّنا محمّد (1)، ذكر بدء الوحي، والوفاء ص 157 (196)، وابن الخراط في الأحكام الشرعيّة الكبرى 4/279 - 280، كتاب المناقب، باب ذكر آيات النبيّ ومعجزاته وبدء نبوّته، وابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/169 - 170، خبر عموم بعثه - عليه الصلاة والسلام - ، وابن بلبان في المقاصد السنّيّة ص 59 - 61، الحديث الأوّل. وأورده البغوي في مصابيح السنّة 4/63 - 65 (4556)، وابن الفوطي في معجم الألقاب 5/199، ترجمة المزمّل أبيالقاسم محمّد بن عبدالله (صلي الله عليه وآله) (4928)، مختصراً، و 3/346، ترجمة القسّ ورقة بن نوفل (2738)، إشارة.

1. عن ابن شهاب أنّ محمّد بن النعمان بن بشير الأنصاري - وكان يسكن دمشق - أخبره:

أنّ الملك جاء رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: (اقرأ). قال: فقلت: ما أنا بقارئ. فعاد إليّ مثل ذلك ثمّ أرسلني، فقال: (اقرأ). فقلت: ما أنا بقارئ. فعاد إليّ مثل ذلك ثمّ أرسلني فقال لي: (اقرأ باسم ربك الذي خلق × خلق الإنسان من علق).

قال محمّد بن النعمان: فرجع رسول الله (صلي الله عليه وآله) بذلك.

قال ابن شهاب: فسمعت عروة بن الزبير يقول: قالت عائشة زوج النبيّ:

فرجع إليّ خديجة يرجف فؤاده، فقال: زمّلوني، زمّلوني. فزمّل، فلمّا سرّي عنه قال لخديجة: لقد أشفقت عليّ نفسي.

قالت خديجة: أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنّك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، انطلق بنا.

فانطلقت خديجة إليّ ورقة بن نوفل - وكان رجلاً قد تنصّر شيخاً أعمي، يقرأ الإنجيل بالعربيّة - فقالت له خديجة: أي ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: ماذا تري؟ فأخبره رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله تعالى عليّ موسى، يا ليتني أكون حين يخرجك قومك.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أ مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. (1)

2. ابن مندّة: أنبأ عبدالله بن جعفر البغدادي - بمصر - ، حدّثنا يحيي بن أيوب المصري، حدّثنا يحيي بن عبدالله بن بكير، حدّثني الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة % أنّها قالت:

أول ما بدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، كان لا يري رؤيا إلا

ص: 337

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/139 - 140، جماع أبواب المبعث، باب مبتدأ البعث والتنزيل

جاءت مثل فلق الصبح، ثم حب-ب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه - وهو التعبّد الليلي والأيام ذوات العدد - قبل أن يرجع إلي أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلي خديجة فيتزوّد لمثلها، حتّى فجأه الحقّ وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال: (اقرأ). فقال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: (اقرأ). فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: (اقرأ). فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني الثالثة حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق × خلق الإنسان من علق × اقرأ وربك الأكرم × الذي علّم بالقلم).

فرجع بها رسول الله (صلي الله عليه و آله) يرجف فؤاده فدخل علي خديجة بنت خويلد فقال: زملوني، زملوني. فرملوه حتّى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت علي نفسي. فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين علي نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي - ابن عمّ خديجة، وكان امرء تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي - ، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك.

فقال ورقة: يا ابن أخي، ماذا تري؟ فأخبره رسول الله (صلي الله عليه و آله) بخبر ما رأي، فقال له ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي أنزل الله علي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيّاً حين يخرجك قومك.

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): أو مخرجي هم، فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قطّ بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرّاً مؤزّراً... (1).

ص: 338

1. الطبري: حدّثني أحمد بن عثمان المعروف بأبي الجوزاء، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا أبي، قال: سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنّها قالت:

كان أول ما ابتدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، فكان بغار بحراء يتحنّث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلي أهله، ثم يرجع إلي أهله فيتزوّد لمثلها، حتّى فجأه الحقّ فأناه فقال: يا محمّد، أنت رسول الله. قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): فحثوت لركبتي وأنا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري، ثم دخلت علي خديجة، فقلت: زملوني، زملوني، حتّى ذهب عني الروح، ثم أتاني فقال: يا محمّد، أنت رسول الله. قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل، فتبدي لي حين هممت بذلك فقال: يا محمّد، أنا جبريل، وأنت رسول الله. ثم قال: (اقرأ)، قلت: ما اقرأ؟ قال: فأخذني فغطني (1) ثلاث مرّات حتّى بلغ منّي الجهد ثم قال: (اقرأ باسم ربك الذي خلّق)، فقرأت، فأتيت خديجة فقلت: لقد أشفقت علي نفسي، فأخبرتها خبري، فقالت: أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، ووالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدّي الأمانة، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين علي نوائب الحقّ.

ثم انطلقت بي إلي ورقة بن نوفل بن أسد، قالت: اسمع من ابن أخيك. فسألني، فأخبرته خبري، فقال: هذا الناموس الذي أنزل علي موسى بن عمران، ليتني فيها جذع، ليتني أكون حيّاً حين يخرجك قومك. قلت: أ مخرجي هم؟ قال: نعم، إنّه لم يجئ رجل قطّ بما جئت به إلّا عودي، ولن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً... (2).

ص: 339

- 1- قال ابن الأثير في النهاية 3/342 «غنت»: في حديث المبعث «فأخذني جبريل فغطني حتّى بلغ منّي الجهد»، «الغتّ» و«الغطّ» سواء، كأنّه أراد عصبرني عصراً شديداً حتّى وجدت منه المشقّة، كما يجد من يُغمس في الماء قهراً.
- 2- تاريخ الطبري 2/298 - 299، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ...، وجامع البيان 15/الجزء 30/251، تفسير سورة العلق. وأورده ابن الأثير في الكامل 2/31، ذكر ابتداء الوحي إلي النبيّ، والكتبي في عيون التواريخ 1/43 - 44، السفر الأوّل، ذكر ابتداء الوحي إلي النبيّ، فيهما مغايرة طفيفة في بعض الألفاظ.

1. ابن وهب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني عروة بن الزبير أنّ عائشة زوج النبي أخبرته أنّها قالت:

كان أوّل ما بدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنّث فيه - وهو التعبّد الليلي أولات العدد - قبل أن يرجع إلي أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلي خديجة فيتزوّد لمثلها، حتّى فجأه الحقّ، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: (اقْرَأْ). قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ). قال: قلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ). فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة حتّى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ خ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ خ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ خ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

فرجع بها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ترجف بوادره حتّى دخل علي خديجة، فقال: زمّلوني، زمّلوني. فزمّلوه حتّى ذهب عنه الروح، ثم قال لخديجة: أي خديجة، ما لي؟! وأخبرها الخبر، قال: لقد خشيت علي نفسي.

قالت له خديجة: كلاً، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين علي نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي - وهو ابن عمّ خديجة، أخي أبيها، وكان امرء تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي - فقالت

له خديجة: أي عمّ، اسمع من ابن أخيك.

قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي، ماذا تري؟ فأخبره رسول الله (صلي الله عليه وآله) خبر ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل علي موسى 9، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك.

قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أومخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. (1)

2. عبدالله بن شداد

1. الطبري: حدّثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدّثنا سليمان الشيباني، قال: حدّثنا عبدالله بن شداد، قال:

أتي جبريل محمّداً فقال: يا محمّد، (اقرأ). فقال: ما أقرأ؟ قال: فضمّه ثم قال: يا محمّد، (اقرأ). قال: وما أقرأ؟ قال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق × خلق الإنسان من علقٍ) حتّي بلغ (علّم الإنسان ما لم يعلم).

ص: 341

1- . عنه مسلم بإسناده إليه في صحيحه 1/139 - 142 (160)، والطبري في تاريخه 2/299، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ... ، والدولابي في الذرّيّة الطاهرة ص 56 - 58 (20)، وأبوعوانة في مسنده 1/102 - 103 (328)، وابن مندّة في الإيمان 2/689 - 690 (681)، والبيهقي في السنن الكبرى 9/5 - 6، كتاب السير، باب مبتدأ البعث والتنزيل، من طريق الحاكم. وأورده ابن الخرّاط في الأحكام الشرعيّة الكبرى 1/193، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، وابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/169 - 170، خبر عموم بعثه - عليه الصلاة والسلام - ، والكنجي في كفاية الطالب 1/607 - 609 (337)، كلّهم عن مسلم، والخرّكوشي في شرف المصطفى 1/427 - 429 (150)، مع اختلاف لفظي، وعزّالدين السلمي في شجرة المعارف ص 250، فصل في أنواع من البرّ (535)، مختصراً.

قال: فجاء إلي خديجة فقال: يا خديجة، ما أراني (1) إلا قد عرض لي. قالت: كلاً، والله ما كان ربك يفعل ذلك بك، ما أتيت فاحشة قطّ.

قال: فأنت خديجة ورقة بن نوفل فأخبرته الخبر، فقال: لئن كنت صادقة إنّ زوجك لنبيّ، وليلقيّن من أمته شدة، ولئن أدركته لأومننّ به ... (2).

3. عبدالله بن عباس

1. ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله القرشي، عن أبي عمرو المدني، قال: أخبرنا طلحة بن عبدالله التيمي، عن أبي البحتري الخزاعي وعن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

أنّ نساء أهل مكّة احتفلن في عيد كان لهنّ في رجب، فلم يتركن شيئاً من إكبار ذلك العيد إلا أتينه، فبينا هنّ عكوف عند وثن مثل لهنّ كرجل في هيئة رجل حتّي صار منهنّ قريباً، ثمّ نادي بأعلي صوته: يا نساء تيماء، إنّه سيكون في بلدكنّ نبيّ يقال له أحمد يبعث برسالة الله، فأيّما امرأة استطاعت أن تكون له زوجاً فلتفعل. فحصبته النساء وقبحنه، وأغلظن له، وأغضت خديجة علي قوله، ولم تعرض له في ما عرض فيه النساء. (3)

2. أبو الحسن البغوي: حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس - في ما يحسب حمّاد -:

أنّ النبيّ قال لخديجة: إنّي أسمع صوتاً وأري ضوء، وإنّي أخشي أن يكون بي

ص: 342

1- . كلّ ما كان أري بالضمّ لما لم يسمّ فاعله فمعناه أظنّ، وكلّ ما كان مفتوحاً فهو الّذي من الرأي أو رؤية البصر. لاحظ: المجموع للنووي 20/21، كتاب الحدود، باب حدّ الزنا.

2- . تاريخ الطبري 2/299 - 300، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ...، وجامع البيان 15/الجزء 30/252، تفسير سورة العلق.

3- . الطبقات الكبرى 8/12، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

جنن. فقالت خديجة: لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبدالله. ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له، فقال: إن يكن صادقاً فإنّ هذا ناموس مثل ناموس موسى، فإن يبعث وأنا حيّ فسأعزّزه وأنصره وأعينه. (1)

1. الخركوشي: قال ابن عباس:

أفرس الناس خمسة: ... وخديجة حين تقرّست في رسول الله فتبعته قبل أن يوحى إليه. (2)

4. عبدالملك بن عبدالله

2. ابن إسحاق: حدّثني عبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي - وكان واعية - عن بعض أهل العلم:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين أراد الله - عزّ وجلّ - كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلا سلّم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله (صلي الله عليه وآله) خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يري إلا الشجر، وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحيّة النبوة: السلام عليك يا رسول الله، فكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يخرج إلي حراء في كلّ عام شهراً من السنة ينسك فيه، وكان من نسك في الجاهليّة من قريش يطعم من جاءه من المساكين، حتّى إذا انصرف مجاورته وقضاه لم يدخل بيته حتّى يطوف بالكعبة حتّى إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله - عزّ وجلّ - ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها، وذلك شهر رمضان، فخرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) كما كان يخرج لجواره، وخرج معه بأهله، حتّى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله - عزّ وجلّ - فيها برسالته، ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): جاءني وأنا نائم فقال: (اقرأ). فقلت: وما اقرأ؟ حتّى ظننت أنّه الموت،

ص: 343

1- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/15 - 16 (26).

2- . تهذيب الأسرار ص 329، الجزء السابع، باب في ذكر الفراسة.

ثم كسّطه عني فقال: (اقرأ). فقلت: وما اقرأ؟ فعاد لي بمثل ذلك ثم قال: (اقرأ). فقلت: وما اقرأ؟ وما أقولها إلا تنجيّاً أن يعود لي بمثل الذي صنع بي، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق × خلق الإنسان من علق × اقرأ وربك الأكرم × الذي علّم بالقلم × علّم الإنسان ما لم يعلم).

ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي، وكأنيما صور في قلبي كتاب، ولم يكن في خلق الله - عز وجل - أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون، كنت لا أطيق أنظر إليهما، فقلت: إن الأبعد - يعني نفسه 9 - لشاعر أو مجنون، ثم قلت: لا تحدّث قريش عني بهذا أبداً، لأعمدني إلي حائق من الجبل، فلا طرح نفسي منه فلاقتلتها فلاستريح، فخرجت ما أريد غير ذلك، فبينما أنا عامد لذلك سمعت منادياً ينادي من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلي السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صافّ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. فوقفت أنظر إليه، وشغلني عن ذلك وعمّا أريد، فوقفت ما أقدر علي أن أتقدم ولا أتأخر، ولا أصرف وجهي في ناحية من السماء إلا رأيت فيها، فمازلت واقفاً ما أتقدم ولا أتأخر حتى بعث خديجة رسلها في طلبي حتى بلغوا مكة ورجعوا.

فلم أزل كذلك حتى كاد النهار يتحوّل، ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلي أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلي فخذها مضيفاً إليها، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا. فقلت لها: إن الأبعد لشاعر أو مجنون.

فقالت: أعيذك بالله يا أبا القاسم من ذلك، ما كان الله - عز وجل - ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خلقك، وصلة رحمك، وما ذاك يا ابن عمّ، لعلك رأيت شيئاً أو سمعته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: أبشر يا ابن عمّ، واثبت له، فوالذي تحلف به إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم قامت فجمعت ثيابها عليها، ثم انطلقت إلي ورقة بن نوفل - وهو ابن عمّها، وكان قد قرأ الكتب، وكان قد تنصّر، وسمع التوراة والإنجيل - فأخبرته الخبر، وقصّت عليه ما قصّ عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنّه رأى وسمع، فقال ورقة: قدّوس قدّوس، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدّقتني يا خديجة إنّ لنبّي هذه الأُمَّة، وإنّه ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، فقولي له: فليثبت. ورجعت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأخبرته ما قال لها ورقة ... (1).

5. عبيد بن عمير

1. ابن إسحاق: حدّثني وهب بن كيسان، قال: قال عبيد [بن عمير بن قتادة الليثي]:

فكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يجاور ذلك الشهر من كلّ سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله (صلي الله عليه وآله) جواره من شهره ذلك كان أوّل ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلي بيته، حتّى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالي به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالي فيها؛ وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتّى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالي.

قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): فجاءني جبريل، وأنا نائم، بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: (أقرأ). قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتنني به حتّى ظننت أنّه الموت، ثم أرسلني فقال: (أقرأ). قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتنني به حتّى ظننت أنّه الموت، ثم أرسلني فقال: (أقرأ). قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغتنني به حتّى ظننت أنّه الموت، ثم أرسلني فقال:

ص: 345

1- . السيرة المغازي ص 120 - 122، حديث بنان الكعبة، من طريق ابن بكير.

(أقرأ). قال: فقلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: (أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

قال: فقرأتها ثم انتهي فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتاباً.

قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فرفعت رأسي إلي السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء. قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا أعلي مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني.

وانصرفت راجعاً إلي أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلي فخذها مضيفاً إليها، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عمّ واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلي ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصي - وهو ابن عمّها، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنه رأي وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قدّوس قدّوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت. فرجعت خديجة إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأخبرته بقول

6. عروة بن الزبير

1. الزبيرى: حدّثني الضحّاك بن عثمان، عن عبدالرحمان بن أبيالزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

أنّ خديجة [بنت] خويلد كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنّه يأتيه، فيقول ورقة: والله لئن كان ما يقول [حقاً] إنّّه ليأتيه الناموس الأكبر؛ ناموس عيسى، الذي ما يخبره أهل الكتاب إلاّ بئس، ولئن نطق وأنا حيّ لأبليّن الله فيه بلاء حسناً. (2)

7. عطاء بن أبيرباح

2. الواحدى: روي طلحة بن عمرو [الحضرمي]، عن عطاء [بن أبيرباح]:

أنّ خديجة كانت تختلف إلي صيقل علي الصفا والمروة - عبد لبني الحضرمي صاحب كتب - ، فكانت تخبره بما كان يري محمّد، فكان يقول لها: لئن كنت صادقة ليوشكنّ نبيّ العرب أن يخرج ... (3).

ص: 347

-
- 1- . عنه ابن هشام في السيرة النبويّة 1/252 - 254، مبعث النبيّ - صلّي الله عليه وآله وسلّم تسليمًا - ، والطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/300 - 302، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ...، والآجزي في الشريعة 3/1439 (971)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 63/12 - 13، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، من طريق أبي القاسم ابن بشران ثمّ محمّد بن عثمان بن أبي شيبة.
 - 2- . عنه ابن بكار في نسب قريش 1/253 - 254، بنوأسد بن عبدالعزيز بن قصي، ولد حزام بن خويلد، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/6، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، من طريق أبيطاهر المخلّص، ثمّ ابن بكار، وما بين المعقوفات منه.
 - 3- . تفسير البسيط 13/198، ذيل الآية 103 من سورة النحل.

8. علي بن أبي طالب

1. الخطيب: أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التوزي، أخبرنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمداني، حدّثنا أبو القاسم عبيد الله بن لؤلؤ السلمي - ببغداد -، أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن محمد بن جعفر العطار، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن لؤلؤ الساجي، أخبرنا عمر بن واصل - بالبصرة سنة ثلاثمئة -، قال: سمعت سهل بن عبدالله - في سنة مئتين وخمسين بالبصرة - يقول: أخبرني محمد بن سوار خالي، حدّثنا مالك بن دينار، أخبرنا الحسن بن أبي الحسن البصري، عن أنس بن مالك، [عن علي عليه السلام في حديث]، قال:

المتفرسون في الناس أربعة، امرأتان ورجلان: ... وأما المرأة الثانية فخديجة ابنة خويلد لما تقرّست في النبيّ وقالت لعمّها: قد تنسّمت روحي روح محمد بن عبدالله، إنّه نبيّ لهذه الأمة فزوجني منه ... (1).

9. عمرو بن شرحبيل

2. البلاذري: حدّثنا عمرو بن محمد الناقد، حدّثنا إسحاق بن منصور السلولي، حدّثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق [السبيعي]، قال: حدّثني أبو ميسرة [عمرو بن شرحبيل]:

ص: 348

1- . تاريخ بغداد 10/355، ترجمة عبيد الله بن لؤلؤ بن جعفر (5511)، وعنه ابن الجوزي بإسناده إليه في الموضوعات 1/397 - 398، كتاب الفضائل والمثالب، باب في فضائل علي، الحديث الثاني والخمسون، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 44/253 - 254، ترجمة عمر بن الخطّاب (5206)، وفيه: «وقالت لعمّها: قد سمت روحي روح محمد...»، والسيوطي في اللائح المصنوعة 1/379 - 380، كتاب المناقب، مناقب خلفاء الأربعة. وأورده المحبّ الطبري في الرياض النضرة 2/87 - 88، الباب الثاني في مناقب عمر بن الخطّاب، الفصل العاشر في خلافته وما يتعلّق بها، وفيه: «فقال لعمّها: قد سمّت روحي روح محمد...».

أنّ النبيّ كان أوّل ما بُعث يدعي: يا محمّد، ولا يري شيئاً غير أنّه يسمع الصوت، فيهرب منه في الأرض، قال: فذكر ذلك لخديجة ابنة خويلد، وقال: خشيت أن يكون قد عرض لي أمر. قالت: وما ذاك؟ قال: إذا خلوت دعيت فأسمع صوتاً ولا أري شيئاً، فقد خشيت. قالت: ما كان الله ليفعل بك سوء؛ إنك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، وتؤدّي الأمانة ... (1).

1. ابن بكير: عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبي مسرة عمرو بن شرحبيل:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال لخديجة: إنّي إذا خلوت وحدي أسمع نداء، وقد والله خشيت أن يكون هذا الأمر. فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك ذلك؛ فوالله إنك لتؤدّي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث ... (2).

10. محمّد بن قيس

2. أبو معشر: عن محمّد بن قيس:

أنّ خديجة لما أتتها رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأخبرها بما بدئ به جمعت عليها ثيابها وأت ورقة فحدّثته حديثه وقالت له: ما جبريل؟ فقال ورقة: سبحان الله القدّوس! جبريل

ص: 349

1- . أنساب الأشراف 1/117، مبعث رسول الله (صلي الله عليه وآله).

2- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 132 - 133، من زيادات ابن بكير، اليوم الذي وقعت فيه معركة بدر، وعنه الثعلبي بإسناده إليه في الكشف والبيان 10/244، ذيل الآيات 1 - 4 من سورة العلق، والبيهقي في دلائل النبوة 2/158، باب أوّل سورة نزلت من القرآن، من طريق الحاكم، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 6/63 - 7، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، من طريق البيهقي ثم الحاكم، والآجزي في الشريعة 3/1441 - 1442 (973)، والسهيلي في الروض الأنف 2/407 - 408، حول اليافوخ والذهاب إلي ورقة. وأورده المحبّ الطبري في الرياض النضرة 1/78، الباب الأوّل في مناقب أبي بكر الصديق، الفصل السادس في ما كان بينه وبين النبيّ من الودّ والخلافة في الجاهليّة، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 1/115، تفسير سورة الفاتحة، وابن سيّد الناس في عمون الأثر 1/168، خبر عموم بعثته - عليه الصلاة والسلام -، وابن حجر في الإصابة 6/475، ترجمة ورقة بن نوفل (9151)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/9، باب كيفيّة بدء الوحي، عن البيهقي وأبي نعيم.

ناموس الله الأكبر وسفيره إلي أنبيائه، لئن كان صاحبك رأي هذه الرؤيا إنه لنبي، لوددت أن يكون ذلك فأكون له وزيراً وابن عم.

ثم خرجت فدخلت علي عدّاس - غلام عتبة بن ربيعة، وكان نصرانياً - فقالت: يا عدّاس، أخبرني عن جبريل، فقال: قدّوس قدّوس، وما ذكر جبريل في هذا البلد الذي أهله عبدة أوثان؟ جبريل ناموس الله الأكبر، ولم يأت قط إلا إلي نبي.

فرجعت فأخبرت رسول الله (صلي الله عليه وآله) بما قاله الرجلان؛ وبشّرته بذلك. (1)

11. نفيسة بنت أمية

1. المحاملي: عن عبدالله بن شبيب، حدّثنا أبو بكر بن شيبه، حدّثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدّثني موسى بن شيبه، حدّثني عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مئية (2) - أخت يعلي - ، قالت:

لما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة، فذكر الحديث بطوله، قال: فلما قدم مكّة باعت خديجة ما جاء به فأضعف، أو قريباً، وحدّثها ميسرة عن قول الراهب، وعن الملكين، وكانت لبينة حازمة، فبعثت إليه تقول: يا ابن عمّي، إنّي قد رغبت فيك؛ لقربتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك. ثمّ عرضت عليه نفسها ... (3).

12. ما ورد مرسلأ

ابن إسحاق: كانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال،

ص: 350

- 1- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 1/124، أوّل من استجاب للدعوة، من طريق ابن سعد والواقدي.
- 2- . وهي بنت أمية. قال ابن حجر في الإصابة 8/336، ترجمة نفيسة بنت أمية (11820): نفيسة بنت أمية أخت يعلي ... قال ابن سعد: أمّها مئية بنت جابر ... وهي التي مشّت بين خديجة والنبي حتّي تزوّجها.
- 3- . عنه الذهبي في تاريخ الإسلام 1/64 - 65، شأن خديجة.

1. تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته (1)، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب علي ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة - في ما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يري ملكين يظلاله من الشمس، وهو يسير علي بعيره، فلما قدم مكة علي خديجة بمالها باعت ما جاء به، فأضعف، وأقرباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يري من إطلال الملكين إياه.

وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله - عزّ وجلّ - بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة عمّا أخبرها به بعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت له - في ما يزعمون - : يا ابن عمّ، إنّي قد رغبت فيك؛ لقربتك منّي، وشرفك في قومك، وسطنتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك ... (2).

ص: 351

- 1- . في مناقب أهل البيت: «وعقله وأمانته».
- 2- . السير والمغازي ص 81 - 82، حديث خديجة ابنة خويلد، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/199 - 201، حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام)، والطبري بإسناده إليه في تاريخه 2/280 - 281، ذكر تزويج النبي خديجة (عليها السلام)، والدولابي في الذرية الطاهرة ص 47 - 48 (7)، من طريق ابن بكير، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت ص 391 - 392 (382)، من طريق ابن أبي خيثمة، مع مغايرة لفظية، والبيهقي في دلائل النبوة 2/66 - 67، جماع أبواب ما ظهر علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الآيات ... ، باب ما كان يشتغل رسول الله (صلي الله عليه وآله) به قبل أن يتزوج خديجة ... ، من طريق الحاكم وابن بكير، وابن الأثير في أسد الغابة 5/435، ترجمة خديجة بنت خويلد و1/16، ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ... ، من طريق ابن بكير. وأورده ابن الأثير في الكامل 2/24 - 25، ذكر نكاح النبي خديجة، والقرطبي في الإيعام ص 287 - 288، الباب الثالث في النبوات وذكر كلامهم، القسم الثاني، النوع الثاني، مع مغايرات لفظية.

1. ابن إسحاق: قد كانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد، وكان ابن عمّها، وكان نصرانيّاً قد تبع الكتب، وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يري منه، إذ كان الملكان يظّلانه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقّاً يا خديجة، إنّ محمّداً لنبيّ هذه الأمة، قد عرفت أنّه كائن لهذه الأمة نبيّ ينتظر، هذا زمانه، أو كما قال.

فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول: حتّي متي، فكان في ما يذكرون يقول أشعاراً يستبطن فيها خبر خديجة، ويترث ما ذكرت له، فقال ورقة بن نوفل:

أتبكر أم أنت

العشيّة رائح

لفرقة قوم لا أحبّ فراقهم

وأخبار صدق خبّرت عن محمّد

فتاك الذي وجهت يا خير حرّة

إلي سوق بصري في الركاب التي غدت

فخبّرنا عن كلّ حبر بعلمه

بأنّ ابن عبدالله أحمد مرسل

وظنّي به أن سوف يبعث صادقاً

وموسي وإبراهيم حتّي يري له

ومتبعه حياً لويّ جماعة

فإن أبق حتّي يدرك الناس دهره

وإلا فإني يا خديجة فاعلمي

وفي الصدر من إضمارك

الحزن قادح

كأنك عنهم بعد يومين نازح

يخبرها عنه إذا غاب ناصح

بغوري والنجدين حيث الصاصح

وهنّ من الأحمال قعص دوالح

وللحقّ أبواب لهنّ مفاتح

إلي كلّ من ضمتّ عليه الأباطح

كما أرسل العبدان هود وصالح

بهاء ومنشور من الذكر واضح

شبابهم والأشيون الجحاجح

فإتي به مستبشر الودّ فارح

عن أرضك في الأرض العريضة سائح(1)

ص: 352

1- . السير والمغازي ص 114 - 115، حديث بنيان الكعبة، وعنه ابن هشام في السيرة النبويّة 1/203، حديث تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة(عليها السلام)، إلي قوله: «كما قال»، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/10، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، والكلاعي في الاكتفاء 1/158 - 160، ذكر حفر عبدالمطلب زمزم، والسهيلى في الروض الأنف 1/258 - 260، ترجمة ورقة، متي يجوز تقديم معمول المصدر، وابن كثير في البداية والنهاية 2/297، فصل في ما ذكرت خديجة من حاله 9 لابن عمّها ورقة بن نوفل ...، كلّهم من طريق ابن بكير. وأورده القرطبي في الإعلام ص 287 - 288، الباب الثالث في النبوت وذكر كلامهم، القسم الثاني، النوع الثاني، إلي قوله: «أو كما قال».

أُتَبَكَّرُ أُمُّ أُنْتِ

العشبة رائحة

لفرقة قوم لا أحبّ فراقهم

وأخبار صدق خبّرت عن محمّد

فتاك الذي وجهت يا خير حرّة

إلي سوق بصري في الركاب التي غدت

فخبّرنا عن كلّ حبر بعلمه

بأنّ ابن عبدالله أحمد مرسل

وظنّني به أن سوف يبعث صادقاً

وموسي وإبراهيم حتّي يري له

ومتبعه حيّا لويّ جماعة

فإن أبق حتّي يدرك الناس دهره

وإلا فإني يا خديجة فاعلمي

وفي الصدر من إضمارك

الحزن قادح

كأنك عنهم بعد يومين نازح

يخبرها عنه إذا غاب ناصح

بغوري والنجدين حيث الصاصح

وهنّ من الأحمال قعص دوالح

وللحقّ أبواب لهنّ مفاتح

إلي كلّ من ضمّت عليه الأباطح

كما أرسل العبدان هود وصالح

بهاء ومنشور من الذكر واضح

شبابهم والأشبيون الجحاح

فإني به مستبشر الودّ فارح

عن أرضك في الأرض العريضة سائح(1)

1. ابن إسحاق: قد قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي في ما كانت ذكرت له خديجة من أمر رسول الله(صلي الله عليه وآله) في ما يزعمون:

إن يك حقاً يا خديجة فاعلمي

وجبريل يأتيه وميكال معهما

يفوز به من فاز فيها بتوبة

فريقان منهم فرقة في جنانه

إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت

فسبحان من تهوي الرياح بأمره

ومن عرشه فوق السماوات كلّها

حديثك إيانا فأحمد مرسل

من الله وحي يشرح الصدر منزل

ويشقي به العاتي الغويّ المضلل

وأخري بأحواز الجحيم تغلل

مقامع في هاماتهم ثمّ من عل

ومن هو في الأيام ما شاء يفعل

وأقضاؤه في خلقه لا تبدّل

وقال ورقة في ذلك أيضاً:

يا للرجال لصرف

الدهر والقدر

حتي خديجة تدعوني لأخبرها

جاءت لتسألني عنه لأخبرها

فخبرتني بأمر قد سمعت به

بأن أحمد يأتيه فيخبره

فقلت علّ الذي ترجين ينجزه

وأرسله إلينا كي نسائله

فقال حين أتانا منطلقاً عجباً

إنني رأيت أمين الله واجهني

ثم استمر فكاد الخوف يذعرنني

فقلت ظنّي وما أدري أصدقني

وسوف أبلّيك إن أعلنت دعوتهم

وما لشيء قضاة

الله من غير

وما لها بخفيّ الغيب من خبر

أمراً أراه سيأتي الناس من آخر

في ما مضى من قديم الدهر والعصر

جبريل أتك مبعوث إلي البشر

لك الإله فرجّي والخير وانتظري

عن أمر ما يري في النوم والسهر

يقف منه أعالي الجلد والشعر

في صورة أكملت في أهيب الصور

مما يسلم ما حولي من الشجر

أن سوف يبعث يتلو منزل السور

من الجهاد

بلا منّ ولا كدر(2)

ص: 353

1- . السير والمغازي ص 114 - 115، حديث بنيان الكعبة، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/203، حديث تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة(عليها السلام)، إلي قوله: «كما قال»، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/10، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، والكلاعي في الاكتفاء 1/158 - 160، ذكر حفر عبدالمطلب زمزم، والسهيلي في الروض الأنف 1/258 - 260، ترجمة ورقة، متي يجوز تقديم معمول المصدر، وابن كثير في البداية والنهاية 2/297، فصل في ما ذكرت خديجة من حاله 9 لابن عمها ورقة بن نوفل ...، كلهم من طريق ابن بكير. وأورده القرطبي في الإعلام ص 287 - 288، الباب الثالث في النبوات وذكر كلامهم، القسم الثاني، النوع الثاني، إلي قوله: «أو كما قال».

2- . السير والمغازي ص 123 - 124، حديث بنيان الكعبة، وعنه الآجري بإسناده إليه في الشريعة 3/1443 - 1445 (974)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 63/14 - 15، ترجمة ورقة بن نوفل بن أسد (7971)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/11، باب كيفية بدء الوحي إلي رسول الله(صلي الله عليه وآله)، ذكر عمره - عليه الصلاة والسلام - وقت بعثته وتاريخها، والذهبي في تاريخ الإسلام 1/133، ومن معجزاته 9، إلي قوله: «لا تبدل»، كلهم من طريق ابن بكير. "وأورد أبو نعيم الأبيات كلها في دلائل النبوة ص 148 - 149، الفصل السابع عشر في ذكر بدء الوحي وكيفية تراني الملك ...، ولفظه: «... فاز في ما ينوبهم/ ويشقي به العاني الغوي... فريقان منها فرقة في جنانة / وأخري بأجواز الجحيم يعدل ... هاماتهم ثم مزعل ... وما لنا بخفي... فكان ما سألت عنه لأخبرها ... الناس عن خبر ... قديم الناس والعصر ... فقلت إنّ الذي ترجين ... فقال خير أتانا ... فكان الخوف ... وما أدري سيصدقني ... تبعث تتلو ... وسوف اوليك ... منّي الجهاد بلا منّ ...». وأورد ابن قدامة القسم الأول من الأبيات في أنساب القرشيين ص 275، ذكر بني أسد بن عبدالعزي بن قصي، ترجمة ورقة بن نوفل بن أسد، ولفظه: «... فاز منهم بطاعة ... وأخري بأغلال الجحيم تسلل ... وأحكامه في خلقه لا تبدل». وقال: وله أشعار كثيرة في هذا المعني.

يا للرجال لصرف

الدهر والقدر

حتي خديجة تدعوني لأخبرها

جاءت لتسألني عنه لأخبرها

فخبرتني بأمر قد سمعت به

بأن أحمد يأتيه فيخبره

فقلت علّ الذي ترجين ينجزه

وأرسله إلينا كي نسأله

فقال حين أتانا منطلقاً عجباً

إني رأيت أمين الله واجهني

ثم استمر فكاد الخوف يذعري

فقلت ظني وما أدري أصدقني

وسوف أبلبك إن أعلنت دعوتهم

وما لشيء قضاة

الله من غير

وما لها بخفي الغيب من خبر

أمراً أراه سيأتي الناس من آخر

في ما مضى من قديم الدهر والعصر

جبريل أتك مبعوث إلي البشر

لك الإله فرجّي الخير وانتظري

عن أمر ما يري في النوم والسهر

يقف منه أعالى الجلد والشعر

فى صورة أكملت فى أهيب الصور

مما يسلم ما حولى من الشجر

أن سوف يبعث يتلو منزل السور

من الجهاد

بلا منّ ولا كدر(1)

الواقدي: كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال، فكلمها أبوطالب فى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فوجهته إلى الشام، ومعه ميسرة غلامها، فعرفت خديجة البركة والنماء فى مالها على يده، وأخبرها ميسرة بما كان يقال فيه، وكانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوباً فيها؛ لشرفها ويسارها، فدرست إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من عرض عليه

ص: 354

1- . السير والمغازى ص 123 - 124، حديث بنى الكعبة، وعنه الآجرى بإسناده إليه فى الشريعة 3/1443 - 1445 (974)، وابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق 63/14 - 15، ترجمة ورقة بن نوفل بن أسد (7971)، وابن كثير فى البداية والنهاية 3/11، باب كيفية بدء الوحي إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ذكر عمره - عليه الصلاة والسلام - وقت بعثته وتاريخها، والذهبي فى تاريخ الإسلام 1/133، ومن معجزاته 9، إلى قوله: «لا- تبدل»، كلهم من طريق ابن بكير. " وأورد أبو نعيم الأبيات كلها فى دلانل النبوة ص 148 - 149، الفصل السابع عشر فى ذكر بدء الوحي وكيفية ترانى الملك ...، ولفظه: «... فاز فى ما ينوبهم/ ويشقى به العاني الغويّ ... فريقان منها فرقة فى جنانة / وأخري بأجواز الجحيم يعدّل ... هاماتهم ثم مزعل ... وما لنا بخفيّ ... فكان ما سألت عنه لأخبرها ... الناس عن خبر ... قديم الناس والعصر ... فقلت إنّ الآذي ترجين ... فقال خير أانا ... فكان الخوف ... وما أدري سيصدقني ... تبعث تتلو ... وسوف اوليك ... منيّ الجهاد بلا منّ ...». وأورد ابن قدامة القسم الأول من الأبيات فى أنساب القرشيين ص 275، ذكر بنى أسد بن عبد العزى بن قصي، ترجمة ورقة بن نوفل بن أسد، ولفظه: «... فاز منهم بطاعة ... وأخري بأغلال الجحيم تسلل ... وأحكامه فى خلقه لا تبدل». وقال: وله أشعار كثيرة فى هذا المعنى.

1. أن يتزوجها ... (1).

2. أبو الليث السمرقندي: لما بلغ النبي - صَلَّى الله تعالى عليه وسلّم - أربعين سنة رأى شيئاً في الهوي كأنه ظلّة تهوي إليه ففزع من ذلك، فسمع صوتاً منه يقول: لا تخف فإني جبريل، فجاء النبي - صَلَّى الله تعالى عليه وسلّم - إلي خديجة حزيناً وقال: إنني رأيت شيئاً خفته، وقال: لا - تخف فإني جبريل، وأخاف علي نفسي الجنون. فقامت خديجة وأتت إلي ورقة بن نوفل، وكان ابن عمّها، وكان قرأ الكتب، وقد تبصّر في العلوم، فقالت: يا ابن العمّ، إن صاحبني قد رأى شيئاً وخاف منه وقال: أنا جبريل، فقال ورقة بن نوفل: سبحان الله القدّوس! جبريل ناموس الله الأكبر وسفيره إلي الأنبياء. (2)

قال ورقة: فإن كان صاحبك قد رأى هذا فهو نبيّ. فرجعت إليه، فأخبرته بذلك، فبينما هو جالس مع خديجة ذات يوم إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض، فقال: يا خديجة، إنني رأيت شخصاً بين السماء والأرض. فقالت: ادن منّي. فدنا منها، فكشفت رأسها وجعلت رأسه علي بطنها، فقالت: هل تراه؟ قال: لا، قد أعرض عني. فقالت له: ابشر فإنه ملك، لو كان شيطاناً ما استحيا ... (3)

ابن حبان: ... كان السبب في ذلك أنّ خديجة كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجّاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكريم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلي الشام تاجراً، وتعطيه أفضل

ص: 355

1- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 1/107، خطبة الرسول 9 لخديجة.

2- . بعده في الأصل: «قال الفقيه: الناموس: هو صاحب خبر الخير، والجاسوس: هو صاحب خبر الشرّ، والسفير: رسول يصلح بين الاثنين».

3- . بستان العارفين ص 278 - 279، الباب الخامس والخمسون بعد المئة في ابتداء أمر النبيّ.

1. ما كانت تعطي غيره من التجّار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرج في مالها معه غلامها ميسرة حتّى قدم الشام نزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلي ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلاّ نبيّ!

ثمّ باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إلي مكّة ومعه ميسرة، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ يري ظلّاً علي رأس رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الشمس وهو يسير علي بعيره، فلما قدم مكّة علي خديجة بمالها باعت ما جاء به، وأخبرها ميسرة عن قول الراهب وعن ما كان من أمر الإطلال، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقالت: إنّي قد رغبت فيك وفي قرابتك وفي أمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ... (1).

2. ابن بكّار: من ولد نوفل بن أسد بن عبدالعزّي: ورقة ... وكانت خديجة بنت خويلد تسأله عن أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فيقول لها: ما أراه إلاّ نبيّ هذه الأمة الذي بشّر به موسى وعيسي. (2).

الماوردي: كانت خديجة بنت خويلد ذات شرف ويسار، وكان لها متاجر ومضاربات، فلما عرفت أمانة رسول الله (صلي الله عليه وآله) وصدق لهجته أبضعتة مالا يتّجر به إلي الشام مضارباً، وأنفذت معه مولاها ميسرة ليخدمه في طريقه، فنزل ذات يوم تحت صومعة راهب، فرأى الراهب من ظهور كرامة الله تعالي له ما علم أنّه لا يكون إلاّ لنبيّ، فقال لميسرة: من هذا؟ فقال: رجل من قريش من أهل الحرم. فقال: إنّه نبيّ.

ص: 356

1- . الثقات 1/45 - 46، ذكر خروج النبيّ إلي الشام.

2- . نسب قريش 1/251، بنوأسد بن عبدالعزّي بن قصي، من ولد حزام بن خويلد.

1. فكان ميسرة يراه إذا ركب تظّله غمامة تقيه حرّ الشمس.

فلما قدم علي خديجة قصّ ميسرة عليها حديث الراهب، وما شاهده من ظلّ الغمامة، وما تضاعف من ربح التجارة، فتنبّهت به علي عظم شأنه وشواهد برهانه، فرغبت خديجة في نكاحه ... (1).

2. الخرکوشي: خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي الشام ومعه تجارات كثيرة، فلما خرجوا من المنزل عادت الغمامة إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقامت فوق رأسه تظّله حتّي انتهوا إلي باب بحيرا الراهب، فنظر بحيرا إلي الغمامة ففرع فقال: من أنتم؟ قال: أنا ميسرة غلام خديجة بنت خويلد. قال: ما جاء بكم؟ قال: معنا تجارة نريد الشام. فدنا من محمّد سرّاً من وقاص وميسرة وقبل رأسه وقدميه، وقال في نفسه: آمنت بك، وأشهد أنّك الذي ذكرك الله في التوراة.

ثمّ قال: يا محمّد، قد عرفت فيك العلامات كلّها ما خلا خصلة واحدة، فأوضح لي عن كتفيك. فأوضح له، فإذا هو بخاتم النبوة يتلأل، فأقبل عليه يقبله ويقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّك رسول الله النبيّ الأمّيّ الذي بشر بك عيسي ابن مريم، فإنّه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلاّ النبيّ الأمّيّ الهاشمي العربي المكيّ المدني صاحب الحوض والشفاعة، صاحب لواء الحمد، صاحب القضيّب والناقّة، صاحب التاج والهراوة، قارع باب الجنّة، صاحب قول لا إله إلاّ الله.

ثمّ قال: يا غلام، احفظ علي هذا من اليهود فإنّهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً.

ثمّ مضوا حتّي انتهوا إلي الشام، فباعوا متاعهم، وربح ميسرة ربحاً لم يربح مثله قطّ، ثمّ رجعا قافلين إلي مكّة، فقال ميسرة: يا محمّد، إنّنا اتّجرنا لخديجة أربعين سنة ما

ص: 357

1- . أعلام النبوة ص 146 - 147، الباب السابع عشر في ما هجست به النفوس من إلهام العقول بنبوّته، والحاوي 14/5، كتاب السير.

رأيت ربحاً قَطُّ أكثر من هذا الربح علي وجهك، فهل لك أن تسبقني إلي خديجة فتخبرها بالذي رزقها الله علي يدك لعلها تزيدك بكرة علي بكرتك؟

فركب النبيّ قعوداً أحمر، وكانت خديجة إذا أصابها الحرّ كانت تحمل حتّي تصعد علية لها فوق البيت، واستندت إلي سريرها، يروحها كلّ يوم سبعون جارية بالدوائب، فكانت لا تمشي علي الأرض، ولكنّها تحمل علي السرير، فلما صعدت فوق البيت فإذا هي بمحمّد قد أقبل علي ناقة لها، علي رأسه قبة من ياقوت أحمر، وعن يمينه ملك شاهر سيفاً، وعلي يساره ملك شاهر سيفاً، وفوقه غمامة تسير معه تظله، وإذا الطيور حوله يحفونه بأجنحتهم ويروّحونه، فنظرت خديجة ولم تعلم أنّه محمّد فقالت: اللهم إليّ وإلي داري. حتّي أقبل نحو دارها فوثبت من السرير مسرعة إلي الباب، فإذا هو محمّد قد نزل عن ناقته وأناخها، فلما نظرت إليه خديجة قالت في نفسها: ليس هذا الذي رأيت. وأنكرت ذلك، فبشّرها النبيّ بالذي ربحا، فقالت له خديجة: يا محمّد، وأين ميسرة؟ قال: خلفته بالبادية وسيقدم عن قريب. قالت له: عجل إليه وقل له: عجل إلينا بالإقبال - وإنما أرادت بذلك أن تعلم أ هو الذي رأته أو غيره - .

فركب النبيّ وضرب بطن الناقة وخرج، وصعدت خديجة واستيقنت أنّه أجيرها محمّد، فمضت محمّد، وتفكرت خديجة في أمره، فذهب رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي ميسرة.

فأقبلوا جميعاً حتّي قدموا مكّة، فخلت خديجة بميسرة فقالت: أصدقني قصّة محمّد قليلها وكثيرها. فقال: يا سيّدي، أخبرني بحيرا الراهب أنّ محمّداً نبيّ من الأنبياء، وقال لي: احتفظ عليه من اليهود فإنّهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً.

فقالت خديجة: اكنم عليّ هذا الحديد يا ميسرة، واذهب فأنت حرّ، وأولادك أحرار، ولك عشرة آلاف درهم من مالي ... (1).

ص: 358

1. ابن قدامة: لَمَّا بَدِئَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِالْوَحْيِ وَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ أَفْرَعَهُ ذَلِكَ وَجَاءَ إِلَيَّ خَدِيْجَةُ فَأَخْبَرَهَا قَالَتْ لَهُ: أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمِّ وَابْتِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيْجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ جَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَانْطَلَقَتْ إِلَيَّ وَرَقَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهَا - فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ. فَقَالَ وَرَقَةُ: قَدْ وَسَّ قَدْ وَسَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئنَ كُنْتُ قَدْ صَدَقْتَنِي يَا خَدِيْجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، وَأَنَّهُ لِنَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقَوْلِي لَهُ فَلْيَتَّبِعْ. فَرَجَعَتْ خَدِيْجَةُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَأَخْبَرْتَهُ بِخَبْرِ وَرَقَةَ، فَسَلَّيْتُ ذَلِكَ عَنْهُ بَعْضَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ ... (1).

ص: 359

1- . أنساب القرشيين ص 275، ذكر بني أسد بن عبد العزى بن قصي، ترجمة ورقة بن نوفل بن أسد.

إشارة

الباب التاسع: معرفتها (سلام الله عليها) بنبوة النبي (1)

برواية:

1. إسماعيل بن أبي حكيم 5. سليمان بن طرخان التيمي

2. سعيد بن جبير 6. فاطمة بنت الحسين

3. سعيد بن المسيّب 7. ما ورد مرسلًا

4. أم سلمة

1. إسماعيل بن أبي حكيم

1. ابن إسحاق: حدّثني إسماعيل بن أبي حكيم مولي الزبير:

أته حدّث عن خديجة بنت خويلد أنّها قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) في ما تثبّته به في ما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عمّ، هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم. فقالت: إذا جاءك فأخبرني. فبينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) عندها يوماً، إذ جاء جبريل، فرآه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني. فقالت: أتراه الآن؟ فقال: نعم. قالت: فاجلس إلي شقي الأيسر. فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم. قالت: فاجلس إلي شقي الأيمن. فتحول فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال:

ص: 360

1- . لاحظ ما أورده من التعليق في بداية العنوان المتقدّم آنفاً.

نعم. قالت: فتحوّل فاجلس في حجري. فتحوّل رسول الله(صلي الله عليه وآله) فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم. فتحوّلت فالتفت خمّارها ورسول الله(صلي الله عليه وآله) جالس في حجرها، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: لا.

قالت: ما هذا الشيطان، إنّ هذا لملك يا ابن عمّ فائبت، وأبشر، ثمّ آمنت به، وشهدت أنّ الذي جاء به الحقّ. (1)

2. سعيد بن جبير

1. أبوخيّمة: حدّثنا جرير(2) بن عبد الحميد، عن أشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال:

اجتمعت نساء قريش في عيد لهنّ، فجاءهنّ يهودي فقال: يوشك أن يبعث فيكّن نبيّ، فأيتكّن استطاعت أن تكون له أرضاً يطوّها فلتفعل. فشتمنه وطرده، ووقر ذلك في صدر خديجة، وكانت استأجرت رسول الله(صلي الله عليه وآله)، وبعثته مع ميسرة - غلام لها - إلي الشام، فبينما هي تنتظر قدومهما نظرت رجلاً يطلع من عقبة المدينة، وليس في السماء غيم إلا قدر ما يظله، وإذا هو النبيّ، فقالت: إن كان قول اليهودي حقّاً فالمبعوث محمّد ... (3)

ص: 361

1- . السيرة المغازي ص 133، الجزء الثالث، رواية ابن بكير، وعنه ابن هشام في السيرة النبويّة 1/254 - 255، مبعث النبيّ - صلّي الله عليه وآله تسليمًا - ، والطبري في تاريخه 2/302 - 303، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله(صلي الله عليه وآله) ... والخوارزمي في مقتل الحسين 1/21، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، والدولابي في الذرّيّة الطاهرة ص 59 - 60 (22)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1820، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن قدامة في أنساب القرشيين ص 72، ذكر أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله). وأورده الكتبي في عيون التواريخ 1/44، السفر الأوّل، ذكر ابتداء الوحي إلي النبيّ، مختصراً.

2- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «جزء».

3- . عنه أبو هلال بإسناده إليه في الأوائل 1/159 - 161، أوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد، من طريق العسكري.

1. موسى بن عقبة: قال ابن شهاب: حدّثني ابن المسيّب، قال:

كان في من رأي أول ما رأي أنّ الله أراه رؤيا في المنام، فشقت عليه، فذكرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) لامرأته خديجة بنت خويلد، فعصمها الله من التكذيب، وشرح صدرها بالتصديق، فقالت: أبشر، فإنّ الله لا يصنع بك إلاّ خيراً. (1)

4. أمّ سلمة

2. أبونعيم: حدّثنا عمر بن محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا إبراهيم بن علي، قال: حدّثنا النضر بن سلمة، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر والفهري ومحمّد بن مسلمة، عن الحارث بن محمّد الفهري، عن إسماعيل بن أبي حكيم (2)، عن عمر بن عبدالعزيز، عن أبي بكر بن عبدالرحمان بن الحارث بن هشام، عن أمّ سلمة:

عن خديجة بنت خويلد أنّها قالت: قلت لرسول الله (صلي الله عليه وآله): يا ابن العمّ، أستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): نعم.

قالت خديجة: فجاءه جبرائيل عليه السلام ذات يوم وأنا عنده، فقال: يا خديجة، هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء. فقلت له: قم فاجلس علي فخذي. فجلس عليها، فقلت: هل تراه؟ قال: نعم. فقلت: تحوّل فاجلس علي فخذي اليسري. فجلس، فقلت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت خديجة: فتخمّرت فطرحت خمّاري، فقلت: هل تراه؟ قال: لا. فقلت: هذا والله ملك كريم، لا والله، ما هذا شيطان.

قالت خديجة: فقلت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ذلك ممّا أخبرني محمّد، فقال ورقة:

ص: 362

1- . عنه أبونعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/145 (7404).

2- . في الأصل: «حكم».

إن يك حقاً يا

خديجة فاعلمي

حديثك إيانا

فأحمد مرسل... (1)

1. الدارقطني: حدّثنا إسماعيل بن [أبي] حكيم، قال: حدّثني عمر بن عبدالعزيز، قال: حدّثني أبو بكر بن عبدالرحمان بن الحارث، قال: حدّثني أمّ سلمة، قالت:

سمعت خديجة تقول لرسول الله (صلي الله عليه وآله): يا رسول الله، أ تستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): نعم.

قالت خديجة: فجاءه جبريل عليه السلام يوماً وأنا عنده، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا خديجة، هذا أخي الذي يأتيني قد جاء. فقلت له: قم فاجلس علي فخذي هذا. فقام فجلس علي فخذي الأيمن، فقلت له: هل تراه؟ قال: نعم. فقلت له: قم، فتحرّك فاجلس علي فخذي الأيسر. فقام فجلس علي فخذي الأيسر، فقلت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت خديجة: فتحسّرت فطرح عني خماري، ثم قلت: هل تراه؟ قال: لا. فقلت: والله هذا ملك كريم، لا والله، ما هذا شيطان.

قالت خديجة: فقلت لورقة بن نوفل ذلك بما أخبرني به محمّد، فقال ورقة: أ حقّ يا خديجة حديثك هذا؟ قلت: نعم. قال: فإنّه نبيّ حقّاً. (2)

5. سليمان بن طرخان التيمي

2. معتمر بن سليمان: حدّثني أبي [سليمان بن طرخان التيمي]، قال:

بلغنا عن حديث رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنّ الله بعث محمّداً رسولاً علي رأس خمس سنين من بناء الكعبة، فكان أوّل شيء اختصّه الله به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها، فقصّ ذلك علي زوجته خديجة بنت خويلد وهي من بني عبدالعزيّ فقالت له: أبشر، فوالله

ص: 363

-
- 1- . دلائل النبوة ص 147 - 149، الفصل السابع عشر في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك ...
 - 2- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في سيرة عمر بن عبدالعزيز ص 38 - 39، حديث خديجة بشأن جبريل. وأورده ابن الجوزي أيضاً في الوفا ص 160 (199).

لا يفعل الله لك إلا خيراً، [في حديث طويل إلي أن قال]: فقالت خديجة: أبشر، فوالله لقد كنت أعلم أن الله لن يفعل بك إلا خيراً، وأشهد أنك نبى هذه الأمة الذي تنتظره اليهود، قد أخبرني به قبل أن أتزوجك ناصح غلامي وبحيرا الراهب، وأمرني أن أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة، فلم تزل عن نبى الله (صلى الله عليه وآله) حتى طعم وضحك، ثم خرجت إلي الراهب وكان قريباً من مكة، فلما دنت منه وعرفها قال لها: ما لك يا سيّدة نساء قريش؟ وكذلك كانت تسمي، فقالت: أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل؟ قال الراهب: سبحان الله ربنا القدّوس! ما بال جبريل تذكرينه يا سيّدة نساء قريش في هذه البلدة التي إنّما يعبد أهلها الأوثان؟ قالت: أنشدك بنصرايتك ومسيحك لتخبرني عنه بعلمك فيه.

قال لها الراهب: يا سيّدة نساء قريش، ذلك أمين الله، ورسوله إلي أنبيائه ورسله الذي يرسله إليهم، وهو صاحب الرسل وصاحب موسى وعيسى ابن مريم. فزادتك يقيناً، وعرفت أن الله قد أهدي لمحمّد أفضل الكرامة ... (1).

6. فاطمة بنت الحسين

1. ابن إسحاق: قد حدّثت عبدالله بن حسن هذا الحديث (2) فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أنّي سمعتها تقول:

أدخلت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ هذا لملك وما هو بشيطان. (3).

ص: 364

- 1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/17 - 19، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، من طريق ابن شاهين، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية 3/14 - 15، باب كيفية بدء الوحي.
- 2- . قوله: «هذا الحديث»، إشارة إلي حديث إسماعيل بن أبي حكيم مولي آل الزبير، وقد تقدّم.
- 3- . عنه ابن هشام في السيرة النبويّة 2/255، مبعث النبيّ - صلّي الله عليه وآله تسليمًا - .

1. الخركوشي: يقال: كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في الجاهليّة، فإذا هنّ يهودي في ذلك العيد، فقال: ويحكّن يا معشر نساء قريش ويحكّن! إنّه ليوشك أن يبعث فيكّن نبيّ، فأيتكّن استطاعت أن تكون له أرضاً⁽¹⁾ يطؤها فلتنفعل. فحصبه وطرده، ووقر ذلك القول في قلب خديجة.

وفي رواية أخرى، قال: وكان النبيّ قد استأجرته خديجة، وبعثته مع ميسرة إلى الشام، وكان إذا دنا قدومه من مكّة جلست خديجة في شرفة لها فترى من يطلع من عقبة المدينة، وكان يوم صائف، وهي تنتظر ميسرة إذ طلع رجل من عقبة المدينة والسماء ليس فيها سحاب إلا بقدر ذلك الذي يظللّ الرجل، فلما رأته طلوعه ورأت علي رأسه السحابة قالت: إن كان ما يقوله اليهودي حقّ فما ذلك الرجل إلا هذا؛ لأنّي لا أرى في السماء سحاباً إلا قدر ما يظللّ هذا الرجل. فرمته بعينها حتّى انتهى إليها فإذا هو محمّد ... (2).

2. الخركوشي: خرج - عليه الصلاة والسلام - ذات يوم إلى جباد الأصغر، فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له، فغشي عليه، فاحتمله ناس من قريش، فأثوا به إلى باب خديجة وقالوا: دونك يا خديجة، قد تزوّجت مجنوناً فوثبت خديجة من السرير فضمّته إلى صدرها، ووضعت رأسه علي حجرها وقبّلت بين عينيه وقالت: بل تزوّجت نبيّاً رسولاً مرسلًا.

فلما أفاق قالت: بأبي أنت وأمي، جعلني الله فداك، ما الذي أصابك؟ وهل رأيت شيئاً أنكرته؟ قال: ما أصابني إلا خير، إلا أنّي سمعت صوتاً أفرعني. ففرحت خديجة

ص: 365

1- . في الأصل: «أرض».

2- . شرف المصطفى 1/415 - 417 (141 - 142).

واستبشرت ثمّ قالت: إذا كان من الغد اقعد في الموضع الذي كنت فيه بالأمس فإن يك ملكاً سيرجع إليك، وإن يك من الشيطان فليس براجع.

فلما كان يوم الأحد خرج النبيّ حتّى أتى جواد الأصغر، فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له، فغشي عليه وحملوه، وفرحت قريش بذلك، وقالوا: إنّ زوج خديجة يتخبّطه الشيطان، وقالوا لها مثل القول الأول، وردّت عليهم مثل الردّ الأول، وعملت خديجة به مثل عملها الأول، فلما أفاق سألته: بأبي أنت وأمي، هل رأيت اليوم شيئاً؟ وقصّ عليها القصّة، وفرحت خديجة، وقالت له: إذا كان من الغد فارجع إلي الموضع، فانتهي إلي مكانه فبدا له جبريل عليه السلام في أحسن صورة، وأطيب رائحة ... (1).

1. الخركوشي: يقال: إنّ خديجة قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله): إذا أتاك صاحبك فأخبرني. فجاءه جبريل، فقال: قد جاءني خديجة. قالت خديجة: قم يا ابن عمّ فاجلس علي فخذني اليسري. فقام فجلس علي فخذها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فحوّلتها إلي فخذها اليمني، ثمّ قالت: هل تراه؟ قال: نعم. ثمّ رفعت خمارها وكشفت عن رأسها ثمّ قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت: أبشر يا ابن عمّ، فإنّه ملك وليس بشيطان. (2)

2. السهيلي: خديجة بنت خويلد تسمّى الطاهرة في الجاهليّة والإسلام، وفي سير [سليمان بن طرخان] التيمي أنّها كانت تسمّى سيّدة نساء قريش، وأنّ النبيّ حين أخبرها عن جبريل - ولم تكن سمعت باسمه قطّ - ركبت إلي بحيرا الراهب - واسمه سرجس، في ما ذكر المسعودي (3) - فسألته عن جبريل، فقال: قدّوس قدّوس! يا سيّدة نساء قريش، أنّي لك بهذا الاسم؟ فقالت: بعلي وابن عمّي محمّد أخبرني أنّه يأتيه.

ص: 366

1- . شرف المصطفى 1/419 - 422 (144).

2- . شرف المصطفى 1/430 (151).

3- . مروج الذهب 2/89، ذكر أهل الفترة ممّن كان بين المسيح ومحمّد - صلّي الله عليهما وسلّم - ، ومنهم بحيرا الراهب.

فقال: قدّوس قدّوس! ما علم به إلا نبيّ مقرب، فإنّه السفير بين الله وبين أنبيائه، وإنّ الشيطان لا يجترئ أن يتمثّل به، ولا أن يتسمّى باسمه.

وكان بمكّة غلام لعتبة بن ربيعة - اسمه عدّاس، عنده علم من الكتاب - فأرسلت إليه تسأله عن جبريل، فقال: قدّوس قدّوس! أتني لهذه البلاد أن يذكر فيها جبريل يا سيّدة نساء قريش؟ فأخبرته بما يقول النبيّ، فقال عدّاس مثل مقالة الراهب، فكان ممّا زادها الله تعالى به إيماناً و يقيناً. (1)

ص: 367

1- . الروض الأنف 2/244، فصل في تزويجه عليه السلام خديجة(عليها السلام)، خديجة وبحيرا ونسبها. وأورده النووي في نهاية الأرب 16/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله(صلي الله عليه وآله)، ذكر مبعث رسول الله(صلي الله عليه وآله) وما بدئ به من النبوة، عن سليمان التيمي في سيره.

وأنها أول من أسلم وآمن بالله وبالنبي

برواية:

1. إسماعيل بن أبي حكيم 15. عروة بن الزبير
2. أنس بن مالك 16. قتادة
3. بريدة بن الحصيب 17. مالك بن الحويرث
4. جابر بن عبدالله 18. محمد بن سيرين
5. حذيفة بن اليمان 19. محمد بن شهاب الزهري
6. الحسين بن علي 20. محمد بن عبدالله بن الحسن
7. أبي حنيفة 21. محمد بن علي الباقر
8. سعيد بن المسيب 22. محمد بن كعب القرظي
9. أم سلمة 23. نافع بن جبير
10. عائشة 24. أبي نجیح
11. عبدالله بن أبي بكر 25. النعمان بن بشير
12. عبدالله بن عباس 26. أبي هريرة
13. عبدالله بن محمد بن عقيل 27. هشام الكلبي
14. عبدالله بن مسعود 28. ما ورد مرسلًا

1. إسماعيل بن أبي حكيم

1. ابن إسحاق: حدّثني إسماعيل بن أبي حكيم مولي الزبير أنّه حدّث عن خديجة بنت خويلد:

أنّها قالت لرسول الله(صلي الله عليه وآله) في ما تثبّته به في ما أكرمه الله به من نبوّته: يا ابن عمّ، هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم. فقالت: إذا جاءك فأخبرني، فيينا رسول الله(صلي الله عليه وآله) عندها يوماً إذ جاء جبريل، فرآه رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فقال: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني. فقالت: أتراه الآن؟ فقال: نعم. قالت: فاجلس إلي شقّي الأيسر. فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم. قالت: فاجلس إلي شقّي الأيمن. فتحول فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاجلس في حجري. فتحول رسول الله(صلي الله عليه وآله) فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم. فتحسّرت فألقت خمارها ورسول الله(صلي الله عليه وآله) جالس في حجرها، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: لا.

قالت: ما هذا الشيطان، إنّ هذا لملك يا ابن عمّ فاثبت، وأبشر. ثمّ آمنت به، وشهدت أنّ الذي جاء به الحقّ. (1)

2. أنس بن مالك

2. الملائ: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

من أراد هوان خديجة أهانه الله، فأول من آمن بي من النساء هي ... (2)

ص: 369

1- . السير والمغازي ص 133، الجزء الثالث، رواية ابن بكير، وعنه ابن هشام في السيرة النبويّة 1/254 - 255، مبعث النبيّ - صلّي الله عليه وآله تسليمًا - ، والطبري في تاريخه 2/302 - 302، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله(صلي الله عليه وآله) ... والخوارزمي في مقتل الحسين 1/21، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، والدولابي في الذرّيّة الطاهرة ص 59 - 60 (22)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1820، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وابن قدامة في أنساب القرشيين ص 72، ذكر أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله) وأورده ابن الجوزي في الوفاص 160 (199). وأورده الكتبي في عيون التواريخ 1/44، السفر الأوّل، ذكر ابتداء الوحي إلي النبيّ، مختصراً.

2- . الوسيلة 5/القسم 2/231.

3. بريدة بن الحصيب

1. الطبراني: حدّثنا العبّاس بن الفضل الأسفاطي، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا علي بن غراب، عن يوسف بن صهيب، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال:

خديجة أوّل من أسلم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب. (1)

2. ابن أبي عاصم: حدّثنا محمّد بن مرزوق، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا علي بن غراب، حدّثنا يوسف بن صهيب، عن ابن بريدة، عن أبيه:

إنّ خديجة أوّل من أسلم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب. (2)

4. جابر بن عبدالله

3. ابن شاهين: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا حصين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين، عن جابر بن عبدالله:

عن النبيّ في قوله تعالى: (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) (3) قال: هو أشرف شراب الجنّة يشربه آل محمّد، وهم المقربون السابقون: رسول الله وعلي بن أبي طالب وخديجة وذريّتهم الذين اتّبعوهم بإيمان. (4)

5. حذيفة بن اليمان

4. الطبري: حدّثني محمّد إسماعيل الضراري، حدّثنا شعيب بن ماهان، عن عمرو بن جميع العبدي، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن ربيعة السعدي، قال:

ص: 370

1- . المعجم الكبير 22/452 (1102)، والأوائل ص 80 (54)، وفيه: «ثمّ علي»، وعنه ابن الأثير بإسناده إليه في أسد الغابة 4/18، ترجمة علي بن أبي طالب، إسلامه.

2- . الأوائل ص 32 (74)، وص 41 (106)، والآحاد والمثاني 1/148 (177) و 5/384 (2998).

3- . المطففين/27.

4- . عنه الحسكاني بإسناده إليه في شواهد التنزيل 2/495 (1092).

... دخلت علي حذيفة بن اليمان، فقال لي: ... خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) كأنني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي علي عاتقه كأنني أنظر إلي كفه الطيبة واضعها علي قدمه يلصقها بصدره فقال: يا أيها الناس، لأعرفن ما اختلفتم فيه - يعني في الخيار - بعدي؛ هذا الحسين بن علي خير الناس جدًّا، وخير الناس جدًّا؛ جدّه محمّد رسول الله سيّد النبيّين، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله ورسوله ... (1).

1. ابن الضريس: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن عبدالرحمان بن أبي الرجال، عن أبي اليقظان عمران بن عبدالله، عن ربيعة السعدي، قال:

أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله (صلي الله عليه وآله) فسمعتة يقول: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله وبمحمّد. (2)

2. أبو الشيخ: عن ربيعة السعدي، قال:

أتيت حذيفة فسألته عن أشياء، فقال: اسمع مني وعه وأبلغ الناس، إنني رأيت رسول الله كما تراني، وسمعتة بأذنيّ هاتين، وقد جاء الحسين بن علي فجعله علي منكبيه، وجعل الحسين يغمز بعقبه في سرّة النبيّ، فرأيت كفّ رسول الله الطيبة، وقد وضعها علي ظهر قدم الحسين، وهو يغمز بها سرّة نفسه لئلا ينتهر، ولا ينقطع بنفسه من الكلام، ثمّ قال: أيها الناس، هذا الحسين بن علي خير الناس جدًّا، وخير الناس جدًّا؛ جدّه رسول الله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلي الإيمان ... (3).

ص: 371

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 14/172 - 173، ترجمة الحسين بن علي (1566)، من طريق الخطيب، والكنجي في كفاية الطالب 2/12 - 13 (446)، من طريق ابن عساكر.

2- . عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/184 (4846).

3- . السنّة، كما في جواهر العقدين للسهمودي 2/283 - 284، الثاني عشر، ذكر الحثّ علي صلتهم وإدخال السرور عليهم وأنّ عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة

1. السجزي: عن ربيعة السعدي، قال:

أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال لي: ... يا ربيعة، اسمع مني وعي واحفظه وقه، وبلغ الناس عني، إني رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد أخذ الحسين بن علي ووضع علي منكبه، وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: ... أيها الناس، هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة؛ جدّه رسول الله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله وبرسوله ... (1).

6. الحسين بن علي

2. الطيالسي: حدّثنا هشام بن أبيالوليد، عن أمّه، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن علي، قال:

لما توفي القاسم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله) قالت خديجة: يا رسول الله، درّت لبينة القاسم، فلو كان الله أباه حتّي يستكمل رضاعه.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ إتمام رضاعه في الجنّة. قالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله لهوّن عليّ أمره.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ شئت دعوت الله تعالي فأسمعك صوته. قالت: يا رسول الله، بل أصدّق الله ورسوله. (2)

ص: 372

1- . عنه ابن طاووس في الطرائف ص 118 - 120 (183).

2- . عنه ابن ماجة بإسناده إليه في سننه 1/484 (1512)، ومن طريقه المزّي في تحفة الأشراف 3/107 (3413)، وتهذيب الكمال 30/263، ترجمة هشام بن أبيالوليد (6590)، وأورده ابن حجر في الإصابة 5/389، ترجمة القاسم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله) (7284)، عن الطيالسي وابن ماجة وأبياسحاق الحربي، والفريابي في مسنده، كما في الروض الأنف للسهيلى 2/243، فصل في تزويجه عليه السلام بخديجة (عليها السلام)، أولاده من خديجة، وقال: قولها: لبينة، هي تصغير لبنة، وهي قطعة من اللبن ... وهذا من فقهها (عليها السلام)، كرهت أن تؤمن بهذا الأمر معانية، فلا يكون لها أجر التصديق والإيمان بالغيب، وإنّما أثني الله تعالي علي الذين يؤمنون بالغيب. وهذا الحديث يدلّ أيضاً علي أنّ القاسم لم يهلك في الجاهليّة. ولاحظ ما سيأتي عن الزمخشري في ما ورد مرسلًا.

7. أبوحنيفة

1. أحمد ابن البرقي: حدّثنا أبوحنيفه عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال:

ما جاءنا أبوحنيفة بشيء أعجب إلينا من هذا، قال: إنّ أول من آمن من النساء خديجة، وأول من أسلم من الرجال أبو بكر، وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبيطالب* (1).

8. سعيد بن المسيّب

2. هشام بن عمّار: حدّثنا محمّد بن عيسى بن سميع، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن ابن المسيّب، قال:

أول النساء إسلاماً خديجة ... (2).

9. أمّ سلمة

3. أبو بكر ابن شاذان: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن الحسين بن الخطّاب بن فرات بن حيّان العجلي - قراءة علينا من لفظه ومن كتابه - ، حدّثنا الحسن بن محمّد الصفّار الضرير، حدّثنا عبدالوّهّاب بن جابر، حدّثنا محمّد بن عمير، عن أيّوب، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أمّ سلمة [في حديث طويل يذكر فيه زواج فاطمة (سلام الله عليها) من علي]:

اجتمعت أمّهات المؤمنين إلي رسول الله 0 وكان في بيت عائشة بنت أبي بكر فأحدقن به وقلن: فدينك بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله، قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء لقرّت بذلك عينها.

ص: 373

1- . عنه الدولابي في الذرّيّة الطاهرة ص 63 (29).

2- . عنه البلاذري في أنساب الأشراف 1/125، إسلام علي.

قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله 0 ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة؟! صدقتني حين كذّبتني الناس ... (1).

10. عائشة

1. ابن معين: حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داود، عن عبدالله البهيّ، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها، [إلي أن قالت: قال رسول الله]: والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبتني الناس ... (2).

2. ابن عساکر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلمّ الفقيه الفرضي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد بن محمّد بن أحمد السلمي، أنبأنا جدّي أبي بكر، أنبأنا أبو الدحداح أحمد بن محمّد بن إسماعيل التميمي، أنبأنا عبدالوّهّاب بن عبدالرحيم الأشجعي - من قرية جوبر - ، أنبأنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داود، عن عبدالله البهيّ، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها واستغفار [لها، إلي أن قالت: قال رسول الله]: والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدّقتني إذ كذّبتني الناس ... (3).

ص: 374

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 342 - 354 (364).

2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (21)، من طريق عبدالله بن أحمد. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة، عن الطبراني.

3- . تاريخ مدينة دمشق 3/194 - 195، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وعنه أبو منصور ابن عساکر في الأربعين ص 96 - 97، الحديث السادس. وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام 1/237 - 238، ثم توفّي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وسير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أم المؤمنين (16)، والمحّب الطبري في الخلاصة ص 124، الفصل العاشر في ذكر أزواجه.

1. الدولابي: حدّثني محمّد بن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدّثنا وائل بن داوود، عن عبدالله البهيّ، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، [إلي أن قالت: قال رسول الله]: والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس ... (1).

2. معمر: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت:

إنّ أوّل من أسلم خديجة. (2)

3. أبو نعيم: حدّثنا عمر بن محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا إبراهيم بن علي، قال: حدّثنا النضر بن سلمة، قال: حدّثنا فليح بن إسماعيل، عن عبدالرحمان بن عبد العزيز الإمامي، عن يزيد بن رومان الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة (عليها السلام):

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان جالساً مع خديجة يوماً من الأيام إذ رأي شخصاً بين السماء والأرض لا يزول، فقالت خديجة: ادن منّي. فدنا منها، فقالت له: أترأه؟ فقال النبيّ: نعم. قالت خديجة: أدخل رأسك تحت درعي. ففعل ذلك، فقالت خديجة له: أترأه؟ فقال النبيّ: لا، قد أعرض عنيّ. قالت خديجة: أبشر، فإنّه ملك كريم لو كان شيطاناً ما استحيا. (3)

فبينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوماً من الأيام إذ رأي شخصاً بين السماء والأرض بجياد الأصغر، إذ بدا له جبريل عليه السلام فسلم عليه، فبسط بساطاً كريماً مكلّلاً بالياقوت والزرجد، ثمّ بحث في الأرض فنبع الماء فعلم جبرائيل عليه السلام رسول الله كيف يتوضأ، فتوضأ ثمّ صلّى ركعتين نحو القبلة مستقبل الركن الأسود، وبشّره بنبوته، ونزل

ص: 375

1- . الذرّيّة الطاهرة ص 53 - 54 (17).

2- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/13، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي.

3- . لاحظ ما أورده من التعليق في بداية الباب الثامن، في عنوان: «انتظارها= للبعثة ودورها في بدء نزول الوحي».

عليه (أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (1)، ثم انصرف منقلباً فلم يمرّ علي حجر ولا شجر إلا وهو يسلم عليه، يقول: السلام عليك يا رسول الله، فجاء إلي خديجة، فقال: يا خديجة، أشعرت بأنّ الذي كنت أراه؟ قد بدا لي وبسط لي بساطاً كريماً وبحث لي من الأرض فنبع الماء فعلمني الوضوء، فتوضأت وصلّيت ركعتين.

فقالت خديجة: أرني كيف أراك؟ فأراها النبيّ، ثم صلّت معه وقالت: أشهد أنّك رسول الله. (2)

1. ابن المبارك: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أثني عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق (3)؟ قد أبدلك الله - عزّ وجلّ - بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله - عزّ وجلّ - خيراً منها؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس ... (4).

2. ابن المبارك: عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر منها وقد أبدلك الله بها خيراً؟ قال: ما أبدلني الله بها خيراً منها؛ صدّقتني إذ كذّبني الناس ... (5).

ص: 376

1- . العلق / 1.

2- . دلائل النبوة ص 149 - 150، الفصل السابع عشر في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك

3- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.

4- . عنه أحمد بإسناده إليه في مسنده 6/117 - 118 (24864). وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد ...، وابن حجر في فتح الباري 7/516، ذيل الحديث 3821، والمتقي في كنز العمال 12/132 (34348)، كلّهم عن أحمد.

5- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (22)، من طريق الحمّاني. وأورده ابن الديلمي في مسند الفردوس 3 ق 432، وابن حجر في فتح الباري 7/521، ذيل الحديث 3821، كلاهما عن الطبراني.

1. ابن المبارك: أخبرنا مجالد بن سعيد، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان رسول الله إذا ذكر خديجة أحسن عليها الشئ، فذكرها يوماً فغرت وقلت له: لم تذكرها حمراء الشدق وقد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب وقال: ما أبدلني الله خيراً منها؛ وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس ... (1)

2. الآجزي: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدّثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدّثنا أبي، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان

رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة، فيحسن عليها الشئ، فذكرها يوماً من الأيام فأدرکتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله - عزّ وجلّ - خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثم قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها؛ وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني وكذّبني الناس ... (2)

3. أبو أحمد الفرضي: حدّثنا جعفر بن محمّد الكالدي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد السجستاني، قال: أخبرنا عمر (3) بن إسماعيل بن مجالد، قال: أخبرني أبي، عن مجالد، عن الشعبي، [عن مسروق]، عن عائشة %، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة، فيحسن عليها الشئ، فذكرها يوماً من الأيام فأدرکتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف لك خيراً منها؟

ص: 377

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

2- . الشريعة 5/2193 (1681)، وعنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1823 - 1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده ابن حجر في الإصابة 8/103، نفس الترجمة (11092)، عن ابن عبد البرّ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/438، نفس الترجمة، والبرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه.

3- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عمرو».

قالت: فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها؛ لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدّقنتني إذ كذّبني الناس ... (1).

1. ابن المديني: أخبرني حمّاد بن أسامة، عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ذات يوم فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله خيراً منها؛ لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدّقنتني حين كذّبني الناس ... (2).

2. داوود بن المحبّر والطيالسي: حدّثنا حمّاد، عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة (عليها السلام):

أنّ النبيّ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج النبيّ ذات ليلة فسمع: السلام عليك، [إلي أن قال النبيّ]: ثمّ أقبلت فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله، حتّي دخلت علي خديجة فقالت: السلام عليك يا رسول الله. (3).

ص: 378

1- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في المنتظم 3/18، حوادث السنة العاشرة، ترجمة خديجة بنت خويلد (3)، وصفة الصفوة 2/4، نفس الترجمة (125)، وأحكام النساء ص 226، نفس الترجمة (9). وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة، والصفدي في الوافي بالوفيات 13/296، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358)، والنويري في نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، خديجة بنت خويلد، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63.

2- . عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء 2/117، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16).

3- . مسند الحارث لابن أبي أسامة، كما في بغية الباحث للهيثمي 2/867 - 868 (928)، عن داوود بن المحبّر، واللفظ له، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص 146 - 147، الفصل السابع عشر في ذكر بدء الوحي وكيفية تراثي ج! "الملك ...، والمقريري في إمتاع الأسماع 2/388، فصل في أمارات نبوته 9 التي رآها قبل البعثة، كلاهما من طريق ابن أبي أسامة؛ مسند الطيالسي ص 215 - 216 (1539)، وعنه النويري بإسناده إليه في نهاية الأرب 16/286 - 287، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر خبر الإسراء برسول الله (صلي الله عليه وآله)، وابن حجر في المطالب العالية 9/453 - 454 (4692)، والبوصيري في إتحاف الخيرة 9/10 - 11 (8493).

1. ابن راهويه: أخبرنا النضر بن شميل، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثني أبو عمران الجوني، عن رجل، عن عائشة:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) نذر أن يعتكف شهراً بحراء هو وخديجة، فوافي ذلك رمضان، فخرج ذات يوم، فسمع: السلام عليكم، [إلي أن قال النبي]: فلا ألقى حجراً ولا شجراً إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، ثمّ دخلت علي خديجة فقالت: السلام عليك يا رسول الله. (1)

2. السهيلي: في حديث آخر أنّ عائشة قالت:

ما تذكر من عجوز حمراء الشدين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب، وقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي حين كذّبتني الناس ... (2)

11. عبدالله بن أبي بكر

3. الدولابي: حدّثني محمّد بن حميد أبو قرة، حدّثنا سعيد بن عيسى بن تليد، حدّثني المفضّل بن فضالة، عن أبي الطاهر عبد الملك بن محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، عن عمّه عبدالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم:

ص: 379

1- . مسند ابن راهويه 3/970 - 971 (1147). وأورده ابن الجوزي في الوفا ص 161 (200)، والسيوطي في الدرّ المثثور 6/625، ذيل الآية 1 من سورة العلق، عن ابن مردويه.

2- . الروض الأنف 2/424، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة.

إن كان من بدء أمر رسول الله أنه رأى في المنام ... ثم استعلن له جبريل فأجلسه علي ما شاء الله أن يجلسه عليه، وبشّره برسالة الله حتّي اطمأنّ، ثم قال له: (أقرأ). قال: كيف أقرأ؟ قال: (أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ × خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ × أقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ).

فقبل رسول الله رسالة ربّه، واتّبع الذي جاء به جبريل من عند الله، وانصرف إلي أهله.

فلما دخل علي خديجة قال: أ رأيتك الذي كنت أحدثك ورأيتك في المنام؟ فإنه جبريل استعلن. فأخبرها بالذي جاءه من الله وسمع، فقالت: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً، فأقبل الذي آتاك الله، فإنك رسول الله حقّاً. (1)

12. عبدالله بن عباس

1. ابن عائذ: حدّثنا محمّد بن شعيب بن شابور، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه عطاء بن أبي مسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

بعث الله - جلّ وعزّ - محمّداً علي رأس خمس سنين من بنيان الكعبة، فكان أول شيء أراه الله إيّاه من النبوة رؤيا في المنام ... ثم استعلن له جبريل وهو بأعلي مكّة من قبل حراء، فوضع يده علي رأسه وفؤاده وبين كتفيه، وقال له جبريل: لا تخف.

فأجلسه معه علي مجلس كريم جميل معجب، وكان النبيّ يقول: أجلسني علي بساط كهيفة الدرّونك، فيه من الياقوت واللؤلؤ. فبشّره برسالات الله حتّي اطمأنّ النبيّ، ثم قال له: (أقرأ). قال: كيف أقرأ؟ قال: (أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ × خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ × أقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ).

ص: 380

1- . الذرّيّة الطاهرة ص 54 - 55 (18)، وعنه ابن سيّد الناس في عيون الأثر 1/167، خبر عموم بعثته - عليه الصلاة والسلام - .

فقبل الرسول رسالات ربّه، وسأله أن يخفيها وتتبع الذي نزل به جبريل من عند ربّ العرش العظيم.

فلما قضي إليه الذي أمر به انصرف رسول الله منقلباً إلي أهله، لا يأتي علي حجر ولا شجر إلا سلّم عليه: سلام عليك يا رسول الله.

فرجع إلي بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً، فلما دخل علي امرأته خديجة قال: يا خديجة، أ رأيت ما كنت أراه في المنام وأحدّثك به؟ قد استعلن وأنه جبريل أرسله ربّه. وأخبرها بالذي قال وبالذي رأي وسمع.

فقال: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً، أنا أقبل الذي أتاك من عند الله، فإنه حقّ، وأبشر فإنّك رسول الله حقّاً. (1)

1. ابن عدي: أخبرنا أبو علي الحسيني بن عفير بن حمّاد بن زياد العطار - بمصر - ، حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل الكوفي التيمي، حدّثنا جرير بن عبد الحميد الضبي، حدّثني سليمان بن مهران الأعمش، قال: [حدّثني أبو جعفر المنصور، قال: [حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في حديث طويل يذكر فيه فضائل الحسنين 2]، قال:

يا معاشر المسلمين، هل أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين؛ فإنّ جدّهما محمّد 1، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة، وأوّل من سارعت إلي تصديق ما أنزل الله علي نبيّه وإلي الإيمان بالله وبرسوله ... (2).

2. ابن أبي خيثمة: حدّثنا الحسن بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بلج [يحيى]، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال:

ص: 381

1- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 55 - 56 (19).

2- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 284 - 293 (279).

كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة % (1).

1. عبدالله بن أحمد: حدّثنا أبو مالك كثير بن يحيى، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، نحوه. (2)
2. الطبراني وأبو محمد البغوي: حدّثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، حدّثنا كثير بن يحيى، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس [في حديث يذكر فيه فضائل علي]، قال:
وكان أول من أسلم بعد خديجة من الناس. (3)

3. أبو خيثمة وابن سعد: حدّثنا يحيى بن حمّاد، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال:

وكان - يعني علي بن أبي طالب - أول من آمن من الناس بعد خديجة. (4)

4. أحمد وأبو خيثمة: حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال:

إنّي لجالس إلي ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا أبا عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلوننا يا هؤلاء.

ص: 382

-
- 1- . عنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 3/1091، ترجمة علي بن أبي طالب (1855)، ثمّ قال: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد؛ لصحّته وثقة نقلته، وهو يعارض ما ذكرناه عن ابن عبّاس في باب أبي بكر.
 - 2- . مسند أحمد 1/331 (3062). المراد من قوله: «نحوه»، أي نحو الحديث الآتي من طريق يحيى بن حمّاد عن أبي عوانة.
 - 3- . المعجم الأوسط 3/388 - 389 (2836)، المعجم الكبير 12/77 (12593)، وعنه المقدسي بإسناده إليه في الأحاديث المختارة 13/28 (34)؛ المجموع الليف للأفطسي ص 103، بإسناده إلي أبي محمد البغوي.
 - 4- . التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة 2/161 (4958)، وص 167 - 168 (4994)، عن أبي خيثمة، وفي المورد الثاني: «من أسلم»، مع زيادة: «ابنة خويلد»، ومن طريقه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1820، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)؛ الطبقات الكبرى 3/15، ترجمة علي بن أبي طالب (3)، ذكر إسلام علي وصلاته، ولفظه: «أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي»، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 58 (27).

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي، قال: فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه. ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة ... (1).

1. النسائي وابن أبي عاصم والمحاملي: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد، قال: حدّثنا الوضّاح - وهو أبو عوانة - ، قال: حدّثنا يحيى [أوبلج]، قال: حدّثنا عمرو بن ميمون، قال:

إنّي لجالس إلي ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلونا يا هؤلاء - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي - ، قال: أنا أقوم معكم. [فابتدؤوا] فتحدّثوا، فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أفّ وتفّ، يقعون في رجل له عشر ... وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة ... (2).

أبو القاسم السمرقندي: أخبرنا عاصم بن الحسن بن محمد بن علي، أخبرنا عبدالواحد بن محمد بن عبدالله، حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى الجعفي، حدّثنا أبي، حدّثنا الحسن بن عبدالكريم - وهو ابن هلال الجعفي - ، حدّثني جابر بن الحرّ الجعفي، حدّثني عبدالرحمان بن ميمون أبي عبدالله،

ص: 383

1- . مسند أحمد 1/330 - 331 (3061)، وفضائل الصحابة 2/683 - 684 (1168)، وفيه: «من آمن»، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة 13/26 (32)، والخوارزمي في المناقب ص 125 - 127 (140)، والحاكم في المستدرک 3/143 (4652)، وفيه مثل رواية فضائل الصحابة؛ ورواه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق 42/99 - 101، ترجمة علي بن أبي طالب (4933)، وبإسناده إلي أبي يعلي عن أبي خيثمة، وفيه: «سبعة رهط» من دون «أفّ وتفّ».

2- . السنن الكبرى 7/416 - 417 (8355)؛ السنّة 2/900 - 902 (1386)، والأوائل ص 49 - 50 (135)، ومن طريقه الحسكاني في شواهد التنزيل 1/147 (135)؛ تاريخ مدينة دمشق 42/97 - 98، ترجمة علي بن أبي طالب (4933)، بإسناده عن المحاملي.

1. عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول:

أول من آمن برسول الله (صلي الله عليه وآله) علي، ومن النساء خديجة (1).

13. عبدالله بن محمد بن عقيل

2. موسى بن عقبة: عن عبدالله بن محمد بن عقيل ... (2).

ستأتي روايته مع رواية محمد بن شهاب الزهري.

3. أبو عروبة: حدثنا إسحاق بن زيد، حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا عبيدالله، عن ابن عقيل، قال:

أولهنّ خديجة بنت خويلد، وكانت أول الناس آمن بما أنزل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وتوفيت بمكة - رضوان الله عليها - (3).

4. ابن أبي خيثمة: حدثنا يحيى بن يوسف الزمّي، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو الرقي، عن ابن عقيل - يعني عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب -، قال:

فكانت خديجة أول الناس إيماناً بما أنزل الله علي رسول الله (4).

14. عبدالله بن مسعود

5. الخوارزمي: سمعت علي بن الأئمة [أبي الحسن علي بن أحمد الكرباسي]، برواية أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله -
في حديث طويل - :

إنّ الله اختار من الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن النساء أربعاً - وساق الحديث إلي أن قال: - وأما النساء؛ فمريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، سابقة

ص: 384

1- . عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 42/35 - 36، ترجمة علي بن أبي طالب (4933).

2- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 395 (386)، من طريق ابن أبي خيثمة، ثم إبراهيم بن المنذر.

3- . الأوائل ص 90 (69).

4- . التاريخ الكبير 2/160 (4954). وأورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن ابن عقيل.

نساء العالمين إيماناً بالله ورسوله، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد سيّدة نساء أهل الجنّة. (1)

15. عروة بن الزبير

1. السراج: حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، قال: حدّثنا زهير بن العلاء العبدي، أنبأنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

أول من آمن بالنبّي من الرجال والنساء خديجة بنت خويلد. (2)

16. قتادة

2. موسى بن عقبة: عن قتادة ... (3)

ستأتي روايته مع رواية محمد بن شهاب الزهري.

3. ابن أبي خيثمة: حدّثنا أحمد بن المقدم، قال: حدّثنا زهير بن العلاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

وخديجة ابنة خويلد أول من آمن برسول الله (صلي الله عليه وآله) من النساء والرجال. (4)

4. أبو عروبة: حدّثنا أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

أول من تزوّج النبي في الجاهليّة خديجة بنت خويلد ... وهي أول من آمن

ص: 385

1- . مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد. ورواه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ص 263، باب فضل أيام العشر.

2- . عنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1821، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده البرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه.

3- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 395 (386)، من طريق ابن أبي خيثمة، ثم إبراهيم بن المنذر.

4- . التاريخ الكبير 2/160 (4955).

بالنبيّ ... (1).

1. السراج: حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، قال: حدّثنا زهير بن العلاء العبدي، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

أول من آمن بالله ورسوله خديجة بنت خويلد زوجته. (2)

2. الدولابي: حدّثنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

كانت خديجة أول من آمن بالنبيّ من النساء والرجال. (3)

3. الدولابي: حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

توفّيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي أول من آمن بالنبيّ. (4)

4. الطبراني: حدّثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم ... مثله، بزيادة: «من النساء والرجال». (5)

17. مالك بن الحويرث

الحلواني: حدّثنا عمران بن أبان، حدّثنا مالك بن الحسن بن الحويرث،

ص: 386

1- . الأوائل ص 90 (68).

2- . عنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1821، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وص 1819 عن قتادة.

3- . الذرّيّة الطاهرة ص 53 (16).

4- . الذرّيّة الطاهرة ص 64 (30).

5- . المعجم الكبير 22/450 - 451 (1096).

1. حدّثني أبي، عن مالك بن الحويرث، قال:

كان عليّ أوّل من أسلم من الرجال، وخديجة أوّل من أسلم من النساء. (1)

18. محمّد بن سيرين

2. أبو سعيد الأشجّ: حدّثني إسماعيل بن الوليد الراسبي أبو يونس، عن هشام بن حسان، عن [محمّد] بن سيرين، قال:

... وأوّل من أسلم من النساء خديجة. (2)

19. محمّد بن شهاب الزهري

3. موسى بن عقبة: قال ابن شهاب:

وكانت خديجة بنت خويلد أوّل من آمن بالله وصدّق رسوله قبل أن تفرض الصلاة. (3)

4. موسى بن عقبة: عن [محمّد بن شهاب] الزهري، وتابعه قتادة وعبدالله بن محمّد بن عقيل، قال:

كانت أوّل الناس إيماناً بما أنزل عليّ رسول الله، يعني خديجة. (4)

البسوي: حدّثني الحجّاج بن أبي منيع، قال: حدّثنا جدّي - وهو عبيدالله بن

ص: 387

1- . عنه ابن عدي بإسناده إليه في الكامل 6/381، ترجمة مالك بن الحسن (1865)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 42/36، ترجمة علي بن أبي طالب (4933)، واللفظ لهما، والطبراني في المعجم الكبير 19/291 (648)، ولفظه: «كان أوّل من أسلم من الرجال عليّاً، ومن النساء خديجة».

2- . حديث أبي سعيد الأشجّ ص 120 (41).

3- . عنه ابن أبي خيثمة بإسناده إليه في التاريخ الكبير 2/160 (4953)، من طريق إبراهيم بن المنذر، والحاكم في المستدرک 3/184 (4845)، وأبونعيم في معرفة الصحابة 5/145 (7404). و أورده الكتبي في عيون التواريخ 1/45، السفر الأوّل، ذكر ابتداء الوحي إليّ النبيّ، وقال: قال الواقدي: أجمع أصحابنا عليّ أنّ أوّل أهل القبلة صدّقه خديجة.

4- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 395 (386)، من طريق ابن أبي خيثمة، ثمّ إبراهيم بن المنذر. وأورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن الزهري.

1. أبي زياد الرصافي - ، عن الزهري، قال:

أول امرأة تزوجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة ... وكانت أول من آمن برسول الله(صلي الله عليه وآله) من النساء ... (1).

2. الدولابي: حدّثنا [عبدالله بن محمّد بن أبي أسامة] أبوأسامة الحلبي، حدّثنا حجّاج بن أبي منيع، حدّثنا جدّي [عبيدالله بن أبي زياد]، عن الزهري، قال:

كانت خديجة أول من آمن برسول الله.(2)

3. الحاكم: حدّثنا أبوالعباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا عبدالله بن [محمّد بن أبي]أسامة الحلبي ... مثله، بزيادة: «من النساء».(3)

4. ابن مندة: أنبأنا أبوالمحمّد بن أيوب بن حبيب الرقي، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجّاج بن أبي منيع ... مثله.(4)

5. ابن زبالة: عن محمّد بن فليح، عن يزيد بن عياض، عن ابن شهاب، قال:

كانت خديجة بنت خويلد عند رسول الله(صلي الله عليه وآله) قبل أن ينزل عليه القرآن، ثمّ نزل عليه القرآن وهي عنده، وهي أول من صدّق النبيّ وآمنت به ... (5).

ص: 388

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 7/283، جماع أبواب مرض رسول الله(صلي الله عليه وآله) ووفاته ... ، باب تسمية أزواج النبيّ ...، والسنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . الذرّيّة الطاهرة ص 52 - 53 (14).

3- . المستدرک 3/184 (4844)، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

5- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/449 - 450 ذيل الحديث 1092، عن طريق ابن بكّار.

20. محمد بن عبدالله بن الحسن

ستأتي روايته في العنوان التالي عن المبرّد وابن حمدون.

21. محمد بن علي الباقر

1. الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: حدّثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدّثني العباس بن الفضل الأنصاري - ببغداد - ، حدّثنا داوود بن الزبرقان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

سألت عائشة النبيّ حاجة فمنعها، فقالت: لو كانت عجوز بنيأسد بن عبدالعزيز لقضيت حاجتها! قال: فغضب النبيّ وقال: أ تذكرينها؟ والله لقد آمنت بي حين كفر الناس ... (1).

22. محمد بن كعب القرظي

2. البسوي: أنبأنا محرز بن سلمة، أنبأنا عبدالعزيز بن محمد، عن عمر بن عبدالله، عن محمد بن كعب القرظي:

أنّ أوّل من أسلم من هذه الأُمّة برسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... (2).

3. ابن كثير: قال محمد بن كعب:

أوّل من أسلم من هذه الأُمّة خديجة ... (3).

ص: 389

1- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 12/135، ترجمة العباس بن الفضل الأنصاري (6588). وأورده الممتقي في كنز العمّال 12/132 - 133 (34349)، عن الخطيب.

2- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 2/163، جماع أبواب المبعث، باب من تقدّم إسلامه من الصحابة ...، وأبو الخير في الأربعين ص 120 (43)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 42/44، ترجمة علي بن أبي طالب (4933)، من طريق الخطيب والبيهقي وغيرهما.

3- . البداية والنهاية 3/26، كيفيّة بدء الوحي، فصل في ذكر أوّل من أسلم

23. نافع بن جبير

1. ابن وهب: عن نافع بن جبير بن مطعم، قال:

أول من أسلم خديجة (1).

24. أبونجیح

2. ابن بكير: عن عبدالواحد بن أيمن المخزومي، قال: حدّثنا أبونجیح أبو عبدالله بن أبي نجیح، قال:

أهدي لرسول الله (صلي الله عليه وآله) جزور أو لحم، فأخذ عظمًا منها فناوله الرسول بيده فقال له: اذهب بهذا إلي فلانة. فقالت له عائشة: لم غمرت يدك؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إن خديجة أوصتني بها. فغارت عائشة، وقالت: لكأنه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة! فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) مغضبًا، فلبث ما شاء الله ثم رجع فإذا أمرومان، فقالت: يا رسول الله، ما لك ولعائشة؟ إنّه حدث وأنت أحقّ من تجاوز عنها. فأخذ بشدق عائشة وقال: أ لست القائلة: كأنه ليس علي الأرض امرأة إلا خديجة؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك، ورزقت منّي الولد وحرمتموه (2).

25. النعمان بن بشير

العاصمي: إنّ واحداً من الملوك (3) قال: من أكرم الناس أباً وأماً، وجدّة،

ص: 390

- 1- . عنه ابن سعد بإسناده إليه في الطبقات الكبرى 8/14، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096)، من طريق الواقدي.
- 2- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 244، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي ثم الحاكم، والسهيلي في الروض الأنف 2/424 - 425، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة.
- 3- . هو معاوية بن أبي سفيان كما في سائر الروايات، فانظر: البيان والتبيين للجاحظ 2/298 - 299، باب من الكلام المحذوف، والمحاسن والأضداد له ص 113، محاسن المفاخرة (22)، والمحاسن والمساوي لإبراهيم البيهقي ص 107، محاسن كلام الحسن بن علي، ومحاضرة الأبرار لابن عربي 1/310، والشريعة للأجزي 5/2469 - 2470 (1961)، وأنساب الأشراف للبلاذري 3/294 - 295، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب 2، و5/48، ترجمة معاوية بن أبي سفيان، والجلس الصالح للمعافي الموصلي 3/15، المجلس السادس والخمسون، وص 160 - 162، المجلس السادس والستون، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 16/18 - 19، شرح الكتاب 31، وص 194 - 195، شرح الكتاب 44، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساکر 13/240 - 241، ترجمة الحسن بن علي (1383)، و19/198 - 199، ترجمة زياد بن عبيد (2309)، والعقد الفريد لابن عبدبرّه 5/344 - 345، كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطلبين والبرامكة، تفضيل معاوية للحسن، وسير أعلام النبلاء للذهبي 3/260، ترجمة الحسن بن علي (47).

1. وأختاً، وخالاً وخالة؟ وكان الحسين(1) بن علي حاضراً.

فقام النعمان بن بشير(2) صاحب رسول الله وأشار إلي الحسين بن علي وقال: هذا هو الذي أردت؛ جدّه محمّد المصطفى 0، وأبوه علي المرتضي، وأمّه فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وجدّته خديجة الكبرى، وهي أول امرأة آمنت برسول الله 0 وصلت معه، وعمّه جعفر الطيّار، وعمّ أبيه حمزة سيّد الشهداء، وعمّته أمّهاني، وخاله القاسم بن رسول الله 0، وخالته زينب بنت رسول الله 0... (3).

26. أبوهريّة

2. أبو معشر: عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال:

كانت خديجة تقول: أنا أول من أسلم ثمّ علي(4).

27. هشام الكلبي

3. سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمّد:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يودّها... وهي أول امرأة آمنت به... (5).

ص: 391

1- . كذا في الأصل، وفي سائر الروايات: «الحسن»، فانظر المصادر المذكورة في التعليقة السابقة.

2- . هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «بشر»، وكلاهما مصحّفان، والظاهر الصحيح «بن عجلان»، ويشهد له ما ورد في ذيل الحديث من الخطاب إليه بلفظ: «يا أخا زريق»، فإنّ النعمان بن عجلان من بنبزيق، كما في ترجمته من الإصابة لابن حجر 6/351 (8767).

3- . عنه ابن فندق بإسناده إليه في لباب الأنساب 1/217 - 218، فصل في فضائل السبطين الحسن والحسين...، وفيه: «العاصمي بإسناده».

4- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق عبدوس، ثمّ ابن مردويه، ثمّ عبدالرزاق.

5- . تذكرة الخواصّ 2/306، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

1. ابن

إسحاق: كان أول من اتبع رسول الله (صلي الله عليه وآله)

خديجة بنت خويلد زوجته ... (1).

2. ابن

إسحاق: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق ما جاء به ... (2).

3. ابن إسحاق: آمنت به 9 خديجة بما جاءه من الله، وأزرتة علي أموره، فكانت أول من آمن بالله. (3).

4. ابن إسحاق: آمنت به خديجة، ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله (صلي الله عليه وآله) وصلي معه وصدقته بما جاء به من الله علي بن أبي طالب، وهو ابن عشر سنين، وكان ممّا أنعم الله به علي علي آتة كان في حجر رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل الإسلام. (4)

ص: 392

1- . السير والمغازي ص 139، إسلام أبي بكر الصديق، ونحوه عن ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام 1/262، ذكر أنّ علي بن أبي طالب أول ذكر أسلم، وتاريخ الطبري 2/312، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ... والاستيعاب لابن عبد البرّ 3/1090 و 1093، ترجمة علي بن أبي طالب (1855)، وزين الفتى للعاصمي 1/339 (232)، ودلائل النبوة للبيهقي 2/165، جماع أبواب المبعث، باب من تقدّم إسلامه من الصحابة ...، من طريق الحاكم، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 19/354، ترجمة زيد بن حارثة (2333)، و 30/35، وص 45، ترجمة أبي بكر (3398).

2- . السير والمغازي ص 132، الجزء الثالث، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذريعة الطاهرة ص 60 - 61 (23)، وأبونعيم في معرفة الصحابة 5/145 (7405)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1820، وص 1819 مختصراً، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، والكلاعي في الاكتفاء 1/207 - 208، ذكر المبعث، والبيهقي في دلائل النبوة 2/160، جماع أبواب المبعث، باب من تقدّم إسلامه من الصحابة ...، من طريق الحاكم. وأورده ابن قدامة في أنساب القرشيين ص 72، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/23، وابن حجر في الإصابة 8/100، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092).

3- . عنه ابن أبي خيثمة بإسناده إليه في التاريخ الكبير 2/160 (4956).

4- . عنه ابن أبي خيثمة بإسناده إليه في التاريخ الكبير 2/163 - 164 (4971).

1. ابن إسحاق: لَمَّا أكرم الله نبيّه 9 بالنبوة آمنت به خديجة وبناته، وصدّقه، وشهدن أنّ ما جاء به هو الحقّ، ودنّ بدينه. (1)
2. الواقدي: أجمع أصحابنا أنّ أوّل المسلمين استجاب لرسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ... (2)
3. أبو عبيدة: ... ولم تلد في شبابه غير خديجة ... وهي أوّل من أسلم من النساء ... (3)
4. ابن هشام: آمنت به خديجة بنت خويلد، وصدّقت بما جاءه من الله، ووازرتة علي أمره، وكانت أوّل من آمن بالله وبرسوله، وصدّقت بما جاء منه ... (4)
5. العجلي: أوّل من تزوّج خديجة، وهي أوّل من آمن به. (5)
6. الطبري: ثمّ اختلف السلف في من اتّبع رسول الله (صلي الله عليه وآله) وآمن به وصدّقه علي ما جاء به من عند الله من الحقّ بعد زوجته خديجة بنت خويلد، وصدّقت معه ... (6)
7. أبو الليث السمرقندي: أوّل امرأة تزوّج بها خديجة بنت خويلد، وهي سيّدة النساء، وكانت أسبق الناس إسلاماً. (7)

ص: 393

-
- 1- . عنه أبو نعيم بإسناده إليه في معرفة الصحابة 5/145 (7406)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 14/189، شرح الكتاب (9).
 - 2- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 1/124، الوضوء والصلاة.
 - 3- . أزواج النبيّ ص 49.
 - 4- . السيرة النبويّة 1/257، إسلام خديجة بنت خويلد.
 - 5- . معرفة الثقات 2/460 - 461، ذيل ترجمة جويرية (2359)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/187، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.
 - 6- . تاريخ الطبري 2/309، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ...
 - 7- . بستان العارفين ص 208، الباب الثاني عشر بعد المئة في نسبة النبيّ وأولاده وأزواجه.

1. أبو نعيم: تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة قبل نزول الوحي عليه ... وهي أول من آمنت به من النساء وصدقته. (1)
2. ابن عبد البر: هي [أي خديجة] أول من آمن بالله - عز وجل - ورسوله 9، وهذا قول قتادة والزهري وعبد الله بن محمد بن عقيل وابن إسحاق وجماعة، قالوا: خديجة أول من آمن بالله من الرجال والنساء، ولم يستثنوا أحداً. (2)
3. المقدسي: قد قيل: إنها [أي خديجة] أول من أسلم وصلي بعد رسول الله (صلي الله عليه وآله). (3)
4. الخركوشي: خرج النبي من جباد الأصغر لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر إلا وهو ينادي: السلام عليك يا رسول الله. حتى أتى خديجة، فأخبرها بالكرامة التي أكرمها الله بها من الرسالة والنبوة، فغشي عليها من الفرح، فنضح عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله) الماء حتى أفادت، وآمنت بالله ورسوله، وشهدت شهادة الحق، وكان يسمي محمد الأمين. (4)
5. ابن رشد: تزوج 9 خديجة ... وهي أول من آمن به 9 ... (5)
6. ابن باطيش: أول من صدق رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ما جاء به خديجة بنت خويلد زوجته. (6)

الكتبي: اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق أنّ خديجة أول خلق الله

ص: 394

-
- 1- . معرفة الصحابة 5/145، ترجمة خديجة بنت خويلد (3746)، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.
 - 2- . الاستيعاب 4/1819، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311).
 - 3- . البدء والتاريخ 5/10، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله ...، ذكر زوجاته.
 - 4- . شرف المصطفى 1/422 - 423 (145).
 - 5- . المقدمات الممهّدة 3/351، كتاب الجامع، فصل في سنّ النبي يوم تزوج خديجة ...
 - 6- . غايه الوسائل ق 125، باب الصاد.

1. إسلاماً. (1)

2. أبو العباس القرطبي: اتفق الجمهور علي أنّ أول من أسلم وأطاع النبيّ خديجة بنت خويلد. (2)

3. البونسي: إنّ عليّاً أول من آمن بالله من الناس بعد خديجة ... (3)

4. الزمخشري: خديجة - رضي الله تعالى عنها - بكت، فقال لها النبيّ: ما يبكيك؟ قالت: دزت لبينة القاسم فذكرته. فقال النبيّ: أو ما ترضين أن تكفله سارة في الجنة؟ قالت: لوددت أنّي علمت ذلك!

فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومدّ إصبعه وقال: لئن شئت لأدعون الله أن يريك ذلك. قالت: بل أصدّق الله ورسوله. (4)

ص: 395

1- . عيون التواريخ 1/50، السفر الأوّل، ذكر الاختلاف في أوّل من أسلم.

2- . المفهم 6/269، كتاب النبوات، باب فضائل علي بن أبي طالب (38).

3- . كنز الكتاب 1/470، الباب الثاني في الرسائل المنتخبة، فصول من كلامهم في معني التعزية.

4- . الفائق 3/301 «لبن». وأورده ابن منظور في لسان العرب 12/227 «لبن». ولاحظ ما تقدّم برواية الحسين بن علي.

إشارة

برواية:

1. أبي رافع

7. محمد بن شهاب الزهري

2. عبدالله بن مسعود 8. محمد بن عبدالله بن الحسن

3. عفيف الكندي 9. محمد بن قيس

4. علي بن أبي طالب عليه السلام 10. أبي هريرة

5. قتادة 11. ما ورد مرسلاً

6. محمد بن السائب الكلبي

1. أبورافع

1. الباغندي: حدّثنا مخوّل بن إبراهيم، حدّثنا عبدالرحمان بن الأسود، عن محمد بن عبيدالله، عن أبيه، عن جدّه، قال:

لما صلي النبي أول يوم الاثنين أمر خديجة فصلّت معه آخر يوم الاثنين، وصلي معه علي بن أبي طالب يوم الثلاثاء. (1)

الحاكم: أخبرني أبوسعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي، حدّثنا الحسين

ص: 396

1. بن حميد بن الربيع، حدّثنا مخول بن إبراهيم النهدي، حدّثنا عبدالرحمان بن الأسود، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) صلّي يوم الاثنين، وصلّت معه خديجة ... (1).

2. الحمّاني: حدّثنا علي بن هاشم، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال:

صلّي النبيّ غداة الاثنين، وصلّت خديجة يوم الاثنين من آخر النهار، وصلّي علي يوم الثلاثاء، فمكث علي يصلّي مستخفياً سبع سنين وأشهرًا قبل أن يصلّي أحد. (2)

3. ابن أبي خيثمة: حدّثنا الحسن بن حمّاد، حدّثنا علي بن هاشم بن البريد، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال:

صلّي النبيّ أوّل يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين. (3)

4. الحسن بن رشيق: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن رزين بن جامع المدني - سنة سبع وسبعين ومئتين - ، حدّثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي، حدّثنا علي بن هاشم البريدي، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي رافع، قال:

صلّي النبيّ أوّل يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلّي علي عليه السلام يوم الثلاثاء في الغد [من] يوم صلّي النبيّ، صلّي مستخفياً قبل أن يصلّي مع النبيّ أحد

ص: 397

1- . المستدرك 3/182 - 183 (4841)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

2- . عنه بالإسناد إليه الطبراني في المعجم الكبير 1/320 (952)، واللفظ له، والحسكاني في شواهد التنزيل 2/222 - 224 (827)، من طريق البسوي، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 42/28، ترجمة علي بن أبي طالب (4933)، والخوارزمي في المناقب ص 57 (24).

3- . التاريخ الكبير 2/161 (4957)، وعنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1820، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، والإسناد منه.

1. محمّد بن عثمان بن أبيشيبه: حدّثنا المنجاب بن الحارث، أخبرنا علي بن هاشم، عن ابن أبيرافع، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيرافع، قال:

صَلَّى رسول الله (صلي الله عليه وآله) أوّل يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلّي علي يوم الثلاثاء من الغد. (2)

2. الإسكافي: روي أبورافع:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) صلّي أوّل صلاة صلاها غداة الاثنين، وصلّت خديجة آخر نهار يومها ذلك، وصلّي علي عليه السلام يوم الثلاثاء غدا ذلك اليوم. (3)

2. عبدالله بن مسعود

3. ابن شيبه: حدّثني بشر بن مهراّن الخصّاف، حدّثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: قال عبدالله:

إنّ أوّل شيء تعلّمته من أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) قدمت مكّة مع عمومة لي - أو أناس من قومي - نبتاع منها متاعاً، فكان في بغيتنا شراء عطر، فأرشدونا علي العباس بن عبدالمطلب، فانتبهينا إليه، وهو جالس إلي زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلي أنصاف أذنيه، أشمّ، أقني، أذلف، أدعج العينين، براق الثنايا، دقيق المسربة، شثن الكفّين والقدمين، كثر اللحية،

ص: 398

1- . عنه الخلعي في الخلعيات ق 113 (502)، ومن طريقه الحموي في فرائد السمطين 1/243 (188)، والمحبّ الطبري باختصار في ذخائر العقبي ص 59، فضائل علي، ذكر أنّه عليه السلام أوّل من صلّي، والرياض النضرة 2/209، الباب الرابع في مناقب علي بن أبيطالب، الفصل الرابع في إسلامه، ذكر أنّه أوّل من صلّي.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 42/27، ترجمة علي بن أبيطالب (4933)، من طريق أبيالقاسم ابن بشران ثمّ ابن الصوّاف.

3- . عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 13/229، شرح الخطبة 238.

عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر، يمشي علي يمينه غلام حسن الوجه مراهق - أو محتلم - ، تقفوههم امرأة قد سترت محاسنها، حتّي قصد نحو الحجر فاستلمه، ثمّ استلمه الغلام، واستلمته المرأة، ثمّ طاف البيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان معه، ثمّ استقبل الركن فرفع يديه وكبّر، [وقام الغلام عن يمينه فرفع يديه وكبّر]، وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبّرت، ثمّ ركع، فأطال الركوع، ثمّ رفع رأسه من الركوع فقنت مليّاً، ثمّ سجد، وسجد الغلام معه، والمرأة يتبعونه، يصنعون مثل ما يصنع.

فأرأينا شيئاً أنكرناه لم نكن نعرفه بمكّة، فأقبلنا علي العباس، فقلنا: يا أبا الفضل، إنّ هذا الدين حدث فيكم، أو أمر لم يكن نعرفه فيكم؟ قال: أجل، والله ما تعرفون هذا؟ قال: قلنا: والله ما نعرفه.

قال: هذا ابن أخي محمّد بن عبدالله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته، أما والله ما علي وجه الأرض أحد نعلمه [يعبد الله] بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. (1)

1. عبدان الأهوازي: حدّثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود، قال:

أول شيء علمت من أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) قدمت مكّة في عمومة لي فأرشدنا علي العباس بن عبدالمطلب، فاتتهينا إليه، وهو جالس إلي زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعد إلي أنصاف أذنيه، أشمّ، أقني، أذلف، براق الثنايا، أدعج العينين، كثر اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفّين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر، يمشي علي يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق - أو محتلم - ، تقفوههم امرأة قد سترت محاسنها، حتّي قصد نحو الحجر فاستلمه، ثمّ استلم الغلام، ثمّ استلمت المرأة، ثمّ طاف بالبيت سبعاً،

ص: 399

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 33/67، ترجمة عبدالله بن مسعود (3573).

والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استلم الركن ورفع يديه وكبر، وقام الغلام عن يمينه ورفع يديه [وكبر]، وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت، وأطال القنوت، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع، فقنت وهو قائم، ثم سجد، وسجد الغلام والمرأة معه، يصنعان مثل ما يصنع ويتبعانه.

قال: فرأينا شيئاً لم يكن نعرفه بمكة، فأنكرنا، فأقبلنا علي العباس، فقلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم، أ شيء حدث؟ قال: أجل والله، أما تعرفون هذا؟ قلنا: لا.

قال: هذا ابن أخي محمد بن عبدالله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد، أم والله ما علي ظهر الأرض أحد يعبد الله علي هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. (1)

1. الحسكاني: أخبرنا أبو بكر ابن منجويه الأصبهاني - بقراءتي عليه - ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود الأصبهاني أن عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس أخبرهم، [قال:] حدثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدثنا بشر بن مهرا، حدثنا شريك بن عبدالله.

وأخبرنا أبو عبدالله الجرجاني - واللفظ له - ، قال: حدثنا أبي، [قال:] أخبرنا أبو بكر محمد بن إسحاق القاضي - بالأهواز - ، حدثنا أحمد بن زيد بن الحريش، حدثنا يحيى بن حاتم، حدثنا بشر بن مهرا أبو الحسن، حدثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود، قال:

أول شيء علمته من أمر رسول الله - صَلَّى الله عليه - قدمت مكة في عمومة لي وأناس من قومي نبتاع منها متاعاً، وكان في أنفسنا شراء عطر، فأرشدنا إلي العباس بن عبدالمطلب، فانتبهنا إليه، وهو جالس إلي زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده

ص: 400

إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض تعلوه حمرة، وعليه ثوبان أبيضان، يمشي عن يمينه غلام أمرد، حسن الوجه مراهق، تقفوهما امرأة، ثم استقبل الركن ورفع يديه وكبّر، فقام الغلام عن يمينه ورفع يديه ثم كبّر، وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبّرت، فأطال القنوت.

وذكر [الحديث] إلي قول العباس: هذا ابن أخي محمّد بن عبدالله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة، ما علي وجه الأرض [أحد] يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. (1)

1. ابن مردويه: حدّثنا عبدالله بن جعفر، حدّثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود، قال:

إنّ أوّل شيء علمته من أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنّي قدمت مكّة في عمومة لي فأرشدونا علي العباس بن عبدالمطلب، فانتبهينا إليه، وهو جالس إلي زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلي أنصاف أذنيه، أقني الأنف، برّاق الثنايا، أدعج العينين، كثر اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفّين، حسن الوجه، معه مراهق - أو محتلم - ، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها، حتّي قصد نحو الحجر فاستلمه، ثم استلم الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا، والغلام والمرأة يطوفان معه.

فقلنا: يا أباالفضل، إنّ هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم، أو شيء حدث؟

قال: هذا ابن أخي محمّد بن عبدالله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد، ما علي وجه الأرض أحد يعبد الله تعالي بهذا الدين إلا هؤلاء

ص: 401

1. أبو نعيم: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أنبأنا يحيى بن حاتم العسكري، أنبأنا بشر بن مهرا، أنبأنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال:

أول شيء علمته من أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلي العباس بن عبد المطلب، فانتبهنا إليه، وهو جالس إلي زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلي أنصاف أذنيه، أقني الأنف، براق الثنايا، أدهج العينين، كث اللحية، رقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر، يمشي علي يمينه غلام أبيض، حسن الوجه مراهق - أو محتلم - ، تقوده امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه، ثم استلم الغلام، ثم استلمت المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان معه.

قلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم، أو شيء حدث؟

قال: هذا [ابن] أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة، ما علي وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. (2)

2. ابن منجويه: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود الأصبهاني أن عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أخبرهم ... (3)

تقدمت روايته مع رواية أحمد بن زيد بن الحريش، عن يحيى بن حاتم.

ص: 402

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 55 - 56 (21).

2- . عنه ابن عساكر بإسنادين إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/265 - 266، باب صفة خلقه ومعرفة خلقه.

3- . عنه الحسكاني بإسناده إليه في شواهد التنزيل 2/350 - 351 (945).

1. الإسكافي: روي شريك بن عبدالله، عن عثمان(1) بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود أنه قال:

أول شيء علمته من أمر رسول الله(صلي الله عليه وآله) أنني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي، وكان من أنفسنا شراء عطر، فأرشدنا إلي العباس بن عبدالمطلب، فانتبهنا إليه، وهو جالس إلي زمزم، فبينما نحن عنده جلوساً إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلي أنصاف أذنيه جعدة، أشم، أفني، أدعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، أبيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليلة البدر، وعلي يمينه غلام مراهق - أو محتلم - ، حسن الوجه، تقفوههم امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه، واستلمه الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر، فقام ورفع يديه وكبر، وقام الغلام إلي جانبه، [ورفع يديه وكبر]، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها وكبرت، فأطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمرأة، ثم رفع رأسه فأطال، ورفع الغلام والمرأة معه، [ثم سجد، وسجد الغلام والمرأة معه]، يصنعان مثل ما يصنع.

فلما رأينا شيئاً نكره لا نعرفه بمكة أقبلنا علي العباس، فقلنا: يا أباالفضل، إن هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم! قال: أجل والله.

قلنا: فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخي، هذا محمد بن عبدالله، وهذا الغلام ابن أخي أيضاً؛ هذا علي بن أبي طالب، وهذه المرأة زوجة محمد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما علي وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.(2)

3. عفيف الكندي

ابن إسحاق: حدّثني يحيى بن أبي الأشعث الكندي - من أهل الكوفة - ،

ص: 403

1- . في الأصل: «سليمان»، والتصويب من سائر المصادر ومن ترجمته وترجمة شريك وزيد بن وهب.

2- . نقض العثمانية، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 13/225 - 226، شرح الخطبة 238، وما بين المعقوفات من سائر الروايات.

1. قال: حدّثني إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف أنّه قال:

كنت امرء تاجراً فقدمت أيام مني، أيام الحجّ، وكان العباس بن عبدالمطلب امرء تاجراً، فأتيته أبتاع منه وأبيعه.

قال: فيينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصليّ فقام تجاه الكعبة، ثمّ خرجت امرأة، فقامت تصليّ معه، وخرج غلام، فقام يصليّ معه، فقلت: يا عباس، ما هذا الدين؟ إنّ هذا الدين ما ندري ما هو؟

فقال العباس: هذا محمّد بن عبدالله يزعم أنّ الله أرسله، وأنّ كنوز كسري وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه علي بن أبي طالب آمن به.

قال العفيف: فليتنّي آمنت يومئذ وكنت أكون ثانياً. (1)

الإسكافي: مالك بن إسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وإبراهيم

ص: 404

1- . السير والمغازي ص 137 - 138، إسلام علي بن أبي طالب، وعنه أحمد بإسناده إليه في مسنده 1/209 - 210 (1787)، والطبري بإسنادين إليه في تاريخه 2/311 - 312، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه ... وابن الجوزي في المنتظم 2/359، ذكر ما جري في السنة الأولى من زمان النبوة، من طريق أحمد، وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير 2/168 - 169 (4996)، والعقيلي في الضعفاء 1/80، ترجمة إسماعيل بن إياس (87)، والطبراني في المعجم الكبير 18/100 - 101 (181)، وابن عدي في الكامل 1/419، ترجمة إياس بن عفيف (234)، مع اختصار، والحاكم في المستدرک 3/183 (4842)، مختصراً من طريق أبي خيثمة وأحمد، وابن عبد البرّ في الاستيعاب 3/1095 - 1096، ترجمة علي بن أبي طالب (1855)، وص 1241 - 1242، ترجمة عفيف الكندي (2036)، من طريق أبي خيثمة ويحيى بن معين، والبيهقي في دلائل النبوة 2/162 - 163، جماع أبواب المبعث، باب من تقدّم إسلامه من الصحابة ...، من طريق الحاكم، مع مغايرات لفظيّة. وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 59، فضائل علي، ذكر أنّه عليه السلام أول من صلّي، عن أحمد، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 4/119 - 120، شرح الخطبة 56، عن ابن عبد البرّ، والثعلبي في الكشف والبيان 5/84، ذيل الآية 100 من سورة التوبة، قال: وروي إسماعيل بن إياس ... وذكر نحوه، والكتبي في عيون التواريخ 1/50 - 51، السفر الأوّل، ذكر الاختلاف في أوّل من أسلم، عن عفيف الكندي.

1. بن محمّد بن ميمون قالوا جميعاً: حدّثنا سعيد بن خثيم، عن أسد بن عبدالله البجلي، عن يحيى بن عفيف بن قيس، عن أبيه، قال:

كنت في الجاهليّة عطاراً، فقدمت مكّة، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب، فبينما أنا جالس عنده أنظر إلي الكعبة؛ وقد تحلّقت الشمس في السماء، أقبل شابّ كأنّ في وجهه القمر، حتّى رمي ببصره إلي السماء، فنظر إلي الشمس ساعة، ثمّ أقبل حتّى دنا من الكعبة، فصفّ قدميه يصلّي، فخرج علي أثره فتبي كأنّ وجهه صفيحة يمانيّة، فقام عن يمينه، فجاءت امرأة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما، فأهوي الشابّ راکعاً، فركعا معه، ثمّ أهوي إلي الأرض ساجداً، فسجدا معه.

فقلت للعباس: يا أبا الفضل، أمر عظيم! فقال: أمر والله عظيم! أتدري من هذا الشابّ؟ قلت: لا.

قال: هذا ابن أخي، هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب. أتدري من هذا الفتى؟ قلت: لا.

قال: هذا ابن أخي علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب. أتدري من المرأة؟ قلت: لا.

قال: هذه ابنة خويلد بن أسد بن عبدالعزي، هذه خديجة زوج محمّد هذا، وإنّ محمّداً هذا يذكر أنّ إلهه إله السماء والأرض، وأمره بهذا الدين، فهو عليه كما تري، ويزعم أنّه نبيّ، وقد صدّقه علي قوله علي ابن عمّه هذا الفتى، وزوجته خديجة، هذه المرأة، والله ما أعلم علي وجه الأرض كلّها أحداً علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

قال عفيف: فقلت له: فما تقولون أنتم؟ قال: ننتظر الشيخ ما يصنع! يعني أباطالب أخاه. (1)

الطبراني: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا محمّد بن عبيد المحاربي،

ص: 405

1- . عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 13/226 - 227، شرح الخطبة 238.

حيلولة: وحدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا عبدالرحمان بن صالح الأزدي، حدّثنا سعيد بن خثيم الهلالي.

حيلولة: وحدّثنا الحسين بن محمّد الخياط الرامهرمزي، حدّثنا أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي، حدّثني عمّي سعيد بن خثيم، عن أسد بن عبدالله البجلي، عن يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه (1) - وكان أخا ابن الأشعث بن قيس لأُمّه - ، قال:

وردت مكّة لأبتاع لأهلي من طيبها وعطرها، فأويت إلي العباس بن عبدالمطلب، وكان رجلاً تاجراً، فأنا عنده وقد طلعت الشمس، فأنا أنظر إذ جاء شابّ وقلّب بصره في السماء، ثمّ ضرب بصره قبل الكعبة، فلم ألث أن جاء غلام فقام عن يمينه، فلم ألث إذ جاءت امرأة فقامت خلفهما، وكبّر الشابّ فكبّراً، ثمّ ركع فركعا، فسجد فسجداً.

قلت: يا عباس، أمر عظيم! قال العباس: أمر عظيم! هل تعلم الشابّ؟ قلت: لا. قال: هو محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي. هل تعلم من المرأة؟ قلت: لا.

قال: هذه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزيّ سيّدة نساء قريش زوج ابن أخي، وهذا علي بن أبي طالب ابن أخي، زعم ابن أخي أنّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين، لا والله، ما أعرف أحداً علي وجه الأرض علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. (2)

2. ابن عدي: حدّثنا علي بن سعيد بن بشير، حدّثنا الحسين بن يزيد العرني وأحمد بن رشد، قالوا: حدّثنا سعيد بن خثيم، حدّثنا أسد بن عبدالله البجلي، عن يحيى بن عفيف، عن أبيه عفيف، قال:

ص: 406

1- . كذا في الأصل، والظاهر زيادة «عن جدّه»، فإنّ راوي الحديث عفيف الكندي، كما في سائر المصادر.

2- . المعجم الكبير 18/101 - 102 (182)، وراجع: 22/452 - 453 (1103).

أتيت مكة لأبتاع لأهلي عطراً وثياباً، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب، فبينما أنا وهو ننظر إلي الكعبة إذ أقبل فتى شاب فحلّق نحو السماء، ثم توجه نحو الكعبة، ثم جاء غلام حتّي قام إلي جنبه، ثم أقبلت امرأة فقامت خلفهما، فركع وركعوا، ثم سجد فسجدوا.

فقلت: يا عباس، أمر عظيم! قال: أمر عظيم! فقلت: من هذا الشاب؟ فقال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي، تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا.

قال: هذا علي بن أبي طالب ابن أخي، تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا.

قال: هذه خديجة بنت خويلد امرأة ابن أخي، وزعم ابن أخي هذا أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين، وهو عليه، وما أعلم علي ظهر الأرض أحداً علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. (1)

1. ابن قانع: حدّثنا محمّد بن يونس، حدّثنا الحسن بن عنبسة الورّاق، حدّثنا سعيد بن خثيم، حدّثنا [أسد البجلي، حدّثنا] عفيف بن يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف البجلي، قال:

قدمت مكة لأبتاع من عطرها، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب، فجاء شاب فدخل المسجد، وجاء شاب فدخل المسجد فقام عن يمينه، وجاءت امرأة فقامت خلفهما، فكثّر الشاب ركع، فركعا وسجدا، فقلت: يا عباس، أمر عظيم! قال: هذا ابن أخي محمّد، وهذا علي، وهذه خديجة، ما علي هذا الدين غيرهم. (2)

2. الإسكافي: مالك بن إسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الورّاق وإبراهيم بن محمّد بن ميمون قالوا جميعاً: حدّثنا سعيد بن خثيم ... (3).

ص: 407

1- . الكامل 1/399، ترجمة أسد بن عبدالله البجلي (215).

2- . معجم الصحابة 2/306، ترجمة عفيف البجلي (845).

3- . عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 13/226 - 227، شرح الخطبة 238.

تقدّمت روايته مع رواية إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن سعيد بن خثيم.

1. ابن أبي الدنيا: حدّثنا حسين بن يزيد الأنصاري الطحّان، قال: حدّثنا سعيد بن خثيم الهلالي، عن أسد بن عبدالله البجلي، عن ابن يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه، قال:

قدمت مكّه في الجاهليّة أريد شراء بزّ وعطر لأهلي، فنزلت علي العباس، فأنا عنده وأنا أنظر إلي الكعبة إذ جاء شاب، فنظر إلي السماء فتوجّه إلي الكعبة فصلّي، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما.

فقال: يا عباس، ما هذا الذي حدث في بلادكم؟ إنّ ذا لأمر عظيم!

قال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي، وهذا الغلام علي بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد.

قال: فصلّوا. قال: إنّ ابن أخي هذا حدّثنا حديثاً أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض، ولا والله، ما أعلم علي ظهر الأرض علي دين هؤلاء غير هؤلاء. (1)

2. ابن عدي: حدّثنا علي بن سعيد بن بشير، حدّثنا الحسين بن يزيد العرني، حدّثنا سعيد بن خثيم ... (2)

تقدّمت روايته مع رواية أحمد بن رشد، عن سعيد بن خثيم.

أبو يعلي وعبدالله بن أحمد: حدّثنا عبدالرحمان بن صالح [الأزدي]، حدّثنا سعيد بن خثيم الهلالي، عن أسد بن وداعة البجلي، عن ابن يحيى (3) بن عفيف الكندي،

ص: 408

1- . الإشراف - المطبوع في موسوعة ابن أبي الدنيا - 8/217 - 218 (60).

2- . الكامل 1/399، ترجمة أسد بن عبدالله البجلي (215).

3- . كذا في الأصل وفي نسخة من تاريخ مدينة دمشق، وفي نسخة أخرى منه وأسد الغابة: «عن أبي يحيى»، وفي شواهد التنزيل: «عن يحيى»، فلاحظ ما تقدّم وما سيأتي، وترجمة أسد بن عبدالله من تهذيب الكمال 2/505 (399).

1. عن أبيه، عن جدّه عفيف، قال:

جئت في الجاهليّة إلي مكة، وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبدالمطلب، وكان رجلاً تاجراً، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلي الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت فذهبت، إذ جاء شاب فرمي ببصره إلي السماء، ثم قام مستقبل القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتّي جاء غلام فقام علي يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتّي جاءت امرأة فقامت خلفهما، فرجع الشاب، فرجع الغلام والمرأة، فرجع الشاب، فرجع الغلام والمرأة، فسجد الشاب، فسجد الغلام والمرأة].

فقلت: يا عباس، أمر عظيم! فقال العباس: أمر عظيم! تدري من هذا الشاب؟ قلت: لا.

قال: هذا محمّد بن عبدالله ابن أخي. تدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي. تدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إنّ ابن أخي هذا أخبرني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، والله ما علي الأرض كلّها أحد من هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. (1)

2. العقيلي: حدّثنا محمّد بن عبيد بن أسباط، قال: حدّثنا أبوغسان مالك بن إسماعيل، قال: حدّثنا سعيد بن خثيم الهلالي، عن أسد بن عبدالله البجلي، عن [ابن] يحيى بن عفيف، عن [أبيه، عن] جدّه عفيف، قال:

ص: 409

1- . مسند أبي يعلي 3/117 - 118 (1547)، والمفاريدي ص 181 (58)، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 42/34 - 35، ترجمة علي بن أبي طالب (4933)، من طريق ابن المقرئ، وما بين المعقوفات منه، وابن الأثير في أسد الغابة 3/414 - 415، ترجمة عفيف الكندي، والحسكاني في شواهد التنزيل 1/132 - 133 (126)، بأسانيدهم إليه، مع اختلاف لفظي طفيف؛ وأمّا رواية عبدالله بن أحمد، فقد تقدّمت مع رواية أحمد بن رشد عن سعيد بن خثيم، برواية الطبراني. وأشار ابن عبد البرّ إلي سند هذا الحديث في الاستيعاب 3/1242، ترجمة عفيف الكندي (2036).

جئت في الجاهلية إلى مكة، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب، فبينما أنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد تحلقت الشمس وارتفعت إذ جاء شاب حتى دنا من الكعبة، فرفع رأسه فانتصب قائماً مستقبلاً إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب وركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام ورفع المرأة رأسهما، ثم خر الشاب ساجداً وخر الغلام وخرت المرأة.

فقال العباس: تدري من هذا؟ قلت: لا، فقال: هذا محمد بن عبدالله ابن أخي، وهذا علي بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا، إن ابن أخي هذا حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الذي هو عليه، فهو عليه، ولا والله، ما أعلم علي وجه الأرض أحداً علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

قال عفيف: فتمت بعد أن أكون رابعهم. (1)

1. الإسكافي: مالك بن إسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وإبراهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعاً: حدثنا سعيد بن خثيم... (2).

تقدمت روايته مع رواية إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن سعيد بن خثيم.

2. النسائي والطبري وابن أبي عاصم ومطين: أخبرني محمد بن عبيد بن محمد الكوفي، قال: حدثنا سعيد بن خثيم، عن أسد بن عبدالله البجلي، عن [ابن] يحيى بن عفيف، عن [أبيه، عن جدّه] عفيف، قال:

جئت في الجاهلية إلى مكة، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب، فلما ارتفعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب فرمي ببصره إلي السماء ثم

ص: 410

1- . الضعفاء 1/27، ترجمة أسد بن عبدالله البجلي (9)، ومن طريقه ابن عبدبر في الاستيعاب 3/1243، ترجمة عفيف الكندي (2036).

2- . عنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة 13/226 - 227، شرح الخطبة 238.

استقبل القبلة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتّى جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فرقع الشاب، فرقع الغلام والمرأة، فرقع الشاب، فرقع الغلام والمرأة، فخرّ الشابّ ساجداً، فسجدا معه.

فقلت: يا عبّاس، أمر عظيم! فقال لي: أمر عظيم! فقال: أتدري من هذا الشابّ؟ فقلت: لا.

فقال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا ابن أخي. وقال: تدري من هذا الغلام؟ فقلت: لا.

قال: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، هذا ابن أخي. هل تدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا.

قال: هذه خديجة ابنة خويلد زوجة ابن أخي، هذا حدّثني أنّ ربّك (1) ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله، ما علي ظهر الأرض كلّها أحد علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. (2)

1. ابن سعد: أخبرنا يحيى بن الفرات القزّاز، حدّثنا سعيد بن خثيم الهلالي، عن أسد بن عبيدة البجلي، عن ابن يحيى بن عفيف، [عن أبيه]، عن جدّه عفيف الكندي، قال:

جئت في الجاهليّة إلى مكّة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلت علي العبّاس بن عبدالمطلب، قال: فأنا عنده وأنا أنظر إلي الكعبة وقد حلّقت الشمس

ص: 411

1- . كذا في الأصول الثلاثة، وفي سائر الروايات: «ربّه»، وهو الأظهر.

2- . السنن الكبرى 7/408 (8337)؛ تاريخ الطبري 2/311، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ...؛ الأحاد والمثاني 5/384 - 385 (2999)، وفي الأخيرين: «أسد بن عبدة». وأمّا رواية مطين فقد رواها عنه الطبراني، وتقدّمت مع رواية أحمد بن رشد عن سعيد بن خثيم. وأورده الكنجي في كفاية الطالب 1/206 - 207 (66)، عن النسائي.

فارتفعت إذ أقبل شابٌ حتّى دنا من الكعبة، فرفع رأسه إلى السماء، فنظر ثمّ استقبل الكعبة قائماً مستقبليها، إذ جاء غلامٌ حتّى قام عن يمينه، ثمّ لم يلبث إلاّ يسيراً حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثمّ ركع الشابّ، فركع الغلام وركعت المرأة، ثمّ رفع الشابّ رأسه، ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها، ثمّ خرّ الشابّ ساجداً، وخرّ الغلام ساجداً وخرّت المرأة.

قال: فقلت: يا عباس، إنّي أرى أمراً عظيماً! فقال العباس: أمر عظيم! هل تدري من هذا الشابّ؟ قلت: لا، ما أدري.

قال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي. هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا، ما أدري.

قال: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ابن أخي. هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا، ما أدري.

قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا، إنّ ابن أخي هذا الذي تري حدّثنا أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، فهو عليه، ولا والله، ما علمت علي ظهر الأرض كلّها علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

قال عفيف: فتمتّيت بعد أنّي كنت رابعهم. (1)

1. العقيلي: قد رواه سعيد بن خثيم الهلالي، عن أسد بن عبدالله، عن ابن يحيى بن عفيف، عن جدّه، وقد قال بعض من رواه: عن سعيد، عن أبيه، عن جدّه، نحو هذه القصّة. (2)

2. ابن الجوزي: عن ابن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جدّه، قال:

ص: 412

1- . الطبقات الكبرى 8/14، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).

2- . الضعفاء 1/80، ترجمة إسماعيل بن إياس (87).

كنت امرء تاجرًا، فقدمت للحجّ، فأتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة.

قال: إنني فوالله لعنده بمني إذا رجل خرج من خباء قريب منه ينظر إلي الشمس، فلما رآها قام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: يا عباس، ما هذا؟ قال: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي.

قلت: من هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد.

فقلت: من هذا الفتى؟ قال: علي بن أبي طالب ابن عمّه.

قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي، وهو يزعم أنّه نبيّ، ولم يتبعه علي أمره إلا امرأته وابن عمّه هذا الفتى، وهو يزعم أنّه تفتح عليه كنوز كسري وقيصر! (1)

1. الماوردي: روي يحيى بن عفيف، عن أبيه عفيف، قال:

جئت في الجاهليّة إلى مكّة، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب، فلما طلعت الشمس وتحلّقت في السماء أقبل شابّ فرمي ببصره إلي السماء واستقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث أن جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابّ، وركع الغلام والمرأة، ورفع الشابّ، ورفع الغلام والمرأة، فخرّ الشابّ ساجدًا، فسجدوا معه.

فقلت للعباس: يا عباس، أمر عظيم! هل تدري من هذا؟ قال العباس: نعم، هذا محمّد بن عبدالله ابن أخي، وهذا علي بن أبي طالب ابن أخي، وهذه خديجة ابنة خويلد زوجة ابن أخي، وهذا حدّثني أنّ ربّ السماء أمره بهذا الذي تراهم عليه، وأيم الله، ما

ص: 413

أعلم علي ظهر الأرض كلّها أحداً علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.(1)

4. علي بن أيطالب

1. ابن عبد البرّ وأبو العباس القرطبي: قال علي:

صليت مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) كذا وكذا، لا يصليّ معه غيري إلا خديجة.(2)

5 و6. قتادة ومحمد بن السائب الكلبى

2. معمر: عن قتادة والكلبي ... (3).

ستأتي روايتهما مع رواية محمد بن شهاب الزهري في الرواية التالية.

7. محمد بن شهاب الزهري

3. معمر: عن [محمد بن شهاب] الزهري وقاتدة والكلبي، قالوا:

علم جبريل عليه السلام رسول الله (صلي الله عليه وآله) الوضوء والصلاة، وأقرأه (بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (4)، فأتي خديجة زوجته، فأخبرها بما أكرمه الله به، وعلمها الوضوء، فصلت معه، فكانت أول من خلق الله صليّ معه.(5)

4. الواقدي: عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال:

ص: 414

1- . أعلام النبوة ص 204 - 205، الباب الحادي والعشرون في مبدأ بعثته واستقرار نبوته 9.

2- . الاستيعاب 3/1096، ترجمة علي بن أيطالب (1855)؛ المفهم 6/269، كتاب النبوات، باب فضائل علي بن أيطالب (38)، وفيه:

«مكثت» بدل «صليت». وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 4/120، شرح الخطبة 56، عن ابن عبد البرّ.

3- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 1/123، الوضوء والصلاة.

4- . العلق 1.

5- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 1/123، الوضوء والصلاة.

8. محمّد بن عبدالله بن الحسن

1. الذهلي: نسخت هذه الرسائل من محمّد بن بشير، وحدّثها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب، قالوا:

لَمَّا بَلَغَ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ ظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ ... فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ... وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلَ الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيَّ، فَإِنَّ الْحَقَّ حَقُّنَا؛ وَإِنَّمَا ادَّعَيْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ بِنَا، وَخَرَجْتُمْ لَهُ بِشِيعَتِنَا، وَحَظَيْتُمْ بِفَضْلِنَا؛ وَإِنَّ أَبَانَا عَلِيًّا كَانَ الْوَصِيَّ وَكَانَ الْإِمَامَ؛ فَكَيْفَ وَرَثْتُمْ وَلَايَتَهُ وَوَلَدَهُ أَحْيَاءَ؟ ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ أَحَدٌ لَهُ مِثْلُ نَسَبِنَا وَشَرَفِنَا وَحَالِنَا وَشَرَفِ آبَائِنَا؛ لَسْنَا مِنْ أَبْنَاءِ اللَّعْنَاءِ، وَلَا الطُّرْدَاءِ، وَلَا الطَّلْقَاءِ، وَلَيْسَ يَمُتُّ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِمِثْلِ الَّذِي نَمُتُّ بِهِ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالسَّابِقَةِ وَالْفَضْلِ، وَإِنَّا بَنُو رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَبَنُو بِنْتِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ دُونَكُمْ. إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا وَاخْتَارَ لَنَا؛ فَوَالِدَنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدًا، وَمِنَ السَّلَفِ أَوْلَاهُمْ إِسْلَامًا عَلِيًّا، وَمِنَ الْأَزْوَاجِ أَفْضَلَهُنَّ خَدِيجَةَ الطَّاهِرَةَ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى الْقِبْلَةَ ... (2)

المبرّد وابن حمدون: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيَّ الْمَنْصُورَ كَتَبَ إِلَيْهِ

ص: 415

- 1- . عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/14، ترجمة خديجة بنت خويلد (4096).
- 2- . عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه 7/567، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، ذكر الخبر عن مخرج محمّد بن عبدالله ومقتله، من طريق ابن شبة، واللفظ له، وأبو زكريّا الأزدي في تاريخ الموصل ص 181 - 183، نفس العنوان، وفيه: «بعصبتنا» بدل «بفضلنا» و«من الناس» بدل «من النبيين»، ومسكويه في تجارب الأمم 3/393 - 395، خلافة أبي جعفر المنصور. وأورده ابن عبد ربه في العقد الفريد 5/338 - 339، كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، وابن الأثير في الكامل 5/5، ذكر ظهور محمّد بن عبدالله بن الحسن، وابن الجوزي في المنتظم 8/65، حوادث سنة خمس وأربعين ومئة، مختصراً.

1. المنصور... فكتب إليه محمد بن عبدالله: ... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، وقد تعلم أن الحق حقا، وأنكم إنما طلبتموه بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا، وخببتموه بفضلنا، وأن أبانا علياً كان الوصي والإمام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟ وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا، ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا، وإنا بنو أم رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم، وبنو ابنته فاطمة في الإسلام من بينكم.

فأنا

أوسط بني هاشم نسباً، وخيرهم أمراً وأباً، لم تلدني العجم، ولم تعرق في أمهات الأولاد، وأن الله - تبارك وتعالى - لم يزل يختار لنا، فولدني من النبيين أفضلهم محمد، ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد، أول من آمن بالله وصلي القبله... (1).

2. البلاذري: قال [محمد بن عبدالله بن الحسن] في كتابه [إلي المنصور]:

إن الله اختارنا واختار لنا، فولدنا من النبيين محمد أفضلهم مقاماً، ومن السلف أولهم إسلاماً، ومن الأزواج خيرهن خديجة الطاهرة وأول من صلي القبله... (2).

9. محمد بن قيس

3. أبو معشر: عن محمد بن قيس، قال:

فحص جبريل بعقبه الأرض، فنبع ماء، فعلم جبريل النبي الوضوء، فمضمض ثم استنشق وغسل رجليه، ثم نضح تحت إزاره، ثم صلي ركعتين، فانصرف رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ص: 416

-
- 1- . الكامل 4/113 - 115، الرسائل التي دارت بين المنصور وبين محمد بن عبدالله بن الحسن، واللفظ له؛ التذكرة الحمدونية 3/414 - 415 (1103)، الباب السادس عشر في الفخر والمفاخرة.
2- . أنساب الأشراف 3/324، كتاب المنصور إلي محمد بن عبدالله.

مسروراً، فجاء إلي خديجة فحدثها وأراها ما أراه جبريل، ثم صلّت معه ركعتين. (1)

10. أبوهريرة

1. أبو معشر: عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله:

كنت بأحياد الصغير أرعي الغنم قبل أن يوحى إليّ، فأتاني جبرائيل فبشّرني بالنبوة، ثم ركض برجله الأرض ركضة فإذا بعين قد نبعت، فتوضّأ جبرائيل، وعلمني الوضوء، وصلّي وعلمني الصلاة، ثم انصرفت إلي منزلي، فلم أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. حتّي أتيت خديجة فأريتها كما أراني جبرائيل وعلمتها كما علمني ... (2)

11. ما ورد مرسلأ

2. ابن إسحاق: ثم إن جبريل أتى رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين افترضت عليه الصلاة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ماء من، فتوضّأ جبريل، ومحمّد ينظر إليه، فوضّأ وجهه ومضمض واستنشق ومسح برأسه وأذنيه ورجليه إلي الكعنين، ونضح فرجه، ثم قام فصلّي ركعتين، وسجد أربع سجّادات علي وجهه، ثم رجع النبيّ قد أقرّ الله عينه وطابت نفسه، وجاءه ما يحبّ من الله، فأخذ بيد خديجة حتّي أتى بها العين، فتوضّأ كما توضّأ جبريل، ثم ركع ركعتين وأربع سجّادات هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصلّيان سرّاً. (3)

ص: 417

1- . عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف 1/123 - 124، الوضوء والصلاة، من طريق الواقدي.

2- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق عبدوس، ثم ابن مردويه وعبدالرزاق.

3- . السير والمغازي ص 136، الجزء الثالث، رواية يونس بن بكير، وعنه ابن هشام في السيرة النبويّة 1/260 - 261، ابتداء فرض الصلاة، والطبري في تاريخه 2/307، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله (صلي الله عليه وآله) ...، والبيهقي في دلائل النبوة 2/160، جماع أبواب المبعث، باب من تقدّم إسلامه من الصحابة ...، من طريق الحاكم، وابن كثير في البداية والنهاية 3/24، فصل في كيفية إتيان الوحي إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله). وأورد أبو الليث السمرقندي نحوه وباختصار في بستان العارفين ص 279، الباب الخامس والخمسون بعد المئة في ابتداء أمر النبيّ - صلّي الله تعالي عليه وسلّم -، وهو تلخيص لحديث أبي نعيم بإسناده إلي يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، الذي مرّ في العنوان المتقدّم آنفاً.

1. الخركوشي: كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يصلي مع خديجة إذ أتاهما علي بن أبي طالب فقال: يا محمد، ما هذا الدين الذي أظهرت؟ قال: هذا دين الله الذي ارتضاه لنفسه، لا يقبل الله من أنبيائه ورسوله غيره. فقال علي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله. ودخل في الإسلام. (1)

2. البونسي: إن علياً... أول من صلي مع رسول الله(صلي الله عليه وآله) معها (2). (3)

ص: 418

1- . شرف المصطفى 1/424 (146).

2- . أي مع خديجة=.

3- . كنز الكتاب 1/470، الباب الثاني في الرسائل المنتخبة، فصول من كلامهم في معني التعزية.

إشارة

برواية:

1. الحسن بن علي 3. كعب الأحبار

2. فرقد السبخي 4. أبي هريرة

1. الحسن بن علي

1. الحكيم الترمذي: عن مقاتل بن حيان، عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قال:

أوحى الله تعالى إلي عيسى 9: يا عيسى... بلغ من بين يديك أنني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي... ذو النسل القليل، إنما نسله من المباركة خديجة... (1).

2. فرقد السبخي

2. ابن أبي حاتم: عن فرقد السبخي، قال:

أوحى الله إلي عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: يا عيسى... خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسره لأهل السريانية، وأخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع

ص: 419

1- . النعت، كما في الرصف للعاقولي 1/68 - 69، الفصل الثاني في ذكر أوصافه الشريفة وأخلاقه 9.

الدائم الذي لا-زوال له، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان، فصدّقوه وأتبعوه... إنّما نسله من المباركة - يعني خديجة - ... (1).

3. كعب الأحبار

1. إسحاق البخاري: عن سعيد، عن قتادة، عن كعب، قال:

قال موسى حين ناجاه ربه: أ قريب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال الله: ... يا موسى، اسمع وأنصت واحفظ، وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا راكب الحمار ابن العذراء البتول... يشتر بالنبى العربي الأمي... النكاح للنساء، ذو النسل القليل، نسله من صديقة، لها في الجنة قصر من ذهب... (2).

4. أبو هريرة

2. إسحاق البخاري: أنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

ومقاتل عن قتادة، عن عبدالرحمان بن آدم، عن أبي هريرة، قال:

أوحى الله إلي عيسى ابن مريم: يا عيسى... بلغ بين يديك أنّي أنا الحي القائم الذي لا يزول، صدّقوا النبي الأمي العربي... نكاح النساء، ذا النسل القليل، إنّما نسله من مباركة... (3).

ص: 420

1- . عنه السيوطي في الدرّ المنتثور 4/112، ذيل الآيه 29 من سورة الرعد.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 61/116 - 117، ترجمة موسى بن عمران (7741)، من طريق أبي عثمان الصابوني.

3- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 47/381 - 382، ترجمة عيسى ابن مريم (5519)، من طريق الخطيب، وابن كثير في البداية والنهاية 2/78، بيان نزول الكتب الأربعة ومواقيتها، وقصص الأنبياء ص 417 - 418، نفس العنوان.

إشارة

برواية:

1. عائشة 4. محمد بن علي الباقر

2. قتادة 5. أبي نجیح

3. محمد بن شهاب الزهري 6. ما ورد مرسلًا

1. عائشة

1. ابن معين: حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داوود، عن عبدالله البهبي، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله (صلي الله عليه و آله) إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم واحتملتي الغيرة إلي أن قلت: قد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه و آله) غضب غضباً سقط في خَلْدِي (1)، فقلت في نفسي: اللهم إنك إن أذهبت عني غضب رسول الله (صلي الله عليه و آله) لم أذكرها بسوء ما بقيت. فلمّا رأى رسول الله (صلي الله عليه و آله) الذي قد لقيت قال: كيف قلت؟ ... ورزقت منّي الولد إذ حرمتيه منّي ... (2).

ص: 421

1- الخلد - بالتحريك - : البال والقلب والنفس. لسان العرب 4/172 «خلد».

2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/13 (21)، من طريق عبدالله بن أحمد. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلي الله عليه و آله)، عن الطبراني.

1. ابن عساکر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه الفرضي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد السلمي، أنبأنا جدّي أبي بكر، أنبأنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، أنبأنا عبد الوهّاب بن عبد الرحيم الأشجعي - من قرية جوبر - ، أنبأنا مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داوود، عن عبد الله البهيّ، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من الثناء عليها واستغفار [لها]، فذكرها ذات يوم، فاحتملتنني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب غضباً أسقطت في خلدّي وقلت في نفسي: اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عنّي لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت. فلمّا رأى رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما لقيت قال: كيف قلت؟ ... ورزقت منّي الولد إذ حرمتموه منّي ... (1).

2. الدولابي: حدّثني محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدّثنا وائل بن داوود، عن عبد الله البهيّ، قال: قالت عائشة:

كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم، فاحتملتنني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيت النبيّ غضب غضباً شديداً وسقطت في يدي، فقلت: اللهم إن أذهبت غضب رسولك عنّي لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت.

قالت: فلمّا رأى رسول الله ما لقيت قال: كيف قلت؟ ... ورزقت منّي الولد حيث حرمتموه ... (2).

ص: 422

1- . تاريخ مدينة دمشق 3/194 - 195، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه، وعنه أبو منصور ابن عساکر في الأربعين ص 96 - 97، الحديث السادس. وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام 1/237 - 238، ثم توفّي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وسير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16).

2- . الذرّيّة الطاهرة ص 53 - 54 (17)، وعنه ابن حجر في الإصابة 8/103، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092). وأورده المحبّ الطبري في الخلاصة ص 124، الفصل العاشر في ذكر أزواجه، ولفظه: «ورزقت منها الولد ...».

1. البخاري: حدّثني عمر بن محمّد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا حفص، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة%، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء النبيّ ما غرت علي خديجة وما رأيتهما، ولكن كان النبيّ يكثر ذكرها... فرّمتها قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنّها كانت وكانت، وكان لي منها ولد. (1)

2. الطبراني: حدّثنا محمّد بن الفضل السقطي، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا مبارك بن فضالة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة:

أنّ

رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يكثر ذكر خديجة، فقلت: ما أكثر ما تكثر ذكر خديجة وقد أخلف الله لك من خديجة عجوز حمراء الشدين (2) قد هلكت في دهر! فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضباً ما رأيته غضب مثله قطّ وقال: إنّ الله رزقها منّي ما لم يرزق أحداً منكم... (3)

3. ابن المبارك: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أثني عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً

ص: 423

1- . صحيح البخاري 4/279 (3818)، وعنه ابن الجوزي في الحداث في 1/434، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وصفة الصفوة 2/4، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة، ذكر نبذة من فضائل خديجة، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111 (3223). وأورده البغوي في مصابيح السنّة 4/200 (4844)، والنووي في رياض الصالحين ص 209 - 210 (343)، وابن سيّد الكلّ في الأبناء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبيّ، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح 3/266 (6177)، وقال: متفق عليه.

2- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.

3- . المعجم الكبير 23/11 (14)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، والمتقي في كنز العمّال 12/132 - 133 (34349).

فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله - عز وجل - بها خيراً منها؟ قال: ما أبدلني الله - عز وجل - خيراً منها ... ورزقني الله - عز وجل - ولدها إذ حرمني أولاد النساء. (1)

1. الأجرّي: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار الصوفي، قال: حدّثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدّثنا أبي، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدرکتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، فقد أبدلك الله - عز وجل - خيراً منها؟ فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ثمّ قال: لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها ... ورزقني الله - عز وجل - الأولاد منها إذ حرمني أولاد النساء ... (2)

ص: 424

1- . عنه بالإسناد إليه أحمد في مسنده 6/117 - 118 (24864)، والطبراني في المعجم الكبير 23/13 (22)، من طريق الحمّاني، ولفظه: «ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها»، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/27 - 28، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد. وأورده الممتقي في كنز العمال 12/132 (34348)، وابن كثير في البداية والنهاية 3/128، فصل في موت خديجة بنت خويلد، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، كلّهم عن أحمد، وابن حجر في فتح الباري 7/516، وص 521، ذيل الحديث 3821، عن أحمد والطبراني.

2- . الشريعة 5/2193 - 2194 (1681)، وعنه ابن عبد البرّ بإسناده إليه في الاستيعاب 4/1823 - 1324، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311). وأورده ابن حجر في الإصابة 8/103، نفس الترجمة (11092)، عن ابن عبد البرّ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/438، نفس الترجمة، والبرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه، وابن قدامة في أنساب القرشيين ص 73، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولفظه: «ما أبدلني الله خيراً منها ... وأرزقني الله منها أولاداً إذ ...»، والنويري في نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكر أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والصفدي في الوافي بالوفيات 3/296، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (358)، ولفظهما: «والله ما أبدلني الله خيراً منها ... ورزقني الله منها أولاداً إذ ...»، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 63، ولفظه: «لا والله، ما أبدلني الله خيراً منها ... ورزقني أولاداً منها ...».

1. أبو أحمد الفرضي: حدّثنا جعفر بن محمّد الكالدي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد السجستاني، قال: أخبرنا عمر (1) بن إسماعيل بن مجالد، قال: [أخبرني] أبي، عن مجالد، عن الشعبي، [عن مسروق]، عن عائشة %، قالت:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدرکتني الغيرة فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟

قالت: فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا- والله، ما أخلف الله لي خيراً منها ... ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء ... (2).

2. ابن المديني: أخبرني حمّاد بن أسامة، عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت:

ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ذات يوم فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها. قال: ما أبدلني الله خيراً منها ... ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها ... (3).

3. أبو الحسن البغوي: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الواحد بن أيمن، عن ابن أبي نجيح، عن عائشة، قالت:

دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) امرأة، فأتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بطعام، فجعل يأكل من الطعام

ص: 425

1- . هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عمرو».

2- . عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في المنتظم 3/18، حوادث السنة العاشرة، ترجمة خديجة بنت خويلد (3)، وصفة الصفوة 2/4، نفس الترجمة (125)، وأحكام النساء ص 226، نفس الترجمة (9). وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ 2/308، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة 2، ذكر نبذة من فضائل خديجة.

3- . عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1824، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311).

ويضع بين يديها، فقلت: يا رسول الله، لا تغمر يديك! فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد - أو حفظ العهد - من الإيمان. ولمّا ذكر خديجة أخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فقلت: يا رسول الله، قد أبدلك الله بكبيرة السنّ حديثه السنّ. فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثمّ قال: ما ذنبي أن رزقها الله منّي الولد ولم يرزقك؟ ... (1).

1. ابن بشكوال: أخبرنا أبو محمد بن عتاب وأبوالوليد أحمد بن عبد الله، قالوا: قرأنا علي حاتم بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن فراس، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم الديلي، قال: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «لا تغمر يدك ... بكبيرة السنّ صغيرة السنّ». (2).

2. قتادة

2. أبو عروبة: حدّثنا أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال:

أول من تزوّج النبيّ في الجاهليّة خديجة بنت خويلد ... ولم يتزوّج في الجاهليّة منهنّ غيرها، ولم تلد له من المهاجر (3) غيرها. (4)

3. الطبراني: حدّثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم، حدّثنا زهير بن العلاء، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة، قال:

ص: 426

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/14 (23).

2- . غوامض الأسماء المبهمة 1/289، حسّانة المزيّة الحولاء بنت تويت أمّ زفر (82).

3- . المهيّرة: الحرّة، والمهائر: الحرائر، وهي ضدّ السرائر. لسان العرب 13/208 «مهر».

4- . الأوائل ص 90 (68).

توقّيت خديجة بمكّة ... ولم يتزوَّج في الجاهليّة غيرها، ولم تلد له من المهائز غيرها. (1)

3. محمّد بن شهاب الزهري

1. معمر: عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال:

ولدت له القبطيّة إبراهيم.

قال الزهري: ولم تلد له امرأة من نسائه إلا خديجة. (2)

4. محمّد بن علي الباقر

2. الحاكم: سمعت أبا العباس محمّد بن يعقوب يقول: حدّثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدّثني العباس بن الفضل الأنصاري - ببغداد - ،

حدّثنا داوود بن الزبيرقان، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال:

سألت عائشة النبيّ حاجة فمنعها، فقالت: لو كانت عجوز بنيأسد بن عبدالعزيّ لقضيت حاجتها!

قال: فغضب النبيّ وقال: أ تذكرينها؟ ... ورزقني الله تعالى منها الولد وما رزقني من واحدة منكنّ. (3)

5. أبونجیح

3. ابن بكير: عن عبدالواحد بن أيمن المخزومي، قال: حدّثنا أبونجیح أبو عبد الله بن أبي نجیح [في حديث]، قال:

ص: 427

1- . المعجم الكبير 22/450 - 451 (1096).

2- . عنه عبدالرزاق في المصنّف 7/493 (14010).

3- . عنه الخطيب بإسناده إليه في تاريخ بغداد 12/135، ترجمة العباس بن الفضل الأنصاري (6588). وأورده الممتقي في كنز العمّال

12/132 - 133 (34349)، عن الخطيب.

[قال رسول الله لعائشة]: أ لست القائلة كأنه ليس علي الأرض امرأة إلا خديجة؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك، ورزقت مني الولد وحرمتموه. (1)

6. ما ورد مرسلًا

1. أبو عبيدة: ... ولم تلد له في شبابه غير خديجة، ولم يتزوج في الجاهلية غيرها ... (2)

ص: 428

1- . السير و المغازي لابن إسحاق ص 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الخوارزمي بإسناده إليه في مقتل الحسين 1/27، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي ثم الحاكم، والسهيلي في الروض الأنف 2/424 - 425، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة.

2- . أزواج النبي ص 49.

أن يجعل له قرّة أعين من خديجة وفاطمة

برواية أبي سعيد الخدري

1. الحسكاني: فرات(1) قال: حدّثني علي بن حمدون، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن مروان، قال: حدّثنا علي بن يزيد، عن جرير، عن عبدالله بن وهب، عن أبي هارون، عن أبي سعيد في قوله تعالى: (هَبْ لَنَا الْآيَةَ، قال: قال النبيّ 1:

قلت: يا جبرئيل، مَنْ أزواجنا؟ قال: خديجة. قال: [قلت]: وَمَنْ ذُرِّيَّاتنا؟ قال: فاطمة. قلت: وَمَنْ قرّة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال: (وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا). (2) قال: علي. (3)

ص: 429

1- . تفسير فرات الكوفي ص 294 - 295 (399).

2- . الفرقان/ 74.

3- . شواهد التنزيل 1/625 (580).

إشارة

برواية:

1. عبدالله بن عباس 2. علي بن أبي طالب عليه السلام

1. عبدالله بن عباس

1. الخركوشي: قال ابن عباس:

أفرس الناس خمسة: ... وخديجة حين تفرّست في رسول الله (صلي الله عليه وآله) فتبعته قبل أن يوحى إليه. (1)

2. علي بن أبي طالب

- الخطيب: أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التوزي، أخبرنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمداني، حدّثنا أبو القاسم عبيد الله بن لؤلؤ السلمي - ببغداد - ، أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن محمد بن جعفر العطّار، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن لؤلؤ الساجي، أخبرنا عمر بن واصل - بالبصرة سنة ثلاثمئة - ، قال: سمعت سهل بن عبدالله - في سنة مئتين وخمسين بالبصرة - يقول: أخبرني محمد بن سوار خالي، حدّثنا

ص: 431

1- . تهذيب الأسرار ص 329، الجزء السابع، باب في ذكر الفراسة.

1. مالك بن دينار، أخبرنا الحسن بن أبي الحسن البصري، عن أنس بن مالك، [عن علي عليه السلام في حديث]، قال:

المتفرسون في الناس أربعة، امرأتان ورجلان... وأما المرأة الثانية فخديجة ابنة خويلد لما تفرست في النبي وقالت لعمها: قد تنسمت روعي روح محمد بن عبدالله، إنه نبي لهذه الأمة فزوجني منه... (1).

ص: 432

1- . تاريخ بغداد 10/355، ترجمة عبدالله بن لؤلؤ بن جعفر (5511)، وعنه ابن الجوزي بإسناده إليه في الموضوعات 1/397 - 398، كتاب الفضائل والمثالب، باب في فضائل علي، الحديث الثاني والخمسون، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 44/253 - 254، ترجمة عمر بن الخطاب (5206)، وفيه: «وقالت لعمها: قد سمت روعي روح محمد...»، والسيوطي في اللائح المصنوعة 1/379 - 380، كتاب المناقب، مناقب خلفاء الأربعة. وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة 2/87 - 88، الباب الثاني في مناقب عمر بن الخطاب، الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها، وفيه: «فقال لعمها: قد سمت روعي روح محمد...».

إشارة

(سلام الله عليها) في الآخرة وأنها من أهل الجنة

وفيه فروع:

الأول: إخبار الله تعالى موسى عليه السلام بأن لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة

برواية كعب الأحبار

1. إسحاق البخاري: عن سعيد، عن قتادة، عن كعب، قال:

قال موسى حين ناجاه ربه: أ قريب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال الله: ... يا موسى، اسمع وأنصت واحفظ، وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا راكب الحمار ابن العذراء البتول ... يبشّر بالنبى العربي الأمي ... النكاح للنساء، ذو النسل القليل، نسله من صديقه، لها في الجنة قصر من ذهب، ليس فيه صدع ولا وصل، ولا نصب ولا صخب(1) ... (2).

ص: 433

1- . الصَّخَبُ والسَّخَبُ: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السَّخَبُ والصَّخَبُ بمعني الصباح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 61/116 - 117، ترجمة موسى بن عمران (7741)، من طريق أبي عثمان الصابوني.

الثاني: إخبار الله تعالى عيسى عليه السلام بأن لها (سلام الله عليها) بيتاً في الجنة

برواية:

1. الحسن بن علي 3. أبي هريرة

2. فرقد السبخي

1. الحسن بن علي

1. الحكيم الترمذي: عن مقاتل بن حيان، عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قال:

أوحى الله تعالى إلي عيسى 9: يا عيسى... بلغ من بين يديك أنني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي... ذو النسل القليل، إنما نسله من المباركة خديجة، لها في الجنة بيت من قصب، لا سخب (1) فيه ولا نصب... (2)

2. فرقد السبخي

2. ابن أبي حاتم: عن فرقد السبخي، قال:

أوحى الله إلي عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: يا عيسى... خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسره لأهل السريانية، وأخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا زوال له، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان،

ص: 434

1- . لاحظ ما علّقناه علي رواية كعب الأخبار في العنوان المتقدم آنفاً.

2- . النعت، كما في الرصف للعاقولي 1/68 - 69، الفصل الثاني في ذكر أوصافه الشريفة وأخلاقه 9.

فصدّقوه واتّبِعوه ... إنّما نسله من المباركة - يعني خديجة - ، يا عيسى، لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب، لا يسمع فيه أذى ولا نصب ... (1).

3. أبوهريرة

1. إسحاق البخاري: أنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

مقاتل عن قتادة، عن عبدالرحمان بن آدم، عن أبي هريرة، قال:

أوح-ي الله إلي عيس-ي ابن مريم: يا عيسى ... بلّغ بين يديك أنّي أنا الحيّ القائم الّ-ذي لا يزول، صدّق-وا النبيّ الأمّي العربي ... نكّاح النساء، ذا النس-ل القليل، إنّما نسله من مباركة، لها بيت - يعني في الجنّة - من قصب، لا نصب فيه ولا صخب ... (2).

الثالث: بشارتها (سلام الله عليها) بالجنّة

وهي علي أنحاء:

1. أنّ الله - عزّ وجلّ - أمر النبيّ أن يبشّرها ببيت في الجنّة

برواية:

1. جابر بن عبدالله بن رثاب 6. عبدالله بن أبي أوفى

2. أمّ سلمة 7. عبدالله بن جعفر

3. أبي صالح عن رجل من أصحاب النبيّ 8. عبدالله بن عباس

4. عائشة 9. أبي هريرة

5. عبدالرحمان بن أبي ليلى

ص: 435

1- . عنه السيوطي في الدرّ المنثور 4/112، ذيل الآية 29 من سورة الرعد.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 47/381 - 382، ترجمة عيسى ابن مريم (5519)، من طريق الخطيب، وابن كثير في البداية والنهاية 2/78، بيان نزول الكتب الأربعة ومواقيتها، وقصص الأنبياء ص 417 - 418، نفس العنوان.

1. جابر بن عبدالله بن رئاب

1. مطين: حدثنا محمد بن يحيى بن أبي سميئة، حدثنا علي بن ثابت الجزري، عن الوازع بن نافع، عن أبي سلمة، عن جابر [بن عبدالله] بن رئاب:

أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لَخَدِيجَةَ: إِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي فَقَالَ: بَشَّرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخْبَ (1) فِيهِ وَلَا نَصَبَ. (2)

2. ابن قانع: حدثنا عبدالله بن الصقر، حدثنا ابن أبي سميئة، حدثنا علي بن ثابت، عن الوازع بن نافع، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبدالله بن رئاب، عن النبي، قال:

أَتَانِي جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: بَشَّرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. (3)

3. الباوردي: عن جابر بن عبدالله بن رئاب [أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ]:

أَتَانِي جَبْرِيْلَ فَقَالَ ... مِثْلَهُ. (4)

2. أم سلمة

أبو بكر ابن شاذان: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الحسين بن الخطّاب

ص: 436

1- . لاحظ تعليقة رواية كعب الأخبار في العنوان ما قبل المتقدّم.

2- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 2/188 (1768). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، والمتقي في كنز العمال 12/131 (34342)، كلاهما عن الطبراني، وأبو عبيد الهروي في الغريبين 1/231 - 232، باب الباء مع الياء «بيت»، إلي قوله: «قصب»، وقال: أراد بشرها بقصر من زمردة مجوفة، أو من لؤلؤة مجوفة، و 5/1548، باب القاف مع الصاد «قصب»، إلي قوله: «قصب»، وقال: قال أهل العلم وأهل اللغة: القصب في هذا لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف.

3- . معجم الصحابة 1/139 (144)، وعنه المتقي في كنز العمال 12/131 (34342).

4- . عنه المتقي في كنز العمال 12/131 (34342).

1. بن فرات بن حيّان العجلي - قراءة علينا من لفظه ومن كتابه - ، حدّثنا الحسن بن محمّد الصفّار الضريّر، حدّثنا عبدالوّهّاب بن جابر، حدّثنا محمّد بن عمير، عن أيّوب، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أمّ سلمة [في حديث طويل يذكر فيه زواج فاطمة (سلام الله عليها) من علي عليه السلام أنّ النبيّ قال]:

إنّ الله - عزّ وجلّ - أمرني أن أبشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب الزمرد، لا صخب فيه ولا نصب ... (1).

3. أبو صالح عن رجل من أصحاب النبيّ

2. ابن أبي شيبة: حدّثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن رجل من أصحاب النبيّ، قال:

أتي جبريل النبيّ فقال: بشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (2).

4. عائشة

3. ابن بكير: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، ممّا كنت أسمع من ذكره لها ... ولقد أمره ربّه أن يبشّر بها ببيت في الجنّة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب. (3).

ص: 437

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 342 - 354 (364).

2- . المصنّف 6/393 (32280). وأورده ابن فارس في مجمل اللغة 4/167 - 168 «قصب»، مرسلًا.

3- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 243 - 244، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد، وعنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 65 (36)، والبيهقي في السنن الكبرى 7/307، كتاب القسم والنشوز، باب غيرة النساء ووجدهنّ، ودلائل النبوة 2/351، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ... ، من طريق الحاكم وغيره، وأبو منصور ابن عساكر في الأربعين ص 89، الحديث الثالث، من طريق البيهقي. وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام 1/238، ثمّ توفي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وسير أعلام النبلاء 2/112، ترجمة أمّ المؤمنين خديجة (16)، وقال: متفق عليه.

1. الخطيب: أخبرنا علي بن عمر بن زكار، حدّثنا عبدالسلام بن علي بن عمر الجذّاع، حدّثنا أبو بكر النيسابوري، حدّثنا أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

أوحى إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يبشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب - يعني اللؤلؤ - (1).

2. أحمد وإبراهيم الجوهري: حدّثنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة، قال: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة ... ولقد أمره ربّه - عزّ وجلّ - أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب ... (2).

3. البخاري: حدّثنا عبيد بن إسماعيل، حدّثنا أبو أسامة ... مثله (3).

4. مسلم: حدّثنا أبو كريب محمّد بن العلاء، حدّثنا أبو أسامة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «بيت من قصب في الجنّة» (4).

البخاري: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حميد بن عبدالرحمان، عن هشام بن عروة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «وأمره ربّه - عزّ وجلّ، أو جبريل عليه السلام - أن يبشّرها

ص: 438

1- . تاريخ بغداد 12/42، ترجمة علي بن عمر بن زكار (6410).

2- . فضائل الصحابة 2/854 (1589)، ومسنّد أحمد 6/58 (24310)، وص 202 (25658)، واللفظ له؛ الذرّيّة الطاهرة للدولابي ص 65 - 66 (37)، بإسناده إلي إبراهيم الجوهري، وفي روايته: «ولقد أمره ربّه أن يبشّرها ببيت من قصب في الجنّة».

3- . صحيح البخاري 7/101 (6004)، و 8/246 (7484)، وفي المورد الثاني من دون: «من قصب».

4- . صحيح مسلم 4/1888 (2435)، وعنه السهيلي في الروض الأنف 2/424، حديث عبدالله بن جعفر وغيره عن خديجة، والبغوي بإسناده إليه في الأنوار ص 321 (1049)، من طريق الفارسي، والكنجي في كفاية الطالب 1/602 (333)، من طريق ابن عساكر ثم الفراوي.

1. بيت في الجنة من قصب». (1)

2. أحمد: حدّثنا عامر بن صالح [بن عبدالله بن عروة بن الزبير أبوالحارث]، قال: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنّ النبيّ قال:

أمرني ربّي أن أبشّر خديجة ببيت في الجنة من قصب، [لا صخب فيه ولا نصب]. (2)

3. ابن ماجه: حدّثنا هارون بن إسحاق، حدّثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة قطّ ما غرت علي خديجة؛ ممّا رأيت من ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، ولقد أمره ربّه أن يبشّرها ببيت في الجنة من قصب - يعني من ذهب - . (3)

4. عبدالله بن أحمد: حدّثنا عبدالله بن عون، حدّثنا عبدالحكيم بن منصور - من أهل واسط، قال: سمعت منه سنة ستّ وثمانين ومئة - ، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي امرأة ما غرت علي خديجة؛ لَمّا رأيت من كثرة ذكر رسول الله لها، ولقد أمره ربّه - عزّ وجلّ - أن يبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (4)

5. إبراهيم بن المنذر: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن يحيى بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ص: 439

1- . صحيح البخاري 4/279 (3817)، والتاريخ الأوسط 1/287 (44)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111، ذيل الحديث 3223.

2- . مسند أحمد 6/279 (2638)، وفضائل الصحابة 2/853 (1586)، ولفظه: «أمرت أن أبشّر...»، وما بين المعقوفات منه، وعنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/185 (4850)، من طريق القطيعي، والخطيب في تاريخ بغداد 12/228 - 229، ترجمة عامر بن صالح (6681)، من طريق أبي محمّد البغوي، وأبو إسحاق المقدسي في المقصد الأرشد 1/97 (33). وأورده المتقي في كنز العمال 12/131 (34343)، عن الخطيب.

3- . سنن ابن ماجه 1/643 (1997).

4- . عنه القطيعي في زياداته علي فضائل الصحابة لأحمد 2/855 - 856 (1592)، وجزء الألف دينار ص 35 (17).

ما غرت علي امرأة لرسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة ... ولقد أمره ربّه أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب ... (1).

1. أبو الحسن البغوي: حدّثنا عاصم بن علي، حدّثنا قيس بن الربيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة؛ ممّا سمعت رسول الله(صلي الله عليه وآله) يذكرها. وقالت: أمره الله أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب. (2)

2. البخاري: حدّثنا سعيد بن عفير، حدّثنا الليث، قال: كتب إليّ هشام، عن أبيه، عن عائشة(عليها السلام)، قالت:

ما غرت علي امرأة للنبيّ 9 ما غرت علي خديجة ... وأمره الله أن يبشّرها ببيت من قصب ... (3)

3. ابن راهويه: أخبرنا النضر، حدّثنا هشام - وهو ابن عروة - ، أخبرني أبي، عن عائشة، قالت:

ما غرت علي أحد من نساء رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة ... وقد أوحى إلي رسول الله(صلي الله عليه وآله) أن يبشّرها ببيت في الجنّة. (4)

4. البخاري: حدّثني أحمد بن أبي رجاء، حدّثنا النضر، عن هشام، قال: أخبرني أبي، عن عائشة أنّها قالت:

ص: 440

1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/11(15).

2- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/11(16).

3- . صحيح البخاري 4/278 (3816)، وعنه الحميدي في الجمع بين الصحيحين 4/111، ذيل الحديث 3223، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127-128، فصل في موت خديجة بنت خويلد.

4- . مسند ابن راهويه 2/330 (311)، وعنه السراج في حديثه 3/265 (2728)، من قوله: «أوحى...».

ما غرت علي امرأة لرسول الله(صلي الله عليه و آله) كما غرت علي خديجة ... وقد أوحى إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) أن يبشرها
ببيت لها في الجنة من قصب.(1)

1. النسائي: أخبرنا سليمان بن سلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا هشام، قال: أخبرني أبي، عن عائشة أنها قالت:

ما غرت علي امرأة لرسول الله(صلي الله عليه و آله) كما غرت لخديجة ... وقد أوحى إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) أن يبشرها ببيت
في الجنة.(2)

5. عبدالرحمان بن أبي ليلى

2. ابن أبي خيثمة: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى:

أنّ جبريل كان مع رسول الله0 ف جاءت خديجة فقال: يا جبريل، هذه خديجة. فقال: أقرئها من الله السلام ومني.

قال: وجاءت ذات يوم فقال رسول الله0: يا جبريل، هذه خديجة. فقال: بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا يسمع فيه أذى ولا صخب.(3)

6. عبدالله بن أبي أوفى

3. القطيعي: حدّثنا علي بن الحسن - يعني القطيعي - ، حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل، حدّثنا أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن عبدالله
بن أبي أوفى الأسلمي، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله):

ص: 441

1- . صحيح البخاري 6/193 (5229).

2- . السنن الكبرى 7/390 (8303).

3- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 399 (392).

[قال لي جبريل:] بَشْر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.(1)

1. الطبراني: حدَّثنا أحمد بن عبدالرحمان بن يونس الرقي، حدَّثنا محمد بن أبي سمينة، حدَّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن الشيباني، عن ابن أبي أوفى أن رسول الله(صلي الله عليه وآله)

قال:

قال لي جبريل: بَشْر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.(2)

2. ابن أبي داوود: حدَّثنا محمد بن صدقة الجبلاني، قال: حدَّثنا محمد بن خالد الوهبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدَّثنا عبدالله بن أبي جحيفة، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

[قال لي جبرئيل:] بَشْر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.(3)

7. عبدالله بن جعفر

3. ابن إسحاق: حدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

أمرت أن أبشّر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.(4)

ص: 442

- 1- . فضائل الصحابة لأحمد 2/856 (1595).
- 2- . المعجم الكبير 12/23/10، والمعجم الأوسط 3/117 - 118 (2242)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة، والتمتقي في كنز العمّال 12/131 (34341).
- 3- . عنه ابن شاهين في الجزء الخامس من كتاب الأفراد - المطبوع ضمن مجموع فيه من مصنّفات ابن شاهين - ص 200 (8).
- 4- . عنه ابن هشام في السيرة النبوية 1/257، إسلام خديجة بنت خويلد، وقال: «القصبة» هاهنا اللؤلؤ المجوّف، وبالإسناد إليه أحمد في مسنده 1/205 (1758)، وفضائل الصحابة 2/853 (1585)، وعبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة لأحمد 2/855 (1591)، والدولابي في الذريعة الطاهرة ص 61 (24)، وابن حبان في صحيحه 15/466 (7005)، والطبراني في المعجم الكبير 13/23/10 (13)، وابن جميع في معجم الشيوخ ص 371، ترجمة وجيه بن الحسن بن يوسف (362). ورواه الحاكم في المستدرک 3/184 - 185 (4848) و (4849)، من طريق عبدالله بن أحمد وأحمد، وضيء المقدسي في الأحاديث المختارة 9/179 (160)، من طريق ابن هشام، وصفة النبي ص 51 (7)، من طريق ابن المديني، والمقدسي في البدء والتاريخ 5/10 - 11، الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله(صلي الله عليه وآله) ذكر زوجته، من طريق الدولابي، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، عن أحمد والطبراني، والتمتقي في كنز العمّال 12/131 (34338)، عن أحمد وابن حبان والحاكم. وأورده الخركوشي في شرف المصطفى 1/431 (153)، والمحبت الطبري في الخلاصة ص 39، الفصل الثالث، ذكر نبذ من أحواله 9، سنّه يوم تزويجه.

8. عبدالله بن عباس

1. العقيلي: حدّثنا إبراهيم بن محمّد، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، قال: حدّثنا عيسى بن مسلم، عن ميسرة بن عمّار، عن عكرمة، عن ابن عبّاس:

أنّ جبريل أتى النبيّ وهو عند خديجة فقال: أقرئ خديجة السلام، وبشّرها ببيت في الجنّة، من قصب لا أذي فيه ولا نصب. (1)

2. الطبراني: حدّثنا العبّاس بن الفضل الأسفاطي، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا عيسى بن مسلم الهمداني، حدّثنا ميسرة بن عمّار (2) الأشجعي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

بينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) جالس مع خديجة إذ أتاه جبريل 9 فقال: يا محمّد، أقرئ خديجة منّي السلام، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، لا أذي فيه ولا نصب. (3)

9. أبوهريرة

3. محمّد بن فضيل: عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: سمعته يقول:

أتي جبرئيل النبيّ فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرئ عليها السلام من ربّها، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، لا

ص: 443

1- . الضعفاء 3/394، ترجمة عيسى بن مسلم الأحمر (1433).

2- . في الأصل: «عثمان»، والمثبت هو الصواب.

3- . المعجم الكبير 11/243 (11818)، و 23/8 - 9 (7).

1. محمّد بن فضيل: حدّثنا عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة سمعه يقول:

أتى جبريل النبيّ فقال: أقرئ خديجة من الله ومّتي السلام، وبشرها بيت في الجنّة

ص: 444

1- . عنه ابن أبي شيبة في المصنّف 6/393 (32277)، وأحمد في مسنده 2/231 (7156)، وفضائل الصحابة 2/854 (1588)، والبخاري بإسناده إليه في صحيحه 4/279 (3820)، و8/249 (7497)، ومسلم في صحيحه 4/1887 (2432)، من طريق ابن أبي شيبة وغيره، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 5/382 (2998)، وأبو يعلى في مسنده 10/477 (6089)، من طريق ابن أبي شيبة، والطبراني في المعجم الكبير 23/9 (10)، والحاكم في المستدرک 3/185 (4851)، من طريق أحمد والقطيعي، والبيهقي في دلائل النبوة 2/351، جماع أبواب المبعث، باب وفاة خديجة بنت خويلد ...، من طريق الحاكم، وابن حبان في صحيحه 15/469 (7009)، من طريق أبي يعلى، وأبو القاسم ابن بشران في أماليه، الجزء الأوّل ص! 151 (345)، من طريق ابن الصوّاف، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، والخوارزمي في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، وأبونعيم الحدّاد في الجامع بين الصحيحين ق 545، كتاب الفضائل، من فضل أزواج رسول الله - صلّي الله عليه - وجمع من النسوة ...، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 3/176 (2401)، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201، ذيل الحديث 1914، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 50/11، ترجمة كامل بن ديسم (5780)، من طريق الخرائطي وعلي بن حرب، وأبومنصور ابن عساكر في الأربعين ص 91، الحديث الرابع، من طريق البيهقي، وابن الجوزي في الحقائق 1/433، كتاب فضل خديجة وفاطمة، باب فضل خديجة، وصفة الصفوة 2/3، ترجمة خديجة بنت خويلد (125)، عن البخاري ومسلم، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/113، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16)، وتاريخ الإسلام 1/238 - 239، ثمّ توفّي عمّه أبوطالب وزوجته خديجة، وابن كثير في البداية والنهاية 3/127، فصل في موت خديجة بنت خويلد، عن البخاري، والمتّقي في كنز العمّال 12/130 (34336)، عن مسلم. ورواه الكنجي في كفاية الطالب 1/601 (332)، من طريق مسلم، وأبو العبّاس الطريقي في اللوامع 2 ق 155، مسند أبي هريرة، عن البخاري ومسلم، والنووي في تهذيب الأسماء ص 486 - 487، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (1182)، وابن بلبان في المقاصد السنّية ص 425، الحديث الحادي والثمانون، كلاهما عن البخاري. وأورده الملاء في الوسيلة 5/القسم 2/230، والبغوي في مصابيح السنّة 4/199 - 200 (4843)، وابن سيّد الكلّ في الأنباء المستطابة ص 100، القسم الخامس في مناقب أزواج النبيّ، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح 3/266 (2176)، ولفظهم: «فإذا أتت فآقرئها السلام من ربّها ومّتي ...»، وزاد الأخير: «متفق عليه»، وابن أبي الخصال في مناقب أزواج النبيّ - الموجود في مجموعة - ق 62 - 63.

من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.(1)

2. أن النبي بشرها بالجنة وأن لها بيتاً فيها

برواية:

1. أبي سعيد الخدري 5. عبدالله بن جعفر

2. أبي صالح عن رجل من أصحاب النبي 6. علي بن أبي طالب عليه السلام

3. عائشة 7. أبي هريرة

4. عبدالله بن أبي أوفى 8. ما ورد مرسلاً

1. أبوسعيد الخدري

1. العكبري: حدّثنا محمّد بن عبدالله أبو بكر الزهيري، حدّثنا عمرو بن عاصم الكلابي، حدّثنا عبدالواحد بن زياد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، قالاً:

بشر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب (2) فيه ولا نصب. (3)

2. أبو صالح عن رجل من أصحاب النبي

2. ابن أبي شيبة: حدّثنا [عبدالله] بن نمير، حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن رجل من أصحاب النبي، عن النبي، مثله. (4)

ص: 445

1- . عنه النسائي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/389 (8300).

2- . الصّخَبُ والسّخَبُ: الضجّة واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السّخَبُ والصّخَبُ بمعني الصياح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

3- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/9 (9)، والمعجم الأوسط 4/334 (3575). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، عن الطبراني.

4- . عنه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/384 (2997). قوله: «مثله»، أي مثل رواية ابن إسحاق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، وستأتي.

1. عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ببيت في الجنة. (1)

2. أحمد بن الفرات: حدّثنا [محمد بن سعيد] ابن الأصبهاني، حدّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (عليها السلام)، قالت:

استأذنت هالة بنت خويلد علي النبي - أخت خديجة - فعرف استئذان هالة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين (2) هلكت في الدهر، ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة (عليها السلام).

قال أبو مسعود [أحمد بن الفرات]: وأراه بشّرها ببيت في الجنة. (3)

3. الترمذي والنسائي وابن خزيمة: حدّثنا الحسين بن حريث، قال: حدّثنا الفضل بن موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة، وما تزوّجني رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلا بعد ما مات؛ وذلك أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (4)

ص: 446

-
- 1- . عنه مسلم في صحيحه 4/1888 (2434). وأشار الدارقطني في العلل 14/171، ذيل س 3512، إلي رواية عبدة بن سليمان عن هشام. وستأتي لفظ روايته مع رواية النضر بن شميل، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة.
- 2- . قال ابن الأثير في النهاية 1/440 «حمر»: في حديث عائشة: «ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين»، وصفتها بالدرد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.
- 3- . عنه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 5/386 (3001).
- 4- . الجامع الكبير 6/178 - 179 (3876)، وقال: هذا حديث صحيح. «من قصب» قال: إنّما يعني به قصب اللؤلؤ؛ السنن الكبرى 7/390 (8304)؛ المستدرک للحاكم 3/186 (4854)، بإسناده إلي ابن خزيمة، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأورده الخوارزمي في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق الترمذي.

1. الخطيب: أخبرنا صبيح بن عبدالله - في سنة ثمان وأربعمئة - ، حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمّد بن عبدالرحمان الهروي، حدّثنا أبو حاتم بن المنذر الباشاني، حدّثنا علي بن خشرم، حدّثنا الفضل بن موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

ما حسدت من الناس ما حسدت خديجة، ما تزوّجني إلا بعد ما ماتت؛ وذلك أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّرها ببيت في الجنّة من قصب. (1)

2. الدارقطني: روي عبدة بن سليمان والنضر بن شميل، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة:

ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة؛ من كثرة ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، ولقد بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (2)

4. عبدالله بن أبي أوفي

3. وكيع ومعتمر بن سليمان: عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفي، قال: سمعته يقول:

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (3)

4. أبو خيثمة: حدّثنا جرير [بن عبد الحميد]، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن [عبدالله] بن أبي أوفي، قال:

بشّر رسول الله 0 خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (4)

ص: 447

1- . تاريخ بغداد 9/339، ترجمة صبيح بن عبدالله (4887).

2- . العلل 14/170 - 171، ذيل س 3512.

3- . الآحاد والمثاني لابن أبيعاصم 5/382 (2990)، من طريق ابن أبي شيبة، واللفظ له، صحيح ابن حبان 15/465 (7004) بإسنادهما إلي وكيع؛ السنن الكبرى للنسائي 7/390 (8302)، بإسناده إلي معتمر بن سليمان، وليس في روايته: «من قصب».

4- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 397 (390)، من طريق ابن أبي خيثمة.

1. الكلابي: أخبرنا مكحول - وهو محمد بن عبدالله بن عبدالسلام البيروتي - ، حدّثنا أبوالحسين أحمد بن سليمان الرهاوي، حدّثنا جعفر بن عون العمري، قال: إسماعيل بن أبي خالد أخبرناه، قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى:

أكان رسول الله(صلي الله عليه وآله) بشّر خديجة(عليها السلام) بيت من قصب؟ قال: نعم، بشّرنا بيت في الجنة من قصب، لا سخب فيه ولا نصب. (1)

2. ابن أبي عاصم: حدّثنا وهبان بن بقيّة، حدّثنا خالد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، عن النبيّ، مثله. (2)

3. الطبراني: حدّثنا محمود بن محمد الواسطي، حدّثنا وهب بن بقيّة، أخبرنا خالد بن عبدالله، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال:

بشّر رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنة من قصب، لا سخب فيه ولا نصب. (3)

4. الحميدي: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا [إسماعيل] بن أبي خالد، قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى:

أبشّر رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنة من قصب لا سخب فيه ولا نصب؟ قال: نعم. (4)

5. تمام: أخبرنا أحمد بن عبدالله بن عمرو الدمشقي، حدّثنا أبوالحسن محمد بن محمد النفاح بن بدر الباهلي - بمصر - ، حدّثنا أبوهمام الوليد بن شجاع، حدّثنا الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفى:

ص: 448

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 53/368، ترجمة محمد بن عبدالله بن عبدالسلام (6539).

2- . الأحاد والمثاني 5/383 (2994). قوله: «مثله»، أي مثل رواية وكيع عن إسماعيل، وقد تقدّمت آنفاً.

3- . المعجم الكبير 23/10 (11).

4- . مسند الحميدي 2/314 (720)، وعنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/10 (11).

أن النبي بشر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (1)

1. ابن

أبي عاصم: حدّثنا حامد بن يحيى ويعقوب بن حميد، قالوا: حدّثنا [سفيان] بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، عن النبي، مثله. (2)

2. عبدالله بن أحمد: حدّثني محمّد بن جعفر الوركاني، حدّثنا أبوشهاب، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، قال:

بشر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (3)

3. أحمد: حدّثنا [عبدالله] بن نمير ويعلي - المعني - ، قالوا: حدّثنا إسماعيل، قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى:

أكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشر خديجة (عليها السلام)؟ قال: نعم، بشرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

قال يعلي: وقد قال مرّة: لا صخب - أو لا لغو - فيه ولا نصب. (4)

4. مسلم: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن نمير، حدّثنا أبي ومحمّد بن بشر العبدي، عن إسماعيل، قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى:

أكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشر خديجة بيت في الجنة؟ قال: نعم، بشرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (5)

أحمد: حدّثني أبو عبد الرحمن صاحب الهروي واسمه عبيدالله بن زياد،

ص: 449

1- . الفوائد 1/239 (576).

2- . الأحاد والمثاني 5/383 (2993). قوله: «مثله»، أي مثل رواية وكيع، عن إسماعيل، وقد تقدّمت.

3- . فضائل الصحابة لأحمد 2/856 (1593).

4- . مسند أحمد 4/355 (19128)، وفضائل الصحابة 2/852 (1581).

5- . صحيح مسلم 4/1887 - 1888 (2433)، وعنه ابن حجر في الإصابة 8/101، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092)، والحميدي في الجمع بين الصحيحين 1/504 - 505 (817)، وعمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 (1914).

1. أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال:

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (1)

2. ابن أبي عاصم: حدّثنا [إبراهيم بن محمّد] الشافعي، حدّثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، عن النبيّ، مثله. (2)

3. الطبراني: حدّثنا أحمد بن محمّد الشافعي، حدّثنا عمّي إبراهيم بن محمّد الشافعي، حدّثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل ... (3)

تقدّمت روايته مع رواية خالد بن عبدالله، عن إسماعيل.

4. مسلم: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن نمير، حدّثنا محمّد بن بشر العبدي، عن إسماعيل ... (4)

تقدّمت روايته مع رواية عبدالله بن نمير، عن إسماعيل.

5. ابن المقرئ: حدّثنا محمّد بن الحسن بن قتيبة، حدّثنا محمّد بن صدقة، حدّثنا محمّد بن خالد الوهبي، عن إسماعيل بن أبيخالد، عن عبدالله (5) بن أبي أوفى:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّر خديجة بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (6)

6. ابن أبي عاصم: حدّثنا يعقوب، حدّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، عن النبيّ، مثله. (7)

ص: 450

1- . مسند أحمد 4/356 (19143)، وفضائل الصحابة 2/851 (1577)، وص 853 (1582)، وعنه القطيعي بإسناده إليه في جزء الألف

دينار ص 36 (18). وأورده ابن الجوزي في أحكام النساء ص 226، ترجمة خديجة (عليها السلام) (9).

2- . الأحاد والمثاني 5/382 (2991). قوله: «مثله»، أي مثل رواية وكيع، عن إسماعيل، وقد تقدّمت.

3- . المعجم الكبير 23/10 (11).

4- . صحيح مسلم 4/1887 - 1888 (2433).

5- . في الأصل: «... خالد، حدّثني عبدالله بن أبيجحيفة، عن عبدالله...»، والمثبت هو الصواب بقريضة سائر الروايات.

6- . الفوائد ص 56 (56).

7- . الأحاد والمثاني 5/383 (2995). قوله: «مثله»، أي مثل رواية وكيع، عن إسماعيل، وقد تقدّمت.

1. ابن السمّك: حدّثنا ابن أبي العوّام، حدّثنا الوليد بن القاسم، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّر خديجة بيت في الجنّة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب. (1)

2. أبو بكر الأنباري: حدّثنا [محمد بن أحمد] بن أبي العوّام، قال: حدّثنا الوليد بن القاسم، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشّر (2) خديجة بيت في الجنّة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب. (3)

3. مسدّد وأحمد والمقدّمى: حدّثنا يحيى [بن سعيد]، عن إسماعيل، قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى %:

بشّر النبيّ خديجة؟ قال: نعم، بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (4)

4. الفلاس: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال:

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (5)

وكيع وابن أبي شيبة وأحمد: عن يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد ...

ص: 451

1- . عنه الكنجي بإسناده إليه في كفاية الطالب 1/604 (334)، من طريق ابن شاذان.

2- . في الأصل: «قال: بشّر».

3- . الجزء الأوّل من حديث أبي بكر الأنباري ص 97 (96)، وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة 5/148 (7413)، وفيه: «لا صخب فيه ولا نصب»، وما بين المعقوفين منه.

4- . صحيح البخاري 4/279 (3819)، عن مسدّد، واللفظ له، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 7/1424 - 1425 (2743)؛ مسند أحمد 4/381 (19406)؛ الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم 5/383 (2992)، عن المقدّمى، مثل رواية وكيع، عن إسماعيل، وقد تقدّمت. وأورده عمر بن بدر في الجمع بين الصحيحين 2/201 (1914)، عن البخاري.

5- . عنه البزار في البحر الزخار 8/270 (3332).

1. مثله. (1)

2. ابن بكير: عن فايد بن عبدالرحمان العبدى، عن عبدالله بن أوفي أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

أتاني آت من الله - عز وجل - يبشر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (2)

5. عبدالله بن جعفر

3. ابن إسحاق: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، قال:

بشر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام) بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (3)

6. علي بن أبي طالب

4. الحاكم والحيري: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن الحكم الرملي، أخبرنا عتيق بن يعقوب، حدّثني عبدالله ومحمد ابنا المنذر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب، قال:

بشر رسول الله خديجة بنت خويلد بيت في الجنة من قصب، مفصل بالذهب،

ص: 452

1- . المصنّف لابن أبي شيبة (6/393) (32278)، عن وكيع، ومن طريقه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (5/382) (2990)، وفيه: «وكيع ويعلي، عن إسماعيل...»، والمتّقي في كنز العمّال (13/692) (37768)؛ المعجم الكبير للطبراني (23/10) (11)، عن ابن أبي شيبة، وتقدّمت روايته مع رواية خالد، عن إسماعيل؛ مسند أحمد (4/355) (19128)، وفضائل الصحابة (2/852) (1581)، وتقدّمت روايته مع رواية عبدالله بن نمير، عن إسماعيل.

2- . السير والمغازي لابن إسحاق ص 243، من زيادات ابن بكير، وفاة خديجة بنت خويلد.

3- . عنه ابن أبي عاصم بإسناده إليه في الأحاد والمثاني (5/383) (2996)، وأبو يعلي في مسنده (12/169) (6795)، وص 170 - 171 (6797)، وأبو الحسن السكّري في مشيخته ص 98 (97)، والسلفي في المشيخة البغداديّة ق 83، الجزء الرابع، من طريق أبي يعلي الفراء وأبي الحسن السكّري.

بعيد من اللهب، لا يسمع فيه أذى ولا نصب. (1)

7. أبوهريرة

1. العكبري: حدّثنا محمّد بن عبدالله أبو بكر الزهيري، حدّثنا عمرو بن عاصم الكلابي، حدّثنا عبدالواحد بن زياد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. (2)

تقدّمت روايته مع رواية أبي سعيد الخدري.

2. الطبراني: حدّثنا محمّد بن هشام بن أبي الدميك المستملي، حدّثنا أحمد بن جناب المصيصي، حدّثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (3)

8. ما ورد مرسلًا

3. ابن هشام: ... بشّرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) عن الله بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (4)

4. ابن السنّي: [يسند له] عن خديجة:

أنّها خرجت تلتمس رسول الله (صلي الله عليه وآله) بأعلي مكّة ومعها غذاؤه، فلقبها جبريل في صورة

ص: 453

1- . عنهما الخوارزمي بإسناده إليهما في مقتل الحسين 1/26، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، من طريق البيهقي. وأشار الدارقطني إلي رواية محمّد بن المنذر، عن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر في العلل 14/171، ذيل س 3512، ولفظ روايته مثل حديث النضر بن شميل، عن هشام، عن أبيه، برواية عائشة، كما تقدّم. وقال: وحديث عائشة أشبه بالصواب.

2- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 23/9 (9)، والمعجم الأوسط 4/334 (3575). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 9/224، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد، عن الطبراني.

3- . المعجم الكبير 23/9 (8).

4- . عنه البرّي في الجوهرة 2/60، أزواجه، وقال: «والقصب»: اللؤلؤ المجوّف.

رجل، فسألها عن النبيّ فهابته، وخشيت أن يكون بعض من يريد أن يغتاله، فلمّا ذكرت ذلك للنبيّ 9 قال لها: هو جبريل، وقد أمرني أن أقرأ عليك السلام. وبشّرها بيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (1)

1. المخلّص: قال النبيّ:

بشّرت خديجة بيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (2)

3.

أنّ النبيّ

بشّرها بقدمها عليّ آسية ومريم في الجنّة

برواية أبي أمامة الباهلي

2. الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيمي - إذناً -، أخ-برنا القاضي الإمام الأجلّ جمال الدين أبو بكر- محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الريغدموني، عن الشيخ الفقيه أبي أحمد عبدالرحمان بن إسحاق بن أحمد، أخبرنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن العباس، أخبرنا الشيخ أبوسهل الأنماطي، أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن يوسف الرزماناخي، أخبرنا الحسين بن موسى بن أحمد القمّي، أخبرنا أبو يحيى معاذ بن سليمان الهروي، أخبرنا محمّد بن يزيد بن عبدالله السلميّ، أخبرنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبان، عن شعافة الخزاعي أنّ أبا أمامة الباهلي قال:

دخل رسول الله عليّ خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت، فشكت إليه شدّة كرب الموت، فبكي رسول الله 0 ودعا لها، ثمّ قال لها: أقدمي خير مقدم يا خديجة، أنت خير أمّهات المؤمنين، وأفضلهنّ، وسيّدة نساء العالمين، إلّا مريم بنت عمران؛ وآسية

ص: 454

1- . عنه ابن حجر في الإصابة 8/102، ترجمة خديجة بنت خويلد (11092).

2- . الفائق ق 54، باب حرف الباء.

امرأة فرعون ... واقدمي علي أختيك يا خديجة آسية ومريم ... (1).

الرابع: إخبار النبي بأنها (سلام الله عليها) في الجنة، ولها فيها بيت من قصب

برواية:

1. جابر بن عبدالله 6. علي بن أيطالب عليه السلام

2. حذيفة بن اليمان 7. عمران بن حصين

3. عائشة 8. محمد بن شهاب الزهري

4. عبدالله بن عباس 9. مهاجر بن ميمون الحضرمي

5. عروة بن الزبير

1. جابر بن عبدالله

1. أبو يعلي وأبو القاسم البغوي وعبدالله بن أحمد: حدّثنا سريج بن يونس، حدّثنا إسماعيل، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال:

سئل النبي ... عن خديجة - لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن - فقال: أبصرتها علي نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا صخب (2) فيه ولا نصب ... (3).

ص: 455

1- . مقتل الحسين 1/27 - 30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

2- . الصَّحَبُ والسَّحَبُ: الضَّجَّةُ واختلاط الأصوات للخصام. لسان العرب 7/294 «صخب». السَّحَبُ والصَّحَبُ بمعني الصياح، والصاد والسين يجوز في كلّ كلمة فيها خاء. لسان العرب 6/201 «سخب».

3- . مسند أبي يعلي 4/41 (2047)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/23، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، وابن حجر في المطالب العالية 9/355 (4539)، والمتمّي في كنز العمّال 12/79 (34082)؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 66/343، ترجمة أبي طالب بن عبدمناف (8613)، بإسناده إلي أبي القاسم البغوي؛ الفوائد لتّمّام 2/152 - 153 (1404)، بإسناده إلي عبدالله بن أحمد، ولفظه: «أبصرتها في الجنة في بيت من القصب ...»، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 63/22، ترجمة ورقة بن نوفل (7971). وأورده ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ 3/1438 (3152).

1. ابن عدي: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن ميمون السّراج، حدّثنا سريج بن يونس ... مثله. (1)

2. الطبراني: حدّثنا موسى [بن هارون]، قال: حدّثنا سريج بن يونس، قال: حدّثنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله:

أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) سئل عن خديجة أنّها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام، فقال: أبصرتها علي نهر من أنهار الجنّة في بيت من قصب، لا لغوفيه ولا نصب. (2)

3. ابن أبي عاصم: حدّثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدّثنا أبي، عن مجالد، عن عامر [الشعبي]، عن جابر، قال:

سئل رسول الله (صلي الله عليه وآله) عن خديجة (عليها السلام)، فقال: رأيتها علي نهر من أنهار الجنّة في بيت من قصب، لا لغو ولا نصب. (3)

4. الطبراني: حدّثنا محمّد بن عبدوس بن كامل، حدّثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ... مثله. (4)

5. محمّد بن عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا يوسف بن يعقوب الصّفّار، حدّثنا يحيى بن سعيد الأموي، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر، قال: [قال النبي]:

... ورأيت خديجة علي نهر من أنهار الجنّة في بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (5)

ص: 456

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/22 - 23، ترجمة ورقة بن نوفل (7971).

2- . المعجم الأوسط 9/71 (8149)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة.

3- . الآحاد والمثاني 5/381 (2988). وأورده الخركوشي في شرف المصطفى 6/115 - 116 (2620).

4- . المعجم الكبير 23/8 (6)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة.

5- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 63/22، ترجمة ورقة بن نوفل (7971)، من طريق أبي القاسم ابن بشران، ثم ابن الصوّاف. وأورده الممتّعي في كنز العمّال 12/79 (34082)، عن ابن عساكر.

2. حذيفة بن اليمان

1. الطبري: حدّثني محمّد [بن] إسماعيل الضراري، حدّثنا شعيب بن ماهان، عن عمرو بن جميع العبدي، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن ربيعة السعدي [في حديث، عن حذيفة بن اليمان]، قال:

... خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي علي عاتقه كأني أنظر إلي كفه الطيبة واضعها علي قدمه يلصقها بصدره [في حديث إلي أن قال]: يا أيها الناس، هذا الحسين بن علي جدّه وجدّته في الجنّة، وأبوه وأمه في الجنّة ... (1)

2. السجزي: عن ربيعة السعدي [في حديث، عن حذيفة بن اليمان]، قال:

... يا ربيعة، اسمع منّي وعه واحفظه وقه، وبلغ الناس عتي، إني رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد أخذ الحسين بن علي ووضع علي منكبه، وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: [في حديث إلي أن قال]: أيها الناس، وهذا الحسين جدّه في الجنّة، وجدّته في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأمه في الجنّة ... (2)

3. عائشة

3. البلاذري: حدّثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي صالح، قال: قالت عائشة:

إني لأغار علي خديجة وإن كنت بعدها؛ لما كنت أسمع من ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها؛ ولقد سمعته يقول: كانت خديجة خير نساء العالمين. وقال: إنّ لخديجة بيتاً في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وإني لأعرف فضلها. (3)

ص: 457

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 14/172 - 173، ترجمة الحسين بن علي (1566).

2- . عنه ابن طاووس في الطرائف ص 118 - 120 (183).

3- . أنساب الأشراف 2/41، أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولده.

1. أبوالمعالى الحسيني: أخبرني أبو عبدالله أحمد بن عبدالله بن خالة الكاتب - في كتابه - ، حدّثنا أبو إسحاق سعد بن محمّد بن إبراهيم الصيرفي، حدّثني أبو عمرو محمّد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف النيسابوري، حدّثنا جيش بن محمّد الرفاء، حدّثنا جرير، عن الأعمش، قال: سمعت أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين يقول: أخبرني والدي، عن أبيه، عن جدّه، قال:

كنا عند النبيّ - صلّي الله عليه - إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي، فقال لها رسول الله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبه، إنّ الحسن والحسين خرجا من عندي البارحة، فما أدري أين باتا. فقال لها رسول الله: لا تبكي، فوالله إنّ الذي خلقهما هو أطف بهما منك، [إلي أن قال]:

يا أيّها الناس، هل أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد وجدّتهما خديجة بنت خويلد

ثمّ قال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين وأمّهما وأباهما وجدّهما وجدّتهما وخالهما وخالتهما وعمّهما وعمّتهما في الجنّة، ومن يحبّهما في الجنّة، ومن يبغضهما في الن-ار. (1)

2. ابن عدي: أخبرنا أبو علي الحسيني بن عفير بن حمّاد بن زياد العطار - بمصر - ، حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل الكوفي التيمي، حدّثنا جرير بن عبد الحميد الضبيّ، حدّثني سليمان بن مهران الأعمش، قال: [حدّثني أبو جعفر المنصور، قال:]: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في حديث طويل يذكر فيه فضائل الحسينين 2]، قال:

اللّهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة،

ص: 458

وأباهما في الجنة، وأمهما في الجنة ... (1).

1. ابن المغازلي: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر الصيرفي البغدادي 4 - قدم علينا واسطاً - ، حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله العكبري، حدّثنا أبو القاسم عبدالله بن عتاب العبدي، حدّثنا عمر بن شبة بن عبيدة النميري، قال: حدّثني المدائني، قال: وجّه المنصور إليّ الأعمش يدعوه.

قال [أبو طالب]: وحدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله العكبري، حدّثنا عبدالله بن عتاب بن محمد، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا أبو معاوية [محمد بن خازم]، قال: حدّثنا الأعمش، قال: أرسل إليّ المنصور.

[قال أبو طالب]: وحدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله [العكبري، حدّثنا عبدالله بن عتاب العبدي، حدّثنا أحمد بن علي العمّي، حدّثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدّثني سليمان بن سالم، حدّثني الأعمش، [عن أبي جعفر المنصور، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله 0] في حديث يذكر فيه فضائل الحسينين 2، قال]:

ألا يا معشر الناس، أعلمكم أنّ جدّهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة ... (2).

2. معمر: عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة العصر، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتّى ركب علي ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوضعهما بين يديه وأقبل الحسن، فحمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن علي عاتقه الأيمن والحسين علي عاتقه الأيسر ثمّ قال: أيّها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة؟ ألا أخبركم بخير الناس

ص: 459

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 284 - 293 (279).

2- . مناقب أهل البيت ص 211 - 216 (191).

خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً؟ هما الحسن والحسين: جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجدّتهما خديجة بنت خويلد، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأبوهما علي بن أبي طالب، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخالتهما زينب ورقية وأمّ كلثوم بنات رسول الله (صلي الله عليه وآله)، جدّهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وأمّهما وعمّهما وعمّتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة. (1)

1. الجنابذي: عن عبدالله بن عباس، قال:

بينما نحن عند رسول الله 0 إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها النبي 0: ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله، إنّ الحسن والحسين خرجا، فوالله ما أدري أين سلكا؟ فقال النبي: لا - تبكيّ فذاك أبوك، فإنّ الله - عزّ وجلّ - خلقهما وهو أرحم بهما [إلي أن قال]: يا أيّها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الحسن والحسين: جدّهما رسول الله 0 وجدّتهما خديجة بنت خويلد

ألا إنّ أباهما في الجنة، وأمّهما في الجنة، وجدّهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمّهما في الجنة، وعمّتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنة. (2)

ص: 460

-
- 1- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الأوسط 7/237 - 238 (6458)، والمعجم الكبير 3/66 - 67 (2682)، من طريق عبدالرزاق، وفيه: «وأقبل الحسين»، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 13/228 - 229، ترجمة الحسن بن علي (1383)، وابن فآخر في موجبات الجنة ص 213 (314)، وص 272 - 273 (407)، كلاهما من طريق الطبراني.
 - 2- . معالم العترة، كما في كشف الغمة للإربلي 2/349 - 351، ذكر الإمام الثاني أبي محمّد الحسن التقي، السادس في علمه.

5. عروة بن الزبير

1. معمر: عن الزهري، عن عروة، قال:

توفيت خديجة، فقال النبي: أريت لخديجة بيتاً من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وهو قصب اللؤلؤ. (1)

2. الدولابي: حدّثني أبو أسامة عبدالله بن أبي أسامة الحلبي، حدّثنا حجاج بن أبي منيع، حدّثنا جدّي [عبيدالله بن أبي زياد الرصافي]، عن الزهري، عن عروة، قال:

توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، فقال رسول الله: أريت لخديجة بيتاً من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وهو قصب اللؤلؤ. (2)

3. ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب ... مثله، إلا أنّ في روايته: «كانت خديجة توفيت قبل ...». (3)

6. علي بن أبطال

4. ابن المقرئ: حدّثنا محمد بن الحسين أبو جعفر الأشناني الكوفي، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا عيسى بن عبدالرحمان، أخبرني أبي، عن جدّه، عن علي، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

لخديجة في الجنّة بيت من قصب، قصب اللؤلؤ. (4)

ص: 461

1- . الجامع - المطبوع في آخر المصنّف لعبد الرزّاق - 11/430 (20920)، وأحمد في فضائل الصحابة 2/850 (1574)، من طريق عبدالرزّاق، وابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 398 (391)، من طريق ابن أبي خيثمة ثم أبو خيثمة، ولفظه: «رأيت لخديجة بيتاً في الجنّة، لا صخب ...».

2- . الذرّيّة الطاهرة ص 64 (33).

3- . عنه الدولابي بإسناده إليه في الذرّيّة الطاهرة ص 64 (32).

4- . الفوائد، ص 115 (115).

7. عمران بن حصين

1. الغزالي: روي عن عمران بن حصين أنه قال:

كانت لي من رسول الله (صلي الله عليه وآله) منزلة وجاه، فقال: يا عمران، إن لك عندنا منزلة وجاهاً، فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ قلت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فقام وقمت معه حتى وقف بباب منزل فاطمة، ففرع الباب وقال: السلام عليكم، أ أدخل؟ فقالت: ادخل يا رسول الله.

قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك يا رسول الله؟ قال: عمران.

... ثم ضرب [النبي] بيده علي منكبها [أي فاطمة] وقال لها: أبشري، فوالله إنك لسيّدة نساء أهل الجنّة. قالت: فأين آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران؟ فقال: آسية سيّدة نساء عالمها، ومريم سيّدة نساء عالمها، وخديجة سيّدة نساء عالمها، وأنت سيّدة نساء عالمك، إنكّن في بيوت من قصب لا أذي فيها ولا صخب ... (1).

8. محمّد بن شهاب الزهري

2. البسوي: حدّثني حجّاج بن أبي منيع، قال: حدّثنا جدّي - وهو عبيدالله بن أبي زياد الرصافي - ، عن [محمّد بن شهاب] الزهري، قال:

أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ... فزعموا - والله أعلم - أنه سئل عنها، فقال: لها بيت من قصب اللؤلؤ، لا صخب فيه ولا نصب. (2)

الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أبو أسامة الحلبي،

ص: 462

1- . إحياء علوم الدين 3/422 - 423، كتاب ذمّ البخل وذمّ حبّ المال، بيان ذمّ الغني ومدح الفقر، و4/305 - 306، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيلة الفقر مطلقاً.

2- . عنه البيهقي بإسناده إليه في دلائل النبوة 7/283، جماع أبواب مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووفاته ... ، باب تسمية أزواج النبي ... ، والسنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبي ... ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 180، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

1. حدّثنا حجّاج بن أبي منيع الرصافي ... مثله. (1)

2. ابن مندة: أنبأنا أبو محمد بن أيّوب بن حبيب الرقيّ، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجّاج بن أبي منيع ... مثله. (2)

9. مهاجر بن ميمون الحضرمي

3. الطبراني: حدّثنا أحمد بن خليل الحلبي، حدّثنا أبو اليمان [الحكم بن نافع]، حدّثنا صفوان بن عمرو، عن مهاجر بن ميمون الحضرمي:

عن فاطمة أنّها قالت للنبيّ 9: أين أمنا خديجة؟ قال: في بيت من قصب، لا لغوفيه ولا نصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون.

فقالت: أ من القصب؟ فقال: لا، بل من القصب المنظوم بالدرّ والياقوت واللؤلؤ. (3)

الخامس:

إخبار النبيّ

بأنّ لها (سلام الله عليها) في الجنّة التسنيم

برواية جابر بن عبد الله

ابن شاهين: إنّ أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا حصين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن أبيه عليّ

ص: 463

1- . عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى 7/70 - 71، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ ...، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 179، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 3/177 - 180، باب ذكر بنيه وبناته - عليه الصلاة والسلام - وأزواجه.

3- . مسند الشاميين 2/117 - 118 (1024)، والمعجم الأوسط 1/274 - 275 (443)، وما بين المعقوفين منه، وفيه: «من هذا القصب»، بدل «أ من القصب؟»، و «بالدرّ واللؤلؤ والياقوت»، وعنه ابن الجوزي في أهوال القبور ص 186، فصل: محلّ أرواح المؤمنين سوي الشهداء، القسم الثاني أهل التكليف من المؤمنين سوي الشهداء، والمقدسي في صفة الجنّة ص 78 - 79 (45)، وابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم 2/281، الفردوس الأعلى درجات الجنّة، ذكر ببيان قصور الجنّة ممّ هو، وابن حجر في فتح الباري 7/517، ذيل الحديث 3821، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة

1. بن الحسين، عن جابر بن عبدالله، عن النبي:

في قوله تعالى: (وَ مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) (1)، قال: هو أشرف شراب الجنة يشربه آل محمد، وهم المقربون السابقون؛ رسول الله وعلي بن أبي طالب وخديجة وذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان. (2)

السادس: أنها (سلام الله عليها) من سيّدات نساء أهل الجنة

برواية:

1. عائشة 2. عبدالله بن عباس

1. عائشة

2. أحمد: حدّثنا سعد بن إبراهيم بن سعد ويعقوب بن إبراهيم، قالوا: حدّثنا أبي، عن صالح، [عن ابن شهاب، عن عروة]، قال:

قالت عائشة لفاطمة ابنة رسول الله (صلي الله عليه وآله): ألا أبشرك؟ أنّي سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: سيّدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون. وقال يعقوب: ابنة مزاحم. (3)

2. عبدالله بن عباس

3. المدائني: وجّه المنصور إلي الأعمش يدعوه. (4)

ستأتي روايته مع رواية ابن المغازلي بإسناده إلي إبراهيم بن الحكم، عن سليمان بن

ص: 464

1- . المطّفين/27.

2- . عنه الحسكاني بإسناده إليه في شواهد التنزيل 2/495 (1092).

3- . فضائل الصحابة 2/760 (1336)، وص 851 (1576)، وعنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک 3/185 (4853)، من طريق القطيعي عن عبدالله بن أحمد، وما بين المعقوفين منه، ومن طريقه الخوارزمي في مقتل الحسين 1/25، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد، والمتّفي في كنز العمال 12/144 (34406).

4- . عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص 211 - 216 (191)، من طريق ابن شبة.

سالم، عن الأعمش.

1. ابن عدي: أخبرنا أبو علي الحسين بن عفير بن حماد بن زياد العطار - بمصر - ، حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل الكوفي التيمي، حدّثنا جرير بن عبد الحميد الضبي، حدّثني سليمان بن مهران الأعمش، [عن أبي جعفر المنصور في حديث طويل]، أخبرني والدي، عن أبيه، عن جدّه [عبدالله بن عباس، عن رسول الله في فضائل الحسينين2]، قال:

يا معاشر المسلمين، هل أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد1، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة، وأول من سارعت إليّ تصديق ما أنزل الله علي نبيّه وإليّ الإيمان بالله وبرسوله ...
(1).

2. ابن المغازلي: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر الصيرفي البغدادي4 - قدم علينا واسطاً - ، حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالله العكبري، حدّثنا أبو القاسم عبدالله بن عتّاب العبدي، حدّثنا عمر بن شبة بن عبيدة النميري، قال: حدّثني المدائني، قال: وجّه المنصور إليّ الأعمش يدعوه.

قال [أبو طالب]: وحدّثنا محمّد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالله العكبري، حدّثنا عبدالله بن عتّاب بن محمّد، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا الأعمش، قال: أرسل إليّ المنصور.

[قال أبو طالب:] وحدّثنا محمّد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالله [العكبري، حدّثنا عبدالله] بن عتّاب بن محمّد العبدي، حدّثنا أحمد بن علي العمّي، حدّثنا

ص: 465

1- . عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص 284 - 289 (279)، ومقتل الحسين 1/111 - 112، الفصل السادس في فضائل الحسن والحسين، من طريق السهمي.

إبراهيم بن الحكم، قال: حدّثني سليمان بن سالم، حدّثني الأعمش، [عن أبي جعفر المنصور - في حديث طويل - ، قال:] حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه [عبدالله بن عباس]، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في حديث طويل في فضائل الحسينين 2، إلی أن قال]:

ألا- أدلّكم اليوم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد رسول الله، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة ... (1).

1. الخركوشي: حدّثنا عثمان بن أبي سويد العدل (2) - بالبصرة - ، قال: حدّثنا إسحاق بن سليمان الهاشمي، قال: سمعت أبي يوماً يحدث أنّهم كانوا عند الرشيد فجري ذكر علي بن أبي طالب، فقال الرشيد: ... حدّثني أمير المؤمنين المهديّ، عن أمير المؤمنين المنصور أنّه حدّثه عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عباس أنّه قال:

كنا نحن ذات يوم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة - صلوات الله عليها - تبكي فقال لها: فداك أبوك، ما يبكيك؟ قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا ولا أدري أين باتا. فقال لها رسول الله (صلي الله عليه وآله): لا تبكينّ يا بنتي، الذي خلقهما هو ألطف بهما منّي ومنك، [إلي أن قال]:

يا معشر المسلمين، ألا أدلّكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الحسن والحسين: جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) سيّد المرسلين، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة ... (3).

ص: 466

1- . مناقب أهل البيت ص 211 - 216 (191).

2- . كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: «محمّد بن عثمان بن أبي سويد أبو عثمان»، المترجم في الكامل لابن عدي 6/304 (1793).

3- . شرف المصطفى 5/326 - 331 (2281). ورواه أبو الشيخ في السنّة بإسناده عن إسحاق بن سليمان كما في نظم درر السمطين للزرندي ص 213، القسم الثاني من السمط الثاني ذكر فضائل السبطين، ذكر قول النبيّ: هما ريحانتي من الدنيا

1. الحاكم: عن ميمون [بن إسحاق بن الحسن] الهاشمي، رفعه إلي الرشيد، قال: جري ذكر آل أبي طالب عند الرشيد فقال: ... حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه [محمد بن علي، عن أبيه، عن] عبدالله بن عبّاس، قال:

كنّا ذات يوم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي، فقال لها: فداك أبوك، ما يبكيك؟ قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا فما أدري أين باتا. فقال لها رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا بنية، الذي خلقهما هو ألطف بهما منّي ومنك [إلي أن قال:] يا معشر الناس، ألا أدلّكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الحسن والحسين: جدّهما رسول الله سيّد المرسلين، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة ... (1).

2. موسى بن عقبة: عن كريب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

سيّدات نساء أهل الجنّة مريم بنت عمران، ثمّ فاطمة بنت محمد، ثمّ خديجة، ثمّ آسية امرأة فرعون. (2)

3. أبوحاتم الرازي: عن داوود الجعفري، عن عبدالعزيز بن محمّد - وهو الدراوردي -، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عبّاس، قال: [قال رسول الله:]

سيّدة نساء أهل الجنّة مريم بنت عمران، وفاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون. (3)

ص: 467

- 1- . تاريخ نيسابور، ترجمة هارون الرشيد، كما في الطوائف لابن طاووس ص 91 - 93 (129). وأورده المألا في الوسيلة 5/القسم 2/212 - 213، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبي ص 130 - 131، فضائل الحسنين 2، ذكر حملهما علي كتفيه 9 ...
- 2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 23/7 (2)، من طريق أبي الحسن البغوي، عن ابن بكّار، عن ابن زباله، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/106 - 107، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق أبيطاهر المخلّص، عن الطبراني، وابن كثير في قصص الأنبياء 2/378 - 379، قصّة عيسى ابن مريم، والبداية والنهاية 2/61، نفس العنوان، والسيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، كلاهما عن ابن عساكر.
- 3- . عنه ابن كثير في البداية والنهاية 2/61، قصّة عيسى ابن مريم.

1. أبوداود وجعفر الفريابي: حدّثنا [أبوجعفر] عبدالله بن محمّد النفيلي، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله):

سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - بعد مريم بنت عمران - فاطمة بنت محمّد، وخديجة، وآسية امرأة فرعون. (1)

2. الطبراني: حدّثنا أحمد [بن عبدالرحمان بن عقّال الحرّاني]، قال: حدّثنا أبوجعفر [النفيلي] ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «... خديجة، ثمّ آسية امرأة فرعون». (2)

3. الحاكم: أخبرنا إسماعيل بن محمّد بن الفضل، حدّثنا جدّي، حدّثنا النفيلي، حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله:

سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - بعد مريم بنت عمران - فاطمة أو خديجة - شكّ إبراهيم - (3).

ص: 468

1- . الاستيعاب لابن عبدالبرّ 4/1823، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، عن أبي داود؛ المعجم الكبير للطبراني 11/328 (12179)، عن جعفر الفريابي، إلّا أنّ في روايته: «سَيِّدَات ... فاطمة وخديجة ...». وأورده المقدسي في الأحاديث المختارة 13/52 (78)، والمتّقي في كنز العمّال 12/145 (34409)، كلاهما عن الطبراني، والذهبي في سير أعلام النبلاء 2/117، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (16)، عن الدراوردي، والنويري في نهاية الأرب 18/172، الباب الأوّل من القسم الخامس من الفنّ الخامس في سيرة رسول الله(صلي الله عليه وآله)، ذكر أزواج رسول الله(صلي الله عليه وآله)، خديجة بنت خويلد، والمزّي في تهذيب الكمال 35/249، ترجمة فاطمة بنت رسول الله(صلي الله عليه وآله) (7899)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 4/83، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، ولم يذكر: «آسية امرأة فرعون».

2- . المعجم الأوسط 2/65 - 66 (1111)، وعنه أبونعيم في معرفة الصحابة 5/136 (7371)، وابن الديلمي بإسناده إليه في مسند الفردوس 1 ق 20، ولفظه: «سَيِّدَات ... فاطمة وخديجة ...»، من طريق الحدّاد عن أبينعيم، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/201، كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة بنت رسول الله(صلي الله عليه وآله)، والمتّقي في كنز العمّال 12/145 (34409).

3- . فضائل فاطمة الزهراء ص 45 (18). وأورده أبوالعبّاس القرطبي في المفهم 6/314، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45).

السابع: أنّها (سلام الله عليها) أفضل نساء أهل الجنة وخيرها

برواية:

1. عبدالله بن جعفر 3. علي بن أبي طالب عليه السلام

2. عبدالله بن عباس 4. أبي هريرة

1. عبدالله بن جعفر

1. ابن وهب: حدّثني المنذر بن عبدالله الخزامي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد. (1)

2. عبدالله بن عباس

2. أبو الحسن البغوي: حدّثنا حجّاج بن المنهال وعارم أبو النعمان.

حيلولة: وحدّثنا أحمد بن علي الأبطار، حدّثنا علي بن عثمان اللاهثي، قالوا: حدّثنا داوود بن أبي الفرات الكندي، عن علباء بن أحمر الشكري، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة أخطط، ثمّ قال: تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (2)

ص: 469

1- . عنه الطبري بإسناده إليه في جامع البيان 3/3/263، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران. وأورده السيوطي في الدرّ المنثور 2/42، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، عن الطبري.

2- . عنه الطبراني في المعجم الكبير 11/266 (11928)، و 23/7 (1)، والمقدسي بإسناده إليه في الأحاديث المختارة 12/168 (189)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/108، ترجمة مريم بنت عمران (9427). وأورده الماتريدي في تأويلات القرآن 2/301، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والسيوطي في الدرّ المنثور 6/378، ذيل الآية 11 من سورة التحريم، والمتّقي في كنز العمّال 12/143 (34402)، كلّهم عن الطبراني.

1. النسائي: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدّثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدّثنا داوود بن أبي الفرات ... مثله، إلا أنّ في روايته: «... في الأرض خطوطاً، قال: أتدرون...» (1).

2. عبدالله بن أحمد وابن أبي عاصم: حدّثنا شيبان بن فروخ، حدّثنا داوود بن أبي الفرات ... مثله، إلا أنّ في روايته: «... في الأرض أربعة خطوط ... الجنّة مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد» (2).

3. إسماعيل القاضي وأبو إسحاق الجوزجاني وأبو الحسن البغوي: حدّثنا أبو النعمان عارم، حدّثنا داوود بن أبي الفرات ... مثله، إلا أنّ في روايته: «... وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» (3).

4. أحمد: حدّثنا عبدالصمد، حدّثنا داوود، قال: حدّثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس:

أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خطّ أربعة خطوط، ثمّ قال: أتدرون لم خطّطت هذه الخطوط؟ قالوا: لا.

ص: 470

1- السنن الكبرى 7/391 (8306).

2- المعجم الكبير للطبراني 22/407 (1019)، عن عبدالله بن أحمد؛ الآحاد والمثاني 5/364 (2962)، ولفظه: «... الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، عليهنّ السلام». وأورده المتّقي في كنز العمّال 12/143 (34402)، عن الطبراني.

3- رواه الحاكم في فضائل فاطمة الزهراء ص 49 - 50 (29)، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب 4/1822، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، وص 1895، ترجمة فاطمة بنت محمّد (4057)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/108، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، كلّهم بإسنادهم إلى إسماعيل القاضي؛ والنسائي في السنن الكبرى 7/389 (8299)، بإسناده إلى أبي إسحاق الجوزجاني؛ والطبراني في المعجم الكبير 11/266 (11928)، و23/7 (1)، عن أبي الحسن البغوي. وتقدّمت روايته مع رواية حجاج بن المنهال، عن داوود.

قال: أفضل نساء الجنة أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، وآسية ابنة مزاحم. (1)

1. أحمد: حدّثنا أبو عبد الرحمن [عبد الله بن يزيد المقرئ]، حدّثنا داوود، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

خط رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (2)

2. الطحاوي: حدّثنا إبراهيم بن أبي داوود، حدّثنا علي بن عثمان اللاهقي البصري، حدّثنا داوود بن أبي الفرات ... مثله، إلا أنّ في روايته: «خط النبيّ

أربعة خطوط». (3)

3. المخلدني: أخبرنا أبو عمران موسى بن العباس الجويني، حدّثنا علي بن سهل بن المغيرة، حدّثنا علي بن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ... مثله، إلا أنّ في روايته: «أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خطّ في الأرض أربعة خطوط». (4)

ص: 471

1- . مسند أحمد 1/322 (2957)، وعنه المقدسي بإسناده إليه في الأحاديث المختارة 12/167 - 168 (188).

2- . مسند أحمد 1/316 (2901). وأورده ابن الأثير في أسد الغابة 5/437، ترجمة خديجة بنت خويلد، والمحبت الطبري في ذخائر العقبي ص 42، فضائل فاطمة (عليها السلام)، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليتها، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم 7/65، ذيل الآية 12 من سورة التحريم، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله) والسيوطي في الدر المنثور 6/378، ذيل الآية 11 من سورة التحريم، والمتقي في كنز العمال 12/143 (34402)، كلّهم عن أحمد، وأبو العباس القرطبي في المفهم 6/314، كتاب النبوات، باب فضائل خديجة بنت خويلد (45)، عن عبد الله بن عباس، من قوله: «أفضل نساء أهل الجنة...».

3- . شرح مشكل الآثار 1/140 - 141 (148).

4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/108، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق ابن الشرقي.

بن سفيان: حدّثنا محمّد بن أبان الواسطي، حدّثنا داوود بن أبي الفرات ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض خطوطاً أربعة». (1)

2. عبد بن حميد: حدّثنا محمّد بن الفضل، حدّثنا داوود بن أبي الفرات ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربعة خطوط». (2)

3. أبو داود: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا داوود - يعني ابن أبي الفرات - ... مثله من قوله: «أفضل نساء أهل الجنة...». (3)

4. ابن أبي خيثمة: حدّثنا أبوسلمة موسى بن إسماعيل، حدّثنا داوود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خطّ في الأرض أربعة خطوط، ثمّ قال: هل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أفضل أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون. (4)

ص: 472

1- . عنه ابن حبان في صحيحه 15/470 (7010)، وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 42، فضائل فاطمة (عليها السلام)، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليّتها، عن ابن حبان.

2- . مسند عبد بن حميد ص 205 (597)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/108 - 109، ترجمة مريم بنت عمران (9427).

3- . عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب 4/1821، ترجمة خديجة بنت خويلد (3311)، والذهبي في تاريخ الإسلام 3/46، حوادث سنة إحدى عشرة، وفاة فاطمة (عليها السلام)، وسير أعلام النبلاء 2/124 و126، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) (18). وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص 42 - 43، فضائل فاطمة (عليها السلام)، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليّتها، عن ابن عبد البرّ، والبيهقي في الاعتقاد ص 213، في باب القول في أهل بيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأزواجه، وابن الجوزي في أحكام النساء ص 221، ذكر جماعة من القدماء، ولفظهما من دون: «امرأة فرعون»، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 4/83، ذيل الآية 42 من سورة آل عمران.

4- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/108، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق ابن مندّة، ثمّ خيثمة.

1. الحاكم: حدّثنا أبوالنضر محمّد بن يوسف الفقيه، حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي.

وحدّثنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب الحافظ، حدّثنا يحيى بن محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا أبو الوليد الطيالسي، حدّثنا داوود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر الشكري، عن عكرمة، عن ابن عبّاس %، قال:

خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربع خطوط، ثمّ قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قصّ الله علينا من خبرها في القرآن: (قَالَ رَبُّ ابْنِ لِيِ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (1). (2)

2. أبو خيثمة وأحمد وعبّاس الدوري: حدّثنا يونس بن محمّد [المؤدّب]، حدّثنا داوود بن أبي الفرات، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (3)

ص: 473

1- . التحريم/11.

2- . المستدرک 2/497 (3836)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وعنه السيوطي في الدرّ المثور 6/378، ذيل الآية 11 من سورة التحريم.

3- . مسند أبي يعلي 5/110 (2722)، عن أبي خيثمة، واللفظ له؛ مسند أحمد 1/293 (2668)، وفضائل الصحابة 2/760 (1339)؛ السنن الكبرى للنسائي 7/388 (8297)، المستدرک للحاكم 3/185 (4852)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، كلاهما عن عبّاس الدوري. " ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/108، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، والمقدسي في الأحاديث المختارة 12/167 (187)، وابن كثير في البداية والنهاية 2/60، قصّة عيسى ابن مريم، وقصص الأنبياء 2/377، نفس العنوان، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/223، كتاب المناقب، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والمتقي في كنز العمّال 12/143 (34402)، والنووي في تهذيب الأسماء ص 487، ترجمة خديجة أمّ المؤمنين (1182)، كلّهم من طريق أبي يعلي. ورواه الحاكم في المستدرک 3/160 (4754)، من طريق القطيعي عن عبد الله بن أحمد عن أحمد، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن الجوزي في المنتظم 1/346، باب ذكر موسى، وممّن آمنت بموسى آسية، عن أحمد، والمتقي في كنز العمّال 12/143 (34402)، عن الحاكم. وأورده المزي في تهذيب الكمال 35/249 - 250، ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) (7899)، وابن حجر في الإصابة 8/264، نفس الترجمة (11587)، وتهذيب التهذيب 12/441، نفس الترجمة (2861)، مع الاختصار.

3. علي بن أبي طالب

1. ابن حبان: عن عتيق بن يعقوب بن صديق الزبيري، عن عبيدالله بن المنذر بن الزبير بن العوام، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي، عن النبي، قال:

خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد. (1)

2. ابن وهب: أخبرني المنذر بن عبيد، عن هشام بن عروة ... مثله. (2)

4. أبو هريرة

3. ابن عبد البر: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (3)

ص: 474

1- . الثقات 7/152، ترجمة عبيدالله بن المنذر بن الزبير بن العوام، وقال: وكذلك رواه عبدة وابن نمير ووكيع وعلي بن مسهر، عن هشام بن عروة.

2- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/106، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق الإسفراييني.

3- . عنه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص 42، فضائل فاطمة (عليها السلام)، ذكر ما جاء في سيادتها وأفضليتها.

الثامن: أنّها (سلام الله عليها) زوجة النبي في الجنة وعدم حسدها لأزواجه 1 في الجنة

برواية:

1. أبي أمامة الباهلي 3. عبدالله بن عباس

2. ابن أبي رواد 4. ما ورد مرسلًا

1. أبوأمامة الباهلي

1. الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي - إذنًا - ، أخبرنا القاضي الإمام الأجلّ جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الريغدموني، عن الشيخ الفقيه أبي أحمد عبدالرحمان بن إسحاق بن أحمد، أخبرنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن العباس، أخبرنا الشيخ أبوسهل الأنماطي، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الرزماناخي، أخبرنا الحسين بن موسى بن أحمد القمّي، أخبرنا أبو يحيى معاذ بن سليمان الهروي، أخبرنا محمد بن يزيد بن عبدالله السلمي، أخبرنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبان، عن شعافة الخزاعي أنّ أبوأمامة الباهلي قال:

دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت، فشكت إليه شدة كرب الموت، فبكي رسول الله 0 ودعا لها، ثم قال لها: اقدمي خير مقدم يا خديجة ... واقدمي علي أختيك يا خديجة آسية ومريم، لا مثل لهما من نساء العالمين، جعلهما الله - عزّ وجلّ - مثلاً للآذين آمنوا من الرجال والنساء، يقتدي بهما كلّ مؤمن ومؤمنة، لم يحلفا بالله تعالي يميناً قطّ، وجللاً من الله وتعظيماً له، كانتا لا تحيضان، طهرهما الله وفضّل لهما به علي نساء العالمين، وإنّ ربّي زوّجنيهما ليلة أُسري بي عند سدرة المنتهي، فهما ضرتاك يا خديجة ...

فضحكت خديجة وهي ثقيلة بالموت، ثمّ قالت له: هنيئاً يا رسول الله، بارك الله لهما

ص: 475

فيك، وبارك لك فيهما، الحمد لله الذي أقرّ عينك بهما، ما هما ضرّتاَيَا رسول الله؛ لأنّه لا غيرة بيننا، ولكنهما أختاَيَا.

فقال النبيّ: هذا والله الحقّ المبين، وتمام اليقين، والفضل في الدين ... (1).

2. ابن أبي رَوَاد

1. ابن زبالة: عن يعلي بن المغيرة، عن ابن أبي رَوَاد، قال:

دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه، فقال لها: بالكره منّي، ما الذي أري منك يا خديجة؟ وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً، أما علمت أنّ الله زوّجني معك في الجنّة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون؟

قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم. قالت: بالرفاء والبنين. (2).

3. عبدالله بن عباس

2. العباس بن بكار: حدّثنا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس:

أنّ النبيّ دخل علي خديجة وهي في [مرض] الموت، فقال: يا خديجة، إذا لقيت ضرائك فأقريهنّ منّي السلام. قالت: يا رسول الله، وهل تزوّجت قبلي؟ قال: لا،

ص: 476

1- . مقتل الحسين 1/27 - 30، الفصل الثاني في فضائل خديجة بنت خويلد.

2- . عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير 22/451 - 452 (1100)، من طريق أبي الحسن البغوي ثمّ ابن بكار، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 70/119، ترجمة مريم بنت عمران (9427)، من طريق أبي طاهر المخلّص، وابن الجوزي في المنتظم 3/18 - 19، حوادث السنة العاشرة، ترجمة خديجة بنت خويلد (3)، وفيه: «علي بن المغيرة، عن ابن أبي داود»، وابن الأثير في أسد الغابة 5/439، ترجمة خديجة بنت خويلد، وابن كثير في البداية والنهاية 2/62، قصّة عيسى ابن مريم، وفيه: «ابن أبي داود». وأورده أبونعيم في معرفة الصحابة 5/148 (7412)، والهيثمي في مجمع الزوائد 9/218، كتاب المناقب، باب ما جاء من الفضل لمريم وآسية ...، والمتّقي في كنز العمال 12/132 (34345)، كلّهم عن الطبراني.

ولكنّ الله زوّجني مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكلثم أخت موسى. (1)

4. ما ورد مرسلًا

1. ابن بكّار: إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) دخل علي خديجة وهي في الموت، فقال: تكريهين ما أري منك يا خديجة، وقد يجعل الله في الكره خيراً، أشعرت أنّ الله قد أعلمني أنّه سيزوّجني معك في الجنّة مريم ابنة عمران، وكلثوم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون.

فقلت: آله أعلمك بهذا يا رسول الله؟ فقال: نعم. فقلت: بالرفاء والبنين. (2)

ص: 477

1- . عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق 70/118، ترجمة مريم بنت عمران (9427). وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 2/62، قصّة عيسى ابن مريم ...، وقصص الأنبياء 2/382، نفس العنوان، وتفسير القرآن العظيم 7/58، ذيل الآية 5 من سورة التحريم، عن ابن عساكر.

2- . عنه السهيلي في الروض الأنف 4/32 - 33، وفاة أيطالب ووصيته، تتابع المصائب بموت خديجة.

أقرأ. (العلق/1) 867، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 878، 879، 935، 936

أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. (العلق/1) 867، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 878، 879.

925، 936

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ. (آل عمران/68) 845

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ. (آل عمران/42) 791

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. (العلق/1) 1027

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. (العلق/5) 874

قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. (التحریم/11) 1180

قُصِّيه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. (القصص/11) 540

مَا لَمْ يَعْلَمْ. (العلق/5) 867

هَبْ لَنَا. (الفرقان/74) 1058

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. (الفرقان/74) 1058

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. (آل عمران/42) 733، 793

وَاصْطَفَاكِ عَلَي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. (آل عمران/42) 802

وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ. (النساء/23) 68

وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ. (المطففين/27) 912، 1155

ص: 478

أبشّر رسول الله (صلي الله عليه و آله) خديجة بيت في الجنة من قصب لا سخب فيه ولا نصب؟ (إسماعيل بن أبيخالد) 1106

أبشر، فإنّ الله لا يصنع بك إلاّ خيراً. (خديجة (سلام الله عليها)) 899

أبشر، فإنّه ملك كريم لو كان شيطاناً ما استحيا. (خديجة (سلام الله عليها)) 925

أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً. (خديجة (سلام الله عليها)) 872، 870، 868

أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلاّ خيراً. (خديجة (سلام الله عليها)) 936، 935، 902

أبشر، فوالله لقد كنت أعلم أنّ الله لن يفعل بك إلاّ خيراً. (خديجة (سلام الله عليها)) 902

أبشر يا ابن عمّ، فإنّه ملك وليس بشيطان. (خديجة (سلام الله عليها)) 906

أبشر يا ابن عمّ واثبت. (خديجة (سلام الله عليها)) 896

أبشري فوالله إنّك لسيدة نساء أهل الجنة. (النبيّ) 1150، 825

أبصرتها علي نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب. (النبيّ) 1134، 1132

أبصرتها في الجنة في بيت من القصب لا صخب فيه ولا نصب. (النبيّ) 542

ابن أخي، ما تري؟ (ورقة بن نوفل) 867

ابن أخيك الفحل لا يقرع بالعصا أنفه. (قائل) 146

أتاني آت من الله - عزّ وجلّ - يبشّر خديجة بيت في الجنة من قصب. (النبيّ) 1123

أتاني جبريل عليه السلام فقال (النبيّ) 1067، 1066

أتاني جبريل عليه السلام فقلت: يا جبريل، حدّثني بفضائل خديجة. (النبيّ) 675

أ تذكرينها؟ والله لقد آمنت بي حين كفر الناس (النبيّ) 966، 665، 644، 386

أ تذكرينها؟ ... ورزقني الله تعالى منها الولد (النبيّ) 1055

أتي جبريل عليه السلام إلي النبيّ فقال (أبوهريرة) 687

أتي جبريل - عليه الصلاة والسلام - إلي النبيّ وعنده خديجة. (أنس بن مالك) 677

أتي جبريل محمّداً. (عبدالله بن شدّاد) 874

أتي جبريل النبيّ فقال. (رجل من أصحاب النبيّ) 1069

أتي جبريل النبيّ فقال (أبوهريرة) 296، 685، 686، 1092، 1093

أتي جبريل محمّداً - صلوات الله عليه وسلّم - فقال (أنس بن مالك) 678

أتيّت حذيفة بن اليمان و (ربيعة السعدي) 914، 916

أتيّت حذيفة فسألته عن أشياء. (ربيعة السعدي) 711، 915

أتيّت مكّة لأبتاع لأهلي عطراً وثياباً. (عفيف الكندي) 1012

اجتمعت أمّهات المؤمنين إلي رسول الله 0 (أمسلمة و ...) 438، 920

اجتمعت نساء قريش في عيد لهنّ (سعيد بن جبير) 85، 113، 898

أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص. (النبيّ) 81

أجل، أمّ العيال وربّة البيت. (النبيّ) 634

أجل، كانت أمّ العيال وربّة البيت. (النبيّ) 631

أجلسني علي بساط كهيئة الدرنوكة. (النبيّ) 936

أجمع أصحابنا أنّ أول امرأة تزوّجت النبيّ خديجة (الواقدي) 59، 197، 255

أجمع أصحابنا أنّ أول المسلمين استجاب لرسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة. (الواقدي) 979

أجمعوا أنّها ولدت له أربع بنات. (ابن عبد البرّ) 509

أحقّ يا خديجة حديثك هذا؟ (ورقة بن نوفل) 901

أخبروني بأكرم الناس أباً وأماً، وعمّاً وعمّة (معاوية) 723، 724، 854، 855

اختلفوا في فضل عائشة وفاطمة (أبو منصور البغدادي) 709

أخرجناها حتّي دفنّاها بالحجون. (حكيم بن حزام) 546

ادخل يا رسول الله. (فاطمة (سلام الله عليها)) 1150

إذا أتاك صاحبك فأخبرني. (خديجة (سلام الله عليها)) 906

أذهب بهذا إلي فلانة. (النبي) 387، 430، 970

أذهبوا ببعضها إلي فلانة؛ فإنها كانت صديقة لخديجة. (النبي) 391

أذهبوا به إلي فلانة؛ فإنها كانت صديقة خديجة. (النبي) 388، 389

أذهبوا بهذا إلي بيت فلانة، فإنها كانت تحب خديجة (النبي) 390

أرايتك الذي كنت أحدثك ورأيتك في المنام؟ (النبي) 935

أربع نسوة سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، و (النبي) 819

أرسلت خديجة بنت خويلد إلي زمعة بن الأسود (الواقدي) 672

أرسلت خديجة نفيسة مولاة لها دسيساً. (الواقدي) 133

ص: 481

أرسلوا بها إلي أصدقاء خديجة. (النبي) 334، 400

أريت لخديجة بيتاً من قصب، لا صحب فيه ولا نصب. (النبي) 555، 1146، 1147

أزواجه: أولهنّ خديجة (ابن عبدربه و...) 283

أسألكم بالله، أتعلمون أنّ أبي حواريّ رسول الله(صلي الله عليه وآله). (عبدالله بن الزبير) 846

استأجرت خديجة - رضوان الله عليها - رسول الله(صلي الله عليه وآله) سفرتين (جابر بن عبدالله) 80

استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - علي النبيّ (عائشة) 345، 349، 351، 352، 410.

413، 414، 416، 417، 1097

اسمع من ابن أخيك. (خديجة (سلام الله عليها)) 867، 869، 870، 871، 872، 873

اسمع منّي وعه وأبلغ الناس (حذيفة بن اليمان) 711، 915

آسية سيّدة نساء عالمها، و (النبيّ) 822، 824، 825، 1150

أشهد أن لا إله إلاّ الله. (بحير الراهب) 895

أشهد أنّك رسول الله. (خديجة (سلام الله عليها)) 925

أصدقها رسول الله(صلي الله عليه وآله) عشرين بكرة. (ابن هشام) 230

أطعم رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة من عنب الجنّة. (عائشة) 691

أعيذك بالله يا أبا القاسم من ذلك. (خديجة (سلام الله عليها)) 878

أغضبت رسول الله(صلي الله عليه وآله) يوماً وقلت: خُديجة. (عائشة) 313

أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر. (ابن عبّاس) 942، 943

أفرس الناس خمسة. (ابن عبّاس) 877، 1059

أفضل أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، و (النبيّ) 1179

أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، و (النبيّ) 708، 1168، 1173، 1178، 1181، 1184

أفضل نساء الجنّة أربع: مريم بنت عمران، و (النبيّ) 1172

أفضل نساء العالمين: خديجة بنت خويلد، و.... (النبي) 749

أقامت قريش علي ذلك من أمرهم في بنيهاشم.... (ابن إسحاق) 671

أقدمي خير مقدم يا خديجة. (النبي) 540، 694، 812، 1131، 1185

أقرئ خديجة السلام من ربها. (جبرئيل) 688

أقرئ خديجة السلام، وبشرها ببيت في الجنة. (جبرئيل) 1090

أقرئ خديجة من الله ومني السلام. (جبرئيل) 685، 1093

أقرئها من الله السلام ومني. (جبرئيل) 680، 1085

أكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشر خديجة ببيت في الجنة؟ (إسماعيل بن أبيخالد) 1111

أكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشر خديجة (عليها السلام)؟ (إسماعيل بن أبيخالد) 1110

ص: 482

أكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) بَشْر خديجة (عليها السلام) بيت من قصب؟ (إسماعيل بن أبي خالد) 1103

أكبر بنيه القاسم، ثم الطيب، ثم الطاهر.... (ابن هشام) 493

أكبر ولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم.... (الزبيري) 495

اكتبم عليّ هذا الحديث يا ميسرة. (خديجة (سلام الله عليها)) 895

ألا أدلكم اليوم علي خير الناس جدًّا وجدّة؟ (النبيّ) 1159

ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمَّة. (النبيّ) 827

ألا يا معشر الناس، أعلمكم أن جدّهما في الجنّة.... (النبيّ) 1143

الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة.... (السبكي) 706

الله السلام، و.... (خديجة (سلام الله عليها)) 678، 683، 684، 688، 689

الله لئن كان ما يقول حقًّا إنّه ليأتيه الناموس الأكبر. (ورقة بن نوفل) 880

اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين... في الجنّة.... (النبيّ) 714، 1141، 1142

اللهم هالة! (النبيّ) 345، 349، 351، 352، 410، 413، 414، 416، 417، 1097

إلي أين يا محمّد؟ (خديجة (سلام الله عليها)) 233

إليها رسالة من الربّ. (جرثيل) 684

أمّا يمن؛ ممّا ورث رسول الله (صلي الله عليه وآله) عن أبيه، وكان اسمها بركة. (عبدالله بن داود الخريبي) 302

أمّ زفر ماشطة خديجة. (ابن الأثير) 537

أمّا أكرمها أباً وأمّاً وجدًّا وجدّة وعمّاً وعمّة وخالاً وخالة فالحسن. (معاوية) 856

أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو بمكّة فاتّخذت له طعاماً. (علي) 295

أمر عظيم! (العبّاس بن عبدالمطلب) 1010، 1011، 1012، 1017، 1020، 1021

أمرت أن أبشّر خديجة بيت في الجنّة من قصب. (النبيّ) 1089

أمرني ربّي أن أبشّر خديجة بيت في الجنّة من قصب. (النبيّ) 1076

اممصص كذا وكذا من أمك. (المنصور العباسي) 838

آمنت بك، وأشهد أنك الذي ذكرك الله في التوراة. (بحيرا الراهب) 895

آمنت به خديجة بنت خويلد. (ابن إسحاق و ابن هشام) 651، 981

آمنت به خديجة، ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله (ابن إسحاق) 977

آمنت به 9 خديجة بما جاءه من الله. (ابن إسحاق) 976

إن أباطالب قال: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي. (الواقدي) 97، 134

إن أباطالب وخديجة بنت خويلد هلكا في عام واحد. (ابن إسحاق) 580، 626

إن إتمام رضاعه في الجنة. (النبي) 446، 917

إن أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، و (النبي) 1180

ص: 483

إنَّ أمَّ زفر كانت ماشطة خديجة. (ابن فتحون) 536

إنَّ أوَّل شيءٍ تعلَّمته من أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) (ابن مسعود) 1002، 1005

إنَّ أوَّل من أسلم خديجة. (عائشة) 924

أنَّ أوَّل من أسلم من هذه الأمة برسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد. (محمد بن كعب) 967

إنَّ أوَّل من آمن من النساء خديجة (أبو حنيفة) 918

إنَّ جبريل أتاني فقال (النبي) 1065

أنَّ جبريل أتني النبي وهو عند خديجة . (ابن عباس) 1090

أنَّ جبريل كان مع رسول الله فجاءت خديجة. (عبدالرحمان بن أبي ليلى) 1085

أنَّ جبريل كان مع النبي فجاءت خديجة. (عبدالرحمان بن أبي ليلى) 680

أنَّ حارثة تزوج إلي طيئاً بامرأة من بنينها فأولدها (أبو عقال) 301

إنَّ الحسن والحسين خرجا فما أدري أين باتا هما؟ (فاطمة سلام الله عليها) (820، 1160

إنَّ خديجة أرسلت إلي النبي تدعوه إلي نفسها. (الواقدي) 132

أنَّ خديجة استأجرت النبي سفرتين إلي جرش. (جابر بن عبدالله) 82

إنَّ خديجة إنما كانت استأجرت رسول الله (الزهري) 88

إنَّ خديجة أوصتني بها. (النبي) 387، 430، 970

أنَّ خديجة أوَّل خلق الله إسلاماً. (الكتبي) 991

إنَّ خديجة أوَّل من أسلم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) و (بريدة بن الحصيب) 911

أنَّ خديجة بنت خويلد أوَّل محصنة تزوجها رسول الله (الزهري) 249، 469

أنَّ خديجة بنت خويلد كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله. (عروة بن الزبير) 880

إنَّ خديجة سقت أباهما الخمر حتَّى ثمل. (الواقدي) 135

إنَّ خديجة كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال. (ابن حبان و ...) 101

أنّ خديجة كانت تختلف إلي صيقل علي الصفا والمروة. (عطاء بن أيرباح) 881

أنّ خديجة كانت تكتي أمّهنّد. (عائشة) 31

أنّ خديجة لّمّا أتاها رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأخبرها بما بدئ به. (محمّد بن قيس) 885

إنّ خديجة وأباطال هلكا في عام واحد. (ابن إسحاق) 583

إنّ خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة. (الواقدي) 4، 196

إنّ خديجة ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة و.... (الزبير) 498

أنّ خديجة ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم والطاهر و.... (أبو الأسود) 477

أنّ خديجة ولدت للنبيّ 9 زينب ورقية وفاطمة وأمّ كلثوم. (أبو الأسود) 476

إن رأيتم أن تردّوا قلادة زينب ومالها عليها وتطلقوا أسيرها فافعلوا. (النبيّ) 441

ص: 484

إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا إليها متاعها فعلتم. (النبيّ) 439، 440

إن ربك يقرئك السلام، و.... (جبرئيل) 678

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) اعتكف هو وخديجة شهراً.... (عائشة) 864، 866

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) بشر خديجة بيت في الجنة من قصب. (عبدالله بن أبيأوفي) 1116، 1118، 1119

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة بنت خويلد.... (أبو بكر بن عثمان) 179، 235، 443

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) حين أراد الله - عزّ وجلّ - كرامته.... (عبدالمك بن عبدالله) 878

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) خطّ في الأرض أربعة خطوط. (ابن عباس) 1172، 1175، 1179

إن رسول الله(صلي الله عليه وآله) دخل علي خديجة وهي في الموت. (ابن بكّار) 1188

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) ذكر خديجة بنت خويلد.... (ابن عباس) 115، 116، 117، 118، 119، 185، 226

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) سئل عن خديجة. (جابر بن عبدالله) 1134

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) صلّي أول صلاة صلاتها غداة الاثنين، وصلّت خديجة.... (أبورافع) 1001

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) صلّي يوم الاثنين، وصلّت معه خديجة. (أبورافع) 996

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) قال لخديجة.... (عمرو بن شرحبيل) 884

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) كان جالساً مع خديجة يوماً من الأيام.... (عائشة) 925

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) كان يذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة. (عروة بن الزبير) 428

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) كان يذبح الشاة فيتتبع بأعضائها صدائق خديجة. (عائشة) 408

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) كان يكثر ذكر خديجة. (عائشة) 358، 370، 371، 1045

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) لما رجع من غار حراء انتهى إلي خديجة. (عائشة) 868

أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) نذر أن يعتكف شهراً بحراء هو وخديجة. (عائشة) 865، 933

إن سلمي خادم النبيّ قبلت إبراهيم ابن النبيّ. (ابن إسحاق و...) 532

إن سيّدة نساء العالمين أربع وأنهنّ أفضل نساء العالمين وخيرهنّ. (أبو منصور البغدادي) 826

أَنَّ عَجُوزاً سَوْدَاءَ دَخَلَتْ عَلَيَّ النَّبِيِّ فَحَيَّاهَا. (محمّد بن زيد بن المهاجر) 429

أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ... (هشام بن عروة) 561

إِنَّ عَلِيّاً أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ. (البونسي) 993

إِنَّ عَلِيّاً... أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَعَهَا. (البونسي) 1036

أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَسَدٍ زَوَّجَ خَدِيجَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). (عمر بن أبي بكر المؤملي) 186

إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِيَذِيحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَهْدِي فِي خَلَّتْهَا مِنْهَا. (عائشة) 404

إِنْ كَانَ مِنْ بَدَأَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ . (عبدالله بن أبي بكر) 935

إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيَذِيحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَهْدِي فِي خَلَاتِلِهَا مِنْهَا. (عائشة) 403، 405

إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيَذِيحَ الشَّاةَ فَيُظَلُّ بِتَبَعِ بِأَعْضَائِهَا صِدَائِقَ خَدِيجَةَ. (عائشة) 409

ص: 485

إن كنا لنذبح الشاة، فبيعت رسول الله(صلي الله عليه و آله) بأعضائها إلي صدائق خديجة. (عائشة) 406

إن لخديجة بيتاً في الجنة من قصب (النبي) 324، 1140

أن مشركي قريش لما حصروا بنيهاشم في الشعب (إبراهيم بن حمزة) 298

إن معي إليها رسالة من الربّ (جبرئيل) 683

أن الملك جاء رسول الله(صلي الله عليه و آله) (محمّد بن النعمان) 870

إن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. (ابن مندة) 609

إن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. (الحاكم) 604

أن النبيّ بشرّ خديجة ببيت في الجنة من قصب. (عبدالله بن أبيأوفي) 1107

أن النبيّ تزوّج خديجة في الجاهليّة. (الزهري) 175

أن النبيّ دخل علي خديجة وهي في مرض الموت. (ابن عباس) 1187

إن النبيّ زوّج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة. (الحاكم) 204

أن النبيّ قال لخديجة (ابن عباس) 876

أن النبيّ قال لخديجة (جابر بن عبدالله بن رثاب) 1065

أن النبيّ كان أوّل ما بُعث يدعي: يا محمّد. (عمرو بن شرحبيل) 883

أن النبيّ كان يذبح الشاة فيتبّع بها صدائق خديجة بنت خويلد(عليها السلام). (عائشة) 407

أن النبيّ لم ينكح علي خديجة حتّي ماتت. (عطاء) 276

أن النبيّ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء. (عائشة) 863، 932

أن نساء أهل مكّة احتفلن في عيد كان لهنّ في رجب. (ابن عباس) 114، 875

إن هذا لملك وما هو بشيطان. (خديجة (سلام الله عليها)) 903

إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة (النبي) 374، 397، 423، 1050

إن يكن صادقاً فإنّ هذا ناموس مثل ناموس موسي. (ورقة بن نوفل) 876

أنا أعلم الناس بتزويجه إياها (عمّار بن ياسر) 121

أنا أكرم الناس بأربعة: أبي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأمي خديجة (هند بن أبيهالة) 849

أنا أول من أسلم ثم علي. (خديجة (سلام الله عليها)) 972

أنا ميسرة غلام خديجة بنت خويلد. (ميسرة) 895

أنزل الله علي رسول الله القرآن والهدي وعنده خديجة (الزهري) 569، 169

انطلقني إلي محمّد فاذاكريني له. (خديجة (سلام الله عليها)) 122

إنّه نبيّ. (الراهب) 894

إنّها [أي خديجة] أول من أسلم وصلّي بعد رسول الله (صلي الله عليه وآله). (المقدسي) 987

أنّها توفّيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب. (حكيم بن حزام) 545

ص: 486

إنّها توفّيت قبل مخرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من مكّة بثلاث سنين. (عروة بن الزبير) 558، 561

إنّها قالت كذا وكذا في خديجة. (النبيّ) 797

إنّها كانت تأتينا أيام خديجة (النبيّ) 393، 420، 422، 431، 437، 536

إنّها كانت تدخل علي خديجة كثيراً، فإنّ حسن العهد من الإيمان. (النبيّ) 329

إنّها كانت تغشانا في حياة خديجة. (النبيّ) 429

إنّها كانت وكانت، وكان لي منها ولد. (النبيّ) 335، 378، 382، 427، 1044

أنّها ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) عبدمناف في الجاهليّة. (قتادة) 459

أنّها ولدت - يعني خديجة - له القاسم و (سعيد بن عبدالعزيز) 448

إنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. (الواقدي) 592

إنّي أتيتك لأسلم عليك (أبو طالب) 154

إنّي إذا خلوت وحدي أسمع نداء. (النبيّ) 884

إنّي أسمع صوتاً وأري ضوء. (النبيّ) 876

إنّي رزقت حبّها. (النبيّ) 310، 311، 313، 334

إنّي قد رغبت فيك وفي قرابتك (خديجة (سلام الله عليها)) 892

إنّي لأغار علي خديجة وإن كنت بعدها (عائشة) 324، 745، 1140

إنّي لجالس إلي ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط. (عمرو بن ميمون) 942، 943

إنّي لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريّتي (آدم) 645، 653

أو ما ترضين أن تكفله سارة في الجنّة؟ (النبيّ) 528، 994

أوحى الله إلي عيسي ابن مريم. (أبوهريرة) 110، 667، 1040، 1064

أوحى الله إلي عيسي ابن مريم عليه السلام في الإنجيل (فرقد السبخي) 109، 1038، 1063

أوحى الله تعالي إلي عيسي (النبيّ) 108

أوحى الله تعالى إلي عيسى 9. (الحسن بن علي) 666، 1037، 1062

أوحى إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب. (عائشة) 1071

أول أزواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد. (ابن الجوزي) 264، 435، 539

أول أزواجه خديجة بنت خويلد. (ابن قتيبة) 8

أول امرأة تزوج بها خديجة بنت خويلد. (أبو الليث السمرقندي و...) 261، 829، 984

أول امرأة تزوجها خديجة قبل الوحي. (القزويني) 221

أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة. (ابن الأثير) 268

أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة. (يحيى بن أبي كثير) 253، 578

أول امرأة تزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة.... (ابن باطيش) 271

ص: 487

أول امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة (الزهري) 164، 243، 464، 467، 961، 1151

أول امرأة تزوّجها9 خديجة بنت خويلد. (الخرکوشي) 72

أول امرأة تزوّجها النبيّ خديجة. (أبو هلال) 28

أول زوجاته خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية. (أبو الوليد الإشبيلي) 207، 262

أول شيء علمته من أمر رسول الله(صلي الله عليه و آله) (ابن مسعود) 1003، 1004، 1006، 1008

أول عبد أعتقه رسول الله(صلي الله عليه و آله) زيد بن حارثة وهبته خديجة. (ابن رسته) 305

أول ما بدئ به رسول الله(صلي الله عليه و آله) من الوحي الرؤيا الصادقة. (عائشة) 867، 869، 871

أول من أسلم خديجة. (نافع بن جبير) 969

أول من أسلم من النساء خديجة. (ابن سيرين) 958

أول من أسلم من هذه الأمة خديجة. (محمد بن كعب) 968

أول من أسلم وأطاع النبيّ خديجة بنت خويلد. (أبو العباس القرطبي) 992

أول من آمن بالله ورسوله خديجة بنت خويلد زوجته. (قتادة) 953

أول من آمن برسول الله(صلي الله عليه و آله) علي، ومن النساء خديجة. (ابن عباس) 944

أول من آمن بالنبيّ من الرجال والنساء خديجة (عروة بن الزبير) 111، 647، 669، 949

أول من تزوّج خديجة، وهي أول من آمن به. (العجلي) 259، 982

أول من تزوّج النبيّ في الجاهلية خديجة (قتادة) 43، 161، 163، 240، 242، 952، 1052

أول من تزوّج النبيّ منهم من قريش خديجة (أبو عبيدة) 199، 257

أول من صدّق رسول الله(صلي الله عليه و آله) في ما جاء به خديجة. (ابن باطيش) 990

أول النساء إسلاماً خديجة. (سعيد بن المسيّب) 919

أولاد رسول الله(صلي الله عليه و آله): القاسم، وهو أكبر أولاده. (أبو الحسن الجرجاني) 507

أولاده9 الذكور ثلاثة. (ابن أبيالوفاء) 524

أولاده كلهم من خديجة سوي إبراهيم. (الذهبي) 525

أولاده من خديجة القاسم أكبر ولده (القزويني) 523

أولهنّ خديجة بنت خويلد (ابن عقيل) 238، 552، 946

أهدي لرسول الله (صلي الله عليه وآله) جزور (أبونجیح) 387، 430، 970

أي ابن عمّ، اسمع ما يقول ابن أخيك؟ (خديجة (سلام الله عليها)) 867، 868، 870

أي بنيّة، لا تجزعي، فوالذي بعثني بالنبوة حقاً إنك لسيدة نساء العالمين. (النبيّ) 823

أي خديجة، ما لي؟! (النبيّ) 873

أي عمّ، اسمع من ابن أخيك. (خديجة (سلام الله عليها)) 873

أين أمّنا خديجة؟ (فاطمة (سلام الله عليها)) 1154

ص: 488

أين تريد يا محمّد؟ (خديجة (سلام الله عليها)) 234

أيها الذّاكر عليّاً؛ أنا الحسن وأبي علي (الحسن بن علي) 834

أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ (النبيّ) 720، 1144

أيها الناس، وهذا الحسين جدّه في الجنّة، وجدّته في الجنّة. (النبيّ) 712، 1139

أيها الناس، هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً (النبيّ) 711، 712، 915، 916

بشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (جبرئيل) 1065، 1066، 1069،

1086، 1087، 1088

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ببيت في الجنّة من قصب. (أبوسعيد الخدري و...) 1094

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ببيت في الجنّة من قصب. (أبوهريرة) 1127

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ببيت في الجنّة من قصب. (عبدالله بن أبيأوفي) 1101، 1102، 1105، 1109،

1112، 1121

بشّر رسول الله خديجة بنت خويلد ببيت في الجنّة من قصب. (علي) 1125

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد ببيت في الجنّة. (عائشة) 1096

بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام) ببيت في الجنّة من قصب. (عبدالله بن جعفر) 1124

بشّر النبيّ خديجة؟ (إسماعيل بن أبيخالد) 1120

بشّرت خديجة ببيت في الجنّة من قصب، لا سخب فيه ولا نصب. (النبيّ) 1130

بشّرها ببيت في الجنّة من قصب. (جبرئيل) 1085

بشّرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) عن الله ببيت من قصب. (ابن هشام) 1128

البضع لا يقرع أنفه. (عمرو بن أسد)

127

بعث الله - جلّ وعزّ - محمّداً علي رأس خمس سنين من بنيان الكعبة. (ابن عبّاس) 936

بعثت خديجة 5 إلى النبي أن اخطبني إلي عمي (الكلبي) 123، 227

بقيت خديجة معه 9 أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا، ثم توفيت. (النووي) 617

بالكره مني، ما الذي أرى منك يا خديجة؟ (النبي) 1186

بل أنت حسانة المزيّنة. (النبي) 420، 421، 422، 433

بل تزوجت نبيًا رسولاً مرسلًا. (خديجة (سلام الله عليها)) 293، 905

بلغنا أن خديجة أنفقت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربعين ألفاً (الزهري) 664

بينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) جالس مع خديجة إذ أتاه جبريل. (ابن عباس) 682، 1091

بينما نحن عند رسول الله 0 إذ أقبلت فاطمة تبكي. (ابن عباس) 721، 1145

تزوج أبو هالة ... خديجة ابنة خويلد (الطبري) 69

تزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكة خديجة بنت خويلد . (سهل بن حنيف) 39، 160

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة (الباقر) 190، 478

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة ... فتوفيت قبل فرض الصلاة. (أبونعيم) 605

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة ... وأول من ولدت له عبدالله. (ابن عباس) 450

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بمكّة (الزهري) 52، 174، 189، 251

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد (ابن حبان) 10

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد (البلاذري) 9، 501

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد (سعيد بن المسيّب) 38

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكّة. (الزهري) 51، 173

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة قبل نزول الوحي عليه (أبونعيم) 177، 206، 285، 628، 985

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة. (ابن عباس) 184

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة. (البلاذري) 198

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة. (النووي) 219

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة وهي ابنة أربعين سنة. (حكيم بن حزام) 182

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خمس عشرة امرأة (يونس بن عبيد) 485

تزوُّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) من قريش خديجة سيّدة نساءه ابنة خويلد. (جابر بن عبدالله) 808

تزوُّج 9 خديجة ... ولم يجمع معها غيرها. (ابن رشد) 267

تزوُّج 9 خديجة ... وهي أوّل من آمن به 9. (ابن رشد) 989

تزوُّج 9 خديجة بنت خويلد وهو ابن إحدى وعشرين سنة. (ابن رشد) 211

تزوُّج النبيّ في الجاهليّة خديجة (قتادة) 162، 241، 458

تزوُّج النبيّ اثنتي عشرة امرأة، أوّلهنّ خديجة. (ابن عقيل) 237، 551

تزوُّج النبيّ خديجة بمكّة. (سعيد بن المسيّب) 159

تزوجت خديجة (عليها السلام) قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) رجلين (الزهري) 45

تزوجها النبي بعدهما [أي بعد عتيق وأبي هالة]. (يونس بن عبيد) 55

تزوجها وهو ابن سبع وثلاثين سنة. (ابن جريج) 181، 272، 543

تكرهين ما أرى منك يا خديجة (النبي) 1188

تكفل زياد بن عبيد الله الحارثي لأمير المؤمنين (الحارث بن إسحاق) 837

توفي أبوطالب للنصف من شوال في السنة العاشرة. (الواقدي) 595، 638

توفي أبوطالب وخديجة قبل مهاجر النبي (ابن إسحاق) 582

توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة سبع سنين. (القرطبي) 616

توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشر سنين. (الواقدي) 597

ص: 490

توفيت خديجة بمكة (قتادة) 563، 955، 1053

توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلى المدينة. (الزهري) 566

توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة. (الزهري) 570

توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة إلى المدينة. (أبو منصور ابن عساكر) 290، 614

توفيت خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وهي ابنة خمس وستين سنة. (هشام بن عروة) 576

توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة. (حكيم بن حزام) 544، 623

توفيت خديجة (عليها السلام) بعد أن مضى من النبوة عشر سنين. (ابن الجوزي) 611

توفيت خديجة (عليها السلام) قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين. (ابن رشد) 620

توفيت خديجة (عليها السلام) قبيل الهجرة بسنة. (أبو معشر) 589

توفيت خديجة، فقال النبي (عروة بن الزبير) 1146

توفيت خديجة في رمضان. (أبو العباس القرطبي) 629

توفيت خديجة في رمضان، ودفنت بالحجون. (الواقدي) 593

توفيت خديجة في سنة عشر من المبعث (البلاذري) 599، 627

توفيت خديجة قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة. (الواقدي) 591

توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة. (عائشة) 548

توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة. (عروة بن الزبير) 553، 1147

توفيت خديجة قبل مخرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من مكة بثلاث سنين. (ابن قدامة) 613

توفيت خديجة قبل مخرج النبي إلى المدينة بثلاث سنين. (عروة بن الزبير) 560

توفيت خديجة قبل مخرج النبي بثلاث سنين. (عروة بن الزبير) 275، 557

توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين. (ابن عباس) 550

توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين. (الباقر) 574

توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين. (الطبري) 601

توفيت خديجة لعشر خلون من رمضان. (الواقدي) 594

توفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان. (الزهري و...) 571

توفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان. (عبدالرحمان بن عبدالعزيز و...) 549

توفيت ورسول الله(صلي الله عليه و آله) ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر . (هشام بن عروة) 577

ثم إن أباطالب وخديجة هلكا في عام واحد. (ابن إسحاق) 584، 637

ثم إن جبريل أتى رسول الله(صلي الله عليه و آله) حين افترضت عليه الصلاة. (ابن إسحاق) 1034

ثم إن خديجة بنت خويلد وأباطالب ماتا في عام واحد. (ابن إسحاق) 579، 636

ثم بلغت خديجة خمسا وستين سنة. (الزبيري) 588

ص: 491

- ثم تزوّجها النبي بعد هند بن زرارة. (أبو عبيدة) 490
- ثم توفيت خديجة بعد خروجهم من الشعب. (المقدسي) 608
- ثم ولدت خديجة من رسول الله 0 القاسم و.... (أبو عبيدة) 491
- جاء جبريل إلي النبي وعنده خديجة. (أنس بن مالك) 676
- جاء جبريل إلي النبي وهو بحراء. (سعيد بن كثير) 294، 679
- جاءت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان.... (أبوسلمة بن عبد الرحمان و...) 631
- جاءت عجوز إلي النبي.... (عائشة) 420، 421، 422
- جاءني وأنا نائم. (النبي) 878
- جئت في الجاهلية إلي مكة.... (عفيف الكندي) 1017، 1018، 1020، 1021، 1024
- جبانة مكة خارجة باب المعلي.... (ابن بطوطة) 622
- جميع أولاده منها سوي إبراهيم. (ابن الجوزي) 514
- حسبك بمريم بنت عمران، و.... (النبي) 793
- حسبك من نساء العالمين أربع.... (النبي) 738، 741، 742، 743، 744، 794
- حسبك منهن أربع سيّدات نساء العالمين. (النبي) 814
- حسن العهد من الإيمان. (النبي) 426، 433، 436
- الحسن والحسين: جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) سيّد المرسلين.... (النبي) 1160، 1161
- حصروا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وبني هاشم وبني عبدالمطلب في شعب أبي طالب. (ابن إسحاق) 585
- حضر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لخطبة خديجة (سلام الله عليها). (الماوردي) 208
- الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم.... (أبو طالب) 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156،
- 157، 158

خديجة ابنة خويلد أول من آمن برسول الله (صلي الله عليه وآله) من النساء والرجال. (قتادة) 951

خديجة أول من أسلم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) و... (بريدة بن الحصيب) 910

خديجة بنت خويلد ... تزوجها النبي وهي ابنة أربعين سنة. (المقدسي) 213

خديجة بنت خويلد ... تكتبي أمهنا. (ابن بكار) 34

خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله ... (النبي) 914

خديجة بنت خويلد ... ماتت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. (الملا) 610

خديجة بنت خويلد ... وكانت قبله عند عتيق ... (الملا) 73

خديجة بنت خويلد ... ولم يتزوج رسول الله بغيرها حتى ماتت. (الملا) 287

خديجة خير نساء عالمها، و... (النبي) 752

خديجة وأين مثل خديجة؟! (النبي) 323، 438، 654، 920

خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي الشام ومعه تجارات كثيرة. (الخركوشي) 895

خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها في تجارة.... (ابن الجوزي) 74، 140، 215

خرج مرّة ثانية إلي الشام مع ميسرة غلام خديجة.... (المحبّ الطبري) 103، 148

خرج علينا رسول الله.... (حذيفة بن اليمان) 710، 913، 1138

خرج النبي إلي الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد. (ابن عبد البر) 209

خرجت لخديجة بنت خويلد إلي جرش كذا وكذا سفرة. (النبي) 106

خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين. (الواقدي) 596

خشيت أن يكون قد عرض لي أمر. (النبي) 883

خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربع خطوط. (ابن عباس) 1180

خطّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط. (ابن عباس) 1168، 1173، 1176، 1181

خطّ النبي أربعة خطوط. (ابن عباس) 1174، 1177

خطب ابن الزبير فنال من علي. (الوليد بن هشام المخزومي) 833

خطب أبوطالب بن عبدالمطلب لرسول الله (صلي الله عليه وآله) في تزوجه خديجة. (يونس بن حبيب) 151

خطب عبد الله بن الزبير، فنال من علي. (سعيد بن جبير) 832

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها.... (حبيب بن أبيثابت) 834

خير نساء الجنّة مريم بنت عمران، و.... (النبي) 1167، 1182

خير نساء العالمين أربع.... (النبي) 733، 737، 796

خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، و.... (النبي) 731، 739، 750

خير النساء الفواطم والعواتك. 861

خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها فاطمة بنت محمّد. (النبي) 777

خير نساؤها خديجة بنت خويلد، وخير نساها مريم بنت عمران. (النبي) 766، 782، 787

خير نساها مريم بنت عمران، وخير نساها خديجة (النبي) 746، 748، 753، 755، 756.

758، 759، 760، 764، 765، 768، 772، 774، 776، 779، 780، 781، 783، 785، 788، 792

دخل الحسين بن علي يوماً علي معاوية و.... (الشعبي) 846

دخل رسول الله علي خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت. (أبوأمامة الباهلي) 540، 694، 812،

1131، 1185

دخل رسول الله علي علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب. (علي) 822

دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه. (ابن أبيرواد) 1186

دخلت علي حذيفة بن اليمان. (ربيعة السعدي) 913

ص: 493

دخلت علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) (سلمان الفارسي) 862

دخلت علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) امرأة (عائشة) 374, 423, 1050

دخلت علي النبيّ امرأة سوداء، فأقبل عليها. (عائشة) 329

درّت لبينة القاسم فذكرته. (خديجة (سلام الله عليها)) 994

دفنّاها بالحجون. (حكيم بن حزام) 547, 624, 625

دونك يا خديجة، قد تزوّجت مجنوناً! (ناس من قريش) 905

ذكر رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة ذات يوم فتناولتها. (عائشة) 368, 659, 660, 700, 931, 1049

ذكر رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة فأطّب في الثناء عليها. (عائشة) 372, 379

ذكروا أنّ أبا جهل لقي حكيم بن حزام (ابن الأثير) 674

رأت عائشة زوج النبيّ النبيّ يقطع اللحم لفاطمة وابنيها. (عمّار بن سعد) 385, 797

رأيتها علي نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب، لا لغو ولا نصب. (النبيّ) 1135, 1137

رجل من قريش من أهل الحرم. (ميسرة غلام خديجة) 894

زعم بعض العلماء أنّها ولدت له ولداً يسمّي الطاهر. (الزهري) 463

زملوني، زملوني. (النبيّ) 867, 868, 869, 870, 871, 872, 873

سادات نساء العالمين أربع. (النبيّ) 827

سئل رسول الله(صلي الله عليه و آله) عن خديجة(عليها السلام). (جابر بن عبدالله) 1135

سأل قبيصة بن جابر معاوية عن قريش. (عبدالملك بن عمير) 725, 856

سئل النبيّ ... عن خديجة. (جابر بن عبدالله) 542, 1132

سألت عائشة النبيّ حاجة فمنعها. (الباقر) 386, 644, 665, 966, 1055

سبحان الله ربّنا القدّوس! (الراهب) 902

سبحان الله القدّوس! (ورقة بن نوفل) 885, 891

السلام عليك يا رسول الله. (خديجة (سلام الله عليها)) 932، 933

السلام عليكم، أ أدخل؟ (النبي) 1150

السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة (النبي) 822

سلمي، أم رافع، مولاة صفية بنت عبدالمطلب (المقريني) 533

سلمي مولاة رسول الله(صلي الله عليه وآله) (ابن سعد) 531

سلمي مولاة صفية كانت قابلة خديجة (الواقدي) 530

سمعت أبي يوماً يحدث أنهم كانوا عند الرشيد (إسحاق بن سليمان الهاشمي) 820

سمعت أنّ خديجة بنت خويلد ولدت لرسول الله(صلي الله عليه وآله) (محمد بن فضالة) 479، 481

سمعت خديجة تقول لرسول الله. (أمسلمة) 901

ص: 494

سَيِّدَات نِسَاء أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَع. (النَّبِيِّ) 1156

سَيِّدَات نِسَاء الْعَالَمِينَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَ... (النَّبِيِّ) 816

سَيِّدَةُ نِسَاء أَهْلِ الْجَنَّةِ - بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتُ عِمْرَانَ - فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ... (النَّبِيِّ) 1162، 1164، 1166

سَيِّدَةُ نِسَاء أَهْلِ الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتُ عِمْرَانَ... (النَّبِيِّ) 813، 1163

سَيِّدَةُ نِسَاء الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ خَدِيجَةُ، ثُمَّ آسِيَةُ. (النَّبِيِّ) 821

شَعْبُ بَنِيهَاشِمِ... وَبِهِ مَوْلِدُ خَدِيجَةَ. (السَّائِحِ الْهَرَوِيِّ) 621

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَوَّلَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَصَلَّتْ خَدِيجَةُ آخِرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ. (أَبُورَافِعِ) 999، 1000

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ... (ابْنُ عَبَّاسٍ) 720، 1144

صَلَّى النَّبِيُّ غَدَاةَ الْاِثْنَيْنِ، وَصَلَّتْ خَدِيجَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ. (أَبُورَافِعِ) 997، 998

صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَذَا وَكَذَا... (عَلِيٌّ) 1025

عَائِشَةُ أَقْرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامَ مِنْ جَبْرِيلَ، وَ... (أَبُوبَكْرُ بْنُ دَاوُدَ) 705

عَامُ الْحَزَنِ: الْعَامُ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَأَبُوطَالِبِ. (ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ) 602، 642

عَامُ الْحَزَنِ: وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا أَبُو طَالِبٍ عَمَّ النَّبِيِّ... (النُّوَيْرِيُّ) 619، 641

عَجُوزُ كَذَا وَكَذَا، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا. (عَائِشَةُ) 931، 1049

عَلَّمَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ. (الزُّهْرِيُّ وَ...) 1027

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَذَا ابْنُ أَخِي. (الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) 1020، 1021

عَلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. (النَّبِيُّ) 1141، 1158، 1159

عَنْ فَاطِمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ 9. (مُهَاجِرُ بْنُ مَيْمُونِ الْحَضْرَمِيِّ) 1154

عَنْ النَّبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى... (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) 912

غَسَلْتُهَا [أَيَّ خَدِيجَةَ] أُمَّ أَيْمَنَ وَأُمَّ الْفَضْلِ. (هَشَامُ الْكَلْبِيُّ) 541

فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي. (النَّبِيُّ) 728، 860

فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، و.... (النبيّ) 818

فإن كان صاحبك قد رأى هذا فهو نبيّ. (ورقة بن نوفل) 891

فجاءني جبريل، وأنا نائم. (النبيّ) 879

فحصّ جبريل بعقبه الأرض، فنبع ماء.... (محمّد بن قيس) 1032

فذاك أبوك، ما يبكيك؟ (النبيّ) 820، 1160، 1161

فضّلت خديجة علي نساء أمّتي كما فضّلت مريم علي نساء العالمين. (النبيّ) 798، 799، 800

فولدت له عبدالعزّي وعبدمناف والقاسم. (عروة بن الزبير) 456

في بيت من قصب، لا لغوفيه ولا نصب. (النبيّ) 1154

في السنة العاشرة أول ذي القعدة توفّي أبوطالب. (ابن الأثير) 615

ص: 495

قال لي جبريل. (النبي) 1086، 1087، 1088

قال موسى حين ناجاه ربّه (كعب الأحبار) 107، 807، 1039، 1061

قالت عائشة لفاطمة ابنة رسول الله(صلي الله عليه وآله). (عروة بن الزبير) 1156

قامت خديجة - رضي الله تعالى عنها - بأمره حتّي كفته أمور دنياه. (الماوردي) 668

قد عوّضك الله من كبيرة السنّ. (عائشة) 1041

قد كان أبو جهل بن هشام - في ما يذكرون - لقي حكيم (ابن هشام و...) 673

قد كانت خديجة بنت خويلد تزوّجت قبل رسول الله(صلي الله عليه وآله) برجلين (الزهري) 53

قدم رسول الله(صلي الله عليه وآله) بمكّة، وكانت سفرته الثانية (ابن حبان) 203

قدمت حلّيمة بنت عبد الله علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) مكّة (شيخ من بني سعد) 308

قدمت حلّيمة علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) بعد تزوّجه خديجة (البلاذري) 309

قدمت مكّة في الجاهليّة أريد شراء بزّ وعطر لأهلي. (عفيف الكندي) 1015

قدمت مكّة لأبتاع من عطرها. (عفيف الكندي) 1013

قدّوس قدّوس! أنّي لهذه البلاد أن يذكر فيها جبريل (عدّاس النصراني) 907

قدّوس قدّوس، والذي نفس ورقة بيده (ورقة بن نوفل) 878، 879، 896

قدّوس قدّوس، وما ذكر جبريل في هذا البلد (عدّاس النصراني) 885

قدّوس قدّوس! يا سيّدة نساء قريش. (بحيرا الراهب) 907

قلت: يا جبرئيل، من أزواجنا؟ (النبي) 1058

كان أبوطالب يدافع عن رسول الله(صلي الله عليه وآله). (ابن الجوزي) 612

كان أبو العاص من رجال مكّة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة. (عائشة) 318، 319

كان أوّل امرأة تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة (ابن إسحاق) 57، 254، 487

كان أوّل ما ابتدئ به رسول الله(صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة. (عائشة) 872، 873

كان أول من اتّبع رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد زوجته. (ابن إسحاق) 974

كان أول من ولد لرسول الله(صلي الله عليه وآله) بمكة قبل النبوة القاسم. (ابن عباس) 449

كان جميع ما تزوّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) خمس عشرة امرأة.... (السجّاد) 239

كان جميع من تزوّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) ثلاث عشرة.... (ابن هشام) 62، 492

كان جميع ولد النبيّ ثمانية، ويقال سبعة. (أبوالوليد الإشبيلي) 510

كان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة. (ابن هشام) 304

كان حكيم رجلاً تاجراً.... (بعض ولد حكيم بن حزام) 84

كان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من نبوة النبيّ. (البلاذري) 600

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) ابن خمسة وعشرين سنة يوم تزوّجها. (المقدسي) 212

ص: 496

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذ تزوّج خديجة ابن إحدوي وعشرين سنة. (ابن عبد البرّ و...)210

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا أذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها. (عائشة) 381

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا أهديت إليه هديّة قال (أنس بن مالك) 391

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة فيقول (عائشة) 310، 311، 400

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء. (عائشة) 697، 928

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من الثناء عليها (عائشة) 325، 326، 327، 643، 921

922، 923، 1041، 1042، 1043

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة أول من تزوّج. (ابن الجوزي) 263، 289، 515

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) تزوّج في الجاهليّة خديجة (الزهري) 49، 170، 470

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) تصيبه العين بمكّة (الباقر) 297

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة. (عائشة) 366، 368، 380، 657، 658،

661، 663، 698، 929، 930، 1047، 1048

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يصلّي مع خديجة إذ أتاهما علي (الخرکوشي) 1035

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يقول (حذيفة بن اليمان) 914

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يكثر ذكر خديجة. (عائشة) 369، 373

كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يودّها (هشام الكلبي) 317، 321، 648، 973

كان زيد بن حارثة لخديجة(عليها السلام)، اشترى لها بسوق عكاظ. (الثعالبي) 303

كان علي أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول (مالك بن الحويرث) 957

كان [علي] أول من أسلم من الناس بعد خديجة. (ابن عباس) 938، 940، 941، 942، 943

كان عمر بن الخطّاب يحبّ الحسن والحسين. (ابن عباس) 851

كان عمر رسول الله(صلي الله عليه وآله) حين تزوّج خديجة خمساً وعشرين سنة. (الحاكم) 205

كان في من رأي أول ما رأي أنّ الله أراه رؤيا في المنام. (سعيد بن المسيّب) 899

كان لرسول الله من خديجة القاسم و.... (الزهري) 473

كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من الولد - سوي إبراهيم - القاسم.... (ابن حزم) 504

كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من الولد القاسم، وبه كان يكتّي. (ابن سعد) 494

كان لعبدالله بن حسن بن حسن عدّة أولاد.... (علماء السير) 839

كان للنبيّ 9 أزواج... فأؤلّهنّ خديجة.... (القرطبي) 78، 269

كان له ثلاث بنين وأربع بنات. (أبو الليث السمرقندي) 506

كان له من الذكور: القاسم، وبه كان يكتّي.... (ابن إسحاق) 489

كان من موالى رسول الله (صلي الله عليه وآله) زيد بن حارثة. (أبو الليث السمرقندي) 306

ص: 497

كان المنصور قد حجّ سنة أربعين ومئة.... (ابن الأثير) 838

كان النبيّ ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت خديجة له القاسم. (ابن جريج) 445

كان النبيّ إذا أتى بالشيء قال.... (أنس بن مالك) 390, 389, 388

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أثني عليها.... (عائشة) 1046, 926, 695, 655, 364

كان النبيّ إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء. (عائشة) 927, 696, 656, 365

كان النبيّ يكثر ذكرها. (عائشة) 402

كانت أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل النبوة خديجة. (الزهري) 472, 250, 188, 171, 50

كانت أوّل الناس إيماناً بما أنزل علي رسول الله0، يعني خديجة. (الزهري) 960

كانت تأتي النبيّ امرأة فيكرمها. (عائشة) 425, 397

كانت خديجة... تكتبي أمّهند. (حكيم بن حزام) 37

كانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال. (ابن إسحاق) 887, 131, 95

كانت خديجة أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله). (ابن هشام) 281, 256

كانت خديجة أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله). (حكيم بن حزام) 236

كانت خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله. (ابن إسحاق) 975, 670

كانت خديجة أوّل من آمن برسول الله. (الزهري) 962

كانت خديجة أوّل من آمن بالنبيّ من النساء والرجال. (قتادة) 954

كانت خديجة أوّل الناس إيماناً بما أنزل الله علي رسول الله. (ابن عقيل) 947

كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال. (الواقدي) 890, 136, 96

كانت خديجة بنت خويلد أوّل امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله). (حكيم بن حزام) 30

كانت خديجة بنت خويلد أوّل من آمنت بالله ورسوله. (ابن إسحاق) 650

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قُصيّ امرأة حازمة. (نقيسة بنت أميّة) 128, 91, 3

كانت خديجة بنت خويلد تزوّجت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) برجلين. (الزهري) 475

كانت خديجة بنت خويلد تكّني أمّهند. (الطبري) 35

كانت خديجة بنت خويلد ذات شرف ويسار. (الماوردي) 102، 138، 894

كانت خديجة بنت خويلد عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل أن ينزل عليه القرآن. (الزهري) 172، 572، 965

كانت خديجة بنت خويلد قبل النبيّ 0 تحت أبي هالة. (أبو عبيدة) 61

كانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل. (ابن إسحاق) 888

كانت خديجة تحت أبي هالة زرارة بن تباش.... (ابن بكّار و...) 64

كانت خديجة تدعي أمّهند. (ابن عباس) 32

كانت خديجة تدعي في الجاهلية الطاهرة. (ابن بكّار) 26

كانت خديجة تدعي في الجاهلية الطاهرة. (أبونعيم و...) 29

كانت خديجة تقول (أبوهريّة) 972

كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة. (عروة بن الزبير) 554، 555، 1148

كانت خديجة خير نساء العالمين. (النبيّ) 324، 745، 1140

كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلي الشام. (نقيسة بنت أمية) 90، 127، 192

كانت خديجة عند عتيق ... ثم تزوّجها بعده أبوهالة. (ابن قتيبة) 282

كانت خديجة عند عتيق بن خالد المخزومي. (ابن قتيبة) 65

كانت خديجة قبل أن يتزوّج بها رسول الله(صلي الله عليه وآله) تحت أبي هالة. (ابن حبّان) 67

كانت خديجة قبل أن يتزوّج بها رسول الله عند عتيق (قتادة) 42

كانت خديجة قبل أن ينكحها رسول الله(صلي الله عليه وآله) تحت عتيق (ابن بكّار) 63

كانت خديجة قبل رسول الله(صلي الله عليه وآله) عند أبي هالة (البلاذري) 66

كانت خديجة قبل عند أبي هالة (أبو الحسن الجرجاني) 71

كانت خديجة قبل النبيّ تحت أبي هالة (الليث بن سعد) 56

كانت خديجة قبل النبيّ زوجة لعتيق بن عائذ المخزومي. (النوي) 77

كانت خديجة قبله [أي قبل النبيّ] تحت عتيق (المقدسي) 79

كانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل (ابن الجوزي) 75

كانت خديجة له وزير صدق. (المحبّ الطبري) 653

كانت خديجة وزير صدق لرسول الله(صلي الله عليه وآله). (المقدسي) 652

كانت خديجة وزيرة صدق علي الإسلام. (ابن إسحاق) 292، 649

كانت خديجة يوم تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) ابنة ثمان وعشرين سنة. (ابن عبّاس) 183، 225

كانت خديجة يوم تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بنت أربعين سنة. (القرطبي) 218

كانت سلمى مولاة صفية بنت عبدالمطلب تقبل خديجة في ولادها. (الواقدي) 529

كانت عجوز تأتي النبي فيش بها ويكرمها. (عائشة) 393

كانت عجوز تختلف إلينا، والنبي يقبل إليها. (عائشة) 426

كانت قبله عند عتيق بن عابد بن عمر بن مخزوم. (أبو بكر بن عثمان) 36

كانت لي من رسول الله (صلي الله عليه وآله) منزلة وجاه. (عمران بن حصين) 1150

كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد. (ابن إسحاق) 586

كانت وفاتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. (ابن عبد البر) 607

كانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب عمه بثلاثة أيام. (ابن قتيبة) 598

ص: 499

كانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس. (مجاهد) 565

كانت وفاتها قبل مهاجر النبي إلى المدينة بسبع سنين. (أبو العباس القرطبي) 618

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم أن افحص لي (عتبة بن جبيرة الأشهلي) 299

كلّ أولاده من خديجة إلا إبراهيم. (أبو الفداء و...) 526

كلّ أولاده 9 من خديجة خلا إبراهيم. (المسعودي) 503

كلّا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً. (خديجة (سلام الله عليها)) 873، 871، 867

كلّا، والله ما كان ربك يفعل ذلك بك. (خديجة (سلام الله عليها)) 874

كلّا، والله ما يخزيك الله أبداً. (خديجة (سلام الله عليها)) 869

كمل من الرجال كثير (النبي) 805، 804، 803

كنّا ذات يوم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة (سلام الله عليها) تبكي. (ابن عباس) 1161، 820

كنّا عند النبي - صلي الله عليه - إذ أقبلت فاطمة (ابن عباس) 1141، 714

كنّا نحن ذات يوم مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة - صلوات الله عليها - تبكي. (ابن عباس) 1160

كنت أعالج البرّ في الجاهليّة (حكيم بن حزام) 300

كنت امرء تاجرًا، فقدمت للحجّ (عفيف الكندي) 1023، 1009

كنت بأجباد الصغير أروي الغنم قبل أن يوحى إليّ. (النبي) 1033

كنت في الجاهليّة عطّارًا، فقدمت مكّة (عفيف الكندي) 1010

كنية خديجة (عليها السلام) أمّهند. (ابن إسحاق) 58، 33

كيف أقرأ؟ (النبي) 936، 935

كيف قلت؟ ... ورزقت منّي الولد إذ حرمتيه منّي. (النبي) 1043، 1042، 1041

كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس (النبي) 643، 381، 327، 326، 325

لا تبكي، فوالله إنّ الذي خلقهما هو أطف بهما منك. (النبي) 1141

لا تبكين فداك أبوك. (النبي) 721، 1145

لا تبكين يا بنتي، فإن الذي خلقهما ألطف بهما مني ومنك. (النبي) 820، 1160

لا تخف فإني جبريل. (جبرئيل) 891

لا والله، ما أبدلني خيراً منها. (النبي) 661، 663

لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها... (النبي) 366، 367، 657، 658، 661، 663، 698، 929،

1047، 1048، 930

لا يختلفون أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة. (ابن عبد البر) 286

لبث رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع خديجة حتى ولدت له بعض بناته. (الزهري) 461

لخديجة في الجنة بيت من قصب، قصب اللؤلؤ. (النبي) 1149

ص: 500

لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ. (عائشة) 1042، 1043

لقد فضّلت خديجة علي نساء أمتي (النبيّ) 707

لم تذكرها حمراء الشدق وقد أبدلك الله خيراً منها؟ (عائشة) 928

لم تلد له امرأة من نسائه إلا خديجة. (الزهري) 1054

لم تلد له في شبابه غير خديجة. (أبو عبيدة) 1057

لم غمرت يدك؟ (عائشة) 970

لم يتزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل خديجة غيرها (النوي) 266، 284

لم يتزوج في الجاهليّة غير خديجة. (أبو عبيدة) 60

لم يتزوج النبيّ علي خديجة حتّى ماتت. (الزهري) 277

لم يتزوج النبيّ علي خديجة حتّى ماتت. (عائشة) 273

لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبد الله. (خديجة (سلام الله عليها)) 876

لم ينكح رسول الله امرأة غيرها حتّى ماتت. (ابن الجوزي) 288

لما أتت عليه خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام خطب إلي خديجة نفسها. (ابن فارس) 202

لما أتني بعلي بن الحسين ورأس أبيه إلي يزيد بالشام (الأوزاعي) 836

لما أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرّك النساء خطبها أكابر قريش (أمّ سلمة و...) 323، 654

لما أراد النبيّ أن يتزوج خديجة خطب أبوطالب. (محمّد بن عبد الله بن رافع) 150

لما استوي رسول الله وبلغ أشدّه (الزهري) 87، 124، 474

لما أكرم الله نبيّه 9 بالنبوة آمنت به خديجة وبناته. (ابن إسحاق) 978

لما بلغ أباجعفر المنصور ظهور محمّد بن عبد الله المدينة (ابن أبيحرب و...) 701، 840، 1029

لما بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنة (القرطبي) 104

لما بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنة (نفيسة بنت مّنية) 92، 94، 129، 194، 228، 278، 886

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ. (أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِي) 187

لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... (أَبُو الْوَالِيَةِ السَّمْرَقَنْدِي) 891

لَمَّا تَوَفَّى الْقَاسِمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَتْ خَدِيجَةُ ... (الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ) 446، 917

لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ. (الْمَبْرَدُ وَ ...) 702، 841، 1030

لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ سَوْقِ حَبَاشَةَ قَلْتُ لِصَاحِبِي ... (النَّبِيُّ) 125

لَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ أَوَّلَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ أَمَرَ خَدِيجَةَ فَصَلَّتْ مَعَهُ آخِرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ. (أَبُو رَافِعٍ) 995

لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ الْمَدَائِنَ عَلَيَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي أَيَّامِ عَمْرِ ... (ابْنُ عَبَّاسٍ) 852

لَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ وَجْهُ النَّاسِ. (عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ وَ ...) 845

لَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ صَعِدَ الْمَنْبِرَ فَخَطَبَ وَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ. (ابْنُ حَمْدُونَ) 835

ص: 501

لَمَّا كَانَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فِي الشَّعْبِ لَا يَبَايَعُوا وَلَا يَنَاقِحُوا (ابن كثير) 307

لَمَّا مَاتَ وَلَدِي مِنْ خَدِيجَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَمْسِكَ عَنْ خَدِيجَةَ. (النبي) 314

لَمَّا مَاتَ وَلَدِي مِنْ خَدِيجَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ لَا تَغْشَاهَا. (النبي) 315

لَمَّا مَاتَتْ خَدِيجَةُ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (عبدالله بن عبيد) 632

لَمَّا مَاتَتْ خَدِيجَةَ حَزَنَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ. (حبيب مولي عروة) 630

لِلنَّبِيِّ 9 ابْنَانِ: طَاهِرٌ وَالطَّيِّبُ. (المسيب بن حزن) 482

لَوْ كَانَتْ عَجُوزٌ بِنِيَّاسِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا! (عائشة) 386, 644, 665, 966, 1055

لَهَا بَيْتٌ مِنْ قَصَبِ اللَّؤْلُؤِ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. (النبي) 1151

لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا يَا خَدِيجَةَ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةَ. (ورقة بن نوفل) 888

لَئِنْ كُنْتُ صَادِقَةً إِنَّ زَوْجَكَ لَنَبِيٌّ. (ورقة بن نوفل) 874

لَئِنْ كُنْتُ صَادِقَةً لِيُوشِكَنَّ نَبِيُّ الْعَرَبِ أَنْ يَخْرُجَ. (صيقل صاحب كتب) 881

مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا (النبي) 364, 365, 368, 655, 656, 659, 660, 696, 697

700, 926, 927, 928, 931, 1046, 1049

مَا أَرَاهُ إِلَّا نَبِيًّا هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى. (ورقة بن نوفل) 893

مَا أَقْرَأُ؟ (النبي) 872, 874, 878, 879

مَا أَكْثَرَ مَا تَذَكَّرُهَا حَمْرَاءَ الشُّدُقِ. (عائشة) 926, 1046

مَا أَكْثَرَ مَا تَكْثُرُ ذِكْرَ خَدِيجَةَ (عائشة) 1045

مَا أَنَا بِقَارِيٍّ. (النبي) 867, 869, 870, 871, 873

مَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزِ حَمْرَاءِ الشُّدُقِينَ (عائشة) 662, 934

مَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزِ مَنْ عَجَّازَتْ قَرِيْشَ حَمْرَاءِ الشُّدُقِينَ هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ. (عائشة) 1097

مَا تَزَوَّجَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَيَّ خَدِيجَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) حَتَّى مَاتَتْ. (عائشة) 274

ما جاءنا أبوحنيفة بشيء أعجب إلينا من هذا (سعيد بن عبدالعزيز) 918

ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة. (عائشة) 354، 1098

ما حسدت من الناس ما حسدت خديجة. (عائشة) 355، 1099

ما ذنبي أن رزقها الله منِّي الولد ولم يرزقك؟ (النبي) 374، 1050

ما رأيت خديجة قطّ، وما غرت علي امرأة قطّ أشدّ من غيرتي علي خديجة. (عائشة) 328

ما غرت علي أحد ما غرت علي خديجة. (عائشة) 356، 1080، 1100

ما غرت علي أحد من أزواج النبي ما غرت علي خديجة. (عائشة) 330، 331، 332، 333، 335،

341، 344، 353، 357، 359، 361، 362، 376، 378، 382، 395، 396، 418، 419، 427، 1041، 1070، 1079، 1081،

1082، 1083، 1084

ص: 502

ما غرت علي امرأة قَطَّ ما غرت علي خديجة. (عائشة) 336، 338، 339، 340، 342، 343، 360،

377، 383، 384، 1072، 1077، 1078

ما غرت علي نساء النبيِّ إلا علي خديجة. (عائشة) 334

ما كان الله ليفعل بك سوء. (خديجة (سلام الله عليها)) 883

ما لك يا سيِّدة نساء قريش؟ (الراهب) 809، 902

ما ماتت خديجة إلا بعد الإسراء و.... (عروة بن الزبير) 562

ما نزل تحت هذه الشجرة قَطَّ إلا نبيِّ! (الراهب) 887، 892

ما هذا الشيطان، إنَّ هذا لملك يا ابن عمِّ فائت، وأبشر. (خديجة (سلام الله عليها)) 908

ما يبكيك يا فاطمة؟ (النبيِّ) 714، 721، 1141، 1145

مات أبو طالب وخديجة في السنة العاشرة من النبوة. (الواقدي) 590، 639

ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس سنين. (أبو عبيدة) 587

ماتت خديجة بنت خويلد قبل مهاجر النبيِّ بثلاث سنين. (ابن إسحاق) 581

ماذا تري؟ (ورقة بن نوفل) 870

ماذا تقول يا ابن أخي؟ (ورقة بن نوفل) 868

المتفرسون في الناس أربعة، امرأتان ورجلان. (علي) 120، 882، 1060

محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي. (العباس بن عبدالمطلب) 1023

محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب يخطب خديجة.... (عمرو بن أسد) 126، 143

محمد يخطب خديجة؟ هو الفحل لا يقدر أنفه. (ورقة بن نوفل) 142، 144

معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك ذلك. (خديجة (سلام الله عليها)) 884

معشر أصحابي، بلغوا عن نبيِّكم محمد.... (النبيِّ) 716

معشر المسلمين، ألا أدلكم علي خير الناس جدًّا وجدَّة؟ (النبيِّ) 820

مكث رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخديجة يصليان سرّاً ما شاء الله. (الزهري) 1028

مما فضل به عليّ ابني صاحب البعير (آدم) 646

من أراد هوان خديجة أهانه الله. (النبي) 909

من أكرم الناس أباً وأماً، و.... (معاوية) 20، 713، 722، 726، 728، 729، 853، 857، 858، 860، 971

من تعرفون أكرم الناس (معاوية) 727، 859

من عرف خديجة فقد عرف قدرني (النبي) 862

من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ (الراهب) 887، 892

من هذه يا محمّد؟ (جبرئيل) 683، 684، 806

نزل جبريل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بما أرسل به. (عبدالله بن عمر) 684، 806

ص: 503

نزل جبريل عليه السلام علي النبي 0، فقصّ عليه ما أرسل به. (عبدالله بن عمر) 683

نعم، اذهب فأنتي بأب كأبيهما، وأمّ كأُمّهما. (عمر بن الخطاب) 852

نعم، بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (عبدالله بن أبيأوفي) 1120

نعم، بشرها بيت في الجنّة من قصب. (عبدالله بن أبيأوفي) 1103، 1110، 1111

نعم المطي مطيئهما، ونعم الراكبان هما. (النبي) 730

نعم، هذا محمّد بن عبدالله ابن أخي. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1024

نكح رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة. (ابن الأثير) 217

نكح رسول الله(صلي الله عليه و آله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة. (الطبري) 200

نكح رسول الله(صلي الله عليه و آله) وهو ابن سبع وثلاثين سنة. (ابن جريج) 180

والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس. (النبي) 921، 922، 923

والله ما أبدلني الله خيراً منها. (النبي) 662، 934

وتدرين ما قالت؟ إنّها قالت كذا وكذا في خديجة (النبي) 385

وجد رسول الله(صلي الله عليه و آله) علي خديجة (عبدالله بن عبيد) 633

وردت مكّة لأبتاع لأهلي من طيبها وعطرها. (عفيف الكندي) 810، 1011

ولد لرسول الله ثلاثة من خديجة (ابن زيد) 447

ولد لرسول الله(صلي الله عليه و آله) القاسم، وبه كان يكنّي. (الزبير) 497

ولد لرسول الله(صلي الله عليه و آله) من خديجة بمكّة عبدالله والقاسم. (هشام بن عروة) 484

ولد له 9 ثلاث بنين - وقيل: أربعة بنين - من خديجة و (الخرکوشي) 508

ولد له من خديجة: القاسم و (ابن عبد ربّه) 505

ولد النبي القاسم، وهو أكبر ولده. (ابن بكّار) 499

وُلِدَت خديجة بنت خويلد قبل الفيل بخمس عشرة سنة. (أبو بكر بن عثمان) 1

ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم وعبدالله. (محمّد بن فضالة) 480

ولدت خديجة بنت خويلد للنبيّ 9 الطاهر والقاسم. (الزبيرى) 496

وُلِدَت خديجة قبل الفيل بخمس عشرة سنة. (حكيم بن حزام) 2

ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) جميع ولده إلا إبراهيم. (المقدسي) 511

ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ستّة: غلامين وأربع نسوة. (ابن عبّاس) 452

ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) غلامين وأربع نسوة. (ابن عبّاس) 451، 453

ولدت خديجة لرسول الله القاسم (الزهري) 462، 466

ولدت خديجة من النبيّ عبدالله بن محمّد (ابن عبّاس) 454

ولدت له أولاده كلّهم إلا إبراهيم. (ابن الأثير) 518

ص: 504

ولدت له خديجة أربع نسوة، وعبدالله والقاسم. (ابن جريج) 444

ولدت له خديجة غلامين وأربع بنات. (قتادة) 460

ولدت له خديجة فاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية والقاسم والطاهر. (الزهري) 471

ولدت له خديجة القاسم والطاهر وعبدالله والمطيب. (عروة بن الزبير) 457

ولدت له القبطية إبراهيم. (الزهري) 1054

ولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم. (ابن إسحاق) 488

ولده عليه السلام كلهم من خديجة إلا إبراهيم. (البري) 527

ولده 9 كلهم منها حاشا إبراهيم. (ابن رشد) 520

ويحك يا عبدالله! ايتني بجذّ مثل جدّهما (عمر بن الخطاب) 851

ويحكّن يا معشر نساء قريش ويحكّن! 904

هذا ابن أخي علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1010

هذا ابن أخي محمّد بن عبدالله (العبّاس بن عبدالمطلب) 1002، 1003، 1004، 1005، 1006

هذا ابن أخي محمّد، وهذا علي، وهذه خديجة. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1013

هذا ابن أخي، هذا محمّد بن عبدالله (العبّاس بن عبدالمطلب) 1008، 1010

هذا البضع لا يقرع أنفه. (عمر بن أسد) 128، 141

هذا رجل من قريش من أهل الحرم. (ميسرة غلام خديجة) 892

هذا علي بن أبي طالب ابن أخي. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1012، 1017

هذا محمّد بن عبدالله ابن أخي. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1012، 1015، 1017، 1018، 1020، 1021

هذا محمّد بن عبدالله الأمين ابن أخي (أبو طالب) 149

هذا محمّد بن عبدالله يزعم أنّ الله أرسله. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1009

هذا الناموس الذي أنزل الله تعالى علي موسى. (ورقة بن نوفل) 867، 869، 870، 871، 872، 873

هذه ابنة خويلد بن أسد بن عبدالعزيز، هذه خديجة زوج محمد هذا. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1010

هذه امرأة كانت تأتينا أيام خديجة بمكة. (النبي) 434، 535

هذه خديجة بنت خويلد امرأة ابن أخي. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1012، 1020

هذه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزيز سيّدة نساء قريش. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1011

هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1021

هذه خديجة بنت خويلد زوجته. (العبّاس بن عبدالمطلب) 1017

هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام طعام (جبرئيل) 296، 686، 1092

هذه خديجة قد جاءت بحيس في غزرتها. (جبرئيل) 294، 679

هذه صديقة أمتي. (النبي) 806، 684، 683

هذه كانت تأتينا أيام خديجة (عليها السلام). (النبي) 426، 425

هذه كانت تتردد إلينا في زمن خديجة. (النبي) 436

هذه كانت تغشانا في عهد خديجة. (النبي) 539، 435

هذه كانت صديقة لخديجة. (النبي) 432

هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله - عز وجل - خيراً منها؟ (عائشة) 1047، 929

هل كانت إلا عجوزاً، قد أخلف الله لك خيراً منها؟ (عائشة) 1048، 930

هلكت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين. (عروة بن الزبير) 634، 556

هنيئاً يا رسول الله (خديجة (سلام الله عليها)) 1185

هو أشرف شراب الجنة يشربه آل محمد. (النبي) 912، 1155

هو جبريل، وقد أمرني أن أقرأ عليك السلام. (النبي) 1129

هو السلام، و (خديجة (سلام الله عليها)) 679

هو الفحل لا يُقرع أنفه. (ورقة بن نوفل) 145

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي. (العباس بن عبد المطلب) 1011

هو والله الناموس الذي أنزل علي موسى. (ورقة بن نوفل) 868

هي أم أولاده كلهم * إلا إبراهيم. (النوي) 519

هي أم أولاده كلهم سوي إبراهيم. (أبو منصور ابن عساكر) 516

هي أم زفر ماشطة خديجة. (شيخ من أهل مكة) 534

هي أول امرأة تزوجها النبي ... وكانت قبله تحت أبي هالة (أبو منصور ابن عساكر) 76

هي أول امرأة تزوجها النبي من غير خلاف (أبو منصور ابن عساكر) 265، 216

هي أول من آمن بالنبي. (قتادة) 161

هي أول من آمن بالله - عزّ وجلّ - ورسوله. (ابن عبد البر) 986

هي خديجة بنت خويلد (ابن عباس) 6، 41

يا أبا جعفر، بأيّ أمّهاتي تمصّني؟ (عبدالله بن الحسن) 837، 838، 839

يا أبا الفضل، أمر عظيم! (عفيف الكندي) 1010

يا أبا الفضل، إنّ هذا الدين حدث فيكم. (ابن مسعود) 1002

يا أبا الفضل، إنّ هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم. (ابن مسعود) 1003، 1005، 1006، 1008

يا أبا القاسم، أين كنت؟ (خديجة (سلام الله عليها)) 878، 879

يا ابن أخي، إنّ خديجة بنت خويلد امرأة موسرة ذات تجارة عريضة. (أبوطالب) 98

يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي (أبوطالب) 97، 134

ص: 506

يا ابن أخي، قد بلغني أنّ خديجة استأجرت فلاناً ببيكرين. (أبو طالب) 86

يا ابن أخي، ماذا تري؟ (ورقة بن نوفل) 869، 871، 873

يا ابن أخي، والله ما لي مال كثير فأزّوجك من مالي (أبو طالب) 99، 137

يا ابن العمّ، أ تستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به؟ (خديجة (سلام الله عليها)) 900

يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك. (خديجة (سلام الله عليها)) 869، 871

يا ابن العمّ، إنّ صاحبي قد رأي شيئاً. (خديجة (سلام الله عليها)) 891

يا ابن عمّ، إنّني قد رغبت فيك (خديجة (سلام الله عليها)) 129، 131، 148، 886، 887

يا ابن عمّ، هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك (خديجة (سلام الله عليها)) 897، 908

يا أبة، إنّ الحسن والحسين خرجا من عندي البارحة (فاطمة (سلام الله عليها)) 714، 1141

يا أمير المؤمنين، أعطني حقّي ممّا أفاء الله علي المسلمين. (الحسن بن علي) 852

يا أيّها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ (النبيّ) 721، 1145

يا أيّها الناس، لأعرفنّ ما اختلفتم فيه (النبيّ) 710، 913

يا أيّها الناس، هذا الحسين بن علي جدّه وجدّته في الجنّة، وأبوه وأمّه في الجنّة. (النبيّ) 1138

يا أيّها الناس، هل أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ (النبيّ) 714، 1141

يا بنيّ، إنّني أريد أذكر لك أمراً، وإنّي منك محتشم. (أبو طالب) 105، 149

يا بنيّة، الذي خلقهما هو الطّف بهما منّي ومنك. (النبيّ) 1161

يا بنيّة، لا تجزعي، فوالذي بعثني بالنبوة حقّاً إنّك سيّدة نساء العالمين. (النبيّ) 824

يا جبريل، هذه خديجة. (النبيّ) 680، 1085

يا خديجة، رأيت ما كنت أراه في المنام وأحدّثك به؟ (النبيّ) 936

يا خديجة، إذا لقيت ضرائك فأقرئيهنّ منّي السلام. (النبيّ) 1187

يا خديجة، إنّ جبرئيل عليه السلام يقرئك السلام. (النبيّ) 689

يا خديجة، إنني رأيت شخصاً بين السماء والأرض. (النبي) 891

يا خديجة، ما أراني إلا قد عرض لي. (النبي) 874

يا خديجة، هذا أخي الذي يأتيني قد جاء. (النبي) 901

يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني. (النبي) 897، 908

يا خديجة، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك. (النبي) 688، 689

يا خديجة، هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء. (النبي) 900

يا ربعة اسمع مني وعه واحفظه وقه.... (حذيفة بن اليمان) 712، 916، 1139

يا رسول الله، أستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك.... (خديجة (سلام الله عليها)) 901

يا رسول الله، إن الحسن والحسين خرجا.... (فاطمة (سلام الله عليها)) 721، 1145

ص: 507

يا رسول الله، إنّ الحسن والحسين قد غابا عني.... (فاطمة (سلام الله عليها)) 730

يا رسول الله، إنّ عائشة بنتي فلا تؤاخذها. (أمرومان) 385، 797

يا رسول الله، إني أراك قد دخلت خلة لفقد خديجة. (خولة بنت حكيم) 631، 634

يا رسول الله، بل أصدق الله ورسوله. (خديجة (سلام الله عليها)) 917

يا رسول الله، خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام. (جبرئيل) 687

يا رسول الله، درّت لبينة القاسم.... (خديجة (سلام الله عليها)) 446، 917

يا رسول الله، قد أبدلك الله بكبيرة السنّ حديثة السنّ. (عائشة) 1050

يا رسول الله، لا تغمر يديك! (عائشة) 1050

يا رسول الله، لابنة الحمراء أوحش من رأيتك تقطع اللحم؟ (عائشة) 385، 797

يا رسول الله، ما لك ولعائشة؟.... (أمرومان) 387، 970

يا رسول الله، ناولني أحد الصبيّين لأحمله عنك. (أبو بكر) 730

يا سيّدة نساء قریش، ذلك أمين الله (الراهب) 809، 902

يا عائشة، إنّها كانت تأتينا زمان خديجة. (النبيّ) 421

يا عبّاس، أمر عظيم! (عفيف الكندي) 1011، 1012، 1013، 1017، 1020، 1024

يا عبّاس، إني أرى أمراً عظيماً! (عفيف الكندي) 1021

يا عبّاس، ما هذا؟ (عفيف الكندي) 1009، 1015، 1023

يا عدّاس، أخبرني عن جبريل. (خديجة (سلام الله عليها)) 885

يا علي، خير نساء العالمين أربع.... (النبيّ) 791

يا عمران، إنّ لك عندنا منزلة وجهاً. (النبيّ) 1150

يا عيسى... بلّغ بين يديك.... (حديث قدسي) 666، 667، 1037، 1040، 1062، 1064

يا عيسى... خذ كتاب الإنجيل بقوة.... (حديث قدسي) 1038

يا ماصّ بظر أمّه. (المنصور العبّاسي) 839

يا محمّد، أنت خديجة. (جبرئيل) 678

يا محمّد، (أقرأ). (جبرئيل) 874

يا محمّد، أفرى خديجة منّي السلام (جبرئيل) 682، 1091

يا محمّد، أفرى علي خديجة من ربّها السلام. (جبرئيل) 689

يا محمّد، أنا جبريل، وأنت رسول الله. (جبرئيل) 872

يا محمّد، أنت رسول الله (جبرئيل) 872، 878، 879

يا محمّد، إنّهما في مكان كذا وكذا. (جبرئيل) 730

يا محمّد، قد عرفت فيك العلامات كلّها (بحيرا الراهب) 895

ص: 508

يا محمّد، لو حدّثتك بفضائل خديجة (جبرئيل) 675

يا معاشر المسلمين، هل أدلّكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ (النبيّ) 1158، 937، 715

يا معشر العرب، شاهت الوجوه! (محمّد ابن الحنفية) 833، 832

يا معشر المسلمين، ألا أدلّكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ (النبيّ) 1161، 1160، 730، 717

يا معشر الناس، فمن عرفني فقد عرفني (السجّاد) 836

يا موسي، اسمع وانصت واحفظ (حديث قدسي) 1061، 1039، 807

يا نساء تيماء، إنّه سيكون في بلدكّ نبيّ يقال له أحمد. 875

يتوهّم العوامّ أنّي أبغض عليّاً وولده (هارون الرشيد) 820

يوشك أن يبعث فيكّ نبيّ. (عالم يهودي) 898

ص: 509

أ تبرك أم أنت العشية رائح /وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح. ورقة بن نوفل (12) 888

إن يك حقاً يا خديجة فاعلمي /حديثك إيانا فأحمد مرسل. ورقة بن نوفل (7) 889، 900

لا تزهدى خديج في محمد /جلد يضيء كضياء الفرقد. رجل من قريش (1) 124

لا تزهدى خديج في محمد /جلد يضيء مثل ضوء الفرقد. رجل من قريش (1) 125

وانظم إلي سلك من تهدي الشاء له /أزواجه فلهنّ الشآن والخطر. الكلاعي (4) 831

يا للرجال لصرف الدهر والقدر /وما لشيء قضاه الله من غير. ورقة بن نوفل (12) 889

1. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. أحمد بن أبيبكر ابن إسماعيل البوصيري (م 840ق). تحقيق أبي عبدالرحمان عادل بن سعد و... . الطبعة الأولى: الرياض، مكتبة الرشد، 1419ق.
2. الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة علي الصحابة. بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (م 794ق). تحقيق سعيد الأفغاني. الطبعة الأولى: بيروت، المكتب الإسلامي، 1358ق.
3. الأحاد والمثاني. أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحّك الشيباني ابن أبيعاصم (م 287ق). تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة. الطبعة الأولى: الرياض، دار الراهة، 1411ق.
4. أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى). أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز الأنصاري (م 535ق). تحقيق حاتم بن عارف العوني. الطبعة الأولى: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1422ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
5. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما. ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي (م 643ق). تحقيق عبدالملك بن عبدالله دهيش. الطبعة الثالثة: بيروت، دار خضر، 1420ق.
6. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. أبو حاتم محمد بن حبان البستي (م 354ق). ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (م 739ق). تحقيق شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1408ق.
7. أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل. أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (م 311ق). تحقيق سيّد كسروي حسن. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلميّة. 1414ق.
8. الأحكام الشرعيّة الكبرى. أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمان الإشبيلي (م 582ق). تحقيق أبيعبدالله حسين بن عكاشة. الطبعة الأولى: الرياض، مكتبة الرشد، 1422ق.
9. أحكام النساء. جمالالدين أبو الفرج عبدالرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق عكاشة عبدالمتان الطيبي. بيروت، دار يوسف.

1. إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (م 505ق). تحقيق أيحفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران. الطبعة الأولى: القاهرة، دار الحديث، 1412ق.

* أخبار أصبهان - ذكر أخبار أصبهان

2. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (م 272ق). تحقيق عبدالملك بن عبدالله دهيش. الطبعة الثانية: بيروت، دار خضر، 1414ق.

3. أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده. مؤلف من القرن الثالث الهجري. تحقيق عبدالعزيز الدوري و... . بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1971م.

4. الآداب. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (م 458ق). تعليق أبي عبدالله السعيد المندوه. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1408ق.

5. آداب الصحبة. المطبوع في مجموعة آثار أبو عبدالرحمان سلمى. أبو عبدالرحمان محمد بن الحسين السلمى (م 412ق). گردآوري نصرالله پورجوادي. چاپ دوم: تهران، مؤسسه پژوهشي حكمت و فلسفه ايران، 1388ش.

6. أدب مجالسة المشايخ. المطبوع في مجموعة آثار أبو عبدالرحمان سلمى. أبو عبدالرحمان محمد بن الحسين السلمى (م 412ق). گردآوري نصرالله پورجوادي. چاپ دوم: تهران، مؤسسه پژوهشي حكمت و فلسفه ايران، 1388ش.

7. الأدب المفرد. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (م 256ق). الطبعة الثانية: القاهرة، قصي محب الدين الخطيب، 1379ق.

8. الأربعون المنتقى من مناقب المرتضى عليه رضوان العلي الأعلى. أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني (م 590ق). تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي. المطبوع ضمن مجلة تراثنا، العدد الأول، السنة الأولى: قم، مؤسسة آل البيت 3 لإحياء التراث، 1405ق.

9. كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين. أبو منصور عبدالرحمان ابن عساكر. تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز. القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي.

* أزواج النبي - المنتخب من كتاب أزواج النبي

10. الأسامي والكُنِي. أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكرايسي (م 378ق). تحقيق يوسف بن محمد الدخيل. الطبعة الأولى: المدينة المنورة، دار الغرباء الأثرية، 1994م.

11. أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين علي بن أبي الكرام محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني

(م 630ق). بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1377ق.

12. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (م 463ق). تحقيق علي محمد البجاوي. مصر، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

زيد بن حارثة وغيره من أحاديث الشيوخ.

أبو القاسم تمام بن محمد بن عبدالله بن الجنيد البجلي الرازي (م 414ق). تحقيق محمد صباح منصور. الطبعة الأولى: بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1424ق.

ص: 513

1. الإشارات إلي معرفة الزيارات. أبوالحسن علي بن أبيبكر الهروي (م 611ق). تحقيق جانين سوردييل - طومين. دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربيّة، 1953م.
2. الأشراف. المطبوع في موسوعة ابن أبيالدينيا. أبو بكر عبدالله بن محمّد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبيالدينيا (م 281ق). الطبعة الأولى: بيروت، مكتبة العصريّة، 1429ق.
3. الإشراف علي معرفة الأطراف. أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر (م 571ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 920.
4. الإصابة في تمييز الصحابة. شهابالدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م 852ق). دراسة وتحقيق عادل أحمد عبدال موجود و الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1415ق.
5. أصول الدين. أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي (م 429ق). الطبعة الأولى: استانبول، مطبعة الدولة، 1346ق.
6. الأضداد. أبو حاتم سهل بن محمّد بن عثمان بن زيد السجستاني (م 250ق). تحقيق أوغت هفتر. بيروت، الطبعة الكاثوليكية الآباء اليسوعيّين، 1912م.
7. الاعتقاد والهداية إلي سبيل الرشاد. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م 458ق). تحقيق كمال يوسف الحوت. الطبعة الثانية: بيروت، عالم الكتب، 1405ق.
8. الأعلام النفيسة. أبو علي أحمد بن عمر بن رسته الأصبهاني (م 290ق). مدينة ليدن، مطبع بريل، 1891م.
9. الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام. أبو عبدالله محمّد بن أحمد شمسالدين القرطبي (م 671ق). تحقيق أحمد حجازي السقا. القاهرة، دار التراث العربي.
10. إعلام النبوة. أبو الحسن علي بن محمّد الماوردي (م 450ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1406ق.
11. أعمار الأعيان. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق محمود محمّد الطناحي. الطبعة الأولى: القاهرة، مكتبة الخانجي، 1414ق.
12. الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (م 634ق). تحقيق محمّد كمالالدين عزّالدين علي. الطبعة الأولى: بيروت، عالم الكتب، 1417ق.
13. أمارات النبوة. أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (م 259ق). الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
14. أمالي ابن بشران. أبو القاسم عبدالملك بن محمّد بن عبدالله بن بشران (م 430ق). تضييظ النصّ أبي عبدالرحمان عادل بن يوسف العزازي. الطبعة الأولى: الرياض، دار الوطن، 1418ق.

15. أمالي المحاملي - برواية ابن البيع - . أبو عبدالله الحسين بن محمد بن إسماعيل المحاملي (م 330ق). تحقيق إبراهيم القيسي . الطبعة الأولى: عمّان، الأردن، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، 1412ق.

ص: 514

1. الأمالي. المطبوع في جمهرة الأجزاء الحديثية. أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي (م 312ق). تخريج محمد زياد عمر تكلة. تقديم عبدالقادر الأرنؤوط. الطبعة الأولى: الرياض، مكتبة العبيكان، 1421ق.
 2. الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراة. هبة الله بن عبدالله أبو القاسم القفطي المعروف بابن سيد الكل (م 697ق). تحقيق عبدالجبار زكار و... . الطبعة الأولى: دمشق، دار حسان، 1412ق.
 3. إمتاع الأسماع بما للنبي 9 من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقرئ (م 845ق). تحقيق محمد عبدالحميد النميسي. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1420ق.
- * أنساب الأشراف - كتاب جمل من أنساب الأشراف
- * أنساب القرشيين - التبيين في أنساب القرشيين
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (م 685ق). مصر، مطبعة مصطفى محمد.
 5. الأنوار في شمائل النبي المختار. الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (م 510ق). تعليق وتخريج عمرو سيد شوكت. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1426ق.
 6. الأوائل. أبو عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود بن حماد الحراني (م 318ق). تحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري. الطبعة الأولى: بيروت، دار ابن حزم، 1424ق.
 7. الأوائل. أبو بكر أحمد بن أبي عاصم النبيل (م 287ق). تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1407ق.
 8. الأوائل. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م 360ق). تحقيق وتخريج محمد شكور بن محمود الحاجي أميرير. الطبعة الثالثة: بيروت، دار الفرقان - مؤسسة الرسالة، 1408ق.
 9. الأوائل. أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (م بعد 395ق). تحقيق محمد المصري و... دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975ق.
 10. أوجز السير لخير البشر. أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (م 395ق). تحقيق محمد محمود حمدان. الطبعة الأولى: القاهرة، دار الرشد، 1413ق.
 11. أهوال القبور وأحوال أهلها إلي النشور. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق خالد عبداللطيف السبع العلمي. الطبعة الثالثة: بيروت، دار الكتاب العربي، 1414ق.
 12. إيضاح الإشكال. أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني (م 507ق). تحقيق باسم

الجوابرة. الطبعة الأولى: الكويت، مكتبة المعلا، 1408ق.

13. الإيمان. محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة (م 395ق). تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الثالثة: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407ق.

ص: 515

1. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار3. محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (م 1110ق). الطبعة الثانية: بيروت، مؤسّسة الوفاء، 1403ق.
2. البحر الزخّار المعروف بمسند البزّار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدخالق العتكي البزّار (م 292ق). تحقيق محفوظ الرحمان زين الله. الطبعة الأولى: المدينة المنوّرة، مكتبة العلوم والحكم، 1430ق.
3. البحر المحيط. محمّد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي (م 754ق). الطبعة الثانية: بيروت، دارالفكر، 1403ق.
4. البدء والتاريخ. أبو يزيد مطهر بن طاهر المقدسي (م بعد 355ق). مكتبة الثقافة الدينيّة.
5. البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أوالفداء (م 774ق). الطبعة الأولى: مصر، مطبعة السعادة، 1351ق.
6. بستان العارفين. أبو الليث نصر بن محمّد السمرقندي الحنفي (م 375ق). دار الطباعة العامرة، 1289ق.
7. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. نورالدين علي بن سليمان بن أبيبكر الهيثمي الشافعي (م 282ق). تحقيق ودراسة حسين أحمد صالح الباكري. الطبعة الأولى: المدينة المنوّرة، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، 1413ق.
8. البنات ربائب. السيّد جعفر مرتضي العاملي. الطبعة الأولى: قم المقدّسة، دليل ما، 1386ق.
9. بنات النبيّ أم ربائبه. السيّد جعفر مرتضي العاملي. الطبعة الثانية: بيروت، المركز الإسلامي للدراسات، 1423ق.
10. البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (م 255ق). تحقيق عبدالسلام محمّد هارون. الطبعة الخامسة: مصر، دار سُحنون، 1411ق.
11. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمسالدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م 748ق). تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. الطبعة الثانية: بيروت، دار الكتب العربي، 1409ق.
12. تاريخ الأمم والملوك. أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م 310ق). تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية: بيروت، دار التراث، 1387ق.
13. التاريخ الأوسط. محمّد بن إسماعيل البخاري (م 256ق). دراسة وتحقيق تيسير بن سعد أبو حيمد. الطبعة الثانية: الرياض، مكتبة الرشد - ناشرون، 1429ق.
14. تاريخ بغداد (مدينة السلام). أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (م 463ق). دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1417ق.
15. تاريخ أبيضرعة الدمشقي. عبدالرحمان بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري (م 281ق). تحقيق شكرالله بن نعمة الله القوجاني.
16. تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار. أبو حاتم محمّد بن حبان التميمي البستي (م 354ق). تحقيق بوران الضنّاوي. الطبعة

الأولي: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408ق.

ص: 516

1. التاريخ

الكبير. أحمد بن زهير بن حرب بن شدّاد الحربي النسائي أبوبكر ابن أبي خيثمة (م 279ق). تحقيق أبي عبدالله عماد بن ربيعي بن عبدالحميد. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 2009م.

2. تاريخ مدينة دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (م 571ق). تحقيق علي شيري. الطبعة الأولى: بيروت: دارالفكر، 1415ق.

3. تاريخ الموصل. أبوزكريّا يزيد بن محمّد بن إيّاس بن القاسم الأزدي (م 334ق). تحقيق علي حبيبة. القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1387ق.

4. تأويلات القرآن. أبو منصور محمّد بن محمّد الماتريدي السمرقندي (م 333ق). تحقيق أحمد وانلي أوغلي. الطبعة الأولى: إستانبول، دار الميزان، 2005م.

5. تاريخ ابن الوردي. زينالدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (م 749ق). الطبعة الثانية: النجف، المطبعة الحيدريّة، 1389ق.

6. التبصرة. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق مصطفى عبدالواحد. الطبعة الأولى: القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاء، 1390ق.

7. التبيين في أنساب القرشيين. موقّق الدين أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي (م 620ق). تحقيق وتعليق محمّد نايف الدليمي. الطبعة الثانية: بيروت، عالم الكتب، 1988ق.

8. تجارب الأمم. أبو علي مسكويه الرازي أحمد بن محمّد (م 421ق). تحقيق أبي القاسم الإمامي. الطبعة الثانية: طهران، دار سروش للطباعة والنشر، 1379ش.

9. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف. جمالالدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمان المرّي (م 472ق). تحقيق عبدالصمد شرفالدين. بيروت، دار الكتب العلميّة، 1965م.

10. تخريج

الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف.

أبو محمّد جمالالدين عبدالله بن يوسف بن محمّد الزيلعي (م 762ق). تحقيق عبدالله بن عبدالرحمان السعد. الطبعة الأولى: الرياض، دار نشر و...، 1414ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

11. التدوين في أخبار قزوين. عبدالكريم بن محمّد الرافعي القزويني (من أعلام القرن السادس ق). تحقيق عزيزالله العطاردي. بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408ق.

12. التذكرة الحمدونيّة. محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي بن حمدون (م 562ق). تحقيق إحسان عبّاس و... . الطبعة الأولى: بيروت، دار صادر، 1996م.

13. تذكرة الخواصّ من الأئمّة بذكر خصائص الأئمّة 3. يوسف بن قُزُغلي البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي (م 654ق). تحقيق حسين تقيزاده. الطبعة الأولى: قم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت 3، 1426ق.

14. تركة النبيّ. أبوإسماعيل حمّاد بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي (م 267ق). تحقيق أكرم ضياء العمري. الطبعة الأولى: 1404ق.

ص: 517

1. تسمية أزواج النبي وأولاده. أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري. تحقيق كمال يوسف الحوت. الطبعة الثانية: بيروت، دار الجنان، 1410ق.
 2. تعليق التعليق علي صحيح البخاري. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (م 852ق). تحقيق سعيد عبدالرحمان موسي القزقي. الطبعة الأولى: بيروت، المكتب الإسلامي و...، 1405ق.
 3. التفسير البسيط. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (م 468ق). الطبعة الأولى: السعودية، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ، 1430ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
 4. تفسير الخازن المسمي لباب التأويل في معاني التنزيل. أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (م 741ق). وبهامشه تفسير البغوي. مصر، المكتبة التجارية الكبرى.
 5. تفسير العياشي. أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (م 320ق). تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي. طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، 1380ق.
 6. تفسير فرات الكوفي. فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (م القرن الرابع). تحقيق محمد الكاظم. الطبعة الأولى: طهران، مؤسسة الطبع والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1410ق.
 7. تفسير السلمي (حقائق التفسير). أبو عبدالرحمان محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (م 412ق). تحقيق سيد عمران. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1421ق.
 8. تفسير القرآن العزيز (تفسير عبدالرزاق). أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (م 211ق). تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي. الطبعة الأولى: بيروت، دار المعرفة، 1411ق.
 9. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (774ق). بيروت، دار الأندلس.
- * التلقيح - تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير
10. تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). الطبعة الأولى: بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1418ق.
 11. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين. نصر بن محمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي (م 373ق). تصحيح الشيخ أحمد سلام. الطبعة الثانية: بيروت، دار الكتب العلمية، 1406ق.
 12. تهذيب الأسرار. عبدالملك بن محمد النيسابوري الخركوشي (م 407ق). تحقيق بسام محمد بارود. أبوظبي، المجمع الثقافي، 1999م.

* تهذيب الأسماء - تهذيب الأسماء واللغات

13. تهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الجاوي الدمشقي (م 676ق). تحقيق عادل مرشد و... . الطبعة الأولى: بيروت، دار الرسالة العالمية، 1430ق.

14. تهذيب التهذيب. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (م 852ق). الطبعة الأولى: الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1325ق.

ص: 518

1. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. جمالا لدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمان المزّي (م 742ق). تحقيق بشار عوّاد معروف. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402ق.
 2. الثالث عشر من فوائد ابن المقرئ. أبو بكر محمّد بن إبراهيم الأصبهاني المشهور بابن المقرئ (م 381ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
 3. الثقات. محمّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (م 354ق). الطبعة الأولى: الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1393ق.
 4. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. أبو منصور عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (م 429ق). تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. مصر، دار المعارف، 1384ق.
 5. الجامع. المطبوع في آخر المصنّف لعبد الرزّاق. أبو عمرو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي (م 153ق). تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. الطبعة الثانية: بيروت، المكتب الإسلامي، 1403ق.
 6. جامع الأصول في أحاديث الرسول 9. المبارك بن محمّد الشيباني أبو السعادات مجد الدين المعروف بابن الأثير الجزري الموصلية (م 606ق). تحقيق أيمن صالح شعبان. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1418ق.
 7. الجامع بين الصحيحين. أبو نعيم عبيد الله بن الحسن الحدّاد (م 517ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 905.
 8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م 310ق). بيروت، دار الفكر، 1408ق.
 9. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). أبو عبدالله محمّد بن أحمد القرطبي (م 671ق). القاهرة، دار الكتب المصرية، 1365ق.
 10. الجامع الكبير. أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (م 297ق). تحقيق بشار عوّاد معروف. الطبعة الثانية: بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
 11. جزء ألف دينار. أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي (م 368ق). تحقيق بدر بن عبدالله البدر. الطبعة الأولى: كويت، دار النفائس، 1993م، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
- * الجزء الأول من حديث أبي بكر الأنباري - حديث أبي بكر الأنباري (1)
12. الجزء الرابع من الفوائد المنتقاة العوالي من حديث القطيعي. أبو حفص عمر بن جعفر بن عبدالله بن أبي السري البصري الورّاق (م 357ق). رواية الحسن بن علي الجوهري. المخطوط، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
- جزء فيه حديث أبي سعيد الأشجّ. أبو سعيد عبدالله بن سعيد الكندي الأشجّ (م 257ق). تحقيق أبو نجيد

1. إسماعيل بن محمّد. الطبعة الأولى: دار المغني للنشر والتوزيع، 1424ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
2. جزء فيه منتقي من سيرة ابن هشام. المطبوع ضمن مجموعة باسم الفوائد. محمّد بن عبدالله المظفّري الشافعي (م بعد 649ق). تحقيق خلاف محمود عبدالسميع. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1423ق.
3. جزء فيه من عوالي هشام بن عروة وغيره. أبوالحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي (م 648ق). تحقيق أبيعبدالله حمزة الجزائري. الطبعة الأولى: الدار الأثريّة، 2009م. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
4. جزء من حديث أبي علي الصوّاف. أبوعلي محمّد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصوّاف (م 359ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
5. المجلس
الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي.
- أبوالفرج المعافي بن زكريّا النهرواني الجري (م 390ق). دراسة وتحقيق محمّد موسي الخولي و... الطبعة الأولى: بيروت، عالم الكتب، 1981م.
6. الجمع بين الصحيحين. محمّد بن فتوح الحميدي (م 488ق). تحقيق علي حسين البوّاب. الطبعة الأولى: بيروت، دار ابن حزم، 1419ق.
7. الجمع بين الصحيحين. أبو حفص عمر بن بدر الموصلي (م 622ق). تحقيق صالح أحمد الشامي. الطبعة الأولى: بيروت، المكتب الإسلامي، 1416ق.
8. كتاب جمل من أنساب الأشراف. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (م 279ق). تحقيق سهيل زكّار و... الطبعة الأولى: بيروت، دار الفكر، 1417ق.
9. جمهرة أنساب العرب. أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (م 456ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1403ق.
10. جمهرة نسب قريش وأخبارها. أبو عبدالله الزبير بن بكّار الزبييري القرشي (م 256ق). تحقيق عبّاس هاني الجراح. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 2010م.
11. جواهر العقدين في فضل الشرفين. علي بن عبدالله الحسني السمهودي (م 911ق). دراسة وتحقيق موسي بناي العليلي. بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، 1405ق.
12. الجواهر المضية في طبقات الحنفيّة. أبو محمّد عبدالقادر بن محمّد ابن أبيالوفاء القرشي الحنفي (م 775ق). تحقيق عبدالفتاح محمّد

الحلو. الطبعة الثانية: الرياض، هجر للطباعة والنشر، 1413ق.

13. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة. محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري (م بعد 645ق). تحقيق محمد التونسي. الطبعة الأولى: الرياض، دار الرفاعي، 1403ق.

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب. شمسالدين أبو البركات محمد بن أحمد الدمشقي

ص: 520

1. الباعوني الشافعي (م 871ق). تحقيق محمّد باقر المحمودي. الطبعة الأولى: قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1415ق.
 2. الجزء الخامس من كتاب الأفراد. أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (م 385ق). تحقيق بدر بن عبدالله البدر. المطبوع ضمن مجموع فيه من مصنّفات ابن شاهين. الطبعة الأولى: الكويت، دار ابن الأثير، 1415ق.
 3. جزء فيه المنظوم والمنثور من الحديث النبويّ. أبو الحسين عفيف بن محمّد الخطيب البوشنجي (م بعد 440ق). تحقيق محمّد صباح منصور. الطبعة الأولى: بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1423ق.
 4. الحاوي الكبير. أبو الحسن علي بن محمّد الماوردي البصري (م 450ق). تحقيق علي محمّد معوض و... الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1414ق.
 5. الحدائق في علم الحديث والزهديات. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق مصطفى السبكي. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408ق.
 6. حديث أبي بكر الأنباري (1). أبو بكر محمّد بن جعفر بن محمّد بن الهيثم الأنباري (م 360ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
 7. حديث أبي الحسن السكّري. المطبوع ضمن مجموع فيه مصنّفات أبي الحسن ابن الحمّامي وأجزاء حديثيّة أخرى. أبو الحسن علي بن عمر بن محمّد بن الحسين بن شاذان الختلي السكّري الحضرمي (م 386ق). تحقيق نبيل سعدالدين جرار. الطبعة الأولى: أضواء السلف، 1425ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
 8. حديث الزهري. أبو الفضل عبيدالله بن عبدالرحمان الزهري القرشي (م 381ق). تحقيق حسن بن محمّد بن علي شبالة البلوط. الطبعة الأولى: الرياض، أضواء السلف، 1418ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
 9. حديث السراج. أبو العباس محمّد بن إسحاق الخراساني السراج (م 313ق). تحقيق حسين بن عكاشة بن رمضان. الطبعة الأولى: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1425ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
- * حديث أبي سعيد الأشجّ - جزء فيه حديث أبي سعيد الأشجّ
- * حديث أبي الفضل الزهري - حديث الزهري
10. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (م 430ق). الطبعة الأولى: مصر، مكتبة الخانجي و... ، 1351ق.
 11. الخصائص الكبرى. جلال الدين عبدالرحمان السيوطي الشافعي (م 911ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1405ق.

1. خلاصة سير سيّد البشر. محبّالدين أحمد بن عبدالله الطبري (م 694ق). تحقيق طلال بن جميل الرفاعي. مكّة المكرّمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1418ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

* الخلعيات - الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب

2. الدرّ المنشور في التفسير المأثور. جلالالدين عبدالرحمان السيوطي الشافعي (م 911ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1411ق.

3. دلائل النبوة. أبونعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (م 430ق). الطبعة الأولى: بيروت، عالم الكتب، 1409ق.

4. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (م 458ق). تحقيق عبدالمعطي قلعجي. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1405ق.

5. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى. محبّالدين أحمد بن عبدالله الطبري (م 694ق). القاهرة، مكتبة القدسي، 1356ق.

6. ذخيرة الحفاظ. أبوالفضل محمّد بن طاهر المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني (م 507ق). تحقيق عبدالرحمان الفريوائي. الطبعة الأولى: الرياض، دار السلف، 1416ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

7. الذرّيّة الطاهرة. أبوبشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري الرازي الدولابي (م 310ق). تحقيق السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالبي. الطبعة الأولى: قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، 1407ق.

8. ذكر أخبار أصبهان. أبونعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (م 430ق). لندن، مطبعة بريل، 1934م.

9. ذكر من لم يكن عنده إلا حديث واحد ومن لم يحدث عن شيخه إلا بحديث واحد. أبو محمّد الحسن بن محمّد البغدادي الخلال (م 439ق). تحقيق أبو عبدالباري رضا بوشامة الجزائري. الطبعة الأولى: دار ابن القيم و...، 2004م. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

10. ذيل تاريخ مدينة السلام. أبو عبدالله محمّد بن سعيد ابن الديبثي (م 637ق). تحقيق بشّار عوّاد معروف. الطبعة الأولى: دار الغرب الإسلامي، 1427ق.

11. ربائب الرسول 1 «شبهات وردود». السيّد جعفر مرتضي العاملي. الطبعة الأولى: قم المقدّسة، دليل ما، 1386ش.

12. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (م 538ق). تحقيق سليم النعيمي. بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة.

1. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة (م 779ق). تحقيق علي المنتصر الكتاني. الطبعة الرابعة: بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1405ق.
2. رجال صحيح البخاري المسمّى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد. أبونصر أحمد بن محمّد بن الحسين البخاري الكلاباذي (م 398ق). تحقيق عبد الله الليثي. الطبعة الأولى: بيروت، دار المعرفة، 1407ق.
3. رسائل الجاحظ. أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ (م 255ق). تحقيق علي أبو ملحم. الطبعة الأولى: بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1987م.
4. الرصف لما روي عن النبيّ من الفعل والوصف. محمّد بن محمّد بن عبد الله العاقولي (م 797ق). الطبعة الثانية: القاهرة، مكتبة التوعية الإسلاميّة، 1406ق.
5. الرقة والبكاء. أبو محمّد موقّالدين عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي (م 620ق). تحقيق محمّد خير رمضان يوسف. الطبعة الأولى: دمشق، دار القلم، 1415ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
6. الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام. عبدالرحمان السهيلي (م 581ق). تحقيق عبدالرحمان الوكيل. الطبعة الأولى: دار النصر للطباعة، 1387ق.
7. رياض الصالحين من حديث سيّد المرسلين. أبوزكريّا يحيى بن شرف النووي دمشقي (م 676ق). صنعة أحمد راتب حموش. الطبعة الثانية: دمشق، دار الفكر، 1411ق.
8. الرياض النضرة في مناقب العشرة. محبّالدين أحمد بن عبد الله الطبري (م 694ق). الطبعة الثانية: مصر، مطبعة دار التأليف، 1372ق.
9. زاد المعاد في هدي خير العباد. أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الزرعيّ الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزيّة (م 751ق). تحقيق شعيب الأرنؤوط و... الطبعة السادسة عشرة: بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1408ق.
10. زواج أبي العاص بزینب. عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي (م 600ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
11. زين الفتى في شرح سورة هل أتى. أحمد بن محمّد بن علي بن أحمد العاصمي الشافعي (من أعلام القرن الرابع ق). تحقيق محمّد باقر المحمودي. الطبعة الأولى: قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، 1418ق.
12. سرّ العالمين وكشف ما في الدارين. أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي (م 505ق). الطبعة الرابعة: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1427ق. المطبوع في مجموعة رسائل الغزالي.

13. سلاح المؤمن في الدعاء والذكر. أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام

(م 745ق). تحقيق محيىالدين ديب مستو. الطبعة الأولى: دمشق، دار ابن كثير، 1414ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

ص: 523

1. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. محبّالدين أحمد بن عبدالله الطبري (م 694ق). تحقيق محمّد بن فريد، المكتبة التوفيقية.
2. سنن أبيداوود. أبوداوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (م 275ق). تحقيق محمّد محيىالدين عبدالحميد. الطبعة الثانية: مصر، مطبعة السعادة، 1369ق.
3. السنن الكبرى. أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (م 458ق). وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني. الطبعة الأولى: الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1344ق.
4. السنن الكبرى. أبو عبدالرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي (م 303ق). تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1421ق.
5. سنن ابن ماجه. محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني (م 275ق). تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي. بيروت، المكتبة العلمية.
6. السنّة. أبوبكر أحمد بن عمرو ابن أبيعاصم (م 287ق). تحقيق باسم بن فيصل الجوابرة. الطبعة الأولى: الرياض، دار الصميعي، 1419ق.
7. سير أعلام النبلاء. أبو عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي (م 748ق). تحقيق شعيب الأرئووط و...، الطبعة الثالثة: بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1405ق.
8. السيرة النبوية. عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (م 218ق). تحقيق مصطفى السقا و... مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1355ق.
9. السير والمغازي. محمّد بن إسحاق بن يسار المظلي الشهير بابن إسحاق (م 151ق). تحقيق سهيل زكار. الطبعة الأولى: بيروت، دار الفكر، 1398ق.
10. سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق السيّد الجميلي. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م.
11. شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال. عزّالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي (م 660ق). تحقيق إياد خالد الطّباع. الطبعة الأولى: دمشق، دار الطّباع، 1410ق.
12. شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة. أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (م 418ق). تحقيق أحمد سعد حمدان. الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
13. شرح السنّة. الحسين بن مسعود البغوي (م 516ق). تحقيق شعيب الأرئووط و... الطبعة الثانية: بيروت، المكتب الإسلامي، 1403ق.
14. شرح مشكل الآثار. أبوجعفر أحمد بن محمّد بن سلامة الطحاوي (م 321ق). تحقيق شعيب الأرئووط. الطبعة الأولى: بيروت،

نهج البلاغة. عزالدین عبدالحمید بن محمد بن أبیالحدید المعتزلی المعروف بابن أبیالحدید (م 656ق). تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم.
الطبعة الثانية، بیروت، دار إحياء الكتب العربية، 1385ق.

المصطفي 9. عبد الملك بن محمّد الخركوشي النيسابوري (م 407ق). تحقيق السيّد أبيعاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي. الطبعة الأولى: مكّة المكرّمة، دار البشائر الإسلاميّة، 1424ق.

2. الشريعة. أبو بكر محمّد بن الحسين الآجزي (م 360ق). تحقيق عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي. الطبعة الثانية: الرياض، دار الوطن للنشر، 1420ق.

3. الشفا بتعريف حقوق المصطفي. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (م 544ق). بهامشه مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا، لأحمد بن محمّد الشمني، بيروت، دار الكتب العلميّة.

4. الشكوي والعتاب وما وقع للخلاّان والأصحاب. أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثعالبي (م 429ق). تحقيق إلهام عبد الوهّاب المفتي. الطبعة الأولى: الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1421ق.

5. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الحنفي الحسكاني النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس ق). تحقيق محمّد باقر المحمودي. الطبعة الثالثة: قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، 1427ق.

6. صحيح البخاري. أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (م 256ق). الطبعة الأولى: دار الفكر، 1411ق.

* صحيح ابن حبان - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان

7. صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (م 261ق). تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى: دار إحياء الكتب العربيّة، 1374ق.

8. الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم 1. السيّد جعفر مرتضي الحسيني العاملي. الطبعة السادسة: بيروت، المركز الإسلامي للدراسات، 1431ق.

9. صفة الجنّة. ضياء الدين أبو عبدالله محمّد بن عبد الواحد المقدسي (م 643ق). تحقيق صبري بن سلامة شاهين. الطبعة الأولى: الرياض، دار بلنسية، 1423ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

10. صفة الصفوة. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق إبراهيم رمضان و... الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1409ق.

11. صفة النبيّ وأجزاء حديثيّة أخرى. ضياء الدين أبو عبدالله محمّد بن عبد الواحد المقدسي (م 643ق). تحقيق فواز أحمد زمرلي. الطبعة الأولى: بيروت، دار ابن حزم، 2004م. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

12. الضعفاء الكبير. أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكي (م 322ق). تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. الطبعة

الأولي: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1404ق.

13. الطبقات الكبرى. أبو عبدالله محمّد بن سعد بن سعد بن منيع الزهري المعروف بابن سعد (م 230ق). دراسة وتحقيق محمّد عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1410ق.

ص: 525

1. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها. أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأنصاري (م 369ق). دراسة وتحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي. الطبعة الثانية: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412ق.
 2. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف. رضياالدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحسيني الحسيني (م 664ق). قم، مطبعة الخيام، 1400ق.
 3. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. زكريا بن محمد بن محمود القزويني (م 682ق). بيروت، دار الشرف العربي.
العرائس (عرائس المجالس) - قصص الأنبياء
 4. العصا. المطبوع في المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات. أبوالمظفر محب الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (م 584ق). تحقيق عبدالسلام هارون. الطبعة الثانية: مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1392ق.
 5. عطف الألف المألوف علي اللام المعطوف. أبو الحسن علي بن محمد الديلمي (م بعد 400ق). تحقيق ج. ك. قادية. القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1962م.
 6. العقد الفريد. أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (م 328ق). تحقيق مفيد محمد قميحة. الطبعة الثالثة: بيروت، دارالكتب العلميّة، 1407ق.
 7. العلل الواردة في الأحاديث النبويّة. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (م 385ق). تحقيق محفوظ الرحمان زين الله السلفي. الطبعة الأولى: الرياض، دار طيبة، 1405ق.
 8. عمدة القاري (شرح صحيح البخاري). محمود بن أحمد بن موسى الحلبي العينتابي القاهري المعروف بالبدر العيني (م 855ق). مصر، إدارة الطباعة المنيريّة.
- * العوالي - جزء فيه من عوالي هشام بن عروة وغيره
9. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير. أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري (م 734ق). تحقيق محمد العيد الخطراوي و... . الطبعة الأولى: المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، 1413ق.
 10. عيون الأخبار. أبو المعالي المرتضي محمد بن علي الحسيني (م 480ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 132.
 11. عيون التواريخ. محمد بن شاكر الكتبي (م 764ق). تحقيق حسام الدين القدسي. القاهرة، مكتبة النهضة المصريّة.
 12. غاية الوسائل في معرفة الأوائل. أبوالمجد عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن باطيش (م 655ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 1349.
 13. غريب الحديث. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م 276ق). تحقيق عبدالله الجبوري. الطبعة الأولى: بغداد، وزارة

1. غريب القرآن المسمّي نزهة القلوب. أبو بكر محمّد بن عزيز السجستاني العزيزي (م 330ق). مصر، مطبعة محمّد علي صبيح وأولاده.
2. الغريبين في القرآن والحديث. أبو عبيد أحمد بن محمّد الهروي (م 401ق). تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي. الطبعة الأولى: مكّة المكرّمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419ق.
3. غوامض
الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة. أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (م 578ق). تحقيق عزّالدين علي السيّد و... الطبعة الأولى: بيروت، عالم الكتب، 1407ق.
4. الغوامض والمبهمات في الحديث النبوي. أبو محمّد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (م 409ق). تحقيق حمزة أيبالفتح بن حسين قاسم محمّد النعيمي. الطبعة الأولى: دار المنارة، 1421ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
5. الفائق. أبو القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم المخلّص (م 643ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة، برقم 1069.
6. الفائق في غريب الحديث. محمود بن عمر الزمخشري (م 538ق). تحقيق علي محمّد البجاوي و...، الطبعة الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاء.
7. الفاضل. أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (م 285 أو 286ق)، تحقيق عبدالعزيز الميمني. الطبعة الأولى: القاهرة، دار الكتب المصريّة، 1375ق.
8. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م 852ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الفكر، 1414ق.
9. فرائد السمطين في فضائل المرتضي والبتول والسيطين والأئمّة من ذرّيّتهم 3. إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن عبد الله الجويني الحموي (م 730ق). تحقيق محمّد باقر المحمودي. الطبعة الأولى: بيروت. مؤسّسة المحمودي، 1398ق.
10. الفردوس بمأثور الخطاب. أبو شجاع شيرويه بن شهدار بن شيرويه الديلمي الهمداني (م 509ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1406ق.
11. فضائل الصحابة. أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (م 241ق). تحقيق وصيّ الله بن محمّد عبّاس. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1403ق.
12. فضائل فاطمة الزهراء. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (م 405ق). تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة الأولى: القاهرة، دار الفرقان، 1429ق.

13. الفوائد. أبو القاسم تَمّام بن محمّد البجلي (م 414ق). تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. الطبعة الأولى: الرياض، مكتبة الرشد، 1412ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

ص: 527

1. أيبكر النصيبي. أبوبكر أحمد بن يوسف النصيبي (م 359ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
2. الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب. أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي الشافعي (م 492ق). رواية أئيمحمد عبدالله بن رفاعة بن غدير السعدي. المخطوط، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
3. فيض القدير (شرح الجامع الصغير). محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي (م 1031ق). الطبعة الثانية: بيروت، دار المعرفة، 1391ق.
4. القاموس المحيط. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (م 816 أو 817ق). بيروت، دار العلم للجميع.
5. قصص الأنبياء. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (م 774ق). تحقيق مصطفى عبدالواحد. الطبعة الأولى: مصر، دار الكتب الحديثية، 1388ق.
6. قصص الأنبياء المسمي عرائس المجالس. أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (م 427ق). بيروت، المكتبة الثقافية.
7. الكامل. أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (م 285ق). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و... مصر، دار نهضة مصر.
8. الكامل في التاريخ. علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (م 630ق). إدارة الطباعة المنيرية، 1348ق.
9. الكامل في ضعفاء الرجال. عبدالله بن عدي الجرجاني المعروف بابن عدي (م 365ق). تحقيق سهيل زكار. الطبعة الثالثة: بيروت، دار الفكر، 1409ق.
10. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. محمود بن عمر الزمخشري (م 538ق). ومعه حاشية السيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني و... مصر، مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، 1385ق.
11. كشف الأستار عن زوائد البزار علي الكتب الستة. نور الدين علي بن أيبكر الهيثمي (م 807ق). تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. الطبعة الثانية: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404ق.
12. كشف
- الغمّة في معرفة الأئمّة 3. أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (م 692ق). تحقيق علي الفاضلي. الطبعة الأولى: قم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت 3، 1426ق.
13. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي). أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالثعلبي (م 427ق). دراسة وتحقيق أئيمحمد بن

عاشور. الطبعة الأولى: بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422ق.

14. كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي (م 658ق). تحقيق محمد كاظم المحمودي. الطبعة الأولى: قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1431ق.

ص: 528

1. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (م 975ق). تحقيق بكري حيّاني و... بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1409ق.
2. كنز الكتاب ومنتخب الآداب. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي (م 651ق). تحقيق ودراسة حياة قارة. أبوظبي، المجمع الثقافي، 1425ق.
3. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية. جلال الدين عبدالرحمان السيوطي (م 911ق). الطبعة الثالثة: بيروت، دار المعرفة، 1401ق.
4. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب. أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق (م 565ق). تحقيق السيّد مهدي الرجائي. الطبعة الأولى: قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1410ق.
5. لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (م 711ق). تصحيح أمين محمد عبد الوهّاب و... الطبعة الأولى: بيروت، دار إحياء التراث العربي و...، 1416ق.
6. لسان الميزان. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م 852ق). تحقيق مكتب التحقيق بإشراف محمد عبدالرحمان المرعشي. الطبعة الأولى: بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1416ق.
7. لطائف المعارف. أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (م 429ق). تحقيق إبراهيم الأبياري و... مصر، دار إحياء الكتب العربيّة.
8. اللوامع. أبو العباس أحمد بن ثابت بن محمد الطريقي الأصبهاني (م 521ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي النسخة المصوّرة برقم 1058.
9. مجلسان من أمالي الجوهرية (1). الحسن بن علي بن محمد بن أبي محمد الجوهري (م 454ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
10. مجمع البيان في تفسير القرآن. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م 548ق). تحقيق لجنة من العلماء والمحقّقين. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، 1415ق.
11. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. علي بن أبي بكر الهيثمي (م 807ق). القاهرة، مكتبة القدسي، 1352ق.
12. مجمل اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس (م 395ق). تحقيق هادي حسن حمّودي. الطبعة الأولى: الكويت، معهد المخطوطات العربيّة، 1405ق.
13. المجموع. أبو زكريّا محيي الدين بن شرف النووي (م 676ق). بيروت، دار الفكر.
14. المجموع اللّيف. أبو جعفر أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأفتسي (م بعد 515ق). الطبعة الأولى:

بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1425ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

15. المحاسن. أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م 274 أو 280ق). تحقيق السيّد جلال الدين الحسيني. طهران، دار الكتب الإسلامية، 1370ق.

ص: 529

1. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام. أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمان الزاهد البخاري الحنفي (م 546ق). الطبعة الثانية: بيروت، دار الكتاب العربي.
2. المحاسن والأضداد. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (م 255ق). دار مكتبة العرفان.
3. المحاسن والمساوي. إبراهيم بن محمد البيهقي (م بعد 300ق). تحقيق محمد سويد. الطبعة الأولى: بيروت، دار إحياء العلوم، 1408ق.
4. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار. محي الدين بن عربي (م 638ق). دار اليقظة العربية، 1388ق.
5. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أياالفداء). عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء (م 732ق). بيروت، دار المعرفة.
6. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (م 768ق). الطبعة الأولى: حيدرآباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1337ق.
7. مروج الذهب ومعادن الجوهر. علي بن الحسين المسعودي (م 346ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الأندلس، 1385ق.
8. المستجد من فعلات الأجواد. أبو علي المحسن بن علي التنوخي (م 384ق). تحقيق محمد كرد علي. دمشق، المجمع العلمي العربي، 1365ق.
9. المستدرک علي الصحيحين. أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (م 405ق). دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1411ق.
10. المستطرف في كل فنّ مستظرف. شهاب الدين بن محمد الأبشيهي (م 850ق). تحقيق مفيد محمد قميحة. الطبعة الثانية: بيروت، دار الكتب العلمية، 1406ق.
11. المسند (مسند الحميدي). أبو بكر عبدالله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي المكي (م 219ق). تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. بيروت، عالم الكتب، 1381ق.
12. مسند أحمد بن حنبل. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (م 241ق). تحقيق شعيب الأرنؤوط و... الطبعة الثانية: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420ق.
13. مسند إسحاق بن راهويه. أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (م 238ق). تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين بربلوشي. الطبعة الأولى: المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1412ق.
14. مسند أبي داود الطيالسي. أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الفارسي (م 204ق). بيروت، دار المعرفة، 1406ق.
15. مسند الشاميين. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (م 360ق). تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409ق.

1. مسند أبيعوانة. يعقوب بن إسحاق أبو عوانة الأسفرائني (م 316ق). تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي. الطبعة الأولى: بيروت، دار المعرفة، 1419ق.
 2. مسند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها. جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي (م 911ق). تحقيق عزيز بيك. الطبعة الأولى: حيدرآباد، المطبعة العريزيّة، 1406ق.
 3. مسند الفردوس. أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي (م 509ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 306 - 309.
 4. مسند أبيعلي الموصلي. أحمد بن علي بن المثنى التميمي (م 307ق). تحقيق حسين سليم أسد. الطبعة الأولى: بيروت، دار المأمون للتراث، 1393ق.
 5. مشكاة المصابيح. محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (م القرن 8ق). تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى: دمشق، المكتب الإسلامي، 1380ق.
 6. المشيخة البغداديّة. أبوظاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن سلفة الأصبهاني (م 576ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 772.
 7. مشيخة أبيالحسن السكّري. أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسين ابن شاذان الختلي السكّري الحضرمي (م 386ق). المخطوط، الطبعة الأولى: 2004م، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكتبة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
- * مشيخة قاضي المارستان - أحاديث الشيوخ الثقات
8. مصابيح السنّة. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (م 516ق). تحقيق يوسف عبدالرحمان المرعشلي. الطبعة الأولى: بيروت، دار المعرفة، 1407ق.
 9. المصتّف. أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (م 211ق). تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. الطبعة الثانية: بيروت، المكتب الإسلامي، 1403ق.
 10. الكتاب المصتّف في الأحاديث والآثار. أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (م 235ق). تحقيق محمد عبدالسلام شاهين. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1416ق.
 11. مطالب السؤل في مناقب آل الرسول. محمد بن طلحة الشافعي (م 652ق). تحقيق ماجد بن أحمد العطية. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسّسة أمّالقرى، 1420ق.
 12. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م 852ق). تحقيق أيمن علي أبويماني و... الطبعة

الأولي: مؤسّسة القرطبة، 1418ق.

13. المعارف. أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م 276ق). تحقيق ثروت عكاشة. الطبعة الثانية: مصر، دار المعارف، 1388ق.

14. معالم التنزيل (تفسير البغوي). أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (م 516ق). تحقيق خالد عبدالرحمان العك و... . الطبعة الثانية: بيروت، دار المعرفة، 1407ق.

ص: 531

1. معجم الألقاب. كمالالدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (م 723ق). تحقيق محمد الكاظم. الطبعة الأولى: طهران، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1416ق.
2. المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (م 360ق). تحقيق محمود طحّان. الطبعة الأولى: الرياض، مكتبة المعارف، 1405ق.
3. معجم البلدان. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (م 626ق). تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1410ق.
4. معجم الشيوخ. أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيدواوي (م 402ق). تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. الطبعة الثانية: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407ق.
5. معجم الشيوخ الأبرقوهي. شهابالدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي (م 701ق). تحقيق محمد عثمان. الطبعة الأولى: القاهرة، مكتبة الثقافة الدينيّة، 1430ق.
6. معجم الشيوخ. أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الشافعي (م 571ق). تحقيق وفاء تقيالدين. الطبعة الأولى: دمشق، دار البشائر، 1421ق.
7. معجم شيوخ أبي يعلى. أبو يعلى أحمد بن علي بن المشي التميمي (م 307ق). تحقيق حسين سليم أسد. الطبعة الأولى: بيروت، دار المأمون للتراث، 1410ق.
8. معجم الصحابة. أبو الحسين عبدالباقي بن قانع (م 351ق). تحقيق أبو عبدالرحمان صلاح بن سالم المصراطي. الطبعة الأولى: المدينة المنورة، 1418ق.
9. المعجم الكبير. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (م 360ق). تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. الطبعة الثانية: بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1397ق.
10. المعجم الوسيط. إبراهيم أنيس و... الطبعة الثانية: القاهرة، 1392ق.
11. معرفة الثقات. أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (م 261ق). تحقيق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي. الطبعة الأولى: 1405ق.
12. معرفة الصحابة. أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (م 430ق). تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل و... الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1422ق.
13. المغازي. محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي (م 207ق). تحقيق مارسدن جونس. مطبعة جامعة أكسفورد، 1966م.
14. المفاريد عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). أحمد بن علي بن المشي التميمي أبو يعلى (م 307ق). تحقيق عبدالله بن يوسف

الجديع. الطبعة الأولى: كويت، مكتبة دار الأقبسي، 1405ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.

15. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (م 656ق). تحقيق ديب مستو و... الطبعة الأولى: دمشق، دار ابن كثير، 1417ق.

ص: 532

1. مفيد العلوم ومبيد الهموم. أبو يحيى زكريّا بن محمّد القزويني القاضي (م 682ق). تحقيق محمّد عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1405ق.
 2. مقاتل الطالبين. أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد الأصبهاني (م 356ق). تحقيق أحمد صقر. الطبعة الثانية: القاهرة، 1368ق.
 3. المقاصد الحسنه. أبو الخير محمّد بن عبدالرحمان السخاوي (م 902ق). تحقيق محمّد عثمان الخشت. الطبعة الثانية: بيروت، دار الكتاب العربي، 1414ق.
 4. المقاصد السنّيّة في الأحاديث الإلهيّة. أبو الحسن علاء الدين بن بلبان المقدسي (م 739ق). تحقيق محيى الدين مستو... الطبعة الثانية: المدينة المنوّرة، مكتبة دار التراث، 1408ق.
 5. مقتل الحسين. أبو المؤيّد الموقّف بن أحمد المكيّ الخوارزمي (م 568ق). تحقيق محمّد السماوي. النجف الأشرف، مطبعة الزهراء، 1367ق.
 6. المقدمّات الممهّدة لبيان ما اقتضته رسوم المدوّنة من الأحكام الشرعيّات. أبو الوليد محمّد بن أحمد ابن رشد القرطبي القاضي (م 520ق). تحقيق محمّد حجي. الطبعة الأولى: بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1408ق.
 7. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد المقدسي (م 884ق). تحقيق عبدالرحمان بن سليمان العثيمين. الطبعة الأولى: الرياض، مكتبة الرشد، 1410ق.
 8. مكاشفة القلوب المقرب إلي حضرة علام الغيوب. أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي (م 505ق). الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1402ق.
 9. من أحاديث أبي عبدالله الذهلي. أبو عبدالله محمّد بن يحيى بن عبدالله الذهلي (م 258ق). رواية أبي علي محمّد بن أحمد بن محمّد الميداني المعقلي. المخطوط، الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكّة المكرّمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
- * المناقب - مناقب أمير المؤمنين
10. مناقب أزواج النبيّ. أبو عبدالله محمّد بن مسعود بن أبيالخصال الغافقي ذوالوزارتين (م 540ق). المخطوط، الموجود في مجموعة، الموجود في قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 1385.
 11. مناقب آل أبي طالب. أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (م 588ق). قم، مؤسّسة انتشارات علامه.
 12. مناقب أمير المؤمنين. الموقّف بن أحمد بن محمّد المكيّ الخوارزمي (م 568ق). تحقيق مالك المحمودي. الطبعة الثانية: قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، 1411ق.
 13. مناقب أهل البيت 3. علي بن محمّد بن محمّد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغازلي (م 483ق). تحقيق محمّد كاظم المحمودي. الطبعة الأولى: طهران، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، 1427ق.

1. مناقل الدرر ومنابت الزهر. أبو الوليد إسماعيل بن محمد الأشيلي (م 440ق). تحقيق رائد أمير عبدالله الراشد و... . الطبعة الأولى: بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1429ق.
 2. المناقب والمثالب. أبو الوفاء ریحان بن عبدالواحد بن محمد الخوارزمي (م حدود 430ق). تحقيق إبراهيم صالح. الطبعة الأولى: دمشق، دار البشائر، 1420ق.
 3. المنتخب من ذيل المذيل. المطبوع في آخر تاريخ الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م 310ق). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية: بيروت، دار التراث، 1387ق.
 4. المنتخب من كتاب أزواج النبي. أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي (م 256ق). تحقيق سكينه الشهابي. الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403ق.
 5. المنتخب من مسند عبد بن حميد. أبو محمد عبد بن حميد (م 249ق). تحقيق السيد صبحي البدری السامرائي و... . الطبعة الأولى: بيروت، عالم الكتب، 1408ق.
 6. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق محمد عبدالقادر عطا و... . الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1412ق.
 7. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). أبو محمد عبدالله بن علي بن الجارود (م 307ق). تعليق عبدالله عمر البارودي. الطبعة الأولى: بيروت، دار الجنان، 1408ق.
 8. من حديث ابن كرامة. المطبوع ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل حديثية. أبو جعفر محمد بن عثمان بن كرامة العجلي (م 256ق). تحقيق عامر حسن صبري. الطبعة الأولى: بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1423ق.
- * المنظوم والمنتثور - جزء فيه المنظوم والمنتثور من الحديث النبوي
9. موارد الظمان إلي زوائد ابن حبان. نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م 807ق). تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة. بيروت، دار الكتب العلمية.
 10. موجبات الجنة. أبو أحمد معمر بن عبدالواحد العبشمي السمری الأصبهاني ابن الفاخر (م 564ق). تحقيق ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي. الطبعة الأولى: مكتبة عباد الرحمان، 1423ق. الموجود في البرنامج المكتبة الشاملة، مكة المكرمة، المكتب التعاوني للدعوة بالروضة.
 11. الموضوعات. عبدالرحمان بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق عبدالرحمان محمد عثمان. الطبعة الأولى: المدينة المنورة، المكتبة السلفية، 1386ق.
 12. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. محمد بن أحمد الذهبي (م 748ق). تحقيق علي محمد معوض و... . الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلمية، 1416ق.

13. نزهة المجالس ومنتخب النفاثس. أبوهريرة عبدالرحمان بن عبدالسلام الصفوري (م 894ق). الطبعة الثالثة: مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1387ق.

14. نسب قريش. أبو عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري (م 236ق). تحقيق إ. ليفي بزوفنسال. دار المعارف للطباعة والنشر، 1953م.

ص: 534

* نسب قريش لابن بكّار - جمهرة نسب قريش وأخبارها

1. نظم درر السمطين في فضائل المصطفي والمرتضي والبتول والسبطين. جمالالدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني (م 750ق). الطبعة الأولى: النجف الأشرف، مطبعة القضاء، 1377ق.
2. نهاية الأرب في فنون الأدب. أبوالعبّاس أحمد بن عبدالوّهّاب النويري (م 732ق). الطبعة الثانية: القاهرة، مطبعة دار الكتب المصريّة، 1347ق.
3. نهاية البيان. أبو محمّد جمالالدين المعافي بن إسماعيل بن الحسين الشافعي الموصلّي (م 630ق). المخطوط، الموجود في قم، مكتبة آيةالله المرعشي النجفي، النسخة المصوّرة برقم 128.
4. النهاية في غريب الحديث والأثر. مبارك بن محمّد الجزري المعروف بابن الأثير (م 606ق). تحقيق طاهر أحمد الزاوي و... الطبعة الأولى: دار إحياء الكتب العربيّة، 1383ق.
5. النهاية في الفتن والملاحم. أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (م 774ق). تحقيق محمّد أحمد عبدالعزيز. بيروت، دار الجيل، 1408ق.
6. الهداية إلي بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علمه. أبو محمّد مكّي بن أيطالب بن حموش القيسي القيرواني (م 437ق). تحقيق الشاهد البوشيخي. الطبعة الأولى: مجموعة بحوث الكتاب والسنة جامعة الشارقة، 1429ق.
7. الوافي بالوفيات. صلاحالدين خليل بن أيبك الصفدي (م 764ق). الطبعة الثانية: قيسبادن، دار نشر فرانزشتاينر، 1962م.
8. الوجيز في تفسير القرآن العزيز. أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (م 468ق). تحقيق صفوان عدنان داوودي. الطبعة الأولى: دمشق، دار القلم، 1415ق.

* الوسيلة - وسيلة المتعبّدين إلي متابعة سيّد المرسلين

9. وسيلة المتعبّدين إلي متابعة سيّد المرسلين. أبو حفص عمر بن محمّد المملّ الموصلّي (م 570ق). الطبعة الأولى: حيدرآباد - دكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، 1391ق.
- الوفا بأحوال المصطفي. عبدالرحمان بن علي أبوالفرج ابن الجوزي (م 597ق). تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى: بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408ق.

عنوان و نام پديدآور: موسوعه ام المومنين السيده خديجه عليها السلام في مصادر اهل السنه/ ناصر رفيعي المحمدي، مع مجموعه من المؤلفين.

مشخصات نشر: قم: مركز بين المللي ترجمه و نشر المصطفي (ص)، 1441ق.= 1398.

مشخصات ظاهري: 2ج.

فروست: مجتمع العليا التاريخ والسيره والحضاره الاسلاميه؛ 1619.

شابك: دوره: 978-600-429-662-5 ؛ 830000 ريال: ج.1: 978-600-429-661-8 ؛ 880000 ريال: ج.2: 978-600-429-663-2

وضعييت فهرست نويسي: فايا (چاپ دوم)

يادداشت: عربي.

يادداشت: چاپ دوم.

موضوع: خديجه (س) بنت خويلد، 68 - 3 قبل از هجرت.

موضوع: زنان مقدس مسلمان

Muslim wmen saints: موضوع

موضوع: احاديث اهل سنت -- قرن 14

موضوع: *Hadith (Sunnites) -- Texts -- 20th century

شناسه افزوده: رفيعي محمدي، ناصر، 1344 -

شناسه افزوده: جامعة المصطفي (ص) العالمية. مركز بين المللي ترجمه و نشر المصطفي (ص)

شناسه افزوده: Almustafa Internatinal University Almustafa Internatinal Translatin and Publicatin center

رده بندي كنگره: BP26/2

رده بندي ديويي: 297/9722

شماره کتابشناسی ملی: 6052531

وضعیت رکورد: فاپا

ص: 1

اشاره

موسوعه ام المومنين السيده خديجه عليها السلام في مصادر اهل السنه

ناصر رفيعي المحمدي، مع مجموعه من المؤلفين

ص: 3

الفهرس الإجمالي

- ٧..... كلمة المدير العلمي للمؤتمر.....
- ٩..... المقدمة.....
- ١٧..... ١. حديث تزويج رسول الله^١ خديجة.....
ابن هشام
- ٢٨..... ٢. ذكر خروج رسول الله^١ إلى الشام في المرة الثانية.....
ابن سعد
- ٣٤..... ٣. ذكر تزويج النبي^١ خديجة.....
محمد بن جرير الطبري
- ٣٨..... ٤. ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده^١.....
محمد بن الجوزي
- ٤٤..... ٥. ذكر نكاح النبي^١ خديجة.....
ابن الأثير
- ٤٦..... ٦. تزويجه^٣ خديجة بنت خويلد بن أسد بن العزى بن قصي.....
أبو الفداء إسماعيل بن كثير
- ٥٢..... ٧. باب سفره إلى الشام ثانياً.....
ابن برهان الحلبي
- ٧٠..... ٨. خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين الأولى ووزير النبي^١).....
الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)
- ٩٤..... ٩. خديجة بنت خويلد.....
هاشم معروف الحسني
- ١٠٨..... ١٠. أم المؤمنين خديجة بنت خويلد.....
عبد الحميد العبادي
- ١٢٠..... ١١. خديجة بنت خويلد.....
علي محمد علي دخيل

معرفة خديجة	٦
١٢٠.....	١٢. فضائل خديجة، والفضائل عند قومها..... عبد الحميد الزهراوي
١٥٠.....	١٣. أم المؤمنين الطاهرة خديجة بنت خويلد..... الشيخ جعفر عباس الحائري
٢١٥.....	١٤. خديجة الكبرى مثل أعلى للمرأة المسلمة..... عز الدين سليم
٢٦٣.....	١٥. خديجة من تكون؟..... د. سلوي بالحاج صالح العايب
٢٩١.....	١٦. خديجة بنت خويلد..... يوسف عبد الله
٢٩٩.....	١٧. خديجة بنت خويلد..... محمد حسون / أم علي مشكور
٣١٥.....	١٨. خديجة سيده نساء قریش..... محمدرضا الأنصاري
٣٩٩.....	١٩. أم المؤمنين خديجة الكبرى..... محمد سلمان
٤٢١.....	٢٠. السيدة خديجة ^٣ حمزة النشرتي / الخفيظ فرغلي / عبد الحميد مصطفى
٤٣٧.....	٢١. السيدة خديجة: جهاد وتضحيات..... إبراهيم السباعي
٤٤٧.....	٢٢. السفر الثاني إلى الشام..... السيد جعفر مرتضى العاملي
٤٧٥.....	٢٣. السفر الثاني للنبي إلى الشام وزواجه بخديجة..... محمد هادي اليوسفي الغروي
٤٩٩.....	٢٤. الوضع المالي للسيدة خديجة..... حسين علي الشرهاني
٥٣٣.....	٢٥. عناوين هامة في ترجمة السيدة خديجة ومصادرها..... التحرير مجلة علوم الحديث
٥٣٣.....	الفهرست التفصيلي.....

إنّ البحث حول الجوانب المختلفة لشخصية أمّ المؤمنين السيّدة خديجة الكبرى، من الموضوعات المهمّة الجديرة بالتحقيق والتنقيب؛ فإنّ الفحص والمطالعة في تاريخ حياة هذه السيّدة العظيمة سواء قبل البعثة أو بعدها، ترينا بوضوح أنّها كانت مجمعاً للفضائل الإنسانيّة والكمالات المعنويّة، بحيث صارت قدوة للمرأة في مختلف الأعصار، ومثلاً للاحتذاء بسلوكها القيم في الإيثار والتضحية، والنزاهة والنجابة، والفهم والمعرفة والبصيرة، والعزم والكرم والحلم، والمحبة والمودة، والصبر والاستقامة، والاهتمام بالفقراء والضعفاء.

كانت السيّدة خديجة أوّل من لبّت الرسالة من النساء، وأوّل وأفضل أزواج الرسول (صلي الله عليه وآله) وصاحبة سرّه وأنيس وحدته وغربته، ومستودع أمّ أبيها وأمّ المؤمنين. ولم يخف علي أحد دورها الهامّ والبناء في تثبيت الإسلام ونشره في فجر الإسلام وبداية أمره، فمواقفها الصريحة والثابتة في دعم الأفكار التوحيدية التي جاء بها الرسول الكريم في غاية الوضوح.

قال قائد الثورة الإسلاميّة - مُدّ ظلّه - : «إنّ السيّدة خديجة (عليها السلام) لا زالت مظلومة؛ وذلك أنّ أمومتها للأمة كانت في فترة حسّاسة وظروف صعبة، لا تشاركها في تلك الفترة واحدة من أمّهات المؤمنين فيما تحمّلتها من أذىً ومتاعب إلى جانب النبي (صلي الله عليه وآله) عند انبثاق الدعوة».

وبالرغم ممّا كُتب من بحوث قيّمة في التعريف بهذه الشخصية السماوية، فلا زالت هناك حاجة ملحّة إلى تحقيقات جديدة وعميقة للكشف عن أبعاد

شخصيتها وفضائلها، وإزاحة الستار عن ملامح جوانب حياتها النورانية، وإمطة اللثام عن مظلوميتها وعدم معرفتها.
وما تقدمه هنا في مؤتمر الحفل التكريمي لصدف الكوثر، خطوة قصيرة للتعريف بهذه السيدة الجليلة، ويشتمل علي:

1. مجموعة مقالات المؤتمر، في ثلاث مجلدات.

2. ما كتب حول السيدة خديجة(عليها السلام) بالفارسية، في ثلاث مجلدات.

3. ما كتب حول السيدة خديجة(عليها السلام) بالعربية، في مجلد واحد.

4. أم المؤمنين خديجة(عليها السلام) في مصادر أهل السنة، في مجلد واحد.

ونأمل أن تنال هذه المجموعة التراثية القبول عند الله، وأن ننال بها جميعاً عناية رسول الله(صلي الله عليه وآله) وزوجته الكريمة أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى(عليها السلام)، وشفاعتهم.

وفي الختام نتقدم بالشكر لكافة الأساتيد والمحققين الذين ساهموا في تدوين هذه المجاميع، وخاصة السادة: مهدي مهريزي، ومحمد اسفندياري، وهادي ربّاني، ووحيدرضا نوربخش.

وكذلك نشكر رئيس جامعة المصطفى العالمية آية الله عليرضا أعرافي، وحجة الإسلام والمسلمين الدكتور محمد جواد زارعان رئيس مجمع الإمام الخميني العالي، واللجنة العلمية لهذا المؤتمر؛ بما قدموه من دعم وإسناد لإنجاح هذه المهمة. ربّنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

المدير العلمي لمؤتمر صدف الكوثر

ناصر رفيعي المحمّدي

12/ربيع الأول/1438هـ

ص: 8

قبل الدخول في صلب البحث، نودّ ابتداءً عرض مجموعة من الملاحظات التمهيدية؛ من أجل تكوين رؤية أوضح عن الموضوع الذي نريد طرحه هاهنا.

أولاً: إذا أردنا معرفة رأي الإسلام في المرأة، علينا الرجوع إلى المصادر الخمسة للإسلام، ومن الطبيعي أنّ النظر إلى هذه المصادر إلى جانب بعضها، يمكن أن يقدّم لنا صورة شاملة وجامعة لرأي الإسلام والتعاليم الإسلامية في المرأة. وأمّا الفصل بين هذه المصادر والنظرة التجزيئية إليها، والأخذ بكلّ واحدٍ منها علي حدة وبمعزلٍ عن المصادر الأخرى، فلا يُقدّم لنا إلا رؤية ناقصة، بل وأحادية الجانب أحياناً. وهذه المصادر الخمسة هي:

1. القرآن الكريم.

2. السُنّة القولية لرسول الله (صلي الله عليه وآله) وأئمّة الشيعة:.

3. السُنّة والسيرّة العملية لرسول الله (صلي الله عليه وآله) وأئمّة الشيعة:.

4. الأعلام والشخصيات الإسلامية البارزة والمشهورة.

5. الرموز والمعالم في الشعائر المذهبية والدينية.

هنالك مؤلفات كثيرة ومتعدّدة المرامي والمقاصد كُتبت حول القرآن والسُنّة القولية، بينما لم تحظ السيرّة والسُنّة العملية لرسول الله (صلي الله عليه وآله) والأئمّة في ما يخصّ المرأة إلا بالقليل من الاهتمام والبحث. بالنسبة إلى المصدر الرابع (الأعلام والشخصيات)، دُوّنت علي مدي القرون الماضية إلى يومنا هذا الكثير من الكتب

والمؤلفات التي تتناول هذا الموضوع بشكل مستقل أو مزجّي مع موضوعات أخرى، إلا أنّ ما تقتقر إليه الكتب التي ألفت في هذا المجال، هو انعدام التحليل والنظرة الشاملة والجامعة.

وفي ما يخصّ باب الرموز والمعالم، لم نعثر حتّى الآن علي عملٍ أو كتاب في هذا الخصوص. والمراد من الرموز في الشعائر الدينية، بعض الأحكام والتكاليف في عباداتٍ مثل الحجّ، ممّا يمكن أن يعكس صورة للمجتمع الإسلامي المثالي، ومن ذلك مثلاً في المسجد الحرام وأعمال الحجّ والعمرة، هناك بعض الأحكام الخاصّة التي تتجلّي بين المذاهب الفقهية والإسلامية الرائجة علي نحوٍ آخر في غير المسجد الحرام وفي ظروفٍ أخرى غير الحجّ والعمرة. في صلاة الجماعة في المسجد الحرام، عدم رعاية تقدّم وتأخّر الرجل والمرأة في صفوف الصلاة غير مبطل لها، مع أنّ جميع المذاهب الإسلامية تعدّ تأخّر المرأة شرطاً لصحّة الصلاة في غير المسجد الحرام.

أوفي حالة الإحرام لا ينبغي أن يكون وجه المرأة مغطّي، في حين أنّ فتوي ستر الوجه أمام غير المحرم واحد من الآراء المتداولة في هذا المجال بين الفقهاء من الشيعة وأهل السنّة. وكذلك يمكن أن يُستنتج من جواز إتمام الصلاة في المسجد الحرام، أنّ المسجد الحرام وطن لكلّ المسلمين.

وكذلك الحال في ما يتعلّق بنوع ثياب الإحرام، حيث يمكن الاستنتاج منها إلغاء التمييز بين الأقوام والشعوب وبين الفقراء والأغنياء. ويمكن أن يُستفاد من هذه الأحكام أيضاً ما يدلّ علي نظرة الإسلام إلي المرأة في المجتمع المثالي المنشود.

ثانياً: القرآن كتاب الله، وهو المصدر الأوّل والأصيل للتعاليم الإسلاميّة، وقد تعامل مع قضية المرأة بمنتهي الحكمة وبنظرة نبيلة وسامية. فقد جاء في هذا الكتاب السماوي ما يقارب 350 آية تتناول قضية المرأة وشؤونها المختلفة، بصور وأساليب شتّى، وينصبّ قسم كبير منها علي محاولة تغيير النظرة التي كانت رائجة يومذاك عن المرأة.

بدأ نزول الآيات المتعلقة بالمرأة منذ السنة الأولى للبعثة في مكّة، واستمرّت إلي السنة

الأخيرة من حياة رسول الله (صلي الله عليه وآله) في المدينة. يمكن من خلال نظرة عامة وكلية، تقسيم مراحل طرح قضية المرأة في القرآن الكريم إلى أربعة مراحل، نلخصها في ما يلي:

1. محاربة النظرة الجاهلية المهيمنة للمرأة

بدأ هذا التوجّه منذ السنة الأولى للبعثة النبوية، وتكرّر في السنوات: الثانية، والتاسعة، والعاشر، والحادية عشر؛ في ما نزل من الآيات المكيّة (1). ومن أمثلة هذه الآيات نستعرض ما يلي:

- السنة الأولى للبعثة: (وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (2).

- السنة الثانية للبعثة: (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) (3).

- السنة الحادية عشر للبعثة: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) (4).

2- طرح مباحث معرفية والدفاع عن الهوية الإنسانية للمرأة

يتناول القرآن الكريم في هذا الخصوص التعريف بالهوية الإنسانية للمرأة والرجل، وكيفية خلق كلّ واحدٍ منهما، مع بيان للقدرات والمؤهلات التي يتّصف بها الرجال والنساء. بدأ طرح هذا الموضوع مع طرح مسألة خلق الذكر والأنثى منذ السنة الأولى للبعثة، واستمرّ

علي هذا المنوال في السنوات: الثانية، والثالثة، والخامسة، والعاشر، والحادية عشرة، والثالثة عشر، في ما نزل من الآيات المكيّة، وكذلك في السنوات: الأولى، والخامسة للهجرة، في السور المدنية (5). ومن الأمثلة علي هذه الآيات إليكم ما يلي:

ص: 11

1- . نسق هذه الآيات حسب ترتيب تاريخ نزولها، كالاتي: التكوير: 7 - 9، النجم: 21 - 22 و27، الصافات: 149 - 153، الزخرف: 16، النحل: 58.

2- . التكوير: 7 - 9.

3- . النجم: 21 - 22.

4- . النحل: 58.

5- . نسق هذه الآيات حسب ترتيب تاريخ نزولها، كالاتي: الليل: 3، النجم: 45، الأعراف: 19، طه: 117، النحل: 58، الروم: 21، النساء: 1.

- السنة الثالثة للبعثة: (وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا)(1).

- السنة العاشرة للبعثة: (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)(2).

3. طرح القدوات والأمثلة الإيجابية

المرحلة الثالثة التي واصل فيها القرآن الكريم إظهار وتركيز النظرة الإيجابية إلى المرأة، تجسّد في ما عرضه من أمثلة وقدوات إيجابية للمرأة في أدوار قديمة من التاريخ. وقد بدأ هذا التوجّه منذ السنة الرابعة للبعثة، بطرح شخصية مريم ابنة عمران، وفي السنة الخامسة صوّر جهود نساء لهن صلة بقصّة موسى (أمّه وأخته)، وفي السنة السادسة طرح من جديد قصّة المرأتين اللتين كان لهما دور في قصّة النبي موسى، مع ذكر قصّة ابنتي شعيب، وسلطة ملكة سبأ وحكمها لهذا البلد، وفي السنة الثانية عشر أعاد الكلام عن زوجة النبي زكريا ومريم (عليها السلام)، وفي السنوات: الثالثة، والخامسة، والثامنة، والتاسعة، حيث كان نزول الآيات في المدينة المنورة أيضاً، كشف عن جوانب من حياة مريم(3). ومن الأمثلة علي هذه الآيات إليكم ما يلي:

- السنة الرابعة للبعثة: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)(4).

- السنة السادسة للبعثة: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ)(5).

- السنة السادسة للبعثة: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتِ-أَجْرَةَ)(6).

- السنة السادسة للبعثة: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)(7).

ص: 12

1- .الأعراف: 19

2- .الشوري: 11.

3- . نسق هذه الآيات حسب ترتيب تاريخ نزولها كالاتي: مريم: 16 - 29، طه: 38 - 40، القصص: 7 و26، النحل: 23، الأنبياء: 90، المؤمنون: 50، آل عمران: 37 - 36، النساء: 171، التحريم: 11.

4- . مريم: 16

5- . القصص: 7.

6- . القصص: 26.

7- . النمل: 23.

- السنة الثامنة للهجرة: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) (1).

4- تغيير وتعديل قوانين عهد الجاهلية بخصوص المرأة

الحقل المتعلق ببيان الأحكام والمقررات المتعلقة بالمرأة علي سعيد مجالات الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية، بدأ منذ السنة الأولى لحياة المسلمين في المدينة، وتواصل في السنوات: الرابعة، والخامسة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة، والعاشر؛ حيث طُرحت في هذه السنوات الموضوعات التالية (2): الطلاق، الشهادة، القصاص، الظهار، الزواج، الحجاب، تعدد الزوجات، الإرث، الزنا، السرقة، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر. ونقدم في ما يلي أمثلة من هذه الآيات كالاتي:

- السنة العاشرة: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (3).

- السنة العاشرة للهجرة: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (4).

ثالثاً: في المصادر الإسلامية بشكل عامّ والشيعية علي وجه الخصوص؛ أي الكتاب والسنة، نلاحظ وجود نساء المعيات وذوات أسماء بارزة، يتصفن بكمالات معنوية وإنسانية وأخلاقية رفيعة، وهذا ما جعل منهنّ قدوات وغدّون موضع تكريم من قبل الأنمة:، بحيث اتّخذنّ كمثال يُحتذى به، مثل: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة، وزينب، وفاطمة المعصومة، وحكيمة (عمّة إمام الزمان)، ونرجس (أم إمام الزمان)، وغيرهنّ الكثير من النساء الأخر.

إنّ هذا التكريم والاحترام بلغ حدّاً بحيث إنّ بعض هؤلاء النساء شُيّدت علي أضرحتهنّ قبابٌ وأبنية، وغدت هذه الأضرحة مزارات معنوية يأمّها المسلمون وخاصّة

ص: 13

1- . التحريم: 11.

2- . نسق هذه الآيات حسب ترتيب تاريخ نزولها، كالاتي: الأحزاب: 4-6، 28-37، 49-53، النساء: 1، 7، 6، 4، 3 و... ، الطلاق: 1، 2، 4، 6، النور: 2، 4، 6، 11، 23، 12، 26، 29، 31، 58، 61.

3- . التوبة: 71.

4- . النساء: 19.

العلماء والصالحون منهم. ومن الأمثلة التي يُشار إليها بالبَنان في هذا المجال: روضة السيِّدة زينب في دمشق وفي القاهرة، وروضة السيِّدة المعصومة في قم.

إنَّ ما لقيته هؤلاء النسوة من تربية وما وصلن إليه من درجات التكامل من ناحية، والدعوة إلي تكريمهنَّ والتأسّي بهنَّ من ناحية أُخري، يعكس لنا رؤية الإسلام عن المرأة وطبيعة نظرة التعاليم الإسلامية إليها. فالتعاليم الإسلامية جاءت علي النحو الذي يُنشئ نساءً من أمثال خديجة وفاطمة وزينب، ويجعل منهنَّ مثلاً جديراً بالاقْتداء به في السير والسلوك المعنوي والأخلاقي.

رابعاً: السيِّدة خديجة أُولي زوجات رسول الله(صلي الله عليه وآله) وسيِّدة الإسلام الأُولي، وأوّل امرأة آمنّت برسول الله(صلي الله عليه وآله) عملت طيلة حياتها علي مناصرة رسول الله(صلي الله عليه وآله) ونشر رسالته بكلِّ ما أُوتيت من قوّة ماليّة وقبليّة، حتّي جاء وصفها في الروايات الإسلاميّة تارةً بأنّها إحدِي النساء البارزات في الجَنّة(1)، وتارةً أُخري بأنّها واحدة من النساء اللّاتي اصطفاهنَّ الله(2)، ووُصفت في مواقف أُخري بأنّها من النساء اللّاتي بلغن الكمال(3).

أبلغ رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة سلام الله وجبرئيل لها في الليلة التي عرج بها إلي السماء، كما جاء في رواية وردت في تفسير العيّاشي(4)، كما بشرها رسول الله(صلي الله عليه وآله) عدّة مرّات بالجَنّة(5).

وخلاصة الكلام: أنّ خديجة هي سيِّدة الإسلام الأُولي، وجميع الفرق والمذاهب الإسلاميّة، تكرمها وتقرّ بعلوّ مكانتها وتشير إليها كواحدة من الشخصيات النسوية البارزة.

جاء تدوين هذا الكتاب بهدف تخليد المكانة الشامخة لهذه السيِّدة الجليّة من جهة، ولأجل التعريف بقدوات أفرزتها الثقافة والهويّة الدينيّة من جهة أُخري. ولغرض

ص: 14

1- . بحار الأنوار: ج16، ص 2، ج 3 و4 (نقلاً عن الخصال).

2- . بحار الأنوار: ج 5 (نقلاً عن الخصال).

3- . صحيح البخاري: ج 4 ص 62 و63 وح 7 ص 142، سنن ابن ماجه: ج 2 ص 191 ح 2280.

4- . بحار الأنوار: ج 4 ص 2 ح 11 (نقلاً عن تفسير العيّاشي).

5- . بحار الأنوار؟؟؟؟: ص 7، ح 12.

الوصول إلى هذه الغاية أجرينا عملية مسح وتقصُّ شامل نسبياً للتحري عن كل ما كُتب وكل مدونة حول هذه السيدة باللغتين العربية والفارسية. ومن بعد التعرّف علي تلك المصادر وتقييمها، وقع الاختيار علي ثمانين مدونة، كانت ستون منها باللغة الفارسية، وعشرون باللغة العربية، وجمعت كلها في أربع مجلّدت؛ ثلاث مجلّدت منها باللغة الفارسية، ومجلّد واحد باللغة العربية.

وجد بر بالذكر أنّ ترتيب المقالات في هذا المجلّد علي حسب زمان تأليف المصدر، ولهذا بدأ بنقل من سيرة أبي هشام وبعده من طبقات ابن سعد، وعلي هذا الترتيب.

خامساً: في الختام نودّ تقديم الشكر والثناء للإخوة الذين ساهموا بشكل أو آخر في الإعداد لمؤتمر تخليد ذكرى السيدة خديجة، ونخصّ منهم بالذكر الأمين المشرف علي المؤتمر سماحة حجة الإسلام والمسلمين الدكتور ناصر رفيعي، ثمّ الإخوة أصحاب الفضيلة والعلم الذين كان لهم دور في مراحل جمع وتنقيح وصياغة هذه المجموعة،

ونذكر منهم: محمّد باقر النجفي، ومحمّد ربّاني، وسيد رضا باقریان موحد، ومحمّد پورصبّاغ، وخلييل عصامي، وحسين أفخميان، ومهدي خوشرفتار أكرم.

مهدي مهريزي - هادي ربّاني

13 جمادي الثاني 1439هـ

2 مارس 2018م

ص: 15

* حديث تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة (1)

ابن هشام

ملخص البحث

هذا النص يحكي قصة خروج رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلى بلاد الشام مضارباً بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي. وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم. وكانت قريش قوماً تجاراً. فلما بلغها ما بلغها من صدق حديث النبي وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً. وبعد ما بلغها ما كان من كراماته عرضت عليه نفسها. وكانت خديجة يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، كل قومها كان حريصاً علي الزواج منها لو يقدر عليه. ثم يواصل سرد مجريات الخطبة والزواج، وذكر أنها ولدت لرسول الله ولده كلهم إلا إبراهيم. وكان أكبر بنيه القاسم، ثم الطيب، ثم الطاهر. وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. فأما القاسم، والطيب، والطاهر، فهلكوا في الجاهلية. وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه. وبعد نزول الوحي عليه آمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله، ووازرته علي أمره. فهي أول من آمن بالله وبرسوله.

وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت. وقد

ص: 17

1- السيرة النبوية، حَقَّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، بيروت، دار الإحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1415هـ / 1995م: ج 1 ص 224 - 229.

أخبرها في مواقف عديدة أنّها من أهل الجنّة، وبشّرها أنّ لها في الجنّة بيت من قصب، لا لغو ولا نصب.

سنّه (صلي الله عليه وآله) حين زواجه

قال ابن هشام: «فلما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة (1)، تزوّج خديجة (2) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فيما حدّثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني».

خروجه (صلي الله عليه وآله) إلي التجارة بمال خديجة

قال ابن إسحاق: «وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم (3) إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجّاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلي الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار، مع غلامٍ لها يقال له: ميسرة، فقبله رسول الله (صلي الله عليه وآله) منها وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتّى قدم الشام».

حديثه (صلي الله عليه وآله) مع الراهب: فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب (4) من

ص: 18

- 1- . وقيل: كان سنّه إحدى وعشرين سنة، وقيل: ثلاثين، كما قيل: سبعمائة وثلاثين، وقيل غير ذلك (راجع: شرح المواهب والاستيعاب).
- 2- . وكان عمر خديجة إذ ذاك أربعين سنة، وقيل: خمساً وأربعين. وكانت تُدعى في الجاهلية بالطاهرة؛ لشدة عفائها وصيانتها، وكانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، ومات أبو هالة في الجاهلية وقد ولدت له خديجة هنداً الصحابي، راوي حديث صفة النبي، وقد شهد بدرًا، وقيل: أحداً، وقد روي عنه الحسن بن علي، فقال: «حدّثني خالي»: «لأنّه أخو فاطمة لأُمّها. وكان هند فصيحاً بليغاً وصافاً، وكان يقول: أنا أكرم الناس أباً وأُمّاً وأخاً وأختاً؛ أبي رسول الله، وأخي القاسم، وأختي فاطمة، وأُمّي خديجة (عليها السلام). وقتل هند مع علي يوم الجمل، وقيل: مات في البصرة بالطاعون، ويقال: إنّ الذي مات بالطاعون ولده، واسمه هند أيضاً. كما ولدت خديجة أيضاً لأبي هالة: هالة بن أبي هالة، وكان له صحبة، وبعد أن مات أبو هالة عن خديجة، تزوّجها عتيق بن عابد المخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هند، وقد أسلمت وصحبت (راجع: شرح المواهب، والاستيعاب).
- 3- . تضاربهم: تقارضهم. والمضاربة: المقارضة.
- 4- . وكان اسم هذا الراهب نسطورا، وليس هو بحيري المتقدّم ذكره.

الرهبان، فأطلع الراهب إلي ميسرة فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبيّ (1).

ثمّ باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إلي مكّة ومعه ميسرة، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ، يري ملكين يظّلانه من الشمس وهو يسير علي بعيره، فلمّا قدم مكّة علي خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف أو قريبا (2)، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يري من إضلال الملكين إيّاه.

خديجة ترغب في الزواج منه (صلي الله عليه وآله)

وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من كرامته، فلمّا أخبرها ميسرة ممّا أخبرها به، بعثت (3) إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت له -

فيما يزعمون - : يابن عمّ، إنّي قد رغبت فيك؛ لقرابتك وسطتك (4) في قومك وأمانتك، وحسن خلقك

ص: 19

1- . يريد: ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبيّ، ولم يرد: ما نزل تحتها قطّ إلا نبيّ؛ لبعث العهد بالأنبياء قبل ذلك، وإن كان في لفظ الخبر «قطّ»، فقد تكلم بها علي جهة التوكيد للنفي، والشجرة لا تُعمّر في العادة هذا العمر الطويل حتّي يدري أنّه لم ينزل تحتها إلا عيسي أو غيره من الأنبياء، ويبعد في العادة أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتّي يجيء نبيّ، إلا أن تصحّ رواية من قال في هذا الحديث: «لم ينزل تحتها أحد بعد عيسي بن مريم»، وهي رواية عن غير ابن إسحاق، فالشجرة علي هذا مخصوصة بهذه الآية (راجع: الروض الأنف).

2- . وروي الزرقاني عن الواقدي وابن السكن في اختيار خديجة لرسول الله: «إنّ أبا طالب قال: يابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدّ الزمان علينا، وألحّت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادّة ولا تجارة، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة تبعث رجالاً من قومك يتّجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها لفضّلتك علي غيرك؛ لما يبلغها عنك من طهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا نجد من ذلك بدأً. فقال: لعلّها ترسل إليّ في ذلك، فقال أبو طالب: إنّي أخاف أن تولّي غيرك. فبلغ خديجة ما كان من محاوره عمّه له، ثمّ كان أن أرسلت إليه؛ لعلها قبل هذا بصدقه وأمانته».

3- . هذا قول ابن إسحاق: أنّها عرضت عليه نفسها من غير وساطة، ويذهب غيره إلي أنّها عرضت عليه نفسها بوساطة، وأنّ ذلك كان علي يد نفيسة بنت منية، والجمع ممكن، فقد تكون بعثت نفيسة أولاً؛ لتعلم أيرضي أم لا-؟ فلمّا علمت بذلك كلمته بنفسها (راجع: شرح المواهب).

4- . كذا في أ، وشرح المواهب، وشرح السيرة، والروض، والطبري. وسطتك: شرفك؛ مأخوذة من الوسط، مصدر، كالعدّة والزنة؛ والوسط من أوصاف المدح والتفضيل، وفي سائر الأصول: «وسطتك»، وهو تحريف.

وصدق حديثك. ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهنّ شرفاً، وأكثرهنّ مالاً، كلّ قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه.

نسب خديجة (عليها السلام)

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وأمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

وأمّ فاطمة: هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

وأمّ هالة: قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

الرسول (صلي الله عليه و آله) يتزوج من خديجة بعد استشارة أعمامه

فلما قالت ذلك لرسول الله (صلي الله عليه و آله) ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمّه حمزة (1) بن عبد المطلب حتّي دخل علي خويلد (2) بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها.

صداق خديجة: قال ابن هشام: «وأصدقها رسول الله (صلي الله عليه و آله) عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه و آله)، ولم يتزوج عليها غيرها حتّي ماتت (عليها السلام)».

ص: 20

1- . ويقال: إنّ الذي نهض معه هو أبو طالب، وهو الذي خطب خطبة النكاح، وقيل: لعلّهما خرجا معها جميعاً، وخطب أبو طالب الخطبة؛ لأنّه كان أسنّ من حمزة (راجع: شرح المواهب والروض).

2- . وذكر الزهري أنّ خويلداً أبرم هذا الزواج وهو سكران، فلمّا أفاق أنكر ذلك، ثمّ رضيه وأمضاه، وفي ذلك يقول راجز من أهل مكّة: لا تزهدني خديج في محمّد نجم يضيء كإضاء الفرقد وذكر غير ابن إسحاق أنّ خويلداً كان إذ ذاك قد هلك، وأنّ الذي نكح خديجة (عليها السلام) هو عمّها عمرو بن أسد، كما يقال أيضاً أنّ الذي أنكحها هو أخوها عمرو بن خويلد (راجع: شرح المواهب، والروض).

أولاده (صلي الله عليه وآله) من خديجة

قال ابن إسحاق: «فولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولده كلهم إلا إبراهيم: القاسم، وبه كان يُكْنَى (صلي الله عليه وآله) والظاهر والطيب (1) وزينب ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة:».

ترتيب ولادتهم: قال ابن هشام: «أكبر بنيه: القاسم، ثم الطيب، ثم الطاهر. وأكبر بناته: رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة».

قال ابن إسحاق: «فأمّا القاسم والطيب والظاهر، فهلكوا (2) في الجاهلية. وأمّا بناته فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه (صلي الله عليه وآله)».

إبراهيم وأمه: قال ابن هشام: «وأمّا إبراهيم، فأُمّه مارية القبطية. حدّثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة، قال: أم إبراهيم مارية، سرية النبي (صلي الله عليه وآله) التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا».

ورقة يتنبأ له (صلي الله عليه وآله) بالنبوة

قال ابن إسحاق: «وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة (3) بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي - وكان ابن عمّها، وكان نصرانياً قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يري منه، إذ كان الملكان يظللانه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقاً يا خديجة، إنّ محمداً لنبيّ هذه الأمة، وقد عرفت أنّه كائن لهذه الأمة نبيّ ينتظر، هذا زمانه، أو كما قال:

شعر

لورقة: فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول: حتّي متي؟ فقال ورقة في ذلك:

ص: 21

1- . يُشعر سياق الحديث هنا وفيما سيأتي أنّ الطاهر والطيب شخصان، والمعروف أنّهما لقبان لعبد الله، وبهما كان يُلقب (راجع: زاد المعاد، والروض الأنف، والمعارف).

2- . في موت القاسم في الجاهلية خلاف، فقد ذكر السهيلي عن الزبير أنّ القاسم مات رضيعاً، وأنّ رسول الله دخل علي خديجة بعد موت القاسم وهي تبكي، فقالت: يا رسول الله، لقد دزّت لُبينة القاسم (اللينة تصغير لبنة، وهي قطعة من اللبن) فلو كان عاش حتّي يستكمل رضاعه لهوّن عليّ. فقال: إن شئتِ أسمعك صوتَه في الجذّة، فقالت: بل أُصدّق الله ورسوله. وفيما روي الزبير دليل علي أنّ القاسم لم يهلك في الجاهلية.

3- . أم ورقة: هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي، ولا عقب لورقة هذا، وهو أحد من آمن بالنبي قبل البعث (راجع: الروض).

لججتُ وكنْتُ في الذكري لَجوجاً

لَهُمَّ طالما بعث النشيجا(1)

ووصفٌ من خديجة بعد وصفٍ

فقد طال انتظاري يا خديجا

ببطن المكنّين علي رجائي

حديثك أن أري منه خروجاً(2)

بما خبرتنا من قول فسّ

من الرهبان أكره أن يعوجا

بأنّ محمداً سيسودُ فينا

ويخصم من يكون له حجاجا

ويظهرُ في البلاد ضياءَ نورٍ

يقيم به البرية أن

تموجاً(3)

فيلقي من يُحاربه خساراً

ويلقي من يُساله فُلوجاً(4)

فيا ليتي إذا ما كان ذاكم

شهدتُ فكنْتُ أولهم وُلوجاً(5)

وُلوجاً في الذي كرهت قريش

ولو عجت بمكّتها عجيجاً(6)

أرجي بالذي كرهوا جميعاً

بمن يختار من سمك البروجا

وهل أمر السفالة غير كفرٍ

إلي ذي العرش إن سفلوا عرجا(7)

فإن يبقوا وأبق تكن أمورٌ

يضج الكافرون لها ضجيجا

وإن أهلك فكل فتى سيلقي

من الأقدار متلفة(8) حرجا»

الرسول (صلي الله عليه و آله) يخبر خديجة بنزول جبرئيل عليه

«وانصرفت راجعاً إلي أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلي فخذها مضيفاً(9) إليها، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثتُ رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة

ص: 22

- 1- . النشيج: البكاء مع صوت.
- 2- . الهاء في «منه» راجعة علي الحديث، وحرف الجرّ متعلق بالخروج.
- 3- . تموّج: تضطرب.
- 4- . الفلوج: الظهور علي الخصم والعدوّ.
- 5- . كذا في أ، وفي سائر الأصول: «أكثرهم».
- 6- . عبّجت: ارتفعت أصواتها.
- 7- . العروج: الصعود والعلوّ.
- 8- . المتلفة: المهلكة. والحروج: الكثيرة التصرف.
- 9- . مضيفاً: ملتصقاً، يقال: أضفت إلي الرجل؛ إذا ملت نحوه ولصقت به، ومنه سُمّي الضيف ضيفاً.

ورجعوا لي. ثم حدّثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عمّ واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إنّي لأرجو أن تكون نبّي هذه الأمة».

خديجة(عليها السلام) تخبر ورقة بن نوفل: ثمّ قامت فجمعت عليها ثيابها، ثمّ انطلقت إلي ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وهو ابن عمّها، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله(صلي الله عليه وآله) أنّه رأي وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قُدوسٌ قُدوسٌ (1)، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدّقتيني يا خديجة، لقد جاءه الناموس (2) الأكبر الذي كان يأتي موسي، وإنّه لنبيّ هذه الأمة، فقولني له فليثبت.

فرجعت خديجة إلي رسول الله(صلي الله عليه وآله) فأخبرته بقول ورقة بن نوفل.

فلما قضى رسول الله(صلي الله عليه وآله) جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة، فقال يا ابن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت. فأخبره رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فقال له ورقة: والذي نفسي بيده إنك لنبيّ هذه الأمة، وقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسي، ولتكدّبته ولتؤذيته ولتخرجه ولتقاتلته، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه. ثمّ أدني رأسه منه فقبّل يافوخه (3)، ثمّ انصرف رسول الله(صلي الله عليه وآله) إلي منزله

تثبت خديجة من الوحي

قال ابن إسحاق: «وحدّثني إسماعيل بن أبي حكيم (4) مولي آل الزبير، أنّه حدّث عن خديجة(عليها السلام) أنّها قالت لرسول الله(صلي الله عليه وآله): أي ابن عمّ، أنتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبرئيل كما كان يصنع، فقال رسول الله(صلي الله عليه وآله) لخديجة: يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني، قالت: قم

ص: 23

1- . قُدوس قُدوس: أي طاهر طاهر، وأصله من التقديس؛ وهو التطهير.

2- . الناموس (في الأصل): صاحب سرّ الرجل في خيره وشره، فعبر عن الملك الذي جاءه بالوحي به.

3- . اليافوخ: وسط الرأس.

4- . هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشي، روي عن سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمّد وعبيدة بن شعبان الحضرمي وغيرهم، وعنه مالك وابن إسحاق وإسماعيل بن جعفر وأبو الأسود وغيرهم. وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز. وتوفي سنة 130 (راجع: تهذيب التهذيب).

يا ابن عمّ فاجلس علي فخذي اليسري. قال: فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوّل فاجلس علي فخذي اليميني. قالت: فتحوّل رسول الله (صلي الله عليه وآله) فجلس علي فخذي اليميني، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوّل فاجلس في حجري. قال: فتحوّل رسول الله (صلي الله عليه وآله) فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم. قال: فتحوّلت وألقت خمارها ورسول الله (صلي الله عليه وآله) جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، قالت يا ابن عمّ، أثبت وأبشر، فوالله إنّه لمَلِكٌ وما هذا بشيطان».

قال ابن إسحاق: «وقد حدّث عبد الله (1) بن حسن هذا الحديث، فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة، إلّا أنّي سمعتها تقول: أدخلت رسول الله (صلي الله عليه وآله) بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ هذا لمَلِكٌ وما هو بشيطان».

ابتداء تنزيل القرآن

متي نزل القرآن: قال ابن إسحاق: «فابتدئ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالتنزيل في شهر رمضان، بقول الله عزّ وجلّ: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (2)، وقال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (3)، وقال الله تعالى: (حَمْدٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (4)، وقال تعالى: (إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّتِيِّ الْجَمْعَانِ) (5)، وذلك ملتقي رسول الله (صلي الله عليه وآله) والمشركين ببدر».

ص: 24

- 1- . هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمّه فاطمة بنت الحسين أخت سكينه، واسمها آمنة، وسكينه لقب لها، التي كانت ذات دعابة ومزح.
- 2- . البقرة: 185.
- 3- . القدر: 1-5.
- 4- . الدخان: 1-5.
- 5- . الأنفال: 41.

تاريخ وقعة بدر: قال ابن إسحاق: «وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين: أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) النبي هو والمشركون بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان».

قال ابن إسحاق: «ثم تتام الوحي إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمل منه ما حملة علي رضا العباد وسخطهم والنبوة أقال ومؤونة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل، بعون الله تعالى وتوفيقه؛ لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاؤوا به عن الله سبحانه وتعالى.

قال: فمضي رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي أمر الله علي ما يلقي من قومه من الخلاف والأذي».

إسلام خديجة بنت خويلد

وقوفها بجانبه (صلي الله عليه وآله): وأمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله، ووازرته علي أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدقت بما جاءه منه، فخفف الله بذلك عن نبيه (صلي الله عليه وآله)، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبتته وتخفف عليه وتصدقته وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى.

تبشير خديجة بيت من قصب

قال ابن إسحاق: «وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) وآله: «أمرت أن أبشر خديجة بيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

قال ابن هشام: «القصب: اللؤلؤ المجوف».

جبرئيل يقرئ خديجة السلام

قال ابن هشام: «وحدثني من أثق به أن جبرئيل أتى رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا خديجة، هذا جبرئيل يُقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلي جبرئيل السلام».

...

تعليم الرسول (صلي الله عليه وآله) خديجة الوضوء والصلاة

فجاء رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة فتوضأ لها؛ ليُرِيها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبرئيل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم صلّى بها رسول الله عليه

الصلاة والسلام كما صلّي به جبرئيل، فصلّت بصلاته.

ص: 26

1. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.
2. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت852هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود، بيروت: دار المعرفة، ودار الفكر، الطبعة الأولى، 1404هـ، و1417هـ.
3. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.
4. زاد المعاد، أبو عبدالله محمّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، القاهرة: مؤسّسة المختار، 1427هـ.
5. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
6. المعارف، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف.

2. ذكر خروج رسول الله (صلي الله عليه و آله) إلي الشام في المرّة الثانية

إشارة

* ذكر خروج رسول الله (صلي الله عليه و آله) إلي الشام في المرّة الثانية(1)

ابن سعد

ملخص البحث:

يرتكز هذا النصّ علي نقل المرويات التاريخية حول موضوع السيّدة خديجة بنت خويلد الأسدي، وقصّة عمل رسول الله معها في التجارة حين كان في عزّ أيّام شبابه، وما ورد في ذلك من آراء. وما حصل أثناء ذلك من حوادث ومعجزات جعلت خديجة تلك المرأة الشريفة والثرية وذات المكانة العليّة بين أبناء قومها، تفكّر في الزواج من هذا الشابّ الذي كان يُعرف بين أوساط المجتمع المكي يومذاك باسم الصادق الأمين. وجاء في وصفه لهذه المرأة ونسبها أنّها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال. وذكر أيضاً كيفية الخطبة والزواج، ومن ولدتهم من الأولاد لرسول الله (صلي الله عليه و آله).

قال: «أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا موسى بن شيبه عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية أخت يعلي بن منية، قالت: لمّا بلغ رسول الله (صلي الله عليه و آله) خمساً وعشرين سنة، قال له أبو

ص: 28

1- الطبقات الكبرى، بيروت: دار إحياء التراث العربي: ج 1 ص 61-63.

طالب: أنا رجلٌ لا مال لي، وقد اشتدَّ الزمان علينا، وهذه غير قومك وقد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها، فلو جنتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك.

وبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له، فأرسلت إليه في ذلك وقالت له: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجالاً من قومك».

قال: «أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدّثني أبو المليح عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: قال أبو طالب: يا بن أخي، قد بلغني أنّ خديجة استأجرت فلاناً بكرين ولسنا نرضي لك بمثل ما أعطته، فهل لك أن تكلمها؟ قال: ما أحببت.

فخرج إليها فقال: هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً بكرين، ولسنا نرضي لمحمد دون أربع بكار. قال: فقالت خديجة: لو سألت ذاك لبعيدٍ بغيضٍ فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيبٍ قريبٍ؟»

قال: «أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا موسى بن شيبه عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية، قالت: قال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك. فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتّى قدما بصري من الشام، فنزلا في ظلّ شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبي. ثمّ قال لميسرة: أفي عينه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه، قال: هو نبي وهو آخر الأنبياء.

ثمّ باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف باللات والعزّي، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما حلفت بهما قطّ، وإني أمرّ فأعرض عنهما، فقال الرجل: القول قولك. ثمّ قال لميسرة: هذا والله نبيّ تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم.

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ يري ملكين يظلان رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الشمس، فوعي ذلك كلّ ميسرة. وكان الله قد ألقى عليه المحبّة من ميسرة، فكان كأته عبد له، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلما رجعوا فكانوا بمرّ

الظهران، قال ميسرة: يا محمّد، انطلق إلي خديجة فأخبرها بما صنع الله لها علي وجهك، فإنّها تعرف لك ذلك.

فتقدّم رسول الله (صلي الله عليه وآله) حتّى دخل مكّة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليّة لها، فرأت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو علي بعيره وملكان يظلمان عليه، فأرته نساءها، فعجبنا لذلك. ودخل عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله) فخبرها بما ربحوا في وجههم، فسرت بذلك، فلمّا دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت، فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام. وأخبرها بما قال الراهب نستور وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع، وقدم رسول الله (صلي الله عليه وآله) بتجارها، فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ضعف ما سمّت له.

3. ذكر تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد

إشارة

قال: «أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا موسى بن شيبه عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية، قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال.

فأرسلتني دسيساً إلي محمّد بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمّد، ما تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: عليّ، قال:

فأنا أفعل. فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليّ أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إليّ عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته، فزوّجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يُقرع أنفه.

وتزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذٍ بنت أربعين سنة؛ ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة».

قال: «أخبرنا محمّد بن عمر عن محمّد بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمّد

بن جبير بن مطعم، وعن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قالوا: إنَّ عمَّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وإنَّ أباه مات قبل الفِجَارِ».

قال: «أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، قال: أخبرني أبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: زوّج عمرو بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ خديجة بنت خويلد النبي (صلي الله عليه و آله) وهو يومئذٍ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذٍ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً، قال: أخبرنا خالد بن خُدّاش بن عجلان، أخبرنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يذكر أنّ أباً مجلز حدّث أنّ خديجة قالت لأختها: انطلقني إلي محمّد فاذا ذكريني له. أو قال: وسنت علي الشيخ حلّة، فلمّا صحا قال: ما هذه الحلّة؟ قالوا كساكها ختنك محمّد، فغضب وأخذ السلاح، وأخذ بنو هاشم السلاح وقالوا: ما كانت لنا فيكم رغبة. ثمّ إنهم اصطلحوا بعد ذلك».

قال: «أخبرنا محمّد بن عمر بغير هذا الإسناد: أنّ خديجة سقت أباه الخمر حتّى ثمل، ونحرت بقرة، وخلّقتة بخلوق، وألبسته حلّة حبرة، فلمّا صحا قال: ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير؟ قالت: زوّجتني محمّداً، قال: ما فعلت، أنا أفعل هذا وقد خطبتك أكابر قريش فلم أفعل؟ قال: وقال محمّد بن عمر: فهذا كلّ عندنا غلط ووهل، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنّ أباه خويلد بن أسد مات قبل الفِجَارِ، وأنَّ عمَّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله (صلي الله عليه و آله).

ذكر أولاد رسول (صلي الله عليه و آله) وتسميتهم

قال: «أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبي عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كان أوّل من وُلد لرسول الله (صلي الله عليه و آله) بمكّة قبل النبوة القاسم، وبه كان يُكنّى، ثمّ وُلد له زينب ثمّ رقيّة ثمّ فاطمة ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ وُلد له في الإسلام عبد الله، فسوّى الطيّب والطاهر، وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ، وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن

عامر بن لؤي، فكان أول من مات من ولده القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبت، فأنزل الله تبارك وتعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)».

قال: «أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عمرو بن سلمة الهذلي بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: مات القاسم وهو ابن سنتين».

قال: «وقال محمد بن عمر: وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في ولادها، وكانت تحق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم، وتعد ذلك قبل ولادها».

ملخص البحث:

في هذا النص نقل لما جاء من روايات وأخبار حول زواج النبي (صلي الله عليه وآله) من خديجة بنت خويلد، وكم كان عمر كل واحد منهما في ذلك الوقت. ومما جاء في الأخبار أنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه. وكانت قريش قوماً تجّاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلي الشام تاجراً، فقبله منها، وخرج في مالها ذلك. ودون بأسلوب السرد التاريخي ما كان في هذا السفر من معجزات وكرامات شاهدها منه غلام السيدة خديجة ونقله لها، فازداد إعجابها به، وعرضت عليه الزواج. وكانت خديجة يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً وأكثرهنّ مالاً، كلّ قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليها. فلما قالت ذلك لرسول (صلي الله عليه وآله)، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب عمّه، حتّي دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها فولدت له ولده كلّهم إلا إبراهيم.

قال هشام بن محمّد: «نكح رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة.

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة عن ابن إسحاق، قال: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجّاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلي الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار، مع غلامٍ لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتّى قدما الشام، فنزل رسول الله في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان(1)، فأطلع الراهب رأسه إلي ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبيّ(2).

ثمّ باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إلي مكّة ومعه ميسرة، فكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ يري ملكين يظّلانه من الشمس وهو يسير علي بعيره، فلما قدم مكّة علي خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعفت أو قريباً من ذلك. وحدّثها ميسرة عن قول الراهب وعمّا كان يري من إضلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة، مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها، بعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت له - فيما يزعمون - : يا ابن عمّ، إني قد رغبت

فيك؛ لقرابتك وسطنتك(3) في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك. ثمّ عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط

ص: 35

1- . هو نسطورا، وليس هو بحيري المتقدّم ذكره، كذا قاله السهيلي.

2- . قال السهيلي: يريد: ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي؛ لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك.

3- . السطة مثل الوسيط؛ وهو من أوصاف المدح والتفضيل.

نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً وأكثرهنّ مالاً، كلّ قومها كان حريصاً عليّ ذلك منها لو يقدر عليها.

فلما قالت ذلك لرسول الله، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب عمّه، حتّى دخل عليّ خويلد بن أسد(1)، فخطبها إليه، فتزوّجها فولدت له ولده كلّهم إلا إبراهيم: زينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يُكنّى (صلي الله عليه وآله)، والطاهر والطيب؛ فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلّهنّ أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه (صلي الله عليه وآله).

حدّثني الحارث، قال: حدّثنا محمّد بن سعد، قال: حدّثنا محمّد بن عمر، قال: حدّثنا معمر وغيره عن ابن شهاب الزهري، وقد قال ذلك غيره من أهل البلدان: خديجة إنّما كانت استأجرت رسول الله (صلي الله عليه وآله) ورجلاً آخر من قريش إليّ سوق حُباشة بتهامة، وكان الذي تزوّجها إيّاه خويلد، وكان التي مشت في ذلك مولاة مولّدة من مولّدات مكّة.

قال الحارث: قال محمّد بن سعد: قال الواقدي: فكلّ هذا غلط.

قال الواقدي: ويقولون أيضاً إنّ خديجة أرسلت إليّ النبي (صلي الله عليه وآله) تدعوه إليّ نفسها؛ تعني التزويج، وكانت امرأة ذات شرف، وكان كلّ قريش حريصاً عليّ نكاحها، قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباه فسقته خمراً حتّى ثمل، ونحرت بقرة وخلّفته بخلوق وألبسته حلّة حبرة، ثمّ أرسلت إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته، فدخلوا عليه فزوّجه، فلما صحا قال: ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير؟ قالت: زوّجتني محمّد بن عبد الله، قال: ما فعلت، إنّني أفعل هذا وقد خطبتك أكابر قريش فلم أفعل؟

قال الواقدي: وهذا غلط، والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمّد بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمّد بن جبير بن مطعم. ومن حديث ابن أبي الزناد عن هشام

ص: 36

1 - قال السهيلي: «وذكر غير ابن إسحاق أنّ خويلداً كان إذ ذاك قد هلك، وأنّ الذي أنكح خديجة (عليها السلام) هو عمّها عمرو بن أسد؛ قاله المبرّد وطائفة معه». وقال أيضاً: «إنّ أبا طالب هو الذي نهض مع رسول الله، وهو الذي خطب خطبة النكاح».

بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنّ عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأنّ أباهما مات قبل الفجر.

قال أبو جعفر: وكان منزل خديجة يومئذٍ المنزل الذي يُعرف بها اليوم، فيقال: منزل خديجة، فاشتراه معاوية فيما ذكر، فجعله مسجداً يصلي فيه الناس، وبناه علي الذي هو عليه اليوم لم يغيّر، وأمّا الحجر الذي علي باب البيت عن يسار من يدخل البيت، فإنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يجلس تحته ويستتر به من الرمي إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمراء الثقفي خلف دار ابن علقمة، والحجر ذراع وشبر في ذراع.

ص: 37

4. ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده (صلي الله عليه وآله)

إشارة

* ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولده (صلي الله عليه وآله) (1)

محمد بن الجوزي

ملخص البحث:

تنقل هذه النصوص الأخبار التي تحدّثت عن السفر الثاني للنبي محمد (صلي الله عليه وآله) إلى بلاد الشام، وكان فيه منتدباً من قبل خديجة بنت خويلد للتجارة بمالها. وقد تناهى إليّ سمع خديجة ما كان في ذلك السفر من كرامات، وبعد العودة من ذلك السفر أرسلت إليه من يدعوه إلى الزواج منها، رغم أنّ كبار قومها كانوا قد عرضوا عليها الزواج، لكنّها رفضتهم. ونقل فيه أيضاً مجريات الخطبة وما دار فيها من الكلام، ومن بعد الزواج كان أول ولد وُلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكة قبل النبوة: القاسم وبه كان يُكنّى، ثم وُلد له زينب، ثم رقيّة، ثم فاطمة، ثم أمّ كلثوم. ثم وُلد له في الإسلام عبد الله، فسَمّي الطيّب والطاهر، وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي.

فمن ذلك: «خروجه إلى الشام في المرّة الثانية في تجارة لخديجة وتزويجه بها (عليها السلام)».

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزاز، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري،

ص: 38

1- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م: ج2 ص313-317.

قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيويه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية، قالت: لما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة، قال له أبو طالب: أنا رجل فقير لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في غيراتها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك. فبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له، فأرسلت إليه في ذلك، وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجالاً من قومك. فقال له أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك.

فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير، حتى قدما بصري من أرض الشام، فنزلا في ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه قط إلا نبي. ثم قال لميسرة: أفي عينه حمرة؟ فقال: نعم لا تفارقه، قال: هو نبي، وهو آخر الأنبياء.

ثم باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف باللآل والعزّي، فقال له رسول الله (صلي الله عليه وآله): ما حلفت بهما قط، وإني لأمر فأعرض عنهما، فقال الرجل: القول قولك. ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أخبارنا منعوتا في كتبهم.

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحرّ، يري ملكين يظلان رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الشمس، فوعي ذلك كله ميسرة، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، ودخل مكة في ساعة الظهر وخديجة في عليّة لها، فرأت رسول الله وهو علي بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبين لذلك، ودخل عليها رسول الله فخبّرها بما ربحوا في تجارتهم ووجههم، فسرت بذلك، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام. وأخبرها بما قال الراهب نسطور، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع.

وكانت خديجة امرأة حازمة جادة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي

يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوا ذلك وبذلوا الأموال، فأرسلتني دسيساً إلي محمّد (صلي الله عليه وآله) بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمّد، ما يمنعك أن تزوّج؟ قال: ما بيدي ما أتزوّج به، قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قال: قلت: عليّ، قال: أفعل.

فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ات الساعة كذا وكذا. فأرسلت إلي عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته، فتزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذٍ بنت أربعين سنة (1).

وقد روي قوم: أنّ خديجة سقت أبها الخمر، فلما صحا ندم.

قال الواقدي: هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أنّ عمّها زوّجها، وأنّ أبها مات قبل الفجار. وذكر ابن فارس: أنّ أباً طالب خطب يومئذٍ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ (2) معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسوّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس. ثمّ إنّ ابن أخي هذا محمّد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به، وإن كان في المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائل وأمر حائل، ومحمّد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل.

فتزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وكانت خديجة قد ذكرت أول ما ذكرت

للأزواج لورقة بن نوفل، فلم يقض بينهما نكاح، فتزوّجها أبو هالة، واسمه: هند، وقيل: مالك بن النباش، فولدت له هند وهالة وهما ذكران، ثمّ خلف عليها بعده عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية اسمها: هند، وبعضهم يقدّم عتيقاً علي أبي هالة. ثمّ تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله).

ص: 40

1- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 129-132، الوفا لابن الجوزي: رقم: 171، 172.

2- . الضئضئ: الأصل.

قال ابن إسحاق: فولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يُكنّى، والطاهر، والطيب؛ وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية، وأدرك الإنانث الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه. وقال غيره: الطيب والطاهر لقبان لعبد الله، ووُلد في الإسلام.

وأما منزل خديجة فإنه يُعرف بها اليوم، اشتراه معاوية فيما ذُكر، فجعله مسجداً يصلي فيه الناس، وبناه علي الذي هو عليه اليوم ولم يغيّره.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كان أول ولد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه كان يُكنّى، ثم وُلد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم وُلد له في الإسلام عبد الله، فسُمي الطيب والطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم.

وكان أول من مات من وُلده: القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتَر، فأنزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (1).

قال محمد بن سعد: وأخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: مات القاسم وهو ابن سنتين (2).

وقال محمد بن عمر: وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في ولادها، وكانت تعق عن كل غلام شاتين وعن الجارية شاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم، وتعدّ ذلك قبل ولادتها (3).

ص: 41

1- . الكوثر: 3.

2- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 133.

3- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 133-134.

1. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة)، محمد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، و الطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .
2. المنتظم في تاريخ الملوك و الأُمم، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ .
3. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت911هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1401هـ .

5. ذكر نكاح النبي (صلي الله عليه وآله) خديجة - ابن الأثير

ملخص البحث:

يحتوي النص الذي بين أيدينا علي ما نقله الرواة بشأن زواج النبي (صلي الله عليه وآله) من خديجة بنت خويلد، وذكر فيه أنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، وتستأجر في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه. فلما بلغها عن رسول الله صدق الحديث وعظم الأمانة وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلي الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة. ثمّ أنّها بعد ذلك أرسلت إلي النبي (صلي الله عليه وآله) عارضة عليه الزواج منها، فأخبر أعمامه بالأمر، وخرج معه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب، وغيرهما من عمومته، حتّي دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوّجها، فولدت له أولاده كلّهم إلا إبراهيم: زينب، ورقية، وأمّ كلثوم، وفاطمة، والقاسم وبه كان يُكنّي. وعبد الله والطاهر والطيب. وقيل إنّ عبد الله وُلد في الإسلام هو والطاهر والطيب؛ فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكنّ أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه.

ونكح رسول الله خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة؛ وسبب ذلك أنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي

كانت امرأة تاجر ذات شرف ومال، وتستأجر في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم

منه، وكانت قريش تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله صدق الحديث وعظم الأمانة وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلي الشام تاجراً وتُعطيه أفضل ما كانت تُعطي غيره، مع غلامها ميسرة، فأجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام، فنزل رسول الله في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب رأسه إلي ميسرة فقال: من هذا؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش، فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.

ثم باع رسول الله واشتري وعاد، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة يري ملكين يظللانه من الشمس وهو علي بعيره، فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحاً كثيراً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأي من إضلال الملكين إياه.

وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة، مع ما أَرادَه الله من كرامتها، فأرسلت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فعرضت عليه نفسها (1)، وكانت أوسط نساء قريش نسباً وأكثرهن مالاً وشرفاً، وكل قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه، فلما أرسلت إلي النبي قال لأعمامه، وخرج معه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته، حتى دخل علي خويلد بن أسد فخطبها إليه، فتزوجها فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يُكني، وعبد الله والطاهر والطيب. وقيل: إن عبد الله وُلد في الإسلام، هو والطاهر والطيب، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه.

وقيل: إن الذي زوجها عمها عمرو بن أسد، وأن أباه مات قبل التجارة. قال الواقدي: وهو الصحيح؛ لأن أباه توفي قبل الفجار، وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يُعرف بها اليوم، فقال: إن معاوية اشتراه وجعله مسجداً يصلّي فيه. وكان الرسول بين خديجة وبين النبي، نفيسه بنت منية أخت يعلي بن منية، وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله وأكرمها.

ص: 45

1- . عرضت نفسها بواسطة نفيسة بنت منية، أخت يعلي بن منية، كما سيذكره المصنّف.

6. تزويجه (عليها السلام) خديجة بنت خويلد بن أسد بن العُزَي بن قصي

* تزويجه (عليها السلام) خديجة بنت خويلد بن أسد بن العُزَي بن قصي (1)

أبو الفداء إسماعيل بن كثير (701-747هـ)

ملخص البحث:

يقتصر هذا البحث علي نقل نصوص تاريخية عن كتب أُخري سابقة عليه من كتب التاريخ والسيرة، من غير أن يبدي رأياً في تأييد تلك النصوص أو رفضها، أو إبداء ملاحظات أو اعتراضات عليها. كما أنه يتحاشي التشكيك في أي من تلك النصوص، ولم يتوقف عند أي منها، ولم يوجه نقداً ولم يأت بما يتعارض حتّي مع تلك المرويات التي تتعارض مع ما هو مشهور في كتب التاريخ. فهذا النص الذي بين أيدينا مجرد نقل وتكرار لنصوص سابقة عليه، ولا يختلف عنها في شيء سوي التقديم والتأخير، وفقاً لما يرتتبه من تبويبه للموضوعات.

قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال علي مالها مضاربةً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مالٍ تاجراً إلي الشام وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، مع غلامٍ لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله (صلي الله عليه وآله) منها، وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة، حتّي نزل الشام، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلي ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل

ص: 46

1- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار إحياء التراث: ج 1 ص 262 - 267.

الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي (1).

ثم باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته يعني تجارته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة. فكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يري ملكين يظللانه من الشمس وهو يسير علي بعيره.

فلما قدم مكة علي خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يري من إظلال الملائكة إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من كرامتها، فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها، بعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت له فيما يزعمون: يا ابن عمّ، إنني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك (2) في قومك وأماتك وحسن خلقك وصدق حديثك. ثم عرضت نفسها عليه. وكانت أوسط نساء قریش نسباً وأعظمهنّ شرفاً وأكثرهنّ مالاً، كلّ قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه.

فلما قالت ذلك لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمّه حمزة حتّي دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها عليه الصلاة والسلام.

قال ابن هشام: فأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوّجها، ولم يتزوّج عليها غيرها حتّي ماتت.

قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولده كلهم إلا إبراهيم: القاسم وكان به يُكنّي، والطيب، والطاهر، وزينب، ورقية، وأمّ كلثوم، وفاطمة.

قال ابن هشام: أكبرهم القاسم، ثمّ الطيب، ثمّ الطاهر. وأكبر بناته رقية، ثمّ زينب، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة.

قال البيهقي عن الحاكم: قرأت بخطّ أبي بكر بن أبي خيثمة: حدّثنا مصعب بن عبد

الله الزبيري، قال: أكبر ولده عليه الصلاة والسلام القاسم، ثمّ زينب، ثمّ عبد الله، ثمّ أمّ

ص: 47

1- . يريد: ما نزل الآن، وإلا فلم يخل أن ينزل تحتها كثير من الناس غير أنبياء.

2- . وسِطتك: توسّطك في قومك وكونك من أعرفهم. وتُروي: وصيتك.

كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. وكان أول من مات من ولده القاسم، ثم عبد الله.

وبلغت خديجة خمساً وستين سنة، ويقال خمسين، وهو أصح. وقال غيره: بلغ القاسم أن يركب الدابة والنجبية، ثم مات بعد النبوة، وقيل: مات وهو رضيع، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إن له مرضعاً في الجنة يستكمل رضاعه». المعروف أن هذا في حق إبراهيم.

وقال يونس بن بكير: حدّثنا إبراهيم بن عثمان عن القاسم، عن ابن عباس، قال: ولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) غلامين وأربع نسوة: القاسم، وعبد الله، وفاطمة، وأم كلثوم، وزينب، ورقية.

وقال الزبير بن بكار: عبد الله هو الطيب وهو الطاهر؛ سمي بذلك لأنه وُلد بعد النبوة. [وأما الباقر] فماتوا قبل البعثة، وأما بناته فأدركن البعثة ودخلن في الإسلام، وهاجرن معه (صلي الله عليه وآله).

قال ابن هشام: وأما إبراهيم، فمن مارية القبطية التي أهداها له المقوقس صاحب إسكندرية من كورة أنضاء(1).

وستكلم علي أزواجه وأولاده عليه الصلاة والسلام في باب مفرد لذلك في آخرة السيرة إن شاء الله تعالى، وبه الثقة.

قال ابن هشام: «وكان عمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين تزوّج خديجة خمساً وعشرين سنة، فيما حدّثني غير واحد من أهل العلم، منهم أبو عمرو المدني». وقال يعقوب بن سفيان: «كتب عن إبراهيم ابن المنذر: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي، حدّثني غير واحد أن عمرو بن أسد تزوّج خديجة من رسول الله (صلي الله

عليه وآله) وعمره خمس وعشرون سنة، وقريش تبني الكعبة». وهكذا نقل البيهقي عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين تزوّج خديجة خمساً وعشرين سنة، وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين، وقيل: خمساً وعشرين سنة.

ص: 48

وقال البيهقي «باب ما كان يشتغل به رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبل أن يتزوج خديجة»: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدّثنا سويد بن سعيد، حدّثنا عمرو بن أبي يحيى بن سعيد القرشي، عن جدّه سعيد عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): "ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم"، فقال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: "وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط". رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي عن عمرو بن يحيى به».

ثم روي البيهقي من طريق الربيع بن بدر وهو ضعيف عن أبي الزبير عن جابر، قال: «قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): "آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص"».

وروي البيهقي من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس: «إنّ أبا خديجة زوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو أخته قال سكران».

ثم قال البيهقي: «أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر، حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي، حدّثني عبد الله بن أبي عبيد بن محمد بن عمّار بن ياسر عن أبيه، عن مقسم بن أبي القاسم مولي عبد الله بن الحارث بن نوفل، أنّ عبد الله بن الحارث حدّثه أنّ عمّار بن ياسر كان إذا سمع ما يتحدّث به الناس عن تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وما يكثرون فيه، يقول: أنا أعلم الناس بتزويجه إيّاها، إنّني كنت له ترباً، وكنت له إلفاً وخذناً، وإنّي خرجت مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذات يوم حتّي

إذا كنّا بالحرزرة أجزنا علي أخت خديجة وهي جالسة علي آدم تبعها، فنادتني فأنصرفت إليها، ووقف لي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقالت: أما بصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟

قال عمّار: فرجعت إليه فأخبرته فقال: بلي لعمرى. فذكرت لها قول رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا. فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا أبا خديجة حلّة وصدّقت لحيته، وكلمت أباها فكلّم أباه وقد سقى خمرأ، فذكر له رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومكانه، وسأله أن يزوجه، فزوجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعاماً، فأكلنا منه،

ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً، فقال: ما هذه الحلة وما هذه الصفرة وهذا الطعام؟ فقالت له ابنته التي كانت قد كلّمت عمّاراً: هذه حلة كساکها محمّد بن عبد الله ختنك، وبقرة أهداها لك، فذبحناها حين زوّجته خديجة. فأنكر أن يكون زوّجه، وخرج يصبح حتّى جاء الحجر، خرج بنو هاشم برسول الله (صلي الله عليه وآله) فجاءوه فكلموه، فقال: أين صاحبكم الذي تزعمون أنّي زوّجته خديجة؟ فبرز له رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فلمّا نظر إليه قال: إن كنت زوّجته فسيبيل ذلك، وإن لم أكن فعلت فقد زوّجته».

وقد ذكر الزهري في سيره أنّ أباه زوّجها منه وهو سكران. وذكر نحو ما تقدّم.

حكاه السهيلي.

قال المؤملي: «المجتمع عليه أنّ عمّها عمرو بن أسد هو الذي زوّجها منه، وهذا هو الذي رجّحه السهيلي، وحكاه عن ابن عبّاس وعائشة، قالت: وكان خويلد مات قبل الفجار، وهو الذي نازع تُبعاً حين أراد أخذ الحجر الأسود إلي اليمن، فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش، ثم رأي تبع في منامه ما رّعه، فنزع عن ذلك وترك

الحجر الأسود مكانه».

وذكر ابن إسحاق في آخر السيرة أنّ أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فالله أعلم.

ص: 50

ملخص البحث:

هنا سردٌ لقصة سفر النبي (صلي الله عليه وآله) إلي بلاد الشام مضارباً بأموال خديجة التي انتدبته إلي هذا العمل بعدما سمعت عن أمانته واستقامته. وقد حصلت لمحمد (صلي الله عليه وآله) في هذا السفر كرامات، وجاءت بشأنها أخبار يندرج بعضها في سياق المعقولات، والآخر منها يدخل في عداد الأساطير والمبالغات. وهو هنا يجري تمحيصاً سطحياً وغرلة للأخبار، ومقارنة بينها لاستجلاء حقيقة الأمر. أمّا بالنسبة إلي خديجة، فقد كانت امرأة حازمة جلدة، وهي يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً وأكثرهنّ مالاً وأحسنهنّ جمالاً، وكانت تُدعي في الجاهلية بالطاهرة. بعدما عرضت علي النبي (صلي الله عليه وآله) الزواج منها، جاء مع عمومته خاطبين، وتمّ الزواج، وأنجبت له أولاده كلهم ما عدا إبراهيم الذي كانت أمّه مارية القبطية. ونقل الآراء المختلفة في عمر خديجة يوم زواجها من رسول الله (صلي الله عليه وآله).

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، لما بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة؛ أي علي الراجح من أقوال ستة (1)، وعليه جمهور العلماء، وتلك أقوال

ص: 52

1- والتي ترجّحت فيها ستة بين إحدى وعشرين وثلاثين.

ضعيفة لم تقم لها حجة علي ساق، وليس له (صلي الله عليه وآله) اسم بمكة إلا الأمين؛ لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدّم. وسبب ذلك أن عمّه أبا طالب قال له: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي وقد اشتدّ الزمان (1) - أي القحط - وألحّت علينا - أي أقبلت ودامت - سنون منكورة - أي شديدة الجذب - وليس لنا مادة - أي ما يمدّنا وما يقوّمنا ولا تجارة، وهذه غير قومك - وتقدّم أنّها الإبل التي تحمل الميرة، وفي رواية عيرات جمع غير - قد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها فيتّجرون لها في مالها ويصييون منافع، فلو جنتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت إليك وفصدّلتك علي غيرك؛ لما يبلغها عنك من طهارتك، وإن كنت لأكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا تجد لك من ذلك بدءاً. فقال له رسول الله (صلي الله عليه وآله): فلعلّها ترسل إليّ في ذلك، فقال أبو طالب: إنّي أخاف أن تولّي غيرك فتطلب أمراً مدبراً.

فافترقا، فبلغ خديجة (عليها السلام) ما كان من محاوره عمّه أبي طالب له، فقالت: ما علمت أنّه يريد هذا. ثم أرسلت إليه (صلي الله عليه وآله) فقالت: إنّي دعاني إلي البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك. ففعل رسول الله، ولقي عمّه أبا طالب فذكر له ذلك، فقال: إنّ هذا لرزق ساقه الله إليك. فخرج (صلي الله عليه وآله) مع غلامها ميسرة؛ أي يريد الشام، وقالت خديجة لميسرة: لا تعص له أمراً ولا تخالف له رأياً. وجعل عمومته يوصون به أهل العير؛ أي ومن حين سيره (صلي الله عليه وآله) أظلمته الغمامة.

فلما قدم (صلي الله عليه وآله) الشام نزل في سوق بُصري في ظلّ شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا؛ أي بالقصر، فاطلع الراهب إلي ميسرة - وكان يعرفه - فقال: يا ميسرة، من هذا الذي نزل تحت الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبي؛ أي صانها الله تعالى عن أن ينزل تحتها غير نبي، ثم قال له: أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم لا تفارقه، فقال الراهب: هو هو،

ص: 53

وهو آخر الأنبياء، ويا ليت أنني أدركه حين يؤمر بالخروج؛ أي يبعث، فوعي ذلك ميسرة؛ أي والحمرة كانت في بياض عينيه، وهي الشكلة (1)، ومن ثم قيل في وصفه (صلي الله عليه وآله): أشكل العينين، فهذه الشكلة من علامات نبوته في الكتب القديمة؛ أي وقد تقدّم ذلك.

قال: وفي الشرف للنيسابوري: فلما رأى الراهب الغمامة تظلله فزع وقال: ما أنتم عليه؟ - أي أي شيء أنتم عليه - قال ميسرة غلام خديجة (عليها السلام): فدنا إلي النبي سرّاً من ميسرة وقبّل رأسه وقدمه، وقال: آمنتُ بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة (2). ثم قال: يا محمّد، قد عرفت فيك العلامات كلّها؛ أي العلامات الدالة علي نبوتك المذكورة في الكتب القديمة، خلا خصلة واحدة، فأوضح لي عن كتفك. فأوضح له فإذا هو بخاتم النبوة يتلألاً، فأقبل عليه يقبله ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، النبي الأمي الذي بشّر بك عيسى بن مريم، فإنه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي، صاحب الحوض والشفاعة، وصاحب لواء الحمد. انتهى.

أقول: قال في النور (3): ولم أجد أحداً عدّ هذا الراهب الذي هو نسطورا في الصحابة؟ رضهم؟، كما عدّ بعضهم فيها بحيرا الراهب، ونبغي أن يكون هذا مثله، هذا كلامه. وقد قدّمنا أنه سيأتي أنّ بحيرا ونسطورا ونحوهما ممّن صدّق بالله (صلي الله عليه وآله) نبيّ هذه الأمة من أهل الفترة لا من أهل الإسلام، فضلاً عن كونه صحابياً؛

لأنّ المسلم من أقرّ برسالته (صلي الله عليه وآله) بعد وجودها، إلي آخر ما يأتي.

ومن ثمّ ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أنّ بحيرا ممّن دُكر في كتب الصحابة غلطاً. قال: لأنّ تعريف الصحابي لا ينطبق عليه، وهو مسلم لقي النبي مؤمناً به ومات علي ذلك. قال: فقولي «مسلم» يُخرج من لقيه مؤمناً به قبل أن يُبعث كهذا الرجل؛

ص: 54

1- الشكلة: الحمرة في بياض، جمعها: سُكُل.

2- جاء ذكره في الإنجيل، ولما كان الكتابان يُدعيان «الكتاب المقدّس»، فقد توهموا بالاسم.

3- نور الحديقة للسيوطي.

يعني بحيرا. هذا كلامه ومراده ما ذكرنا.

ولعلّ نسطورا هذا هو الذي تُنسب إليه النسطورية من النصارى (1)، فإنّ النصارى افتقرت ثلاث فرق: نسطورية (2)، قالوا: «عيسى ابن الله»، ويعقوبية (3)، قالوا: «عيسى هو الله هبط إلي الأرض ثمّ صعد إلي السماء»، وملكانية (4)، قالوا: عيسى عبد الله ونيّه». زاد بعضهم فرقة رابعة وهم إسرائيلية، قالوا: «هو إله وأمه إله والله إله».

هذا وفي القاموس: النسطورية - بالضمّ ويُفتح - : أمة من النصارى تخالف بقيّتهم، وهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون وتصرف في الإنجيل برأيه، وقال: إنّ الله واحد ذو أقانيم (5) ثلاثة، وهو بالرومية نسطورس. كما افتقرت اليهود ثلاث فرق، فإنّها افتقرت إلي قرآنية وربّانية وسامرية.

ولا يخفي أنّ بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلي زمن نبينا (صلي الله عليه وآله) علي خلاف العادة، وصرف غير الأنبياء عن النزول تحت تلك الشجرة، وكذا صرف الأنبياء الذين وجدوا بعد عيسى علي ما تقدّم عن النزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلّت عليه الرواية الأولى والرواية الثانية، ممكن، وإن كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل (6)، ويبعد في العادة أن تكون شجرة تخلو عن أن ينزل تحتها أحد غير الأنبياء؛ لأنّ هذا الأمر مع كونه خارقاً للعادة والأنبياء لهم خرق

ص: 55

1- هذا غير صحيح؛ لأنّ نسطور هو بطريك القسطنطينية بين 428-430، وعاش في القرن الخامس الميلادي، وقد حرّمه المجمع المسكوني عام 431م.

2- النسطورية والنساطرة: طائفة من المسيحيين الآشوريين ينتسبون إلي نسطور بطريك القسطنطينية.

3- يعقوبية أو يعاقبة: طائفة قالت بالطبيعة الواحدة، وينتسبون إلي يعقوب البردعي أسقف الرّها، ويُسمّون السريان القديم أو الأرثوذكس؛ تمييزاً عن السريان الكاثوليك.

4- ملكانية أو ملكيون: المسيحيون الذين خضعوا للمجمع الخلقيدوني عام 451م، الذي انحاز إليه الملك مرقيانوس، وهم في طاعة بطريك إنطاكية.

5- الأقتوم: كلمة سريانية؛ معناها الشخص والأصل.

6- واحتمال بقائها أنّها كانت شجرة زيتون؛ لأنّ شجر الزيتون يُعمّر ثلاثة آلاف سنة. هذا ما جاء في السيرة النبوية والآثار المحمّدية: ج 1 ص 102.

وبهذا يردّ قول السهيلي: يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة إلا نبيّ، ولم يرد: ما نزل تحتها قطّ إلا نبيّ؛ لبعده العهد بالأنبياء: قبل ذلك، وإن كان في لفظ الخبر «قطّ»؛ أي كما تقدّم، فقد تكلم بها علي جهة التأكيد للنفي، والشجرة لا تُعمّر في العادة هذا العمر الطويل حتّى يُدري أنّه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء، وبعده في العادة أيضاً أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتّى يجيء نبيّ. هذا كلامه.

وقد يقال: يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون، فقد ذكر أنّ شجرة الزيتون تُعمّر ثلاثة آلاف سنة. علي أنّ في بعض الروايات: ونزل رسول الله(صلي الله عليه وآله) تحت شجرة يابسة نحر عودها، فلمّا اطمأنّ تحتها اخضرت وتورت واعشوشب ما حولها، وأينع ثمرها وتدلت أغصانها ترفرف علي رسول الله.

قال بعضهم: المختار عند جمهور المحقّقين من أهل السنّة أنّ كلّ ما جاز وقوعه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات، جاز للأولياء مثله من الكرامات، بشرط عدم التحديّ؛ لأنّ المعجزة يعتبر فيها التحديّ وأن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة، كما هنا يقال له: إرهاب(1).

وحينئذٍ لا يُستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان أنّه كان إذا استند إلي شجرة يابسة قد ماتت، تورق ويخرج ثمرها في الحال، علي أنّه سيأتي في الكلام علي غزاة الخندق، أنّ كرامات الأولياء معجزات لأنبيائهم.

ولمّا رأى الراهب ما ذكر، لم يتمالك الراهب أن انحدر من صومعته وقال له: باللات والعزّي ما اسمك؟ فقال له: إليك عني ثكلتك أمّك! ومع ذلك الراهب رقّ مكتوب، فجعل ينظر في ذلك الرقّ، ثمّ قال: هو هو ومنزل التوراة! فظنّ بعض القوم أنّ الراهب يريد بالنبي مكرّاً، فانتضي سيفه وصاح: يا آل غالب يا آل غالب، فأقبل الناس يهرعون إليه من كلّ ناحية يقولون: ما الذي راعك؟ فلمّا نظر الراهب إلي ذلك أقبل

يسعي إلي صومعته، فدخلها وأغلق عليه بابها، ثم أشرف عليهم فقال: يا قوم، ما الذي راعكم مني؟ فوالذي رفع السماوات بغير عمدٍ إني لأجد في هذه الصحيفة أنّ النازل تحت هذه الشجرة هو رسول ربّ العالمين، يبعثه الله بالسيف المسلول وبالريح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوي.

ثم حضر رسول الله (صلي الله عليه وآله) سوق بُصري، فباع سلعته التي خرج بها واشتري. قال: ولم أقف علي تعيين ما باعه وما اشتراه. انتهى.

وكان بينه (صلي الله عليه وآله) وبين رجل اختلاف في سلعة، فقال الرجل لرسول الله: احلف بالآلات والعزّي، فقال النبي (صلي الله عليه وآله) و آله): ما حلفت بهما قطّ، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به: يا ميسرة، هذا نبيّ، والذي نفسي بيده إنّه لهو الذي تجده أحبارنا منعوتاً؛ أي في الكتب. فوعي ميسرة ذلك.

وقبل أن يصلوا إلي بُصري عبي بعيران لخديجة وتخلّف معهما ميسرة، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) في أوّل الركب، فخاف ميسرة علي نفسه وعلي البعيرين، فانطلق يسعي إلي رسول الله، فأخبره بذلك، فأقبل رسول الله إلي البعيرين، فوضع يده علي أخفافهما وعودهما، فانطلقا في أوّل الركب ولهما رغاء (1).

قال: وفي الشرف: أنّهم باعوا متاعهم وربحوا ربحاً ما ربحوا مثله قطّ. قال ميسرة: يا محمّد، اتّجرنا لخديجة أربعين سنة ما ربحنا ربحاً قطّ أكثر من هذا الريح علي وجهك. انتهى.

أقول: لا يخفي ما في قول ميسرة: «اتّجرنا لخديجة أربعين سنة»، ولعلّها مصحّفة عن سفرة، أو هو علي المبالغة، والله أعلم.

ثم انصرف أهل العير جميعاً راجعين مكّة، وكان ميسرة يري ملكين يظللانه (صلي الله عليه وآله) من الشمس وهو علي بعيره إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ، وهذا هو المعنيّ بقول الخصائص الصغري: وحُصّ (صلي الله عليه وآله) بإظلال الملائكة له في سفره. ويحتمل أنّ المراد في كلّ

ص: 57

سفر سافره، لكن لم أقف علي إضلال الملائكة له في غير هذا السفرة.

وقد ألقى الله تعالي محبة رسول الله(صلي الله عليه و آله) في قلب ميسرة، فكان كأنه عبده، فلما كانوا بمر الظهران - أي وهو واد بين مكة وعسفان، وهو الذي تسميه العامة بطن مرو، وهو المعروف الآن بوادي فاطمة - قال ميسرة للنبي: هل لك أن تسبني إلي خديجة فتخبرها بالذي جري؛ لعلها تزيدك بكرة إلي بكرتيك؛ أي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالي لها علي وجهك.

فركب النبي(صلي الله عليه و آله) وتقدم حتي دخل مكة في ساعة الظهرية، وخديجة في عليّة(1) - أي في غرفة مع النساء - فرأت رسول الله حين دخل وهو راكب علي بعيره وملكان يظلالن عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسول الله فخبرها بما ربحوا، وهو ضعف ما كانت تريح، فسرت بذلك وقالت: أين ميسرة؟ قال:

خلفت في البادية، قالت: عجل إليه ليعجل بالإقبال؛ وإنما أرادت أن تعلم أهو الذي رأت أم غيره؟ فركب رسول الله(صلي الله عليه و آله)، وصعدت خديجة تنظر، فرأته علي الحالة الأولي، فاستيقنت أنه هو، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت، فقال لها ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام.

وإلي ذلك أشار الإمام السبكي في تائيته بقوله:

وميسرة قد عاين الملكين إذ

أظلاك لما سرت ثاني سفرة

وأخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا، وقول الآخر الذي حالفه؛ أي استحلفه في البيع، وقصة البعيرين، وحينئذ أعطت خديجة له(صلي الله عليه و آله) ضعف ما سمته له؛ أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه، كما تقدم. وقول ميسرة له(صلي الله عليه و آله) فيما تقدم: «لعلها تزيدك بكرة إلي بكرتيك»، يدل علي أنها سمّت له بكرتين، وكانت تُسمي لغيره بكرة، وفي كلام بعضهم: وفي الروض الباسم(2): استأجرته علي أربع بكرات. وفي الجامع الصغير ما نصّه: «آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين(3)»، ثم رأيت في الإمتاع ما يوافق ذلك، ونصّه: آجر(صلي الله عليه و آله)

ص: 58

1- العليّة: الغرفة العالية.

2- الروض الباسم لأبي حيّان الأندلسي، توفي سنة 745هـ.

3- القلوص من الإبل، أو ما يُركب من إناثها.

نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين، وفي السفرة الأولى أرسلته مع عبدها ميسرة إلي سوق حُباشة؛ وهو مكان بأرض اليمن بينه وبين مكة ستّ ليالٍ، كانوا يتناعون فيه ثلاثة أيام من أول رجب في كلّ عام، فابتاعا منه بُزاً ورجعا إلي مكة، فربحا ربحاً حسناً، وفي السفرة الثانية أرسلته مع عبدها ميسرة إلي الشام.

وفيه: إنّ سفره مع ميسرة إلي الشام سفرةٌ ثالثةٌ، فعن مستدرك الحاكم وصحّحه وأقرّه الذهبي: عن جابر: أنّ خديجة استأجرتَه (صلي الله عليه و آله) سفرتين إلي جُرش - بضمّ الجيم وفتح الراء: موضع باليمن - كلّ سفرة بقلوص؛ وهي الشابة من الإبل؛ وهو يفيد

أنّه (صلي الله عليه و آله) سافر لها ثلاث سفرات كما تقدّم. ولعلّ سوق حُباشة هو جُرش، وإلا لزم أن يكون (صلي الله عليه و آله) سافر لها خمس سفرات؛ أربعة إلي اليمن وواحدة إلي الشام، وما تقدّم عن الروض الباسم من أنّها استأجرتَه في سفرة إلي الشام بأربع بكرات، لا يناسب ما تقدّم عن ميسرة.

قد جاء في بعض الروايات أنّ أبا طالب جاء لخديجة وقال لها: هل لك أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنك استأجرتِ فلاناً ببكرتين، وليس نرضي لمحمّدٍ دون أربع بكرات، فقالت خديجة: «لو سألت لبعيدٍ بغيضٍ، فكيف وقد سألت لحبيبٍ قريبٍ؟»

ثمّ لا يخفي أنّ كون سفره مع ميسرة بسوق حُباشة قبل سفره معه إلي الشام، مخالف لظاهر ما تقدّم من قول عمّه أبي طالب: «وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلي الشام، فلو جئتها فوضعت نفسك عليها»، وقول خديجة: «ما علمت أنّه يريد هذا»، وإثما قلنا: «ظاهر»؛ لأنّه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب، وقولها المذكور أرسلته مع ميسرة إلي سوق حُباشة؛ لقرب مسافته وقصر زمنه، ثمّ أرسلته مع ميسرة إلي الشام، أو كانت خديجة لا تجوّز أنّ أبا طالب يرضي بسفره إلي الشام، وأنّه يوافق علي ذلك، فليتأمل.

وتقدّم أنّه من حين سيره - أي من مكة - صارت الغمامة تظّله، فإن كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظّله في الذهاب والملكين يظّلانه في العود، ولعلّ عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل الغمامة له في ذهابه، أنّه لم يفتن لها مثلاً، ولكن سيأتي في

كلام صاحب الهمزية ما يدلّ علي أنّ الملكين هما الغمامة، وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا للملائكة غير جبرئيل، وسيأتي رؤية جمع من الصحابة لجبرئيل.

وفي المنقذ من الضلال للغزالي: أنّ الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم؛ أي لحصول طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم العلائق، وحسمهم موادّ أسباب الدنيا من

الجاه

والمال، وإقبالهم علي الله تعالي بالكلية علماً دائماً وعملاً مستمراً، والله أعلم. قال: ولم أقف علي اسم الرجل الذي حالفه؛ أي استخلفه. وقال الحافظ ابن حجر: لم أقف علي رواية صحيحة صريحة فيه بأنه - أي ميسرة - بقي إلي البعثة. انتهى.

ثمّ إنّ خديجة ذكرت ما رآته من الآيات وما حدّثها به غلامها ميسرة لابن عمّها ورقة بن نوفل، وكان نصرانياً - أي بعد أن كان يهودياً علي ما يأتي قد تبع الكتب - فقال لها: إن كان هذا حقاً يا خديجة إنّ محمّداً نبيّ هذا الأمة، وقد عرفت أنّه كائن لهذه الأمة نبيّ منتظر هذا زمانه.

أي وكان يتّجر قبل النبوة قبل أن يتّجر لخديجة، وكان شريكاً للسائب بن أبي السائب صيفي(1)، ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكّة، قال له: مرحبا بأخي وشريكي، كان لا يداري - أي لا يراني - ولا يماري - أي يخاصم صاحبه - ، وهذا يدلّ علي أنّ قوله كان: لا «يداري... إلخ» من مقوله.

وقد قال فقهاؤنا: والأصل في الشركة خبر السائب بن يزيد(2) أنّه كان شريكاً للنبي قبل البعثة، وافتخر بشركته بعد المبعث؛ أي قال: كان نعم الشريك، لا يداري ولا يماري ولا يشاري؛ والمشاركة المشاحة في الأمر واللجاج فيه، وهو يدلّ علي أنّ ذلك كان من مقول السائب، ولا مانع أن يكون كلّ من النبي والسائب قال في حقّ الآخر: «كان لا يداري ولا يماري»، وبهذا يندفع قول بعضهم: اختلفت الروايات في هذا

ص: 60

- 1- . كان شريك النبي قبل المبعث بمكّة، وقيل: بل إنّ أبوه صيفي شريكه. واختلفوا في إسلامه، ولكن لأولاده صحبة.
- 2- . لم يكن السائب بن يزيد شريكاً للنبي (أسد الغابة: ج2 ص257)، فقد وُلد في السنة الثانية للهجرة، وهو ترب ابن الزبير والنعمان بن بشير، دعا له النبي حين مرض، ورأي يومها خاتم النبوة.

الكلام الذي هو كان خير شريك، كان لا يشاري ولا يماري، فمنهم من يجعله من قول النبي (صلي الله عليه وآله) في السائب، ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي.

ويمكن أن لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صيفي، وبين السائب بن يزيد؛ لأنه يجوز أن يكون صيفي لقباً لوالده ولا سمه يزيد.

وفي الاستيعاب: وقع اضطراب، هل الشريك كان أبا السائب، أو ولده السائب بن أبي السائب، أو ولد السائب، وهو قيس بن السائب بن أبي السائب، لا أبا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب. قال: وهذا اضطراب لا يثبت به شيء، ولا تقوم به حجة.

والسائب بن أبي السائب من المؤلفة، أعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين، وبه يرد قول بعضهم أن السائب بن أبي السائب قُتل يوم بدر كافراً. ومما يدل على أن الشركة كانت لقيس بن السائب، قوله: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الجاهلية شريكاً، فكان خير شريك، كان لا يشاريني ولا يماريني»، ووجه الدلالة أنه سمع قوله: «كان شريكاً»، وأقره عليه.

وذكر في الإمتاع: أن حكيم بن حزام اشترى من رسول الله (صلي الله عليه وآله) بُزاً من بُزّ تهامة بسوق حباشة، وقدم به مكة، فكان ذلك سبباً لإرسال خديجة له مع عبدها ميسرة إلى سوق حباشة؛ ليشتري لها بُزاً.

وفي سفر السعادة: أنه وقع منه أنه باع واشترى، إلا أنه بعد الوحي وقبل الهجرة، كان شراؤه أكثر من البيع، وبعد الهجرة لم يبع إلا ثلاث مرات، وأما شراؤه فكثير. وأجر واستأجر، والاستئجار أغلب، ووكل وتوكل، وكان توكله أكثر.

باب تزوجه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

فهي تجتمع معه في قصي. قال الحافظ ابن حجر: وهي من أقرب نسائه إليه في

النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها، إلا أم حبيبة. هذا كلامه.

وعن نفيسة بنت منية (عليها السلام) - وهي أخت يعلي بن منية (1)، ففي الإمتاع: منية أخت يعلي بن منية، وعليه يكون ضمير «وهي» راجع لمنية لا لنفيسة - . قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة - أي ضابطة - جلدة - أي قوية - شريفة - أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير - وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً - أي وأحسنهم جمالاً - وكانت تدعي في الجاهلية بالطاهرة. وفي لفظ كان يقال لها: «سيدة قريش»؛ لأن الوسط في ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل، يقال: فلان أوسط القبيلة؛ أعرفها في نسبها، وكل قومها كان حريصاً علي نكاحها لو قدر علي ذلك، قد طلبوها وذكروا لها الأموال، فلم تقبل، فأرسلتني دسيساً - أي خفية - إلي محمّد بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمّد، ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به، قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي المال والجمال والشرف والكفاية، ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك - بكسر الكاف لأنّه خطاب لنفيسة - قلت: بلي، وأنا أفعل.

فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليّ أن ات لساعة كذا وكذا، فأرسلت إلي عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر، ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في عمومته، فزوّجه أحدهم، وهو أبو طالب علي ما يأتي، وقال في خطبته: وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك. فقال عمرو بن أسد: هذا الفحل لا يُدع أنفه - بالقاف والبدال المهملة - ؛ أي لا يُضرب أنفه؛ لكونه كريماً؛ لأنّ غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب أنفه ليرتدع، بخلاف الكريم.

وكون المزوّج لها عمّها عمرو بن أسد، قال بعضهم: هو المجمع عليه. وقيل:

ص: 62

1- . اسمه يعلي بن أمية بن أبي عبيدة التيمي، ومنية أمّه، وهي بنت غزوان وأخت عتبة بن غزوان، وقيل غير ذلك. شهد بدرًا، وقيل: بل أسهم يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، استعمله عمر علي بعض اليمن وعثمان علي صنعاء.

المزوّج لها أخوها عمرو بن خويلد(1). وعن الزهري: أنّ المزوج لها أبوها خويلد بن أسد، وكان سكران من الخمر، فألقت عليه خديجة حلّة؛ وهي ثوب فوق ثوب؛ لأنّ الأعلى يحل فوق الأسفل، وضمّخته بخلوق؛ أي لطّخته بطيب مخلوط بزعفران، فلمّا صحا من سكره قال: ما هذه الحلّة والطيب؟ فقيل له: لأنّك أنكحت محمّداً خديجة، وقد ابنتي بها، فأنكر ذلك، ثمّ رضيه وأمضاه؛ أي لأنّ خديجة استشعرت من أيّها أنّه يرغب عن(2) أن يزوّجها له، فصنعت له طعاماً وشراباً، ودعت أباهاً ونفراً من قريش، فطعموا وشرّبوا، فلمّا سكر أبوها قالت له: إنّ محمّداً بن عبد الله يخطنني، فزوّجني إياه، فزوّجها، فخلّفته وألبسته؛ لأنّ ذلك إلباس الحلّة، وجعل الخلق به، كان عاداتهم أنّ الأب يفعل به ذلك إذا زوّج بنته، فلمّا صحا من سكره قال: ما هذا؟ قالت له خديجة: زوّجتني من محمّد بن عبد الله، قال: أنا أزوّج يتيم أبي طالب؟ لا لعمرى! فقالت له خديجة: ألا تستحي؟ تريد أن تُسّفّه نفسك عند قريش تخبرهم أنّك كنت سكران؟ فلم تزل به حتّى رضي؛ أي وهذا ممّا يدلّ علي أنّ شرب الخمر كان عندهم ممّا يُتنزّه عنه، ويدلّ له أنّ جماعة حرّموها علي أنفسهم في الجاهلية، منهم من تقدّم ومنهم من يأتي.

وفي رواية: أنّها عرضت نفسها عليه فقالت: يا ابن عمّ إنّني قد رغبت فيك؛ لقربتك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، فذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمّه حمزة بن عبد المطلب(2)، حتّى دخل علي خويلد بن أسد فخطبها إليه، فزوّجها.

أقول: قال في النور: ولعلّ الثلاثة - أي أباه وأخاه وعمّاه - حضروا ذلك، فنُسب الفعل إلي كلّ واحد منهم. هذا كلامه. وفي كون المزوّج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ظاهر؛ لأنّ المحفوظ عن أهل العلم أنّ خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار المتقدّم ذكرها. قال بعضهم: وهو الذي نازع تُبّعاً؛ أي حين أراد أخذ

ص: 63

1- . كانت خديجة أولاً زوجة لعتيق بن عائذ، وولدت له ولداً هو عبد مناف، وبنّتاً هي هند، ثمّ تزوّجت هند بن زرارة، فولدت له ابنة اسمها هند أيضاً، وولداً اسمه هند كذلك، ولها من هند صبيان: الطاهر وهالة.

2- . رغب عنه: لم يرصّ به.

الحجر الأسود إلى اليمن(1)، فقام في ذلك خويلد، وقام معه جماعة من قريش، ثم رأى تُبّع في منامه ما رده عن ذلك، فترك الحجر الأسود مكانه.

وعلي كون المزوج له عمّه حمزة، اقتصر ابن هشام في سيرته(2)، وذكر أنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) أصدقها عشرين بكرة. وعبرة المحبّ الطبري: فلمّا ذكر ذلك لأعمامه، خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب، حتّى دخل علي خويلد بن أسد فخطبها إليه ففعل، وحضره أبو طالب ورؤساء مضر، فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله... القصّة، والله أعلم.

قال: وعن ابن إسحاق: أنّها قالت له: يا محمّد، ألا تتزوج؟ قال: ومن؟ قالت: أنا، قال: ومن لي بك؟ أنتِ أيم قريش(3) وأنا يتيم قريش، قالت: اخطبني... الحديث؛ أي وفيه: إطلاق اليتيم علي البالغ، وذلك بحسب ما كان، والمراد به المحتاج، وإلا فالعرف الشرعي واللغوي خصّه بغير البالغ ممّن مات أبوه الحقيقي.

وعن بعضهم قال: مررت أنا ورسول الله(صلي الله عليه وآله) علي أخت خديجة، فنادتني فانصرفتُ إليها، ووقفت لي رسول الله(صلي الله عليه وآله) فقال: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟ فأخبرته فقال: بلي لعمرى. فذكرت ذلك لها، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا. فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلّة. الحديث.

وفي الإمتاع، بعد أن ذكر أنّ السفير بينهما نفيسة بنت منية، ذكر أنّه قيل: كان السفير بينهما غلامها، وقيل: مولاة مولدّة، وقد يقال: لا منافاة؛ لجواز أن يكون كلّ ممّن ذكر كان سفيراً. وفي الشرف أنّ خديجة(عليها السلام) قالت للنبي(صلي الله عليه وآله): اذهب إلي عمّك فقل له: تعجّل إلينا بالغداة، فلمّا جاءها معه رسول الله(صلي الله عليه وآله)، قالت له: يا أبا طالب، تدخل علي عمّي فكلمه يزوّجني من ابن أخيك محمّد بن عبد الله، فقال أبو طالب: يا

ص: 64

1- . يروي ياقوت أنّ تُبّعاً أوّل من كساها الخصف؛ وهي حصر من خوص النخل، ثمّ كساها الأنطاع، ثمّ المعافر والوصائل؛ وهي ثياب يمانية، كلّ ذلك كان يراه في منامه، وردعه عن أخذ الحجر.

2- . وكذلك ابن الأثير في ترجمة خديجة.

3- . أم الرجل من زوجته أو المرأة من زوجها: فقدّها أو فقدته؛ فهي وهو أيم.

خديجة، لا تستهزئي، فقالت: هذا صنع الله. فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه إلي عمّها. الحديث.

وفي رواية: ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر، ولا مخالفة؛ لجواز أن يكون المراد ببني هاشم أولئك العشرة، وأنهم كانوا هم المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت.

وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره: أنّ أبا طالب خطب يومئذٍ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئني معد - أي معدنه - وعنصر مضر - أي أصله - وجعلنا حصنة بيته - أي المتكفلين بشأه - وسواس حرمه - أي القائمين بخدمته - وجعله لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا حكّام الناس. ثم إنّ ابن أخي هذا محمّد بن عبد الله لا يُوزن به رجلٌ إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قلّ، فإنّ المال ظلٌّ زائلٌ وأمْرٌ حائلٌ وعاريةٌ مسترجعةٌ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيمٌ وخطر جليلٌ، وقد خطب إليكم رغبةً في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية ونشّاً (1)؛ أي وهو عشرون درهماً، والأوقية أربعون درهماً؛ أي وكانت الأوقية والنش من ذهب، كما قال المحبّ الطبري؛ أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. وقيل: أصدقها عشرين بكرة؛ أي كما تقدّم.

أقول: لا منافاة؛ لجواز أن تكون البكرات عوضاً عن الصداق المذكور، وقال بعضهم: يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها ما ذكر وزاد من عنده تلك البكرات في صداقها، فكان الكلّ صداقاً، والله أعلم.

قال: وما قيل: إنّ عليّاً 2 ضمن المهر، فهو غلط؛ لأنّ عليّاً لم يكن وُلد علي جميع الأقوال في مقدار عمره، وبه يرد قول بعضهم، وكون علي ضمن المهر غلط؛ لأنّ عليّاً كان صغيراً لم يبلغ سبع سنين؛ أي لأنّه وُلد في الكعبة وعمره ثلاثون سنة فأكثر، وسنّه

ص: 65

1 - . النشّ: وزن نواة من ذهب، وقيل: هو وزن خمسة دراهم، وقيل: هو ربع أوقية؛ والأوقية أربعون درهماً. عن ابن منظور: «إنّ النبي لم يُصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونشّ، الأوقية أربعون والنشّ عشرون، فيكون الجميع خمسمائة درهم». ويذكر الجوهري: النشّ عشرون درهماً، وهو نصف أوقية... ويسمّون الخمسة نواة.

حين تزوج خديجة كان خمساً وعشرين سنة علي ما تقدّم، أو زيادة بشهرين وعشرة أيام، وقيل: خمسة عشرة يوماً علي ما يأتي.

وقيل: الذي وُلد في الكعبة حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة، لكن في النور حكيم بن حزام وُلد في جوف الكعبة، ولا يُعرف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ عليّاً وُلد فيها، فضعيف عند العلماء. قال النووي: وعند ذلك قال عمّها عمرو بن أسد: هو الفحل لا يُقدح أنفه، وأنكحها منه. وقيل: قائل ذلك ورقة بن نوفل؛ أي فإنّه بعد أن خطب أبو طالب بما تقدّم، خطب ورقة فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضّلنا علي ما عدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كلّ، لا ينكر العرب فضلكم، ولا يردّ أحد من الناس فخركم وشرفكم، ورغبتنا في الاتّصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليّ معاشر قريش أنّي قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمّد بن عبد الله.

وذكر المهر، فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمّها، فقال عمّها: اشهدوا عليّ معاشر قريش أنّي قد أنكحت محمّد بن عبد الله خديجة بنت خويلد.

وأولم عليها، نحر جزوراً، وقيل: جزورين، وأطعم الناس، وأمرت خديجة جواريتها أن يرقصن ويضربن الدفوف. وفرح أبو طالب فرحاً شديداً، وقال: الحمد لله الذي أذهب عنّا الكرب ودفع عنّا الغموم. وهي أوّل وليمة أولمها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، أقول: ولا ينافي هذا ما تقدّم من قوله: فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً وألبسوا خديجة

حلّة؛ لجواز أن يكون ذلك كان عند العقد، وهذا عند إرادة الدخول، ولا ينافي ذلك ما تقدّم من قوله: «وقد ابنتي بها»؛ لأنّ تلك الرواية غير صحيحة، ولا ينافي كون المزوج له عمّه أبو طالب ما تقدّم أنّ المزوج له عمّه حمزة؛ لجواز أن يكون حضر مع أبي طالب فنُسب التزويج إليه أيضاً، والله أعلم.

والسبب في ذلك - أي في عرض خديجة (عليها السلام) نفسها عليه أيضاً مع ما أراد الله تعالى بها من الخير - ما ذكره ابن إسحاق، قال: كان لثناء قريش عيد يجتمعن فيه في

المسجد، فاجتمعن يوماً فيه، فجاءهنَّ يهودي وقال: أيا معشر نساء قريش، إنَّه يوشك فيكنَّ نبيَّ قرب وجوده، فأيتكنَّ استطاعت أن تكون فراشاً له فلتفعل، فحصبته النساء - أي رمينه بالحصباء - وقبَّحنَّ وأغلظن له، وأغضت خديجة علي قوله، ووقع ذلك في نفسها، فلمَّا أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي؛ أي وما قاله لها ورقة لمَّا حدَّثته بما حدَّثها به ميسرة ممَّا تقدَّم، قالت: إن كان ما قاله اليهودي حقًّا ما ذاك إلا هذا.

وذكر الفاكهي عن أنس 2: أنَّ النبي (صلي الله عليه وآله) كان عند أبي طالب، فاستأذن أبا طالب في أن يتوجَّه إلي خديجة؛ أي ولعلَّه بعد أن طلبت منه الحضور إليها، وذلك قبل أن يتزوَّجها، فأذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة، فقال: انظري ما تقول له خديجة. فخرجت خلفه، فلمَّا جاء إلي خديجة، أخذت بيده فضمَّتْها إلي صدرها ونحرها، ثمَّ قالت: بأبي أنت وأمي، واللَّه ما أفعل هذا الشيء، ولكنِّي أرجو أن تكون أنت النبي الذي سيُبعث، فإن تكن هو فاعرف حقِّي ومنزلي، وادعُ الإله الذي سيبعثك لي، فقال لها: واللَّه لئن كنتُ أنا هو، لقد اصطنعتِ عندي ما لا أُضِيعه أبداً، وإن يكن غيري، فإنَّ الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيِّعك أبداً. فرجعت نبعة وأخبرت أبا طالب بذلك.

وكان تزويجه بخديجة (عليها السلام) بعد مجيئه من الشام بشهرين أو خمسة عشر يوماً، وعمره إذاً ذلك خمس وعشرون سنة علي ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور،

كما تقدَّم. زاد بعضهم علي الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام، وقد أشار إلي ما تقدَّم صاحب الهمزية بقوله:

ورأته خديجة والتَّقي والزه-

د فيه سجيَّة والحياء

وأتاها أنَّ الغمامة والسر

ح أظلَّته منهما أفياء

وأحاديث أنَّ وعد رسول الله

بالبعث حان منه الوفاء

فدعته إلي الزواج وما أح-

سن ما يبلغ المني الأذكيا

أي وعلمته خديجة (عليها السلام) ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال، أنَّ التَّقي والزهد والحياء فيه سجيَّة وطبيعة، وأتاها الخبر بأنَّ الغمامة

والشجر أظلته أفياء؛ أي أظلال، حالة كون تلك الأفياء من الغمامة والشجر، وفيه: أن هذا يدلّ علي أنّ الملكين هما الغمامة.

قال بعضهم: وتظليل الغمامة له كان قبل النبوة، تأسيساً لها، وانقطع ذلك بعد النبوة، وأتى خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأخبار بأنّ وعد الله لرسوله بالبعث والإرسال إلي الخلق قرب الوفاء به منه تعالي لرسوله، فسبب ذلك خطبته إلي أن يتزوج بها، وعرضت نفسها عليه، وما أحسن بلوغ الأذكىاء ما يتمونه، وتزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهي يومئذ بنت أربعين سنة. قال: وقيل: خمس وأربعين سنة، وقيل: ثلاثين، وقيل: ثمان وعشرين، وقيل: خمس وثلاثين، وقيل: خمس وعشرين.

وتزوجت قبله برجلين: أولهما عتيق بن عابد - بالموحدة والمهمل، وقيل بالمشثاة تحت والمعجمة - فولدت له بنتاً اسمها هند، وهي أمّ محمّد بن صيفي المخزومي. وثانيهما أبو هالة، واسمه هند، فولدت له ولداً اسمه هالة وولداً اسمه هند أيضاً، فهو

هند بن هند، وكان يقول: أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً؛ أبي رسول الله (صلي الله عليه وآله) - لأنّه زوج أمّه - ، وأمّي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة.

قتل هند هذا مع علي يوم الجمل 2. وفي كلام السهيلي أنّه مات بالطاعون بالبصرة، وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفاً، فشغل الناس بجنازتهم عن جنازته، فلم يوجد من يحملها، فصاحت نادبته: واهنداه بن هنداه، واريب رسول الله، فلم تبقى جنازة إلا تُركت واحتُملت جنازته علي أطراف الأصابع؛ إعظاماً لريب رسول الله (صلي الله عليه وآله) هذا.

هذا وفي المواهب أنّها كانت تحت أبي هالة أولاً، ثمّ كانت تحت عتيق ثانياً، وستأتي بقيّة ترجمتها (عليها السلام) في أزواجه.

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
2. تراجم سيّدات البيت النبوي، عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطي)، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ .
3. سيرة الأئمّة الاثني عشر، السيّد هاشم معروف الحسني (ت1984م)، بيروت: دار التعارف، 1406هـ .
4. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ .
5. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .
6. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضي العاملي (معاصر)، بيروت: دار الهادي، الطبعة الرابعة، 1415هـ .
7. موسوعة التاريخ الإسلامي، محمّد هادي يوسف الغروي، قم: مجمع الفكر الإسلامي، 1417هـ .

8. خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الأولى ووزير النبي (صلي الله عليه و آله)

إشارة

الدكتورة عائشة عبدالرحمن

(بنت الشاطي)

ملخص البحث:

استهلت الكاتبة بحثها هذا بحديث نبوي روته عائشة نفسها، نقله أحمد في مسنده، وهو قوله صلوات الله عليه: «... والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، واستتني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء»، للاستدلال به علي جلاله قدر السيدة خديجة ومكانتها عند رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وأنه ما من زوجة أُخري من أزواجه تضاهيها في المنزلة. عموم هذا البحث ذو طابع وصفي خيالي، وبعض مشاهدته موثقة بنصوص منقولة من بطون كتب التاريخ والسير. تزوجت خديجة قبل زواجها من رسول الله (صلي الله عليه و آله) مرتين، بائنين من سادات العرب وأشرفهم: عتيق بن عائذ بن عبدالله المخزومي، وأبي هالة هند بن زرارة التميمي. وقد وجدت في هذا الشاب الذي كان لا يُعرف في مكة إلا بالأمين، صفات لم تعهدا في غيره من الرجال الذين خبرتهم وبلتهم. وبعد الإسهاب في سرد وقائع زواج النبي من خديجة،

ص: 70

انطلق البحث لتسليط الضوء علي ما تلا ذلك من أحداث نزول الوحي علي النبي الذي كان يسارع إلي إنباء زوجته المخلصة به، فما كان منها إلا أن آمنت بدعوته

وعاضدته علي إبلاغ الرسالة. ومن الأمور التي يتطرق إليها هذا البحث، الآراء التي طرحها المستشرقون في ما يخصّ زواج النبي (صلي الله عليه وآله) من خديجة، مع السعي لتفنيد بعض الآراء والتفسيرات المغلوطة.

«... والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، واستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء».

من حديث السيّد عائشة، مرفوعاً، أخرجه الإمام أحمد في مسندها، وابن عبد البرّ في ترجمتها بالاستيعاب.

ذكرى أئمة

أينع صباه واكتمل شبابه في بيئة تعد أمثاله من الفتية الهاشميين بما شأوا من ملذات، لكنّه كان يجد طعم الحياة في مذاقه مرّاً كلّما عاودته ذكرى بعيدة.

وما فتئت تلك الذكرى تعاوده وتردّه إلي لحظة طواها الزمن منذ ثمانية عشر عاماً، وما يزال يذكر موقفه في بقعة موحشة من الصحراء بين مكّة ويثرب أمام أمّه آمنة، والحياة تتسرّب من جسدها رويداً ثمّ تنطفئ إلي الأبد....

ثمانية عشر عاماً، وما يزال المشهد الأليم يتراءى له عبر السنين، فيري نفسه مكبّاً علي الحفرة التي ألقوا فيها جثمان الغالية بالأبواء، ضائع الحيلة مهيبض الجناح، لا يملك أن يستبقي أمّه لحظة واحدة بعد أن حال أجلها، ولا أن يرد عنها عاديات الوحشة والبرد والظلام، بعد أن هالوا عليها الرمال.

وربّما شغلته شواغل العيش حيناً عن أشجانه، وصرفته دواعي الحياة فترة عن تمثّل ذاك الموت الذي غال أعزّ من له أمام عينيه وبين يديه، لكنّه لا يلبث أن يُتزع من حاضره مُستثار الحزن، فإذا قلبه يخفق بين جوانحه شعوراً بعالم بعيد، في طريق الشمال، ليطوف بمرقد الثاوية في جوف الصحراء، ثمّ ينثني مثقلاً بالأسى والشجن.

ما أكثر ما كان يمرّ في مكّة بالبيت المهجور الذي ضمّه وأمه زمناً، ثمّ أوحش من بعدها وخلا... ما أكثر ما كان ينطلق إلي المراعي خارج مكّة، فإذا حان المساء وأن له أن يثوب إلي منزله، تلبّث برهة عند مدخل البلد الحرام، وتمثّل نفسه عائداً من رحلته الأولى إلي يثرب، وحيداً محزوناً مضاعف اليتيم، يتبع جاريته «بركة» وآتي الخطوصامتاً واجماً، وهي تسعى به إلي بيت جدّه الشيخ عبد المطلب.

وكم حاول الجدّ الرحيم أن يذود عن أفق الغلام اليتيم تلك الرؤي الحزينة التي تروّع صباحه، كم جاهد - عامين كاملين - ليضمم بيده الرقيقة ذلك الجرح الدامي في قلب حفيده الصغير العزيز!

لكنّ الزائر المرهوب الذي آلم بال الغلام فانتزع أباه ثمّ أمّه، عاد من جديد فطوّف بحيّ بني هاشم، وتلبّث برهة حول فراش عميدهم الشيخ عبدالمطلب، وينذر بالرحيل.

ووقف الغلام مرّة ثانية، يرقب الحياة وهي تنطفئ فيمن كان له أبا بعد أبيه... وأصغى في وجوم حزين إلي صوت الشيخ المحتضر، وهو يدني إليه ولده أبا طالب فيوصيه بمحمّد، ابن أخيه عبد الله، ثمّ يمضي... .

وانتقل الصبي من بعده إلي منزل جديد، ووجد في عمّه أبا ثالثاً، لكنّه ظلّ يفتقد الأمّ، وبقي قلبه علي الأيام والشهور والسنين، ينزع نحو مرقدّها الأخير في الأبواء... .

ولم يستطع ضجيج صبية بني هاشم في ملاعب حدائهم، أن يمحو من مسمعه صدي الحشرة الرهيبة التي صكّت أذنيه وقلبه في جوف البيداء، ولا استطاعت مشاهد الحياة الزاخرة الحافلة حول البيت العتيق في أمّ القرى أن تطوي في متاهة النسيان ذلك المشهد الفاجع لاحتضار أمّه وموتها قرب الأبواء(1).

ص: 72

1- . بتفصيل في كتابنا أمّ النبي .

وهذا هو يقف في المساء الساجي عند مدخل مكة شارد البال، والكون من حوله موحش واجم، يلفه الغلس برداء أربد، ويتنفس فيه الصمّت العميق شجناً وإعياًء، وتتكاثر الظلمة من حوله، فيجمع نفسه في جهد، ويأخذ طريقه إلى منزل عمّه، وفي نفسه إحساس مرهف بفراق وشيك، فقد آن له أن يغادر هذا المنزل الذي آواه سبعة عشر عاماً، وحسب العمّ ما يحمل من أعباء بنيه الكثار... ولكن إلى أين؟ إلى الشام مؤقتاً كما أراد له عمّه في صباح يومه ذاك، فلقد حدّثه في مطلع الشمس عن رحلة مرجوة الخير، وقال له فيما قال:

«يا بن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدّ الزمان علينا، وألحت علينا سيّ نون منكرة، وليس لنا مال ولا تجارة، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالاً يتجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها لفضدّ لمتك علي غيرك؛ لما يبلغها عنك من أمانتك وطهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود... وقد بلغني أنّها استأجرت فلاناً ببيكرين، ولسنا نرضي لك بمثل ما أعطته، فهل لك في أن أكلمها؟» (1).

قال محمّد: ما أحببت يا عمّ.

تري هل كلمها العمّ واستقرّ العزم علي الرحيل؟

إذن فليرحل تاركاً تدبير المستقبل للغد المطويّ في ضمير الغيب.

لقاء

القافلة تغدّ السير نحو أمّ القرى عائدة من رحلة الصيف إلى الشام، والحدادة يهزجون بأغانهم

التي تعدّ الإبل بالراحة والظلّ والري، وتمنّي الركب بالأنس في لقاء الأهل والأحباب.

والمسافرون قد استغرقتهم نشوة حالمة منذ بلغوا «مرّ الظهران» علي مقربة من

ص: 73

1- ابن سعد في الطبقات الكبرى عن الواقدي: ج 1 ص 130، وابن سيّد الناس في عيون الأثر: ج 1 ص 57، والذي في السيرة الهاشمية: ج 1 ص 199، السمط الثمين للمحبّ الطبري: ص 13، ط حلب، تاريخ الطبري: ج 2 ص 196: أنّ السيّد خديجة هي التي عرضت عليه مباشرة أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً.

مكة، واشترأت أعناقهم إلي معالمها التي لاحت لهم من بعيد، تناديهم في لهفة واشتياق... لكنه وحده، من بين هؤلاء جميعاً، انطوي علي نفسه يكابد أشجانته التي هاجها مرور القافلة قريبة من الأبواء في طريق عودتها إلي مكة.

وعبثاً حاول تابعه المرافق أن يغريه بالتطلع إلي أمّ القري، أو يشغله بالحديث عمّا ينتظره هنالك من تقدير السيّدة الثرية الكريمة، التي اختارته ليخرج في مالها إلي الشام، ووعدته بأن تعطيه ضعف ما كانت تعطي غيره ممّن استأجرتهم قبله... وقال مسيرة:

«أسرع أنا إلي سيّدتي فأخبرها بما صنع الله لها علي وجهك، فإنّها تعرف ذلك لك»(1).

فتركه محمّد يمضي، وفرغ لتأمّلاته:

أهذا كلّ ما ينتظر المسافر العائد من الشام؟ والحداة يمتنون الركب بالأنس في لقاء العشيرة والأحباب!

وكرّ بصره راجعاً إلي وراء، يتبع آثار طيف من أمّه آمنة، بدا كأنّما يملأ فضاء الصحراء.

وتذكّر رحلته الأولي في السادسة من عمره عائداً من يثرب بغير أم!

حتّي علا ضجيج الركب مختلطاً بهتاف المستقبّلين ورغاء الإبل التي أناخت علي ثري مكة مطمئنّة، فمضي محمّد علي بعيده قاصداً، دار خديجة بعد أن طاف بالبيت العتيق... وكانت خديجة الطاهرة هناك في دارها، ترقب الطريق من عليّة لها في لهفة مشوبة بشيء من القلق، وإلي جانبها غلامها ميسرة يملأ سمّعها بحديث مثير عن رحلته مع محمّد.

وإذ ظهر لها أخيراً يدنو من الدار بطلعتة الوسيمة وملامحه النبيلة، عجلت إليه تستقبله لدي الباب مرحة مهنئة بسلامة العودة، في صوت يفيض عذوبة ورقة وحناناً.

ورفع إليها وجهه شاكراً وقد غصّ من بصره، ثمّ مضى يقصّ عليها أبناء رحلته وريح

ص: 74

تجارته ما جاءها به من طيبات الشام... وأنصتت إليه شبه مأخوذة، حتى إذا ودّعها ومضي، ظلّت واقفة حيث هي، تتبعه عيناها إلى أن تواري في منعطف الطريق.

واتّجه هو إلى منزل عمّه أبي طالب وهو يحسّ شيئاً من الرضي والارتياح، أن عاد إليه من رحلته موقفاً سالماً، لم يمسه أذىً من يهود... .

زواج سعيد

وسارت الحياة في مكة علي وتيرتها أياماً، وقد عكف أصحاب الأموال علي مراجعة حساباتهم وإحصاء أرباحهم أو خسارتهم، وانصرف التجار العائدون إلى أهلهم يستجمّون من آثار سفر شاقّ طويل محفوف بالأخطار... وصدّني حساب القافلة أو كاد، وانقطع ما بين التجار والأجّراء إلي حين، اللهمّ إلا ما كان بين السيّدة خديجة الطاهرة ومحمّد الصادق الأمين.... .

لقد بلت خديجة الدنيا وعرفت الرجال، وتزوّجت مرّتين، بائنين من سادات العرب وأشرفهم: عتيق بن عائد بن عبدالله المخزومي، وأبي هالة هند بن زرارة التميمي(1)، واستأجرت غير واحد من الكهول والشبان، فما رأّت فيمن عرفت ذلك النمط الفريد من الرجال.

واستغرقت في تفكيرها، تستعيد صوته الفريد المميّز وهو يحدثها عن رحلته، ويظالها مرآة وهو مقبل عليها ملء المهابة والجلال.

وفجأة، ألقت خواطرها تحوم حول الموضوع الذي التقت فيه بالشابّ الهاشمي، فهزّها شعور مباغت، خفق له قلبها: فيم الخفقان وقد أدبر الشباب أو كاد؟

وانتفضت لا- تدري كيف تواجه دنياها بمثل هذه العاطفة، بعد أن رفضت يديها من الرجال أو خرجت - في حساب بيتها - من حياة الرجال؟ وكيف تلقي بها قومها وقد

ص: 75

1- . هذه رواية السيرة: ج 4 ص 193، تاريخ الطبري: ج 3 ص 175، السمط الثمين: ص 13، عيون الأثر: ج 1 ص 51. قابل علي رواية الاستيعاب، وعلي رواية ابن حبيب في المحبّر. وانظر ترجمة عتيق وأبي هالة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص 133 و 199).

ردت عن بابها الخطاب من سادة قريش وسراة مكة؟(1)

لقد فكرت في قومها دون أن تعرف رأي محمد فيها، أترأه يستجيب لعاطفة أرملة كهلة في الأربعين من عمرها، وهو الذي انصرف حتى اليوم عن عذارى مكة وزهرات بني هاشم الناضرات؟

وانتابها ما يشبه الخجل، فما هي في كهولتها بالقياس إلي محمد في شبابه غير خالة أو أم، ولو عاشت آمنة بنت وهب لما تجاوزت يومئذ سن الأربعين!... وهي بعد ليست خلية من هموم الأمومة، فقد ترك لها زوجها عتيق بن عائذ المخزومي ابنة أدركت سن الزواج، وخلف لها زوجها أبو هالة هند بن زرارة التميمي ولدها «هندا»، غلاماً لم يشب عن الطوق(2).

فأي طائل وراء هذه العاطفة التي تبدو يائسة عقيماً؟

وفيما هي في حيرتها، زارتها صديقتها نفيسة بنت منية، فلم يغب عنها الذي تجد صاحبته، فما زالت بها حتى كشفت لها عن سرها المطوي... وهوت نفيسة الأمر عليها، فما في نساء قريش من تفوقها نسباً وشرفاً، وهي بعد ذات غني وجمال، كل

قومها حريص علي الزواج منها لو يقدر عليه(3). ثم تركتها وقد اعتزمت أمراً... .

جاءت(4) محمداً فسألته فيم عزوفه عن الدنيا وقضاؤه علي شبابه بالحرمان؟... هلاً سكن إلي زوج تحنو عليه وتؤنسه وتزيل وحشته؟

ص: 76

- 1- . السيرة: ج 1 ص 201، السمط الثمين: ص 13.
- 2- . انظر ترجمة أم محمد بنت عتيق في جمهرة الأنساب: ص 133، وانظر ترجمة هند بن أبي هالة ربيب رسول الله في الاستيعاب: ج 4 ص 1545، وفي الجمهرة: ص 199.
- 3- . السيرة: ج 1 ص 201، طبقات ابن سعد: ج 1 ص 131.
- 4- . من طبقات ابن سعد عن الواقدي: ج 1 ص 131، والإصابة في ترجمتي خديجة ونفيسة، والذي في سيرة ابن هشام أن السيّد خديجة عرضت نفسها عليه من غير وساطة، وانظر: تاريخ الطبري: ج 2 ص 197، والروايتان في عيون الأثر: ج 1 ص 49.

فأمسك الشابّ دمعة كادت تخونه وهو يذكر ما ذاق من حرمان منذ تركته أمّه صبيّاً في السادسة من عمره، وتكلّف الابتسام ليردّ عليّ محدّثه:

- ما بيدي ما أتزوج به... .

قالت عليّ الفور:

- فإن دُعيتَ إليّ الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟

فما مسّ سؤالها أذنيه حتّى أدرك من تعني:

تلك خديجة وربّ الكعبة، ومن سواها تدانيها شرفاً وجمالاً وكفاءة؟

ألا لو دعتَه لأجاب، ولكن هل تدعوه؟

وانصرفت نفيسة وتركته مشغول البال، يرنو في رقّة إليّ طيفٍ من خديجة، وقد تراءت له في وحدته طلقة المحيا بأشّة الأسارير، تشعّ لطفاً وبهاءً وحنوّاً... وأشفق من أن تبعد به أمانيه، إذ كان يعلم ردها أشرف قريش وأغنياءها، فغالب نفسه ليستردّها إليّ واقعه، وانطلق يسعي نحو الكعبة، فإذا كاهنة تلقاه في طريقه فتستوقفه سائلة: جئتُ خاطباً يا محمّداً؟

أجاب غير كذاب: كلاً.

فتأمّلته برهة ثمّ هزّت رأسها وهي تقول: ولم؟... فوالله ما في قريش امرأة، وإن كانت خديجة، لا تراك كفتاً لها(1).

ثمّ لم تك إلاّ فترة قصيرة المدي، حتّى تلقّي دعوة خديجة، فسارع إليها ملبياً وفي صحبته عمّاه أبو طالب وحمزة، ابنا عبدالمطلب، وهناك في بيتها ألفوا قومها ينتظرون، وكلّ شيء مهيباً لزواج سريع... وتكلّم أبو طالب:

«أمّا بعد: فإن محمّداً ممّن لا يُوازن به فتى من قريش، إلاّ رجح به شرفاً ونبلاً

ص: 77

1- . الروض الأنف: ج 1 ص 214، عيون الأثر: ج 1 ص 50، مع ترجمة نفيسة في نساء الإصابة: ج 8 ص 200، والاستيعاب: ج 4 ص 1919.

وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قلّ، فإنّما المال ظلّ زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك...».

فأثني عليه عمّها عمرو بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وأنكحها منه علي صدق قدره عشرون بكرة(1).

ولمّا انتهى العقد، نُحرت الذبائح ودُقّت الدفوف، وفتحت دار خديجة للأهل والأصدقاء، فإذا بينهم حليلة قد جاءت من بادية بني سعد لتشهد عرس ولدها الذي أرضعته، ثمّ لتعود في الغداة ومعها أربعون رأساً من الغنم، هبةً من العروس الكريمة لتلك التي أرضعت محمّداً زوجها الحبيب... .

وتندّت عينا محمّد وهو يتفكّد أمّه آمنة، فإذا يد لطيفة رقيقة تأسو الجرح القديم في حنان غامر، وإذا به يجد في خديجة عوضاً جميلاً عمّا قاساه من طويل حرمان... .

ولم يعنِ مكّة من أمر الزوجين السعيدين، سوي أنّ زواجاً ربط بين محمّد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي وخديجة بنت خويلد بن أسعد بن عبد العزّي بن قصي(2)، القريشية الطاهرة.

ولكنّ التاريخ تلبّث بعد بضع عشرة سنة، ليسترجع يوم العرس المشهود، ويُسجّله بين أيّامه الخالدات علي مرّ الزمان. وقد انصرف إلي حين، تاركاً هذين الزوجين ينعمان بأطيب حياة زوجية شهدتها «مكّة»، ويرتشفان علي مهل، رحيق ودّ صافٍ عميق، سيظلّ حديث التاريخ..

واستغرقا في هناءتهما خمسة عشر عاماً، ناعمين بالألفة والاستقرار، وقد أتمّ الله عليهما

ص: 78

1- . في رواية لابن إسحاق عن الزهري أنّ أباه هو الذي زوّجها، والتفصيل في عيون الأثر: ج 1 ص 50، مع السيرة: ج 1 ص 201، وهّمه الواقدي، وقال: والثابت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنّ أباه خويلد ابن أسد مات قبل الفجار، وأنّ عمّها عمرو بن أسد هو الذي زوّجها (طبقات ابن سعد: ج 1 ص 133).

2- . وأمّ خديجة: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن هرم بن رواحة (راجع: الاستيعاب: ج 4 ص 1917، وتاريخ الطبري: ج 3 ص 175، ونسب قريش: ص 230، والمحبّر: ص 12 - 18).

نعمته، فرزقهما البنين والبنات: القاسم، وعبدالله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة(1).

وأرخي الزمن لهما في حياتهما تلك الرضية الهادئة أعواماً ذات عدد، ارتوي محمد خلالهما من نبع الحنان، معوضاً بذلك حرمان ماضٍ يتيم، وامتزوداً لغد مقبل، حافل بالكفاح المضني والشواغل الجسام، وقد ذاقا في تلك الفترة لوعة الشكل في الولدين العزيزين، فكان للزوجين في ونامهما وتصبرهما، ما أعانهما علي تجرّع الكأس التي تدور علي الناس جميعاً، فلا يعني من شربها أحد، وما كان ولداهما إلا وديعة، ولا بد يوماً أن تستردّ الودائع(2).

مع المصطفى في ليلة القدر

ثمّ كان الحادث الخطير، لا في حياة هذه الأسرة الوداعة فحسب، ولا في حياة قريش والعرب وحدهم، بل في حياة الإنسانية أجمع.

لقد تلقى محمد رسالة الوحي في ليلة القدر، واصطفاه الله تعالى خاتماً للنبيين، وبعثه في الناس بشيراً ونذيراً... .

وكانت الرسالة إيذاناً بحياة جديدة، شاقّة كادحة، وبدءاً لعهد ملؤه الاضطهاد والأذى والجهاد ثمّ النصر.

وفي الحقّ لم يكن الحادث الأكبر مفاجأة للعرب، فما أكثر ما تناقلت الجزيرة أنباء إرهابات عن نبي جديد قد حان مبعثه، وما أكثر ما تحدّث السّمّار والكهّان والمتحنّفون عن رسالة سماوية منتظرة آن أوانها(3).

ص: 79

1- . انظر السيرة: ج 1 ص 202، وطبقات ابن سعد: ج 1 ص 133، وتاريخ الطبري: ج 3 ص 175، والمحبرّ: ص 79، والاستيعاب: ج 4 ص 1817، ونسب قريش: ص 21.

2- . لم نطل الحديث هنا عن أبوة محمد وأمومة خديجة(عليها السلام)؛ لأنّ موضع هذا الحديث يأتي في كتابنا عن بنات النبي . وذكر الطبري أنّ هند بن أبي هالة كان عند أمّه خديجة بعد زواجها بمحمد، وفي ترجمة هند بطبقات الصحابة والحفاظ وكتب الأنساب، أنّه ربيب رسول الله .

3- . انظر هذه المرويّات بالتفصيل في الجزء الأوّل من سيرة ابن هشام، ط الحلبي، وطبقات ابن سعد، والشفا للقاضي عياض، وفي الجزء السادس عشر من نهاية الأرب للنويري، ط دار الكتب، وفي الجزء الأوّل من عيون الأثر ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي، ط السعادة بمصر.

ومكّة علي الخصوص، كانت الموضع الذي تتلاقى فيه تلك الإرهاصات والبشريات، وتتجمّع روافدها من هنا ومن هناك وهناك، لتصبّ حول البيت العتيق: مثابة الحجّ ومركز العبادة من قديم العصور والآباد... غير بعيد من دار المولد وما حفّ بها من ذكري قصّة الفداء، وبشريات الحمل والمولد والرضاعة، والرحلة إلي الشام.

لكنّ أحداً لم يكن يدري يقيناً كيف ومتي يكون المبعث المنتظر، ومن هنا كان لنزول الوحي علي المصطفي، وقع المفاجئة العنيفة التي جاوزت أبعاد التصوّر، كان منذ استقرّت به الحياة في رعاية الزوج الرؤوم، وأعفته ظروفه الماديّة من عناء الكفاح اليومي، قد أُتيح له أن يستجيب لما في نفسه من نزوع إلي التأمل، وميل إلي التفكير المستغرق، وهي نزعة ظهرت فيه واضحة منذ الصبا، ووجدت في ساعات فراغه - أيّام رعيه للغنم - مجالاً رحباً، ثمّ صرفه عنها كدح العيش، لتعود فتظهر من جديد، قوية

أصيلة، كأنّما هي فطرة فيه.

و كثيراً ما حامت تأملاته حول الكعبة، تلك التي صنعت تاريخ مكّة وتاريخ أسرته بوجه خاص (1)، ووصلت ما بين أبيه عبد الله وإسماعيل جدّ العرب، برباط وثيق نسجته يد الزمن طوال قرون لا عداد لها، فأحيت بحادث فداء عبد الله من الذبح، ذكري متناهية في القدم، لمشهد الذبيح الأوّل: ابن إبراهيم.

وانبلج له نور الحقّ، فرفض هذه الأصنام التي تكدّست في بيت الله، صمّاء عمياء، لا تملك لنفسها نفعاً ولا تردّ عن نفسها ضرراً، وأنكر أن تخف أحلام قومه، فيتعبّدوا لحجارة بالغة الهوان، ويقدموا القرابين لأوثان وأصنام صنعوها بأيديهم، ثمّ جعلوا منها آلهة لهم وأرباباً.

وأرهف التأمل حسّه، فإذا هو يستشفّ أدقّ ما في الكون من أسرار، ويلمح وراء جلال الليل ورهبة الصحراء وسنا الضوء وبهاء السماء، قوّة عظمي خفية، تدبّر هذا الكون وفق نظام دقيق ونواميس مطردة، (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ

ص: 80

1- . السيرة: ج1 ص153، وقرأ الفصل الخاصّ بمكّة في كتابنا أمّ النبيّ .

سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(1).

وما شارف الأربعين حتّى كان قد أُلّف الخلوة في غار حراء، واستطاب رياضته الروحية التي يحسّ خلالها كأنّما يدنو من الحقيقة الكبرى ويستجلي السرّ الأعظم، ما كانت خديجة في وقار سنّها وجلال أُمومتها لتضيق بهذه الخلوات التي تبعد عنها أحياناً، أو تعكّر عليه صفو تأملاته بالمعهود من فضول النساء، بل حاولت ما وسّعها الجهد أن تحوطه بالرعاية والهدوء ما أقام في البيت، فإذا انطلق إلي غار حراء ظلّت عيناها عليه من بعيد، وربّما أرسلت وراءه من يحرسه ويرعاه(2).

وهكذا بدا كأنّ شيئاً مهيباً لاستقبال الرسالة المرتقبة، لكنّها رغم هذا التهيؤ، زلزلت

حين جاءت أرجاء ذلك العالم الذي طالما أُرهِص بنبوّه وشيكة، وهزّت ذلك النبي المصطفي محمّد بن عبد الله الذي ما رضي قطّ عن موضع الأصنام بالكعبة، ولا ارتاب قطّ في أنّ حياة قومه لن تمضي هكذا علي سفه وضلال....

فلمّا نزل عليه الوحي في ليلة القدر وهو في غار حراء، انطلق يلتمس بيته في غبش الفجر خائفاً شاحباً يرجف فؤاده، حتّى بلغ حجرة زوجته وذهب عنه الروع، فحدّثها في صوت مرتجف عن كلّ ما كان، ونفض لديها مخاوفه، قال: «لقد خشيت علي نفسي».

أتراه يهذي حالماً؟ أم به جُنّة؟

وضمّته إلي صدرها، وقد أثار مرآه أعمق عواطف الأُمومة في قلبها، وهتفت في ثقة ويقين:

«الله يرعانا يا أبا القاسم، أبشر يا بن العمّ واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده، إنّي لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأُمّة، والله لا يُخزيك الله أبداً... إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتقرّي الضيف، وتعين علي نواب الحقّ»(3).

ص: 81

1- .يس: 40.

2- .السيرة: ج 1 ص 263، الدرر: ص 34، الإصابة ج 8 ص 200.

3- . متفق عليه من حديث بدء الوحي، ومعه السيرة: ج 1 ص 253، وشرحها في الروض الأنف: ج 1 ص 270، وابن سعد بإسناده من عدّة طرق: ج 1 ص 194، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 205 - 207، والسمط الثمين: ص 10، وعيون الأثر، والإصابة: ج 8 ص 200 بألفاظ متقاربة.

وزايله روعه، فما هو بالكاهن ولا به جنة، وهذا صوت خديجة العذب الواثق ينساب مع ضوء الفجر إلي فواده، فيبت فيه الثقة والأمن والهدوء.

وأحس الراحة والطمأنينة وهي تقوده في رفق إلي فراشه فتضعه فيه كما تفعل أم بولدها الغالي، ثم تهدده بصوتها الأليف... .

واستراحت عيناها عليه برهة وهو مستغرق في نومه الهادئ المطمئن، ورفرف عليه قلبها ملء الحب والإيمان، ثم قامت فتسللت من المخدع علي حذر، حتي إذا بلغت الباب اندفعت إلي الطريق الخالي تحت حُطاطها نحو ابن عمها ورقة بن نوفل، ومكة ما تزال تنعم بغفوة الصبح، والكون يبدأ تفتحه للضوء والحياة.

وجاءت ورقة، فأفعدته الشيخوخة عن النهوض للقائها، لكنه ما كاد يصغي إلي ما تحدثت به حتي اهتز منفعلاً، وتدققت الحيوية في بدنه الواهن، فانتفض يقول في حماسة:

«قُدوس... قُدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسي وعيسي، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولني له فليثبت»(1).

ولم تنتظر مزيداً من قوله، ولم تستعد كلمة واحدة منه، بل أسرع إلي زوجها الحبيب تعجل إليه بالبشري.

في حديث السيدة عائشة عن بدء الوحي، قالت: «فانطلقت به خديجة حتي أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية... يكتب الإنجيل بالعبرانية، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم، اسمع من ابن أخيك... فأخبره بخبر ما رأي وسمع، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل علي موسي، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيّاً إذ يُخرجك قومك. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أو مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به

ص: 82

1- . السيرة: ج 1 ص 254، تاريخ الطبري: ج 2 ص 206، والحديث مخرج في الصحيحين عن عائشة، ومجال عرضه بتفصيل في كتابي: مع المصطفى .

إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا»(1).

وطابت نفسه بما سمع، فانصرف إلى بيته مطمئنًا مع زوجته أم المؤمنين الأولى، لبدأ نضاله من أجل الدعوة، وليلقى في سبيلها أشق ما وعي التاريخ من أذى واضطهاد، فما كانت قريش لترضي أن يعيب دينها ويسقّه أحلامها ويحقّر آلهتها التي وجدوا آباءهم لها عابدين.

ووقفت زوجته المحبّة المؤمنة إلى جانبه، تنصر وتشدّ أزره، وتعيّنه علي احتمال أقسى ضروب الأذى والاضطهاد سنين عددًا، فلمّا قضى علي بني هاشم وعبدالمطلب أن يخرجوا من مكّة لائذين بشعب أبي طالب بعد أن أعلنت قريش عليهم حرباً مدنية لا تُرحم، وسجّلت مقاطعتها لهم في صحيفة علّقت في جوف الكعبة(2)، ولم تتردّد خديجة في الخروج مع زوجها، وهكذا تخلّت عن دارها الحبيبة، مغني صباها ومجمع هواها ومثابة ذكرياتها، وقامت تتبع رجلها ونبيّها، وقد علت بها السن وناءت بأثقال الشيخوخة والشكل والاضطهاد.

وأقامت هنالك في شعب أبي طالب ثلاث سنين، صابرة مع زوجها النبي (صلي الله عليه وآله) ومن معه من صحبه وقومه، علي عنت الحصار المنهك، وجبروت الوثنية العاتية العمياء(3).

عام الحزن

حتّي تهاوي الحصار أمام قوّة الإيمان الصادق والمجاهدة الباسلة، وأن للنبي (صلي الله عليه وآله) أن يعود إلى بيته في جيرة الحرم المكي مع زوجته المؤمنة الصابرة التي بذلت له في المنحة، ما

ص: 83

- 1- . متفق عليه، وانظر السيرة: ج 1 ص 254، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 206، 207، مع فتح الباري: ج 1 ص 17، وعيون الأثر: ج 1 ص 80.
- 2- . السيرة: ج 1 ص 375، تاريخ الطبري: ج 2 ص 228.
- 3- . السيرة، والمحبّر لابن حبيب: ص 11، وفي رواية لابن سعد أنّهم أقاموا سنتين، ورواية أخرى بلفظ «مكثوا سيّنين»، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 210.

أبقي لها الزمن من طاقة في عامها الخامس والستين.

بعد نحو ستة أشهر من انهيار الحصار، مات العمّ أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وقد كان لابن أخيه أبا صديقاً وكافلاً وحامياً، ومانعاً له من طواغيت قريش، قومه.

ولم تشهد مآتمه، كانت في فراشها تودّع الدنيا، وزوجها إلي جانبها يرعاها ويونس وحشة احتضارها ببشري ما لها عند الرفيق الأعلى، ويتزوّد منها لفراق لا لقاء بعده في هذه الدنيا، ثم أسلمت الروح بعد ثلاثة أيام بين يدي الزوج الذي تفانت في حبّه منذ لقيته، والنبى الذي صدّفته وآمنت برسالته من فجر ليلة القدر، وجاهدت معه حتّى الرمق الأخير من حياتها، وكانت له سكناً وأنساً وملاذاً، إلي أن رجعت نفسها المطمئنة إلي ربّها راضية مرضية، ودفنها بالحجون.

كانت وفاتها(عليها السلام)، قبل الهجرة بثلاث سنين علي الصحيح(1).

وتلقّت محمّد(صلي الله عليه وآله) حوله، فإذا الدار من بعدها موحشة خلاء، وإذا مكّة تنبوه بعد رحيلها، فليس له علي أرضها مكان... .

قال ابن إسحاق: «فتتبع علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق علي الإسلام»(2).

وأسند الواقدي عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير2، قال: «لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد، وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) مصيبتان، فلزم بيته وأقلّ الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به...».

وبلغت متاعبه أقسى مداها في عام موت خديجة الذي سمي عام الحزن، وخيّل إلي أعدائه المشركين أنّ الظلمات تكاثفت حوله، فما عاد يبدو علي الأفق شعاع من

ص: 84

1- ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير، عيون الأثر: ج1 ص130، والاصابة: ج8 ص62، والمحبر لابن حبيب: ص11.

2- السيرة: ج2 ص57، تاريخ الطبري: ج2 ص229، عيون الأثر: ج1 ص130.

ضياء، وكذبتهم أمانيتهم، فظنوا أنّ الظفر به جدّ قريب، وما دروا أنّ الظلمة تبلغ ذروتها قبيل الفجر... .

ذلك أنّ خديجة لم تمض إلاّ وأمين الوحي يرعى النبي (صلي الله عليه وآله) غادياً رائحاً، يذود عنه اليأس والإحباط، والسابقون الأولون من المؤمنين يحيطون بنبيهم مستبسلين، يفتدونهم بالمهج والأرواح، ويرون الاستشهاد في سبيل دعوته مجداً وانتصاراً... .

لم تمت خديجة إلاّ والدعوة قد ذاعت وجاوزت مكة إلى أطراف الحجاز، ثمّ إلي ما وراءها من بلاد العرب، وحملها فئة من صحابته عبر البيد والبحار إلى الحبشة، مهاجرين بدينهم، متخلّين عن ديارهم وأهلهم، عارضين علي الدنيا مشهداً رائعاً فريداً من مشاهد الإيمان الباذل الصابر، مالتين الأسماع والقلوب بحديث مير عن صدق الجهاد ومحد التضحية وبطولة الاستشهاد.

لم تمت خديجة إلاّ وفي الموسم بمكة رجال من يثرب لن يلبثوا أن يبايعوا الرسول ويعودوا فيعقبوا المدينة كلّها لنصرته، وأقصى أمانيتهم أن يخوض بهم المعركة الباسلة، ليظفروا بإحدي الحُسنين: النصري علي أعداء الله، أو الاستشهاد في سبيله... .

ملء الحياة

ولكن، هل ماتت خديجة حقاً؟ كلاً... إنّها لمثالة في حياة زوجها الرسول، فما يسير إلاّ وطيف منها يتبعه، وما يسري إلاّ وسني مشرق منها يبدد من حوله حالك الغواشي... .

وستدخل بعدها في حياته نساء ذوات عدد، لكن مكانها من قبله وفي دنياه سيظلّ أبداً خالصاً لهذه الزوج الأولى، والحببية الرؤوم التي انفردت ببيت رجلها ربع قرن من الزمان، لم تشركها فيه أخرى، ولا لاح في أفقه ظلّ من شريكة سواها.

سوف تفد علي هذا البيت بعدها أزواج أخريات فيهنّ ذوات الصبا والجمال والحسب والجاه، ولكن واحدة منهنّ لن تستطيع أن تزحزح خديجة عن مكانها هناك، ولن تقلح في إبعاد طيفها الذي أقام أبداً يحوم حول الحبيب ويستأثر بإعزازة ما عاش.

وستشهد المدينة بعد أعوام عندما انتصر في بدر يتلقّى فداء الأسري من قريش، فلا يكاد يلمح قلادة لخديجة بعثت بها ابنتها زينب في فداء زوجها الأسير أبي العاص ابن الربيع، حتّى يرقّ قلب البطل المصطفي من شجو وشجن، ويسأل أتباعه الظافرين في أن يردّوا علي زينب قلاذتها ويفكّوا أسيرها(1).

وسيشهد بيت النبي عائشة بنت أبي بكر في عزة صباها ونصرة شبابها وحبّ النبي (صلي الله عليه وآله) لها، تشعلها الغيرة من تلك الضرة التي سبقتها إلي قلب محمّد واستأثرت به وحدها حتّى يومها الأخير، ثمّ ظلّت بعد موتها حيث كانت من قبله.

في الصحيحين من حديث عائشة، قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة علي رسول الله، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك فقال: اللهمّ هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر أبدلك الله خيراً منها؟»(2).

زادت في رواية الإمام أحمد بالمسند وابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة من طريق أبي بشر الدولاني:

فتغيّر وجهه وزجر عائشة غاضباً، قال: «والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي حين كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء». وزاد الطبراني في روايته: «قالت: قلت: يا رسول الله،

اعف عني، ولا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه».

وكانت قبل ذلك لا تكفّ عن الكلام فيها في الصحيحين من حديثها، قالت: «ما غرت علي أحد من نساء النبي (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي (صلي الله عليه وآله) يكثر ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثمّ قطعها أعضاءً ثمّ يبعثها في صدائق خديجة، فرّبما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة، فيقول: إنّها كانت وكانت، وكان لي

ص: 86

1- . السيرة: ج2 ص207، ولحديث القلادة فصل خاصّ في كتاب بنات النبي .

2- . متفق عليهما، من فضائلها(عليها السلام).

منها ولد...»(1).

وفي رواية صحيح مسلم، أنه قال: «إني قد رزقتُ حبَّها»(2).

وعن عائشة قالت: «ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة، وما تزوجني رسول الله(صلي الله عليه وآله) إلا بعدما مات»(3).

وحثي يوم الفتح - وقد مضى علي وفاة خديجة أكثر من عشر سنين حافلة بأجل الأحداث - زني رسول الله، يختار مكاناً إلي جوار القبر الذي ثوت فيه زوجه أم المؤمنين الأولى؛ ليشرف منه علي فتح مكة، وليقيم في قبة ضربت له هناك، تؤنسه روح خديجة، ثم تصحبه من بعد الفتح وهو يطوف بالكعبة ويحطم الأصنام، ملتفتاً بين آونة وأخرى إلي دارهما، حيث نهل من نبع الحب والحنان ما تزود به لذلك الجهاد المضني الطويل... .

وستدخل في الإسلام من بعد خديجة ملايين النساء، لكنّها ستظلّ منفردة دونهنّ بلقب المسلمة الأولى التي آثرها الله بالدور الأجل في حياة المصطفى، وسيدكر لها

المؤرخون - المسلمون وغير المسلمين - ذلك الدور، فيقول «بودلي»: «إنّ ثقتها في الرجل الذي تزوجته - لأنها أحبته - كانت تضفي جواً من الثقة علي المراحل الأولى للعقيدة التي يدين بها اليوم واحد في كلّ سبعة من سكّان العالم»(4).

ويؤرّخ «مرجليوث» حياة محمّد(صلي الله عليه وآله) باليوم الذي لقي فيه خديجة، «ومدّت يدها إليه تقديراً»، كما يؤرّخ حادث هجرته إلي يثرب باليوم الذي خلت فيه مكة من خديجة... .

ويطيل «درمنجم»(5) الحديث عن موقف خديجة حين جاءها زوجها من غار حراء

ص: 87

- 1- . متفق عليهما، من فضائلها(عليها السلام).
- 2- . صحيح مسلم: ح 2435 فضائلها(عليها السلام)، الإصابة: ج 8 ص 62.
- 3- . تاريخ الطبري: حوادث السنة الثامنة للهجرة: ج 3.
- 4- . الرسول لبودلي، الترجمة العربية لمحمّد فرج وعبد الحميد السّحار.
- 5- . حياة محمّد لدرمنجم: ص 58، من الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتير.

«خائفاً مقروراً أشعث الشعر واللحية، غريب النظرات... فإذا بها تردّ إليه السكينة والأمن، وتسبغ عليه ودّ الحبيبة وإخلاص الزوجة وحنان الأمّهات، وتضمّه إلي صدرها، فيجد فيه حضن الأمّ الذي يحتتمي به من كلّ عدوان في الدنيا».

وكتب عن وفاتها: «... فقدّم محمد بوفاة خديجة تلك التي كانت أول من علم أمره فصدّقته، تلك التي لم تكفّ عن إلقاء السكينة في قلبه... والتي ظلّت ما عاشت تشمله بحبّ الزوجات وحنان الأمّهات».

و«درمنجم» هنا يدرك ما غاب عن كثير من قومه المستشرقين، فاتهم أن يقدّروا حاجة الشابّ اليتيم إلي الأمومة، حين تحدّثوا عن زواجه بالأرملة الموسرة؛ فمرجليون يجعل لمال خديجة المكان الأوّل في زواج كهذا «بين شابّ فقير وأرملة كهذه كهلة، مات عنها زوجان من بني مخزوم، وتركها ثروة ذات شأن».

ثمّ يمضي فيكتب بكلمات تقطر حقداً وزُوراً: «إنّ دعوة خديجة جاءت محمّداً وهو يجترّ كلمات مريرة سمعها من عمّه أبي طالب حين خطب إليه ابنته أمّ هانئ، فردّه لفقره وزوجها لذي مال، واستشعر محمّد ذلّة الفقر ومهانته، فما كاد يسمع عن رغبة خديجة في

الزواج منه حتّى أقبل متلهّفاً علي الشراء، يداوي به جرح كرامته التي أهدرها فقره»⁽¹⁾.

وليس هذا بمستغرب من مثله، فكذلك يلوون الأخبار في تفسيرهم لتاريخ الإسلام، وكلامه هنا مردود بما في مصادرنا الموثقة من حديث عبد الله بن عباس ابن عمّ أمّ هانئ، ذكر خطبته أمّ هانئ إلي أبيها، عمّه أبي طالب، وقد سبقه إلي خطبتها هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، وهو كفء كريم، فقال أبو طالب: يا بن أخي، إنّنا قد صاهرنا إليهم، والكريم يكافئ الكريم، «ثمّ فرّق الإسلام بين أمّ هانئ وهبيرة، فخطبها، فقالت: واللّه إنّني كنت لأحبّك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟ ولكنّي امرأة مصيبة - أي ذات صبيّة - فأكره أن يؤذوك»⁽²⁾. وفيها قال: «نساء قريش خير نساء

ص: 88

1- المصدر السابق.

2- ترجمتها بالإصابة، والحديث متفق عليه.

ركبن الإبل؛ أحناء علي طفل، وأرعاه علي زوج في ذات يده»(1).

وفي رواية من طريق الشعبي أن أم هانئ (عليها السلام) قالت: «يا رسول الله، لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، حق الزوج عظيم، فأخشي إن أقبلت علي زوجي أن أضيع بعض شأنني وولدي، وإن أقبلت علي ولدي أن أضيع حق الزوج، فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): إن خير نساء ركنن الإبل نساء قريش، أحناء علي ولد في صغره، وأرعاه علي بعل في ذات يده»(2).

وفسّر «موير» في كتابه حياة محمّد وتاريخ الإسلام وفاء محمّد (صلي الله عليه و آله) لخديجة بتهيئه لمركزها المالي والاجتماعي، وخوفه من أن تطالبه بالطلاق!

وكان علي «موير» أن يفسّر لنا: فيم إذن كان وفاء محمّد (صلي الله عليه و آله) لخديجة بعد موتها؟... وهل كان يخاف أن تطالبه بالطلاق وهو يخاصم عائشة فيها

بعد وفاتها بسنين، ويأبي عليها أن تمسّ ذكراها؟!

لقد كانت خديجة ملء حياته حيّة وميتة، وما جاورت عائشة الحقّ حين قالت: «كأن لم يكن في الدنيا امرأة سواها».

وهل كان باستطاعة امرأة سواها أن تأسو جرحه القديم الغائر الذي تركه في أعماقه موت أمّه بين يديه؟!

هل كان لأنثي غيرها أن تهيبّ له الجوّ المسعف علي التأمل، وأن تبذل له من نفسها - في إيثار نادر - ما أعدّه لتلقّي ختام الرسائل؟

هل كان لزوج عداها أن تستقبل عودته التاريخية من غار حراء بمثل ما استقبلته هي به من حنان مستثار وعطف قيّاض وإيمان راسخ، دون أن يساورها في صدقه أدني ريب أو يتخلّي عنها يقينها في أنّ الله غير مخزيه أبداً؟!

هل كان في طاقة سيّدة غير خديجة غنية مترفة منعمة، أن تتخلّي راضية عن كلّ ما ألفت من راحة ورخاء ونعمة لتقف إلي جانبه في أحلك أوقات المحنة، وتعيّنه علي

ص: 89

1- . ترجمتها بالإصابة، والحديث متفق عليه.

2- . طبقات ابن سعد: ج 8 ص 151، وانظر في نسب قريش أبناء هبيبة المخزومي من أم هانئ رضي الله عنها: ص 344.

احتمال أفدح ألوان الأذي وصنوف الاضطهاد في سبيل ما تؤمن بأنه الحق؟

كلآ ... بل هي وحدها التي مَنَّ الله تعالي عليها بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة، وأن كانت أول الناس إسلاماً، كما مَنَّ بها علي رسوله، ملاذاً ومسكناً ووزيراً.

قال ابن إسحاق: «كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) لا يسمع شيئاً يكرهه من ردِّ عليه وتكذيبٍ له فيحزنه ذلك، إلا فرَّج الله عنه بها؛ إذا رجع إليها تثبته وتخفَّف عنه، وتصدَّقه وتهوَّن عليه أمر الناس، حتَّى ماتت(عليها السلام)» (1).

وتركت الراحلة من بعدها، بناتها الأربع ملء حياة أبيهنَّ الرسول، وملء التاريخ الإسلامي، وقد أفردت لهنَّ كتابي عن بنات النبي، وفيه تفصيل ما أجملتُ هنا عن

أمومة السيِّدة خديجة، أم المؤمنين الأولى (2).

ومَنَّ الله عليها وعلي المسلمين، بأن حفظ في نسل الزهراء بنت الطاهرة ذرية نبيِّه، فَبَساً من سَدِّنا نوره ونفحة من عطر شذاه، فهي أمُّ آل بيت النبي(صلي الله عليه وآله).

ص: 90

1- . في السيرة: ج 1 ص 257، وانظر السمط الثمين: ص 23.

2- . وانظر فضائلها رضي الله عنها في: المناقب من صحيح البخاري والفضائل من صحيح مسلم.

1. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.
2. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
3. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
4. تراجم سيّدات بيت النبوي، عائشه عبدالرحمن (بنت الشاطي)، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.
5. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ.
6. حياة محمّد، محمّد حسين هيكل (ت1956)، تعليق: عبدالرحيم الموسوي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، 1386.
7. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.
8. السمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين، محبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ)، تحقيق: محمّد علي قطب، القاهرة: دار الحديث، 1408هـ.
9. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفي، الطبعة الأولى، 1355هـ.

10. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي (القاضي عياض) (ت544هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
11. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ.
12. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412هـ.
13. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)، محمد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ.
14. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ.
15. بنات النبي أم ربابه، جعفر مرتضى العاملي، قم، 1413هـ.
16. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير (السيرة النبوية لابن سيد الناس)، محمد عبد الله بن يحيى ابن سيد الناس (ت734هـ)، بيروت: مؤسسة عز الدين، 1406هـ.
17. فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1379هـ.
18. المُحَبَّر، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه ليختن شتير، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ.
19. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.
20. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الأولى، 1395 و1396هـ.
21. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نورالدين علي بن أحمد السهمودي (ت911هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1401هـ.

ملخص البحث:

يمثل هذا البحث سرداً تاريخياً يبدأ بذكر نسب خديجة بنت خويلد من جهة الأب والأُم والأقارب والقبيلة، وزواجها قبل النبي (صلي الله عليه وآله). ويصف فيه أيضاً مواقفها الداعمة للنبي في جميع الظروف والأحوال، ومدى محبة النبي واحترامه لها وحفظه لذكراها. حين أخرجت قريش بني هاشم إلي شِعب أبي طالب وفرضت عليهم الحصار هناك، تخلّت هذه المرأة عن دارها ومالها، وخرجت مع زوجها إلي الشَّعب. المنهج الذي انتهجه هذا البحث هو الطابع المكتبي، ويتَّصف بأسلوب السرد الأدبي الذي يستعين في بعض الحالات بتوثيق من مصادر تاريخية.

لقد رأيت قبل الحديث عن سيرة الأئمة الاثني عشر أن أتحدّث ولو يسيراً عن السيّدتين خديجة أم الزهراء وجدة الأئمة الاثني عشر التي ساهمت في بناء الإسلام بمالها وجاهها، وتحملت في سبيل ذلك كلّ أنواع الأذى والاضطهاد، واستقبلت الدعوة بقلبٍ مفتوح لكلّ تعاليمها، وإيمانٍ راسخ بأنّ الله لن يخذل نبيّه، وحينما جاءها في اللحظات الأولى من نزول الوحي عليه خائفاً غريب النظرات، حاولت أن تردّ إليه السكينة والأمن، وتسبغ عليه ودّ الحبيبة وإخلاص الزوجة، وتضمّنه إلي صدرها،

فيجد فيها حنان الأم الذي يحميه من كلّ عدوان في هذه الدنيا.

وفي ذلك أيضاً تقول الدكتورة بنت الشاطئ: «هل كان لزوجها عداها أن تستقبل دعوته التاريخية من غار حراء بمثل ما استقبلته خديجة به من حنان مستثار، وعطف فيّاض، وإيمان قويّ، دون أن يساورها في صدقه أدنى ريب، أو يتخلّي عنها يقينها بأنّ الله غير مخزيه أبداً؟ وهل كان في طاقة سيّدة غير خديجة غنية مترفة منعمة أن تتخلّي راضية عن كلّ ما ألفت من راحة ورخاء ونعمة، لتقف إلي جانب زوجها في أحلك أوقات المحنة، وتشاركه في أفدح ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد في سبيل ما تؤمن به، كلاً، بل هي وحدها التي أعدّتها الأقدار لتملاً حياة النبي (صلي الله عليه وآله)، ولتكون له ثقة وطمأنينة وسلاماً».

فمن الوفاء لحقّها العظيم علي جميع المسلمين أن نتحدّث عنها حسبما يسمح به الوقت، ونحن بصدد الحديث عن أحفادها الأئمة الاثني عشر الذين شاء الله أن تكون لهم أمّاً وزوجها العظيم أباً.

وعن ابنتها فاطمة الزهراء التي آثرها الله بالنعمة الكبرى، فحصر في ولدها ذرّيّة الرسول، وحفظ بها أشرف سلالة عرفها العرب في تاريخهم الطويل، فكانت وحدها الوعاء الطاهر للسلالة الطاهرة والمنبت الطيب لعترّة الرسول من أهله وذويه.

لقد ولدت خديجة بنت خويلد زوجة النبي الأوّلي من أبوين قرشيين؛ فأبوها خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأُمّها فاطمة بنت زائدة ابن الأصمّ، وتنتهي في نسبها إلي لؤي بن فهر بن غالب، كما وأنّ أمّ فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث، وتنتهي أيضاً إلي فهر بن لؤي بن غالب، وبذلك كما يدّعي الأخباريون تكون خديجة قد وُلدت لأبوين كلاهما من أعرق الأسر في الجزيرة العربية، وقد اجتمع لها بالإضافة إلي هذا النسب الرفيع الذكر الطيب والخلق الكريم والصفات الفاضلة، وبلغ من علوّ شأنها أنّها كانت قبل أن تتزوّج بالنبي (صلي الله عليه وآله) تُعرف بالطاهرة وبسيّدة نساء قريش، وهي مع ذلك

من أثرياء قريش

وأوسعهم جاهاً ومفطورة عليّ التدينّ بعامل الوراثة والتربية؛ فأبوها خويلد هو الذي نازع (تبعاً الآخر) حين أراد أن يحمل الحجر الأسود معه إلي اليمن، فتصدّي له، ولم ترهبه قوّته وكثرة أنصاره؛ حرصاً منه عليّ هذا النسك من مناسك دينه.

وابن عمّهما ورقة بن نوفل كان يعكف عليّ دراسة كتب النصراري واليهود ويعمل بما يستحسنه منهما، لا لأنّه كان يعاشر النصراري واليهود، ولا لأنّ مكّة كانت مقرّاً لهما، بل لأنّه كان يسخر من عبادة الأصنام والتماثيل ويبحث عن دين يطمئنّ إليه.

ويحدّث الأخباريون والمؤلّفون في سيرة الرسول أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) حينما رأي تبشير النبوة في غار حراء وسمع من يكلمه في الغار وعاد إلي بيته خائفاً غريب النظرات يقصّ عليّ زوجته الوفيّة الصادقة ما رأي وما سمع، أسرع إلي ابن عمّهما لتقصّ عليه ما جري للنبي (صلي الله عليه وآله)، فبشّرها بمستقبله العظيم الذي سيهزّ العالم بأسره، ويحدث تحوّلاً في تاريخ البشرية، وبما سيلاقيه من قومه من عنف وجور واضطهاد.

لقد تزوّجت السيّدة خديجة قبل الرسول مرّتين، الزواج الأوّل من أبي هالة النّباش بن زرارة، فأولدت منه ولداً أسمته هنداً، أدرك الإسلام وكان من السابقين إليه، وروي عنه الحسن بن عليّ 7 حديث وصف النبي، وتناقله عنه أكثر الرواة والمحدّثين، وشاع عنه أنّه كان يقول: «أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً».

وقد اشترك مع النبي (صلي الله عليه وآله) في جميع حروبه وغزواته، وكان مخلصاً للدعوة كأّمه، متفانياً في سبيلها إلي أبعد الحدود، ولازم عليّاً بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وآله)، وقُتل معه في البصرة.

وبعد وفاة زوجها الأوّل أبي هند، تزوّجت من عتيق بن عايد المخزومي، ورزقت منه بنتاً أسمته هنداً أيضاً، بقيت في أحضان أمّها وأسلمت منذ ظهور الإسلام، وكانت من الصحابيات الكريّمات اللواتي أخلصن للإسلام.

وبعد وفاة زوجها الثاني عتيق بن عايد المخزومي، أعرضت عن الرجال وهي لا تزال في ريعان شبابها، فخطبها أشراف قريش، وقدموا لها العروض المغرية، فلم

تستجيب لأحدٍ منهم، وظلّت تعيش بعيدة عن الرجال ومشاكلهم، طيبة النفس مرتاحة الضمير؛ لأن أكثر الخاطبين كانوا يضعون في حسابهم ثروتها الواسعة، حتّى بلغت الأربعين من عمرها.

ويروي المحدثون والمؤلفون في سيرة الرسول أنّها كانت ترسل في تجارتها إلى الشام جماعة بأجرٍ معيّن، وقبيل زواجها بالنبى أرسلت إليه ليذهب في تجارتها، وبذلت له ضعفي ما كانت تبذله لغيره؛ لأنّه كان حديث الناس رجالاً ونساءً في أمانته وصدقه واستقامته، فوافق علي طلبها بعد أن استشار عمّه أبا طالب، وأرسلت معه غلامها ميسرة لخدمة القافلة ورعايتها، وكانت الرحلة ناجحة وموفّقة نجاحاً لم تصادفه رحلة قبلها، وأسرع ميسرة قبل دخول القافلة مشارف مكّة ليخبرها بما جري وما حدث لمحمّد في طريقه مع بُحيرا وغيره من الأحداث التي لم يجدوا لها نظيراً من قبل.

وبدأت مكّة تسمع ضجيج الركب وهو يقترب منها، فخرج الناس لاستقباله، وامتزج رغاء الإبل بهتاف المستقبلين وضجيجهم، هذا والصدّيقة الكبرى خديجة في دارها تراقب طريق القافلة في لهفة ممزوجة بشيء في نفسها لا تجد له تفسيراً، وإلي جانبها الغلام يملأ أذنيها بنجاح الرحلة وما جري لمحمّد في الطريق من الغرائب.

وفيما هي غارقة في التفكير والتأمّل، وإذا بمحمّد (صلي الله عليه وآله) يدنو من دارها بطلعته الوسيمة وملامحه النبيلة، فاستقبلته مرحبةً بقدمه ومهتّئةً بسلامة العودة، بكلمات تفيض عذوبةً وحناناً، وردّ عليها شاكرّاً لها هذا الموقف، وعاد يقصّ عليها أبناء رحلته وربح تجارتها وما حملة معه من انتاج بلاد الشام ممّا تقتقر إليه أسواق الحجاز، وأصغت إليه معجبةً بحديثه وبشخصه الكريم الذي وجدت فيه من النبل وكريم الصفات ما لم تجده عند غيره من كهول مكّة وشبابها المترفين، حتّى انتهى وخرج من دارها، وظلّت واقفة تتبعه عيناها إلي أن توارى في منعطف الطريق متّجهاً إلي حيث يقيم عمّه الكفيل أبو طالب، فاستقبله بلهفة وارتياح، وهنّاه بالعودة سالماً لم يمسه مكروه من أعدائه ولا من وعثاء السفر وبُعد المسافة.

وبعد هذه الرحلة الموقفة، يدعي المؤرخون أنّ خديجة التي أكبرت في محمّد نبلة وصدقه وجميع صفاته وما حدّثها به ميسرة من غرائب الأحداث التي حصلت له في طريقه، باتت ليلتها تفكّر في أمره وبما سيكون له من شأن في مستقبله القريب، وعادت تستعرض شمائله وسيرته الطيبة العطرة، وتمنّت لو أنّها تصبح شريكة له فيما بقي من عمرها بعد أن نقضت يديها من الرجال، وراحت تستعرض ما يحول بينها وبين ذلك، وهل يستجيب ابن عبد الله مع شبابه الغصّ وفتوّته الساحرة وصيته الذي ملأ القلوب والأسماع، لعاطفة أرملة كهلة بلغت الأربعين، وهو لا يزال في ريعان شبابه قد انصرف عن عذارى مكّة وزهرات بني هاشم، وما هي بالنسبة إليه إلا كخالة أو أمّ، ولو عاشت آمنة بنت وهب لذلك التاريخ لما تجاوزت سنّ الأربعين، فكيف بها وقد بلغت هذا السنّ وتزوّجت قبله مرّتين.

وفيما هي في تلك الغمرة الهائجة من القلق والصور تتزاحم في نفسها، وإذا بنفسية ابنة منبّه إحدي صديقاتها تدخل عليها زائرة، وعبثاً تحاول خديجة بنت خويلد أن تعود إلي طبيعتها، ولم يغب عن الزائرة ما في نفسها من القلق والاضطراب، فلم تتركها حتّى كشفت لها عمّا في نفسها، فهوّت عليها الأمر، وتعهّدت لها بأن تفتحه في الزواج منها وتعمل علي تحقيق أمنيتها الغالية بكلّ ما أوتيت من خبرة ودهاء.

فقصدته وهو يخلو بنفسه، وابتدأت حديثها معه تسأله عن أسباب عزوفه عن الزواج

وقد تجاوز العشرين من عمره وأصبح في أمّس الحاجة إلي امرأة يسكن إليها وتملاً دنياه بهجةً وأنساً، فأمسك عن جوابها، وتراكت في نفسه صور عن مشاكل الزواج ويّتمه وفقره، واستمرّ في صمته وتفكيره، ولكنّها أعادت عليه الحديث لتسمع منه الجواب، وأخرجته في أسلوبها وإلحاحها، فابتسم وقال: واللّه ما بيدي شيء من المال لكي أتزوّج به. وهنا وجدت نفيسة منقداً للمصارحة، فردّت عليه تقول: إذا دُعيت إلي الجمال والشرف والمال والكفاءة، ألا تجيب؟ تلك هي خديجة التي لا يساويها أحد من القرشيات والمكّيات. فرحّب بتلك البادرة وعرضها علي عمّه أبي طالب، فأشرق

لها وجهه وغلبته ابتسامته، واطمأن علي مصير ابن أخيه الذي كان يفكر فيه أكثر من تفكيره بأعزّ أولاده عليه.

وفي فترة قصيرة من الزمن تمّ التفاهم بين الزوجين علي كل شيء، فأسرع إلي بيتها وفي صحبته عمّاه أبو طالب والحزمة، وكان كل شيء مهيباً لهذا الزواج الذي خطّطت له مشيئة الله ليكون عوناً لمحمّد علي أداء الرسالة التي تنتظره بعد سنوات قليلات.

وتمّ الزواج بينهما بعد كلمة قصيرة ألقاها أبو طالب جرياً علي المتعارف في مجلس الخطبة، كما يدّعي ذلك أكثر المؤرّخين والمؤلّفين في سيرة النبي (صلي الله عليه وآله)، كما روي جماعة منهم إلي جانب هذه الرواية الشائعة التي نصّت علي أنّ رحلته في تجارتها إلي الشام وما رافقها من نجاح وأحداث قد مهّدت لهذا الزواج علي النحو الذي صورناه.

إلي جانب ذلك روي جماعة منهم أنّ زواجه منها لم يكن من نتائج رحلته إلي الشام في تجارتها، ولم تكن الوساطة بينهما نفيسة بنت منبّه، بل كان بواسطة أختها هالة وبناءً لطلبها، فقد جاء في تاريخ يعقوبي عن عمّار بن ياسر أنّه قال: «أنا أعلم الناس بزواج خديجة بنت خويلد من رسول الله، لقد كنت صديقاً له، وإنا لنمشي يوماً بين الصفا والمروة، وإذا بخديجة وأختها هالة معها، فلما رأّت رسول الله جاءني أختها هالة وقالت: يا عمّار، ما لصاحبك رغبة في خديجة؟ فقلت لها: والله لا أدري. فرجعت إليه وذكرت ذلك

له، فقال لي: ارجع فواضعها وعدها يوماً نأيتها فيه، فلما كان ذلك اليوم أرسلت إلي عمّاه عمرو بن أسد، ودهنت لحيته وألقت عليه حبراً، ثمّ حضر رسول الله في نفر من أعمامه يتقدّمهم أبو طالب، فخطب في الحاضرين وتمّ الزواج بينهما».

وأضاف عمّار بن ياسر إلي ذلك أنّها لم تستأجره في تجارتها ولم يكن أجيراً لأحد أبداً، كما أورد حديث زواجه منها علي هذا النحو ابن كثير في تاريخه بعد أن أورد الصورة الأولى الشائعة بين المحدثين.

وجاء في تاريخ أبي الفداء أنّه بعد أن رجع من الشام وحدثها ميسرة بما حدث له في طريقه، تعرّضت له مباشرة وخطبته لنفسها، وتمّ الزواج بينهما علي عشرين بكرةً.

وقد عرضتُ في كتابي سيرة المصطفى مراحل حياة النبي منذ طفولته إلى زواجه من خديجة، والمرويات التي تحدّثت عن زواجه، ورجّحتُ رواية عمّار بن ياسر، وذكرتُ الأسباب التي أراها مرجّحة لها.

ومهما كانت الأسباب والملابس التي اقترنت بهذا الزواج، فمما لا شكّ فيه بأنّ زواجهما كان بناءً لطلبها ورغبتها بعد أن ردّت عن بابها الخطّاب من سادة قريش وأشرف مكّة، كما وأنّ محمّداً كان له من شبابه وفتوّته وشمائله وصفاته الكريمة التي عُرف بها في مكّة وجوارها، ما يوفّر له الزواج من أيّ فتاة أرادها من عذاري مكّة وزهراء بني هاشم، ولكنّ مشيئة الله سبحانه قد هيأت لهذا الزواج الذي لم تشهد مكّة زوجين ينعمان بحياتهما الزوجية ويرتشفان علي مهل رحيق ودّ صاف سيظلّ حديث الزمان، وظلاً خمسة عشر عاماً ناعمين بالألفة والاستقرار، وأتمّ الله عليهما نعمته بالبنين والبنات، كانت آخرهم الزهراء سيّدة نساء العالمين.

قال الأستاذ كتّاني في كتابه الزهراء: إنّ خمساً وعشرين سنة كانت مليئة بالحبّ والتفاني ذابت خديجة في حبّها لزوجها، وأخذت منه كلّ ما أعطها، وأعطته كلّ ما أخذ منها، لقد كان الأخذ والعطاء بنسبة واحدة بدون أيّ شعور من الطرفين بأنّ الأخذ

هو غير العطاء، أو أنّ العطاء هو غير الأخذ.

ومضى يقول: لقد أعطته خديجة زوجها حبّاً وهي لا تشعر بأنّها تُعطي، بل تأخذ منه هداية تفوق كنوز الأرض، وهو بدوره أعطها حبّاً وتقديراً رفعها إلى أعلي مرتبة، وهو لا يشعر بأنّه قد أعطها، بل قال: «ما قام الإسلام إلّا بسيف عليّ ومال خديجة»، وأعطها مع ذلك عمره وزهرة شبابه، ولم يتزوج بغيرها حتّى غابت عن الوجود وهو لا يشعر بأنّه أعطها، وكان يقول: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كذّبي الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس».

بعد خمسة عشر عاماً من تاريخ زواجهما الفريد من نوعه والذي كان وسيظلّ حديث الناس؛ لأنّه كان سخياً في البذل والعطاء والصبر والتضحيات في سبيل المبدأ

والعقيدة في أحلك الساعات وأقسي المراحل التي لا يقوي علي تحمّلها إنسان.

بعد هذه الأعوام التي أطلّ بعدها الزوج العظيم علي الأربعين، استقبل الزوجان ذلك الحدث الخطير لا في حياة تلك الأسرة الوادعة فحسب ولا في حياة قريش والعرب وحدهم، بل في حياة الإنسانية جمعاء، فقد تلقى الزوج العظيم رسالة السماء إيداناً بحياة جديدة شاقّة مليئة بالاضطهاد والمتاعب والنضال المرير.

وفي الحقّ أنّ ذلك الحادث الذي نريد أن نمرّ عليه مروراً خاطفاً لنشير إلي دور تلك الزوجة الفاضلة فيه، هذا الحادث لم يكن مفاجئاً لمحمّد بن عبد الله بكلّ ما في هذه الكلمة من معني، ولم يكن يستبعد أن ينتهي إلي شيء من تأملاته العميقة وتفكيره الطويل في خلواته بنفسه بعيداً عن الناس، ليجد المناخ الملائم للتفكير والتأمّل في الكون وتقلّباته وما فيه من الكائنات، ويستشفّ أدقّ ما فيه من أسرار ليلمح من ورائها قوّة عظمي خفية تدبّر وفق نظام دقيق ونواميس منتظمة متناسقة: (لَا الشَّمْسُ

يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (1).

وهو مع ذلك يستخفّ بقومه ويستبشع منهم تقديس تلك الأصنام التي كدّسوها حول الكعبة وقدّموا لها القرابين، وعبدوها من دون الله وهي لا تجلب لهم نفعاً ولا تدفع عنه سوءاً.

لقد كانت مواقفه تلك توحى إليه أنّه سيتهيء إلي شيء، ويحسّ من خلالها أنّه سيدنو من الحقيقة الكبرى، وسيتجلّي له السرّ الأعظم. وظلّ يتابع مواقفه هذه وقد أشرف علي الأربعين من عمره، وألف الخلوة في غار حراء واستطابها، وما كانت خديجة وقد قاربت السنين من عمرها لتضيق بهذه الخلوات التي تحول بينها وبينه في أكثر الأحيان، أو تحاول أن تعكّر عليه صفو تأملاته، بل كانت تحوطه بالرعاية والهدوء ما دام في بيتها، فإذا انطلق إلي حراء ظلّت عيناها تشخص إليه ولا تفكّر بشيء سواه، وترسل إليه من يحرسه ويرعاه، ولو من بعيد بدون أن يقتحم عليه خلوته أو يفسد عليه وحدته.

ص: 101

1- . يس: 41.

وهكذا كان يبدو علي الزوج العظيم وكأنه مهيباً لاستقبال تلك الرسالة، ولكنه بالرغم من ذلك فما جاءه الوحي وهو معتكف في الغار حتّى انطلق يلتمس بيته مع ظلمة الفجر مرتعد الأوصال، حتّى بلغ حجرة زوجته الوفية الصادقة، فأحسّ وكأنه قد بلغ مأمنه، وجلس إلي جانبها يحدثها بكلّ ما جري وما حدث معه في الغار، وقد بدأ عليه الإجهاد، فأقبلت عليه بلهفة الأمّ الرؤوف، وهتفت به في ثقة ويقين قائلة: «أبشر يا ابن العمّ، وثق بأنّ الله لا يخذلك أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلّ وتُفري الضيف وتُعين علي نوائب الدهر»، وما زالت به حتّى هدأ روعه وأحسّ بالراحة والطمأنينة، وهي تهبّي له فراشه وتأخذ بيده إليه كما تفعل أمّ بطفلها الوحيد.

وما زالت به حتّى اطمأنّ إلي النوم وغرق فيه، فانسلّت من الحجرة ثقيلة الخطأ،

حتّى إذا بلغت الطريق اندفعت تجري نحو ابن عمّها ورقة بن نوفل ومكّة لا تزال تنعم بغفوة الصبح، وقد بدأت تبشير الفجر تسير علي مهل نحو النهار. وجاءت ابن عمّها فأقعدته من فراشه وقد ظهر عليه الإعياء من آثار الشيخوخة، فأخذت تحدّثه وهو يصغي إلي ما تحدّث به من أنباء محمّد وما جري له في الغار، فاستعاد نشاطه وأشرقت أساريه لحديثها، وانتفض يقول: «قدّوس قدّوس، والذي نفس ورقة بيده، لنن صدّقنتي يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسي وعيسي بن مريم، وأنّه لنبيّ هذه الأمة، قولي له فليثبت وليكن علي يقين من أمره».

فانطلقت نحو بيتها بسرعة من غير أن تنتظر منه المزيد من البيان، مطمئنّة وكأنّها تأخذ من وحي السماء، انطلقت لتزفّ إليه البشري بالنبوة التي كان يترقّب ظهورها في شبه الجزيرة ابن عمّها ورقة وعمرو بن نفيل، وغيرهما من المتألّهين والكهنة والرهبان، فإذا به لا يزال نائماً كما تركته، فوقفت إلي جنبه ووجهها يطفح بالبشر، وغابت عنها جميع الهواجس التي مرّت بخيالها حينما رأته بعد رجوعه من الغار خائفاً شاحب اللون.

وعزّ عليها أن توقظه من نومه، وظلّت واقفة إلي جانبه تنظر إليه بلهفة وحنان، وفيما هي غارقة في التفكير بمستقبله السعيد، وإذا به ينتفض في فراشه ويثقل تنفّسه ويتقاطر العرق

من جبهته، واستمرّ علي ذلك فترة من الوقت قبل أن يعود إلي حالته الطبيعية وكأنه يستمع إلي محدّث، كلّ ذلك والصدّيقة الكبرى تنظر إليه وقد عاودها القلق لحاله.

وانتبه بعد أن سرّي عنه الوحي يتلو ما أوحى إليه: (يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ... فَمُ فَانذِرْ) (1)، ونظر إليها ملياً بنظرة تفيض بالشكر والامتنان، وقد بدا عليها القلق لحاله، فرغبت إليه أن يستمرّ في نومه، فقال لها: «لقد انتهي يا خديجة عهد النوم والراحة، هذا الأمين جبرئيل يأمرني أن أنذر الناس وأدعوهم إلي الله وعبادته، فمن ذا أدعو ومن ذا يستجيب لدعائي؟»

فمضت به من ساعته إلي عمّها ورقة بن نوفل لتقصّ عليه ما جرى له، ولم يكد يراه حتّي صاح: «والذي نفسي بيده إنك لنبيّ هذه الأمة، ولتُكذّبن ولتُؤذبن ولتُخرجن وتُقاتلن، ولن أدركت ذلك اليوم لأنصرنّ الله فيك». ثمّ دنا منه وقبل يافوخه، فقال له النبي: «أو مخرجي هم؟» فقال له: «نعم، لم يأت رجلٌ بمثل ما جئت به إلا عودي، ليتني أكون جذعاً، ليتني أكون فيها حياً».

فطابت نفس النبي (صلي الله عليه وآله) بما سمع، وآب إلي بيته ليبدأ نضاله في سبيل الدعوة مهما كلفه ذلك من جهد وتضحيات، وهو يعلم أنّ قريش لا تتنازل عن كبريائها وجبروتها، وهي ترى أنّ محمّداً يسخر من الأصنام والأوثان التي وجدوا آباءهم لها عابدين من عشرات السنين، ويدعو إلي إله واحد لا شريك له ولا نظير، وإلي تحرير العبيد والمستضعفين من تسلّط السادة والمترفين.

ووقفت زوجته إلي جانبه من اللحظات الأولى، بنفسها ومالها وجاهاها، تنصره وتشدّ أزره، وتشاركه كلّ أنواع الأذى والاضطهاد والحرمان في جميع المراحل التي مرّ بها، كما اتّفق علي ذلك جميع المؤرّخين والمحدّثين.

ولمّا اتّفتت قريش علي مقاطعة الهاشميين والتصنيق عليهم وحرمانهم حتّي من ضرورات العيش، وأخرجتهم من مكّة إلي شعب أبي طالب وضيق عليهم الحصار حتّي يموتوا جوعاً أو يعودوا إلي قريش وآلهتها، لما اتّفتت قريش علي ذلك ونفذت

ص: 103

بنود الاتفاق، لم تتردد السيدة الجليلة في الخروج مع زوجها العظيم، وتخلت عن دارها ومالها تاركة كل ذلك بنفس طيبة مطمئنة بحسن المصير، وأن الفوز في النهاية سيكون للمؤمنين بحقهم والصابرين علي الأذي في سبيل الله.

وأقامت معه في الحصار نحواً من ثلاث سنوات، تشاركه أهوال الحصار ومرارة الجوع والحرمان، وقد أشرفت علي الشيخوخة المضنية تكافح الوهن الذي أخذ طريقه إلي جسمها وقد تخطت الستين، وظلت إلي جانب محمد(صلي الله عليه و

آله) والمحاصرين معه من القلّة المؤمنة التي صبرت علي كل أنواع الضيم وعلي صراخ الأطفال من الجوع والحرمان، وتحدت قريشاً وغطرستها وعددها وعدتها.

وكان من المحكوم علي تخطيط قريش أن يفشل كما فشلت في التدابير التي اتخذتها من قبل، فدب الخلاف بين الذين تعاقودا علي الحصار، وأرسل الله الأرضة لتأكل الصحيفة ما عدا لفظ الجلالة، وأتفق جماعة من وجوه المكّيين علي رفع الحصار وإفساح المجال للهاشميين ليرجعوا إلي بيوتهم، وعادت قريش تجرّ من ورائها الخزي والعار والخذلان.

وتعاضم أمر النبي(صلي الله عليه و آله)، واتخذت دعوته طابعاً جديداً بعد فشل محاولات قريش وخذلانها. وشاءت الأقدار والدعوة في عامها العاشر أن يفقد النبي عمّه أبا طالب، أقوى أنصار الدعوة وأصلبهم عوداً في وجه محاولات قريش وأتباعها، وبعده بأيّام أو شهور حسب اختلاف الروايات فقد شريكته في الجهاد والبذل والتضحيات التي صدّفته وآمنت به منذ أن قصّ عليها حديث الوحي، وبذلت في سبيله كل مالها وراحتها، وظلّت تبذل وتعطيه ممّا تملك من إمكانياتها حتّي النفس الأخير، فعزّ ذلك علي النبي(صلي الله عليه و آله)، وتلّفت إلي مكّة فوجدها موحشة من عمّه المحامي والكفيل، وإلي داره فوجدها خالية موحشة من شريكته في البذل والعطاء والتضحيات.

واشتدت قريش عليه في ذلك العام الذي سمّاه عام الأحزان، وظنّت قريش بأنّ الظلمات قد تكاثفت من حوله وأنّ آماله وأمانيه قد تحوّلت إلي يأس وخيبة، ولكن

سرعان ما تبددت أمانهم وخابت ظنونهم، وبدا محمد (صلي الله عليه وآله) ومن معه من المسلمين أشدّ ثباتاً وأكثر تصميمياً وأمضى عزيمةً من ذي قبل، يفتدون الدعوة بالمُهَج والأرواح، ويرون الاستشهاد في سبيلها مجداً وانتصاراً.

لم يمت أبو طالب وخديجة إلا بعد أن مرّت الدعوة بمراحل واسعة، وتخطّت مكّة

وجوارها إلي جميع أطراف الحجاز وإلي ما وراءها من البلاد المتاخمة لحدوده، وأصبحت حديث الناس في كلّ بقعة ومكان، وحملتها فئة من صحابته عبر البحار إلي الحبشة، تاركين أهلهم وديارهم ليعرضوا علي الدنيا صوراً من الإيمان والبطولات والتضحيات التي برزت في حياة محمد وصحبه الأكرمين، ليجمع الناس كلهم علي صعيد الإيمان بالواحد الأحد والمحبة والعمل لخير الناس أجمعين.

لقد ماتت خديجة وغابت عن دنيا الناس، ولكنها ظلّت ماثلة بين عيني زوجها العظيم الوفي، ودخلت في حياته من بعدها نساء عديدات حسبما يحدثت بذلك التاريخ، ولكن مكانها من قلبه وفي دنياه ظلّ خالياً لم تشغله امرأة غيرها، ولم تستطع واحدة منهنّ أن تحتلّ مكانها وأن تفلح في إبعاد طيفها من قلبه ونفسه، الذي كان يتبعه حيث يسير.

وشهد بيته عائشة بنت أبي بكر وهي في مطلع صباها ونصرة شبابها، تستبدّ بها الغيرة من خديجة التي سبقتها إلي قلبه؛ لأنّه ظلّ يردّد اسمها ووفاءها في كلّ صباح ومساء.

لقد وفدت علي المدينة أختها هالة، فما أن سمع محمد صوتها حتّي تذكّر صوت أختها الراحلة، فخفق لها قلبه وصاح: «مرحباً بك يا هالة»، فلم تملك عائشة نفسها حتّي هتفت به تقول: «ما زلت تذكر بحسرة وألم عجوزاً من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت من عدّة سنين، وقد أبدلك الله خيراً منها»⁽¹⁾.

ومع أنّه كان واسع الصدر صبوراً علي الأذي لا ينفعل لكلمات عابرة من هذا النوع، بدا عليه الانفعال وتغيّر لونه، والتفت إليها وقد استولي عليه الغضب وقال: «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنّت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبي الناس، وواستني

ص: 105

بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء»(1).

فأمسكت عائشة عن الكلام وهي تقول: «والله لا أذكرها بعد اليوم».

ولكنها الغيرة كانت تستبدّ بها في أكثر الأحيان، فلا تملك نفسها إذا ذكرها النبي (صلي الله عليه وآله) لمناسبة من المناسبات وما أكثر المناسبات التي كانت تذكره بها، فلا تملك نفسها أن تنال منها وتقول: «كأن لم يكن في الدنيا غيرها»، وعندما يسمع منها ذلك يأخذ في تعداد محاسنها ومواساتها له وبذلها السخي في سبيل الله والإسلام.

ويحدّث الرواة عنه أنه كان إذا ذبح شاة يقول: «ارسلوا إلي أصدقاء خديجة»، فيورّع عليهم منها، فإذا عاتبته عائشة علي ذلك يقول: «والله إنّي لأحبّ من كان يُحبّها»(2).

وجاء عن عائشة أنّها قالت في أكثر من مناسبة: «ما حسدتُ أحداً كما حسدتُ خديجة، وما تزوّجني رسول الله إلا بعد أن ماتت». وأحياناً تقول: «ما غرتُ من امرأة لرسول الله كما غرت من خديجة حينما كنت أسمع رسول الله يذكرها، وما تزوّجني إلا بعد موتها بثلاث سنين».

وحثّي يوم الفتح وقد مضى علي وفاتها أكثر من عشر سنين حافلة بالأحداث، نري رسول الله وقد دخل مكة يختار مكاناً لينزل فيه قريباً من قبرها، في قبة بُنيت له إلي جوار القبر؛ ليشرف منها علي فتح مكة، كما جاء في حوادث السنة الثامنة في المجلد الثالث من تاريخ الطبري.

وستدخل في الإسلام بعد خديجة مئات الملايين من النساء، ولكنها ستبقي وحدها من تلك الملايين المسلمة الأولى التي آثرها الله بالدور العظيم في بناء الإسلام، رمزاً للوفاء والمحبة، والإيثار لزوجها الذي كانت أوّل من صدّقه وآمن به وبذلت له راحتها ومالها وهان عليها كلّ شيء في

سبيله.

وجاء في سيرة ابن إسحاق أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان لا يسمع شيئاً يكرهه ويحزنه إلا فرّجه الله عنه بخديجة، تثبّته وتخفّف عنه وتهوّن عليه أمر الناس،

حتّي فارقت الدنيا.

ص: 106

1- المصدرين السابقين والاستيعاب لابن عبد البرّ.

2- نفس المصادر.

1. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.

2. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968 م.

3. السمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين، محبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ)، تحقيق: محمد علي قطب، القاهرة: دار الحديث، 1408هـ.

ملخص البحث:

يرسم هذا البحث الواقع الذي كانت تعيشه جزيرة العرب في القرن السادس الميلادي، حيث أخذت تتجهياً للأحداث الجسم التي تمنح عنها القرن الذي تلاه. وقد بدأ ذلك التهيؤ في جميع مناحي الحياة العربية العامة، سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية، وما يهمننا هنا الناحية الاجتماعية فيه، ويهمننا منها بصفة خاصة نظام الأسرة، فقد كان نظام الأسرة آخذاً بالتحوّل في حواضر الحجاز عامة ومكة خاصة، إلي النحو الذي أقره بجملته الإسلام فيما بعد؛ فأخذت تتلاشي ضروب الازدواج القديمة التي اعتبرها الإسلام سفاحاً، ويحل محلها نظام الزواج القائم علي التراضي والتعاقد. ورافق هذا التطور الخطير في بناء الأسرة، تطور خطير مثله في مكانة المرأة الاجتماعية، فبعد أن كانت المرأة العربية ليس لها حق التملك ولا حق الإرث، بل بعد أن كانت هي نفسها تملك وتورث في بعض الحالات، أصبحت تستمتع بحق الملكية وحق الميراث وحق التصرف في مالها، وحق مفارقة الزوج عند اللزوم، هذه الحرية المستحدثة جعلت المرأة العربية عاملاً فعالاً في الحياة المكية العامة قبيل ظهور الإسلام وفي عصر النبوة. ثم يستغرق هذا البحث في بيان صفات أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، فيقول:

إنّها كانت تتّصف بمناقب المرأة الكاملة، من جمال وطهر وعفاف وزوجية بارّة وأمومة صحيحة، ومواساة في أشرف معانيها، كما إنّها ورثت عن أبيها مزايا

السؤدد العربي، كالنبيل وكرم الخلق والوفاء والشجاعة، كما لقفت عن عمومته تلك الاستنارة العقلية، وذلك السموّ الروحاني الذي أعدّها لتقدير الدعوة الإسلامية وقبولها عن طيب نفس وطواعية خاطر. ويسرد بأسلوب أدبي ما جاء من أخبارها في كتب التاريخ والسير. وكما كانت خديجة مثال الزوجة الحفيّة بزوجها، فإنّها كانت مثال الأمّ المعنية بأولادها، لقد رُزق محمّد منها كلّ أولاده غير إبراهيم؛ رُزق منها القاسم وبه كان يُكنّى، ثمّ ولدت له زينب ورقية وفاطمة وأمّ كلثوم، وكلّ هؤلاء وُلدوا قبل النبوة، ثمّ أنجبت له في الإسلام عبد الله الذي عُرف بالطيّب والطاهر، ومات الغلامان في صغرهما. وقد كان فضل خديجة الأكبر وفخرها الخالد خلود الزمن يتمثّل هو في موقفها من زوجها عندما نُبئ، ومن الدعوة الإسلامية التي أخذ يدعو إليها بعد خمس عشرة سنة من زواجه منها. ويمكن القول بايجاز إنّها سيرة أول امرأة وخير امرأة مسلمة يعرف فيها القارئ المثل الأعلى للمرأة كزوجة وأمّ، وعون علي جلائل الأمور، في غير خروج علي طبيعة الجنس ومواضع الناس منذ صار الإنسان إنساناً. الأسلوب الذي اتّبعه البحث هو الأسلوب المكتبي التوثيقي المقرون بسرد أدبي.

كم يودّ صاحب هذا المقال لو كان شاعراً وثّاب الخيال، مطلق العاطفة، جزل الألفاظ، سري المعاني، إذاً لاستطاع أن يصوغ للقراء من سيرة أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد قصيدة عصماء يضمّنها مناقب تلك السيّدة الجليلة، وما مناقبها إلا مناقب المرأة الكاملة من جمال وطهر وعفاف وزوجية بارّة وأمومة صحيحة، ومواساة في أشرف معانيها، ولكنّ صاحب هذا المقال واأسفاه! ليس شيئاً من ذلك الشاعر الذي يتمنّى أن يكونه، إن هو إلا مؤرّخ يعرض لوقائع الحياة العامّة من ناحيتها الوضعية جهد طاقته، ويشدّ خياله الراكد إلى تلك الوقائع، فلا يأذن له ولا بمحاولة التطاير والتحليق، ويكتم عاطفته حتّى لا يطغي عليه سلطانها فيتكبّب سبيل المؤرّخ الذي همّه البحث والتحقيق، ثمّ العرض البسيط للأشياء، فليقع القارئ الكريم بالصورة المجملّة التي

أرسمها في هذا المقال، حتّى يتأذّن الله بظهور شاعر عظيم ينظم الألياذة العربية، فيطالع فيها إذ ذاك فصلاً عن تلك السيّدة يكون من أبلغ ما خطّه يراع شاعر وأروعه.

كانت جزيرة العرب في القرن السادس الميلادي قد أخذت تنهياً للأحداث الجسام التي تمخّض عنها القرن السابع، وقد بدأ ذلك التهيؤ في جميع مناحي الحياة العربية العامّة، سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية، ونحن إنّما تهّمنا في هذا المقام الناحية الاجتماعية، وبهّمنا منها بصفة خاصّة نظام الأسرة، كان نظام الأسرة قد أخذ يتحوّل في حواضر الحجاز عامّة ومكّة خاصّة إلى النحو الذي أقرّه في جملته الإسلام فيما بعد، فأخذت تتلاشي ضروب الأزواج القديمة التي اعتبرها الإسلام سفاحاً، ويحلّ محلّها نظام الزواج القائم على التراضي والتعاقد.

وصاحب هذا التطوّر الخطير في بناء الأسرة، تطوّر خطير مثله في مكانة المرأة الاجتماعية، فبعد أن كانت المرأة العربية ليس لها حقّ التملّك ولا حقّ الإرث، بل بعد أن كانت هي نفسها تملك وتورث في بعض الحالات أصبحت تستمتع بحقّ الملكية وحقّ الميراث وحقّ التصرف في مالها، وحقّ مفارقة الزوج عند اللزوم، هذه الحرّية المستحدثة جعلت المرأة العربية عاملاً فعّالاً في الحياة المكّية العامّة قبيل الإسلام وفي عصر النبوة.

ولدت خديجة بمكّة حوالي منتصف القرن السادس المذكور، وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن العزّي بن قصي، وكان خويلد ممّن قاد قريشاً في حرب الفجار، ثمّ هي ابنة فاطمة بنت زائدة ابن الأصمّ من بني عامر بن لؤي، ولا نعرف عن فاطمة شيئاً غير أنّ الذهبي يقول في جدّها عمرو بن خنثر المزني أنّه كان من أبطال الجاهلية، فنسب خديجة لأبيها وأمّها يدلّ علي أنّها تنتمي إلي بيت من أعزّ بيوت قريش، وهو بيت عبد العزّي بن قصي، وإلي قبيلة من أعزّ قبائل مضر هي عامر بن لؤي.

واكتنفت عمود هذا النسب الجليل فروع وحواش زاهية زاهرة نعدّ منها عمّ خديجة عمرو بن أسد، وكان سيّداً من سادات قريش، وأبناء عمومتها حكيم بن حزام، وورقة بن نوفل، وأخته قتيلة بنت نوفل؛ فأما حكيم فكان صاحب مروءة وعاطفة طيبة تتجلّي في صنيعه لبني هاشم والمطلب عندما حصرتهم قريش في الشّعب، وأما ورقة بن نوفل فكان معدوداً في تلك العصبة المستنيرة التي يعرف أحادها باسم «المتحقّفين» قد ترك الوثنية وتنصّر وقرأ التوراة والإنجيل وكتب العبرانية، وشاركته أخته قتيلة في ميوله الأدبية والدينية، فكانت «ممن ينظر في الكتب»، علي حدّ تعبير القدماء.

ومن هذه الفروع أخو خديجة العوامّ بن خويلد، وكان من رجال قريش، وهو والد الزبير بن العوامّ حواري رسول الله.

فخديجة من أوسط نساء قريش نسباً، كما يقول مؤرّخو العرب، وإذا جاز للمؤرّخ أن يلحظ عمل الوراثة في هذا المقام، فإننا نقول: إنّها ورثت عن أبيها مزايا السؤدد العربي، من نبيل وكرم خلق ووفاء وشجاعة، كما لقفت عن عمومتها تلك الاستنارة العقلية، وذلك السموّ الروحاني الذي أعدّها لتقدير الدعوة الإسلامية وقبولها عن طيب نفس وطواعية خاطر.

تزوّجت خديجة مرّتين في مقتبل حياتها وقبل تزوّجها من محمّد بن عبد الله؛ تزوّجت للمرّة الأولى من عتيق بن عائذ بن عبد الله بن مخزوم، ثمّ مات عنها عتيق فتزوّجت بعده أبا هالة هند بن زرارة التميمي، ثمّ توفي أبو هالة فغدت أيماءً، وقد ورثت علي ما يظهر عن أبيها وزوجيها ميراثاً فيما رأت أن تقوم علي استغلاله في التجارة التي كانت مرتزق قريش في ذلك الزمان، فكانت كما يحدثنا الرواة تستأجر الرجال في الاتّجار لها بمالها لقاء نصيب تهبه لهم من الربح.

لكنّ خديجة الحسيبة النسبية الثرية الوسيمة لم تزل بعد نصفاً في النساء عواناً بين

الشباب والكهولة، قد شارفت الأربعين ولمّا تعدّها، وهي سنّ لها عند بعض النساء

جمال وروعة وملاحة وأخذه، وكان غير واحد من كبار قريش حريصاً علي خطبتها، ولكنّ خديجة كانت تتأبي علي الخطاب، لا رغبة منها في العزوبة، فهي أعمر قلباً وأنضر شباباً من أن ترغب فيها، ولكن لأنّ الأيدي التي كانت تمتدّ لخطبتها ليست من الطراز الذي يعجبها، لقد نضج عقلها وكبر قلبها وأصبح كلّ منهما ينشد الكفاء والمثيل، ومن لها بالعقل الراجح والقلب الكبير في مجتمع خشن كثيف غليظ؟ أصبحت لا يروقها ذلك السؤدد العربي الجاهلي بما ينطوي عليه في واقع الأمر من بداوة وأعرابية، لا يمكن أن تفيء منهما إلي ظليل.

وبينا خديجة تروض النفس علي احتمال الحياة الجديدة، إذا بقلبها قد أخذت تنطبع عليه شيئاً فشيئاً صورة نجم شارق في أفق المجتمع المكّي، ويوشك أن ينكشف عن كوكب وقّاد يملأ الكون نوراً هادياً، وحرارة تبعث فيه الحياة قوية بعد أن لم يبق له منها إلاّ الدماء، ولقد كانت تلك الصورة منتزعة من الحقيقة لا من الوهم ولا الخيال، إنّها كانت صورة فتية لا يزال مغموراً، ولكن كلّ مخايله كانت تؤذن في نظر خديجة بأنّه سوف يأخذ بزمام العالم ويوجّهه وجهة جديدة، ذلك الفتية هو محمّد بن عبد الله.

كان محمّد إذ ذاك شاباً قد ناهز الخامسة والعشرين من عمره، سويّ الخلقة مشرق الطلعة نبيل المظهر كريم المخبر، وكان يحيا حياة لعلّه لم يكن يحياها بمكّة أحد غيره، كان زاهداً في الناس، عزوفاً عنهم، إلاّ ما اقتضته ضرورة المعاشة والمساكنة، نزوعاً إلي التفكير، محبباً للعزلة، قاذعاً للشهوة رادعاً للنفس، فأوشك بذلك أن يستغني بنفسه عن غيره، وغدا أنّه في وحشته وانبساطه في انقباضه، وغناه في إقلاله، قد حدّ ما بينه وبين الناس بحدّ واضح المعالم، ثمّ لم يأذن لعلاقته بهم أن يتجاوز هذا الحدّ فتغص عليه نعمة باله، وتفسد عليه هدوء سريره.

لقد كان قلب خديجة يخفق خفقاناً شديداً عندما كانت تلمح هذا الفتية العجيب يروح

لطيّته ويغدو في طرق مكّة وأسواقها وأنديتها، وأدركت من فورها أنّه حاجة قلبها ومهوي فؤادها، ولكن كيف تقضي إليه بدخيلة نفسها، وتبّته لاعج حبّها؟ إنّ الحبّ والنسب والخفر

والحياء، كل ذلك كان يمنعها أن تكون هي التي تخطو في الأمر الخطوة الأولى وتقول فيه الكلمة الأولى، لقد كان الموقف دقيقاً كل الدقة حرجاً كل الحرج.

فلتسر في الأمر بحذر واحتياط محافظة علي نسبها وحسبها وتوفيراً لخبرها وقنية لحيائها.

إنها كانت تستأجر الرجال في الاتجار لها بمالها وتساهمهم بنصيب مسمي من الربح، فلم لا تستأجر محمداً وتضاعف له الجعل الذي كانت تجعله لغيره؟ وأنشأت من فورها تجيب عن هذا السؤال، فوسّطت إلي محمداً من عرض عليه رغبته، فقبل محمداً ما عرض عليه، وسافر إلي الشام في صيف عام (594) متجراً في مال السيدة، وسافر معه ميسرة غلام خديجة ليرقبه عن كثب وينهي إلي السيدة عند عودته جملة حاله في السفر، فتلمّ بجملة حاله في السفر والحضر.

وباع محمداً واشتري، ولقي الرهبان ببادية الشام، وتحدّث إليهم وتحدّثوا إليه، ثم عاد وقد ربحت التجارة ربحاً وفيراً، وقصّ ميسرة علي السيدة ما رأي من محمداً في السفر من رقة الشئال وسهولة الخلق وصدق المعاملة، فعلمت السيدة عند ذلك أنّ قلبها لم يكذبها، فقطعت كل تردّد وأجمعت أن تخطو هي الخطوة الأولى وتقول هي الكلمة الأولى، وكانت لها صديقة تثقّ بها اسمها نفيسة بنت منية، فدسّتها إلي محمداً لتلّوَح له بالأمر وتعلم رأيه فيه:

نفيسة: يا محمداً، ما يمنعك أن تزوّج؟

محمداً: ما بيدي ما أتزوّج به.

نفيسة: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟

محمداً: فمن هي؟

نفيسة: خديجة.

محمداً: وكيف لي بذلك؟

نفيسة: عليّ.

محمداً: فأنا أفعل.

ص: 113

لاشكَّ أنّ محمّداً لم يقلّ مقالته الأخيرة إلا بعد أن أصبح يشعر نحو السيّدة خديجة بمثل شعورها نحوه، وبعد أن أصبح يبادلها عطفاً بعطف وتقديراً بتقدير. نعم، إنّها أسنّ منه، ولكنّ ذلك ليس شيئاً بالقياس إلى محاسنها وفضائلها الكثيرة التي جعلته يري فيها رغبة نفسه وطلبة قلبه، وعرض محمّد الأمر عليّ عمومته كما عرضته خديجة عليّ عمّها، فكلّ وافق. وبني محمّد بها بعد أن أصدقها عشرين بكرة كما يروون.

كان هذا الزواج لمحمّد وخديجة فاتحة حياة زوجية هادئة وادعة هنيئة، كأهدأ ما تكون حياة زوجية وأروعها وأهنئها، ولم لا تكون كذلك؟ وكانت تقوم عليّ الكثير المتبادل من الحبّ والإخلاص والتقدير. كانت خديجة تقدّر في محمّد كرم الخلق ورقة القلب وروحانية النفس، وكان هو يقدرّ فيها راحة العقل وكثرة العطف عليه والإعجاب به، والتوقير لأسباب راحته في منزله، ومطابقته فيما يحبّ وما لا يحبّ.

ولا- ننسي أنّ محمّداً لم يكن كسائر الرجال يعيش كيفما اتفق، فهو رجل كثير العناية بأمر نفسه، ليس كلّ الطعام يطعم، ولا كلّ الشراب يشرب، ولا كلّ الملابس يلبس، ولا بكلّ الزينة يزدان، ثمّ هو ميّال بطبعه إلى العزلة، مؤثّر للصمت مطيل للفكر فعليّ جلسه وعشيرته أن يعرف فيه كلّ ذلك ويرعاه له، وقد عرفت خديجة ذلك ورعته له أتمّ رعاية، فلا شكَّ أنّها كانت تعدّ له ما يستطيعه من الدباء والعسل والتمر المنقوع في اللبن أو المخلوط بالقشّاء أحياناً، ولاشكَّ أنّها كانت تقلّ في طعامه من البصل والثوم اللذين كانت تعاف كثرتهما نفسه، كما كانت تغني بنظافة ثيابه وأدوات طيبه

وإدائه، فقد كان محمّد يحبّ أن يبرز للناس عطر الجسم نظيف الملابس، ولاشكَّ أنّها كان توفّر له الهدوء في المنزل، وإذا جنح إلى الخلوة أو التحدّث في الغار لم تقطع عليه سكونه، بل أعانته عليّ ذلك بأعداد الزاد الذي يحتاج إليه، فإذا طالت غيبته افتقدته في غير إعاج له، ولا تكدير لصفو نفسه.

وكما كانت خديجة مثال الزوجة الحفوية بزوجها، فإنّها كانت مثال الأمّ المعنية

بأولادها، لقد رُزق محمّد منها كلّ أولاده غير إبراهيم؛ رُزق منها القاسم وبه كان يُكنّى، ثمّ وُلدت له زينب ورقية وفاطمة وأمّ كلثوم، وكلّ هؤلاء وُلدوا قبل النبوة، ثمّ وُلد له في الإسلام عبد الله الذي عُرف بالطيّب والطاهر، وقد مات الغلامان صغيرين.

أمّا البنات فكلهنّ أدركن الإسلام وتزوّجن وهاجرن، وقد انضمّ إلي هؤلاء علي بن أبي طالب، ضمّه النبي إلي أولاده تخفيفاً عن عمّه أبي طالب الذي كان فقيراً كثير العيال، وليس بأيدينا مع الأسف نصوص نعرف منها كيف كانت خديجة تعول أولادها وتشنهم، غير أنّ ما ورد من الأخبار علي قلته لا يخلو من الفائدة فيما نحن بصدده.

روي ابن سعد عن الواقدي قال: «وكانت سلمي مولاة صافية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في ولادها، وكانت تعقّ عن كلّ غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة، وكان بين كلّ ولد لها سنة، وكانت تسترضع لهم، وتعدّ ذلك قبل ولادها».

وكما كانت خديجة تعني بولادة أولادها ورضاعتهم وتشنهم، فقد كانت تتخيّر الأزواج لبناتها، فهي التي أشارت علي النبي بأن يزوّج سعد بن الربيع من بنتها زينب، فلمّا رُقت إليه أهدتها خديجة قلادة كان لها شأن بعد سيرد ذكره.

ثمّ إنّ كلّ من أصهر إلي محمّد سعد بزواجه، فسعد بن الربيع أبي أن يفارق زينب عندما أرادت قريش حمله علي طلاقها نكايّة في محمّد، مع أنّ سعداً لم يكن قد أسلم بعد، وقد تزوّج عثمان بن عفّان رقية، فلمّا توفيت وراه النبي حزيناً مهموماً لهفان زوجه أختها أمّ كلثوم، وكانت فاطمة عند زوجها علي بن أبي طالب بالمحلّ الرفيع والمكان الممتاز.

لكن فضل خديجة الأكبر وفخرها الخالد خلود الزمن إنّما هو في موقفها من زوجها عندما بُئى، ومن الدعوة الإسلامية التي أخذ يدعو إليها بعد خمس عشرة سنة من زواجه منها.

لقد أصبح محمّد بعد تزوّجه من خديجة هادئ السرب ناعم البال، وأصبح له منزل وأهل يسكن إليهما، فانصرف إلي ما كانت تصبو إليه نفسه من الخلوة وإطالة الفكر،

فكانت خديجة تعينه علي ذلك دون أن تري في مسلكه بأساً.

فلما فاجأ الوحي محمداً وأصابه ما أصابه أول الأمر من الدهول والحيرة، ورجع إلي منزله رعباً حائراً وقال لها: «لقد خشيت أن يكون بي جنن، لم يكن منها إلا أن تثبت فؤاده وسكنت خاطره بمقاتلتها المشهورة: «والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين علي نواب الحق...» إلخ.

ثم إنها انطلقت من فورها إلي ابن عمها ورقة بن نوفل، وقصت عليه خبر زوجها، فبشّرها ورقة بأن الذي رآه محمداً إنما هو الناموس الأكبر الذي نزل علي عيسي وموسي، وقد أثلجت تلك المقالة فؤادها وغدت من ذلك الوقت مؤمنة بدعوة زوجها، فكانت بذلك أول من صدقه وآمن به.

روي الطبري بإسناده إلي عفيف الكندي أنه قال: «كنت امرأة تاجراً، فقدمت أيام الحج فأتيت العباس، فبينما نحن عنده إذ خرج رجل يصلّي، فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة فقامت معه تصلّي، وخرج غلام فقام يصلّي معه، فقلت: يا عباس، ما هذا الدين؟ قال: هذا محمداً بن عبد الله يزعم أن الله أرسله به، وأن كنوز كسري وقصر سقّتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به. قال عفيف: فليتي كنت آمنت يومئذ، فكنت أكون ثالثاً».

ولم يزد إيمان خديجة مع الزمن إلا رسوخاً ولا يقينها إلا قوةً، ولا تعلقها بزوها إلا

شدةً، فكانت في السنوات العشر الأولى للبعثة وهي السنوات التي توالى فيها الأرزاء والمحن علي محمداً وأصحابه، واضطهدت فيها الدعوة أيما اضطهاد، كانت خديجة في تلك السنوات إلي جانب زوجها، تريّس بتأييدها جناحه، وتأسو بعطفها جراحه.

روي ابن الأثير بإسناده فقال: «وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدّق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسوله، لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عنه، وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس».

ولم تتردد خديجة عندما جدّ الجدّ أن تشرك زوجها في محنته وتقاسمه مرّ العيش كما

قاسمته حلوه، وتعمل لنصرة دعوته صابرة محتسبة، فعندما اشتدت قريش علي بني هاشم والمطلب وحصرتهم في الشعب ومنعتهم حتي الماء والزاد، كانت خديجة في الشعب تقاسي ما يقاسيه زوجها وأقرباؤه علي كبر سننها واضمحلال بنيتها، فلما فاءت قريش إلي صوابها وخلصت سبيل أولئك المجاهدين المجهودين، كان طول الحصار قد أضرب بخديجة واخترم المرض جثمانها، فلم تعش إلا قليلاً، وقضت لعشر خلون من رمضان من العام العاشر للبعثة، بالغة من العمر خمسة وستين عاماً، وقد دفنها الرسول بالحجون، وسوي عليها التراب بعد أن نزل قبرها وألقي عليها النظرة الأخيرة.

وقضي الله أن يفقد الرسول بعد خديجة وفي نفس العام عمه أبا طالب، وهو الذي كان ينافح دونه ويتولي حمايته من عدوان أعدائه، فاجتمع علي محمد في وقت واحد خطبان فادحان، ورزان بالغان، ولكن لاشك في أن داخل رأيه كان الأفدح وباطن جرحيه كان الأدمي، لقد تهدم صرح سعادته المنزلية وغدت الحياة مشغلة له في الداخل والخارج، علي كثرة ما أعطاه الله في الداخل والخارج.

كان محمد أكبر من أن ينسي لمحسن إحسانه، وأكرم من ألا يفي لحبيب صدقه الحب وإصفاء الود، ولو باعدت بينه وبينه أطباق الثري، وكذلك كان شأنه مع خديجة

بنت خويلد، لقد وفي لها في حالي الحياة والموت، أحبها ولم يتزوج عليها في حياتها، فلما لحقت برّبها لم تبرح صورتها خاطره، ولا فارق تذكّرها لسانه، وهم يروون في ثنائه عليها ودوام تذكّره لها أخباراً كثيرة يرون أنه فضّلها هي ومريم بن عمران علي نساء العالمين، وأنه بشرها ببيت في الجنة من قصب، ولا صخب فيه ولا نصب، وأنه عندما أرسلت إليه ابنته زينب بقلادة قلّدتها إياها خديجة لتفتدي بها زوجها سعد بن الربيع وكان قد أُسر ببدر، رقى النبي لذلك رقّة شديدة، وطلب إلي أصحابه أن يطلقوا لزينب أسيرها ومالها ففعلوا، وأنه كان إذا ذبح شاة تتبع صديقات خديجة يهدي اليمن منها، وأنه كان لا يكاد يخرج من منزله حتي يذكر خديجة ويشني عليها، والحق

أن دوام تذكّره لها هاج غيرة عائشة وهي بعد آثر نساته لديه، وأجملهنّ، وأصغرهن سناً.

روي ابن الأثير بإسناده إلي عائشة أنّها قالت: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجه فيحسن الثناء عليها. فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها. فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدّقتني وكذّبتني الناس، واستنتني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء. قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسبيّة أبداً».

تلك بالاختصار سيرة أول امرأة مسلمة، وخير امرأة مسلمة يعرف فيها القارئ المثل الأعلى للمرأة زوجة، وأماً، وعوناً علي جلائل الأمور، في غير خروج علي طبيعة الجنس ومواضع الناس منذ صار الإنسان إنساناً.

ص: 118

ملخص البحث:

يجري هذا البحث علي غرار البحوث الأخرى، متتبّعاً وناقلاً للنصوص التاريخية. كان وجود خديجة عاملاً مهمّاً في حياة الرسول الأعظم، أو في حياة الإسلام وهو لا يزال في بدايته، ولو لم يكن لوجود خديجة إلي جنب الرسول الأعظم هذا الأثر الكبير، لما عزّ فقدها عليه وهدّ موتها ركنه، ولما كان عام فقدها عام الأحزان، ولما ظلّ يذكرها السنين المتطاولة يحنّ لذكرها ويبكي لفقدها، ويذكر أيديها علي الرسالة ومساهماتها في تحقيق النصر.

عاش النبي (صلي الله عليه وآله) مع خديجة خمساً وعشرين سنة بأحسن عيش وأتمّ وفاق، وبقيت صورتها بعد موتها مرتسمة بمخيلته حتّي وفاته. وعاش من بعدها مع زيجات كثيرة، ولكن قلبه بقي متعلّقاً بها؛ لما رأى من إيمانها بالله وتصديقها لرسوله، وبذلها جميع ما تملك في سبيل الإسلام، ولما كان يجده عندها من الإكرام والتبجيل والحبّ. وقد قابل هذه العواطف وقدر هذا الشعور وهذه المودّة، فلم يتزوّج في حياتها؛ إكراماً لها وإعظماً لشأنها، فقد قضى ربيع حياته معها ولم يشرك به غيرها. وسَمّي عام وفاتها - ووفاة عمّه أبي طالب - عام الحزن؛ لما دهمه من موتها، فقد عزّ عليه فراقها وأوحشه فقدها. وحديث ثنائها عليها بعد موتها حديث طويل ذكره رواة الحديث وأصحاب التراجم. وخليق بامرأة تستأثر بحبّ النبي وإكرامه في حياتها ومماتها أن يخلّدها

التاريخ، وأن يعكف الباحثون علي دراسة سيرتها ومزاياها؛ ليستوحوا منها العقيدة

الصادقة والإيمان الثابت والمُثل الرفيعة.

وأجمل ما قيل فيها: إذا أردنا مثلاً للزوجة المخلصة الصالحة والمرأة الرزينة العاقلة، فقد لا نجد خيراً من خديجة أم المؤمنين، هذه السيّدة العظيمة في عقليتها، أدركت الجاهلية والإسلام، وكان لها في كليهما مركز ممتاز، حتّى سُمّيت: الطاهرة، فجمعت بين المال والجمال والكمال، وهذه الصفات الثلاث إذا اجتمعت - وقلّما تجتمع - فإنّها تصفي علي المرأة ألواناً من السمو والرفعة، وهكذا كان شأن خديجة. إنّ الحديث عن خديجة حديث عن الإسلام في نشوئه وارتقائه.

الإهداء

سيّدتي يا بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، يشرفني أن أرفع إليك كتابي هذا مستعرضاً فيه سيرة أمك العظيمة خديجة وبعض مواقفها الجهادية في سبيل الدفاع عن الرسول الأعظم والإسلام. وأرجو منك يا سيّدتي القبول.

هذا الكتاب

تقدّم للقراء الكرام الكتاب الأول من هذه السلسلة: «خديجة بنت خويلد»، والحديث عن خديجة حديث عن الإسلام في نشوئه وارتقائه، فهي أول امرأة لبّت دعوة الرسول الأعظم، واستجابت لنداء السماء، ووقفت بجانب الرسول بكلّ ما تملك من حول وقوة.

أتبعت خديجة إسلامها بتقديم ثرواتها الطائلة وإمكانياتها المالية الكبيرة في سبيل الإسلام وتحت تصرّف الرسول، ينفق منها علي جمهور المعوزين الذين استجابوا للدين الجديد، وفي الشؤون الأخرى التي يرتبها، حتّى نفذ مالها كلّها.

ومما تسالم عليه المؤرّخون والباحثون: إنّ أعظم مقومات هذا الدين الدفاعية هي: نصره أبي طالب وأمّال خديجة وسيف علي بن أبي طالب، فهذه العوامل استطاع الإسلام أن يقف أمام التيارات المعادية التي كادت أن تقضي عليه وهو لا يزال غصناً في بداية حياته.

ص: 121

ولخديجة بعد هذا حلقات أخرى حريّة بالدرس، وجوانب كثيرة جديرة بالعناية.

وهذا الكتاب لا يدّعي الإحاطة، بل هو إمامة سريعة ببعض مآثر هذه المرأة العظيمة، وإشارة إلى جوانب من حياتها الكريمة ومن الله التوفيق.

في سطور

أبوها: خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب.

أمّها: فاطمة بنت زائدة ابن الأصمّ.

ولادتها: سنة 68 قبل الهجرة.

أزواجها: أبو هالة بن زرارة التيمي، عتيق بن عائد المخزومي (1).

زواجها منه : وعمره الشريف خمس وعشرون سنة، وعمرها أربعون سنة.

أولادها: القاسم، عبد الله (يقال له الطيّب والطاهر؛ لولادته بعد النبوة).

بناتها: زينب، أمّ كلثوم، فاطمة، رقيّة (2).

أموالها: كانت أكثر قریش مالاً، وكان أهل مكّة يتّجرون بأموالها قبل زواجها به ، ثمّ وهبته صلوات الله عليه جميع ما تملك، فكانت هذه الثروة الطائلة من مقوّمات الدعوة الإسلامية.

ألقابها: الطاهرة.

إسلامها: هي أول امرأة أسلمت.

قربتها: هي أقرب أزواجه إليه نسباً.

في بيت الرسول: لم يتزوج غيرها في حياتها؛ إكراماً لها وتعظيماً لشأنها.

وفاتها: في شهر رمضان السنة العاشرة من البعثة، وبعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام.

ص: 122

1- . جاء في المجلّد السادس من البحار في باب نساء النبي : «روي أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: إنّ النبي تزوّج بها وكانت عذراء، يؤكّد ذلك ما ذكره في كتاب الأنوار والبدع، أنّ رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة».

2- . أنكر صاحب الاستغاثة ذلك، وذكر أنّهنّ بنات أختها هالة، ألحقنّ بها لخمول هالة وسموّ خديجة، وعلي رأيه لم يكن لها إلاّ فاطمة(عليها السلام).

دفنها في الحجون، وأدخلها بنفسه القبر، سُمِّي عام وفاتها «عام الحزن»، عمرها 65 سنة.

إسلامها

هنيئاً لك يا محمد بهذا النصر، فهب أن قريشاً هبت تدافعك وتقهرك، لكنّ الدنيا كانت بأسرها في قبضتك، فهذا ابن عمّك وحبيبك أوّل من يتابعك علي دينك، ويصدّقك علي رسالتك، ويؤازرك علي نشر تعاليمك، وهذه زوجتك أوّل امرأة تؤمن بك وتناصرك، ومن ورائك عمّك شيخ الأباطح، فهو لا يسلمك ولا يتخلّي عنك، ويأمر نجله الآخر (جعفرًا) حينما رآك تصلّي وخلفك علي وخديجة أن يكون معهما ثالثاً، وتلا هؤلاء آخرون هم من أكثر الناس اتّصلاً بك، ورحماً منك، فقد أسلم مولاك زيد بن حارثة، وعمّك الحمزة، وزوجة عمّك فاطمة بنت أسد، وحاضنتك أمّ أيمن. فلو تابعتك من في المشرق والمغرب وكنت لم تحصل علي هؤلاء لكنت لم تحصل علي شيء.

أفلا- يستدلّون علي صحّة دينك بمتابعة أقرب الناس منك وأطلعهم علي أسرارك وأعلمهم بأحوالك؟ فلو كنت والعياذ باللّٰه مفترياً لكان لهؤلاء شأن آخر معك، ولما وجدناهم يسارعون إلي ندائك، ويبدلون في سبيلك النفس والنفيس، ويتحمّلون المصاعب في سبيل إنجاح دعوتك ونشر مبادئك، ثم تكون خاتمة المطاف لبعضهم الشهادة.

والحديث عن إسلام خديجة هو الحديث عن بدء الإسلام في يومه الأوّل، فقد أجمعت الأمة بأسرها علي أنّها أوّل امرأة أسلمت.

عن أبي يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف قال: «جئت في الجاهلية إلي مكّة

وأنا أريد أن أتباع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلي الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، إذ جاء شاب فرمي ببصره إلي السماء، ثم قام مستقبل القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتّي جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتّي جاءت امرأة فقامت خلفهما،

فرّك الشاب فرّك الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة.

فقلت: يا عبّاس، أمر عظيم! قال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب؟ قلت: لا، قال: هذا محمّد بن عبد الله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إنّ ابن أخي هذا أخبرني أنّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما علي الأرض كلّها أحد علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة»⁽¹⁾.

في عهد الرسالة

هبت قريش في وجه الرسول الأعظم تدافعه عن أوّانها وتقاليدها واستغلالها، مجنّدة كلّ قواها في صدّه عند دعوته، ومنعه عن أداء رسالته، استعملت لذلك شتّى الوسائل والسبل، وبلغت في إيذائها أقصى ما يتصوّر، حتّى قال عليه الصلاة والسلام: «ما أؤذي نبيّ بمثل ما أؤذيت».

ومن الغريب أن يكون محمّد بالأمس الصادق الأمين، ويصبح اليوم الساحر الكذاب! هكذا يتنكّر الإنسان لأخيه الإنسان عندما تصطدم مصالحه وتتضرّر منفعه.

وفي الوقت الذي كان فيه الرسول الأعظم يعاني الأذى ويكابد المصاعب، كان هناك من يطيب خاطره ويخفّف عنه آلامه ويُنسيه همومه وأحزانه؛ إنّها خديجة، إنّها

المرأة المؤمنة، إنّها المرأة العظيمة، إنّها ناصرة محمّد وشريكته.

كانت ابتسامتها تخفّف عنه عناءه وأتعبه، وحبّها الطافي عليّ محياها يُنسيه آلامه وأتعبه، وقلبها الكبير المفعم بالعمق والإيمان يشرح صدره.

كان إيمانها يوحى للرسول بمستقبل الدعوة الزاهر، وكانت صلابة عقيدتها دليلاً عليّ بداية النصر.

أنا لا أقول: إنّ موقف خديجة كان يزيد من نشاط الرسول وجهاده ويدفع به إليّ تحقيق أهدافه وآماله، فالرسول صلوات الله عليهم لا يزدحم كثرة الناس حولهم عزّة ولا

ص: 124

1- . خصائص أمير المؤمنين : ص 45.

تفرّقهم عنهم وحشة، فهم يسرون وفق مخطّط رسمه لهم الجليل جلّ شأنه، ملتزمون من قبل الحقّ تبارك وتعالى، ومن كان الله ناصره كفاه أمره وألهمه رشده، فهم لا يستوحشون وإن وقعت الدنيا كلّها في وجوههم، ولا يخافون ولو تجنّدت الخلائق بأسرها لحربهم.

ولكنّي معتقد بأنّ وجود خديجة كان ضرورياً في حياة الرسول؛ بما لها من إيمان وعقيدة وتقان وإخلاص وحبّ وعطف وذهب وفضّة وتجارة وماشية وعبيد وإماء.

كان وجود خديجة عاملاً مهماً في حياة الرسول الأعظم، أو في حياة الإسلام وهو لا يزال في بدء نموه، ولو لم يكن لوجود خديجة إلي جنب الرسول الأعظم هذا الأثر الكبير لما عزّ فقدها عليه وهدّ موتها ركنه، ولما كان عام فقدها عام الأحزان، ولما ظلّ يذكرها السنين المتطاولة يحنّ لذكرها ويبكي لفقدها، ويذكر أياديها علي الرسالة ومساهمتها في تحقيق النصر.

إنّ كلّ من درس السنين العشر التي تلت البعثة النبوية يلمس جيّداً أثر هذه المرأة في نشر الإسلام، وما قدّمته من خدمات في سبيل إعلاء كلمة الحقّ. إنّ التاريخ لم يغفل موقفها البطولي وتضحياتها الكبيرة وما بذلته من أموال طائلة في نصره الدين الجديد.

فأعظم خطر واجهه الرسول الأعظم علي الرسالة «حصار الشّعب»، وكانت أموال

خديجة هي مفتاح الحصار، فكانت تشتري الموادّ الاستهلاكية بأضعاف أثمانها غذاءً لمن في الشّعب، حتّي مرّت سنوات الحصار بسلام علي من في الشّعب وأحبط تدبير قريش.

وليست مواقفها في المجالات الأخرى دون هذا الموقف، فيتّضح لك من هذا وغيره عظمة هذه المرأة وأثرها في نشر هذا الدين الحنيف.

سيرتها

للشخصيات الكبيرة التي استأثرت بالتاريخ قروناً طويلة، وستبقي إلي الأبد تحتلّ الصدارة فيه، سيرة كريمة ساروا عليها من بداية حياتهم وحتّي نهاية مطافهم، ولم تكن

هذه السيرة منهم وليدة الصدفة ولا هي ممّا تخلّقوا به في أوج عظمتهم، أو رداءً تَمَّصوه في عنفوان زعامتهم، بل جبلة طبعوا عليها وفطرة خيرة فُطروا عليها وغريزة صالحة نشأوا عليها.

فالرسول الأعظم كان يُعرف من بداية حياته بـ«الصادق الأمين»؛ لما ظهر من صدقه وأمانته. وشاء المهيمن أن تكون لخديجة سيرة مثلي تنفرد بها عن جميع النساء، وتمتاز بها من بين العقائل، فقد كانت تُعرف في الجاهلية بـ«الطاهرة»، وناهيك بهذا شرفاً وفخراً.

وفي هذه الصفات بعض ما ورد من سيرتها(عليها السلام):

1. قال ابن حجر العسقلاني: «ومن مزايا خديجة أنّها ما زالت تعظّم النبي(صلي الله عليه وآله) وتصدّق حديثه قبل البعثة وبعدها... ومن طواعيتها له قبل البعثة أنّها رأت ميله إلي زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها، فوهبته له، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق إلي الإسلام»(1).

2. قال ابن إسحاق: «وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدّقت بما جاء به، فخفّف الله بذلك عن رسوله، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه، إلا فرّج الله عنه بها، إذا رجع إليها تتبّته وتخفّف عنه وتصدّقه، وتهوّن عليه أمر الناس،(عليها السلام)»(2).

3. قالت خديجة لابن عمّها ورقة بن نوفل: «اعلن بأنّ جميع ما تحت يديّ من مالٍ وعبيد فقد وهبته لمحمّد يتصرّف فيه كيف شاء»، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادي بأعلي صوته: «يا معاشر العرب، إنّ خديجة تُشهدكم علي أنّها وهبت لمحمّد نفسها ومالها وعبيدها وجميع ما تملكه يمينها؛ إجلالاً له وإعظاماً لمقامه ورغبةً فيه». وأنفذت إلي أبي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً؛ ليعمل الوليمة. أقام أبو

ص: 126

1- . الإصابة: ص 275.

2- . أسد الغابة: ج 5 ص 437.

طالب لأهل مكة وليمة عظيمة ثلاثة أيام حضرها الحاضر والبادي(1).

4. قال الزهري: «بلغنا أنّ خديجة أنفقت علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) أربعين ألفاً وأربعين ألفاً»(2).

مكانتها عند الرسول الأعظم

عاش النبي(صلي الله عليه وآله) مع خديجة خمساً وعشرين سنة بأحسن عيش وأتمّ وفاق، وبقيت صورتها بعد موتها مرتسمة بمخيلته حتّى انتقل إلي الرفيق الأعلى.

عاش من بعدها مع أزواج كثيرة، ولكن قلبه بقي متعلقاً بخديجة؛ لما رأى من إيمانها بالله وتصديقها لرسوله وبذلها جميع ما تملك في سبيل الإسلام وإعلاء كلمة الله، ولما كان يجده عندها من الإكرام والتبجيل والحب.

وكان يقابل هذه العواطف والشعور ويثمن هذه المودة، فهو لم يتزوج في حياتها؛ إكراماً لها وإعظاماً لشأنها، فقد قضى ربيع حياته معها لم يشرك به غيرها، ويُسمّى عام وفاتها - ووفاة عمّه أبي طالب - عام الحزن؛ لما دهمه من موتها، فقد عزّ عليه فراقها وأوحشه فقدها.

وحديث ثنائه عليها بعد موتها حديث طويل ذكره رواة الحديث وأصحاب التراجم.

قالت عائشة: «كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب حتّى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء.

قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بسّيئة أبداً»(3).

ص: 127

1- وفاة الزهراء للمقرّم: ص 7.

2- تذكرة الخواص: ص 314.

3- الاستيعاب: ج 2 ص 721، أسد الغابة: ج 5 ص 539.

وقالت أيضاً: «ما غرت علي أحدٍ من أزواج النبي ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها؛ وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، وإن كان ممّا يذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة، فيهدئها لهن» (1).

وقالت أيضاً: «ما رأيت خديجة قط، ولا غرت علي امرأة من نساته أشد من غيرتي علي خديجة؛ وذلك من كثرة ما كان يذكرها» (2).

وتكلّمه أزواجه في زواج فاطمة، ويذكرن خديجة، تقول أم سلمة: «فلما ذكرنا خديجة بكى وقال: خديجة، وأين مثل خديجة؟ وأخذ في الشاء عليها».

وخليق بامرأة تستأثر بحب النبي (صلي الله عليه وآله) وإكرامه في حياتها ومماتها أن يخلّدها التاريخ، وأن يعكف الباحثون علي دراسة سيرتها ومزاياها؛ ليستوحوا منها العقيدة الصادقة والإيمان الثابت والمثل الرفيعة.

في أحاديث الرسول الأعظم

من تصفّح كتب الحديث ومعاجم الأخبار، وجد قسماً كبيراً من هذه الأحاديث في مناقب بعض الصحابة رضوان الله عليهم، حتّى أنّ المؤلفين أفردوا في كتبهم باباً مستقلاً للمناقب، وتختلف هذه الأحاديث كيفيةً وكميةً حسب اختلاف الصحابة، وتفاضل حسب تفاضلهم، وهي إن دلّت علي شيء فإنّما تدلّ علي تكريم الرسول الأعظم للسلف، وتثمينه لجهودهم وجهادهم، وتقييم كلّ واحد منهم.

ومن المؤسف أن تزعم هذه الأحاديث بعض المتأخّرين من التابعين وغيرهم، إذ يجدونها خالية من ذكر بعض من يهون من الصحابة، فعمدوا إلي الكذب علي الرسول الأعظم، والتقول عليه بأحاديث كثيرة نسبوها إليه ظلماً وافتراءً. والجدير بالذكر أنّ محتوى بعضها لا يتمسّي مع العقل السليم، وقد يشكّل طعنًا في قدسية الرسول.

وقد ذكرت في الكتاب التاسع من سلسلة الأئمة: أسئلة يحيى بن أكثم - قاضي القضاة في

ص: 128

1- . أسد الغابة: ج 5 ص 438.

2- . المستدرك علي الصحيحين: ج 3 ص 186. قال الحاكم: «صحيح علي شرط الشيخين، ولم يخرّجاه».

القرن الثالث - للإمام محمد الجواد عن بعض هذه الأحاديث، فيبين له زيفها وكذبها.

وقد تناول الشيخ الأميني رحمه الله في كتابه الغدير هذه الأحاديث بالبحث والتنقيب، ويبين بطلانها للجمهور.

وفي هذه الصفحات بعض ما ورد عنه في خديجة رضوان الله عليها:

1. قال: «أتاني جبرئيل فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومتي، وبشرها ببيت في

الجنة من قصب (1)، لا صخب فيه ولا نصب» (2).

2. روي من وجوه: أن النبي (صلي الله عليه وآله) قال: «يا خديجة، جبرئيل يُقرئك السلام». ومن بعضها: «يا محمد، اقرأ علي خديجة من ربها السلام» (3).

3. إن جبرئيل قال: «يا محمد، اقرأ علي خديجة من ربها السلام، فقال النبي (صلي الله عليه وآله): يا خديجة، هذا جبرئيل يُقرئك السلام من ربك. فقالت خديجة: الله هو السلام ومنه السلام وعلي جبرئيل السلام» (4).

4. قال: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة» (5).

5. عن عائشة: «إن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» (6).

6. قال: «خديجة سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله وبمحمد» (7).

7. قال ابن عباس: «خط رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط، ثم قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد،

ص: 129

1- . القصب: الزرجد الرطب المرصع بالياقوت.

2- . أسد الغابة: ج 5 ص 438.

3- . سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 85.

4- . الاستيعاب: ج 2 ص 719.

5- . صحيح البخاري: ج 4 ص 164.

6- . الإصابة: ج 4 ص 273.

7- . المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 184.

وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(1).

8. قال: «خير نسائها خديجة بنت خويلد، خير نسائها مريم بنت عمران»(2).

9. قال: «أربع نسوة سيّدات سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلهنّ عالماً فاطمة»(3).

10. قالت عائشة: «كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناءٍ عليها، واستغفارٍ لها، فذكرها يوماً فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ.

قالت: فرأيتَه غضباً غضباً فأسقط في يدي، وقلت في نفسي: اللهمّ إن إذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء، فلمّا رأى النبي ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذّبتني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد - أو - حرمة منّي. قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً»(4).

11. قال: «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد»(5).

12. قالت عائشة: «كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة يقول: ارسلوا إلي أصدقاء خديجة، فذكرت له يوماً، فقال: إنّي لأحبّ حبيبها»(6).

13. قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): «خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد»(7).

14. قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): «أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(8).

ص: 130

1- . الاستيعاب: ج2 ص720.

2- . أسد الغابة: ج5 ص438.

3- . ذخائر العقبى: ص44.

4- . سير أعلام النبلاء: ج2 ص82.

5- . الفصول المهمّة: ص129.

6- . الإصابة: ج4 ص275.

7- . أسد الغابة: ج5 ص537.

8- . الاستيعاب: ج2 ص720.

ليس القصد من هذه الكلمات أن نرفع من مكانة أم المؤمنين رضوان الله عليها، فقد كفاها رفعةً وعلوًّا أحاديث الرسول الأعظم في فضلها وبيان منزلتها؛ إنَّ الغرض من هذه الكلمات أن يلمس المطالع الكريم تسالم العلماء والمؤرِّخين والكتَّاب - علي مرَّ العصور واختلاف المذاهب والنحل - علي تمجيد هذه المرأة وتقديسها وذكرها بكلِّ جميل؛ لما لمسوه من عقيدة صادقة وإيمان قويمة وتقانٍ في سبيل المبدأ، بينما نراهم يختلفون في تقييم غيرها من أزواج النبي (صلي الله عليه وآله)، فنراهم يغمزون بعضهنَّ ويذكرون لهنَّ مواقف لا يُحسدن عليها، وهذه من الفوارق والمميّزات التي بيّنها وبين بعض أزواجه عليه الصلاة والسلام.

نذكر من كلماتهم:

1. قالت أم سلمة للرسول: «إِنَّكَ لَا تَذَكُرُ مِنْ خَدِيجَةَ أَمْرًا إِلَّا وَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّهَا مَضَتْ إِلَيَّ رَبِّهَا فَهَيَّأَ اللَّهُ بِذَلِكَ وَجَمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا فِي جَنَّتِهِ» (1).
2. قال الزبير بن بكار: «كَانَتْ خَدِيجَةُ تُدْعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ: الطَّاهِرَةَ» (2).
3. قال ابن إسحاق: «كَانَتْ خَدِيجَةُ وَزِيرَةَ صَدَقَ عَلِيٌّ الْإِسْلَامَ» (3).
- وقال: «وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً، شَرِيفَةً، لَبِيبَةً، مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ» (4).
4. قال هشام بن محمّد: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يُوَدِّعُهَا وَيَحْتَرِمُهَا وَيَشَاوِرُهَا فِي أُمُورِهَا كُلِّهَا، وَكَانَتْ وَزِيرَةَ صَدَقَ، وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ آمَنَتْ بِهِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ فِي حَيَاتِهَا أَبَدًا، وَجَمِيعَ أَوْلَادِهِ مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ» (5).
5. قال ابن الأثير: «وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً عَاقِلَةً شَرِيفَةً، مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ

ص: 131

- 1- . أعيان الشيعة: ج15: ص79.
- 2- . سير أعلام النبلاء: ج2 ص82، أسد الغابة: ج5 ص435، الإصابة: ج4 ص273، السمط الثمين.
- 3- . أسد الغابة: ج5 ص439.
- 4- . السيرة النبوية لابن هشام: ج1 ص200.
- 5- . تذكرة الخواص: ص312.

كرامتها، فأرسلت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فعرضت عليه نفسها، وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأكثرهنّ مالاً وشرفاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه»(1).

6. قال محمّد بن أحمد الذهبي: «أمّ المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها، أمّ القاسم، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية، أمّ أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأول من آمن به وصدّقه قبل كلّ أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلي ابن عمّها ورقة.

ومناقبها جمّة، وهي ممّن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينّة مصونة كريمة، من أهل الجنّة، وكان النبي (صلي الله عليه وآله) يثني عليها ويفضّلها علي سائر نساء المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، بحيث إنّ عائشة كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة؛ من كثرة ذكر النبي (صلي الله عليه وآله) لها

ومن كرامتها عليه أنّه لم يتزوّج امرأة قبلها، وجاءه منها عدّة أولاد، ولم يتزوّج عليها قطّ امرأة ولا تسري إلي أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنّها كانت نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، ويتّجر لها، وقد أمره الله أن يبشّر بها بيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(2).

7. قال جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي: «وجاءت النبوة فأسلمت، فهي أو امرأة آمنت به، ولم ينكح امرأة غيرها حتّي ماتت، وجميع أولاده منها سوي إبراهيم»(3).

8. قال عبد الملك بن هشام: «وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدّقت بما جاءه من الله ووازرته علي أمره، وكانت أوّل من آمن بالله ورسوله وصدّقت بما جاء منه، فحفّف

الله بذلك عن نبيّه، لا يسمع شيئاً ممّا يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلّا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها»(4).

ص: 132

1- . الكامل في التاريخ: ج 2 ص 14.

2- . سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 81.

3- . صفوة الصفوة: ج 2 ص 2.

4- . السيرة النبوية: ج 1 ص 257.

9. قال الحافظ عبد العزيز الجنازدي الحنبلي في كتابه معالم العترة النبوية: «كانت خديجة(عليها السلام) امرأة حازمة لبيبة شريفة، وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً عليّ تزويجها فأبت، وعرضت نفسها عليّ النبي(صلي الله عليه وآله) وقالت: يا ابن عمّ، إني رغب فيك؛ لقربتك منّي وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم وحسن خلقك، وصدق حديثك»(1).

10. قال أشرف عليّ الهندي: «وكانت من أفضل نسائه وأحبهنّ إليه، وكانت تنتظر نبوته، ويسألها ابن عمّها عن ذلك وعن دلائل تعرفها فيه، فتخبره بذلك فيقول: هو والله النبي المنتظر»(2).

11. قال السيّد عبد الحسين شرف الدين: «صدّيقة هذه الأُمة وأولها إيماناً باللّه وتصديقاً بكتابه ومواساةً لرسول اللّه(صلي الله عليه وآله)... انفردت برسول اللّه(صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية، ولو بقيت ما شاركها فيه أُخري، وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه، تقوّيه بمالها، وتدافع عنه بكلّ ما لديها من قول وفعل، وتعزّيه بما يفاجئه به الكفّار في سبيل الرسالة وأدائها، وكانت هي وعليّ معه في غار حراء إذ نزل عليه الوحي أوّل مرّة»(3).

12. قال عبد اللّه العلايلي: «كانت تستقبل آلام الكفاح الذي خاضه قرينها النبيّ وخاصته معه، عاملة ماضية وصابرة محتسبة، لا ينبض عندها عرق بلين أو تخوّف، بل تقطع قناطر الدموع والخطوب المتغوّلة في بسمة كبرياء، لم يعهد مثلها إلا بعض نفر من صانعي التاريخ، بصدورها الرحب كانت تستقبل العاصفة، وشظاياها المشتعلة، لا ليكون في حسّها ذلك الرجوع المدمّر، أو ذاك الواقع الصاعق...»(4).

13. قال عمر أبو النصر: «انتهى إليّ خديجة بنت خويلد السيّدة العربية الجليلة

ص: 133

1- . الفصول المهمّة: ص 133.

2- . رياض الجنان (الجنّة السادسة): ص 8.

3- . عقيلة الوحي: ص 20.

4- . مثلهنّ الأعليّ خديجة بنت خويلد: ص 98.

شرف النسب وكرم المحتد وسؤدد القبيل وعزّ العشيرة والغني الوفير، تتوفّر بواسطته علي إعالة المعدم وإطعام الجائع وكسوة العاري، فكانت خديجة في أخلاقها ونسبها وثروتها وحيدة بين قومها فريدة بين أترابها»(1).

14. قال الدكتور علي إبراهيم حسن: «إذا أردنا مثلاً للزوجة المخلصة الصالحة والمرأة الرزينة العاقلة، فقد لا نجد خيراً من خديجة أمّ المؤمنين، هذه السيّدة العظيمة في عقليتها، أدركت الجاهلية والإسلام، وكان لها في كليهما مركز ممتاز، حتّى سُمّيت الطاهرة، فجمعت بين المال والجمال والكمال، وهذه الصفات الثلاث إذا اجتمعت - وقلّما تجتمع - فإنّها تضفي علي المرأة ألواناً من السموّ والرفعة، وهكذا كان شأن خديجة.

وقالت: وهكذا كانت خديجة(عليها السلام)، أوّل امرأة انتقت الإسلام، ومن ذلك الحين كانت تصلّي مع زوجها وتواليه بتشجيعها، وتبثّ فيه من روحها ثباتاً وقوّة.

كان عليه السلام يخرج يبشّر قومه بالإسلام، فلا ينال منهم غير التكذيب والإهانة، فيرجع إلي بيته حزيناً يائساً فتزِيل خديجة حزنه وتحيل يأسه أملاً، وتهوّن عليه الأمر»(2).

15. قال عمر رضا كحالة: «ولدت سنة 68 قبل الهجرة، من بيت مجد وسؤدد ورياسة، فنشأت علي التخلّق بالأخلاق الحميدة، واتّصفت بالحزم والعقل والعفة، حتّى دعاها قومها في الجاهلية: الطاهرة»(3).

16. قال «بودلي» في كتابه الرسول: «فكانت ثقتها في الرجل الذي أحبّته وصدّقته وآمنت به حتّى الرمق الأخير تضفي جواً من الثقة علي المراحل الأولى للعقيدة التي يدين بها اليوم واحد من كلّ ستّة من سكّان العالم»(4).

17. قال سليمان كئاني: «أعطت خديجة زوجها حباً وهي لا تشعر بأنّها تعطي، بل تأخذ منها حباً فيه كلّ السعادة، وأعطته ثروة وهي لا تشعر بأنّها تعطي، بل تأخذ منه

ص: 134

1- . فاطمة بنت محمّد: ص6.

2- . نساء لهنّ في التاريخ الإسلامي نصيب: ص 21 و23.

3- . أعلام النساء: ج 1 ص326.

4- . بطلة كربلاء: ص14.

هداية تفوق كنوز الأرض، وهو بدوره أعطاها حباً وتقديراً رفعاها إلي أعلي مرتبة، وهو لا يشعر بأنه أعطاها، بل يقول: ما قام الإسلام إلا بسيف علي وثروة خديجة. وأعطاها عمره وزهرة شبابه، ولم يبدل عليها امرأة حتّي غابت عن الوجود، وهو لا يشعر بأنه أعطاها وهو يقول: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كذّبي الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس»(1).

18. قالت الدكتورة بنت الشاطي: «خديجة بنت خويلد، أولي أمّهات المؤمنين، وأقرب زوجات النبي وأعزهنّ عليه حيّة وميتة، انفردت بحبه وإعزازه خمساً وعشرين سنة، لا تشاركها فيه امرأة أخرى، ووقفت إلي جانبه في سني الاضطهاد الأولي توازره وترعاه، وتهوّن عليه ما يلقي من قريش في سبيل رسالته»(2).

وقالت: «وستدخل في الإسلام من بعد خديجة ملايين النساء، ولكنّها ستظلّ منفردة دونهنّ بلقب المسلمة الأولي التي آثرها الله بالدور الأجلّ في حياة البطل الرسول، وسيذكر لها المؤرّخون - المسلمون منهم وغير المسلمين - ذلك الدور»(3).

19. قالت زينب بنت علي الفوّاز العاملي: «وكانت امرأة حاذقة عاقلة شريفة، من أوسط نساء قريش نسباً، وأكثرهنّ مالاً وشرفاً، وكان كلّ من قومها يتمني أن يتزوّج بها

فلم يقدروا»(4).

20. قالت سنية قراة: «سيّدة قريش وثرّيتها الملحوظة، ذات المكانة العالية والنسب الرفيع.

وقالت: إنّ خديجة لم تكن هي التي سوف تحقّق للأمين أمنيته تلك؛ لأنّ الله تعالي أرادها وقدرها، وكانت في علمه منذ آماذ عديدة.

وقالت: إنّ التاريخ ليحني رأسه أمام عظمة أمّ المؤمنين خديجة، ويقف أمامها

ص: 135

1- . فاطمة الزهراء وتر في غمد: ص 112.

2- . بطلة كربلاء: ص 13.

3- . موسوعة آل النبي: ص 230.

4- . الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور: ص 180.

خاشعاً مكتوف اليدين، لا يدري أين يضعها في سجل العظماء»(1).

21. قالت الأميرة قدرية حسين: «سيدة النساء خديجة الكبرى، نموذج من أظهر نماذج الإسلام، وأعظمه خطراً، وأجله شأنًا...». إلخ(2).

نهاية المطاف

ذكرت في مقدّمة الكتاب: إنّ الحديث عن خديجة حديث عن الإسلام في نشوئه وارتقائه، وإذا كان الحديث عن الإسلام فهو بحاجة إلي مجلّدات، فضلاً عن كتاب صغير، وأستميح العذر من صاحب الرسالة في كتابي هذا، فالحديث عن قرينته وحببته ونصيرته، وأستميح القارئ الكريم عذراً إذ جاء كتابي بهذه الكيفية والكمّية.

وختاماً وكلي أمل أن تحذو المرأة المسلمة حذو هذه السيّدة العظيمة، وتترسّم خطاها وتنهج نهجها، والله وليّ التوفيق.

ص: 136

1- . نساء محمّد: ص 16 و 20 و 37.

2- . شهيرات النساء في العالم الإسلامي: ج 2 ص 5

1. الاستغائة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسه الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
2. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
4. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
5. أعلام النساء، علي محمد علي دخيل، لبنان: الدار الإسلامية، 1412هـ.
6. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، تحقيق: السيّد حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1406هـ.
7. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ.
8. تذكرة الخواصّ (تذكرة خواصّ الأئمة في خصائص الأئمة:)، يوسف بن فرغلي بن عبدالله، المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ)، تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم،

1. تلخيص الشافي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت460هـ)، تحقيق: السيد حسين بحر العلوم، قم: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1394هـ .
2. خصائص الإمام أميرالمؤمنين ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ .
3. الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت فواز العاملي، الكويت: مكتبة ابن قتيبة.
4. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، أبو العباس أحمد بن محمد الطبري (ت694هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، جدة: مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى، 1415هـ .
5. السمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين، محبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ)، تحقيق: محمد علي قطب، القاهرة: دار الحديث، 1408هـ .
6. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .
7. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفي، الطبعة الأولى، 1355هـ .
8. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ .
9. صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري و محمد قلعة جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، 1389هـ .
10. عقيلة الوحي، السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق: محمد رضا المامقاني، قم: دليل ما، 1426هـ .
11. فاطمة الزهراء وتر في غمد، سليمان كتّاني، بيروت: دار الكتاب العربي، 1399هـ .

1. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت1104هـ)، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، الطبعة الأولى، 1418هـ.
2. الكامل في التاريخ، علي بن محمد الشيباني الموصلي (ت630هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ.
3. مثلهنّ الأعلي الخديجة، عبدالله العلايلي، بيروت: دار الجديد، 1371هـ.
4. المستدرك علي الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ.
- موسوعة آل النبي، عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطي)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1387هـ.

ملخص البحث:

يستعرض هذا البحث أحوال العرب قبل الإسلام، وما كان لهم من الأخبار والكرم والجود والمعارف والفصاحة والبلاغة، وما عرفوا به من الشجاعة وشدة البأس في الحروب والوقائع، ويستشهد علي ذلك بمعركة ذي قار. ثم يعرّج علي ذكر ما كان لقوم خديجة من صفات اشتهروا بها وماثر تفرّدوا بفعلها. وقد اجتمعت في خديجة صفات دالة علي سمو شخصيتها؛ فرأينا في سيرتها ذلك المثل السني والكمال السمي، وعرفنا حسن استعدادها من حسن تربيتها، وعرفنا شيئاً آخر جديراً بالتنويه وقلماً رأينا من نوه به أو التفت إليه؛ فلذلك عنينا به نحن كثيراً في صدد متابعة هذه السيرة، وهو ارتقاء قوم خديجة ارتقاءً عظيماً، فإنّ التربية الشخصية مقتبسة في الغالب من التربية العمومية. ينتهج البحث الأسلوب المكتبي التوثيقي في الاستنتاج من الوقائع والمرويات التاريخية؛ ليخلص منها إلي الخصال والمكارم التي كان يتميّز بها العرب عموماً وقوم السيّدة خديجة من بني أسد خصوصاً. وينتهي من كلّ ذلك إلي أنّ تلك الصفات والمآثر والمكارم تجسّدت فيها خير تجسيد، وأنها كانت خليفة بأن تكون زوجة مثالية لنبيّنا صلوات الله عليه.

تبارك واهب الحياة، فقد أبدع لنا في «خديجة» المثال الأسني منها، وأطلع لنا في

شخصها زواهر الإنسانية الفضلي، وبنور هذه الزواهر رأينا مدارك قريش في الأفق الأعلى، وتربيتهم الأدبية والعقلية في المنزلة العليا.

نحن معشر بني الحياة متفاوتون كثيراً في قوي النفوس وأكثرنا في الحقيقة مغبون الحظ، منقوص النصيب من القوي التي تكون بها الحياة هنيئة شريفة مسعدة لصاحبها وغيره، وقليل منا من رزقوا فضلاً من هذه القوي النافعة الآتية بالغبطة والحبور.

ولدي التأمل نجد استعداد فطرة الشخص هو الأساس في حسن الحظ من هذه القوي النافعة، ثم للتربية دخل كبير، فإذا اجتمع في الشخص استعداد حسن وتربية حسنة، كان حظّه عظيماً من فضائل النفس، وقد اجتمعتا في «خديجة»، فرأينا في سيرتها ذلك المثال السنّي، والكمال السميّ.

عرفنا حسن استعدادها؛ لأنّ التربية وحدها لا تفعل شيئاً في جوهر النفس إذا كان غير صالح لفظها كما لا يصلح الماء لأن تطبع فيه ما تشاء، وعرفنا حسن تربيتها؛ لأنّ الاستعداد وحده لا يسير بصاحبه إلي المرغوب في المجتمع.

ومن حسن استعداد هذه السيّدة وحسن تربيتها عرفنا شيئاً آخر جديراً بالتنويه وقلماً رأينا من نوه به أو التفت إليه، فلذلك عنينا به نحن كثيراً في صدد هذه السيرة، وهو ارتقاء قوم «خديجة» ارتقاءً عظيماً، فإنّ التربية الشخصية مقتبسة في الغالب من التربية العمومية.

والمجتمع غالباً أشبه بالمرأة، يرينا من الأشياء مقبولاً ومردوداً ومسكوتاً عنه. وتشتهر المقبولات حتّي يُطلق عليها اسم المعروف، والمردودات حتّي يُطلق عليها اسم المنكر، ويضطرّ الناس إلي تقرير تربية عمومية هي أن لا يخالف المعروف ولا يوافق المنكر، ويبقى للناس سبع في المسكوت عنه من الأشياء حتّي يري كلّ منهم رأيه فيها، فهذا يستحسن شيئاً حتّي يوجهه علي نفسه، وذاك يستقبح شيئاً حتّي يحرمه عليها.

وأعقل الناس في هذه الأشياء المسكوت عنها من جعل المعروف والمنكر معياراً لها، فكلّ ما قرب من المعروف كان حسناً ويكون وجوبه علي حسبه درجة قربه من

المعروف، وكلّ ما قرب من المنكر كان مستزلاً ويكون حظه علي حسب درجة قربه من المنكر. والأصل في المنكر هو الأذى والعدوان، وعليه قيس الأصل في المعروف قياس الضدّ فالأصل فيه العدل والإحسان.

فعلي هذين الأصلين تقوم دعامة النظريات في التربية، وعليهما تُشاد الأعمال فيها، وأيّ باحث لا تأخذه هيبة إذا أطلع علي ما كان لقوم «خديجة» من التعمّق في دقائق هذا الفنّ من حيث النظر، وعلي بدائع النتائج فيه من حيث العمل. أي والله إنّ هؤلاء القوم لنازلين في ذلك البلد الصغير البعيد، وإخوانهم الآخريين للضاريين في تلك الفيافي، يدهش المطالع ما يراه لهم من الباع لتطويل في فنّ التربية علي مقتضي مجتمعهم ذلك. فتراهم مثلاً لما كانت السماعة ضرورية - ولا سيّما لذلك الاجتماع - جمّلوها في المنام الأول ولم يألوا بطبعها في النفوس، حتّي نبع فيهم أجواد ابتغوا بهمتهم في الجود الكواكب وازيّنت الأرض بمناقب همّهم وإيثار أخيهم الإنسان علي أنفسهم، كما فعل كعب بن مامة الذي أثر رفيقه بمائه ومات هو عطشاً.

ولمّا كانت الشجاعة ضربة لازب لكلّ شخص وكلّ جماعة في كلّ زمان وكلّ مكان، تجدهم جعلوها شعار المحامد وتاج المناقب، وسيروا فيما ضربوه من الأمثال قولهم: «الشجاع موقى، والجبان ماقى»، وكا وأينما دحون بالموت قتلاً ويتهاجون بالموت علي الفراش؛ ولمّا بلغ عبد الله بن الزبير - وهو ابن أخي خديجة - قتل أخيه مصعب، خطب فقال: «إن يُقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمّه، إنّنا لا نموت حتفاً، ولكن قطعاً بأطراف الرماح وموتاً تحت ظلال السيوف، وإن يُقتل المصعب فإنّ في آل الزبير خلفاً منه»؛ ذلك لأنّهم كانوا يكرهون الحياة إذا لم تشرف، ويرون الحياة الرذيلة معرضة للعدم أكثر من الحياة الشريفة، ولمثل هذا يقول علي بن أبي طالب: «بقية السيوف أنمي عدداً وأطيب ولدًا»، وتقول الخنساء؛ وهي إحدى الشهيرات في العرب:

نهين النفوس وبذل النفو

س يوم الكريهة أبقى لها

لا يستتكرنّ أحد إذا قيل له أنّ الشجاعة - وهي السجّية التي لا ترقى الأمم إذا خلت منها - كانت في العرب من الأخلاق الغاشية التي لا يعتدّون بأحد منهم ما لم تكن فيه، وقد سهل علي نفوسهم انطباع هذا الخلق فيها؛ لأنّ أكثر شيء كانوا يتناقلونه هو حديث الشجعان وإقدامهم في الشدائد، حتّى فضّلوا، والجنباء وإحجامهم فيها حتّى رذّلوا.

وهنالكَ من الشعر في الشجاعة والشجعان ما يفعل في النفوس فعل السحر فيستنزلها من الخوف علي الحياة والهرب بها إلي الخوف علي الشرف حتّى تهون النفوس في سبيله كقول عنترة وهو أحد مشهوري شجعانهم:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني

أصبحت عن غرض

الحتوف بمعزل

فأجبتها أنّ المنية منهل

لا بدّ أن أسقي بكأس المنهل

فاقتني حياء لا أبا لك واعلمي

أنّي امرؤ سأموت إن لم أقتل

وقد يظنّ ظان أنّ شجاعة العرب وبأسهم لم يكن إلّا فيما بينهم، ومثل هذا الظنّ من قلة الاطلاع علي جملة أخبارهم، فنحن لا نريد أن نأتي بآية علي شجاعتهم ممّا فعل هؤلاء القوم بعد إسلامهم، فإنّ ذلك مشهور، ولكن حسبنا أن ندلّ القارئ علي ما كان من بأس العرب يوم ذي قار، إذ أراد كسري أن يوقع سوءاً ببني بكر بن وائل لسببٍ لا محلّ لتفصيله، فجهّز عليهم جيشاً كثيفاً ليهلكهم به، وبلغهم خبره، فتجهّزوا له، وأعانهم قبائلٌ أُخري، فتوافوا بوادٍ اسمه «ذوقار»، وكانت الهزيمة علي جيش كسري، حتّى تبعهم العرب إلي داخل البلاد الفارسية، وهي واقعة مشهورة كثرت فيها الأشعار، وظهر فيها ما للشجاعة من الفضل في كسب الفخار وحمي الذمار وانقاء العار، وفي هذه الواقعة يقول الأعشي أعشي بني بكر:

وجند كسري غداة الحنو صبّحهم

منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا

لقوا ململمة شهباء يقدمها

طب

للموت لا عاجز متا ولا خوِّف

فرع نمته فروع غير ناقصة

موفق حازم في أمره أنف

فيها فوارس محمود لقاؤهم

مثل الأسنّة لا ميل ولا كُشف

لما رأونا كشفنا عن جماجمنا

ليعلموا أننا بكر فينصرفوا

قالوا البقيّة والهنديّ يحصدهم

ولا بقيّة إلاّ السيف فانكشفوا

لو أنّ كلّ معدّ كان شاركنّا

في يوم ذي قار ما أخطأهم الشرف

لما أمالوا إليّ الشباب أيديهم

ملنا ببيضٍ لمثل الهام تختطف

إذا عطفنا عليهم عطفة صبرت

حتّى تولّت وكاد القوم ينتصفوا

بطارق وبني ملك مرازبة

من الأعاجم في آذانها الشُّنف

من كلّ مرجانة في البحر أحرزها

تبارها ووقاها طينها الصدف

كأنّما الال في حافات جمعهم

والبيض برق بدا في عارض يكف

ما في الحدود صدود عن سيوفهم

ولا عن الطعن في اللبّات منحرف

وفي هذه الواقعة يقول العديل ابن الفرج العجلي:

ما أوقد الناس من نار لمكرمة

إلا اصطلينا وكنّا موقدي النار

وما يعدّون من يوم سمعت به

للناس أفضل من يوم بذي قار

جننا بأسلابهم والنخيل عابسة

لما استلبنا لكسري كلّ أسوار

وفيها يقول شاعر آخر من بني عجل:

إن كنت ساقيةً يوماً ذوي كرم

فاسقي الفوارس من

ذهل بن شيبانا

واسقي فوارس حاموا عن ذمارهم

وأعلي مفارقهم مسكاً ورمجانا

وهي واقعة شهيرة ظهرت فيها الشجاعة العربية أكمل مظهر، وكان المنذر لهم بنىة كسري وعزمه لقيط الأيادي، إذ كتب إلي بني شيبان يخبرهم بذلك في شعر مشهور غاية في البلاغة والتحميس واستثارة العزائم، وفيه يقول:

قوموا جميعاً علي أمشاط أرجلكم

ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

وقلّدوا أمركم لله درّكمو

رحب الذراع بأمر

الحرب مضطلعا

لا مسترفاً إن رخاء العيش ساعده

ولا إذا عصّ مكروه به خشعا

مازال يحلب هذا الدهر أشطره

يكون متبعاً طورا ومتّبعا

حتّي استمرّ علي شزر مويرته

مستحکم لرأي لا فحماء

لا ضرعا

وليس بشغله مال يثوره

عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

فعلي مثل ما ذكرنا كان نصيب العرب عامّة وقبيلة خديجة خاصّة من الشجاعة التي لا قوام للأُمم بدونها، وكانوا لا يعتمدون بالجبان ولا يعدّونه شيئاً مذكوراً. ينبئك بذلك قول أحد شعرائهم:

خرجنا نريد مغاراً لنا

وفينا زياد أبو صعصعة

فستة رهط به خمسة

وخمسة رهط به أربعة

ثمّ لم يكن نصيب قوم «خديجة» في فقه النفس والحكمة والمعارف بأقلّ من نصيبهم العظيم في الشجاعة، فقد كانوا يتناقلون المعارف

ويتدارسونها من غير كتب، وكان لهم إمام قليل بحركات الكواكب والأنواء التي تتبعها، وهو يقتضي شيئاً من معرفة الحساب. وكان لهم معرفة غير قليلة بالطب وحفظ الصحّة، سواء كان طبّ الإنسان أو طبّ الحيوان. والطبّ يقتضي أيضاً نصيباً من علم الخواصّ التي أودعها البارّي في المعدن والنبات والحيوان.

أمّا معرفتهم بالأخبار أي التاريخ، فحدّث عنها ولا حرج، وكانوا يعبرون عن هذا العلم بعلم النسب، فإنّ علم النسب في الحقيقة ليس عبارة عن معرفة نسب الأشخاص والقبائل، فإنّ هذه معرفة بسيطة لا تستحقّ أن تُسمّى علماً، وإنّما كان النسّابون يعرفون أخبار أولئك الأشخاص وأخبار تلك القبائل، وهذا هو التاريخ، وربّما كان السبب في اشتها هذه المعرفة باسم علم الأنساب أنّ عارفي الأخبار كان إليهم

المرجع في معرفة الأنساب التي من أهم فوائدها معرفة تفريع القبائل وإحقاق الفروع بأصولها علي شدة البعد بين الأصول وتلك الفروع أحياناً.

وقد كان منهم اختصاصيون بهذا العلم، يلقون منه علي من يتحلّقون حولهم. قال

رؤية ابن العجاج: «قال لي النسابة البكري: يا رؤية، لملك من قوم إن سكت عنهم لم يسألوني، وإن حدّثتهم لم يفهموني؛ يعيب بذلك علي الذين لا يرغبون في تلقّي هذا العلم حقّ الرغبة. قال رؤية: فقلت له: إنّي أرجو أن لا أكون كذلك. قال: فما آفة العلم ونكرته وهجنته؟ قلت: تخبرني: قال آفة العلم النسيان، ونكرته الكذب، وهجنته نشره عند غير أهله».

وأما الحكمة والآداب والبيان فقد بلغ فيها هذا الشعب العربي من الانصباب علي حفظها ودراسة الكلم الجوامع فيها مبلغاً عظيماً ويمكنني أن أقول إنّها من أشهر ما اشتهر عنهم.

وهل يجد الباحث معنيّ من المعاني التي يخطر للنفس فيها الاستحسان أو الاستهجان إلاّ ويجد لهم الشافي الوافي من البيان في تصويره وإبرازه بأبداع حلّة، ولا يُبنيك ببعض ذلك شيء كالمأثور من كلمهم الجوامع التي سارت مسير الأمثال، وكانت كالدرر الفرائد بين سائر الأقوال، ولا نستطيع أن نأتي هنا بقليل من ذلك الكثير؛ لكيلا نبعد بالقارئ عن سياق السيرة، ولكنّا نذكر خبراً واحداً يدلّ علي مقدار عناية العرب بتذاكر

الحكم والآداب، وصياغتها بأبداع البيان، ومقدار ما وسعت منها تلك الأفكار:

«ذكروا أنّ عمرو بن الظرب العدواني وجمعة بن رافع الدوسي اجتمعا عند ملك من ملوك حمير، فقال: تساءلا حتّي أسمع ما تقولان. فقال عمرو لجمعة أين تحبّ أن تكون أياديك؟ قال: عند ذي الرتبة العديم، وعند ذي الخلة الكريم، والمعسر العديم، والمستضعف الحلیم. قال: من أحقّ الناس بالمقت؟ قال: الفقير المختال، والضعيف الصوّال، والغني القوّال. قال: فمن أحقّ الناس بالمنع؟ قال: الحريص الكائد، والمستמיד(1) الحاسد، والمخلف الواجد. قال: من أجدر الناس بالصنيعة؟ قال: من إذا أعطى شكر، وإذا

ص: 146

1- . المستמיד هو: المستعطي.

مُنِعَ عذْر، وإذا مُطِّلَ صَبْر، وإذا قَدِمَ العَهْدَ ذَكَر. قال: من أكرم الناس عشرة؟ قال: من إذا قَرِبَ مَنَح، وإذا ظَلَمَ صَفَح، وإن ضَمِيْقَ سَمَح. قال: من الأُمِّ النَّاسِ؟

قال: من إذا سَأَلَ خَضَعَ، وإذا سَئِلَ مَنَعَ، وإذا مَلِكَ كَنَعَ(1)، ظاهِرُه جَشَع، وباطنُه طَبَعَ(2). قال: فَمَنْ أَجَلُّ النَّاسِ؟ قال: من عَفَا إذا قَدَرَ، وأَجْمَلَ إذا انْتَصَرَ، ولم تَطْغُه عَزَّةُ الظَّفَرِ. قال: فَمَنْ أَحْزَمُ النَّاسِ؟ قال: من أَخَذَ رِقَابَ الأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ، وجَعَلَ العَوَاقِبَ نَصَبَ عَيْنِيهِ، وَنَبَذَ التَّهَيِّبَ دُبْرَ أُذُنِيهِ. قال: فَمَنْ أَخْرَقَ النَّاسِ؟ قال: من رَكِبَ الخَطَارَ، واعتَسَفَ العِثَارَ، وأسْرَعَ في البِدَارِ قَبْلَ الاقْتِدَارِ(3). قال: من أَجْوَدُ النَّاسِ؟ قال: من بَذَلَ المَجْهُودَ، ولم يَأْسَ عَلَيِ المَفْقُودَ. قال: فَمَنْ أْبْلَغُ النَّاسِ؟ قال: من حَلَّى المَعْنِي العَزِيْزَ بِاللَّفْظِ الوَجِيْزِ، وطَبَّقَ المَفْصَلَ قَبْلَ التَّحْزِيْزِ. قال: من أَنْعَمَ النَّاسِ عَيْشاً؟ قال: من تَحَلَّى بِالعَفَافِ، وَرَضِيَ بِالكِفَافِ، وَتَجَاوَزَ ما يَخَافُ إِلَيِ ما لا يَخَافُ.

قال: فَمَنْ أَشَقِي النَّاسِ؟ قال: من حَسَدَ عَلَيِ النِّعَمِ، وَسَخَطَ عَلَيِ القِسْمِ، وَاسْتَشْعَرَ النِّدَمَ عَلَيِ ما انْحَتَمَ. قال: من أَغْنَى النَّاسِ؟ قال: من اسْتَشْعَرَ اليَأْسَ، وَأَظْهَرَ التَّجَمُّلَ

لِلنَّاسِ، وَاسْتَكْتَفَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ، وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَيِ القِسْمِ. قال: فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ؟ قال: من صَمَتَ فَادْكَرَ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ، وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ. قال: من أَجْهَلَ النَّاسِ؟ قال: من رَأَى الخِرْقَ مَغْنَمًا، وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا).

وما ذَكَرناهُ من جِهَةِ مَعَارِفِ القَوْمِ الَّذِينَ نَشَأَتْ مِنْهُمُ هَذِهِ السَّيِّدَةُ كَافٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيِ أَنَّهُ كانَ مِنْ جُمْلَةِ ما يَعْنُونَ بِهِ مِنَ التَّرْبِيَةِ ثَقِيْفٍ نَاشِئَتْهُمْ بِما عِنْدَهُمْ مِنَ المَعَارِفِ عَلَيِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَلْفُوهَا وَتَعَوَّدُوهَا فِي التَّعْلِيمِ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الطَّبِيعِيَّةُ السَّادِجَةُ الخَالِيَّةُ مِنَ الاِصْطِلَاحاتِ وَالتَّعَارِيفِ وَالتَّفَاصِيلِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا نَفَرٌ قَلِيلُونَ، وَيَسْتَعْنِي عَلَيْهَا الآخَرُونَ. وَلِكُلِّ فِرْعِ أَهْلِهِ الَّذِينَ بِهِمُ اسْتِعْدَادٌ لالتِقِاطِهِ بِسَهولَةٍ، وَلا يُكَلِّفُ البَلِيدَ فِي شَيْءٍ أَنْ يَكُدَّ فِي تَفْهَمِهِ مَدْرَكَتَهُ، أَوْ يَنْضِي فِي حَفْظِهِ ذَاكَرَتَهُ، أَوْ فِي تَوْسِيْعِهِ مَخِيلَتَهُ.

ص: 147

- 1- . معني كنع هنا: انكمش.
- 2- . الطَّبَعَ - بفتحيتين - هو الدنس.
- 3- . يريد بالبدار: معالجة الخصم.

ثمّ قد كان ممّا عني به العقلاء من رهط خديجة التريبة علي العدل، ولقد أسلفنا شيئاً عن ولعهم به وحرصهم علي حماية المظلوم ووقاية المهضوم، وكذلك ولعوا بتمداح العفاف وتشريف الإعفاف والمفائف، وإجلال الطهارة وأهلها، وكان من أكرم آلتهم وأجلّها لقب الطاهر، وقد حازت السيّدة «خديجة» هذا اللقب الشريف باستحقاق، إذ كان يُقال لها: «الطاهرة».

فإذا عرف المطالع الكريم أنّ لهؤلاء القوم حظّاً كبيراً من هذه الأشياء التي هي أصول الفضائل؛ نعني السماحة والشجاعة والحكمة والآداب والبيان والعدل والتعفّف، كان جديراً به أن لا ينظر إلي صغر شأن ذلك المجتمع إذا قورن ببلاد الحضارة، فإنّ الفضل الإنساني الممنوح من يد الفاطر المبدع، لا يتوقّف علي زخرف البيوت وكثرتها وفي البلد الواحد، بل يصل ذلك الفضل بإرسال ربّاني من يده سبحانه إلي الذرّات الصغيرة التي في الأدمغة، ويختصّ به سبحانه أفراداً ممّن عنوا بتوجيه العقول والقلوب إلي تصفية النفس وتزكيتها من النقائص وتحليتها بالفضائل، ممّن لم يجعلوا أكبر همّهم تجويد المأكل والملبس والمسكن والفراش.

فإذا كثّر من هؤلاء الأفراد في أمة ظهرت، وإن حلّ الخفاء بهم واستوفت وإن بخش الوزن لهم، ولم يكن الأفراد الذين تلقّوا هدية الفضل الإنساني من الإحسان الربّاني قليلين في قوم «خديجة» الفاضلة، بل كانت كثرتهم خير مقدّمة لخير نتيجة هي ظهور ذلك الرسول الكريم الذي كان من أكبر مميّزات جماعته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أولئك الذين وافاهم الوحي ينعتهم بما هم أهلُه قائلاً: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).

الشيخ جعفر عباس الحائري(1)

ملخص البحث:

يجري مؤلف هذا البحث دراسة تاريخية لنسب السيدة خديجة، ويتحرى المصادر التاريخية الموثقة؛ لغرض تسليط الضوء علي الامتدادات التاريخية لأسرتها وتاريخ وظروف ولادتها ونشأتها، والألقاب التي وُصفت بها. ثم يأتي بعد ذلك علي شرح سيرة حياتها، وما كانت تمارسه من عمل التجارة، وما اشتهرت به من حسن السيرة، وما نالته من ثناء مَمَّن عرفها وعمل معها. ثم يستعرض بعد ذلك الظروف التي تعرّفت فيها علي النبي محمد (صلي الله عليه وآله) ودعته إلي الخروج في قافلة تجارتها المتوجهة إلي الشام برفقة غلامها ميسرة، وكيف انتهى الحال إلي زواجها منه. كما يبيّن كيفية إيمانها برسالة الإسلام لما بُعث بها الرسول نبياً، ودورها في مؤازرته في دعوته بكلّ ما أُوتيت من قوّة وجه ومال وثروة.

وسرد في سياق هذا البحث أنّ رسول الله كان يشاورها في أموره، وقد بشّر بها بالجنّة في مواقف متعدّدة، ومدى حزنه علي وفاتها. وكان المنهج الذي اتّبعه المؤلف هو المنهج التوثيقي المكتبي.

ويتناول في هذا البحث ما ورد في ذكر السيدة خديجة علي لسان الأعلام

ص: 150

1- . علّق علي هذا البحث الشيخ علي أبو عمّار المعبودي الشطري، وميّزنا تعليقاته بكلمة (الشطري)، وميّزنا تعليقات المؤلف بوضع كلمة (المؤلف) بين قوسين في نهايتها.

والمؤرخين، وما ذكروه من فضائلها وتفضيلها علي سائر أزواج النبي (صلي الله

عليه وآله)، ويسهب في بيان كيفية إسلامها وإيمانها برسالته، وأنها كانت أول من آمن بدعوته، مع التأكيد علي إبراز مواقفها الداعمة للنبي ومؤازرته، وأنها قد كرست ثروتها لخدمة نشر الإسلام وتوطيد أركانه. ويذكر فيه أيضاً سائر أحوال هذه المرأة الجليلة وقصة زواجها بالنبي (صلي الله عليه وآله)، وما وُلد له منها من الأولاد. ويسرد فيه ما اختلف من الأقوال في عددهم، مع ذكر نبذة عن حياة كل واحد منهم، ومدّة حياته وظروف وفاته وموضع دفنه. ومن الأمور التي تناولها هذا البحث قضيتة وفاة خديجة وتاريخ وفاتها، وتجهيزها وتكفينها ودفنها، وما جاء من أقوال المؤرخين في ذلك. المنهج الذي سار عليه الكاتب هو المنهج المكتبي التوثيقي حيث تقصّي فيه مختلف الآراء التي ذكرها المؤرخون بشأن السيّدة خديجة.

الحمد لله وسلامٌ علي عباده الذين اصطفى، محمّد وآله الأئمّة الأمان، واللعنة الدائمة علي أعدائهم من الأولين والآخرين.

وبعد؛ فهذه نتف أفرغتها في بوتقة التأليف، فجاءت سبائك ذهبيّة من حياة أمّ المؤمنين، وأحظي النساء بالفضيلة والشرف، والدة سيّدة نساء العالمين، خديجة بنت خويلد سلام الله عليها.

وتحرّيت في جمع ما أردت تأليفه أوثق المصادر، فتجلّت حقائق ناصعة يكاد سنا برقها يذهب بالأبصار، وقد كلّفني ذلك متاعب ومصاعب، فاستسهلتها راجياً شفاعتها يوم الحشر، ومن الله أستمدّ التوفيق وأسأله المعونة. وإليك البيان:

اسمها وكنيتها ولقبها

قال العلامة سبط ابن الجوزي(1): أمّا خديجة، فهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي(2) بن قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لويّ - ويقال بالهمزة - ... إلي أن ينتهي نسبها إلي عدنان.

ص: 151

1- . تذكرة الخواص: ص170. (المؤلف).

2- . عبد العزّي أخو عبد مناف أحد أجداد النبي، أبوهم قصي بن كلاب، فهي (عليها السلام) تلتقي مع رسول الله في الجدّ الرابع وهو قصي بن كلاب. (الشطري).

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ، من وُلد فيهر بن مالك(1).

وأُمّ فاطمة: هالة بنت عبد مناف(2).

وأُمّ هالة: العرقة، وهي قلابة بنت سعيد، من بني لؤيّ بن غالب(3).

قال الواقدي(4): وكانت خديجة - وهي بَكْرٌ - قد ذكرت لورقة بن نوفل، وكان ابن عمّها، فلم يُقَضَ بينهما نكاح، فتزوَّجها أبو هالة، واسمه هند بن النباش التميمي(5)، فولدت له هنداً وهالة، اسم رجلين، ثم تزوّجها عتيق بن عائذ المخزومي(6)، فولدت له

ص: 152

1- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 37. (المؤلف).

2- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 37 طبع النجف. (المؤلف).

3- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 37. (المؤلف).

4- . هو أبو عبدالله محمد بن عمر ابن المدني، مولي بني هاشم. قال ابن النديم في الفهرست: كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، توفي سنة 207هـ. (المؤلف).

5- . اختُلف في اسمه، ففي بعض المصادر: هند بن النباش بن زرارة التميمي (أبو هالة)، وفي بعضها: النباش بن زرارة. للاطلاع علي هذه الاختلافات وغيرها، راجع: الإصابة: ج 3 ص 611 - ص 612، نسب قريش لمصعب الزبيري: ص 22، السيرة الحلبيّة: ج 1 ص 140، قاموس الرجال: ج 1 ص 431، أسد الغابة: ج 5 ص 12 - 13 ح 71، الصحيح من السيرة: ج 1 ص 121. (الشطري).

6- . هو عتيق بن عائذ بن عبد المخزومي. أقول: اختلف المؤرخون في زوج خديجة الأول، من هو؟ عند من يقول إنّها تزوّجت قبل النبيّ، فبعض المصادر تشير إلي أنّ زوجها الأول هو عتيق بن عائذ بن عبد المخزومي، وزوجها الثاني هو أبو هالة، هند بن النباش بن زرارة (راجع: السيرة النبوية: ج 4 ص 193، تاريخ الطبري: ج 3 ص 175، المحبّر: ص 79، السمط الثمين: ص 13، عيون الأثر: ج 4 ص 51). بينما تشير مصادر أخرى إلي أنّ زوج خديجة الأول هو أبو هالة، وعتيق هو الثاني (راجع: الاستيعاب: ج 4 ص 10 وص 1817، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص 133 وص 199 ط أولي سلسلة «من ذخائر العرب»، ففيه ترجمة الرجلين: عتيق، وأبي هالة. وهناك رأي ينفي زواج خديجة من أيّ شخص قبل رسول الله، يذهب إليه صاحب مناقب آل أبي طالب، قال: روي أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: «أنّ النبيّ تزوّج بها وهي عذراء» (راجع: الصحيح من السيرة: ج 1 ص 121، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 159، الاستغاثة: ص 70، بنات النبيّ أم ربائبه: ص 88 - ص 95). ومن الأدلة علي نفي زواج خديجة قبل رسول الله، هو ما ذُكر في كتابي الأنوار والبدع: أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة (الصحيح من السيرة: ص 121، بنات النبيّ أم ربائبه: ص 88 - 95، مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 159). (الشطري).

جارية اسمها هند، وكانت تُدعى أم هند.

وحكي ابن سعد(1) في الطبقات عن الواقدي، قال: كانت أسنّ من رسول الله(صلي الله عليه وآله) بخمسة عشر(2).

قال الواقدي: وكانت ذا شرفٍ ومالٍ كثيرٍ وتجارةٍ تبعث إلي الشام، فيكون عيُّها كعيير عامّة قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربةً، فلما بلغ رسول الله خمساً وعشرين سنةً - وليس له بمكة اسم إلا الأمين - أرسلت إليه تسأله الخروج إلي الشام مع عيِّرها، مع مولاها ميسرة، فسافر رسول الله(صلي الله عليه وآله) بعيِّرها إلي الشام، فرأى غلامها ميسرة منه في الطريق العجائب، ورأى الغمامة تُظله، فلما قدم مكة رأت الغمامة علي رأسه، وحكي لها ميسرة ما شاهد، فتزوَّجته بعد قدومه من الشام بشهرين ويومين، زوّجه إياها أبوها(3)، وقيل: أخوها عمرو بن خويلد، وقيل: إنّما زوّجها عمّها عمرو، وهي بنت أربعين سنة، وهو الأصحّ؛ لأنّها ولدت قبل عام الفيل بخمسة عشر(4).

قال الواقدي: مات أبو خديجة قبل الفجار الأول، أو في حرب الفجار.

وأما كنيها

فقد ذكر العلامة المجلسي(5) نقلاً عن كتاب معالم العترة النبويّة لأبي محمّد، عبدالعزيز بن الأخضر الجُنابذي الحنبلي(6): زُوي أنّ خديجة رضوان الله عليها كانت تكتبي بأمّ هند.

ص: 153

- 1- . هو أبو عبدالله محمّد بن سعيد الزهري، كاتب الواقدي، توفي سنة 230 (راجع: الكني والألقاب للقمي). (المؤلف).
- 2- . تاريخ الخميس: ج 1 ص 264، السيرة الحلبيّة: ج 1 ص 140، سيرة مغلطي: ص 12، بحار الأنوار: ج 16 ص 12 وص 19، البداية والنهاية: ج 2 ص 295. (الشطري).
- 3- . نقله الواقدي. (المؤلف).
- 4- . كشف الغمّة للأربلي: ج 2 ص 139، وعنه بحار الأنوار: ج 16 ص 12 وص 19 عن الواقدي، وراجع: السيرة الحلبيّة: ج 1 ص 138. (الشطري).
- 5- . بحار الأنوار: ج 6 ص 120. (المؤلف).
- 6- . وُلد سنة 526هـ، وصنّف مصنّفات كثيرة في علم الحديث مفيدة، وأخذ من الخطيب كثيراً من كتبه، مات في 6 شوال سنة 111هـ، ودُفن بباب الحرب في بغداد (راجع: معجم الأُدباء). والجُنابذي نسبة إلي جُنابذ - بالضم - : ناحية من نواحي نيسابور يقال لها كُناباد، يُنسب إليها جمع كثير. (المؤلف).

قال الخوارزمي(1): قال محمد: وكُنيت خديجة أم هند، وكان لها ابنٌ و بنت حين تزوجها رسول الله(صلي الله عليه وآله)، وأمّ خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وأمها هالة بنت عبد مناف.

وأنا لقبها

واللقب يعرفه النحويون بأنه هو: ما أشعر بمدح المسمي أو وضعته. ومثال المشعر بالمدح: كجذل الطعان، وصياد الفوارس. ومثال المشعر بالذم: كالأعشي والأعمش.

وقال الرضي: الفرق بين اللقب والكنية معني: أن اللقب يُمدح الملقب به أو يُذمّ بمعني ذلك اللفظ، بخلاف الكنية، فإنه لا يُعظم المكني بمعناها، بل بعدم التصريح بالاسم؛ فإن بعض النفوس تأنف أن تُخاطب باسمها(2).

ومن الألقاب التي تُشعر بالمدح هو ما لُقبت به خديجة:.

جاء في السيرة الحلبية(3) وابن عبد البر(4) وابن الأثير(5)، قالوا جميعاً: كانت تُلقب بالطاهرة(6).

فضائلها ومناقبها

قال الشيخ العلامة، فقيه الحرمين، مفتي العراقيين، محدث الشام، صدر الحفاظ، أبو عبدالله، محمد بن يوسف بن محمد، القرشي الكنجي الشافعي، المتوفي سنة 658(7): ومن مناقبها: سبق

ص: 154

- 1- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 37، طبع النجف. (المؤلف).
- 2- . لاحظ بحث «الكنية حقيقتها وأثرها في الحضارة والعلوم الإسلامية» للسيد محمد رضا الحسيني الجليلي، مطبوع في مجلة تراث العدد (17).
- 3- . تأليف علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، صاحب إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروف بالسيرة الحلبية. كان واسع العلم، غاية في التحقيق، حادّ الفهم، قويّ الفكرة، متحرّياً في الفتوي، توفي بالقاهرة سنة 1044، كما ذكر القمي في الكني والألقاب. (المؤلف).
- 4- . هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله الأندلسي المغربي الأشعري، صاحب كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، كان إمام عصره في الحديث والأدب، توفي بشاطبة سنة 463هـ، كما في الكني والألقاب. (المؤلف).
- 5- . هو عزّ الدين أبو الحسن علي بن المكرم، ولد بالجزيرة، وسكن الموصل، ولزم بيته منقطعاً علي النظر في العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل، وكان حافظاً للأحاديث والتواريخ، وخبيراً بأيام العرب وأخبارهم، وصنّف مصنّفات، توفي بالموصل سنة 630هـ، كما ذكر القمي في الكني والألقاب. (المؤلف).
- 6- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 137، الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة في تمييز الصحابة، وانظر: تنقيح المقال: ج 3 ص 77، ولاحظ: الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج 1 ص 112. (الشطري).
- 7- . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ص 215، ط النجف. (المؤلف).

هدايتها(1)، وبشارتها للنبي(صلي الله عليه وآله)، ومشورتها مع ورقة بن نوفل في أمر رسول الله في بدء الوحي.

وهو ما أخبرنا به أئمة الأمصار وحفاظ الوقت:

شيخ الإسلام حجة العرب، أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسي، بمكة شرفها الله تعالى.

وأوحد دهره أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، أبو الصلاح.

وقدوة أهل الحديث، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصريفي، بدمشق.

وبقية السلف، أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي، بجبل قاسيون.

وشيخ المذهب، علامة الزمان، أبو الثناء محمود بن أحمد الحصري، بدمشق أيضاً، ومولده ببخاري سنة ست وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم الأحد ثامن صفر سنة ست وثلاثين وستمائة.

وحجة الإسلام، شافعي الوقت، أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي(2).

ومؤرخ العراق، أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن، المعروف بابن النجار، ببغداد، ومولده ليلة الأحد ثالث عشر من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بكرة الثلاثاء خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وتقدم في الصلاة عليه شيخنا العلامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً، أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء، الباذرائي، ودُفن بالشهداء من باب حرب.

قالوا جميعاً: أخبرنا المقرئ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي، الطرسوسي، بنيسابور: أخبرنا أبو عبدالله بن محمد بن الفضل: أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر، أخبرنا أبو أحمد محمد، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم، أخبرنا الحافظ مسلم بن الحجاج، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يوسف بن شهاب، قال: حدثني ابن الزبير: أن عائشة زوج النبي(صلي الله عليه وآله) أخبرته أنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله(صلي الله عليه وآله)

ص: 155

1- . لاحظ الصحيح من السيرة: ج 1 ص 245. (الشطري).

2- . هو كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن النصيبي العدوي الشافعي، أحد الصدور والرؤساء المعظمين، له: مطالب السؤل والعقد الفريد، توفي بحلب سنة 652هـ (راجع الكني والألقاب للقمي). (المؤلف).

من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء(1) فيتحنّث فيه (وهو التعبد) الليالي أولات العدد، قبل أن يرجع إلي أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلي خديجة فيتزوّد لمثلها، حتّى فجأه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني(2) حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية، حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ

مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

فرجع بها رسول الله(صلي الله عليه وآله) يرجف فؤاده(3)، حتّى دخل علي خديجة، فقال: زمّلوني زمّلوني! فزمّلوه حتّى ذهب منه الروح. ثم قال لخديجة: أي خديجة، مالي؟ وأخبرها الخبر، قال: لقد خشيتُ علي نفسي، قالت له خديجة: كلاً، ابشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسر المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين علي نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتّى أتت ورقة بن نوفل(4) بن أسد بن عبد العزّي، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي من الإنجيل بالعبريّة ما شاء الله، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك.

قال ورقة بن نوفل: يا بن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله(صلي الله عليه وآله) خبر ما رآه.

فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل علي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حين يُخرجك قومك، قال رسول الله(صلي الله عليه وآله) وآله: ألم يأت (آله): أو مُخرِجِي، هُم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت

ص: 156

1- قال ابن الأثير في النهاية في مادّة «حراء»: «في الحديث: كان (أي النبي) يتحنّث بحراء، وهي - بالكسر والمدّ - جبلٌ من جبال مكّة، معروف، ومنهم من يُؤنّثه ولا يصرفه. قال الخطابي: وكثير من المحدّثين يغلطون فيه، فيفتحون حائه ويقصرونه ويميلونه، ولا يجوز إمالته؛ لأنّ الراء قبل الألف مفتوحة، كما لا تجوز إمالة رافع وراشد». (المؤلف).

2- قال ابن الأثير أيضاً في النهاية في مادّة «غطط» في حديث ابتداء الوحي: «فأخذني جبرئيل فغطني»: «الغَطّ: العصر الشديد والكبس، ومنه: الغَطّ في الماء والغوص. قيل: إنّما غطّه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئاً؟» (المؤلف).

3- . ترجف بوادره (خ ل). (المؤلف).

4- . جاء في عمدة القاري: ص62: كان في الجاهلية لفضله وفضيلته يُلقب بالقسّ. (المؤلف).

رجلٌ قَطَّ بما جئتَ به إلا عودِي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا(1).

قلت: هذا حديث متفقٌ علي صحته، رواه مسلم كما سقناه، ورواه البخاري(2) في أول كتابه عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب.

وفي هذا الحديث حجة واضحة تشهد بصحة ما ذكرت في حقها وسبقها للإسلام.

وروي الخوارزمي 1 عن ابن إسحاق: حدّثني عبد الملك بن عبد الله الثقفي، عن بعض أهل العلم. وساق حديث المبعث إلي أن قال: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): إني أخاف الجنون!

فقلت له خديجة: أعيذك بالله يا أبا القاسم من ذلك، ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خلقك، وصلة رحمك، وما ذاك يابن العم؟ لعلك قد رأيت شيئاً أو سمعته.

ص: 157

1- قال العلامة الطباطبائي في الميزان في تعليقه علي قصة ورقة بن نوفل مع خديجة: «والقصة لا تخلو من شيء، وأهون ما فيها من الإشكال شكّ النبي في كون ما شاهده وحيّاً إلهياً من ملك سماويّ ألقى إليه كلام الله! وتردده، بل ظنّه أنّه من مسّ الشياطين بالجنون! وأشكل منه سكون نفسه في كونها نبوةً إلي قول رجلٍ نصرانيّ مترهب؟! وقد قال تعالي: (قُلْ إِنِّي عَلَي بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) (الأنعام: 57)، وأي حجة بيّنة في قول ورقة؟! وقد قال الله تعالي: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي) (يوسف: 108)، فهل بصيرته هي سكون نفسه إلي قول ورقة؟ وسكون من اتبعه سكون أنفسهم إلي سكون نفسه ما لا حجة فيه قاطعة؟ وقال تعالي: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) (النساء: 163)، فهل اعتمادهم في نبوتهم علي مثل ما تقصّه هذه القصة؟» (تفسير الميزان: ج 2 ص 329). وللسيد جعفر العاملي بحثٌ حول بدء الوحي وردّ الأساطير (كقصة ورقة بن نوفل وغيرها) في الصحيح من السيرة: ج 1 ص 217 - 238، وكذلك للشيخ جعفر السبحاني في سيّد المرسلين: ج 1 ص 336 - 342، وكذلك للشيخ هادي معرفت في التمهيد في علوم القرآن: ج 1 ص 47 - 565، يجدر بالباحثين الوقوف عليها؛ لأنّ ذكر هذه القصة تسيء إلي النبي، لذا ردّها الكثير من علمائنا المحقّقين رحم الله الماضين منهم وأعلي شأن الحاضرین. وهذه القصة ذكرها علماء العامة وتكلّموا فيها بطريقة غير مألوفة، وربّما لا يستسيغها العقل الفطري في شيء، أمّا علماؤنا الإمامية فتكلّموا فيها بطريقة عقلية علي أساس الاستدلال البرهاني، مدعماً بالنقل المأثور عن أئمة أهل البيت: (التمهيد: ج 1 ص 47). (الشطري).

2- ذكره البخاري في باب الوحي، كيف بدأ الوحي إلي رسول الله: ج 1 ص 3 من صحيحه، وذكره أيضاً في الجزء الثالث: ص 125 في كتاب التفسير عنوان سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلّق). (الشطري).

فأخبرها أنه رأى جبرئيل واقفاً بالهواء يقول: (أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). (1) فقالت له:

ابشر يا بن عمّ، واثبت له، فوالذي يُحلف به إنّي لأرجو أن تكون نبّي هذه الأُمَّة.

ثمّ قامت فجمعت ثيابها عليها وانطلقت إلي ورقة بن نوفل، وهو ابن عمّها وكان قد قرأ الكتب والإنجيل وتصدّر، فأخبرته الخبر، وقصّت عليه ما قصّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) عليها.

قال ورقة: قَدْ وُسِّ قَدْ وُسِّ، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنتِ صدقتني يا خديجة، لهو نبّي هذه الأُمَّة، وإنّه ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، فقولي له فليثبت.

فرجعت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأخبرته الخبر، فسَهّل ذلك عليه بعض ما فيه من الهمّ.

فلما قضى رسول الله (صلي الله عليه وآله) جواره من جِراء بدأ بالكعبة، فطاف بها، فلقية ورقة وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا بن أخي، خبّرنا بالذي رأيت وسمعت. فأخبره بذلك، فقال: إنك لنبّي هذه الأُمَّة، ولتُؤذِنَنَّ ولتُكذِّبَنَّ ولتُقاتلَنَّ، ولئن أدركتُ ذلك لأنصرك نصراً يعلمه الله.

ثمّ أدني إليه رأسه فقَبَّلَ يافوخه.

ثمّ انصرف رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد زاده قولُ ورقة ثباتاً، وخَفَّفَ عنه بعض ما كان فيه من الهمّ، وقال ورقة لخديجة (عليها السلام) في ذلك:

فإن يك حقّاً يا

خديجةُ فاعلمي

حديثك إيانا فأحمدُ

مرسلُ

يفوز به من فازَ فيها

بتوبةٍ

ويشقي

به العاتي الغويُّ المصلُّ

فريقان منهم فرقةٌ في

جنانه

وأخري لترجوان جحيم

تغلل

وقال ورقة بن نوفل في ذلك أيضاً:

يالرجال

لصرف الدهر والقدر

وما

لشيء قضاؤه الله من غير

أت

خديجة تدعوني لأخبرها

ص: 158

1- . الخوارزمي: هو الموفق محمد بن أحمد المؤيد بن أبي سعيد إسحاق، المؤيد المكي الخوارزمي، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الفوائد البهية في طبقات الحنفية وصاحب التعليقات عليها، المطبوعين بمطبعة الخانجي في مصر، قالا فيهما: ولد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وقرأ علي أبيه وغيره، وتوفي في خوارزم سنة ثمان وستين وخمسمائة أو تسع. انتهى. (المؤلف).

وما

لها بخفي الغيب من خبر

جاءت

تسألني عنه لأخبرها

أمراً

أراه سيأتي الناس في آخر

بأن

أحمد يأتيه فأخبره

جبريل أن هو مبعوث إلي البشر

فقلت

علّ الذي ترجين ينجزه

لك

الإله فرجّي الخير وانتظري

وأرسله

إلينا كي نسأله

عن أمره ما يري في النوم والسهر

فقال

حين أتانا منطماً عجباً

يقفّ

منه أعالي الجلد والشعر

إني

رأيت أمين الله واجهني

في صورة أكملت من أهيب الصور

ثم

استمر فكاد الخوف يذعربي

مما يسلم من حولي من الشجر

فقلت

ظني وما أدري ليصدقني

أن سوف تُبعث تلو منزل السور

وسوف تأتيك إن أعلنت دعوتهم

من

الجهاد بلا من ولا نذر(1)

قال سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمد د: كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يودّها ويحترمها ويشاورها في أموره كلّها(2)، وكانت وزير صدق(3)، وهي أول امرأة آمنت به، ولم يتزوج عليها في حياتها أبداً، وجميع أولاده منها، إلا إبراهيم ابن مارية لما نذكر(4).

قال أحمد بن حنبل في المسند: حدّثنا عبد الله، حدّثنا هشام عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن عليّ، قال: سمعتُ رسول الله(صلي الله عليه وآله) يقول: خيرُ نساءها مريم بنت عمران، وخيرُ نساءها خديجة بنت خويلد(5).

متفق عليه. والمراد بالأول نساء بني إسرائيل، وبالثاني نساء هذه الأمة.

ص: 159

1- . مقتل الحسين : ج 1 ص 21 ط النجف. (المؤلف).

2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 10، وج 19 ص 348. وفي رواية في صحيح مسلم: «إني قد رزقت حبّها»، (فضائلها) (الجامع الصحيح: ج 5 ص 702، جامع الأصول لابن الأثير: ج 1 ص 80 ح 2435). (الشطري).

3- . تراجم سيّدات بيت النبوة: ص 231 عن السيرة لابن إسحاق: ج 2 ص 57، تاريخ الطبري: ج 2 ص 229، عيون الأثر: ج 1 ص 130. (الشطري).

4- . تذكرة الخواص: ص 70 ط النجف. (المؤلف). وفي بحار الأنوار: ج 16 ص 10، وكفاية الطالب: ص 359 عن عائشة أنّها قالت: «لم يتزوج النبيّ عليّ خديجة حتّى ماتت». أخرجه مسلم في صحيحه كما سقناه، وهذا دليل عليّ جلاله قدرها وإكرام النبيّ لها بترك التزويج

عليها حال حياتها، والمداومة علي ذكرها بعد مماتها(عليها السلام) . وقال : «ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء»، كما في السمط
الثمين: ص26، الاستيعاب: ج1 ص1824. (الشطري).
5- . مسند أحمد: ج1 ص84، صحيح البخاري: ج5 ص47. (المؤلف).

وفي الصحيحين أيضاً، من حديث أبي هريرة، قال: أتى جبرئيل رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: يا محمد، هذه خديجة قد أتتك فافراها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (1).

القَصَب: الدرّ المجوّف، والصخب: الأصوات المختلفة، والنصب: التعب.

ومعناه أنه لا بدّ لكل بيت من تعب وإصلاح، إلا قصور الجنة فإنها لا تعب في بنائها. وقيل: لما تعبت في تربية الأولاد حصلت لها الراحة بالمناسبة.

وفي الصحيحين أيضاً أنّ عائشة قالت: ما غرت (2) علي أحدٍ من نساء رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، وما رأيتها قط، ولكن كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يكثرُ ذكرها، وربّما يؤتي الشاة فيقطع أعضائها، ويبعث بها إلي صدائق خديجة (3)، فأقول: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنَّها كانت وكانت، وكان لي منها الأولاد (4).

الصدائق: الخلايل.

وفي رواية عن عائشة قالت: فأدركتني الغيرة يوماً، فقلت: وهل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً؟! قالت: فغضب حتيّ احترّ مقدّم شعره، وقال: والله ما أخلف لي خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني (5) بمالها إذ

حرمني الناس، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء. قالت: فقلت في نفسي:

ص: 160

- 1- . سنن الترمذي: ج 5 ص 659، وذكر قريباً منه في كنز العمال: ج 13 ص 690، وذكره القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ص 174، والخوارزمي في مقتل الحسين: ص 26، وهو في صحيح البخاري: ج 5 ص 47 - 48 وصحيح مسلم (باب فضائلها). (الشطري).
- 2- . من الغيرة. (المؤلف).
- 3- . مناقب عليّ بن أبي طالب: ص 339، ذكر قريباً منه ابن الجوزي في صفة الصفوة: ج 2 ص 4، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ص 170، الإصابة في تمييز الصحابة: ج 8 ص 62، صحيح مسلم (فضائلها): ح 435، الاستيعاب: ج 4 ص 1823، السمط الثمين: ص 26.
- 4- . صحيح مسلم (باب فضائلها): ح 2437، الإصابة في تمييز الصحابة: ج 4 ص 283. (الشطري).
- 5- . من المواساة. (المؤلف).

والله لا أذكرها بسوءٍ أبداً(1).

وفي رواية عن عائشة قالت: أغضبتُ رسولَ الله (صلي الله عليه وآله) يوماً وقلتُ: «خُدِجَةُ» - بالتصغير - فزجرني وقال: إني رُزِقْتُ حُبَّهَا(2).

واستأذنتُ عليه يوماً هالة أخت خديجة، فارتاع لذلك وقال: اللهم! هالة بنت خويلد! قالت: فغرثُ وقلتُ: وما تذكرُ من عجوزٍ حمراءِ الشدقين هلكت في الدهر؟! فزجرني وقال بمعني ما تقدم(3).

ومعني «حمراء الشدقين» أنّ المرأة إذا كبرت احمرَّت شدقاها. وقيل: إنّه أرادت بالأ-حمر الأبيض، ومتى كبرت المرأة ابيضَّ شدقاها، وهو الأصح.

وكلّ هذه الروايات في الصحيحين(4).

وقال الزُّهري(5): بلغنا أنّ خديجة أنفقت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربعين ألفاً وأربعين ألفاً. انتهى ما ذكرنا من التذكرة(6).

ص: 161

- 1- . الإصابة في تمييز الصحابة: ج 4 ص 284، وفيها بدل «سوء أبداً» «بنسبة أبداً»، الاستيعاب: ج 4 ص 1824، صحيح مسلم (باب فضائلها): ح 2437، صفة الصفوة: ج 2 ص 4، وذكر قريباً منه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 112. (الشطري).
- 2- . صحيح مسلم (فضائلها): ح 2435، الإصابة: ج 8 ص 62، تراجم سيّدات بيت النبوة: ص 234. (الشطري).
- 3- . صحيح مسلم (باب فضائلها): ح 2437، تراجم سيّدات بيت النبوة (عن صحيح مسلم): ص 234، صحيح البخاري: ج 5 ص 48. (الشطري).
- 4- . صحيح مسلم (باب فضائلها): ح 2437، صحيح البخاري: ج 5 ص 48. (الشطري).
- 5- . الزهري: هو محمّد بن شهاب، من معاصري الإمام السجّاد عليّ بن الحسين . قالوا فيه: «عدوّ» (راجع الخلاصة للعلامة الحلّي: ص 121)، وقد أرسل الإمام إليه رسالة يعظه فيها، أثبتناها في كتاب بلاغة الإمام السجّاد . (المؤلف). وراجع: جهاد الإمام السجّاد: ص 227 من الطبعة الثانية.
- 6- . تذكرة الخواص: ص 70 ط طهران. (المؤلف). قال السيّد المقرّم - في كتابه الإمام زين العابدين في هامش ص 154 - : في البداية لابن كثير: ج 9 ص 340: ولد محمّد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، القرشي، الزُّهري سنة (58هـ)، وكان قصيراً قليل اللحية، له شعرات طوال، خفيف العارضين. وفي ترجمته من وفيات الأعيان لابن خلّكان: كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير، وجدّه عبيد الله مع المشركين في يوم بدر، ولم يزل هو مع عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك واستقضاء يزيد بن عبد الملك. وفي البداية: جعله هشام معلّم أولاده. Ñ Ø وفي تهذيب التهذيب: ج 9 ص 449: أمره هشام أن يملي علي أولاده أحاديث، فأملي عليهم أربعمئة حديث. والقارئ الفطن خبيرٌ بأنّ من يتقلّب في دُنيا بني مروان لا يروي في أحاديثه شيئاً في فضل عليّ وأولاده الأطهرين:؛ لأنّه لا يروق لهم ذلك، والزهري علي نهجهم وسيرتهم، يتطلّب دُنياهم، ومن هنا أطراه علماء العائمة ورفعهو إلي أعلي مستوي العلم والفضيلة، ويحكي ابن حجر تعجّبه من كثرة ما نشره من العلم. وإني لا أشكّ في انحراف الرجل عن أمير المؤمنين وأولاده، يشهد لذلك ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج 1 ص 371) عن جرير بن عبد الحميد، عن محمّد بن شيبة، قال: شهدتُ الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبيّ يذكران عليّاً، ونالا منه، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين، فجاء حتّي وقفَ عليهما فقال: «أمّا أنت يا عروة، فإنّ أبي حاكم

أباك فحكّم لأبي علي أبيك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت في مكّة لأريتك كير أبيك». وقال السيّد ابن طاووس في التحرير الطاووسي بترجمة عبد الله بن العباس: إنّ سفيان بن سعيد، والرّهري عدوّان متّهمان، وقد ذكرت في كتبي شيئاً يتعلّق بحالهما. وقال أبو علي الحائري في منتهى المقال بترجمته: لا ريب في عداوته ونصبه لأ-مير المؤمنين. وفي رجال الشيخ الطوسي، والعلامة، وابن داود، والسيّد مصطفى التفرّيشي: إنّ عدوّ لآل محمّد صلوات الله عليهم. وفي كشف الغمّة: ج2 ص317، والتهذيب للشيخ الطوسي: ج2 ص435: كان عاملاً لبني أميّة، فعاقب رجلاً مات في عقوبته، فهرب لوجهه وتوحّش، ولكنّ الإمام زين العابدين أمره بإرسال الدية إلى أهل المقتول، ولا ييأس من رحمة الله. ومن جميع ما تقدّم جزم شيخنا المامقاني في تنقيح المقال بتلوّن الرجل وعدم استقامة رأيه. وما في الصحيفة الخامسة: ص289 من دعاء الإمام السجّاد له بالرزق والخلص، إمّا لأنّه هو طلب ذلك منه وهم: لا يردّون متوقّفاً، أو من تاب وندم علي ما أفرط، وسيأتي حديثه فيما شاهده من الإمام في عرفات (راجع: الإمام زين العابدين للمقرّم: ص174 نقلاً عن تفسير الإمام العسكري: ص256). ولعلّ تفضّل الإمام السجّاد بتلك الكرامات ممّا هداه إلي الحقّ، ورواياته في الفقه كثيرة، فإذ لم يتب مع قراءته لهذا الكتاب الصادر من إمام الأئمّة وللمعاجز التي شاهدها من السجّاد، فهو ملعون. ومع ذلك فقد أدرجه العلامة الحلّي وابن داود في قسم الضعفاء، ولم يقم له وزناً الشيخ محمّد طه نجف، حيث لم يذكره في إتيان المقال. توفّي - كما في وفيات الأعيان - لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة 124 في بيته ب- «نعف»، وهي في آخر عمل الحجاز وأوّل عمل فلسطين، ودُفن في ضيعته «إدامي» خلف «شغب، وبدا»، وهما واديان أو قريتان. وفي معجم البلدان: ج5 ص277: دُفن في ضيعة خلف وادي القري تسمّي «شغب». وعلمائنا لم يختلفوا في قدحه، أجمعوا علي ذلك، فراجع كتاب زين العابدين للمقرّم: ص154-158 الهامش. وقد أثبت السيّد الجلالّي أنّ الرّهري هو من أعمدة البلاط الأموي، وجميع أهل البيت: يجرّحونه، وكذلك يجرّحه غيرهم، وأنّ الرجل كان كذاباً ومتزلفاً لبني أميّة لعنهم الله. (جهاد الإمام السجّاد: ص268 - 280). (الشطري).

ورؤي مسنداً عن أبي هريرة، وبسند آخر عن أنس: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): خير نساء العالمين: مريم، وآسية بنت مزاحم، وخديجة، وفاطمة: (1).

ص: 162

1- . كما ورد بعدة أسانيد عن عائشة، وورد في مسند أحمد عن ابن عباس (مسند أحمد: ج 1 ص 293، كنز العمال: ج 12 ص 145). (الشطري).

وعن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة يقول: أتى جبرئيل النبي (صلي الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب(1).

قلت: هذا حديث صحيح رواه الحافظ مسلم بن الحجاج في صحيحه كما سقناه(2). (3)

وروي عن عبدالله بن مسعود(4)، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حديث طويل: إن الله اختار من الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن النساء أربعاً(5).

وساق الحديث إلي أن قال: وأما النساء فمريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، سابقة نساء العالمين إيماناً بالله وبرسوله، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد سيّدة نساء أهل الجنة(6). (7)

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربع خطط في الأرض، فقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلي الله عليه وآله)، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون(8).

ص: 163

1- . أخرجه البخاري في باب غيرة النساء، وهو في أواخر كتاب النكاح: ص 157 من الجزء الثالث من صحيحه، ورواه مسلم في صحيحه في باب فضائل فاطمة: ج 7 ص 133، مستدرک الحاكم: ج 3 ص 184 - 185 بطرق متعدّدة صحيحة علي شرط الشيخين، وذكر حديث مشابه له في السيرة الحلبيّة: ج 1 ص 169 الهامش. (الشطري).

2- . كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص 212. (المؤلف).

3- . بحار الأنوار: ج 16 ص 2 نقلاً عن الخصال للشيخ الصدوق: ص 96، إحقاق الحقّ: ج 1 ص 52، ذكر هذا الحديث ب- (29) طريقاً من العامّة. (الشطري).

4- . هو عبدالله بن مسعود بن غافل أو عاقل، شهد مع رسول الله مشاهدته، وكان أحد حفاظ القرآن. قال الخطيب البغدادي في تاريخه: وكان من فقهاء الصحابة، ذكره عمر بن الخطاب فقال: «كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا»، وبعثه إلي الكوفة ليقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع والأحكام، فبثّ عبدالله فيهم علماً كثيراً، وفقه منهم جمعاً غفيراً. (المؤلف).

5- . المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 184 - 186، ووردت روايات بهذا المضمون ذيل الحديث في صحيح مسلم: ج 7 ص 133. (الشطري).

6- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 20. (المؤلف).

7- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 25، المراجعات المراجعة 72، وقد ذكر في هامش هذه المراجعة مصادر كثيرة من العامّة تدلّ علي أفضلية خديجة، فراجع: ص 299 - 300 دار ومكتبة الرسول الأكرم بيروت، الخصال للصدوق: ص 225 ص 15 باب الأربعة. (الشطري).

8- . بحار الأنوار: ج 6 ص 132 نقلاً عن الخصال للشيخ الصدوق. (المؤلف).

وعن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة بنت محمد رسول الله (صلي الله عليه وآله): ألا أبشرك؟ إني سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: سيئات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون(1).

وعن عمّار بن ياسر²، قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): فضّلتُ خديجةً علي نساء العالمين(2).

وجاء في البحار: أنّ الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحوّاء زوجة آدم، والجمال لسارة زوجة إبراهيم، والحفاظ لرحمة زوجة أيوب، والحرمة لآسية زوجة فرعون، والحكمة لزيخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرخانة أم موسى، والصفوة لمريم أم عيسى، والرضا لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضي(3).

كما ورد أيضاً في البحار، عن عيون المعجزات(4)، عن جارية بن قدامة، قال: حدّثني سلمان، قال: حدّثني عمّار، وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار، قال: شهدتُ

عليّ بن أبي طالب وقد ولج علي فاطمة، فلمّا بصرت به نادى: أدن منّي لأحدّثك بما كان وما هو كائن وبما لم يكن إلي يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقري، فرجعت برجوعه، إذ دخل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: أدن منّي يا أبا الحسن. فدنا منه، فلمّا اطمنّ به المجلس فقال له: تحدّثني أم أحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كآني بك وقد دخلت علي فاطمة وقالت لك كذا وكذا، فرجعت. فقال: يا رسول الله، نور فاطمة من نورنا؟ فقال: بلي، أو لا تعلم؟ فسجد عليّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين وخرجتُ بخروجه، فولج علي فاطمة وولجتُ، فقالت: يا أبا الحسن، كأنك رجعت إليّ أبي فأخبرته بما قلتُ لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة،

ص: 164

1- مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 21، نور الأبصار: ص 40. (المؤلف).

2- مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 31. (المؤلف).

3- بحار الأنوار: ج 43 ص 34 ح 39 باب 3.

4- تأليف الحسين بن عبد الوهّاب، ط النجف الأشرف. (المؤلف).

فقالت: اعلم يا أبا الحسن، أن الله خلق نوري وكان يُسبِّح الله جلّ جلاله، ثم أودعه بشجرة من شجر الجنة أوحى الله إلهاماً: أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل، فأودعني الله صلب أبي، ثم أودعني صلب خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن. يا أبا الحسن، المؤمن ينظر بنور الله.

وأيضاً فيه: قال أمير المؤمنين: كنا جلوساً عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: أي شيء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلنا، حتى تفرقتنا، فرجعتُ إلي فاطمة فأخبرتها بالذي قال لنا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وليس منا أحد علمه ولا عرفه، فقالت: ولكنتي أعرفه، خير للنساء أن لا يرينَ الرجال ولا يراهنَ الرجال.

فرجعتُ إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقلتُ: يا رسول الله، سألتنا أي شيء خير للنساء؟ خيرٌ لهنَّ أن لا يرينَ الرجال، ولا يراهنَ الرجال.

قال: من أخبرك وأنت عندي فلم تعلمه؟ قلت: فاطمة. فأعجب ذلك رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال: إن فاطمة بضعةٌ مني.

وفي خبر: فضمتها إليه وقال: ذريةٌ بعضها من بعض.

وأيضاً فيه: سأل رسول الله (صلي الله عليه وآله) أصحابه عن المرأة؟ قالوا: عورة، قال: فمتي تكون أدني من ربها؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة ذلك قالت: ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إن فاطمة بضعةٌ مني (1).

والبضعةُ - بالفتح والكسر - : قطعةٌ من اللحم.

ص: 165

1- قال السيد القزويني في كتاب فاطمة من المهدي إلى اللحد: «فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها». روي هذه الأحاديث أكثر من خمسين من رجال الحديث والسنن، كأحمد بن حنبل، والبخاري، وابن ماجه، والسجستاني، والترمذي والنسائي، وأبو الفرج الإصفهاني، والنيسابوري، وأبو نعيم، والبيهقي، والخوارزمي، وابن عساكر، والبلاذري والبعثي، وابن الجوزي، وابن الأثير، والسيوطي، وابن حجر، وغيرهم ممّا يعسر إحصاؤهم. وقد وقعت هذه الأحاديث موقع الرضا والقبول من الصحابة والتابعين؛ لتواترها وصحة إسنادها، وشهرتها في الملة الإسلامية. (فاطمة من المهدي إلى اللحد: ص 193، وراجع: بحار الأنوار: ج 43 ص 91 و 92، وإحقاق الحق: ج 10 ص 258، ومستدرک الوسائل: ج 14 ص 289، ودعائم الإسلام: ج 2 ص 214، ومسند فاطمة: ص 337). (الشطري).

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في بهجة الحاوي:

وأفضلهنّ (أي زوجات النبي (صلي الله عليه وآله)) خديجةٌ وعائشة، وفي أفضليهما خلاف، صحّح ابن العماد تفضيل خديجة؛ لما ثبت أنّه قال لعائشة - حين قالت له: قد رزقك الله خيراً منها - : والله ما رزقني الله خيراً منها، آمنت بي حين كذّبتني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس (1).

عبد السلام

ونقله في شرح عبد السلام علي الجوهرة، ونصّه: صحّح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة، فتكون أفضل من عائشة.

قاضي القضاة السبكي

*قاضي القضاة السبكي (2)

ولمّا سئل السبكي عن ذلك، فقال: الذي نختاره وندين الله به أنّ فاطمة بنت محمّد (صلي الله عليه وآله) أفضل، ثمّ أمّها خديجة، ثمّ عائشة (3).

ص: 166

1- . نور الأبصار للشبلنجي: ص 43. (المؤلف).

2- . السبكي - بالضم - : قاضي القضاة، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي الخزرجي الأنصاري المصري الشافعي الأشعري، وُلد أوّل صفر سنة 683هـ ، وتوفّي سنة 756هـ (راجع: الكني والألقاب للقمي). (المؤلف). وله ترجمة واسعة في مقدّمة كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام بقلم السيّد الجلال، الطبعة الرابعة.

3- . الثابت عند علماء المسلمين جميعاً أنّ خديجة: هي أوّل من آمنت برسول الله من النساء، وأنّ رسول الله كان يجعلها ويحترمها في حياتها، وكان يثني عليها بعد وفاتها. ثمّ إنّ الحديث الذي ذكرته عائشة: «أفضل نساء الجنّة أربعة: مريم وآسية وخديجة وفاطمة»، لم يرد ذكر لفضل عائشة فيه، علماً بأنّ نساء أهل الجنّة خيرة نساء الأرض. بالإضافة إلي أنّ الثابت عند المسلمين جميعاً أنّ عائشة خرجت لحرب الإمام أمير المؤمنين وأنكرت خلافته التي أجمع عليها المسلمون، وسببت قتل ستّة عشر ألف مسلم فيهم عدد كبير من الصحابة، وأنّها خالفت قول الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) (الأحزاب: 33)، وقول رسول الله لعليّ: «يا عليّ، حربك حربي، وسلمك سلمي»، وحسدت خديجة الطاهرة:، كما صرّحت هي في أحاديثها السابقة، والحسد من الكبائر التي تخلّد صاحبها بالنار. ولم تزر الصديقة الطاهرة فاطمة أيام مرضها، وكانت تحقد علي فاطمة وعلي أمّها خديجة، وعندما سمعت نبأ استشهاد الإمام أمير المؤمنين، استبشرت وأنشدت: فألقث عصاها واستقرّ بها النوي كم - قرع - يناً بالأي - اب الم - سافرٌ وخرجت مرّة أخرى - وبتحريض من الملعون مروان بن الحكم - علي بغلة، عند شهادة الإمام الحسن $\bar{N} \emptyset$ عندما أراد بنو هاشم أن يجدّدوا لجنائزته العهد برسول الله ويدخلوا بها إلي قبر جدّه، خرجت قائلة: «يا بني هاشم، إني لا - أحبّ من لا - أحبّ أن يدخل بيتي!» وهذا ردّ علي قول رسول الله حيث قال: «الحسن والحسين ابناي، اللهمّ إني أحبّهما

وأحبّ من يُحبّهما»، فمنعت بني هاشم من زيارة النبيّ، وقد أصيب نعل الإمام الحسن في ذلك اليوم بخمسين سهماً، وقد علّمها ابنُ أخيها القاسم بن محمّد بن أبي بكر في ذلك الموقف طالباً منها الرجوع، حيث قال لها: يا عمّة، ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل حتّى يُقال يوم البغلة الشهباء! وقال لها عبد الله بن العباس: يومٌ عليّ جملٍ، ويومٌ عليّ بغلٍ؟! ثمّ أنشد: أي-ا-بن-ت-أب-ي-ب-ك-ف-لا-ك-ان-ولا-ك-نت-ت-ج-م-ل-ت-ب-غ-ل-ت-ول-وع-ش-ت-ف-يلت-لك-الشع-من-الثلثين-والك-ل-ت-ص-ر-ف-ت-وقد-استدلّ-العامّة-علي-زعم-أفضليّتها-بأنها-كانت-عالمّة-وحافظة-لكثير-من-أحاديث-رسول-الله، وهذا لا قيمة له عند الله، لأنّها لم تعمل بما تعلم، بل يكون هذا حجة قويّة عليها يوم القيامة، ورحم الله الشاعر الأزرّي حيث قال: حَفِظْتُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ وَمِنْهَا ذِكْرُ آيَةٍ تَنْسَاهُ؟ (الشطري). وقال الشيخ عبد الحسين الحُويزي الحائري: نَسِيْتُ «قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» وَكَانَتْ تَحْفَظُ الْكُورَ، مَا لَمْ تَنْسَاهُ؟

واختار السُّبكي أنّ مريم أفضل من خديجة؛ لقوله: خير نساء العالمين مريم بنت عمران، ثمّ خديجة بنت خويلد، ثمّ فاطمة بنت محمّد (صلي الله عليه وآله)، ثمّ آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

كيفية إسلامها

جاء في سيرة النبي (صلي الله عليه وآله) لابن هشام: أوّل الناس إيماناً برسول الله (صلي الله عليه وآله) عليّ وخديجة.

وفي البحار عن عبد الرحمن بن ميمون، عن أبيه، قال: سمعتُ ابن عبّاس (1)، (2) يقول:

ص: 167

1- . هو عبدالله بن العباس، كان محبّاً لعليّ وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمر المؤمنين أشهر من أن يخفي، وقد ذكر الكشيّ أحاديث تتضمّن قدحاً فيه، وهو أجلّ من ذلك (راجع: الخلاصة: ص 5). وقال المحبّ الطبريّ في ذخائر العقبى: ص 336: عبدالله بن العباس، يُكنّى أبا العباس، أمّه أمّ الفضل، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم، وتوفّي بالطائف سنة ثمان وستين. (المؤلف).

2- . قول المؤلف: ذكر الكشيّ في ترجمة عبدالله بن عبّاس أحاديث تتضمّن قدحاً فيه، (وهو) أجلّ من ذلك. أقول: وقد دافع عن عبدالله بن عبّاس، وردّ هذه الأحاديث آية الله العظمي السيّد علي الفاني في كتابه عبدالله بن عبّاس، وكذلك دافع عنه العلامة المحقّق السيّد جعفر العاملي في كتابه ابن عبّاس وأموال البصرة، يجدر بالباحثين الرجوع إليهما. (الشطري). وألّف العلامة الحجّة المحقّق النسابة السيّد محمّد مهدي الموسوي الخرساني كتاباً حافلاً عن ابن عبّاس.

أول من آمن برسول الله (صلي الله عليه وآله) من الرجال عليّ (1)، ومن النساء خديجة

رضوان الله عليها.

وعن عيسى بن المستفاد، قال: حدّثني موسى بن جعفر، قال: سألت أبي جعفر ابن محمّد عن بدء الإسلام، كيف أسلم عليّ؟ وكيف أسلمت خديجة؟

فقال لي موسى بن جعفر: تأبّي إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنك لتسأل تققهاً. قال موسى: فقال لي أبي: إنهما أسلما، دعاهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: يا عليّ ويا خديجة، تسلما وأطيعا تُهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا، يا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال: إن جبرئيل يقول لكما: إنّ للإسلام شروطاً ومواريق، فابتدنا بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ملكه، ولم يلد له والد، ولم يتخذ صاحبةً، وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله إلي الناس كافةً، بين يدي الساعة، ونشهد أنّ الله يحيي ويميت ويرفع ويضع، ويغني ويفقر، ويفعل ما يشاء، ويبعث من في القبور، قالوا: شهدنا.

وإسباغ الوضوء، وغسل الجنابة في الحرّ والبرد، وإقام الصلاة، وأخذ الزكاة من حلّها ووضعها في أهلها، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والجهاد في سبيل الله، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسوية، والوقوف عند الشبهة، إلاّ الإمام فإنّه لا شبهة له، وطاعة وليّ الأمر بعدي، ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمة من بعده واحداً فواحداً، وموالاته أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه وأشياعه، والبراءة من الأحزاب تيمّ وعديّ وأميّة وأشياعهم وأتباعهم، والحياة علي ديني وسنتي ودين وصبيّ وسنته، إلي يوم القيامة، والموت علي مثل ذلك، غير شاقّة لأمانته ولا متعدية ولا متأخرة عنه، وترك شرب الخمر، وملاحاة النساء.

يا خديجة، فهمت ما شرط عليك ربك؟ قالت: نعم، وآمنت وصليت ورضيت وسلّمت. قال عليّ: وأنا علي ذلك، فقال: يا عليّ، تُبايع علي ما شرطت عليك؟ قال: نعم.

ص: 168

1- . وأيضاً جاء في من سيرة ابن هشام: ج 1 ص 224 أول ذكرٍ من الناس آمن برسول الله وصليّ معه وصدّق بما جاء به من الله تعالي: عليّ بن أبي طالب، وهو ابن عشر سنين يومئذٍ. (المؤلف).

قال: فبسط رسول الله (صلي الله عليه و آله) كفه فوضع كف علي في كفه، فقال:

بايعني علي ما شرطت عليك، وأن تمنعني مما تمنع منه نفسك.

فبكي علي وقال: بأبي وأمي، لا - حول ولا - قوّة إلا بالله، فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): اهتديت ورب الكعبة، ورشدت ووقفت وأرشدك الله. يا خديجة، ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له، علي أنه لا جهاد عليك. فبايعت علي مثل ما بايع علي .

ثم قال: يا خديجة، هذا عليّ مولاك ومولي المؤمنين وإمامهم بعدي، قالت: صدقت يا رسول الله (صلي الله عليه و آله) قد بايعته علي ما قلت، أشهد الله وأشهدك بذلك، وكفي بالله شهيداً وعلماً(1).

وعن أبي هريرة(2) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): كنت بأجباد الصغير أرمي الغنم قبل أن يُوحى إليّ، فأتاني جبرئيل فيشّرني بالنبوة، ثم ركض برجله إلي الأرض فإذا بعين قد نبعت، فتوضأ جبرائيل وعلمني الوضوء، وصليّ وعلمني الصلاة، ثم انصرفت إلي منزلي، فلم أمرّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلا قال: السلام عليك يا رسول الله (صلي الله عليه و آله)، حتّي أتيت خديجة، فأريتها كما أراني جبرئيل وعلمتها كما علمني.

فبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا علي بن أبي طالب ونحن كذلك، فقال: ما هذا الدين يابن عمّ؟ فقلت: دين الله يابن عمّ، أدعوك إليه، فقال لي: أشاور أبا طالب، فقلت: يابن عمّ، إمّا أن تتبعنا وإمّا أن تكتم علينا. قال: فخرج ثم رجع فقال: بل أتبعك.

قال: وكانت خديجة تقول: أنا أوّل من أسلم، ثم علي(3).

ص: 169

1- . الطرف: ص 5 (ط النجف) لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحسيني، المتوفّي سنة 664هـ . (المؤلف).

2- . أبو هريرة أسلم بعد الهجرة بسبع سنين، وكان أكذب الناس علي رسول الله، وقد ضربه عمر لكثرة روايته، وقال: إنّه كذوب، وقال له: لتتركّن الحديث عن رسول الله وإلا ألحقنك بجبال دوس، وكان يلعب بالشطرنج والسدر. قال الدميري: والمروي عن أبي هريرة من اللعب مشهور في كتب الفقه. ومن أراد الاطلاع علي ترجمة حياته فعليه بكتاب أبي هريرة للعلامة المجاهد آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدين . (المؤلف).

3- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 30. قال المجلسي في البحار: ج 16 ص 7: إنّه سبقت كافة الناس في إسلامها، وهو مشهور، وقد ردّ هذا القول علماء الشيعة، وللوقوف علي ردّ هذا الرأي راجع الغدير: ج 3 ص 220، أعيان الشيعة: ج 6 ص 311 دار التعارف. (الشطري).

قال: وفي رواية ابن مسعود، قال العباس بن عبد المطلب: ما أحد علي وجه الأرض يعبد الله إلا هؤلاء الثلاثة: رسول الله، وخديجة، وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

عن ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي الحكم مولي الزبير، أنه حدث عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) فيما يثبته مما أكرمه الله به من نبوته: يا بن عم، تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: إذا جاءك فأخبرني.

فبينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) عندها إذ جاء جبرئيل، فرآه رسول الله، فقال: يا خديجة، هذا جبرئيل، فقالت: أترأه الآن؟ فقال: نعم، قالت: فاجلس إلي شقي الأيمن. فتحول فجلس، فقالت: أترأه الآن؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فقالت: أترأه الآن؟ قال: نعم، فحسرت عن رأسها، وألقت خمارها ورسول الله (صلي الله عليه وآله) جالس في حجرها، فقالت: هل ترأه الآن؟ قال: لا، قالت: ما هذا شيطان، إن هذا لملك، يا بن عم، فاثبت وأبشر. ثم آمنت به، وشهدت أن الذي جاء به الحق (1).

زواجها

روي عن جابر قال: كان سبب تزويج خديجة محمداً أن أبا طالب قال: يا محمد، إني أريد أن أزوجه، ولا مال لي أساعدك به، وإن خديجة قرابتي وتخرج كل سنة قريشاً في مالها مع غلمانها يتجر لها ويأخذ وقر بغير مما أتى به، فهل لك أن تخرج؟ قال: نعم.

فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك، فقرحت وقالت لغلامها ميسرة: أنت وهذا

المال كله بحكم محمد (صلي الله عليه وآله).

فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرّة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله.

قال: جاء بحيرا الراهب وخدمنا لما رأي الغمامة علي رأسه تسير حيثما سار تظله

ص: 170

1- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 2 ص 21 - 22، التمهيد في علوم القرآن: ج 2 ص 52. قال: روي ذلك البخاري ومسلم وابن هشام والطبري وأضرابهم. وقد ردّ الرواية الشيخ هادي معرفت، وناقشها مناقشة مفصلة علمية (راجع التمهيد: ج 2 ص 54 - 56). (الشطري).

بالنهار، وربحنا في ذلك السفر ربحاً كثيراً.

فلما انصرفنا، قال ميسرة: لو تقدّمت يا محمّد إلى مكّة وبشّرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك. فتقدّم محمّد علي راحلته، فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسةً علي غرفة مع نسوة، فظهر لها محمّد ركباً، فنظرت خديجة إلي غمامة عالية علي رأسه تسير بسيره، ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله في يد كلّ ملك سيفٌ مسلول يجيئان في الهواء معه.

فقلت: إنّ لهذا الراكب لشأناً عظيماً، ليته جاء إلي داري. فإذا هو محمّد قاصداً إلي دارها، فنزلت حافيةً إلي باب الدار، وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلي مكان حولت الجوّاري السرير الذي كانت عليه، فلما دنت منه قالت: يا محمّد، اخرج وأحضرني عمك أبا طالب الساعة. وقد بعثت إلي عمّها أن يزوّجني من محمّد إذا دخل عليك.

فلما حضر أبو طالب قالت: أخرجنا إلي عمّي ليزوّجني من محمّد، فقد قلتُ له في ذلك. فدخلا علي عمّها، وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة، وعقد النكاح، فلما قام محمّد ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة: إلي بيتك، فبيتي بيتك وأنا جاريّتك (1).

كيفية زواجها من رسول الله (صلي الله عليه وآله)

جاء في سيرة النبي لابن هشام (2): كانت بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرفٍ ومالٍ، تستأجر

الرجال في مالها وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرام أخلاقه، بعثت إليه فعرضت إليه أن يخرج في مال لها إلي الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يُقال له: ميسرة، فقبله رسول الله (صلي الله عليه وآله).

وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتّى قدم الشام فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ص: 171

1- . بحار الأنوار: ج16 ص8، وذكر قصة الغمامة التي تطلّله في تفسير الإمام العسكري: ص155، وفي إثبات الهداة للحرّ العاملي: ج2 ص151. (الشطري).

2- . السيرة: ج1 ص303. ابن هشام، وهو: أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري البصري، نزيل مصر، صاحب كتاب السيرة المعروفة بسيرة ابن هشام، جمعها من المغازي والسير لابن إسحاق، توفي سنة 218هـ (راجع: الكني والألقاب: ج1 ص437). (المؤلف).

في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب إليّ ميسرة، فقال له: مَنْ هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلاّ نبيّ.

ثمّ باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته (1) التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إليّ مكة ومع ميسرة، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ، يري ملكين يُظَلّانه من الشمس وهو يسير عليّ بعيره.

فلمّا قدم مكة عليّ خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يري من إظلال ملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفةً لبيبةً، مع ما أراد الله بها من كرامة، فلمّا أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت له: يا بن عمّ، إنّي قد رغبتُ فيك لقربتك وسَطَّتْكَ (2) في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك. ثمّ عرضت عليه نفسها.

وكانت خديجة أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً وأكثرهنّ مالاً، كلّ قومها كان حريصاً عليّ ذلك منها لو يقدروا عليه. فلمّا قالت ذلك لرسول الله (صلي الله عليه وآله)

وآله، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج مع عمّه حمزة بن عبد المطلب حتّي دخل عليّ خويلد بن أسد، فخطبها وتزوّجها (3)، وأصدقها رسول الله (صلي الله عليه وآله) عشرين بكرة.

وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولم يتزوّج عليها غيرها حتّي ماتت.

وقال ابن دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: إنّ المزوّج لها عمّها عمرو بن أسد؛ لأنّ أباه مات قبل الفجار (4)، وأنّ المزوّج للنبي (صلي الله عليه وآله) عمّه أبو طالب. ولمّا تمّ

ص: 172

1- السَّلعة - بالكسر - البضاعة، والجمع: السَّلَع، مثل سِدرة وسِدْر (راجع: مجمع البحرين). (المؤلّف).

2- وسَطَّتْكَ: أي شرفك وسامي منزلتك. (المؤلّف).

3- هذا يدلّ عليّ أنّها كانت بكرًا، ويدلّ عليّ ذلك ما رواه في قرب الإسناد للحميري عن أبي الحسن موسى، في خديجة: هي سيّدة نساء العالمين، وقد خطبها كلّ صنيدي ورئيس فأتبهم، فزوّجت نفسها بالذي بلغها من خبر بحيرا. (المؤلّف).

4- سيرة ابن هشام: ج 1 ص 201، السيرة الحلبية: ج 1 ص 138، ونقل ذلك عن المحبّ الطبري، وقد ردّ السيّد العاملي $\bar{N} \emptyset$ في الصحيح من السيرة: ج 1 ص 113-114 قول ابن هشام: «إنّ الذي خطبها حمزة»، فقد أثبت السيّد العاملي أنّ أباً طالب هو الذي ذهب لخطبة خديجة، وليس حمزة الذي اقتصر عليه ابن هشام في سيرته؛ لأنّ ذلك لا ينسجم مع ما كان لأبي طالب من المكانة والسؤدد في قريش، ولا سيّما إذا لاحظنا أنّ حمزة يكبر النبيّ بستين أو بأربع كما قيل، هذا بالإضافة إليّ مخالفة ذلك لما يذكره عاتمة المؤرّخين في المقام. وقد اعتذر البعض عن ذلك بأنّ من الممكن أن يكون حمزة قد حضر مع أبي طالب فنُسب ذلك إليه (السيرة الحلبية: ج 1 ص 139). قال العاملي: وهذا اعتذار واهٍ، إذ لم يُنسب ذلك إليّ غير حمزة ممّن حضر مع أبي طالب من بني هاشم وغيرهم من القرشيين. (الشطري).

الإيجاب والقبول، أمرت السيدة خديجة بشيائه ودُّبِحت، واتَّخذت طعاماً، ودعت عمَّها عمراً، وبعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فأتي ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب ورؤساء مُضَرَ، فأكلوا، ثم خَطَبَ أبو طالب فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذُرِّيَةِ إبراهيم، وزرع (1) إسماعيل وضئضئ (2) معدَّ وعنصر

مُضَرَ، وجعلنا حصنةً بينه وشوكة حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحُكَّام علي الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزنُ به رجلٌ إلا رجح، وإن كان في المال قلٌّ، فالمال ظلٌّ زائلٌ وأمرٌ حائلٌ، ومحمد ممَّن قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله (كذا) من مالي، وهو والله بعد هذا له نبأٌ عظيمٌ وخطرٌ جَلَلٌ جسيمٌ (3).

فقال ابن عمَّها ورقة بن نوفل: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفصَّ لنا علي ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل لذلك كلَّه لا ينكر العرب فضلكم، ولا يردُّ أحدٌ من الناس فخركم وشرفكم، ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليَّ معاشر قريش إنِّي قد زوّجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله.

ص: 173

1- . الزرع: الولد. (المؤلف).

2- . الضئضئ - كجرجر وجرجير - : الأصل والمعدن، أو كثرة النسل وبركته. (المؤلف).

3- . وقد ذكر الخطبة بألفاظ مقاربة في الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج 1 ص 114 نقلاً عن الكافي: ج 5 ص 374 - 375، بحار الأنوار: ج 16 ص 14 عنه، وص 16 عن كتاب من لا يحضره الفقيه: ص 413، وفي ص 5 عن شرف المصطفى والكشاف وريبع الأبرار والإبانة لابن بطة والسيرة للجويني عن الحسن والواقدي وأبي صالح والعتبي، والمناقب: ص 42، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 139، و تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 20، والأوائل لأبي هلال العسكري: ج 1 ص 162، وغير ذلك. (الشطري).

وذكر المهر، ورغب أبو طالب مصادفة عمّها علي هذا، فقال عمرو بن أسد عمّ خديجة: اشهدوا عليّ معاشر قريش أنّي قد أنكحت محمّد بن عبد الله خديجة بنت خويلد. فتهلّل وجه أبي طالب فرحاً وقال: الحمد لله الذي أذهب عنّا الكُربَ ودفع عنّا الغمومَ.

وجاء في البحار: ونثر حمزة بن عبد المطلب دراهم عليّ من حضر مجلس الخطبة. وخرجت جوارٍ من الدار فنثرن عليّ من حضرن، وألقي عليّ الناس طيباً لا يعرفون من طيبهم به، حتّى أنّ الرجل يقول لصاحبه: من أين لك؟ فلا يدري به غير أنّه يقول هذا طيب محمّد. وبعد هذا ظهر الحديث بأنّ الملقى عليهم جبرئيل .

فقال أبو جهل: رأينا الرجال يُمهرّون النساء، ولم نسمع بأنّ النساء يُمهرن الرجال! فصاح به أبو طالب، يالكع الرجال، مثل محمّد يُعطي ويُهدي إليه، ومثلك يهدي فلا يُقبل!

فقال عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا

خديجةً قد جري

لك الطيرُ فيما كان

منك بأسعدِ

تزوّجته خير البرية

كلّها

ومن

ذا الذي في الناس مثل محمّدِ

ويشّر به البرّان عيسي

بن مريم

وموسي

بن عمران فيا قرب موعدي

أقرت به الكتاب

قدماً بأنّه

ثمّ قالت خديجة لابن عمّها ورقة: أعلن بأنّ جميع ما تحت يدي من مالٍ وعبيدٍ فقد وهبته لمحمّد يتصرّف فيه كيف يشاء.

فوقف ورقة بين زمزم والمقام، ونادي بأعلي صوته: يا معاشر العرب، إنّ خديجة تُشهدكم علي أنّها وهبت لمحمّد نفسها ومالها وعبيدها، وجميع ما تملكه يمينها، إجلالاً له وإعظماً لمقامه ورغبةً فيه.

وأنفذت إلي أبي طالب غنماً كثيراً ودنانيراً ودراهم وثياباً وطيباً ليعمل الوليمة، فأقام أبو طالب لأهل مكّة وليمة عظيمة ثلاثة أيّام حضرها الحاضر والبادي، ولمّا تمّ ما صنّعه خديجة من معدّات الزواج، أرسلت إلي أبي طالب تُعلمه بذلك وتطلب منه زفاف محمّد.

فخرج النبي (صلي الله عليه وآله) بين أعمامه وعليه ثياب من قباطي مصر، وغلمان بني هاشم بأيديهم الشموع والمصابيح، والناس ينظرون إلى النور الإلهي يسطع إلى عنان السماء من غرّته وجبينه، والعبّاس بن عبد المطلب بينهم يقول:

يا آلَ فهرٍ وغالبِ

ابشروا بالمواهبِ

وافخروا يا قومنا

بالثنا والرغائبِ

شاع

في الناس فضلكم

وعلا في المراتبِ

قد فخرتم بأحمدِ

زين كلِّ الأطائبِ

فهو كالبدر نورُهُ

مُشرقٌ غيرُ غائبِ

قد ظفرت خديجةٌ

بجليل المواهبِ

بفتي هاشم الذي

ماله من مُناسبِ

جمع الله شملكم

فهو ربُّ المطالبِ

أحمدٌ سيّدُ الوري

خير ماشٍ وراكبِ

فعلية الصلاة ما

سار عيس براكب

وأحضرت لديه خديجة، وكانت امرأةً طويلةً عريضةً بيضاء، لم يُر في عصرها أطف منها ولا أحسن، وعلي رأسها تاجٌ مرصع بالدرّ
والجواهر، وفي رجليها خلخالان من ذهب فيهما فيروزج، وفي عنقها قلاند من زبرجد وياقوت، فقالت صفيّة بنت عبد المطلب:

جاء السروز مع الفرخ

ومضي التحوس مع الترخ

بمحمد

المذكور في

كل

المفاوز والبطح

لو

أن يوازن أحمد

بالخلق

كلهم رجح

ولقد

بدا من فضله

لقريش

أمر قد وضح

تم

السعود لأحمد

والسعد

عنه ما برحُ

بخديجةٍ

بنتِ الكمالِ

ويحرُ

نائلهما طفحُ

يا

حسنها في حليها

ص: 175

والحلمُ

منها ما برحُ

هذا

النبيُّ محمَّدٌ

ما في

مدايحه كلحُ

صلّوا

عليه تسعدوا

واللَّهُ

عنكم قد صفحُ

ثمّ أقبلنَ بها (عليها السلام) حتّى أوقفوها بين يدي النبي (صلي الله عليه و آله)، ثمّ بعد ذلك أخذوا التاج ورفعوها من رأسها ووضعوها علي رأس النبي (صلي الله عليه و آله)، ثمّ أتوا بالدفوف، وهنّ يضربن لها، وقلن: يا خديجة لقد خُصصتِ هذه الليلة بشيءٍ ما خصّ به غيرك، ولا ناله لسواك من قبائل العرب والعجم، فهنيئاً لك بما أوتيت، ووصل إليك من العزّ والشرف.

إلي أن قال في البحار: وأقبلت بين يديها صفيّة بنت عبد المطّلب (عليها السلام) وهي تقول شعراً:

أخذَ

الشوقُ موثقاتِ الفؤادِ

وألفت

السماءَ بعد الرقادِ

فليالي

اللقا بنور التّداني

مشرقاتُ

خلافَ طولِ البعادِ

فُزْتُ بالفخرِ يا خديجةُ إذ نزلَ -

تِ من المصطفى عظيمِ الودادِ

فغدًا شكرُهُ علي الناسِ فرضاً

شاملاً

كلِّ حاضرٍ ثمَّ بادِ

كَبَّرَ

الناسُ والملائكُ جمعاً

جبرئيلُ

لدي السماءُ يُنادي

فُزْتُ

يا أحمدُ بكلِّ الأمانِي

فنجي

اللَّهُ عنكَ أهلُ العنادِ

فعليكِ الصلاةُ ما سرتِ العِي -

سُ

وحطَّتْ بثقلها في البلادِ

قال: ثمَّ بعد ذلك أجلسوها مع النبيِّ، وخرج جميعُ الناسِ عنها، وبقي عندها في أحسنِ حالٍ وأرخي بالِ.

ولم يأخذ عليها أحدٌ من النساءِ حتَّى ماتت، بعدما بُعثَ صلواتُ الله عليه وآله وآمنت به وصدَّقته، وانتقلت إلي جنَّاتِ عدنٍ في أعلا عليين، من قصور الجنة.

وجاء في مسارِّ الشيعة للمفيد: وكان التزوُّجُ منها في العاشر من ربيعِ الأوَّل، وعمره الشريف خمس وعشرون، ولخديجة أربعون سنة (1).

1- . مسازّ الشيعة للمفيد: ص 65 ط حجرية مع (المجموعة النفيسة). (الشطري).

قال العلامة الإمام المحدث الكبير المجلسي (1): وقيل: بينما النبي (صلي الله عليه وآله) جالس بالأبطح ومعه عمّار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب والعبّاس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط جبرئيل في صورته العظمي، وقد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق إلي المغرب، فناداه: يا محمّد، العليّ

الأعليّ يُقرء عليك السلام، وهو يأمرُك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً! فشقّ ذلك علي النبي (صلي الله عليه وآله)، وكان مُحبّاً لها وبها واماقاً.

قال: فأقام النبي (صلي الله عليه وآله) أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، حتّى إذا كان في آخر (2) أيامه تلك، بعث إلي خديجة بعمّار بن ياسر، وقال: قل لها: يا خديجة، لا نظّني أنّ انقطاعي عنك هجرةٌ ولا قلي (3)، ولكنّ ربّي أمرني بذلك لينفد أمره، فلا نظّني إلاّ خيراً، فإنّ الله ليُباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم، فإذا جنّك الليل فأجفي الباب (4) وخذني مضجعك من فراشك، فأتي في منزل فاطمة بنت أسد (5). فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله (صلي الله عليه وآله).

فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل فقال: يا محمّد، العليّ الأعليّ يُقرئك السلام وهو يأمرُك أن تتأهبّ لتحيّته وتحفته. قال النبي (صلي الله عليه وآله): يا جبرئيل، وما تحفة ربّ العالمين وما تحيّته؟ قال: لا علم لي.

ص: 177

- 1- . بحار الأنوار: ج 6 ص 116. (المؤلف).
- 2- . في نسخة: «في أواخر». (المؤلف)
- 3- . القلي: بالكسر والقصر والفتح: البغض. (المؤلف).
- 4- . قال الجوهري: أجنّت الباب: رددته. (المؤلف).
- 5- . جاء في ص 22 من كتاب بطله كربلاء للدكتورة بنت الشاطي: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، زوجة أبي طالب عمّ الرسول، وأول هاشميّة تزوّجت هاشميّاً، وولدت له، أدركت النبيّ فأسلمت وحسن إسلامها، وأوصت إليه حين حضرته الوفاة، فقبل وصيّتها وصلّي عليها، ونزل في لحدّها واضطجع معها فيه، وأحسن الثناء عليها، ذكر ابن سعد في طبقاته وابن هشام في السيرة وأبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا ماتت فاطمة أمّ عليّ بن أبي طالب، ألبسها رسول الله قميصه واضطجع معها في قبرها، فقال له أصحابه: يارسول الله، ما رأيناك صنعتَ بأحدٍ ما صنعتَ بهذه المرأة، فقال: لأنّه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبرّ بي منها، إني إنّما ألبستها قميصي لتكسي من حُلّ الجنّة، واضطجعت معها في قبرها ليهوّن عليها. (المؤلف).

فبينما النبي (صلي الله عليه وآله) كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبقٌ مغطىً بمنديلٍ سندسٍ (أو قال: استبرق. الترديد من الراوي) فوضعه بين يدي النبي (صلي الله عليه وآله)، وأقبل جبرئيل علي النبي (صلي الله عليه وآله) وقال: يا محمّد، يأمرُ ربُّك أن تجعل الليلةَ إفطارك علي هذا الطعام.

فقال عليّ بن أبي طالب: كان النبي (صلي الله عليه وآله) إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يريد الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة أقعدني النبي (صلي الله عليه وآله) علي باب المنزل وقال: يا بن أبي طالب، إنّهُ طعامٌ محرّمٌ إلّا عليّ.

فقال عليّ: جلستُ علي الباب، وخلا النبي (صلي الله عليه وآله) بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عِذق من رطب، وعنقود من عنب، فأكل النبي (صلي الله عليه وآله) منه شبعاً، وشرب من الماء ريثاً، ومدّ يده للغسل، فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمنّده إسرافيل، فارتفع فاضلُ الطعام مع الإناء إلي السماء.

ثمّ قام النبي (صلي الله عليه وآله) ليصلّي، فأقبل عليه جبرئيل فقال: الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتّي تأتي إلي منزل خديجة فتواقعها، فإنّ الله ألي علي نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذريّةً طيِّبةً. فوثب رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنّت قد ألفتُ الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي وأسجفت (1) ستري، وغلّقت بابي، وصلّيت وردّي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلي فراشي، فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي (صلي الله عليه وآله) فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي قرع حلقة لا يقرعها إلّا محمّد (صلي الله عليه وآله)؟ قالت خديجة: فناديت النبي (صلي الله عليه وآله) وآله، فنادي النبي (صلي الله عليه وآله) بعدوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة، فإنّي محمّد (صلي الله عليه وآله).

قالت خديجة: فقمّت فرحةً مستبشرة بالنبي (صلي الله عليه وآله)، وفتحتُ الباب ودخل النبي (صلي الله عليه وآله)، وكان إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة، ثمّ يصلّي ركعتين يُوجز فيهما، ثمّ يأوي إلي فراشه، فلمّا كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهّب للصلاة، غير أنّه أخذ

بعضدي وأقعدني علي فراشه، وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلمها، فوالذي سَمَكَ السماء وأنبع الماء، ما تباعد عني النبي (صلي الله عليه وآله) حتى حسست بثقل فاطمة: في بطني.

أقول: قال العلامة الثبت المحدث القمي (1): اعتزال النبي (صلي الله عليه وآله) عن خديجة (عليها السلام) أربعين يوماً كان للتأهب لتحية رب العالمين وتُحفته، والمراد فاطمة:.

كما أُشير إلي ذلك في زيارتها: «وصل علي البتولة الطاهرة - إلي قوله - فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه وصميم قلبه، وفلذة كبده، والتحية منك له والتحفه».

وفي هذا الاعتزال دليل علي جلاله فاطمة سيّدة النسوان بما لا يُطبق التحرير بيانه، ولعلّ التخصيص بالرطب والعنب لكثرة بركتهما وما يتولّد منهما من المنافع، فإنّه ليس في الأشجار ما يبلغ نفعه نفعهما، مع أنّهما خلقتا من فضلة طينة آدم.

ولا يبعد أن يكون في ذلك إشارة إلي كثرة نفع هذه النسلة الطاهرة المباركة، وكثرة ذريتها وبركاتها، كما قد نومئ إليه إن شاء الله تعالى في محله.

وأما قول جبرئيل للنبي (صلي الله عليه وآله): «الصلاة محرّمة عليك في وقتك»، فالظاهر أنّها الصلاة النافلة دون الفريضة، فإنّه كان يقدمها علي الإفطار، والله أعلم بحقيقة الأحوال. انتهى كلامه (2).

أولادها من رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ذكر أيضاً العلامة المجلسي (3)، عن جعفر، عن أبيه، قال: وُلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة: القاسم، والطاهر، وأمّ كلثوم، ورقية، وفاطمة، وزينب (4).

ص: 179

- 1- . بيت الأحزان: ص 21. (المؤلف).
- 2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 78. وقال السيّد القزويني في فاطمة من المهد إلي اللحد: ذكر هذا الحديث من علماء العامة - بتغيير يسير - كلّ من: 1. الخوارزمي في مقتل الحسين. 2. الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 2 ص 26. 3. تلخيص المستدرک: ج 3 ص 156. 4. لسان الميزان للعسقلاني: ج 4 ص 36. (الشطري).
- 3- . بحار الأنوار: ج 6 ص 911 نقلاً عن قرب الإسناد للحميري. (المؤلف).
- 4- . عدّة رسائل للشيخ المفيد: ص 229، والمسائل السروية، المسألة العاشرة. قال السيّد كاظم القزويني في فاطمة من المهد إلي اللحد (ص 31): أنجبت خديجة أولاداً ماتوا كلّهم صغاراً، وأنجبت أربع بنات: زينب، وأمّ كلثوم، ورقية، وفاطمة، وكانت فاطمة أصغرهنّ سنّاً وأجلهنّ شأنّاً وأعظمهنّ قدراً. ثمّ قال: وفي الأوليين اختلاف، فقيل: إنّهما ليستا من بنات رسول الله، والصحيح أنّهما من بناته وصلبه. وقد ردّ علي هذا القول السيّد العاملي في كتابه بنات النبي أم ربائبه؟. (الشطري).

فتزوّج عليّ فاطمة، وتزوّج أبو العاص بن الربيع - وهو من بني أميّة - زينب، وتزوّج عثمان بن عفّان أمّ كلثوم، ولم يدخل عليها حتّى هلكت، وزوّجه رسول الله (صلي الله عليه وآله) مكانها رقيّة.

ثمّ وُلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من أمّ إبراهيم: إبراهيم، وهي مارية القبطيّة، أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها.

وقال المسعودي(1): وُلد له من خديجة: القاسم، وبه يُكنّى (2)، وكان أكبر بنيه سنّاً، ورقيّة، وزينب، وأمّ كلثوم.

وَوُلد له بعدما بُعث: عبدالله، وهو الطيّب، والطاهر، سُمّي بثلاثة أسماء؛ لأنّه وُلد في الإسلام، وفاطمة، وإبراهيم بعد مبعثه.

أقول: وكلّهم وُلدوا بمكّة من خديجة، إلّا إبراهيم فوُلد بالمدينة، وأمّه مارية، فيكون مجموع أولاده سبعة: ثلاثة ذكور، وأربع إناث. سنذكر تراجمهم إن شاء الله، فنقول:

وأما القاسم

فمات بمكّة وعمره سنتان، وقيل: أقل، وقيل: أكثر، وهو أوّل ميّت مات من وُلده.

عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، قال: لمّا توفي القاسم ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قالت خديجة: يا رسول الله، دَرّ لَبْنِيَه للقاسم، فلو كان الله أبّاه حتّى يستكمل رضاعه! فقال: إنّ تمام رضاعه في الجذّة، قالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله لهوّن عليّ أمره. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إذا شئت فأسمعك صوتّه، قالت: يا رسول الله، حسبي، صدق الله ورسوله(3).

وأما عبدُ الله

ص: 180

1- . مروج الذهب: ص 408 ط مصر. (المؤلف).

2- . جاء في السيرة الحلبية: ج 3 ص 418: وكُنّي به، فقد جاء أنّ جبرئيل قال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم، إنّ الله قد وهب إليك غلاماً من أمّ ولدك مارية، وأمرك أن تسميه إبراهيم، فبارك الله فيه وجعله قوّة عين لك في الدُّنيا والآخرة. (المؤلف).

3- . ينابيع المودّة للقندوزي نقلاً عن سنن ابن ماجّة (المؤلف).

فمات أيضاً بمكة صغيراً، وكان يُسمَّى: «الطيب والطاهر». وقيل: الطيب والطاهر غير عبد الله.

عن جابر عن أبي جعفر، قال: توفي الطاهر ابن رسول الله (صلي الله عليه وآل

ه)، فنهى رسول الله خديجة عن البكاء، فقالت: بلي يا رسول الله، ولكن دَرَّتْ عليه الدريئة فبكيتُ، فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائماً علي باب الجنة، فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك الجنة، أطهرنا مكاناً وأطيننا؟ قالت: وإن ذلك كذلك، قال: فإن الله أكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده، فيصبر ويحتسب ويحمد الله، ثم يعدّبه(1).

وأما إبراهيم

فأمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة ثمانٍ من الهجرة، ومات سنة عشرٍ، وعمره إذ ذاك سنة وعشرة أشهر، وقيل: سنة وستة أشهر، ودُفن بالبقيع.

عن ابن عباس قال: كنتُ عند النبي (صلي الله عليه وآله) وعلي فخذُه الأيسر ابنه

إبراهيم، وعلي فخذُه الأيمن الحسين بن علي وهو تارةً يقبل هذا، وتارةً يقبل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحىٍ من رب العالمين، فلما سَدَّ رِيَّ عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد، إن ربك يقرء عليك السلام ويقول: لستُ أجمعهما، فافدِ أحدهما لصاحبه.

فنظر النبي (صلي الله عليه وآله) إلي إبراهيم فبكي، ونظر إلي الحسين فبكي، وقال: إن إبراهيم أمُّه أمةٌ ومتي مات لم يحزن عليه غيري، وأمُّ الحسين فاطمةٌ، وأبوه علي ابن عمِّي لحمي ودمي، ومتي مات حزنْتُ ابنتي وحزن ابن عمِّي وحزنْتُ أنا عليه، وأنا أوثر حزني علي حزنهما، يا جبرئيل، يُقبض إبراهيم، فديتهُ للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث.

فكان النبي (صلي الله عليه وآله) إذا رأى الحسين مُقبلاً، قبله وضَمَّه إلي صدره ورشف ثناياه، وقال: فديتُ من فديته(2).

ص: 181

1- . بحار الأنوار: ج2 نقلاً عن الكافي. (المؤلف).

2- . بحار الأنوار: ج6 ص918 نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب. (المؤلف).

وعن الحسين بن خالد قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول: لَمَّا قُبِضَ إبراهيم ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، جرت في موته ثلاث سنن، أمّا واحدة: فإنّه لَمَّا قُبِضَ انكسفت الشمس، فقال الناس: إنّما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فصعد رسول الله (صلي الله عليه وآله) المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، لا ينكسفان لموت أحد ولحياته، فإذا انكسفا أو أحدهما صلّوا.

ثمّ نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف، فلَمَّا سلّم قال: يا عليّ، قم فجهّز ابني.

قال: فقام عليّ فغسل إبراهيم وكفنه وحنّطه. ومضى رسول الله (صلي الله عليه وآله) حتّى أتى إلي قبره، فقال الناس: إنّ رسول الله نسي أن يُصلّي علي ابنه لِمَا دخله من الجزع، فانتصب قائماً ثمّ قال: إنّ جبرئيل أتاني وأخبرني بما قُلتُم، زعمتم أنّي نسيت أن أصلّي علي ابني لِمَا دخلني من الجزع، ألا وإنّه ليس كما ظننتم، ولكنّ اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات، وجعل لموتاكم من كلّ صلاة تكبيراً، وأمرني أن لا أصلّي إلاّ علي من صلّي.

ثمّ قال: يا عليّ، انزل وألحد ابني. فنزل عليّ فألحد إبراهيم في لحده. فقال الناس: إنّّه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده؛ إذ لم يفعل رسول الله (صلي الله عليه وآله) بابنه، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّّه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم، ولكن لست آمن إذا حلّ أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان، فيدخله من ذلك من الجزع ما يحبط أجره. ثمّ انصرف (1).

وأما زينب

فكانت ولادتها سنة ثلاثين من مولده. فتزوَّجها أبو العاص (2) ابن الربيع، واسمه مقسم بن

ص: 182

1- . بحار الأنوار: ج 6 ص 705 عن المحاسن للبرقي. (المؤلف).

2- . جاء في الكني والألقاب للقمي (ج 1 ص 110): أبو العاص هو ابن الربيع القرشي، اسمه لقيط أو مهشم أو هشيم، زوج زينب بنت النبي، أمّه هالة بنت خويلد أخت خديجة (عليها السلام)، وكان من أكثر رجال مكّة مالاً وأمانة وتجارة، والخبر في حسن مصاهرته في أيام الشّعْب مشهور، وقصّة أسرهِ بيدر وفدائه في الكتب مسطورة، توفّي سنة 12 هـ. (المؤلف).

عبد العزّي بن عبد شمس، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة، ولدت منه ولدًا سمّاه عليًّا، فتوفّي وهو صغير.

وقال ابن هشام: تزوّج أبو العاص زينبَ وهو مشركٌ، وأسر يوم بدر، فمَنَّ عليه رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي أن يجهّز إليه زينب، فجهّزها إليه.

فلما خرجت من مكّة لحقها هبّار بن الأسود فطعنَ بعيرها، فخرعها فأسقطت، وردّها وبقيت عند هند بنت زمعة.

وبعث رسول الله (صلي الله عليه وآله) زيد بن حارثة، فتلطف لها حتّي ورد بها المدينة، ففرح بها رسول الله (صلي الله عليه وآله).

قال الواقدي: وذلك بعد غزاة حنين، وليس بصحيح، وإنّما هو عقيب غزاة بدر. ثمّ قدم زوجها أبو العاص علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاستجار بزینب فأجارته. فأمضي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذلك، وردّ زينب عليه رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالنكاح الأول، وقيل: إنّها ردّها بنكاح جديد، وقيل: إنّما أسلم قبل انقضاء عدّتها، وقيل: كان هذا ثمّ فسح؛ يعني النكاح الأول.

وكان لأبي العاص من زينب ابنة يُقال لها أمّامة، تزوّجها المغيرة بن نوفل، وفارقها، فتزوّجها عليّ بعد موت فاطمة، وقيل: إنّما تزوّجها بوصيّة فاطمة. وهذه أمّامة هي التي كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يحملها علي كتفه وهي طفلة حتّي في الصلاة، فإذا سجد وضعها علي الأرض، وإذا قام علا فحملها. وتوفّيّت زينبُ سنة ثمان من الهجرة (1).

وأما رقية

فولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ثلاث وثلاثون سنة، فكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) زوّجها عُتبة بن أبي لهب، وزوّج أمّ كلثوم عُتبية بن أبي لهب، فلمّا نصب أبو لهب العداوة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) أمر ابنه عُتبة وعُتبية بطلاقهما، فطلّقاها قبل الدخول، فتزوّجها عثمان، تزوّج في الجاهلية رقية أولاً، فولدت له عبد الله وهاجرت معه إلي الحبشة، ثمّ عادت معه إلي المدينة، وتوفّيّت

ص: 183

1- . تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص 210. (المؤلف).

سنة اثنتين من الهجرة والنبي (صلي الله عليه وآله) بيدر، وكان لها من عثمان بن عفان: عبد الله، نقره ديك في عينه، فمات سنة أربع من الهجرة وله ست سنين(1).

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال:

نعوذ بالله منها، ما أقل من يُفلت من ضغطة القبر، إنّ رقية لما قتلها عثمان، وقف رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي قبرها، ورفع رأسه إلي السماء فدمعت عيناه، وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت، فوفقت لها واستوهبتُها من ضمة القبر.

قال: فقال: اللهم هب لي رقية من ضمة القبر، فوهبها الله له.

قال: وإن رسول الله (صلي الله عليه وآله) خرج في جنازة سعد، وقد شيّعه سبعون ألف ملك، ورفع رسول الله (صلي الله عليه وآله) رأسه إلي السماء ثم قال: مثل سعد يُضم؟

قال: جعلت فداك، إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول! فقال: معاذ الله، إنما كان من زعارة في خلقه علي أهله.

قال: فقالت أم سعد: هنيئاً لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا أم سعد، لا تحتمي علي الله(2).

عن يزيد بن خليفة قال: سألت عيسى بن عبد الله أبا عبد الله وأنا حاضر، فقال: تخرج النساء إلي الجنازة؟ وكان متكئاً فاستوي جالساً، ثم قال: إنّ الفاسق عليه لعنة الله آوي عمه المغيرة بن أبي العاص، وكان ممن هدر رسول الله (صلي الله عليه وآله) دمه، فقال لابنة رسول الله (صلي الله عليه وآله): لا تُخبري أباك بمكانه، كأنه لا يوقن أنّ الوحي يأتي محمداً، فقالت: ما كنت لأكتُم رسول الله (صلي الله عليه وآله) عدوه.

فجعله بين مشجب له ولحفه بقطيفة، فأتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) الوحي، فأخبره بمكانه، فبعث إليه علياً وقال: اشتمل علي سيفك، واثت بيت ابنة ابن عمك، فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله.

ص: 184

1- . تذكرة الخواص. (المؤلف).

2- . بحار الأنوار: ج 6 ص 707 نقلاً عن الكافي. (المؤلف).

فأتى البيت، فجال فيه فلم يظفر به، فرجع إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأخبره فقال: يا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، لم أراه، فقال: إنّ الوحي أتاني فأخبرني

أنّه في المشجب. ودخل عثمان بعد خروج عليّ، فلمّا رآه أكبّ ولم يلتفت إليه، وكان النبي (صلي الله عليه وآله) حينئذٍ كريماً فقال: يا رسول الله (صلي الله عليه وآله) هذا عمّي، هذا المغيرة بن أبي العاص، وقد - والذي بعثك بالحقّ - أمّنته. وكذب، فأعادها ثلاثاً، يأتيه عن يمينه، وعن يساره، فلمّا كان في الرابعة رفع رأسه إليه، فقال: قد جعلتُ لك ثلاثاً، فإنّ قدرتُ عليه بعد ثلاثة قتلته.

فلمّا أدبر قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): اللهمّ العن المغيرة بن أبي العاص، والعن من يأويه، والعن من يحمله، والعن من يطعمه، والعن من يسقيه، والعن من يجهّزه، والعن من يعطيه سقاءً أو خداعاً أو رشاءً أو وعاء. وهو يعدّهنّ بيمينه.

وانطلق به عثمان، فأواه وأطعمه وسقاه وحمله وجهّزه، حتّى فعل جميع ما لعن عليه النبي (صلي الله عليه وآله) من يفعله به، ثمّ أخرجه في اليوم الرابع يسوقه، فلم يخرج من أبيات المدينة حتّى أعطب الله راحلته ونقب خداعه وورمت قدماه، فاستعان بيده وركبتيه، وأثقله جهازه، حتّى وجس (1)، فأتى سمرة (2) فاستظلّ بها، لو أتاها بعضكم ما أبهره ذلك، فأتى رسول الله (صلي الله عليه وآله) الوحي فأخبره بذلك.

فدعا عليّاً فقال: خذ سيفك فانطلق أنت وعمّار وثالث لهما، فأت المغيرة ابن أبي العاص تحت شجرة كذا وكذا. فأتاه عليّ فقتله.

فضرب عثمان بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال: أنتِ أخبرتِ أبك بمكانه؛ فبعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) تشكو ما لقيت، فأرسل إليها رسول الله (صلي الله عليه وآله): أقني (3) حياك، ما أقبح بالمرأة ذات حسبٍ ودينٍ في كلّ يوم تشكو زوجها (4).

ص: 185

1- . أي فزع. (المؤلف).

2- . شجر معروف. (المؤلف).

3- . أو احفظي. (المؤلف).

4- . قارن هذا بما رواه الكليني في الكافي: ج 1 ص 70، وانظر منتخب الأنوار لابن همّام، المطبوع مع تاريخ أهل البيت:، تحقيق السيّد الجلالى، الطبعة الثانية قم 1423 هـ .

فأرسلت إليه مرّاتٍ، كلّ ذلك يقول لها ذلك، فلمّا كان في الرابعة دعا عليّاً وقال: خُذ سيفك واشتمل عليه ثمّ أنتِ بنتِ ابن عمّك، فخذ بيدها، فإنّ حال بينك وبينها أحد فاحطمه بالسيف.

وأقبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) كالوالد من منزله إلي دار عثمان، فأخرج عليّ ابنة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فلمّا نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء، واستعبر رسول الله (صلي الله عليه وآله) وبكي، ثمّ أدخلها منزله، وكشفت عن ظهرها، فلمّا أن رأى ما بظهرها قال - ثلاث مرّات - : ما له؟ قتلك، قتله الله! وكان ذلك يوم الأحد، وبت عثمان ملتحفاً بجاريته. فمكثت الاثني والثلاثاء، وماتت في اليوم الرابع.

فلمّا حضر أن يخرج بها، أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة: فخرجت ونساء المؤمنين معها، وخرج عثمان يشيع جنازتها، فلمّا نظر إليه النبي (صلي الله عليه وآله) قال: من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبع جنازتها. قال ذلك ثلاثاً، فلم ينصرف، فلمّا كان في الرابعة، قال: لينصرفن أو لأسمين باسمه.

فأقبل عثمان متوكّئاً علي موليّ له ممسكاً ببطنه، فقال: يا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، إني أشتكى بطني، فإن رأيت أن تأذن لي أن أنصرف! قال: انصرف.

وخرجت فاطمة ونساء المؤمنين والمهاجرين فصلين علي الجنازة(1).

وأما أمّ كلثوم:

فتزوّجها أيضاً عثمان بعد أختها رقيّة، وتوفيت عنده سنة سبع من الهجرة، وكان تزويجها من عثمان سنة ثلاث من الهجرة.

وأما فاطمة:

قال ابن شهر آشوب(2): وُلدت فاطمة بمكّة بعد النبوة، بخمس سنين، وبعد الإسراء

ص: 186

1- . الصدف المشحون: ج 2 ص 165 عن الكافي. (المؤلف). وانظر الكافي: ج 1 ص 70، والاحتجاج للطبرسي: ج 1 ص 94، وبحار الأنوار: ج 22 ص 162.

2- . المناقب: ج 4 ص 22. (المؤلف).

بثلاث سنين، في العشرين من جمادي الآخرة، وأقامت مع أبيها ثماني سنين، ثم هاجرت معه إلى المدينة، وتزوجها علي بعد مقدمها المدينة بسنتين، أول يوم من ذي الحجة (1).

وعن حبيب السجستاني، قال: سمعتُ أبا جعفر يقول: وُلدت فاطمة بنت محمد (صلي الله عليه وآله) بعد مبعث رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخمس سنين، وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً (2).

أقول: ذكر العلامة الأمين (3)، (4): إن أكثر العامة تروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين، ولعل وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد، فتبدلت إحداهما بالأخرى (5).

وعن المفصل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق: كيف كان ولادة فاطمة؟ فقال: نعم، إن خديجة: لما تزوج بها رسول الله (صلي الله عليه وآله) هجرتها نسوان مكة، فلم يدخلن عليها ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمها حذراً عليه، فلما حملت بفاطمة: كانت فاطمة تُحدّثها من بطنها، وتصبرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله (صلي الله عليه وآله) وآله).

فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال: يا خديجة! من تحدّثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنّسني (6).

ص: 187

- 1- . مسائر الشيعة: ص 53 ضمن مجموعة نفيسة ط حجرية. (الشطري).
- 2- . الكافي: ج 1 ص 380. (المؤلف). وراجع: تاريخ أهل البيت: ص 90، تحقيق السيّد الجلالى، الطبعة الثانية قم 1423هـ .
- 3- . هو العلامة الكبير آية الله الحاج السيّد محسن الأمين العاملي، ولد بقرية شقراء إحدى قري جبل عامل، في حدود سنة 1282هـ، وتوفي سنة 1371 في شهر رجب. (المؤلف).
- 4- . المجالس السنية: ج 5 ص 41. (المؤلف).
- 5- . لاحظ حول هذا الاختلاف: تاريخ أهل البيت: هامش ص 90، تحقيق السيّد الجلالى، الطبعة الثانية قم 1423هـ .
- 6- . من جملة مزايا فاطمة أنها كانت تعلّم أمّها وهي في بطنها، ولم يتفرّد بذلك الشيعة بذكر هذه الفضيلة، بل شاركهم عدد كثير من علماء العامة ومحدّثيهم، منهم: الصفوري الشافعي في نزهة المجالس: ج 2 ص 227، الدهلوي في تجهيز الجيوش عن كتاب مدح الخلفاء الراشدين، شعيب المصري في الروض الفائق: ص 214 (فاطمة من المهدي إلى اللحد: ص 40). (الشطري).

قال: يا خديجة، إنَّ جبرئيل يخبرني أنَّها أنثى، وأنَّها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنَّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها الأئمة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة علي ذلك إلي أن حضرت ولادتها، فوجهت إلي نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منِّي ما تلي النساء من النساء.

فأرسلن إليها: أنتِ عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوَّجتِ محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمت خديجة لذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، كأنهنَّ من بني هاشم، ففرغت لذلك لما رأتهنَّ، فقالت إحداهنَّ: لا تحزني يا خديجة، فإنَّا رُسل ربِّك إليك، ونحن أخواتك؛ أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء. فجلست واحدة عن يمينها وأخري عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة: طاهرة مطهَّرة.

فلما سقطت إلي الأرض أشرق منها النور حتَّى دخل بيوتات مكَّة، ولم يبق في شرق الأرض وغربها موضع إلاَّ أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين كلَّ واحدةٍ منهنَّ معها طستٌ من الجنَّة وإبريق من الجنَّة، وفي الإبريق ماءٌ من الكوثر.

فناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين

بيضاوين أشدَّ بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلقتها بواحدةٍ وقنعتها بالثانية، ثمَّ استنطقتها فنطقت فاطمةً بالشهادتين وقالت: «أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ أباي رسول الله سيِّد الأنبياء، وأنَّ بعلي سيِّد الأوصياء، وولدي سادات الأباط». ثمَّ سلَّمت عليهنَّ، وسمَّت كلَّ واحدةٍ باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشَّرو أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة: وحدث في السماء نورٌ ظاهرٌ لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهَّرة زكيَّة ميمونة، بُورك فيها وفي

نسلها. فتناولتها فرحةً مستبشرةً، وألقتها ثديها، فدَرَ عليها، فكانت تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر، وكانت تنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السنة(1). (2)

وأنا فضائلها:

جاء في بيت الأحزان(3): كانت فاطمة: من أهل العباء والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرئيل بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها أمومة الأئمة:، وعقب الرسول إلي يوم القيامة، وهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

وكانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله(صلي الله عليه وآله)، تحكي شيمتها شيمته، وما تخرم مشيتها مشيته. وكانت إذا دخل عليها رحّب بها، وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه(4).

وكان النبي(صلي الله عليه وآله) يُكثر تقبيلها، وكلّما اشتاق إلي رائحة الجنّة يشمّ رائحتها، وكان يقول: «فاطمة بضعة منّي، من سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني»، «فاطمة أعزّ الناس إليّ»، إلي غير ذلك، ممّا يكشف به عن كثرة محبّته لها، كندائه إيّاها بيا حبيبة أبيها، كما روي الطبري الإمامي(5) عن جعفر بن محمّد عن آبائهم: عن فاطمة:، قالت: قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): «يا حبيبة أبيها، كلّ مسكٍ حرامٍ، وكلّ مسكٍ حرمٍ».

وليعلم أنّه قد حُقّق في محلّه أنّ محبّة المقرّبين لأولادهم وأقربائهم وأحبّائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية، بل تجرّدوا عن جميع ذلك

ص: 189

1- . الأُمالي للصدوق: ص 353، مجلس 87 ط طهران. (المؤلف).

2- . بحار الأنوار: ج 43 ص 2. وقد ذكر السيّد كاظم القزويني أنّه روي ذلك الطبري في ذخائر العقبي والصفوري الشافعي في نزهة المجالس والقندوزي في ينابيع المودّة (فاطمة من المهد إلي اللحد: ص 43). (الشطري).

3- . بيت الأحزان: ص 8. (المؤلف).

4- . فاطمة من المهد إلي اللحد: ص 187 نقلاً عن مقتل الحسين للخوارزمي: ص 66، مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج 3 ص 165، ذخائر العقبي: ص 36، وسيلة المآل للحضرمي: ص 79. (الشطري، الشيخ أبو عمّار العبودي).

5- . في دلائل الإمامة. (المؤلف).

وأخلصوا حبّهم وإرادتهم لله، فهم ما يحبّون سوي الله تعالى، وحبّهم لغيره تعالى إنّما يرجع إلي حبّهم له، ولذا لم يحبّ يعقوب من سائر أولاده مثل ما أحبّ يوسف، وهم لجهلهم بسبب حبّه له نسبوه إلي الضلال، وقالوا: نحن عصبه، ونحن أحقّ بأن نكون محبوبين له؛ لأنّا أقوياء علي تمشية ما يريد من أمور الدّنيا، ففرط حبّه ليوسف إنّما كان لحبّ الله تعالى له واصطفائه إيّاه، ومحبوب المحبوب محبوب. انتهى كلامه.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، قال: قال جابر لأبي جعفر: جُعلت فداك يا بن رسول الله، حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة: إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر: حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قال: إذا كان يوم القيامة نُصب للأنبيا والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلي منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول: يا محمّد، اخطب، فأخطب خطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثمّ يُنصب للأوصياء منابر من نور ويُنصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب في

أوساطهم منبر من نور، فيكون منبر عليّ أعلي منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول له: اخطب، فيخطب خطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثمّ، ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابنيّ وسبطيّ وريحانتيّ أيام حياتي منبرين، ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها. ثمّ ينادي منادٍ وهو جبرئيل: أين فاطمة بنت محمّد (صلي الله عليه وآله)؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين كلثوم أمّ يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى إلي أهل الجمع: لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهار.

فيقول الله جلّ جلاله: يا أهل الجمع، إنّني قد جعلت الكرم لمحمّد (صلي الله عليه وآله) وعليّ والحسن والحسين وفاطمة:.. يا أهل الجمع طاطبوا الرؤوس وغصّوا الأبصار؛ إنّ هذه فاطمة تسير إلي الجنّة.

فيأتيها جبرئيل بناقةً من نوق الجنة، مدبجة الجنين، حطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصرون علي يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك فيصرون علي يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها بأجنحتهم حتى يسيروها عند باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي، ما التفاتك وقد أمرت بك إلي جنتي؟ فتقول: يارب أحببت أن أعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله تبارك وتعالى: يا بنت حبيبي، ارجعي وانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك، خذي بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء.

فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة، يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا

فيقول الله، يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يارب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطمعكم لحب فاطمة، وانظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة، وانظروا من كساكم لحب فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق. فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله: (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ) (1)، فيقولون: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (2).

قال أبو جعفر: هيهات، هيهات، منعوا ما طلبوا، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه،

ص: 191

1- . الشعراء: 100 - 101.

2- . الشعراء: 102.

وعن ابن عباس، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذات يوم علي فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبة، ذكرت الحشر ووقوف الناس عرأة يوم القيامة، قال: يا بنية، إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله أنه قال: أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأبي إبراهيم، ثم بعلك علي بن أبي طالب .

ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف، فيضرب علي قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حُلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة ابنة محمد (صلي الله عليه وآله)، قومي إلي محشرك آمنة روعتك، مستورة عورتك.

فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجبية من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب، فتركيها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح. فإذا جدّ بك السير استقبلك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهنّ معجرة من نور، تسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك، فإذا مثل الذي سرت من قبرك إلي أن لقينك، إلي أن استقبلتك مريم بنت عمران في مثلي من معك من الحور العين، فتسلم عليك، وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثم استقبلتك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله، معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حوراء في سبعين ألف ملك حوراء معها آسية بنت مزاحم، فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسّطت الجمع، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم

1- . بحار الأنوار: ج 8 ص 51 عن تفسير فرات: ص 113، فاطمة من المهد إلي اللحد: ص 544 - 546. (الشطري). فرات بن إبراهيم الكوفي: أحد علماء الحديث في القرن الثالث. قال آية الله العلامة السيّد حسن الصدر في كتاب الشيعة وفنون الإسلام: إنه كان في عصر الإمام الجواد ابن الرضا . (المؤلف).

الأقدام، ثم ينادي منادٍ من تحت العرش يسمع الخلائق: غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ الصَّدِيقَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمِنْ مَعَهَا. فَلَا يَنْظُرُ إِلَيْكَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

ويطلب آدمُ حواءَ، فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراقٍ، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواءُ وأسية بنت مزاحم، فإذا صرت في أعلي المنبر أتاك جبرئيل فقال لك: يا فاطمة سلمي حاجتك، فتقولين: يارب، أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخبُ دماً، وهو يقول: يارب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني. فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنم، والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة.

ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء آبائهم، ويقولون: يارب إنا لم نحضر الحسين! فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزُرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإتاهم كانوا أشد علي أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه. فيسمع شهيقهم في جهنم.

ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلمي حاجتك، فتقولين: يارب شيعتي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يارب شيعه شيعتي، فيقول الله: انطلقني، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة.

فعند ذلك يودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعه ولدك وشيعه أمير المؤمنين، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهب عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون، فإذا بلغت باب الجنة تلقّتك اثنتا عشرة ألف حوراء، لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً بعدك، بأيديهم حراب من نور، علي نجائب من نور، حمائلها من الذهب الأصفر

والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، علي كلّ نجبية نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعةك موائد من جوهر علي أعمدة من نور، فيأكلون فيها والناس في الحساب، (وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ) (1).

فإذا استقرّ أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين، وإنّ في بطنان

الفردوس لؤلؤتين من عرق واحد؛ لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء، فيها قصور ودور، في كلّ واحدة سبعون ألف دار بيضاء، منازل لنا ولشيعةنا، والصفراء لإبراهيم وآل إبراهيم.

قالت: يا أبة فما كنت أحبّ أن أري يومك ولا أبقي بعدك، قال: يا بنيّة، لقد أخبرني جبرئيل عن الله أنّك أول من يلحقني من أهل بيتي، فالويل كلّ لمن ظلمك، والفوز

العظيم لمن نصرك (2).

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية الكريمة: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) (3).

أقول: وفضائلها لا تعدّ ولا تحصى، ولو أردنا أن نكتب بعضها لخرجنا من وضع الكتاب.

وأحببت أن أذكر هذه القصيدة للمرحوم الشيخ غلام رضا الغروي الأصبهاني

في مدحها:

سقي

الله أنفاسي من السلسل العذب

لأنظم أبقاراً من

اللؤلؤ الرطب

بمدحة

بنت المصطفى ينجلي كربى

ص: 194

1- . الأنبياء: 102

2- . ومن أسمائها «المُحدّثة»؛ لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتحدّثها، كما روي الطبري في دلائل الإمامة عن زيد بن علي بن

الحسين بن عليّ:، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: سُمّيت فاطمة محدّثة؛ لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهرك علي نساء العالمين، يا فاطمة، اقتني لربّك. وتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفصّلة علي نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله تعالي جعلك سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين. (المؤلّف).

3- . الطور: 21.

وإنّ معاليها لأسني من

الشهب

وفي مدحها القرآن بل

سائر الكتبِ

فإن لم تصدّق ما أقول

وما أدري

فسل آية الوسطي وسل

ليلة القدرِ

وسل آية الكبرى وسل

سورة الدهرِ

وسل آية القربي وسل

آية الأجرِ

وكانت

لطفه المصطفي الروح بالجنبِ

حباها أبوها بالكرامة

والبشرِ

ربيّة حجر الوحي

والنهي والأمرِ

محدّثة كانت تحدّث

بالسرِّ

وتخبرها جهراً ملائكة

الغَرَّ (1)

ومن نورها ضوء المشارق

والغربِ

هي الدرّة البيضاء في

صدف النُّهي

هي

الغرّة النورا في ظلم الدّجي

ومشكاة

أنوار الهداية للوري

بأبنائها

الغرّ الكرام أولي الحِجَا

تشرّفت

الآباء في سالب الحقبِ

هي

الزهرة الزهرا تجلّت تكراً

هي

اللمعة النورا فعزّت وإنّما

هي الكوكب الدرّي في أشفق السما

تضيء

لسكّان السماوات كلّها

تقوم

بمحرابٍ تناجي إلي الربِّ

هي

الآية الكبرى فكّلتُ أولو النهي

عقولُ

لهم ما يبلغون المنتهي

مكارمها

العليا وأني لهم بها

وكيوان

عليها لأعلي من الشها

ففي

فاطم حارت عقول ذوي اللبِّ

هي

الشمس قدراً والأشعة سائرُ

بخدمتها

حور الجنان تفاخرُ

لها

جاريات مريم ثم هاجرُ

هي

القطب خدراً والنساء دوائرُ

فشتان

ما بين الدوائر والقطبِ

هي البضعة الهادي الرسول الممجد

وريحانة

المختار طه محمد

حليّة

كرّار حبيبة أحمد

هي

العروة الوثقى لقبري وفي غدي

شفيعة

من والي من العجم والعرب

فتباً

لمن بالدمع أسجم جفنها

وتعساً

لمن بالنار أحرق بابها

وسحقاً

لمن بالعصر أسقط ابنها

وُبعداً

لمن بالسوط سوّد متنها

وفي وجهها الدامي من اللطم والضرب

ص: 195

فلهفي

عليها حين أبدت عوبلها

بعولتها

تنسي الحمام هديلها

وكادت

لأطفال الفلات تزيها

فما

حال من تلقي مقوداً كفيها

ويا

عجباً من قسور قيد للكلبِ

فأوقفت

الأفلاك من فرط دهشة

وأذهلت

الأملاك من طول زفرة

تناديهم

خلّوا ابن عمّي ومهجتي

وإن

لم تخلّوا عنه أشكو بعولتي

إلي

اللّه يا أهل الضلالة والرّيبِ

فأهوت

إلي القبر الشريف ودعمها

تسيل

تخال السحب يوم ربيعها

ونادت

أباها خير رسل جميعها

أتدري

الرزايا قد دهانا فظيعها

فلله

من رُزءٍ عظيمٍ ومن خطبٍ

وأما شهادتها

ذكر العلامة المقرّم (1) إنها بقيت بعد أبيها المصطفى خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار؛ لأنه المشهور بين المؤرخين، وبه جاءت الرواية عن الصادق كما في الكافي للكليني (2) والاختصاص للشيخ المفيد (3) ومعالم الزلفي للسيّد هاشم البحراني (4).

وجاء في روضة الواعظين (5): روي أنّ فاطمة ما زالت بعد النبيّ معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي (صلي الله عليه وآله)، وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروية، كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب، يغشي عليها ساعة بعد ساعة، في كلّ ساعة وحين تذكره وتذكر الساعة التي كان يدخل فيها عليها، فيعظم حزنها. وتنظر مرّة إلى الحسن ومرّة إلى الحسين، وهما بين يديها؛ فتقول: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرّة بعد مرّة؟ أين أبوكما الذي كان أشدّ الناس شفقةً عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان علي الأرض؟ فإنّا لله وإنا إليه راجعون، فُقدَ والله جدّكما وحبیب قلبي، ولا أراه

ص: 196

1- . الصديقة الزهراء: ص 114 ط النجف. (المؤلف).

2- . الكافي: ج 1 ص 458 باب مولد الزهراء:.

3- . الاختصاص: ص 185.

4- . معالم الزلفي: ص 133.

5- . روضة الواعظين للفتال: ص 130.

يفتح هذا الباب أبداً، ولا يحملكما علي عاتقه كما لم يزل يفعل بكما.

ثم مرضت مرضاً شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها، إلي أن توفيت صلوات الله عليها، فلمّا نُعيت إليها نفسها، دعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف علي وأحضرته، فقالت: يابن عمّ، إنّه قد نُعيت إليّ نفسي، وإنّني لأري ما بي لاشكّ، إلّا أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال عليّ: أوصيني بما أحببت يابنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثمّ قالت: يابن عمّ، ما عهدتني كاذبةً ولا خائنةً ولا خالفتك منذ عاشرتني.

فقال: معاذ الله! أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقي وأكرم، وأشدّ خوفاً من الله أن أوبّخك بمخالفتي، فقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك، إلّا أنّه أمرٌ لا بدّ منه، والله جدّد عليّ مصيبتني برسول الله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا أعزّي عنها، ورزية لا خلف لها.

ثمّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليّ رأسها وضمّها إلي صدره. ثمّ قال: أوصيني بما شئت، فإنّك تجديني وفيّاً، أمضي كلّ ما أمرتني به، وأختار أمرك عليّ أمري.

ثمّ قالت: جزاك الله عنّي خير الجزاء يابن عمّ، أوصيك أولاً أن تتزوّج بعدي بابنة أمانة، فإنّها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين: أربعة ليس إلي فراقهنّ سبيل، بنت أمانة، أوصت بها فاطمة.

ثمّ قالت: أوصيك يابن عمّ أن تتخذ لي نعشاً، فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته، فقال لها: صِفِيهِ لي. فوصفته، فاتّخذها لها، فأول نعشٍ عمل في وجه الأرض ذلك، وما رأي أحد قبله ولا عمل أحد.

ثمّ قالت: أوصيك أن لا يشهد جنازتي أحدٌ من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقّي، فإنّهم أعدائي وأعداء رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولا تترك أن يصلّي عليّ أحدٌ منهم ولا من

أتباعهم، وادفني في الليل، إذا هدأت العيون ونامت الأبصار(1).

ثم توقّيت صلوات الله عليها وعلي أبيها وبعلمها وبنيتها.

فصاحت أهل المدينة صيحةً واحدةً، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخةً واحدةً، كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنّ، وهنّ يقلن: يا سيّدته يا بنت رسول الله. وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلي عليّ وهو جالس والحسن والحسين: بين يديه يبكيان، فبكي الناس لبكائهما.

وخرجت أمّ كلثوم وعليها برقعة وتجرّ ذيلها، متجلّلة برداء عليها تسحبها، وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله، الآن حقّاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً.

واجتمع الناس، فجلسوا وهم يرجون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلّون عليها، وخرج أبو ذرّ فقال: انصرفوا، فإنّ ابنة رسول الله قد أُخِر إخراجها في هذه العشيّة. فقام الناس وانصرفوا، فلمّا أن هدأت العيون ومضى من الليل، أخرجها عليّ والحسن والحسين: وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذرّ وسلمان وبريدة، ونفر من بني هاشم وخواصّه، صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوّي عليّ حوالها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة؛ حتّى لا يُعرف قبرها.

ولنعم ما قيل:

ولأبيّ الأمور تُدفنُ

ليلاً

بضعة المصطفى ويُعفي

تراها

فمضت

وهي أعظم الناس شجواً

في فم الدهر غُصّةً من

جواها

وثوت لا يري لها الناس

مثويّ

أبيّ قدسٍ يضمّه مثواها

جاء في تذكرة الخواص (2): قال الواقدي: توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشر سنين،

ص: 198

1- . بحار الأنوار: ج 43 ص 191 نقلاً عن روضة الواعظين: ج 1 ص 101، المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 362، دلائل الإمامة: ص 42. (المؤلف).

2- . تذكرة الخواص: ص 314. (المؤلف).

وهي بنت خمس وستين سنة، قبل وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، وقيل: بعد وفاته بشهر(1).

قال حكيم بن حزام: دفنّاها بالحَجُون(2)، ونزل رسول الله(صلي الله عليه وآله) في قبرها ولم تكن يومئذٍ سنّة الجنّاة الصلاة عليها(3).

وقال هشام: توفيت ورسول الله(صلي الله عليه وآله) ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر.

وقال مجاهد: كانت وفاتها قبل أن تُفرض الصلوات الخمس، وهذا صحيح؛ لأنّ الصلوات فُرضت سنة اثنتي عشرة من النبوة ليلة المعراج.

وقال هشام: كانت وفاتها لعشر خلون من رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين(4).

وفي تاريخ اليعقوبي(5)و(6): وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها خمس وستون سنة.

ودخل عليها رسول الله(صلي الله عليه وآله) وهي تجود بنفسها، وقال: بالكره منّي ما أرى، ولعلّ الله أن يجعل في الكره خيراً كثيراً، إذا لقيت في الجنّة يا خديجة صرّاتك فاقربيهنّ السلام، قالت: ومن يا رسول الله(صلي الله عليه وآله)؟

قال: إن صرّيتك في الجنّة زوجاتي مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكلثوم أخت موسى، فقالت: بالرفاء والبنين.

ص: 199

1- . المناقب لابن شهر آشوب: ص 174. (المؤلف).

2- . بتقديم الحاء، قال الطريحي في المجمع: والحَجُون - بفتح الحاء - : جبل بمكة صار إليه النبيّ بعد موت أبي طالب. وفي الصحاح: وهو مقبرة. (المؤلف).

3- . كشف الغمّة: ج 2 ص 139 يرفعه إلي ابن سعد. (المؤلف).

4- . السيرة: ج 2 ص 57، تاريخ الطبري: ج 2 ص 229، عيون الأثر: ج 1 ص 130، مقتل الحسين للخوارزمي: ج 28 - 30. (المؤلف).

5- . هو أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب الأخباري، الشهير باليعقوبي وبابن واضح، وكان يقال له: مولي بني عباس ومولي بني هاشم؛ لأنّ جدّه كان من موالي المنصور الدوانيقي الخليفة العبّاسي، وكان أديباً شاعراً، توفي سنة 278هـ (راجع: تاريخ آداب اللغة العربية: ج 2 ص 197). (المؤلف).

6- . تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 20 ط النجف. (المؤلف).

وعن الصادق : لَمَّا تَوَفَّيْت خَدِيجَةَ (عليها السلام) ، جعلت فاطمة تلوذُ برسول

اللَّهِ (صلي الله عليه وآله) وتدورُ حوله، وتقول: أبه، أين أمِّي؟

قال: فنزل جبرئيل فقال له: ربِّك يأمرُك أن تقرأ فاطمة السلام وتقول لها: إنَّ أمَّك في بيت من قصب كعابهُ حمراء من ذهب، وعَمَّده ياقوت أحمر، بين آسية وبين مريم بنت عمران(1).

وجاء في مقتل الحسين (2) عن أبان عن شعافة الخزاعي، أنَّ أبا أمانة الباهلي قال: دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت، فشكت إليه شدَّة كرب الموت، فبكي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ودعا لها، ثمَّ قال لها: اقدمي خير مقدم، يا خديجة أنت خير أمهات المؤمنين وأفضلهنَّ، وسيِّدة نساء العالمين إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، أسلمتِك يا خديجة علي كرهٍ منِّي، قد جعل للمؤمنين بالكره خيراً كثيراً، الحقِّي يا خديجة بأُمَّك حواء في الجنَّة، وبأختك سارة أمَّ إسحاق، آمنت بالله جلَّ جلاله، بُعث إبراهيم إلي مهاجرة الأرض المقدَّسة، وهي أرض الأنبياء وإليها يُحشر العباد، فتزوَّجها إبراهيم فولدت له إسحاق، فما ولدت النساء ولا تلد مولوداً يسَمِّي إسحاق مثله إلي يوم القيامة، وهو أبو الموالي، فما يمنع الموالي أن يفاخروا بأبيهم إسحاق وجدَّهم إبراهيم وأمَّهم سارة:، ألا ولا فخر إلا بالإسلام.

وكانت أمَّ إسماعيل عجميَّة قبطيَّة، اتَّخذها إبراهيم سُرِّيَّة، فولدت له إسماعيل قبل تولد إسحاق بسبع نوا من الرجال والنساء، يقتدي بهما كلُّ مؤمن ومؤمنة، لم يحلفا بالله يمينا قطَّ، وَجَلَّأ من الله وتعظيماً له، كانتا لا تحيضان، طهرهما الله وفضَّ لهما به علي نساء العالمين. وإنَّ ربِّي زوَّجنيهما ليلة أُسري بي عند سدرة المنتهي، فهما ضربتاك يا خديجة في الجنَّة(3)، وأخواتهنَّ من أمهات المؤمنين.

ص: 200

1- . بحار الأنوار: ج 6 ص 121 نقلاً عن أمالي المفيد. (المؤلف).

2- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 28 ط النجف. (المؤلف).

3- . أدرج في المتن هنا: «مع عائشة»، وأضاف: «ولم يكن رسول الله تزوج عائشة ولا غيرها، ولا تحته يوماً غير خديجة وحدها». قال صاحب التعليق عليه: هذا الخبر لا تذكره الشيعة؛ لأنَّهم لم يعرفوا شعافة، خصوصاً وقد صرَّح بثنية ضمير آسية ومريم ولم يجمع للثلاث. (المؤلف).

فضحكت خديجة - وهي ثقيلة بالموت - ثم قالت له: هنيئاً يا رسول الله، بارك الله لهما فيك، وبارك لك فيهما، الحمد لله الذي أقر عينك بهما، ما هما ضررتاي، يا رسول الله؛ لأنه لا غيرة بيننا، لكنهما أختاي.

فقال النبي (صلي الله عليه وآله): هذا والله الحق المبين وتمام اليقين والفضل في الدين.

فقيل: يا رسول الله، أفرأيت المؤمنات؟ قال: أمّا في الدنيا فلا؛ لأنّهما مضتا لسبيلهما قبل أن أبعث في أمّتي وسبقني موتهما (1).

رثاء أمير المؤمنين لها

في معجم القُبُور (2) للسيد مهدي الإصفهاني: قال أمير المؤمنين في مرثية خديجة وأبي طالب؟ رضهما؟:

أعينيّ جودا بارك الله

فيكما

علي هالكين لا تري

لهما مثلاً

علي سيّد البطحاء وابن

رئيسها

وسيدة النسوان أول

من صلّي

مهذباً قد طيب الله

خيّمها

مباركاً والله ساق

لها الفضلاً

مصائبهما أدجي لي

الجوّ والهوا

فيّ أقاسي منهما

الهمم والثكلا

لقد نصرنا في الله

دين محمد

علي

من بغي في الدين قد رعيًا إلا

وصاياها لرسول الله (صلي الله عليه وآله)

جاء في الزهراء (3) للكفائي:

قال: ولما اشتدّ مرض خديجة قالت: يا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، اسمع

وصاياي:

أولاً: فإني قاصرة في حقك فاعفني يا رسول الله.

قال: حاشا وكلاً، ما رأيت منك تقصيراً، فقد بلغتِ بجهدك، وتعبت في داري غاية

ص: 201

1- . مقتل الحسين للمقرم: ص 28.

2- . معجم القبور: ج 1 ص 209. (المؤلف).

3- . الزهراء: ج 1 ص 100 ط النجف. (المؤلف).

التعب، ولقد بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله مالك.

قالت: يا رسول الله، الوصيّة الثانية: أوصيك بهذه - وأشارت إلي فاطمة - فإنّها يتيمة غريبة من بعدي، فلا يؤذينا أحدٌ من نساء قريش، ولا يلطمنّ خدّها ولا يصيحنّ في وجهها، ولا يرينّها مكروهاً(1).

وأما الوصيّة الثالثة: فأني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك، فأني مستحية.

فقام النبي (صلي الله عليه وآله) وخرج من الحجرة، فدعت بفاطمة وقالت: يا حبيبي وقرّة عيني، قولي لأبيك: إنّ أمّي تقول: إني خائفة من القبر، أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفني فيه. فخرجت فاطمة، وقالت لأبيها ما قالت أمّها خديجة. فقام النبي، وسلّم الرداء إلي فاطمة، وجاءت به إلي أمّها، فسرت به سروراً عظيماً.

فلما توقّيت خديجة أخذ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في تجهيزها، وغسّم لها وحنّطها، فلما أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرئيل وقال: يا رسول الله، إنّ الله يقرئك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام ويقول لك: يا محمّد، إنّ كفن خديجة من عندنا، فإنّها بذلت مالها في سبيلنا. فجاء جبرئيل بكفن، وقال: يا رسول الله، هذا كفن خديجة، وهو من أكفان الجنّة، أهده الله إليها.

فكفنها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بردائه الشريف، أولاً، وبما جاء به جبرئيل ثانياً، فكان لها كفنان: كفن من الله، وكفن من رسوله.

ثمّ صلّي عليها ونزل في قبرها، ولم يكن يومئذ سنة الجنّزة.

وحزن النبي (صلي الله عليه وآله) عليها حزناً شديداً، وحزنت فاطمة لفراقها، فجعلت تلوذ بأبيها وتقول: أين أمّي؟ وألحّت عليه بالقول: أين أمّي، أين أمّي؟

فنزل جبرئيل وقال: إنّ ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام، وتقول لها: أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب، وعمدته من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران.

هذا ما أردتُ تحريره في هذه الرسالة الوجيزة في «حياة مولاتنا وسيداتنا أمّ المؤمنين خديجة الكبرى صلوات الله عليها وعلي ابنتها».

ص: 202

1- . أقول: ليتك حاضرة ترى ما حلّ بابنتك الصديقة: من حرق بابها ولطم خدّها وإسقاط جنينها! (المؤلف).

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

كربلاء المقدّسة -- جعفر عبّاس الحائري

ص: 203

1. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري (ت324هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، بيروت: مكتبة دار البيان، الطبعة الخامسة، 1424هـ.
2. ابن عباس وأموال البصرة، جعفر مرتضي العاملي، بيروت، 1396هـ.
3. أبو هريرة، عبدالحسين شرف الدين الموسوي، بيروت: دار الزهراء، 1406هـ.
4. إتيقان المقال، محمد طه نجف، النجف الأشرف: المطبعة العلوية، 1340هـ.
5. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت1104هـ)، تحقيق: أبو طالب تجليل التبريزي، هاشم رسولي المحلّاتي، قم: المطبعة العلمية، الطبعة الثانية.
6. الاحتجاج علي أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت620هـ)، تحقيق: إبراهيم البهادري ومحمد هادي به، طهران: دار الأسوة، الطبعة الأولى، 1413هـ.
7. إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، القاضي نور الله ابن السيّد شريف الشوشتری (ت1019هـ)، مع تعليقات السيّد شهاب الدين المرعشي، قم: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأولى، 1411هـ.
8. الاختصاص، المنسوب إلي أبي عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسه النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، 1414هـ.
9. الاستغاثة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسه الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
- الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي
1. محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.

2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .

12 الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .

13 أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، تحقيق: السيّد حسن الأمين، بيروت: دار المعارف للمطبوعات، 1406هـ .

14 الأمالي للمفيد، أبو عبد الله محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، تحقيق: حسين أستاذ ولي وعلي أكبر الغفّاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1415هـ .

15 . الأمالي، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، 1417هـ .

16 . الإمام زين العابدين علي بن الحسين، عبدالرزاق الموسوي المقوم، قم: دار الشبستري.

17 . إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية)، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، تحقيق: أحمد زيني دحلان، مصر: مكتبة الأزهرية، 1329هـ .

18 . الأوائل، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (أبو هلال) (ت395هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1407هـ .

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى،

15 1412هـ .

16 . البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: مكتبة المعارف، بيروت: مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، 1408هـ .

17 . بلاغة الإمام علي بن الحسين، جمع وتحقيق: جعفر عبّاس الحائري، قم: دار

ص: 205

- 18 .بيت الأحزان، الشيخ عباس القمّي، ترجمة: محمّد محمّدي اشتهاودي، نشر: ناصر، قم، الطبعة الثانية، 1369ش
- 19 تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان (ت1332هـ)، القاهرة: دار الهلال.
- 20 تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمّد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسّسة شعبان.
- 21 تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
- 22 تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، بيروت: دار صادر.
- 23 تاريخ أهل البيت:، رواية كبار المحدثين والمؤرّخين، تحقيق: محمّد رضا الحسيني، قم: مؤسّسة آل البيت:، الطبعة الأولى، 1410هـ .
- 24 تأسيس الشيعة لفنون الإسلام، حسن الصدر، 1354هـ، الكاظمين: دار الكتب، 1370هـ .
- 25 تذكرة الخواصّ (تذكرة خواصّ الأئمّة في خصائص الأئمّة:)، يوسف بن فرغلي بن عبد الله، المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ)، تقديم: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوي الحديثة.
- 26 تراجم سيّدات البيت النبوي، عائشه عبدالرحمن (بنت الشاطي)، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ .
- 15 التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي، قم: مؤسّسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1409هـ .
- 16 تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي (ق4هـ)، إعداد: محمّد كاظم المحمودي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1410هـ .
- 17 التمهيد في علوم القرآن: محمّد هادي معرفت، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة

- 18 تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله بن محمد حسن المامقاني (ت1351هـ)، قم: آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1423هـ .
- 19 التهذيب (تهذيب الأحكام في شرح المقنعة)، أبو جعفر محمد بن الحسن، المعروف بالشيخ الطوسي (ت460هـ)، بيروت: دار التعارف، الطبعة الأولى، 1401هـ .
- 20 تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت852هـ)، تحقيق: خليل مامون شيحا، عمر السلامي، علي بن مسعود، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1404هـ، الطبعة الأولى، 1417هـ .
- 21 جامع الأصول في أحاديث الرسول، مبارك بن محمد بن محمد (ابن الأثير الجزري) (ت606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، 1389هـ .
- 22 جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ .
- 23 جهاد الإمام السجّاد، السيّد محمّدرضا الحسيني الجلالى، قم: دار الحديث، 1418هـ .
- 24 الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، بيروت: مكتبة الصدوق، الطبعة الأولى، 1389هـ .
- 15 خلاصة الأقوال: العلامة الحليّ (ت726هـ)، تحقيق: جواد القيمومي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1417هـ .
- 16 دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضني، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1389هـ .
- 17 دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي (القرن الخامس الهجري)،

تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، 1413هـ .

18 ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، أبو العبّاس أحمد بن محمّد الطبري (ت694هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، جدّة: مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى، 1415هـ .

19 ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، الطبعة الأولى، 1415هـ .

20 رجال الكشّبي (اختيار معرفة الرجال)، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)، تصحيح: ميرداماد الإسترآبادي، قم: مؤسّسة آل البيت، 1404هـ .

21 الروض الفائق في المواعظ والرفائق، شعيب بن سعد المصري، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ .

22 روضة الواعظين. محمّد بن الحسن بن علي الفتّال النيسابوري (ت508هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1406هـ .

23 السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت694هـ)، تحقيق: محمّد علي قطب، القاهرة: دار الحديث، 1408هـ .

24 سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (ابن ماجة) (ت275هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1395هـ .

سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمّد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)،

15 تحقيق: عبد الوهّاب عبداللطيف، أحمد محمّد شاكر، بيروت: دار الفكر، دار إحياء التراث، 1357هـ .

16 سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .

17 سيرة ابن إسحاق، أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت151هـ)، تحقيق: محمّد حميد الله، المغرب: معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، الطبعة الأولى، 1369هـ .

18 السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار

الإحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .

19 السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ .

20 الشافي في الإمامة، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، المعروف السيّد المرتضى (ت436هـ)، تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسسه الإمام الصادق، الطبعة الثانية، 1410هـ .

21 شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن محمّد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (ت656هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الثانية، 1387هـ .

22 شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (ت756هـ)، بيروت: دار الجيل، 1411هـ .

23 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1376هـ .

24 صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ .

15 صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق و نشر: دار الفكر، بيروت.

16 صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412هـ .

17 الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، بيروت: دار الهادي، الطبعة الرابعة، 1415هـ .

18 صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري و محمّد قلعة جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، 1389هـ .

19 الطرف، أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلّي الحسني (ت664هـ)، تحقيق:

قيس العطار، مشهد: تاسوعا، 1378.

20 بنات النبي أم ربائبه، جعفر مرتضى العاملي، قم، 1413هـ .

21 العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت328هـ)، تحقيق: أحمد أمين أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1408هـ .

22 عمدة القاري، أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت855هـ)، تحقيق و نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

23 عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير (السيرة النبوية لابن سيّد الناس)، محمد عبد الله بن يحيى بن سيّد الناس (ت734هـ)، بيروت: مؤسسة عزّ الدين، 1406هـ .

24 الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين بن أحمد الأميني (ت1390هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1387هـ .

فاطمة الزهراء من المهدي إليّ اللحد، السيّد محمد كاظم القزويني، بيروت: مؤسسة

15 النور المطبوعات، 1411هـ .

16 الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبدالحى الكنوي الهندي (ت1304هـ)، تحقيق: نعيم أشرف نور أحمد، باكستان: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، 1419هـ .

17 الفهرست، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (ت460هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القمي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1417هـ .

18 قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي بن كاظم التستري (ت1320هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1419هـ .

19 قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ت بعد 304هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1413هـ .

20 الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت329هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1389هـ .

21 كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

- (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1404هـ .
- 22 كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي (ت687هـ)، تصحيح: سيّد هاشم رسولي، بيروت: دار الكتاب، 1401هـ .
- 23 كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي (ت658هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، طهران: دار إحياء تراث أهل البيت، الطبعة الثالثة، 1404هـ .
- 24 كنز العُمّال، علي بن حسام الدين المتّقي الهندي (ت975هـ)، تصحيح: صفوة السقا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، 1397هـ .
- 25 الكني والألقاب، الشيخ عبّاس القميّ (ت1359هـ)، طهران: مكتبة الصدر، الطبعة الرابعة، 1397هـ .
- 15 الكشّاف، محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، بيروت: دار المعرفة.
- 16 لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت852هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة، 1406هـ .
- 17 المجالس السنوية في مناقب ومصائب العترة النبوية، محسن الأمين، بيروت: دار التعارف، 1406هـ .
- 18 مجمع البحرين: الطريحي (ت1085هـ)، تحقيق: أحمد حسيني، مكتب النشر الثقافية الإسلامية، الثانية، 1408هـ .
- 19 المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي القميّ (ت280هـ)، تحقيق: السيّد جلال الدين حسيني طهران: دار الكتب الإسلامية، السيّد مهدي الرجائي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الأولى، 1413هـ .
- 20 المُحَبَّر، أبو جعفر محمّد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه ليختن شتير، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ .
- 21 المراجعات، عبد الحسين شرف الدين العاملي (ت1377هـ)، تحقيق: حسين الراضي

، قم: دار الكتاب الإسلامي.

22 مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة، 1384هـ .

23 المسائل السروية (مصنّفات الشيخ المفيد)، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) (ت413هـ)، تحقيق: صائب عبد الحميد، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، 1413هـ .

24 مسأّر الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) (ت413هـ)، تحقيق: مهدي نجف، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى: 1413هـ .

15 مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت1320هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت، قم: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1407هـ .

16 المستدرک علي الصحيحين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ .

17 مسند أحمد. أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1414هـ .

18 مسند فاطمة الزهراء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1414هـ .

19 مطالب السؤول في مناقب آل الرسول:، أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبي الشافعي (ت652هـ)، تحقيق: ماجد أحمد العطية، بيروت: مؤسّسة أمّ القرى، الطبعة الأولى، 1420هـ .

20 معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م.

21 معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)، بيروت: دار إحياء

التراث العربي، الطبعة الأولى، 1399هـ .

22 مقاتل الطالبين، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي الإصبهاني (ت356هـ)، تحقيق: السيّد أحمد صقر، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1414هـ .

23 مقتل الحسين، أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي (ت568)، تحقيق: الشيخ محمد سماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم.

24 مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، قم: منشورات علام.

15 منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار:، أبو علي محمد بن همام الإسكافي (ت336هـ) تحقيق: علي رضا هزار، قم: دليل ما، 1422هـ .

16 منتهي المقال في أحوال الرجال، محمد بن إسماعيل المازندراني حائري، قم: مؤسّسة آل البيت:، 1416هـ .

17 ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1382هـ .

18 الميزان في تفسير القرآن (تفسير الميزان)، العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)، قم: منشورات جماعة المدرّسين، طبع: مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الثانية، 1394هـ .

19 نزّهة المجالس ومنتخب النفائس (المجالس للصفوري)، عبد الرحمن الصفوري الشافعي، بيروت: دار الإيمان.

20 نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.

21 نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت بعد 1298هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1398هـ .

22 النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن مبارك الجزّري (ابن الأثير) (ت606هـ)،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، قم: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، 1367ش.

23 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي (ابن خلّكان) (ت681هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1397هـ .

24 ينابيع المودة لذوي القربي، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت1294هـ)، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف الحسيني، طهران: دار الأسوة، الطبعة الأولى، 1416هـ .

ص: 214

* خديجة الكبرى مثل أعلى للمرأة المسلمة (1)

عز الدين سليم

ملخص البحث:

هذا البحث يتبع المنهج التحليلي في قراءته للتاريخ، ويقدم صورة عن نظرة الإسلام إلى شؤون الحياة والمجتمع، ومنها نظرتة إلى المرأة. وهو يعرض هنا ما كان سائداً في زمان الجاهلية من نظرة دونية إلى المرأة؛ تستخفّ بها وتستهيّن بوجودها وتهبط بدورها في الحياة إلى مجرد مخلوق ثانوي بجانب الرجل. وينقد في بحثه هذا المنهج الذي سار عليه العالم الغربي الحديث في نظرتة إلى المرأة واتخاذها أداةً ووسيلة مع تهميش دورها الإنساني. ويرسم الكاتب بين ثنايا البحث هذه الصورة الناصعة التي يتطلّع الإسلام إلى تحقيقها في مختلف مناحي الحياة، والدور الريادي الذي أرادته للمرأة أن تضطلع به. ثم يعرّج علي ذكر السيّدة خديجة بنت خويلد، ويقدم سرداً عن نسبها وحسبها وصفاتها، والظروف التي عاشت فيها، وما كان لها من المال والعمل في التجارة، وشرفها وعلوّ مكانتها بين قومها. ويجعل من حياتها ومواقفها وتضحياتها مثلاً باهراً يدعو النساء المسلمات إلى اتّباعه والسير علي خطاه. وعندما يأتي هذا البحث علي نقل النصوص والمرويات التاريخية، لا يأخذ بها علي علّاتها، بل ينظر إليها نظرة ناقدة، ومن ذلك - مثلاً - إنكاره لزواج خديجة برجلين قبل النبي (صلي الله عليه وآله)، حيث يثبت

ص: 215

بالأدلة أنّ زواجها بالنبي كان زواجها الأول. كما يُبرز دور خديجة في توفير مستلزمات الصومود للنبي (صلي الله عليه وآله) معنوياً ومادياً، للمضي قدماً في إبلاغ رسالته. وجاء علي ذكر أقوال الأعلام من الماضين والمعاصرين في الثناء عليها.

مدخل للدراسة

كانت جزيرة العرب وما حولها ظمأى ترهقها الجاهلية بعداباتها وسياط طيشها، حين تفجّر ينبوع الإسلام الهادي كنبع من الماء الصافي الرقراق في تلك الصحاري المجدبة من كل خير، من أجل أن يروّي عطش الدنيا إلي الحقّ والهدى والسلام.

لقد جاء الإسلام الحنيف بدعوته إلي الخير والمعروف والعدل والصلاح، بلسماً لجراح المعدّبين والمظلومين في الأرض، وكانت المرأة أكثر عباد الله نصيباً من هذا الخير المنقذ.

فالمراة قبل الإسلام كانت نهباً للظلم أكثر من سواها، فقد كانت بعض الحضارات تنظر إلي المراة كشيطان متلبس في جسم بشر، كما كانت بعض المجتمعات تنظر إليها كمخلوق نجس لا يستحقّ الرحمة، وتري فيها بعض الأمم حيواناً في جسم إنسان، أو هي شيء حقير يملكه الرجال من أجل أن يحقّقوا لذاتهم الجنسية، كما هي مصنع لانتاج ذرية الرجل.

وقد زادت الحضارة الأوربية الحديثة الطين بلّة حين حوّلت المراة إلي أداة للجنس والمتعة والكسب المادّي، حيث شاعت بناءً علي ذلك الفوضي الجنسية، وضاعت الأنساب في أوروبا ومن سار علي نهجها من الأمم، وصارت المراة سلعة يتناولها الرجال متي شأؤوا باسم حرّية المراة وحقوقها، علي أنّ المراة لم تحظّ في تاريخ حياتها برعاية مناسبة لطبيعتها المادية والروحية، كما حظيت به في رحاب الرسالة الإلهية الخاتمة، حيث حفظ لها الإسلام حقوقها وكرامتها ومكانتها في جوّ من العفة

والطهر والعزّة، وفي إطار من الموازنة العادلة بين حقوقها وواجباتها في ضوء القدرات التكوينية التي جباها الله لها، وفي ضوء المهمة العظمي التي أنيطت بها كشريكة

ص: 216

للرجل في إثارة الحياة، وفي صناعة المجد وبناء الحضارة الإنسانية الصالحة.

ولقد أرسى الإسلام الحنيف قواعد تلك الحقوق الفريدة التي خصّ بها المرأة من خلال نصوصه الأصيلة:

1. فالإسلام يؤكد أنّ المرأة والرجل صنوان يجمعهما أصل واحد وجوهر واحد، وكلاهما ينتسبان لآدم وادم من تراب: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...)(1)، (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنِينَ وَحَفَدَةً)(2)، (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)(3).

2. ومع تقنين الإسلام ودعوته الصريحة المحددة لمكانة المرأة في الحياة والواقع الإنساني الذي بينه تحت رعايته، يشنّ الإسلام حملته علي المظالم والممارسات والأوضاع التي عانت منها المرأة عبر التاريخ، ليدفع عنها الأذى ويعيد حقوقها المسلوبة، فيهاجم عادة وأد النساء عند بعض قبائل العرب، ويلغي تكرارها قانونياً وأخلاقياً: (وَإِذَا الْعِشْرَاتُ عَطَلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)(4)، (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرُزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...)(5).

ويلغي الإسلام الحنيف عمليات الامتهان والأذى في عشرة النساء، ويقتن

معاملتهنّ بالمعروف والحسني: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)(6).

3. والإسلام لا يعتبر الرجولة والذكورة أساساً للتكريم والمواقع في الحضارة التي

ص: 217

1- . النساء: 1.

2- . النحل: 72.

3- . الاعراف: 189.

4- . التكوير: 54.

5- . الأنعام: 151.

6- . النساء: 19.

بينها، ولا- في الواقع التي يحققها البشر في الآخرة، أو ينالها في الحساب الإلهي، وإنما المقياس في رسالة الله الخاتمة إنما هو الإيمان والعمل الصالح: (... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(1).

فمن عمل وفق أوامر الله ونواهيه، حقق نتائج عمله، لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة في هذه القضية المصيرية: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصِّدِّقِينَ وَالْمُتَصِّدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)(2).

4. ويقنن الإسلام الحنيف مضمون العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة في إطار من المودة والرحمة: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)(3)، (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً...)(4).

وبناءً على هذه المفاهيم الإسلامية الأصيلة، شهدت الحياة التي لونها الإسلام بلونه المميز مكانة خاصة للمرأة، واحتلت موقعاً إلى جانب الرجل لم تجد له البشرية مثيلاً من قبل، سواء في إطار الأسرة والمجتمع، أو في إطار الدعوة والدولة.

ومن أجل ذلك، شهد تاريخ الرسالة الإسلامية نساءً مؤمنات وقفن إلى جانب

الدعوة الإلهية في بداياتها، يبذلن الغالي والرخيص من أجل كلمة الله في الأرض، حتى ارتفعت بعضهن إلى مواقع لم ينلها ملايين الرجال، من أمثال: خديجة بنت خويلد، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، وأم سلمة، وزينب بنت علي، وغيرهن من بنات الرسالة.

وفي هذا البحث المتواضع نقدم للقارئ الكريم دراسة لحياة السيدة الخالدة

ص: 218

1- . الحجرات: 12.

2- . الأحزاب: 35.

3- . البقرة: 187.

4- . الروم: 21.

خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الأولى (عليها السلام)، لتكون نموذجاً يُحتذى من قبل المسلمات في كلِّ عصر وجيل، وقدوة للمؤمنات الحاملات للحقِّ، الباذلات للمعروف والحافظات لحدود الله.

الهوية الشخصية، من هي السيِّدة خديجة أم المؤمنين؟

احتلَّت خديجة زوج النبي (صلي الله عليه وآله) الذروة من قريش في نسبها وشرفها، فهي من القوادم في كيان قريش لا من أذناؤها.

وكانت من عقائل قريش وسيِّدة نساء مكَّة، وهي تلتقي برسول الله محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) من جهة أبيها بالجدِّ الأعلى الشريف «قصي»، ومن جهة أمها بلوي بن غالب، فهي قرشية أباً وأماً، ومن الشجرة الطيبة في قريش.

فمن جهة أبيها هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب بن مرّة بن لؤي بن غالب بن مهر بن مالم بن النضر بن كنانة.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بنت الأصمّ (واسمه جندب) بن رواحة الهرم ابن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر(1).

ويحفظ التاريخ من مفاخر أبيها «خويلد بن أسد» أنّه تصدّي لتبع ملك اليمن وحال بينه وبين السطو علي الحجر الأسود وحمله إلي مملكته في اليمن.

ومنذ مطلع حياة السيِّدة خديجة، كانت قريش تتوسّم فيها النبل والطهر وسمو الأخلاق، حتّي لُقِّبت بالطاهرة(2)، كما لُقِّبت بسيِّدة قريش؛ بالنظر لعلو شأنها وشرف منبتها وكرم أصلها وحميد أفعالها.

الأمر الذي يفسّر السرّ المكنون بامتناع خديجة من الاقتران بأيّ أحد من قريش،

ص: 219

1- . يراجع ابن المغازلي الشافعي أبا الحسن بن علي بن محمّد بن محمّد الواسطي الجلالي (ت 483هـ) في مناقب علي بن أبي طالب ط 2 عام 1402هـ طهران: ص 329 - 330. كما يُراجع نسبها في السيرة النبوية لابن هشام: ص 187 - 189 والسير والمغازي لابن إسحاق: ص 82 وغيرها.

2- . ترجمة خديجة في الاستيعاب لابن عبد البرّ، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

حتّى توفّرت ظروف اقترانها برسول الله (صلي الله عليه وآله)، رغم ما بذل عليه قومها من محاولات لزواجها، إلا أنّها كانت ترفضهم جميعاً منتظرة أمراً ما سيحدث في حياتها، فيكمل شوط مسيرتها نحو الكمال الذي اختاره الله، والذي عبّر عنه النبي الصادق الأمين بقوله: «حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد» (1).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه المرأة الجليلة قد وُلدت قبل عام الفيل ببضع سنوات، وتزوَّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعمرها ثمان وعشرون سنة، كما روي ابن عباس (2)، وإن كان زواجها في غير هذا السنّ هو الذي اشتهر خطأً.

وهي أول امرأة أسلمت لله ربّ العالمين، وصدّقت برسالة محمّد (صلي الله عليه وآله). هذا، ومن الجدير ذكره أنّ السيّدة خديجة قد توفّيت قبل فرض الصلاة وقبل (3) الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين.

وستتعرّض لتفصيل هذه الأمور في الأبحاث القادمة إن شاء الله تعالى.

لسان الحقّ يتحدّث عن خديجة

كانت السيّدة خديجة رغم نبلها وشرفها ومكانتها في الناس وسيادتها في بني أسد ونساء قريش، وهي صفات كفيلة لوحدها لأن تؤهّلها للرعاية والمحبة والرضا من لدن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، إلا أنّها فوق ذلك قد وهبت كلّ وجودها لله ورسوله ودعوة الحقّ التي صدع بها.

فقد وهبت رسول الله (صلي الله عليه وآله) كلّ أموالها ليغطّي بها نفقات الدعوة والدعاة المستضعفين. ولقد عاصرت أشدّ الظروف قسوةً فما نالت من قناتها أبداً، وتحدّثت أصعب الأزمات وأكثر المواقف عسراً، وصبرت علي الأذي في جنب الله، وسمت بذلك علي نعيمها الدنيوي السابق، وركلت اخضرار العيش الذي اعتادته برجليها، لتعيش مع النبي (صلي الله عليه وآله)

ص: 220

- 1- ابن المغازلي الشافعي، المصدر نفسه: ص 363 نقلاً عن الترمذي في جامعه الصغير: ج 5 ص 367 وابن عبد البرّ في الاستيعاب والحاكم في المستدرک: ج 3 ص 157 بطريق ابن حنبل وغيرهم.
- 2- كشف الغمّة للإربلي: ج 2 ص 135 وبحار الأنوار: للمجلسي: ج 16: ص 12 وغيرهما.
- 3- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ص 134 و 11 نقلاً عن عروة بن الزبير بن العوّام.

محنته وآلامه التي صبَّتها عليه قريش وحلفاؤها، وظلَّت طوال عشر سنين من المحنة تبتُّ الأمل في قلب الرسول، وتشدُّ من أزره، وتقوِّي من عزيمته علي مواصلة المسير، وأنت خير بما تؤدِّيهِ مواقف المرأة المشجَّعة لزوجها من أثر إيجابي علي الاستمرار في الصمود والمواجهة وشدَّ العزيمة.

وقد كانت أعظم مواقفها الجهادية في تحديها لمحنة حصار شعب أبي طالب الذي فُرض علي بني هاشم من قبل قريش وحلفائها.

فقد كان لمواقف السيِّدة خديجة المعروفة لإضعاف قبضة الحصار أثرها الواضح المخلِّد في التخفيف من أضرار حصار المشركين علي الدعوة وأنصارها.

إنَّ هذه الظواهر العظيمة التي تفيض إيماناً وصدقاً، وصبراً واحتساباً وإخلاصاً للنبي (صلي الله عليه وآله) ودعوته، هي التي أهلت أمَّ المؤمنين الأُولى خديجة بنت خويلد عليها الصلاة والسلام لاحتلال مواقع ودرجات لم توفِّق لها أيَّة سيِّدة من أزواج النبي (صلي الله عليه وآله) علي الإطلاق.

من أجل ذلك راح رسول الله (صلي الله عليه وآله) يكشف عن تلك المكانة السامقة التي بلغتها السيِّدة خديجة في موقعها عند النبي (صلي الله عليه وآله) وفي مكانتها عند الرسالة الإلهية، وفي درجتها عند الله .

الله يقرُّها السلام ويُبشِّرها

فقد روي أصحاب الصحاح عن أبي هريرة ما يلي: قال: أتى جبرئيل إلي النبي (صلي الله عليه وآله)، فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه آدم أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فأقرأ (عليها السلام) من ربِّها ومتني وبشِّرها بيت في الجنَّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. فأخبر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بما قال جبرئيل، فقالت: الله هو السلام، ومنه السلام، وعلي جبرئيل السلام» (1).

وهكذا ندرك البعد الحقيقي لوعيتها وفهمها واستيعابها لمضامين الرسالة الإلهية المباركة.

ص: 221

1- . صحيح البخاري (باب تزويج النبي خديجة وفضلها رقم 3821)، وصحيح مسلم (باب فضائل خديجة أمَّ المؤمنين: ج4 ص 1887) والترمذي، وغيرها. والقصب هنا: الجوهر المجوَّف.

ولعميق حبّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) للسيدة خديجة، فإنه كان يصرّح بهذه المودّة جهاراً طوال حياته، بل كان يصرّح بحبّ من يحبّها ويكرمه.

وهذا الإعلان النبوي عن حبّه لأُمّ المؤمنين الأُولي (عليها السلام) لم تحكمه العاطفة العادية، فعواطف الرسول محكومة هي الأُخري بقيم السماء وضوابط الحقّ، ومن أجل ذلك، فقد أمر الله الناس أن يتبعوا رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيما يشرع ويرشد وفيما ينهي ويمنع، ما يقرّره في رضاه حقّ كما يقرّره في غضبه: (مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (1)، (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ...) (2).

ومن هنا، فإنّ ما يصدر من ثناء نبويّ علي حدث أو أحد من عباد الله، فهو حقّ وعدل، وما يصدر من ذمّ وعدم رضا عن أمر أو عن أحد من الناس، فهو حقّ لاشكّ فيه.

فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن عن عائشة بنت الخليفة أبي بكر ما يلي: «ما غرّت علي أحد من نساء النبي (صلي الله عليه وآله) ما غرّت علي خديجة، وما رأيتها قطّ، ولكن كان يكثر من ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثمّ يقطعها أعضاءً ثمّ يبعثها في صدائق خديجة، وربّما قلت له: كأنّه لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة؟! فيقول: إنّها كانت وكانت، وكان لي منها ولد».

وفي رواية مسلم: «وكان إذا ذبح الشاة يقول: ارسلوا بها إليّ أصدقاء خديجة. قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّني قد رُزقت حَبَّهَا» (3).

النبي (صلي الله عليه وآله) يعدّد بعض خصائص خديجة

ولم يكتف النبي الأَـعظم بذلك، وإنّما يدخل في بعض التفاصيل التي تدعوه أن يكرم السيّدة خديجة (عليها السلام) ويتشبّث بودها وإكبارها رغم فراقها.

ص: 222

1- . الحشر: 7.

2- . آل عمران: 31.

3- . البخاري رقم (3818) في مناقب الأنصار (باب تزويج النبي خديجة وفضلها) فتح الباري: ج 7 ص 133، مسلم رقم (2435) في فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة أمّ المؤمنين): ج 4 ص 1888، الترمذي رقم (3875) في المناقب (باب فضل خديجة): ج 5 ص 659.

فغن عائشة قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة علي رسول الله، فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك، فقال: اللهم هالة بنت خويلد!

عائشة: فغرت، فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين، هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منها!؟

فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال: لا والله، ما أبدلني الله خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبتني الناس، وواستني حين حرمني

الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء»(1).

ولقد عاشت السيدة خديجة (عليها السلام) تحت كنف النبي (صلي الله عليه وآله) خمسة وعشرين عاماً، لم يجد منها غير الإكرام والمحبة والصفاء والطاعة وعرافان الجميل، فبادلها ودّاً بوفاة ووفاءً بوفاة، فلم يتزوج عليها حتى توفيت.

ولقد دعا رسول الله (صلي الله عليه وآله) عام وفاتها عام حزن للأمة الخاتمة كلها.

ورغم أنه تزوج بضعة من النساء بعد وفاتها ومن مختلف الطبقات والأعمار والقبائل، وفيهنّ الجميلة والرشيذة الودود، إلا أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بقي قلبه متعلقاً بها وقياماً لها، يحفظ لها عواطفها ومشاعرها، ويثمن ودّها ودورها العظيم في نصرته طوال أيام محنته مع أعداء الدعوة.

لقد كان يذكرها جهاراً، حتى أنه لا يملّ من كثرة ذكرها والثناء عليها، ويترحم عليها، ويبكي لفراقها، حتى غارت منها بعض نساءه وامتلات منها حسداً وهي في قبرها.

تقول عائشة بنت أبي بكر: «ما رأيت خديجة قط، ولا غرت علي امرأة من نساءه أشدّ من غيرتي علي خديجة؛ وذلك من كثرة ما كان يذكرها».

وتقول (2) عائشة أيضاً: «ما غرت علي أحدٍ من أزواج النبي، ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركها، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله لها، وإن كان ممّا يذبح الشاة

ص: 223

1- . صحيح البخاري رقم 3821 (باب تزويج النبي خديجة)، وصحيح مسلم (باب فضائل خديجة)، وابن حنبل في المسند الطبراني. وتوجد اختلافات لفظية بسيطة بين الرواة هؤلاء: فعرف استئذان خديجة صوت هالة كصوت خديجة، فذكر الرسول بصوت هالة صوت خديجة. حمراء الشدين: سقطت أسنانها لكبرها فاحمرت لثتها.

2- . مستدرک الصحيحين: ج 3 ص 186.

يتبع بها صدائق خديجة، فيهديها لهن»(1).

وكان يقول: «إني لأحب حبيها»(2).

وعن علي قال: «ذكر النبي(صلي الله عليه وآله) خديجة يوماً وهو عند نسائه

فبكي، فقالت عائشة: ما يُبكيك علي عجز حمراء من عجائز بني أسد؟! فقال: صدقتني إذ كذبتهم، وآمنت بي إذ كفرتم، وولدت لي إذ عقمتم...»(3)، «وروي أن عجزاً دخلت علي النبي(صلي الله عليه وآله) فلاطفها، فلما خرجت سألتها عنها عائشة، فقال: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان».

عن عائشة: «قالت: لم يتزوج النبي علي خديجة حتى ماتت. قالت: ما رأيت خديجة قط ولا غرت علي امرأة من نسائه أشد من غيرتي علي خديجة؛ وذلك من كثرة ما كان يذكرها»(4).

عن أبي نجیح عبدالله بن أبي نجیح، قال: «أهدي لرسول الله(صلي الله عليه وآله) جزور ولحم، فأخذ عظاماً منها فناوله الرسول بيده، فقال له: اذهب بهذا إلي فلانة، فقالت عائشة: لم غمرت يدك؟ فقال: إن خديجة أوصتني بها، فغارت عائشة من كلامه وقالت: كأنما ليس في الأرض امرأة إلا خديجة! فقام رسول الله مغضباً، فلبث ما شاء الله، ثم رجع فإذا أم رومان(5)، فقالت: يا رسول الله، مالك ولعائشة؟ إنها لحدثة، فقال: أليست القائلة: كأنما ليس في الأرض امرأة إلا خديجة؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك، ورزقت مني الولد وحرمتيه».

وهكذا تتجلى مكانة أم المؤمنين الكبرى خديجة بنت خويلد(عليها السلام) كما نطق بها لسان الحق المقدس.

ص: 224

1- . أسد الغابة: ج 5 ص 438.

2- . الإصابة: ج 4 ص 275.

3- . كشف الغمة للإربلي: ج 2 ص 131.

4- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 27.

5- . مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 27. وأم رومان: والدة عائشة.

قبل الحديث عن زواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالسيّدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، لابدّ من التذكير أنّ هذا الموضوع قد تعرّض إلي التشويه إلي حدّ كبير، إمّا لعوامل سياسية تاريخية أو لعوامل الغيرة والحسد التي اتّصفت بها بعض أزواج النبي (صلي الله عليه وآله) بصورة غير اعتيادية.

وأهمّ المواضيع التي نالها التزييف والتشويه هو: الادّعاء بأنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان هو الزوج الثالث لخديجة، بعد أن كانت قد تزوّجت باثنين من سائر الناس واحد بعد الآخر، تُسمّي الروايات الموضوعية أحدهما بعتيق بن عابد المخزومي، ويُدعي الآخر بأبي هالة هند بن زرارة بن نبّاش التميمي، ثمّ عاشت بعد وفاة الثاني أيّماً، حتّى خطبها رسوله الله (صلي الله عليه وآله). هكذا تصوّر الأخبار المنسوبة قصّة الحياة الاجتماعية الزوجية لخديجة.

ونفس المصادر التي تروي قصّة زواجها الأوّل والثاني تذكر بإصرار، أنّ خديجة عقيلة قريش كانت قد خطب ودّها سادة القبائل وعظماء قريش، ولكنّها تعرض عنهم في كلّ مرّة بإباء سمح، وترغب عنهم مترفّعة مع تواضع لا يحطّ من قدر الخاطبين.

ولقد ذكر المؤرّخون أنّ من جملة من خطبها كان أبا جهل وأبا سفيان وعقبة بن أبي معيط والصلت بن أبي يهاب، وغيرهم من سادة القوم وعلّيتهم.

كما تقع المصادر نفسها في تشوّش وتناقض شديدين بالنسبة للزوجين المزعومين، فبعض المصادر تسمّي أحدهما أبا شهاب عمرو الكندي، وتسمّيه أُخري مالك ابن النبّاش بن زرارة التميمي، وأُخري تسمّيه هند ابن النبّاش، وأُخري تسمّيه النبّاش بن زرارة.

وأما من دُعي بعتيق بن عائذ المخزومي وهو الزوج الثاني المفترض، فقد سمّته

بعض المصادر عتيق بن عابد التميمي⁽¹⁾، إلي غير ذلك. وهكذا تشرّق الادّعاءات وتغرّب دون ضابطة صحيحة ولا إشارة من علم!

ص: 225

1- . لمعرفة التناقض راجع بحار الأنوار: ج16 ص22، والصحيح من سيرة النبي الأعظم للعلامة جعفر العاملي: ج1 ص121 وما بعدها، وفقه السيرة للبطوي: ص61، والاستغاثة لأبي القاسم الكوفي.

ومن حقنا أن نساءل: كيف يمكن للمصادر التاريخية أن توفّق بين إصرار السيّدة خديجة(عليها السلام) علي رفض جميع من خطبها بما فيهم وجوه الناس وأشرفهم، وبين زواجها من شخصين من دهماء الناس علي التوالي لم تضبط الأخبار حتّي أسماءهم؟ إنّ هذا لشيء عجاب!

إنّك لا تكاد تقرّ مصدرأ حديثاً ولا قديماً إلاّ وتجد الرفض القاطع الذي تبديه السيّدة خديجة بنت خويلد لكلّ خاطب لها مهما أُعطي من مال أو جاه ومكانة، فكيف ترضي الاقتران بدين علي ما هما عليه من مغمورية وقلة جاه ومكانة؟

ولكي نتخطّي سطح المشكلة ونواجه الواقع، لابدّ من الإشارة إلي أنّ السيّدة خديجة(عليها السلام) كانت لها أخت تُسمّي هالة(1)، تزوّجت رجلاً من بني تميم أولدها ذكراً أسماه هنداً، وكان للتميمي زوجة أُخري أولدها بنتين إحداهما زينب والأخري رقيّة، ثمّ هلك الرجل، فالتحق هند بعشيرته وأهله في البادية، والتحقّت هالة وزوجة التميمي الأُخري والبنتان بالسيّدة خديجة التي امتازت بمال وفير وطيب نفس، فشملتهم جميعاً برعايتها. وفي هذه الأيّام تزوّج رسول الله(صلي الله عليه وآله) من خديجة، فصارت زينب ورقية تحت رعاية رسول الله(صلي الله عليه وآله) والسيّدة خديجة(عليها السلام) حتّي نُسبتا إليهما، وهو أمر مألوف عند عرب ذلك الزمان(2) وفق قاعدة التبنّي التي أبطلها القرآن الكريم بعد ذلك سنين، في آية 4 من سورة الأحزاب.

وهكذا تكون قضيّة هالة بنت خويلد وقصّة زواجها قد انسحبت علي سيرة السيّدة خديجة وحياتها بسبب ذلك التبنّي، حتّي بلغت الحال أن تشعّبت بقصد وبغيره لتكون زينب ورقية ابنتين لرسول الله(صلي الله عليه وآله)، كما يكون الرجل المخزومي الذي كان أوّل زوج لهالة بنت خويلد ثمّ زوجها الثاني التميمي قد نُسبا إلي السيّدة خديجة كزوجين لها قبل زواج رسول الله(صلي الله عليه وآله) منها. وهكذا، تقحم حياة هالة الزوجية ونتائجها علي خديجة(عليها السلام)

ص: 226

1- . انظر: مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري: ج2 ص204 ح 1674.

2- . تراجع هذه القضية في كتاب الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي: ص82 وما بعدها.

وحياتها الشخصية.

ومما يعزّز صحّة هذه الواقعة التاريخية الهامة التي سردناها، ما ذكره ابن شهر آشوب المازندراني، حيث قال: «روي أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: إنّ النبي (صلي الله عليه وآله) تزوّج بها وكانت عذراء»(1).

هذا، ومن الجدير ذكره أنّ المصادر التي اعتبرت زينباً ورفيقة بنتين للنبي (صلي الله عليه وآله) من السيّدّة خديجة، قالت بولادتهما بعد البعثة، ثمّ تقول ذات المصادر أنّ رقيّة التي كانت أصغر بنات النبي (صلي الله عليه وآله) (2) قد تزوّجت عثمان بن عفّان قبل الهجرة إلى الحبشة، علماً بأنّ الهجرة المذكورة قد وقعت بعد البعثة بخمس سنين.

فهل تسجّم العقول مع هذه التقلّبات الساذجة(3) التي تناقضت مع نفسها ومع الوقائع التاريخية؟

وتحقّق أمل خديجة

كانت حياة السيّدّة خديجة(عليها السلام) مزيجاً بين الرفض الصارم لكلّ من يطلب يدها من أجل الزواج، وبين الانتظار والأمل لمن يلبي طموحها المعنوي من الرجال كزوج ووليّ أمر.

وبينما كاد الرجال يقطعون الأمل من قناعتها بأيّ منهم، كانت سيّدّة قريش قد تحوّلت إلى أذن صاغية تتسمّع أخبار خير شباب قريش الذي ملأ ذكره الحسن، والحديث عن شمائله الطيبة في أركان مكّة ونواديها، حتّى أسماه قومه بالصادق الأمين وهو لمّا يزل في ريعان شبابه، ذلك هو محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقد كانت تتوسّم أن يكون هو القرين المنتظر لها، وبدأ حدسها يقترب من اليقين رويداً رويداً

ص: 227

1- . راجع: مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 159.

2- . الإصابة: ج 4 ص 304.

3- . للتفاصيل يُراجع النبوة لمحمّد حسن آل ياسين: هامش ص 65، كما يُراجع الاستغاثة: ص 80 و ما بعدها، والصحيح من سيرة النبي : ج 1 ص 121 وما بعدها.

كلّما تقدّمت الأيّام.

وماذا يمنعها أن تنتظر وهي لا تزال في عزّ شبابها وغضارة جمالها؟ فقد تأملت كثيراً في حديثٍ لأحد أحبار اليهود حضر المسجد الحرام وراح يتحدّث عن اقتراب موعد بعثة الرسول الموعود من هذه الديار، وهو ينوّه بالتهنئة للمرأة التي تكون له زوجة وسكناً⁽¹⁾.

وجاءت الخطوة الأخرى لتقرّب الأمل المتّقد في وجدانها، فحيث امتلأ سمعها بجميل ذكر محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) فتي أبي طالب شيخ الأبطح، بالنظر لعظيم أمانته وكريم صفاته ونبيل خصائصه وصدق حديثه ومواقفه، فما بالها يا تري لا تعقد صفقة تجارية معه، تضاربه ببعض أموالها ليخرج بها متاجراً إلي الشام، ومن كمحمّد (صلي الله عليه وآله) في صدقه وسلامة سلوكه واستقامته؟

لقد انتفضت من غفلتها عنه، وكأنّها لامت نفسها عن طول هذه الغفلة عنه، فبعثت من يعرض عليه هذا المشروع التجاري المربح الذي طالما اشترأت إليه أعناق

الرجال، وعرضت عليه من خلال وسيطها أن يكون له من الربح أفضل ما اعتادت أن تعطيه لمن تضاربه من التجّار.

ووجد رسول الله (صلي الله عليه وآله) حاجةً في نفسه، فتداول مع عمّه أبي طالب في ذلك، فلم يجد منه اعتراضاً. وكان هذا الغرس الطيّب مدركاً أنّ عمّه قد كبر سنّه وأثقلته السنون، فلا بدّ من استثمار هذه الفرصة لدعم عمّه الكريم الذي امتاز بجوده وكرمه ورعايته للناس رغم كونه أقلّ سادة قريش مالاً.

وخرج المصطفي في تجارته إلي الشام يصحبه ميسرة غلام خديجة الذي أنابته عنها في هذا المشروع. وقد كان ميسرة يقوم بمهمّتين معاً، إحداهما: اقتصادية روتينية تتعلّق بالتجارة والمال وما إلي ذلك من شؤون. وثانيتها: معنوية، ولعلّها كانت هي المهمّة المركزية التي كُلف بها من قبل سيّدته خديجة!

فقد كان موكولاً إليه أن يرصد محمّداً عن كذب في هذه السفرة الطويلة نسبياً؛ كي

ص: 228

1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 4 نقلاً من مناقب آل أبي طالب.

يقدم تقريراً إلى السيدة خديجة حول أبعاد شخصيته، ليكمل الصورة عن محمد (صلي الله عليه وآله) لديها.

ويبدو أن ميسرة كان جديراً بإعطاء الصورة المطلوبة، ولذا اختارته سيّدته لذلك. وما أن صحب الغلام رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلا ورأى الأعاجيب ممّا لم يكن في حسابه ولا في تصوّراته، فرغم طيب المعاشرة وحسن الأخلاق وصدق المعاملة وعظيم الأمانة، فإنّ أموراً خارجة عن المألوف تمكّن ميسرة من مشاهدتها عياناً.

عن محمد بن إسحاق، قال: «كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجّاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله منها

رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرج في مالها ذلك ومعه غلامها ميسرة، حتّى قدم الشام، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي

ثمّ باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها واشتري ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إلى مكّة ومعه ميسرة، وكان ميسرة قال (فيما) قال: إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ، نزل ملكان يظللانه من الشمس وهو يسير عليّ بعيره، فلما قدم مكّة عليّ خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعمّا كان يري من تظليل الملكين له»⁽¹⁾.

إنّ هذه الواقعة وما أحاطت بها من ظروف مادّية ومعنوية، دفعت السيّد خديجة (عليها السلام) إلى نهاية الشوط، فأرسلت أختها هالة أو صديقتها نقيسة بنت منية - عليّ قول - إلى رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأسرتّه فور عودته من الشام لتعرض نفسها عليه.

ص: 229

1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 9، السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 203 بإسناده عن ابن إسحاق.

وذهبت نفيسة مندسةً إلي النبي (صلي الله عليه وآله)، وجري هذا الحوار التاريخي القصير الحاسم بينهما(1):

(نفيسة: ما يمنعك من الزواج؟ قال: ما بيدي ما أتزوج به، قالت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال، والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟

قال: فمن هي؟

نفيسة: خديجة!

قال النبي (صلي الله عليه وآله): كيف لي بذلك؟

قالت: عليّ ذلك.

وأعلن رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبوله بالعرض».

ويبدو أنّ نفيسة عادت مرّة ثانية طالبة من النبي (صلي الله عليه وآله) أن يحضر مع أعمامه لخطبة سيّدة قريش من عمّها عمرو بن أسد؛ لأنّ أباه خويلد كان قد قضى نحبّه قبل حرب الفِجَار، وحدّدت نفيسة بإذن خديجة موعد اللقاء في دارها التي كانت من أوسع دور قريش وأرحبها.

واجتمع عدد من أعمام النبي (صلي الله عليه وآله) ورجال قريش في طليعتهم أبو طالب في دار السيّدة خديجة (عليها السلام)، وحضر من قربها عمّها عمرو بن أسد وآخرون. وتكلّم أبو طالب خاطباً خديجة من عمّها(2)، وجاء في حديثه ما يلي: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ(3) معد وعنصر مضر، وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس. ثم أنّ ابن أخي هذا محمّد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجحه، وإن كان في المال قلاً فإنّ المال ظلّ زائل وحال حائل، ومحمّد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل»(4).

ص: 230

1- . حياة محمّد لمحمّد حسنين هيكل (ط 1354هـ القاهرة): ص 84.

2- . وردت في كلام أبي طالب اختلافات بين المصادر في بعض الألفاظ.

3- . ضئضئ: الأصل.

4- . بحار الأنوار: ج 16 ص 16 و 17 عن من لا يحضره الفقيه: ص 413. وأخرج نحوه اليعقوبي في تاريخه: ج 2 ص 15، والوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبدالرحمن الجوزي: ج 1 ص 145 مع اختلاف في الألفاظ.

ثم إن عمّها عمرو بن أسد ردّ علي خطبة أبي طالب ردّاً إيجابياً يتجلّي في كلماته تأثره بالحنيفية الأولي أو بالكتب السماوية التي ذكر المؤرّخون أنّه كان يهتمّ بقراءتها، وهذه كلمات عمّها كما ذكرها المؤرّخون: «الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضّ لنا علي ما عدّدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كلّ، لا تنكر العشيرة

فضلكم، ولا يرّد أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبتنا بالأصل بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليّ معاشر قريش بأنّي قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمّد بن عبد الله علي أربع مائة دينار»⁽¹⁾.

هذا، ومن الجدير ذكره أنّ إشارة بعض المصادر إلي وجود أبيها خويلد ليس صحيحاً، فقد توفّي الرجل المذكور في حرب الفجار أو قبلها، كما أنّ الراجح أن يكون عمرو بن أسد هو الذي تولّى تزويجها وليس ورقة بن نوفل كما زعمت بعض المصادر، اللهمّ إلا أن يكون ورقة أحد الحاضرين في الزواج ليس غير، فالعمّ أولي من ابن العمّ في ذلك.

وبعد إجراء مراسم العقد، أعلنت خديجة أنّ بيتها وما تملك هو تحت تصرّف النبي (صلي الله عليه وآله). ثمّ إنّ أبا طالب أقام علي شرف الزوجين والحضور وليمة بعد أن نحر ناقة وأطعم من كان حاضراً. وهكذا تمتّ مراسم الزواج المبارك، ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) داره ليقيم مع زوجته السيّدة خديجة أمّ المؤمنين الأولي لتبدأ المرحلة الجديدة من حياتهما عليهما الصلاة والسلام.

هذا، ومن الجدير ذكره أنّ مراسم عقد زواج النبي (صلي الله عليه وآله) من السيّدة خديجة (عليها السلام) كان في اليوم التاسع⁽²⁾ من ربيع الأوّل بعد عام الفيل بخمس وعشرين سنة، علماً بأنّ المصطفى لم يتزوّج سواها حتّي توفّيت؛⁽³⁾ رعايةً لمشاعرها وإكراماً لمقامها، عليها آلاف التحية والسلام.

ص: 231

1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 19 وقد ذكرته مختلف المصادر التاريخية.

2- . جنة المأوي للإمام محمّد حسين آل كاشف الغطاء: ص 95.

3- . العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ج 5 ص 6، وسواه من المصادر.

دخلت السيِّدة خديجة حياتها الجديدة باقترانها برسول الله (صلي الله عليه وآله)، حيث

الحبور والرحمة والتلاحم الروحي والعاطفي. وقد عبّر عن هذه الحالة التي توقَّعها أبو طالب للزوجين بعد وقوع العقد بقوله: «الحمد لله الذي أذهب عنَّا الكرب ودفع عنَّا الغموم»⁽¹⁾.

وحيث إنَّ الانسجام الروحي والعاطفي بين الرسول وسيِّدة قريش كان ثمرة طبيعية؛ لأنَّ أحدهما كان تَوْاقاً لصاحبه، تتجاذب روحاهما وتتناغم، إذ لو لم تقترن خديجة بشخص الرسول لما مالت نفسها إلي سواه طوال حياتها، ولما وجدت كفنّاً لها من الرجال أبداً.

وهكذا اتَّسمت حياة رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالحبور والدعة مع هذه المرأة العظيمة ممَّا لم يتسنَّ لغيرها من أزواجه فيما بعد، حتَّى غارت منها وحسدتها بعض نساته رغم وفاتها (عليها السلام)؛ لكثرة ما يثني عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ويذكرها بخير ويجدّد العهد بذكرها الطيب أنا بعد أن.

إلَّا أنَّ الأهمَّ من ذلك كلُّه الانسجام الروحي والفكري بين النبي (صلي الله عليه وآله) وقرينته المكرَّمة، الذي بدأ يتعمَّق منذ دخلت تحت كنفه ورعايته. ففي الفترة التي تمَّ زواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من السيِّدة خديجة (عليها السلام) كان النبي (صلي الله عليه وآله) قد قطع شوطاً بعيداً في إعداده الإلهيِّ وتلقِّيهِ مبادئ الحكمة وبوادر الخير والرحمة من عند الله تعالى التي كان يعكسها بدوره بشكل أو بآخر علي قلب السيِّدة خديجة وروحها وسلوكها، حتَّى انصهرت في بوتقة الهدى الربَّاني.

فنحن علي علم أنَّ الرسول كان خاضعاً لعملية إعداد ربَّاني مخطَّط وبرنامج ملكوتي رفيع، يصنعه علي عين الله؛ لكي ينهض بأعظم رسالة عرفها هذا الكوكب، بل هذا الوجود.

ولقد تدرَّج في عملية الإعداد باتِّجاه موقع الرسول الخاتم، ومرَّ بمستويات

ص: 232

1- . السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية: ج 1 ص 106.

ودرجات كان أبرزها: درجة النبوة، ثم درجة الرسالة التي بدأت بما يُصطلح

عليه بالبعثة، وما تطلّبتّه من نزول القرآن الكريم مفرّقاً حسب مقتضيات إعداد الأُمَّة، والنهوض بها إلي مستوى خير أُمَّة أُخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ولقد كانت فترة النبوة طويلة نسبياً استغرقت حيناً كبيراً من عمر النبي الخاتم محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله)، كان غير مسموح له فيها بدعوة الناس إلي الحقّ الذي لديه، إلا أنّه من المقطوع به أنّه كان مقتصرأً دعوته علي أهل بيته وخاصّته.

وهذه أرقام وشواهد علي ذلك:

أ -- كان نبياً قبل أن يكون رسولاً

قضي المصطفى محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) ثلثي عمره الشريف نبياً لم يؤذن له من قبل الله

بدعوة الناس إلي رسالته، ولم يعلن عن نبوّته المباركة طوال تلك السنين: «اعلم أنّ الطائفة قد اجتمعت علي أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان رسولاً نبياً مستخفياً، يصوم ويصلي علي خلاف ما كانت قريش تفعله مذ كلفه الله تعالي، فإذا أتت أربعون سنة، أمر الله جبرئيل أن يهبط بإظهار الرسالة، وذلك في يوم السابع والعشرين من شهر الله الأصم» (1).

ولهذه الحقيقة أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حديث له جاء فيه: «ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره» (2).

حتي إذا نزل عليه جبرئيل بمطالع سورة المدثر المباركة في اليوم السابع والعشرين

من رجب المرجب: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ)، باشر عملية دعوة الناس إلي عبودية الله حيث بُعث إلي الناس كافة وأذن له بالتبليغ.

ويلاحظ من حقائق السيرة النبوية المطهّرة أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) ولأهداف استراتيجية كان

ص: 233

1- . روضة الواعظين للشهيد الفتال النيسابوري: ص62، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات.

2- . نهج البلاغة: خطبة 192.

مأموراً أن يُطلع ابن عمّه وربيه علي بن أبي طالب علي التطوّرات التي كانت تجري له قبل نزول القرآن الكريم وبعده أولاً بأول، وشاركته في ذلك السيّدة خديجة، حيث أشار الإمام علي لذلك بقوله: «... وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصّة بيصّة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضنّني إلي صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قولٍ ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.

ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالافتداء به. ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي وأشمّ ريح النبوة، ولقد سمعت ربّة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وتري ما أرى، إلا أنّك لست بنبيّ، ولكنك لوزير وإنك لعلّي خير...» (1).

هذا، وقد بذل المرحوم المبرور الشيخ محمّد باقر المجلسي وسعاً من أجل دراسة

هذه المسألة العقائدية التاريخية الحسّاسة، وساق الكثير من الأدلّة والشواهد المتينة من الكتاب والسنة علي أنّ رسول الله محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) كان نبياً منذ صغره، مؤيداً بروح القدس، يكلمه الملك ويسمع صوته، ويتعبّد بشريعته هو لا بشريعة رسول آخر.

حتّى إذا بلغ الأربعين من عمره الشريف جري له التحوّل النوعي الآخر في المهام والأهداف، فبعثه الله رسولاً، ونزل عليه القرآن الكريم، وأمره ربّه بدعوة الناس إلي رسالته (2).

ص: 234

1- . نهج البلاغة: خطبة 192.

2- . راجع هذا البحث القيمّ الموثّق في بحار الأنوار: ج 18 ص 271 - 281.

ب- علي وخديجة أول المصدقين بالنبوة

ومنذ فترة متقدمة علي نزول مطلع سورة المدثر الآمرة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) بالدعوة العامة، كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يستخفي بدعوته عن الناس دون القرابة القريبة من أهل بيته: «فجعل رسول الله (صلي الله عليه وآله) يذكر ما أنعم الله عليه وعلي العباد به من النبوة، سرّاً إلي من يطمئن إليه من أهله...» (1).

ومن أجل ذلك، فإن الروايات الكثيرة التي تذكر أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) صلّى يوم الاثنين، وصلت السيّدة خديجة وعلي يوم الثلاثاء (2)، تشير إلي السياق الزمني الذي مرّت به الدعوة الإلهية الخاتمة. واستمرت الدائرة تتسع قليلاً، فضمت جعفرًا وزيد بن حارثة بعد ذلك. أمّا دعوة الناس خارج هذا الإطار، فقد بقيت تنتظر وقتها المناسب الذي يحدده رب العالمين.

وهذه بعض الأرقام والوثائق المؤكدة التي تعطي انطباعاً أولياً عن موقع علي

وخديجة في سلم الدعوة والرسالة.

(عن يحيى بن عفيف عن عفيف، قال: جئت في الجاهلية إلي مكة فنزلت علي العباس بن عبد المطلب. قال: فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلي الكعبة، أقبل شاب فرمي ببصره إلي السماء، ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتّي جاء غلام فقام عن يمينه. قال: فلم يلبث حتّي جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجداً معه، فقلت: يا عباس، أمر عظيم! فقال: أمر عظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي، أتدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي، وهذا

ص: 235

1- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 259، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 53.

2- . بحار الأنوار: ج 18 ص 179 نقلاً عن تفسير القمي، تاريخ الطبري: ج 2 ص 55 برواية جابر بن عبد الله الأنصاري وص 59 عن زيد بن أرقم.

حدّثني أنّ ربّه ربّ السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، وأيم الله ما أعلم علي ظهر الأرض كلّها أحداً علي هذا الدين غير هؤلاء
الثلاثة»(1).

في هذه الوثيقة التي تكرّرت في تاريخ الطبري مراراً وبأسانيد مختلفة، يُلاحظ أنّ الوثيقة تصف النبي(صلي الله عليه وآله) بالشاب، كما تعطي صفة الغلام لعلي بن أبي طالب، الأمر الذي يشير إلي أنّ تعبدهم لله تعالى كان قبل الناس بسنين عديدة، لا سيّما ونحن نعلم أنّ البعثة بالرسالة قد حدثت ورسول الله(صلي الله عليه وآله) قد بلغ الأربعين عاماً أو تخطّأها حسب بعض الروايات... فأين هو من مرحلة الشباب في هذه الفترة؟

عن محمّد بن مسلم عن الإمام محمّد بن علي الباقر: «ما أجاب رسول الله(صلي الله عليه وآله) أحدٌ قبل علي بن أبي طالب وخديجة صلوات الله عليهما، ولقد مكث

رسول الله(صلي الله عليه وآله) بمكة ثلاث سنين مختفياً خائفاً يترقب ويخاف قومه والناس»(2).

عن أبي عبد الله قال: «اكتتم رسول الله(صلي الله عليه وآله) بمكة مستخفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر، وعلي معه وخديجة، ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر وظهر أمره».

وعن أمير المؤمنين علي قال: «ولقد كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله(صلي الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي وأشمّ ريح النبوة»(3).

وعن أمير المؤمنين: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبيّنا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين»(4).

عن عبّاد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين»(5).

ص: 236

- 1- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 56.
- 2- . بحار الأنوار: ج 18 ص 188.
- 3- . نهج البلاغة: خطبة 192.
- 4- . خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي: ص 3.
- 5- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 56، الكامل لابن الأثير الجزري: ج 2 ص 57.

إنّ هذه الوثائق التاريخية رغم اختلافها في البعد الزمني الذي تذكره حول سبق علي والسيدة خديجة لعموم الناس في الالتحاق بركب الدعوة الإلهية الخاتمة، حيث تتراوح سنوات السبق المذكور بين ثلاث سنوات وتسع، إلا أنّها تؤكد الحقيقة القائلة إنّ علياً والسيدة خديجة (عليها السلام) كانا ضمن أجواء التغيّرات الروحية والفكرية للنبي (صلي الله عليه وآله)، حتّى أنّهما لم يُفاجئا بالنبوة، ولم يُفاجئا بالتكاليف

الإلهية، وإنّما مرّاً بحالة تحوّل نوعي في أداء التكليف ليس غير، ولذا فإنّ علياً يذكر أنّه حين نزل الوحي - حيث ابتدأت البعثة بالرسالة لعموم الناس - سمع الرثة التي أحدثتها هزيمة الشيطان (1) في العالم غير المحسوس، حيث كان هو معه في غار حراء، وعلي مقربة من الغار كانت خديجة (2).

كما أنّ بعض الروايات تشير أنّ علي بن أبي طالب هو ذاته التحق بالنبي (صلي الله عليه وآله)

في أداء التكليف، ولم يعرض عليه رسول الله (صلي الله عليه وآله) دعوته، حيث يذكر هذا النوع

من الروايات أنّ علياً رأى رسول الله (صلي الله عليه وآله) يصليّ أول صلاة وكانت هذه العملية نقلة

فكرية وروحية في سلّم الرسالة بطبعها، فسأله عمّا يفعل، فقال: أصليّ، فصليّ عليّ معه (3)، ولا نستبعد أن تكون خديجة ذات القلب الربّاني الشفاف والروح الإلهية المتعلّقة بعالم القدس سلكت غير هذا السلوك؛ لأنّها وعلياً كانا يصنعان عليّ عين رسول الله (صلي الله عليه وآله) و آلّه)، تماماً كما كان هو يصنع عليّ عين الله، وإن كان مستوي عليّ من رسول الله (صلي الله عليه وآله) كمستوي هارون من موسى (4)، كما عبّرت النصوص عن ذلك،

وهو مستويّ لم تبلغه السيدة خديجة قطعاً، إلا أنّها تمثّل قمة في النساء قطعاً،

لم تسبقها غير فاطمة ابنتها في هذه الأمة المرحومة، تلك المرأة التي حملت

ص: 237

1- نهج البلاغة: خطبة القاصعة: ص 301.

2- يُستفاد ذلك من المصدر نفسه ومن تاريخ الطبري: ج 2 ص 48، وفي ظلال القرآن لسيد قطب: ج 6 تفسير سورة المزمل.

3- بحار الأنوار: ج 18 ص 184 نقلاً عن المحدث الثقة علي بن إبراهيم القميّ، وهناك مصادر ذكرت ذلك بشكل أو بآخر.

4- كما هو حديث «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» المشهور.

بحقّ وجدارة لقب سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة (1)، كما أخبر الصادق الأمين بذلك.

الإيمان الممتحن

تزامنت عملية اقتتران السيّدة خديجة بنت خويلد برسول الله (صلي الله عليه وآله) مع إرهاصات عهد النبوة، وواكبت كافة التطوّرات الروحية والفكرية التي تعرّض لها المصطفى، ليصنع عليّ عين الله، واكبته في دارهما، وواكبته حتّى في غار حراء، حتّى إذا فرض الله الصلاة عليّ النبي (صلي الله عليه وآله) بعد فرض عقيدة التوحيد، صلّي معه عليّ وخديجة قبل الناس بسنين عديدة كما قدّمنا.

وحيث اقتضت الدعوة بادي ذي بدء بأمر الله تعالى عليّ القرابة القريبة من أهل النبي (صلي الله عليه وآله)، فلم تحدث آية معاناة من أعداء الهدى، إذ كان المشركون ينظرون إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) في بداية دعوته كما لو كان راهباً أو رجلاً من الأحناف الذين يمارسون الصلاة والقربات لله تعالى أحياناً، ولذا لم تستفزهم صلاته وطوافه في الكعبة جهاراً.

حتّى إذا أمر بالدعوة العامة التي ابتدأت بدعوة عشيرته الأقربين: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (2) عليّ تفصيل معلوم من مصادر التاريخ والتفسير، وما تلاها من تخريب لمهمة النبي (صلي الله عليه وآله) بواسطة عمّه الخبيث أبي لهب (3)، وما تبع ذلك من سبّ النبي (صلي الله عليه وآله) للأوثان التي يعكف عليها المشركون والتنديد بها والدعوة الصريحة لله الواحد الأحد عزّ شأنه، انفجر الموقف بين قريش ورسول

الله (صلي الله عليه وآله) عليّ أشدّ ما يكون الصراع.

فبدأت الحرب النفسية والإعلام المضادّ والضغط العائلي والقبلي، وبدأت عمليات التعذيب النفسي والجسدي للمستضعفين من أتباع النبي (صلي الله عليه وآله) ودعوته.

كما أصاب رسول الله (صلي الله عليه وآله) منهم الكثير الكثير من الأذى المادي والمعنوي: اتّهموه

ص: 238

1- . كما في أحاديث مشهورة عند عموم المسلمين.

2- . الشعراء: 214.

3- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 61 وما بعدها.

بالسحر والشعوذة، والجنون والكذب والضلال، كما ألقوا القذارات والنجاسات علي بدنه الشريف، ووضعوا الأشواك في طريقه من أجل إيذائه.

ومن الطبيعي أن كل ذلك وغيره كانت السيّدة خديجة تشهده وتعيشه، وكانت تشدّ من أزر النبي (صلي الله عليه وآله) وتعينه وتقف إلي جانبه ليتخطي عقبات الطريق رافع الرأس شامخاً.

وما أعظم أن يجد الإنسان الداعية إلي رسالة حقّ، أن يجد زوجةً تقف إلي جنبه وتشجّد همّته، وتساهم في توفير مستلزمات الصمود له.

وهكذا كانت السيّدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، فقد كانت صدّقة في دعوته منذ بداية الشوط ونهضت معه بالتكاليف الإلهية، وكلّما ضاق صدره من جاهلية قومه وامتلاّت نفسه حسرةً من ضلال المشركين، كانت السيّدة خديجة تنبري لتقول كلماتها الوداعة الحريصة الواثقة: «أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، ووالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدّي الأمانة، وتحمل الكلّ، وتُقري الضيف، وتعين علي نواب الحقّ»⁽¹⁾.

إنّ هذه الكلمات تشكّل هيكلاً لنبوءة السيّدة خديجة (عليها السلام) بنصر الدعوة،

وعمق وعيها بصدق محمّد (صلي الله عليه وآله) في دعوته، والإمداد الغيبي الذي سيأتيه لينصره الله علي أعدائه ويعزّ نصره، «أبشر فوالله لا يُخزيك الله أبداً».

ومنذ بداية المسيرة وضعت السيّدة خديجة كلّ أموالها الطائلة المعروفة تحت تصرّف رسول الله (صلي الله عليه وآله)⁽²⁾، بالنظر لوعيها أنّ الدعوة لا بدّ لها من مال تستعين به في مسيرتها كوسيلة لتحقيق الأهداف الإلهية العظيمة، تُطعم به المساكين من المؤمنين، وتواري عوراتهم، وتسدّ نفقاتهم اليومية، خصوصاً وأنّ مكّة بلد صحراوي يكثّر فقراؤه المحتاجون؛ بالنظر لعدم وجود سلطة سياسية في البلاد تتولّي توزيع الثروات بشكل عادل، لا سيّما وأنّ السياسة الارستقراطية هي التي تحكّم المدينة المذكورة، وتحكّم عقول الملأ من قريش.

ص: 239

1- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 47.

2- . انظر: تراجم أعلام النساء للشيخ محمّد حسين الأعلمي: ج 2 ص 51.

وكان المال في مكة هو سيّد الموقف، وحتّى الأصنام التي يعبدونها لتقربهم زلّفي إلى الله تعالى بزعمهم، كان الملام منهم يتصوّرها وسيلة لكسب المال ليس إلّا؛ لأنّ تردّد الناس علي أصنامهم المنصوبة في مكة كان وسيلة للتبادل التجاري، وطريقة لنموّ الثروة في أسواق مكة التي يسيطر عليها أصحاب السلطان في تلك المدينة.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ غالبية الذين أسلموا في مكة كانوا من المحتاجين، إمّا لمقاطعة ذويهم لهم، وإمّا لكونهم في عسر مادّي أساساً كالعبيد والفقراء وأشباههم، ممّن فتح الله تعالى قلوبهم للدعوة الإلهيّة الخاتمة، فلا بدّ من مصدر مالي مناسب يتوقّر للنبي (صلي الله عليه و آله) من خلاله علي سدّ نفقات المحتاجين من أتباعه.

وهكذا كانت أموال السيّدة خديجة مصدراً مادياً أساسياً لدعم الرسول ودعوته، بتغطية نفقات المستضعفين من هذا المال المبارك.

وقد نوّهت أسماء بنت عميس إلي ذلك في حوارٍ لها مع عمر بن الخطّاب بقولها:

«كنتم مع النبي (صلي الله عليه و آله) يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم».

وقد اشتدّت الحاجة إلي ثروة خديجة (عليها السلام) عندما حوصر بنو هاشم في شعب أبي طالب، حيث اتّخذت قريش من جملة ما اتّخذت من قرارات الحصار البغيض: أن لا يبيع أحد بني هاشم والمسلمين المحصورين في الشعب بأيّ حال من الأحوال ولا يبتاع منهم.

وأقلّ ما كانت قريش تفعله مع القادمين في موسم الحجّ أن تقرض عليهم عدم مبايعة أولئك المحصورين إلّا بأسعارٍ باهضة جدّاً أو تنهب قريش أموالهم عنوة. كما أنّ الشّعب كان مراقباً؛ منعاً من وصول الموادّ الغذائيّة للمحاصرين، حتّى اضطرّ المحاصرون أن يأكلوا ورق الشجر والأدغال، وكان صراخ أطفالهم يُسمع من بعيد بسبب الجوع.

وهذا مصداق واحد من مصاديق محنة الحصار كما ذكرها المؤرّخون: «... فأقاموا علي ذلك من أمرهم سنتين أو ثلاثاً حتّى جهدوا إلّا يصل إلي أحدٍ منهم شيء إلّا سرّاً»

مستخفياً به ممن أراد صلته من قريش. وذكر أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعه في الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلي بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاء أبو البختری ابن هشام بن الحارث بن أسد، فقال: ما لك وله؟ قال: يحمل الطعام إلي بني هاشم، فقال له أبو البختری: طعام لعمته عنده بعثت إليه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلّ سبيل الرجل. فأبي أبو جهل، حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ البختری لحي بعير فضربه فشجّه ووطئه ووطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يري ذلك، وهم يكرهون أن

يبلغ ذلك رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأصحابه فيشتموا بهم...»(1).

وبوسع المرء أن يقدر خطورة الموقف وصعوبته إذا علمنا أن الحصار المذكور قد استمرّ ثلاث سنين أو يزيد، وكانت أموال النبي (صلي الله عليه وآله) والسيدة خديجة (عليها السلام) قد استثمرت في معركة الحياة أو الموت هذه، لتجهيز الممكن من الأطعمة ولو بأغلي الأثمان.

وكان علي بن أبي طالب يغامر لإيصال ذلك الطعام سرّاً بين حين وآخر، معرضاً حياته الشريفة للخطر من أجل الإسلام(2). حتى لقد نفذت أموال النبي (صلي الله عليه وآله) والسيدة خديجة (عليها السلام) علي طريق إنقاذ حياة المحاصرين والمستضعفين من المسلمين الذين لا يجدون حيلة، ولا يهتدون إلي سدّ نفقاتهم سبيلاً.

وهكذا نزلت السيدة خديجة (عليها السلام) من مستوي المرأة التاجرة إلي مستوي المرأة المحاصرة مع النبي (صلي الله عليه وآله)، حتى ذكر البعض من المؤرخين أنّ من أسباب وفاتها كان ما عانته بسبب الجوع والضعف، حتى قضت شهيدة مظلومة بعد حصار الشعب بمدة وجيزة.

وماذا نقول عن مواقفها من النبي (صلي الله عليه وآله) ومحنته التي طالت عقداً من الزمان؟

ص: 241

1- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 74.

2- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 3 ص 256.

لقد كانت السيِّدة خديجة (عليها السلام) تراقب حالة النبي (صلي الله عليه وآله) عن كثب، وتعمل بما في وسعها للتخفيف من حجم معاناته الكبيرة من أجل الله تعالى والدعوة الإلهية، حتَّى أنّها ولفرط إشفاقها عليه كانت تدعوه لضرورة النوم والراحة؛ حتَّى يستريح من عناء ما يلقاه في النهار كي يواصل المسير بفاعلية كما تتصوّر،

فأجابها عليه وعلي آله الصلاة والسلام: «مضي عهد النوم يا خديجة» (1).

ولقد كانت تشهد معاناته اليومية وما يلقاه من أولئك السفهاء والأجلاف، من أمثال أبي جهل وأبي سفيان وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل وعمر بن العاص وابن الزبيري، وأمثالهم من سبّ واتّهام واعتداء مادّي صريح، لا حياء فيه ولا شعوراً إنسانياً.

ولقد كان أشدّهم عليه عمّه أبو لهب الذي كان لا يكلّ ولا يملّ عن الكيد برسول الله (صلي الله عليه وآله) ودعوته، ولقد كان يتسلّل وراءه، فلا يدعو النبي (صلي الله عليه وآله) جماعة إلى الله تعالى، إلّا ويكذّبه؛ ليحول بين الناس ودعوة الحقّ (2).

ولقد كان المصطفى يلقي من قومه أشدّ أنواع البلاء، فكانوا يلقون الشوك في طريقه، ويلقون عليه التراب، ويقذفونه بالحجارة، ويرمون القاذورات علي رأسه وظهره. ولقد شوهد أبو لهب يدمي رجله وعرقوبه بالحجر الذي يرميه به أمام الناس.

«وكان أبو لهب شديداً عليه وعلي المسلمين، عظيم التكذيب له، دائم الأذى، فكان يطرح العذرة والتنن علي باب النبي (صلي الله عليه وآله) وكان جاره، فكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: أيّ جوارٍ هذا يا بني عبد المطلب؟! فرآه يوماً حمزة فأخذ العذرة وطرحتها علي رأس أبي لهب...» (3).

ولقد ألقّت قريش عليه سلي بغير أو جزور تتناً وهو ساجد، فأرسلت السيِّدة خديجة (عليها السلام) ابنتها الحبيبة فاطمة (عليها السلام) وهي لا تزال طفلة غصّة، فأماطته عن ظهر أبيها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وهي تدعو عليهم: «بينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) ساجد وحوله ناس من قريش وثمّ سلي بغير، فقالوا: من يأخذ سلي هذا الجزور أو البعير فيفرّقه علي ظهره؟ فجاء عقبة بن أبي معيط فقفده علي ظهر النبي (صلي الله عليه وآله)، وجاءت فاطمة (عليها السلام) فأخذته من ظهره، ودعت علي من صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) دعا

عليهم إلّا يومئذٍ، فقال: اللهمّ عليك الملاء من قريش، اللهمّ عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي

ص: 242

1- . في ظلال القرآن لسيد قطب: ج 6 ص 3744 (تفسير سورة المزمل).

2- . في ظلال القرآن لسيد قطب، ج 6 تفسير سورة المسد نقلاً عن ابن إسحاق وأحمد بن حنبل والطبراني.

3- . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج 2 ص 70.

معيط، وأمّية بن خلف أو أبي بن خلف»(1).

قال عبد الله: «ولقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر، وألقوا في القليب. أو قال: في بئر، غير أن أمّية بن خلف أو أبي بن خلف كان رجلاً بادناً، فُقطع قبل أن يبلغ البئر»(2).

ومن متابعة واعية لسيرة الصديقة الطاهرة السيّدة خديجة يتّضح أنّ محنتها من المشركين كانت مضاعفة، فمنذ بدأت قافلة الهدى تشقّ طريقها في المجتمع، وصار المستضعفون وأصحاب القلوب الحيّة يسمعون صوت الحادي يدعو: أن هلمّوا إلي الله... منذ تلك الأيام المبكّرة بدأت محنة السيّدة خديجة(عليها السلام)، حيث قاطعتها نساء قريش، فلم يزرنها ولم تتفقدها إحداهنّ، وصرن يهمزنها ويغمزنها، ويفرضن عليها حرباً نفسية ماكرة من أجل إيذائها، حتّى أنّها لم تحظّ بزيارة إحداهنّ أيام ولادتها ونفاسها، وأنّت خير بحاجة المرأة إلي مثيلاتها أيام الولادة؛ كلّ ذلك من أجل الله تعالي ومحمّد والدعوة الإلهيّة المباركة. وهكذا ربطت هذه المرأة العظيمة كلّ وجودها وما تملك بمصلحة هذا الدين والمنادي بالحقّ والإيمان محمّد بن عبد الله(صلي الله عليه وآله).

وما أعظم ما وُصِفَتْ به السيّدة خديجة(عليها السلام) علي لسان الحقّ؛ لسان رسول الله(صلي الله عليه وآله): «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلاّ مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد»(3).

وعاء الكوثر

كان من خصائص السيّدة خديجة(عليها السلام) إنجاب ذرية النبي(صلي الله عليه وآله)، كما نوّه النبي(صلي الله عليه وآله) مفتخراً بذلك: «ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء»؛ إذ لم يلد من نساء النبي التسع بعد

ص: 243

1- . بحار الأنوار: ج 18 ص 209.

2- . بحار الأنوار: ج 18 ص 210، وأخرجه النسائي في صحيحه والبيهقي في دلائل النبوة.

3- . صحيح البخاري: رقم 3411 في كتاب الأنبياء، و مسلم رقم 2431 في فضائل الصحابة.

فقد تحوّلت السيّدة خديجة إلي وعاء للخير والبركة، وشجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها بفضل ولادتها لفاطمة الزهراء التي بارك الله تعالى فيها وفي نسلها الطيّب، فكانت الذرّيّة المحمّدية المباركة كلّها منها: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبي من صلبه، وأنّ الله عزّ وعلا جعل ذرّيّة محمّد من صلب علي بن أبي طالب»⁽¹⁾.

فعلي اليقين أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قد أولد خديجة (عليها السلام): القاسم، وبه يُكَنّي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وعبدالله، ويُسمّي الطيّب والطاهر؛ لولادته بعد البعثة المباركة، وفاطمة الزهراء.

وقد توفّي القاسم وعبدالله في طفولتهما، ولم يبقَ لرسول الله (صلي الله عليه وآله) علي قيد الحياة غير فاطمة التي زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن عمّه علي بن أبي طالب فيما بعد، فأنجبت ذرّيّة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، كما أفاد

الحديث النبوي الشريف الذي ذكرناه آنفاً. وأمّا إبراهيم ابن النبي (صلي الله عليه وآله) من مارية القبطية، فقد توفّي هو الآخر صغيراً.

ويبدو من خلال الآثار الواردة عن النبي (صلي الله عليه وآله) أنّه كان يعدّ إنجاب «ذرّيته» من أهمّ خصائص السيّدة خديجة (عليها السلام) التي امتازت بها دون سواها، والرسول إنّما يقصد بذلك «فاطمة» دون سواها، وإلا فإنّ كافة ولده الآخرين قد قَصّوا صغاراً.

وقد كانت السيّدة خديجة (عليها السلام) قد شعرت بالأسى لفقد ولديها تباعاً: القاسم ثمّ عبدالله، فسألاها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأخبرها أنّها ستجدهما علي باب الجنّة ينتظرانها، فيأخذان بيدها فيدخلانها الجنّة.

ص: 244

1- . أخرج بهذا السند العلّامة القندوزي في ينابيع المودة: ص 266، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ص 9 ح 272، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ص 74، والسيوطي في الجامع الصغير: ج 1 ص 230. و صدر الحديث: «كنت أنا والعبّاس جالسين عند النبي إذ دخل علي فسلمّ فردّ عليه النبي السلام وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبّه؟ فقال: يا عمّ والله أشدّ حبّاً له منّي، إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبي في صلبه، وجعل ذرّيّتي في صلب هذا...»، وأخرج الخطيب في تاريخه: ج 1 ص 316 بالإسناد عن ابن عبّاس، قال: «كنت أنا وأبي العبّاس جالسين عند رسول الله، وساق مثله. هكذا أخرج المحبّ الطبري في ذخائر العقبي: ص 67، والرياض النضرة: ج 2 ص 168، والذهبي في ميزان الاعتدال: ج 2 ص 119، وابن حجر في لسان الميزان: ج 2 ص 429، والعلّامة الزرقاني في شرح المواهب: ج 2 ص 6، وابن المغازلي الشافعي في مناقبه: ص 49.

فعلن الإمام محمّد بن علي الباقر، قال: «دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة حيث مات القاسم ابنها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: دزّت ذُريرة فبكيك، فقال: يا خديجة، أما ترصين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلي باب الجنة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة وينزلك أفضلها؟ وذلك لكلّ مؤمن، أنّ الله أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثمّ يعذبها بعدها أبداً» (1).

هذا، وقد ورد هذا الأثر بصيغتين: مرّة عند وفاة القاسم، ومرّة بعد وفاة عبد الله، ويمكن أن تصحّ الروايتان، إذ يمكن أن يتكرّر حديث النبي (صلي الله عليه وآله) للسيدة خديجة (عليها السلام) بتكرّر الحادث.

إلا أنّ الله قد عوض رسول الله (صلي الله عليه وآله) والسيدة خديجة (عليها السلام) بفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، فكانت ذرية النبي (صلي الله عليه وآله) كلّها منها ومن علي ابن عمّه .

بيد أنّ الراجح أنّ أكثر ما تسبّب في إيذاء السيدة خديجة (عليها السلام) بعد افتقار

القاسم وعبد الله عليهما الرحمة والرضوان؛ أنّ المشركين قد اتّخذوا منها ذريعة لوخز رسول الله (صلي الله عليه وآله) وإيذائه، حيث تذكر الروايات الصحيحة أنّ سفهاء القوم رأوا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد أقبل تَوّاً من دفن أحد ولديه المذكورين، فقالوا عنه: إنّهُ أبتَر.

«أخرج ابن سعد وابن عساکر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس، قال: كان أكبر ولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) القاسم... ثمّ عبد الله... ثمّ فاطمة، فمات القاسم، وهو أول ميّت من ولده بمكّة، ثمّ مات عبد الله، فقال العاص ابن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتَر، فأنزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ).

ص: 245

وفيه أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: «توفي القاسم ابن رسول الله بمكة، فمرّ رسول الله (صلي الله عليه و آله) وهو آتٍ من جنازته علي العاص بن وائل وابنه عمرو، فقال حين رأى رسول الله (صلي الله عليه و آله): إني لأشنؤه، فقال العاص بن وائل: لا جرم لقد أصبح أبتر، فأنزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)».

وفيه أخرج ابن أبي حاتم عن السدي، قال: «كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: بتر فلان، فلما مات ولد النبي (صلي الله عليه و آله) قال العاص بن وائل: بتر» (1).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي، قال: «كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: بتر فلان، فلما مات ولد النبي (صلي الله عليه و آله) قال العاص بن وائل: بتر محمد، فنزلت. وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي، وسمي الولد القاسم، وأخرج عن مجاهد، قال: نزلت في العاص بن وائل؛ وذلك أنه قال: أنا شاني محمد» (2).

وحيث إن الأبتر في لغة العرب تُطلق أساساً علي من لا عقب له، فقد أدرك النبي (صلي الله عليه و آله) المقصود الدنيء الذي يرمي إليه سفهاء قريش.

فتلك إشاعة لها صداها ووقعها الشديد في المجتمع العربي البدوي الذي يتكاثر بالذرية، والذكور منها علي وجه الخصوص.

كما يتضح من قواميس اللغة العربية، وكما أورد الراغب الأصبهاني في المفردات، قال: «البتير يُستعمل في قطع الذنب، ثم أُجري قطع العقب مجراه، فقليل: فلان أبتر إذا لم يكن له عقب يخلفه... وقوله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)؛ أي المقطوع الذكر، وذلك أنهم زعموا أن محمداً ينقطع ذكره إذا انقطع عمره؛ لفقدان نسله» (3).

ومن أجل ذلك، فإن الله سلّي نبيّه وخديجة (عليها السلام) وكشف السرّ المكنون الذي أعدّه الله لهما، حيث نزلت سورة الكوثر المباركة، لتمسح علي قلب رسول الله (صلي الله عليه و آله) بالروح والندي، وتقرّر حقيقة الخير الباقي الممتدّ الذي اختاره الله للنبي وخديجة، وحقيقة الانقطاع والبتير المقدر لأعدائه من مشركي قريش وأمثالهم: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)، وبدلالة الأبتر وبدلالة سبب النزول الذي أورده المفسّرون والمؤرّخون وأصحاب السنن، فإن «الكوثر» هو الذرية التي وهبها الله لمحمد (صلي الله عليه و آله) وخديجة (عليها السلام) من خلال ما حباهما بعلي وفاطمة،

ص: 246

1- . تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج 20 ص 372.

2- . تفسير الجلالين للعلامة جلال الدين السيوطي (تفسير سورة الكوثر).

3- . المفردات في غريب القرآن (كتاب الباء): ص 36.

حيث كانا سبباً في امتداد ذرية رسول الله (صلي الله عليه وآله) وانتشارها واتساع بركاتها في الأرض.

وكلّ معني آخر للكوثر - سواء أكان قد ورد في أثر أو حديث صحيح أو احتمله المفسّرون - فإنّه من مصاديق الكوثر الذي أُعطي لرسول الله (صلي الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة.

وقد أحسن عبدالله بن عباس في تعليقه علي من يكتفي باعتبار الكوثر نهراً في الجنّة، بقوله: «هو كوثر من الكوثر»⁽¹⁾؛ إذ يكون الكوثر كنهر في الجنّة إحدي مفردات الخير الكثير الذي حباه الله سبحانه وتعالى رسوله العظيم، وإلا فإنّ أعظم خير وأوسع وأنفعه للإنسانية بامتدادها التاريخي، هي الذرية المباركة التي وهبها الله لمحمّد (صلي الله عليه وآله) بواسطة الزهراء بنت رسول الله وخديجة .

خصوصيات ميلاد الزهراء

كانت فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) آخر من ولدتها خديجة ، حيث ولدت علي الأرجح في السنة الخامسة من البعثة⁽²⁾، وتوفيت عنها والدتها وعمرها حوالي خمس سنوات.

ولقد كانت ولادة الزهراء قد شهدت حالات وأوضاعاً غير عادية، بعضها يتعلّق بالظروف الغيبية التي ألمّت بتكوين نطفة فاطمة (عليها السلام)، والإمداد الغيبي الذي شمل السيّدة خديجة عند ولادتها لفاطمة (عليها السلام) كما يتّضح، إضافة إلي الظروف الموضوعية التي ألمّت ببيت النبي (صلي الله عليه وآله) في تلك المرحلة، حيث الهجوم المرّكّز علي الرسول ودعوته من سفهاء قريش وحلفائها.

فبصدّد تكوين نطفة فاطمة (عليها السلام) وخصوصياتها وردت مجموعة قيّمة من الأحاديث والآثار تؤكّد أنّ لنطفة فاطمة (عليها السلام) علاقة بالجنّة وثمارها.

وقد رويت تلك الأحاديث عن النبي (صلي الله عليه وآله) بواسطة جابر بن عبدالله الأنصاري والإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عن آبائه، والإمام محمّد بن علي الباقر والإمام علي بن

ص: 247

1- . الدرّ المنثور للسيوطي (تفسير سورة الكوثر).

2- . أصول الكافي: ج 1.

موسي الرضا عن آبائه، وعن ابن عباس، وعائشة بنت أبي بكر وغيرهم(1).

وكنموذج لهذه الروايات نذكر ما ذكره الإمام أبو عبد الله الصادق بهذا الصدق: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يُكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام)، فأُنكرت عائشة، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا عائشة، إنِّي لَمَّا أُسري بي إلي السماء، دخلتُ الجنة، فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبي وناولني من ثمارها، فأكلته فحوّل الله ذلك ماءً في ظهري، فلَمَّا هبطتُ إلي الأرض واقعتُ خديجة فحملت فاطمة، فما قبلتها قطّ إلا وجدتُ رائحة شجرة طوبي فيها»(2).

وبعد أن حملت السيّدة خديجة (عليها السلام) بالزهراء وحان وقت ولادتها، كانت يومها تعاني من مقاطعة نساء قريش بشكل مطلق، حيث اتخذت نساء المشركين قراراً بمقاطعة السيّدة خديجة (عليها السلام) حتّى بمجرد السلام عليها ودخول دارها.

وحيث لا بدّ للمرأة أثناء ولادتها من امرأة تلي منها ما تلي النساء من النساء أثناء الولادة، فإنّ خديجة (عليها السلام) قد استبدّت بها الأسي لهذه الحالة المقيتة، واغتمت كثيراً، وتوجّهت إلي الله بقلب مؤمل لرحمة الله تعالي وعونه. وهكذا جاء المدد الربّاني، حيث انتدب لها نساء من خارج عالم الشهادة.

وقد تحدّث الإمام أبو عبد الله الصادق حول ذلك الموضوع حديثاً مفصلاً، تقتطف منه الفقرات التالية: «عن المفضّل بن عمر(3)، قال: قلتُ لأبي عبد الله الصادق: كيف

ص: 248

1- . انظر: بحار الأنوار: ج 43 ص 4 - 6، حيث نقل الأحاديث عن أمالي الصدوق وعلل الشرائع له أيضاً، وتفسير علي بن إبراهيم ومعاني الأخبار، هذا وقد ثبت بعض الأحاديث المرحوم عبد الرزاق المقرم الموسوي في كتابه وفاة فاطمة: ص 60.

2- . بحار الأنوار: ج 34 ص 6. وهناك مجموعة كبيرة من مصادر المسلمين تؤكّد أنّ فاطمة: انعقدت نطفتها من ثمر من الجنة جاء به جبرئيل للنبي، راجع المصادر التالية: ذخائر العقبي للمحبّ الطبري الشافعي مثله بألفاظ مختلفة: ص 36، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 277، و المواهب اللدنية: ج 1 ص 198، و الحاكم في المستدرک، و أمالي الصدوق، و عيون أخبار الرضا، و علل الشرائع، و الاحتجاج، و لسان الميزان، و اللآلي المصنوعة، و المناقب لابن المغازلي، وغيرهم.

3- . المفضّل بن عمر الجعفي. ترجمة المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي رضوان الله عليه كما ذكرها العلماء الأبرار: قال الشيخ المفيد في إرشاده: «هو من شيوخ أصحاب أبي عبد الله و خاصة ته و بطانته، وثقاة الفقهاء الصالحين 4». $\tilde{N} \emptyset$ و قال الشيخ إبراهيم الكفعمي: «باب الإمام في العلوم والأسرار». و قال السيّد المحقّق صدر الدين العاملي حول المفضّل 2: «... رجلاً عظيماً كثير العلم ذكيّ الحسّ، أهلاً لتحمل الأسرار الرفيعة، و الرجل عندي من عظم الشأن و جلاله القدر بمكان». و قال المامقاني 2 في تنقيح المقال ما يشبه ذلك في حديث عن الإمام الصادق . وقال الشيخ الطوسي في الغيبة: «إن المفضّل من قوّام الأئمّة، وكان محموداً عندهم محبوباً لديهم، ثمّ إنّه كان من وكلائهم الذين مضوا علي مناهجهم». هذه بعض الأقوال التي تؤكّد علي جلاله المفضّل بن عمر الجعفي، و هو غير المفضّل العجلي المغالي الخطّابي المعروف.

كانت ولادة فاطمة(عليها السلام)؟ فقال: نعم، إنّ خديجة(عليها السلام) لما تزوّج بها رسول الله(صلي الله عليه وآله) هجرتها نسوة مكّة، فكأنّ لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلّي الله عليه وآله، فلمّا حملت فاطمة... فلم تزل خديجة(عليها السلام) علي ذلك إلي أن حضرت ولادتها، فوجهت إلي نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا فلسنا نجية ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمت خديجة(عليها السلام) لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لما رأتهنّ، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربك، ونحن أخواتك؛ أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء. فجلست واحدة عن يمينها، وأخري عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة(عليها السلام) طاهرة مطهّرة»(1).

وهكذا ولدت سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد(صلي الله عليه وآله) في

تلك الظروف القاهرة التي تذيب القلوب القاسية، إلا أنّ رحمة الله وعنايته الخاصّة بأهل هذا البيت المبارك، حطّم حاجز الألم والعزلة الذي فرضته قريش علي آل محمّد(صلي الله عليه وآله).

وهكذا ولدت فاطمة البتول(عليها السلام) لتكون محوراً للكوثر الذي اختصّ به محمّد(صلي الله عليه وآله) من دون سائر العباد، وامتداداً لسيّد الخلق في هذا الوجود.

ص: 249

1- . أمالي الصدوق: ص 87 ح 475، ورواه الشيخ المجلسي في بحار الأنوار: ص 43 ح 2.

كان أهم شيء يشغل السيّدة خديجة (عليها السلام) ويؤرّقها هو: إشفاقها علي نبي الله أن يناله سوء من قريش التي أكتبت علي منابذته، وصعدت من وتيرة عدائها للرسول ودعوته، لا سيّما وهي تشهد ألوان التآمر والكيد القرشي للنيل من رسول الله (صلي الله عليه وآله). ولقد كان أبو طالب يشاركها هذه المخاوف، فيعمل وسعه لحماية النبي (صلي الله عليه وآله) من مكائد الأعداء.

ولقد اشتدت تلك المخاوف أيام الحصار يوم استكلبت قريش وحلفاؤها، وتعاقدا علي تدمير قوّة المسلمين وحلفائهم من خلال الحرب الاقتصادية والاجتماعية. ففي تلك الأيام أيام الحصار في شعب أبي طالب، كان أبو طالب مؤمن قريش الذي كان يكتنم إيمانه لظروف خاصّة بالدعوة والرسالة، يخشي علي النبي (صلي الله عليه وآله) الغيلة، فإذا جنّ الليل وأخذ الناس مضاجعهم ونام رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي فراشه حتّي يري أهل الشّعب ذلك وناموا، جاء أبو طالب وأقام النبي (صلي الله عليه وآله) من فراشه ونقله إلي فراشٍ آخر، ثمّ أضجع عليّاً ولده مكانه (1)، الأمر الذي يكشف عن عمق المخاوف التي كانت تعترّي أهل البيت: من تعرّض النبي (صلي الله عليه وآله) إلي مكروه من أعدائه.

ولقد كانت السيّدة خديجة (عليها السلام) من أكثر الناس حرصاً علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) كزوجة وكمؤمنة امتحن الله قلبها للإيمان، فاستوعبت مهمّة النبي (صلي الله عليه وآله)، وأدركت دوره العظيم في هذا الوجود.

صحيح أنّ قلب السيّدة خديجة (عليها السلام) كان مطمئنّاً بالتسليم لله ومشيبته المطلقة في الكون، إلا أنّ مخاوفها كانت واقعية، حيث كانت تخشي أن يُنال رسول الله (صلي الله عليه وآله) بأذيٍّ من عدوّه.

فكم من مرّة كانت السيّدة خديجة تشهد ما يتعرّض له النبي (صلي الله عليه وآله) من عدوان وإساءة، فقد أدمي أبو لهب قدميه وعرقوبيه بالحجارة الحادة، وكم من مرّة تعرّض رسول الله

ص: 250

1- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 13 ص 256، الغدير للشيخ الأميني: ج 7 ص 357 - 358، سيرة المصطفى لهاشم معروف الحسني: ص 202.

لإلقاء القدر والنتن علي جسمه الشريف من قبل أعدائه.

وكم من مرّة هدّوه بالقتل، حتّى أنّهم عرضوا علي أبي طالب أن يعطوه أجمل شباب قريش علي أن يسلمهم محمّداً بديلاً، فسخر منهم أبو طالب وطردهم شرّ طردة.

إنّ هذه الأمور وسواها تُقلق السيّدة خديجة حقّاً وعموم أهل البيت:، ومع هذا القلق الذي كانت السيّدة خديجة (عليها السلام) تعيشه، كان هناك الجوع والفاقة ونقص التغذية التي بدأت تفعل فعلها في كيان السيّدة خديجة (عليها السلام) المتعب المكدود. وهكذا استبدّ الوهن بأُمّ المؤمنين وسيّدة النساء، وأخذت تنهوي أمام المرض وسوء التغذية.

وها هي شريكة حياة محمّد (صلي الله عليه وآله) طوال خمس وعشرين سنة ينتهبها السقم، وهي تستسلم للموت، بعد أن عاشت مع النبي (صلي الله عليه وآله) محنته بكلّ تفاصيلها، وقدمت كلّ ما تملك من مال وصحة في سبيل الله تعالى.

فبأيّ قلب يواجه المصطفى هذه المأساة المؤلمة التي ترامت مع الشدّة وقلة الناصر وتكالب الأعداء؟

لقد كان النبي - وهو صاحب القلب العطوف - إلي جانبها وهي تجود بنفسها وتودع حبيبها الرسول وتوصيه بقيّة الصفوة فاطمة (عليها السلام). لقد كان يؤذيها فراق محمّد وزهرائه وهما في هذه المحنة العصبية.

لقد ودّعها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بكلّ قلبه، ودّع فيها الأُمّ الحنون والزوجة البارة والشريك الصادق الحبيب. لقد ودّع بوداعها الدنيا بكلّ ما فيها من هناء وصفاء.

وفي هذه اللحظات الحزينة أو مأت السيّدة خديجة (عليها السلام) لرسول الله (صلي الله عليه وآله)، وشكت إليه شدة كرب الموت، فبكي ودعا لها بالروح والفرج، ثمّ قال لها: «أقدمي خير مقدم يا خديجة، أسلمتك يا خديجة علي كره منّي، قد جعل الله للمؤمنين بالكره خيراً كثيراً»⁽¹⁾.

ثمّ عدّد لها رسول الله (صلي الله عليه وآله) من ستجد من أخواتها، أمثال: حواء، سارة، كلثم (أخت

ص: 251

1- . مقتل الحسين للخوارزمي (فضائل خديجة).

موسي بن عمران)، آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران.

وبعد هذه الكلمات النبوية أسلمت السيدة خديجة (عليها السلام) روحها إلى بارئها، فبكاها رسول الله (صلي الله عليه وآله) كثيراً؛ لقد ودّع فيها العون والسند والزوجة الصالحة والأم الرؤوم.

لقد فارق من صدّقه يوم كذّبه الناس، وفارق من أيّده يوم حاربه الناس، وفارق من أعطته يوم حرّمه الناس، وفارق من كانت وعاءً للكوث الذي وهبه الله إياه.

لقد توفيت السيدة خديجة (عليها السلام) في شهر رمضان من السنة العاشرة من البعثة، وذلك بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير. ودفنها رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الحجون، ونزل في قبرها صلوات الله عليه وسلامه؛ إكراماً لها ووفاء، ولكي يمتلئ قبرها نوراً إلى نور ببركته ومكانته العظيمة عند الله .

لقد تزامنت وفاة السيدة خديجة مع وفاة حامي الرسالة وسندها الأكبر أبي طالب، حيث توفي قبلها بثلاثة أيام أو يزيد، علي اختلاف في الروايات .

ولقد حلّت بوفاتها (عليها السلام) مصيبة كبرى علي قلب رسول الله (صلي الله عليه وآله) والجماعة المؤمنة، وتستطيع أن تقدّر حجم المأساة التي حلّت علي قلب النبي العظيم من خلال وصفه لهذه الحادثة الأليمة، حيث وصفها بقوله: «اجتمعت علي هذه الأمة مصيبتان لا أدري بأيّهما أنا أشدّ جزعاً»⁽¹⁾.

ولقد دعا العام الذي حدث فيه المصيبتان وهو العام العاشر من البعثة بـ «عام الحزن»، فقد صار هذا العام عام حداد ومصيبة لعموم المؤمنين فضلاً عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). ولعمق الفراغ الذي خلّفته السيدة خديجة أم المؤمنين الكبرى في حياة رسول الله (صلي الله عليه وآله) الخاصّة والعامة، ظلّ طوال حياته الشريفة يذكرها ويثني عليها، ويكرم كلّ من له علاقة بها من النساء.

وبقي رسول الله (صلي الله عليه وآله) يعدّد فضائلها في مناسبة وأخري، حتّى امتلأت بعض نساءه منها غيراً وحسداً، رغم أنّها لم تدركها كما أشرنا. لقد كانت السيدة خديجة (عليها السلام) لرسول الله (صلي الله عليه وآله)

ص: 252

سنداً «بما توليه من حبّها وبرّها، ومن رقة نفسها وطهارة قلبها وقوة إيمانها... خديجة التي كانت تهوّن عليه كلّ شدة، والتي كانت ملك رحمة يري في عينيها، وعلي ثغرها

من معاني الإيمان به ما يزيده إيماناً بنفسه»(1).

ومع الفراغ الذي تركته السيّدة خديجة(عليها السلام) في حياة النبي(صلي الله عليه وآله)، كانت هناك مشكلة أُخري ألمّت بالنبي(صلي الله عليه وآله)، وهي مشكلة الفراغ الذي تعاني منه فاطمة(عليها السلام) بسبب فقدانها أمّها الرّوم، فما أن رزنت فاطمة(عليها السلام) بفراق أمّها إلا وشعرت وطأة المأساة والألم لفقدانها ينبوع الحبّ والحنان الدافئ، ففاض حزنها دمعاً غزيراً، وحسرة لا تنطفئ.

وكان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يري دموع الزهراء تسيل علي خديجة لفراق أمّها العزيرة، وهي تتعلّق به وتقول: «أبي أبي، أين أمّي أين أمّي؟» ممّا يزيده أسىً وألماً.

وقد بذل المصطفي وسعه من أجل أن يسدّ الفراغ الذي تركته السيّدة خديجة(عليها السلام) في حياة فاطمة(عليها السلام)، فغمرها بحبّه وحنانه فوق ما كان يفعل أيام أمّها، فما كان من فاطمة(عليها السلام) وهي ينبوع الحكمة والوعي والإدراك، إلا وتبادل أباهما نفس المشاعر والمودة والحنان، فتملأ حياته حبّاً ورعايةً، حتّى أطلق عليها: «أمّ أبيها»(2).

وهكذا رحلت السيّدة خديجة الكبرى إلي ربّها الأعلّي شهيدة صابرة محتسبة.

ثناء أهل العلم علي السيّدة خديجة(عليها السلام)

حظيت السيّدة خديجة أمّ المؤمنين(عليها السلام) بالمزيد من الثناء والتكريم منذ بداية حياتها المباركة حتّى اليوم. ولقد لاحظنا جملة من صور الثناء الذي اختصّت به من قبل الله والرسول الأكرم في الصفحات السابقة.

أمّا رجال العلم والمؤرّخون والمفكّرون، فقد أحلّوا السيّدة خديجة(عليها)

السلام) محلاً رفيعاً في كتاباتهم ودراساتهم عنها، وما ذكرها أحد إلا وأشاد بذكرها الطيّب ومواقفها الكريمة.

وهذه مقتطفات من أقوال بعض رجال العلم والمعرفة نضعها بين أيدي القراء

ص: 253

1- . حياة محمّد لمحمّد حسين هيكل: ص 150.

2- . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 320.

الكرام؛ ليزدادوا بصيرةً بمكانة هذه المرأة الجليلة:

1. يقول الشيخ العلامة عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني المعروف بابن الأثير: «وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة، مع ما أَرادَه اللهُ من كرامتها، فأرسلت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فعرضت عليه نفسها، وكانت أوسط نساء قريش نسباً وأكثرهنّ مالاً وشرفاً، وكلّ قومها كان حريصاً علي ذلك منها لو يقدر عليه»(1).

2. ويقول أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء عن السيّد خديجة ما يلي: «وكانت خديجة تُدعي في الجاهلية: الطاهرة»(2).

3. ويقول مؤرّخ السيرة النبوية الشهير محمّد بن إسحاق عنها ما يلي: «كانت خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله وصدّقت بما جاء من الله، وأزرتَه علي أمره، فحخّف اللهُ بذلك عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيبٍ له فيُحزنه ذلك، إلّا فرّج اللهُ ذلك عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بها، إذا رجع إليها تثبّته وتخفّف عنه وتهوّن عليه أمر الناس، حتّي ماتت رحمها الله»(3).

4. ويقول العلامة ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف البغدادي الحنفي نقلاً عن هشام بن محمّد ما يلي: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يودّها ويحترمها ويشاورها في أمورهم كلّها، وكانت وزير صدقٍ، وهي أوّل امرأة آمنت به، ولم

يتزوّج في حياتها أحداً، وجميع أولاده منها، إلّا إبراهيم من مارية»(4).

5. ويقول الأستاذ الباحث محمّد حسين هيكل حول أمّ المؤمنين السيّد خديجة (عليها السلام) ما يلي: «خديجة التي كانت سند محمّد بما توليه من حبّها وبرّها ومن رقة نفسها وطهاره قلبها وقوة إيمانها، خديجة التي كانت تهوّن عليه كلّ شدة، وتزيل من نفسه كلّ خشية، والتي كانت ملكّ رحمة يري في عينيها وعلي ثغرها من معاني الإيمان به ما

ص: 254

1- . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج2 ص39 40.

2- . مقتل الحسين للخوارزمي: ص31.

3- . كشف الغمّة في معرفة الأنمّة: ج2 ص132.

4- . تذكرة الخواصّ: ص272.

يزيده إيماناً بنفسه»(1).

6. ويقول المفكّر الأستاذ سعيد حوّي ما يلي: «كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يحفظ لخديجة ذكراها بشكل منقطع النظير، فهو آية الوفاء في دنيا المروءة، وكان من وفائه لها أنّه يبرّ كلّ امرأة كانت لها صلة بخديجة، وأنّه كان يذكرها بكلّ خير، حتّى أنّ عائشة لم تُغَر من امرأة كما غارت من خديجة وهي متوفّاة»(2).

7. ويقول الحافظ عبد العزيز الجنابذي الحنبلي في كتابه معالم العترة النبوية: «كانت خديجة(عليها السلام) امرأة حازمة لبيبة شريفة، وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً عليّ تزويجها، فأبت وعرضت نفسها عليّ النبي(صلي الله عليه وآله)، وقالت: يا ابن عمّ إني رغب فيك؛ لقربتك منّي، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك»(3).

8. يقول العلامة السيّد عبد الحسين شرف الدين: «صديقة هذه الأمة، وأولها إيماناً بالله وتصديقاً بكتابه ومواساةً لرسول الله(صلي الله عليه وآله)... انفردت برسول

الله(صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية، ولو بقيت ما شاركتها فيه أُخري، وكانت شريكته في محنته طيلة أيّامها معه، تقوّيه بمالها، وتدافع عنه بكلّ ما لديها من قول وفعل، وتعزّيه بما يفاجئه به الكفّار في سبيل الرسالة وأدائها، وكانت هي وعليّ معه في غار حراء إذ نزل عليه الوحي أوّل مرّة»(4).

9. يقول عبد الله العلايلي: «كانت تستقبل آلام الكفاح الذي خاضه قرينها النبي، وخاصته معه عاملة ماضية، وصابرة محتسبة، لا ينبض عندها عرق بلين أو تخوّف، بل تقطع قناطر الدموع والخطوب المشغولة في بسمة كبرياء، لم يعهد مثلها إلاّ بعض نفر من صانعي التاريخ، بصدرها الرحب كانت تستقبل العاصفة وشظاياها المشتعلة، لا

ص: 255

1- . حياة محمّد لمحمّد حسين هيكل: ص 150.

2- . الرسول: ص 167.

3- . الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصّبّاغ المالكي: ص 133.

4- . عقيلة الوحي: ص 30.

ليكون في حَسِّها ذلك الرجوع المدمر أو ذاك الواقع الصاعق»(1).

وفي الختام

هذه هي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله (صلي الله عليه وآله)، في عَفَّتْها وطهرها وسابقتها لتلبية نداء الدعوة الإلهية، ووفائها بالعهد رغم ضروب المعاناة المادية والنفسية التي صَبَّتْ عليها منذ صدع المصطفى المختار بدعوته.

لقد قوطعت هذه المرأة من نساء قريش، فلم تستوحش في طريق الحق، ولم تُنل قناتها ولم تضعف أمام الحصار والمقاطعة.

ولقد وجدت الدعوة الإلهية في مسيس الحاجة يوم تحجرت مكة في وجهها، ومنع عنها المشركون أيّ رفق وعون لها، فوضعت خديجة كلّ أموالها وهي كثيرة جداً في حسابات ذلك العصر تحت تصرف رسول الله (صلي الله عليه وآله) ودعوة الحق، وركلت اخضرار العيش برجلها، وتناست كلّ ما كانت عليه من ثراء وترف وإمكانات، وضحت

بكلّ ذلك في سبيل الله؛ التماساً لنصرة الحق، وطلباً للرضوان وتوسلاً لتحقيق أهداف النبي (صلي الله عليه وآله).

إنّ هذه الدروس النابضة بالحياة تدعو الرجال والنساء من هذه الأمة أن يتدبروا في هذه السيرة الخصبّة المعطاء، ويتعلّموا منها وينهلوا من نعيمها الذي لا ينضب.

إنّها مدرسة في الكفاح الصادق الدؤوب، ومدرسة للصمود والمقاومة والتحدّي، ومدرسة للوفاء والإيمان والطاعة.

فسلامٌ علي خديجة بنت خويلد في الخالدين، وسلامٌ عليها في المجاهدين، وسلامٌ عليها قدوةً لنساء الأمة عبر القرون والأجيال.

ص: 256

1- . مثلهن الأعلي خديجة بنت خويلد: ص98.

1. الكامل في التاريخ، علي بن محمد الشيباني الموصلبي (ت630هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ .
2. الاحتجاج علي أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت620هـ) تحقيق: إبراهيم البهاري ومحمد هادي به، طهران: دار الأسوة، الطبعة الأولى، 1413هـ .
3. الاستغاثة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسه الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزالدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
5. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
6. أصول الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت328هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري محمد الآخوندي، بيروت و طهران: دار صعب ودار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة والخامسة.

الأمالبي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسبي بن بابويه، المعروف بالشيخ

1. الصدوق (ت381هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسه البعثه، قم، الطبعة الأولى، 1417هـ .

2. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ .

3. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمّد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسّسة شعبان.

4. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968 م.

5. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، بيروت: دار صادر.

6. تذكرة الخواصّ (تذكرة خواصّ الأئمّة في خصائص الأئمّة:)، يوسف بن فرغلي بن عبد الله، المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ)، تقديم: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوي الحديثة.

7. تفسير الجلالين، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين محمّد بن أحمد المحليّ (ت791هـ)، مصر: دار الآفاق العربية، 2004م.

8. جنة المأوي، محمّد بن الحسين آل كاشف الغطاء (ت1954م)، بيروت: دار الأضواء، 1408هـ .

9. حياة محمّد، محمّد حسين هيكل (ت1956)، تعليق: عبدالرحيم الموسوي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت:، 1386.

10. خصائص الإمام أميرالمؤمنين ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ .

الدّر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)،

1. تحقيق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1403هـ .

2. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، أبو العباس أحمد بن محمّد الطبري (ت694هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، جدّة: مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى، 1415هـ .

3. روضة الواعظين، محمّد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري (ت508هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1406هـ .
4. السيرة الحلبيّة، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .
5. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفي، الطبعة الأولى، 1355هـ .
6. شرح صحيح مسلم للنووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، تحقيق: خليل الميس، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1407هـ .
7. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن محمّد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (ت656هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الثانية، 1387هـ .
8. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ .
9. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت328هـ)، تحقيق: أحمد أمين أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1408هـ .
10. علل الشرائع. أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، النجف الأشرف: مكتبة الحيدرية، 1385هـ، النجف الأشرف: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1385هـ .
11. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين بن أحمد الأميني (ت1390هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1387هـ .

الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي

1. (ت1104هـ)، تحقيق: محمّد بن محمّد الحسين القائيني، مؤسّسة معارف إسلامي إمام رضا، الطبعة الأولى، 1418هـ .
2. في ظلال القرآن، السيّد القطب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1391هـ .
3. كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ

(الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1404هـ .

4. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، أبي الحسن علي بن عيسى الإبلي (ت693هـ)، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية، 1405هـ .

5. اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: عبدالرحمن السيوطي (ت911هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ .

6. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت852هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة، 1406هـ .

7. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ .

8. المستدرک علي الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ .

9. معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1361ش.

10. المفردات في غريب القرآن، الراغب الإصفهاني (ت425هـ)، بيروت: دار العلم للشامية، 1412هـ .

مقتل الحسين، أبو المؤيد موقّ بن أحمد الخوارزمي (ت568)، تحقيق: الشيخ

1. محمد السماوي، قم: منشورات مكتبة المفيد.

2. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، قم: منشورات علامة.

3. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني (ت923)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ .

4. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1382هـ .
5. الميزان في تفسير القرآن (تفسير الميزان)، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (1402هـ)، قم: منشورات جماعة المدرّسين، طبع: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الثانية، 1394هـ .
6. نهج البلاغة، ما اختاره أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (الشريف الرضي) (ت406هـ)، تحقيق: صبحي صالح، قم: منشورات هجرت، الطبعة الأولى، 1395هـ .
7. ينابيع المودة لذوي القربي، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت1294هـ)، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف الحسيني، طهران: دار الأسوة، الطبعة الأولى، 1416هـ .

15- خديجة من تكون؟

إشارة

* خديجة من تكون؟ (1)

د. سلوي بالحاج صالح العايب

ملخص البحث:

تستقرى كاتبة هذا البحث شخصية خديجة ودورها من خلال ثلاثة أبواب: نسبها القبلي، تجارتها، وتكوينها العقلي والعقائدي. وتبين ما كان لها من شرف ومنزلة بين أبناء قومها، وما كانت عليه من ثراء ووجاهة. وتتحدث في بداية البحث بالتفصيل عن نسب خديجة ومكانة قومها؛ فهي من بني أسد الذين كانوا من وجهاء مكة، وكان أبوها خويلد من من أصحاب الرئاسة والشرف فيها، كما كان خويلد من أكثر أبناء أسد ولدًا، وكان الولد في الحياة القبلية مصدرًا للجاه والشرف، وإلي ذلك كله كان سيّد بني أسد بن العزّي. وأمّا نسب خديجة من جهة الأمّ، فهي قرشية من قريش الطواهر. ويتناول هذا البحث كذلك ما كان يُروي حول زواجها من رجلين قبل النبي (صلي الله عليه وآله)، مبيّنًا أنّ هذه الظاهرة كانت شائعة في ذلك المجتمع. ويشرح العوامل التي ساعدت خديجة لامتهان التجارة دون أن يثير ذلك أيّ إشكال في قومها وفي المجتمع المكيّ عامّة. وخديجة وإن لم تكن تتنقل في البلدان والأسواق بنفسها، إلا أنّها هي التي كانت تشرف علي مصالحها، فهي كانت صاحبة شخصية قوية وعلي دراية بأمورها، تعرف من تختار

ص: 263

ليتسوّق بتجارته، ولم تكن ضحيّة لتلاعب بعض التجّار أو الوكلاء. وفي هذا الصدد قالت المصادر أنّها كانت حازمة ولبية وجلدة. ويخصّص البحث مساحة واسعة لشرح الظروف الفكرية والاعتقادية التي كانت سائدة في ذلك المجتمع يومذاك، والأديان التي كانت تنتشر فيه. ومن خلال كلّ ما ذكر فإن، هذه العناصر تتيح لنا الاستنتاج بأنّ خديجة لم تكن كأيّ امرأة عادية في قريش؛ فهي كانت علي الأقلّ امرأة ذات شخصية مستقلّة وقويّة ومتفرّسة، وهو ما سيكون له انعكاساته عليّ علاقتها بمحمّد وسلوكها معه.

هنالك ثلاثة عوامل لا يُمكن من دونها فهم شخصية خديجة ولا تحديد دورها في علاقتها بمحمّد، وهذه العوامل هي:

- نسبها القبلي.

- تجارتها.

- تكوينها العقلي والعقائدي.

1. خديجة شريفة بني أسد

يمثّل النسب لدي القبائل العربية التي كانت تعيش في مكّة أو في غير مكّة، مقوّمه من مقوّمات شخصيّة الفرد(1). والنسب هنا يعني انتساب الدم إلي هذه القبيلة أو تلك، ثمّ إلي هذا الفرع أو ذاك من هذه العشيرة، وأخيراً إلي هذه العائلة أو تلك من هذا الفرع بكلّ ما في ذلك من حالات رمزيّة تخصّ أمجاد القبيلة فالفرع فالعائلة. لذلك يحرص الفرد علي معرفة نسبه وعلي التباهي به؛ لأنّه يفصح عن مكانة معيّنة داخل ذلك المجتمع.

ولقد ظلّ تقليد النسب قوياً في المجتمع المكيّ، ممّا يعني قوّة التقليد القبلي أيضاً بالرغم من التطوّرات التي عرفها هذا المجتمع قبل ظهور الإسلام، إذ بدأت تشقّه انقسامات من طبيعة أخرى، طبقيّة تقابل بين أغنياء وفقراء، أسياد وعبيد، لكنّ هذه

الانقسامات لم تكن علي درجة من التطوّر تجعلها تطمس التقليد القبلي(2)، أو تطغي

ص: 264

1- . انظر: دراسة بشر فارس: 81-87. Fares (bichr); L'honneur chez les arabes avant l'islam; pp.

2- . يذهب مونتميري وات M.watt إلي فكرة مغايرة، وهي أنّ النزعة الفرديّة هي التي بدأت تبرز علي حساب النزعة القبليّة في المجتمع المكيّ قبيل الإسلام (محمّد في مكّة: ص 42 - 47).

عليه، فتوحّد المجتمع ضمن تركيبة واحدة يتحدّد موقع الفرد فيها حسب ثروته.

إنّ عمليّة الاستعباد مثلاً لا تتمّ من صلب القبيلة نفسها، أي أنّ أفراد القبيلة الواحدة لا يستعبدون بعضهم البعض، بل «يستوردون» عبيدهم من قبائل ومناطق أخرى، شراءً أو أسراً⁽¹⁾. فقد كان البشر جزءاً من الغنيمة التي توزّع عقب الغزوات والحروب.

ومما لا شكّ فيه أيضاً أنّ الثراء في صلب المجتمع المكيّ، أفرز أرسقراطية قرشية من طبيعة تجارية بحكم كون التجارة أهمّ الأنشطة الاقتصادية في مكّة⁽²⁾. ومكّن هذا الثراء من بروز قبائل علي حساب أخرى، وعائلات في صلب القبيلة نفسها علي حساب أخرى، وهو ما أهّلها للسيطرة والنفوذ، سواء علي مستوي القبيلة أو علي مستوي مجموع القبائل، كما أفسح هذا التطوّر المجال لنموّ موقع الفرد ضمن العلاقات الاجتماعية القائمة.

لكنّ ذلك الثراء لم يكن من نتائجه تخلّي صاحبه عن قبيلته وتعويض «العصبيّة القبليّة» إن شئنا ب- «عصبيّة طبقية»، «أخوة الثروة» بدل «أخوة الدم» بشكل واضح وحاسم، بل إنّ الثريّ عادة ما يبقى الناطق باسم القبيلة يستمدّ منها قوّته وتستمدّ منه عزّتها ومجدها، لذلك كان الثراء يتقاطع أو يتّحد إن شئنا مع النسب، ولا يتعارض أو يتنافر معه، دون أن يعني ذلك نفيّاً لظهور تمايزات اجتماعية في داخل القبائل، نجد إشارة واضحة إليها في القرآن عند حديثه عن الثراء الفاحش وحبّ المال والترّف من جهة، وعن الفقراء والمساكين واليتاميّ المقهورين من جهة ثانية.

وقد كانت خديجة بنت خويلد «ذات نسب مرموق»، فهي حسب النسّابين والمؤرّخين «خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر»⁽³⁾.

ص: 265

1- . محمّد في مكّة: ص 242 - 248.

2- . راجع هنري لامنس: Lammens (henri), L'Arabie occidentale avant L'hegire؛ وباتريسيا كرونه، Crone (Patricia). Meccan Trade and the Rise of Islam.

3- . انظر: شجرة نسب «أسد بن عبد العزّي»: ص 26، المصعب الزبيري، المصدر نفسه: ص 206، ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 198، ابن سعد، المصدر نفسه: ج 8 ص 14، ابن الكلبي، المصدر نفسه: ج 1 ص 75.

أمّا أمّها فهي فاطمة بنت زائدة بن جندب، وهو الأصمّ بن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص. وأمّ فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. وأمّ هالة العرقة، وهي قلابة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي(1).

فخديجة إذا أسدية بنسب أبيها. وعشيرة أسد هي إحدى عشائر «قريش البطاح»، جدّهم عبد العزّي بن قصي، وهم الذين كانوا يسكنون بباطن مكّة بالوادي(2)، وقد أقاموا في بيوت مستقرّة، ويبدو من وصف أهل الأخبار لبيوت مكّة أنّ بيوت أثريائها وسادتها مبنية بالحجر.

ولبعض الدور حجر عند باب البيت يجلس تحته ليستظلّ من أشعة الشمس، وكان لمنزل خديجة حجر من هذا الطراز(3)، وهو يوجد برباع بني أسد حيث دار أبي البخترى بن هاشم بن الحارث بن أس، أحد أشرف بني أسد، ودار الزبير بن العوّام بن خويلد، ودار حكيم بن حزام ابن أخي خديجة.

وكان بنو أسد من وجهاء مكّة، وكان خويلد والد خديجة من أصحاب الرئاسة والشرف فيها، عُرف بالصدق والأمانة والأنفة؛ وهي من الصفات المحيية والمفضّلة لدى العرب قبل الإسلام، وتشكّل عنصراً من عناصر التفاضل بين القبائل في باب النسب والشرف.

كما كان خويلد من أكثر أبناء أسد ولداً، وكان الولد في الحياة القبلية مصدراً للجاه

ص: 266

1- . المصعب الزبيري، المصدر نفسه: ص 22، ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 201، أمّا ابن سعد في الطبقات فيذكر نسب أمّ خديجة بشيءٍ من الاختلاف: ج 8 ص 14.

2- . «قريش البطاح» هي قبائل بني عبد مناف وبني عبد الدار وبني عبد العزّي وبني عبد قصي وبني زهرة وبني مخزوم وتيم بن مرّة وجمح وسهم وعدي وبني عتيك بن عامر بن لؤي. وقصي هو الذي أدخل البطون المذكورة الأبطح، فسّموا البطاح. أمّا بقية بطون قريش فنزلوا بظواهر مكّة وجبالها، فسّموا بقريش الظواهر، وكانوا أعراباً وأصحاب قتال (راجع: أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 39 - 40، ومروج الذهب للمسعودي: ص 64، ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 167 وما بعدها).

3- . الطبري، المصدر نفسه: ج 2 ص 282، أخبار مكّة للأزرقى: ص 199.

والشرف، وإلي ذلك كله كان سيّد بني أسد بن العزّي (1).

وتذكر المصادر أنّ حكيم بن حزام كان من وجوه قريش وأشرفها، وتذهب إلي أنّه كان عضواً في دار الندوة بمكة «الملا»؛ وهو مجلس يضمّ الرؤساء والأعيان للتشاور في الأمور والبتّ فيها.

وحسب المصادر فإنّ حكيم دخل دار الندوة وهو ابن خمس عشرة سنة رغم أنّ السنّ الأدنى لدخولها كانت محدّدة بأربعين سنة فأكثر (2). ولسنا ندري إن كانت هذه الرواية تحمل شيئاً من الصحة أم أنّها مختلفة، ومهما يكن من أمر ففيها مبالغة، إذ إنّ مهمما كانت خصال حكيم الاستثنائية، فإنّ سنّ دخوله إلي دار الندوة - كما تذكره الروايات - مبكّرة جدّاً لا تسمح له بكسب المؤهّلات المطلوبة، لكننا لا نجد من جهة أخرى سبباً مقنعاً يدفع بالرواة إلي تهويل قدراته، والحال أنّه دخل الإسلام متأخراً يوم فتح مكة (3).

فالأرجح إذن أنّه دخل دار الندوة قبل بلوغ الأربعين لا غير؛ لبعض مآثره الخاصة. ومما يُذكر عن حكيم أنّه كان في الجاهلية «حمّال أثقال الديات»؛ وهي صفة وصفه

بها حسّان بن ثابت في ديوانه (4)؛ تنويهاً بشهامته، وقد كانت الشهامة من شيم السادة عند العرب.

وتذكر بعض الكتب أنّ قبيلة بني أسد كانت من بين القبائل التي عقدت «حلف الفضول»؛ وهو عهد جمع بين قبائل من قريش (بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزّي وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرّة) حول نصرة المظلوم بمكة (5). إلا أنّها لمّا خرجت من ذلك الحلف قويت اقتصادياً وانتقلت إلي دائرة «الأعمال الضخمة»؛ ممّا

ص: 267

- 1- . ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 164 وما بعدها وص 207، ابن الكلبي، المصدر نفسه: ج 1 ص 75 - 88.
- 2- . ثمار القلوب للثعالبي: ص 518 وما بعدها، ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 231.
- 3- . المصعب الزبيري، المصدر نفسه: ص 231.
- 4- . ديوان حسّان بن ثابت: ص 70.
- 5- . الأغاني: ج 17 ص 215.

يعني أنّ موقعها تحسّن اقتصادياً علي الأقل (1).

أمّا نسب خديجة من جهة الأمّ فهو قرشي، كانت أمّها قرشية قحّة، وإن هي من قريش الظواهر (2)، وقد كان قرشيو البطاح يتزوّجون من نساء الظواهر، ولا تذكر لنا كتب التاريخ أكثر من ذلك عن أمّ خديجة.

وهكذا فإنّ خديجة بحكم معايير العصر كانت عميقة النسب أصيلته من جهة والدها علي الأقل. ينقل ابن هشام في السيرة النبوية عن ابن إسحاق أنّ خديجة كانت «أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً» (3). ومن البديهي أنّ نسب خديجة يوفّر لها كامراً شريفة الاحترام والتقدير ويؤوئها مكانة هامة في مجتمعتها، كما يوفّر لها من الناحية النفسية الشعور بنوع من العزّة والقوّة والحصانة.

ولا نعثر في كتب التاريخ علي تحديد واضح لتاريخ ميلاد خديجة، وهو أمر طبيعي بما أنّ العرب لم يكن لديهم في ذلك الوقت طريقة دقيقة في التاريخ قائمة

علي ضبط السنة والشهر واليوم وفقاً لتقويم زمني معيّن. هنالك إشارة إلي أنّ محمّداً وُلد عام الفيل، وبما أنّ الروايات تذكر أنّ خديجة تكبره بخمس عشرة سنة، فمعني ذلك أنّها وُلدت قبل عام الفيل بتلك المدّة، ومادام الشكّ قائماً حول تاريخ ميلاد محمّد نفسه، فإنّ تاريخ ميلاد خديجة يبقى بدوره غير ثابت، شأنه شأن سنّها عند زواجها بمحمّد مثلما سنبين ذلك لاحقاً.

وقد تزوّجت خديجة مرّتين، لكنّ الروايات لا تذكر متي تمّت هاتان الزيجتان بالضبط، كما أنّها تختلف في تحديد أيّتهما الزيجة الأولى وأيّتهما الثانية، وإذا كانت أغلب الروايات تشير إلي أنّ زوجي خديجة الأولين توفيا، فإنّ بعضها يذهب إلي أنّ أحدهما مات بالفعل، أمّا الثاني فقد انفصلت عنه بالطلاق.

ص: 268

- 1- . راجع: وات، المرجع نفسه: ص 153، وانظر كذلك: ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 140 - 142.
- 2- . ورد في أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 39: «أنّ بني معيص بن عامر بن لؤي (قوم أمّ خديجة) من قريش الظواهر».
- 3- . ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 201. ويقال: «فلان أوسط القبيلة»؛ أي أعرفها وأولاها بالصميم.

ومهما يكن من أمر وبقطع النظر عن تلك الاختلافات، فالمؤكّد أنّ خديجة تزوّجت أبا هالة، واسمه هند ابن النّباش، من بني أسيد بن عمرو بن تميم، وقد كان بنو أسيد حلفاء بني عبد الدار بن قصي الذين كانوا يحالفون خويلد بن أسد، وكانت قريش تزوّج حليفهم.

وقد أنجبت له خديجة ولدين: هند وهالة، وهما اسمان مؤنّثان عادةً، إلا أنّهما كانا يُطلقان علي الذكور أيضاً؛ للتدليل، وقد تلقّب ابن النّباش بأحدهما.

كما تزوّجت خديجة عتيق بن عابد المخزومي. ومخزوم عشيرة قرشية كانت لها السيطرة السياسية في ذلك الوقت، كما كانت ذات باع في عالم التجارة، وقد كانت له من خديجة بنت تّدعي هند. وتشير بعض الروايات إلى أنّه توفي تاركاً لخديجة ثروة طائلة، وتنسب بعض الروايات هذه الثروة إلى زوجها التميمي الذي أنجبت له هالة وهند(1).

وعلي فرض أنّ هذه الروايات صحيحة، فإنّها لا تقدّم لنا معلومات عن كيفية انتقال تلك الثروة من هذا الزوج أو ذاك إلى خديجة. وهذا الأمر لا يثير لدي أصحاب تلك الروايات أيّ تساؤل، والحال أنّهم ينقلون لنا في الوقت نفسه أخباراً تفيد أنّ عرب الجاهلية كانوا يخصّون الذكور الكبار فحسب بالإرث ويحرّمون منه الإناث والأطفال؛ لأنّهم «لا يلاقون العدو ولا يقاتلون في الحروب»(2)، بل إنّ المرأة إذا لم تكن أمّ ولد ورثت هي أيضاً ضمن تركة الزوج المتوفّي، فإذا كانت هذه القاعدة عامّة ومطبّقة بشكل صارم، فأنّي لخديجة أن ترث الثروة الطائلة لتميميّها أو مخزوميّها؟ إننا نرجّح أنّ الأمور لم تكن بالصرامة التي تنتفي معها الاستثناءات ولا بالشمولية التي تغيب معها الخصوصيات، فنحن أمام عادات وتقاليد تفعل فعل القانون، ولسنا بمحضّر قانون منظم للعلاقات تشرف عليه سلطة مركزية وترعي تنفيذه، كما أنّنا لسنا إزاء مجتمع

ص: 269

1- . عن هاتين الزيجتين انظر: طبقات ابن سعد: ج 8 ص 14 - 15، ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 99، 164، 452، ابن الكلبي، المصدر نفسه: ص 279، أسد الغابة لابن الأثير: ج 7 ص 79 - 80، الطبري، المصدر نفسه: ج 3 ص 161، الحيوان للجاحظ: ج 6 ص 72، صفة الصفوة لابن الجوزي: ج 1 ص 25.

2- . تفسير الطبري: ج 3 ص 616 (سورة النساء).

متجانس، بل إزاء حياة قبلية تكمن فيها الخصوصيات، وليس أدلّ علي ذلك من أنّ هنالك روايات تجعلنا نفهم أنّ حرمان النساء من الإرث لم يكن بالضرورة «سنّة عامّة عند جميع القبائل»، حسب عبارة جواد علي(1).

وإلي ذلك فإنّ إمكانية خرق الأعراف القبلية من الأمور الواردة، فالروايات تذكر لنا أيضاً أنّ أحد العرب وهو ذو المجاسد عامر بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر، كان أوّل من خصّ بناته بالإرث في الجاهلية، خارقاً بذلك الأعراف السائدة، فوزّث ولده تركته وفقاً لمبدأ «وللذكر مثل حظّ الأنثيين»، الذي سيتحوّل لاحقاً إلي مبدأ إسلامي(2).

وعلي هذا الأساس، فإن صحّ ما يُروى من أنّ خديجة ورثت من أحد زوجيها ثروة

طائلة، فيرجّح أنّ ذلك تمّ بحكم وصيّة أو بحكم كونها كانت شريكة لذلك الزوج في تجارته، أو أنّه وهبها وهو علي قيد الحياة جزءاً من ثروته.

وهنالك احتمال آخر، وهو أنّ خديجة إذا كانت ورثت من زوجها التميمي، فقد يكون ذلك بسبب الولدين اللذين أنجبتهما منه، ولكن هذا يفترض أنّهما كانا بالغين عند وفاته، قادرين علي حمل السلاح، مثلما تقتضي الأعراف.

ومهما يكن من أمر، فإنّ زيجتي خديجة يمكن أن نستنتج منهما أهميّة مركزها، فقد كان الزواج في قريش علي صلة بأهميّة النسب، فلئن كنّا لا نعرف شيئاً كثيراً عن أبي هالة؛ لنقص في المعطيات، فإنّ عتيق المخزومي جمعت قبيلته بين السيادة والثراء.

وتذكر المصادر أنّ خديجة بعد فقدانها لزوجها الثاني رغبت الكثيرون من قومها ومن سادة قريش وزعمائها في الزواج منها، لكنّها رفضت، ولا ندري إن كان هذا الخبر صحيحاً أم خاطئاً، فقد يعكس حقيقة؛ لأنّ كثرة الزيجات بالنسبة للمرأة في المجتمع المكي كانت أمراً شائعاً، فطلاق من زوج أو وفاة زوج لم يكن ليضع حدّاً للحياة

ص: 270

1- . المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي: ج5 ص562 وما بعدها.

2- . المحبّر لابن حبيب: ص236 - 237.

العاطفية والجنسية للمرأة حتّى لو كان لها أطفال عديدون، ممّا يعني أيضاً أنّه لم يكن ليرغب الرجال عن هذه المرأة «الثيّب».

أضف إلي ذلك عامل النسب والثروة في حالة خديجة، فقد كان الزواج منها يزيد طالبه حظوة بين قومه، وقد تكون هي رفضت الزواج ممّن طلبوا يدها لشعورها بأنّه لن يحقّق لها ما تريده من استقرار عائلي وعاطفي في زواج أحادي مثلاً. كما قد يكون ذلك الخبر منتحلاً بهدف إضفاء مزيد من الأهمّية علي زواج خديجة بمحمّد وإعطائه بُعداً أسطورياً.

2. خديجة التاجرة

من نافل القول إنّ أهل قريش كانوا «قوماً تجّاراً»، وكان أهل خديجة من بينهم، مثل أبي

زمعة الأسود بن المطّلب الذي كان من أغنياء مكّة (1)، وابنه زمعة الذي كان متجره إلي الشام (2)، وحكيم بن حزام ابن أخي خديجة (3).

وكان حجم النشاط التجاري للفرد يُحدّد بشكلٍ ما موقعه في القبيلة، كما يُحدّد حجم النشاط التجاري للقبيلة موقعها بين القبائل، وقد كان ذلك بارزاً خصوصاً في المجتمع المكيّ ما قبل الإسلامي، حيث بدأت تبرز أهمّية العنصر الاقتصادي في العلاقات الاجتماعية (4).

ولا- يتعلّق الأمر بقوم خديجة فقط، فهي نفسها كانت تسهم بمالها في التجارة: «كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلي الشام، فيكون غيرها كعامة غير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة» (5).

ص: 271

1- ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 159، البلاذري، المصدر نفسه: ج 1 ص 149.

2- ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 158.

3- نسب قريش للزبير بن بكار: ج 1 ص 367 الرقم 644.

4- انظر في هذا الشأن: وات، المرجع نفسه، وروندسون، Rodinson (Maxime) Lammens (Henri), L,Aravie occidentale

l,he,gire، ولامنس، Mahomet

5- ابن سعد، المصدر نفسه: ج 8 ص 16، ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 199، الطبري، المصدر نفسه: ج 2 ص 280.

هكذا تقول كل المصادر، والملفت للنظر أنها لا تتساءل عن ذلك أو تستهجنه باعتبار خديجة امرأة، بل تقدّمه أمراً عادياً رغم ما نعرفه عن المجتمع القرشي الذي كان في الحقيقة مجتمعاً ذكورياً خضعت فيه المرأة بصورة عامة لسلطة الرجل، وكان الرجال قوامين فيه أساساً علي النشاط التجاري، والدارس لا يجد فيه أثراً لتأجرات في حجم خديجة، عدا أسماء بنت مخزبة أم أبي جهل حسب المعلومات التي تمكّنا من العثور عليها في معظم المصادر، فقد كانت أسماء تبيع العطور التي يرسلها إليها ابنها عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن(1).

ويختلف المجتمع القرشي من ناحية التقاليد الاجتماعية المتعلقة بالمرأة مع

عادات وتقاليد جنوب الجزيرة (اليمن)، وحتى مع المدينة التي هاجر إليها عدد من العائلات اليمنية وأثروا في عاداتها وتقاليدها، فاليمن عرفت حسب الباحثين عادات وتقاليد «أمومية»(2)، ظلّت مؤثرة لزم من طويل، وهو ما بوأ المرأة مكانة في العلاقات الاجتماعية أهمّ ممّا كانت عليه في مكة، ووفّر لها حرّية أكثر علي المستوي الشخصي، وهو ما سيصطدم به مثلاً المهاجرون القرشيون إلي المدينة بعد البعث، وسيعبّر عن ذلك عمر بن الخطّاب خير تعبير بقوله: «وكنّا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا علي الأنصار إذ هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفقت نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار»(3).

يكون من المنطقي أن يتساءل المرء: كيف تحوّلت خديجة إلي تاجرة كبيرة في مثل المجتمع المكّي الذكوري الذي لا يساعد عادة علي نماء شخصية المرأة وبروزها؟ وفي رأيي أنّ كون العنصر الذكوري هو المسيطر في المجتمع المكّي لا يعني في المطلق عدم إمكانية بروز عناصر من الجنس المقابل في ميدان من الميادين بما في

ص: 272

1- . ابن سعد، المصدر نفسه: ج 8 ص 220، مغازي الواقدي: ص 65.

2- . من أهمّ الدراسات دراسة يوسف شلحد: «Du nouveau á Porpes du "Matriarcat" Arabe»، Chehod (Joseph),

Arabica, 28 (1981), pp. 71 - 106

3- . صحيح البخاري، كتاب النكاح: ج 6 ص 148.

ذلك الميدان التجاري، محور النشاط الاقتصادي في مكة، خصوصاً إذا تعلّق الأمر بامرأة شريفة، فالأرجح أن يكون للشريفات في مكة وضع خاصّ متميّز عن وضع سائر النساء يجعلهنّ أكثر تحرراً.

وليس هذا خاصّاً بالمجتمع المكيّ فحسب، فسيادة ظاهرة معيّنة في أيّ مجتمع من المجتمعات لا يمكن أن تكون بأيّ حال من الأحوال مطلقة؛ لأنّ المجتمع كظاهرة حيّة يصعب أن يخضع لنمطية محدّدة، فهناك دائماً القاعدة، ولكن توجد إلي جانبها الاستثناءات التي لها ما يفسّرها في العلاقات الاجتماعية المعقّدة والمتشعّبة.

وما من شكّ في أنّ بعض الظروف الاجتماعية ساعدت خديجة علي احتلال الموقع الذي احتلته، فقد تكون عندما امتهنت التجارة أضحت بعدُ امرأة ناضجة، تزوّجت زواجاً أولاً - ثمّ ثانياً وأصبحت أمّ عيال تُلقِي علي عانتها مسؤولية كفالة أبنائها، ثمّ إنّها حسب ما نفهم أخبار المؤرّخين والنسّابين لم تكن في كفالة أيّ رجل من عائلتها، فوالدها متوفّي (1).

وتشير بعض المصادر إلي عمّ لها؛ عمرو بن أسد، كان في سنّ متقدّمة جدّاً (2)، لا يمكنه الوقوف علي مصالح بنت أخيه والتكفل بشؤونها، كما تشير مصادر أخرى إلي أنّ لها إخوة، وهم: العوّام وحزام ونوفل (3)، ولكن لا - نعرف كثيراً عن هؤلاء الإخوة باستثناء بعض الإشارات حول أعمال بعضهم، فقد كان العوّام خيّاطاً (4). والواضح أنّهم لو كانوا في موقع يؤهلهم لإدارة شؤون أختهم لأشارت الكتب إلي ذلك.

ثمّ إنّ خديجة كانت «ذات مال وفير»، وهو عامل له وزنه داخل العلاقات القبلية يدعّم

ص: 273

- 1- . ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 201 (هامش 3). وذكر ابن سعد أنّ خويلد مات يوم الفجر، وكان في هذه الحرب (بين قيس عيلان وبني كنانة) علي رأس بني أسد، المصدر نفسه: ج 8 ص 16، المسعودي، المصدر نفسه: ج 2 ص 278.
- 2- . ابن الكلبي، المصدر نفسه: ج 1 ص 87، ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 78.
- 3- . ابن الكلبي، المصدر نفسه: ج 1 ص 18.
- 4- . الأعلام النفيسة لابن رسته: ص 215.

مركز صاحبتة، حتّي لو كانت من الجنس الأنثوي، ويوفّر لها من حرّية التصرف ما لا- يتوافر لغيرها من بني جنسها ممّن هنّ في مرتبة اجتماعية أقلّ، خاصّة في مجتمع تجاري، فالتجارة علي عكس الأنشطة الفلاحيّة الرعويّة المنغلقة إلي حدّ ما، تؤثر في العقلية، فتجعلها أكثر قبولاً لبعض الأوضاع التي لا تتطابق بالضبط مع التقليد أو العادة.

كلّ هذه العوامل كانت كفيلة في رأيي بأن تؤهّل خديجة لامتهان التجارة دون أن يثير ذلك أيّ إشكال في قومها وفي المجتمع المكيّ عامّة، بل الواضح أنّها كانت

تحظي بالاحترام والتقدير، وإن كنّا نظّل نتساءل عن مصدر «المال الوفير» الذي كانت خديجة تسهم به في التجارة.

لقد أثرنا أعلاه موضوع الثروة الطائلة التي تقول الروايات أنّها ورثتها عن أحد زوجيها، ومع ذلك فإنّنا نتساءل: هل إنّ كلّ ثروة خديجة متأتية من ذلك الميراث، أم كانت هي نفسها تتمتع أصلاً بشيء من الثروة المتأتية من أهلها؟ أم أنّها - وهذا احتمال ثالث - استثمرت رأس مال خاصّ بها في التجارة والمضاربة وكونت منه ثروتها التي تتحدّث عنها الروايات؟

إنّ غياب المعلومات الدقيقة في هذا المجال يترك الباب مفتوحاً بالطبع أمام التقديرات المبالغ فيها، فلا نخال المصادر مثلاً تقول صحيحاً عندما تذكر أنّ تجارة خديجة كانت تشكّل نصف القافلة التي تتجّه إلي الشام(1)؛ لأنّ خديجة لا نجد لها ذكراً ضمن قائمة كبار تجّار قريش الذين كانوا لعظم تجّارتهم يملكون قوافلهم الخاصّة(2). فالأرجح إذا أنّ تجّارتها كانت متوسّطة، وأنّ الرواة بالغوا فيها تعظيماً لعلاقتها بمحمّد.

ومهما يكن من أمر هذه المبالغة، فإنّ كون خديجة ثريّة لا يمكن أن يتسرّ إليه الشكّ، إذ نجد له صديّ في القرآن باعتباره أثبت نصّ محفوظ ينقل لنا أخباراً عن تلك الفترة التي عاشتها خديجة، خاطب القرآن محمّداً: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنِي) (3)، وتوكّد

ص: 274

1- ابن سعد، المصدر نفسه: ج 8 ص 16.

2- أمثال: الوليد بن المغيرة، هشام بن المغيرة والد أبي جهل، أبو أحيحة سعيد بن العاص، أبو سفيان... وغيرهم.

3- الضحّي: 9.

كتب التفاسير أنّ المقصود بهذه الآية أنّ الله أغني محمّداً بمال خديجة الثرية⁽¹⁾، وهو المعني الموجود في الحديث عندما ذكر محمّد لعائشة أنّ خديجة «واسته بمالها»⁽²⁾، أو عندما قدم محمّد مهموماً إلي خديجة بعد البعث ليشكوها حالة القحط، فقال لها

حينما سألته عن حزنه: «الزمان زمان قحط، فإن أنا بذلت المال ينفذ مالك، فأستحي منك، وإن لم أبدأ أخاف الله...»⁽³⁾؛ أي أنّ الغني كان غني خديجة، وأنّ الله متّعه به إذ زوّجه منها، وبالتالي فإنّ محمّداً لم تكن له ثروة خاصّة به ولم يستغلّ علاقته بخديجة لتكوين مثل تلك الثروة.

وعلي صعيد آخر، فقد حاولنا البحث عن الموادّ التي كانت تقوم عليها تارةً خديجة، فلم نعثر علي أيّ إشارة، لذلك نرجّح أنّها كانت علي العموم تتاجر بالموادّ نفسها التي يتاجر بها أهل قريش⁽⁴⁾. وقد كانت خديجة تتولّى بنفسها اختيار الأشخاص من قريش الذين يرعون تجارتها ضمن القافلة.

كما تشير المصادر إلي أنّها كانت تضارب التّجار، ومن المعلوم أنّ المكيين لم يعتنوا بالنشاط التجاري فحسب، وإنّما كانت لهم أنشطة مالية أيضاً، فقد كانوا يحصلون علي فوائد من المضاربة، والمضاربة عند أهل الحجاز هي القراض؛ ويُرَاد به تقديم مال إلي شخص يتّجر به علي ربح معيّن⁽⁵⁾.

ما من شكّ في أنّ قيام خديجة بنشاط تجاري من شأنه أن ينعكس علي شخصيتها، فهذا النشاط الاجتماعي ينمي تلك الشخصية، فهو يوفّر لخديجة الثروة ويمنحها الاستقلالية الماديّة، وبالتالي يخلّصها من كلّ تبعية في عيشها وعيش أطفالها ويعوّدها علي التعويل علي ذاتها، كما يمكّنها من الاتّصال بالمجتمع المكي ومعرفته من خلال

ص: 275

-
- 1- . التفسير الكبير للرازي: ج 31 ص 219، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج 20 ص 99.
 - 2- . أحكام النساء لابن الجوزي: ص 227.
 - 3- . الرازي، المصدر نفسه: ج 31: ص 219.
 - 4- . راجع بخصوص هذا الموضوع دراسة كرونة: Corne (Patricia), Meccan Trade and the Rise of Islam, po. Cit.
 - 5- . لسان العرب لابن منظور: ج 7 ص 217، مادة «قرض».

أرقى وأهم نشاط اقتصادي يُمارس فيه.

فشؤون مكة إذن لا نخال خديجة غير مطلعة عليها، كما لا نخالها منعزلة عن أخبار الأسواق التي تتجه إليها القوافل، لقد كان التجار في ذلك العهد حملة ونقله للأخبار التي

ترد علي مسامعهم من كل حدب وصوب، ولا نشك في أن الأشخاص الذين كانت تكلفهم خديجة بتجارتها، كانوا يروون لها ما يجد في الأماكن التي كانوا يؤمنونها.

وأخيراً، فإن إدارة خديجة لتجارتها بنفسها لهي من العوامل التي تؤهلها لكي تكون صاحبة قرار؛ لكي تتخذ بنفسها القرارات التي تخص حياتها وحياة أولادها، والتجارة بشكل عام كنشاط اقتصادي واجتماعي، هي علي خلاف النشاط الفلاحي الرعوي مثلاً، توسع آفاق صاحبها وتدربه علي الحياة العامة وتنمي لديه الروح العملية (البراغماتية)، وتجعله أكثر واقعية واتزاناً من الناحية العقلية.

وخديجة وإن لم تكن تتنقل في البلدان والأسواق بنفسها، إلا أنها هي التي كانت تشرف علي مصالحها. ولا تشير المصادر التاريخية إلي أنها كانت فاشلة في ذلك، بل الواضح أنها كانت صاحبة شخصية قوية وعلي دراية بأمرها، تعرف من تختار ليتسوق بتجارتها، ولم تكن ضحية لتلاعب بعض التجار أو الوكلاء.

وفي هذا الصدد قالت عنها المصادر أنها كانت «حازمة ولبية وجلدة»⁽¹⁾، فلا غرو إذاً أن تكون كسبت «الروح التجارية» لأهل مكة من الرجال، ولا شك في أن هذا العامل سيكون له دوره في حياة خديجة عند لقاءها بمحمد وما تبعه من زواج وأحداث عظيمة الشأن.

3. خديجة في مكة الوثنية

كانت خديجة صاحبة «النسب والشرف» والمال والتجارة، تنتمي أيضاً إلي وسط يتميز - أو أقل - يتميز أفراده علي الأقل، ممن هم علي صلة وثيقة بها، باهتماماتهم العقائدية والفكرية، وهذا الجانب من شخصية خديجة لم يحظ بال العناية الكافية، إن لم نقل ظلّ

ص: 276

1- تاريخ الطبري: ج2 ص281، ابن هشام، المصدر نفسه: ج1 ص200

مطموساً مغموراً لا بحكم قَدّة المعطيات وندرتها فحسب، وإنّما أيضاً بحكم النظرة اللّاتاريخية إلى رسالة محمّد التي لا ترى لهذه الرسالة من مميّزات إلا من خارج

الأرض، ومن مؤشّرات إلا في الإبداعات والإكرامات.

وحثّي إذا اهتّمت تلك النظرة اللّاتاريخية بالأرض، فباعتبارها عاملاً سلبياً (مفهوم الجاهلية بكلّ أبعاده)⁽¹⁾ استوجب مجيء تلك الرسالة من السماء، وليس باعتبارها المجال الذي اعتملت فيه عناصرها الاجتماعية والمعرفية إلى حدّ النضج فطفت إلى السطح وأخذت طريقها شيئاً فشيئاً إلى أن انتشرت وسادت عبر صراع مريّر حدّدت ملامحه ونتائجه أرضاً، فالمخاضات تجري في الأرض، وتلك النظرة اللّاتاريخية تقفز بها إلى ما وراء العرش.

وحثّي نفهم الوسط العائلي الذي عاشت فيه خديجة، نري من الضروري في البداية التطرّق إلى الوضع العقائدي العامّ بمكّة في تلك الفترة، وهو وضع لا نخال خديجة غير مدركة له، لقد كان المجتمع المكيّ يشهد في الحقيقة مؤشّرات تحوّل ديني حتمته مجمل أوضاع قريش وأوضاع العرب عامّة: الاجتماعية والعقائدية والإقليمية⁽²⁾. فمن نافل القول إنّ الوثنية كانت هي المعتقد السائد بين العرب بمن فيهم عرب قريش، وكانت اللّات والعزّي ومناة الرموز الأساسية لهذه الديانة⁽³⁾.

ولئن كانت الآلهة تتعدّد أحياناً بتعدّد القبائل، فقد كان يحدث أنّ الصنم الواحد توقّره أكثر من قبيلة⁽⁴⁾، أو أنّ بعض القبائل تتعبّد آلهة بعضها البعض⁽⁵⁾. وتشير بعض الدراسات إلى

ص: 277

-
- 1- . حول هذا الموضوع انظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي: ج 1 ص 15.
 - 2- . انظر في هذا الصدد: الفتنة لجعيّط: ص 11 وما بعدها، وات، محمّد في مكّة (Tor), Andrae (Tor), Mahomet. Sa vie et sa doctrine.
 - 3- . ورد ذكر هذه الآلهة في سورة النجم: 19 - 20: { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ... }، انظر كذلك: الأصنام لابن الكلبي.
 - 4- . يذكر الأزرقى أنّ العزّي «كانت توقّرها قريش وكنانة وخزاعة، وكلّ قبائل مضر» (أخبار مكّة: ج 1 ص 126 وما بعدها).
 - 5- . مثال ذلك أنّ قريشاً كانت تعبد إله كنانة، وبني كنانة يعبدون إله قريش. ورد في المحبّر لابن حبيب: ص 318.

أن قريش تمكّنت من جمع أصنام العرب ونصبتها عند الكعبة، فأصبحت القبائل تعظم

هذا المجمع وتحجّ إليه سنوياً علاوة علي زيارته خلال أيام السنة(1).

وفي الحقيقة، فكون العرب كانوا يحجّون إلي المكان نفسه ويلتقون فيه ويتعاطون نشاطاً تجارياً ويحرمون علي أنفسهم في تلك الفترة الحروب والقتال، إنّما يعني أن «روحاً دينية عربية» كانت تتبلور حتّى من خلال ذلك التعدّد الوثني.

وإلي ذلك، فمع الوثنية مع اللّات والعزّي ومناة الأصنام، كان القرشيون يعترفون بوجود إله يدعونه «الله» الذي يتبدّي لنا في صور «إله السماء»، أو حسب عبارة فلهاوزن: «تجريداً لكلّ الآلهة»(2)، فهم يقرون حسب القرآن نفسه بأنّ الله هذا خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر وأنزل من السماء ماء فأحيا الأرض من بعد موتها(3)، لكنهم يجعلون له بنات وبنين وأنداداً(4).

ثمّ إنهم يتضرّعون إلي هذا الإله ويستغيثون به في ملّماتهم، ويسلمون ويقسمون به ويفتتحون به عهودهم(5)، كما كان «الله» حاضراً في دعواتهم وفي تليبتهم(6).

ومن المحتمل أنّهم كانوا يتسمّون به، والشكّ متأتّ من التغيير الذي حصل بعد الإسلام في العديد من الأسماء التي كانت تحمل أسماء أصنام، فتحوّلت إلي تسمية «عبد الله»، ولكنّ «الله» لم يكن مع ذلك واضح الملامح تعريفاً وصفات وإمكانيات وقدرات مثلما سيكون لاحقاً في القرآن، كما لم يكن محلّ عبادة، أو قلّ إنّنا لا نعثر علي ما يفيد أنّه كان محلّ عبادة لو أنّ قريشاً (جَعَلُوا لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا)(7).

ص: 278

1- . المفصّل لجواد علي: ج6 ص81 - 82، تاريخ الكعبة للخربوطلي: ص36.

2- . Wellhausen, Reste Arabischen Hé identumus .

3- . سور: العنكبوت ولقمان والزخرف.

4- . سور: الأنعام: 100، النحل: 57، الزخرف: 16، الصافات: 149.

5- . صحيفة قريش ضدّ بني هاشم وبني المطلب: «باسمك اللهمّ فاغفر»: البلاذري، المصدر نفسه: ج1 ص234، صحيفة الحديبية: «باسم اللهمّ»: ابن هشام، المصدر نفسه: ج3 ص366.

6- . «لبيك اللهمّ لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك»: الأصنام لابن الكلبي: ص7، انظر أشكالاً أُخري من التلبية في المفصّل لجواد علي: ج6 ص375 وما بعدها.

7- . الأنعام: 136.

لقد كانت الأصنام محور عبادتهم، يعظّمونها ويزورونها ويذبحون لها ويهدونها ويصلّون لها، وهم يعتبرون أنّ ذلك يجعلها واسطة بينهم وبين الله، تقرّبهم منه وتكون شفيعاً لهم عنده(1).

وهنا يكمن شركهم في نظر القرآن، إذ هم يجعلون شركاء لخالق السموات والأرض من لا قدرة لهم على شيء ومن هم ليسوا جديرين بالعبادة. وإنّ لفي حوار محمّد في بداية الدعوة مع الحصين بن عبيد بن خلف الخزامي، الذي أتاه باسم وجهاء قريش ينهاه عن شتم آلهتهم، خير ترجمة لهذه الحالة:

- حصين (لمحمّد): «ما هذا الذي بلغنا عنك أنت تشتم آلهتنا»؟

- محمّد: «يا حصين، كم تعبد اليوم إلهاً»؟

- حصين: «سبعة: ستّة في الأرض وواحد في السماء»(2).

- محمّد: «فأيّهم تعبد لرغبتك ورهبتك»؟

- حصين: «الذي في السماء».

- محمّد: «فإذا أصابك الضرّ فمن تدعو»؟

- حصين: «الذي في السماء».

- محمّد: «فإذا هلك المال، فمن تدعو»؟

- حصين: «الذي في السماء».

- محمّد: «يا حصين، يستجيب لك وحده وتشرك معه غيره؟»(3)

إنّ هذا الحوار الذي يبرز فيه «الله» كائناً سماوياً مجرداً يتوجّه إليه حصين في عبادته وفي دعواته، يؤكّد لنا أنّ الشرك على هذا الوجه كان عبارة عن مرحلة وسطية انتقالية كان فيها «الله» السماوي المجرد يغزو أكثر فأكثر الفضاء المعتقد والروحي

ص: 279

-
- 1- . اعتمدنا هنا درس الدكتور هشام جعيط حول «مفهوم الله» الذي ألقاه أمام طلبة تبريز، قسم التاريخ، للسنة الجامعية 1993 - 1994 في كلية العلوم الإنسانية بتونس العاصمة.
 - 2- . أي ستّة أصنام في الأرض وإله في السماء.
 - 3- . ابن الأثير، المصدر نفسه: ج2 ص26 - 27.

للناس، ومن البديهي أنه بقدر ما يزداد «اللّه» أهَمِيَّةً في وعي الناس، يفسح المجال أمام طرح الأسئلة حول أحقيّة الأصنام بالعبادة، بل إنّ عبادة الأصنام هذه تصبح غير ذات معنيّ بالنسبة إلي من هم أقدر من غيرهم فكراً علي الانتقال من الحسّي في وعيهم الديني إلي ما هو تجريدي.

علي صعيد آخر، كان هنالك من تشيّع من العرب للمسيحية، ولو أنّ الأمر في مكّة كان محدوداً جداً⁽¹⁾، لكنّه يعبر عن نزعة إلي اعتناق ديانة أركي من الوثنية السائدة وأكثر استجابةً للمتطلّبات الروحية للفرد.

وكان المكّيون أيضاً علي اطلاع علي الديانة اليهودية التي كان لها وجود هامّ في الحجاز واليمن، وهي ديانة توحيدية لها كتاب وأنبياء، وكان أصحابها يعتبرون أنفسهم من الناحية العقائدية في طور أركي من غيرهم ممّن لا يزالون يعبدون الأصنام، علاوة علي شعورهم بالامتياز باعتبار أنّ الربّ حباهم دون غيرهم بأنبياء وكتاب.

ولا نشكّ في أنّ اتّصال العرب من أهل مكّة وقتها سواء بالمسيحيين أو اليهود، قد يكون خلّف عند بعضهم السؤال التالي: لماذا لم يرسل إليهم هم أيضاً نبياً ولم يُنزل عليهم كتاباً لما في ذلك من ارتقاء بالعقيدة ونخوة «قومية» وتوحيد للناس، الذين بدأت القبيلة تضيق بهم كإطار لتنظيم علاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية الجديدة فضلاً عن علاقاتهم بالعالم الخارجي، إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أنّ شخصية عربية كانت وقتها آخذة في التبلور باحثّة عن مكانها ضمن أمم المنطقة وشعوبها التي تستقطبها قوّتان امبراطوريتان هامّتان: الفرس والبيزنطيّون.

وقد تكون هذه الأمور من بين ما كان يحول بخاطر جانب من شباب قريش وخاصة المثقّفين منهم في نواديهم ومسامراتهم، قريش القوية بتجارها التي اتّخذت

طابعاً عربياً ودولياً، «قريش التي تعتبر بذاتها بمثابة قبيلة العرب الدينية الممتازة»⁽²⁾.

ص: 280

1- . انظر كتابنا: المسيحية العربية وتطوّراتها: ص 85 - 88.

2- . الفتنة لجعيّط: ص 20.

قريش التي كانت كلّ العوامل تهيئها لدور جديد في صلب العرب والمنطقة بل والعالم أيضاً.

ولعلّ أهمّ ما يؤكّد بالفعل ظهور الحاجة إليّ تجديد ديني أصيل، ما برز في تلك الفترة من نزعة إليّ التوحيد لديّ بعض المكّيين الذين سُمّوا بالحنفاء كما سُمّيت ديانتهم بالحنيفية.

وكان ظهورهم في مكّة صديّ في الحقيقة لتيار الحنيفية والحنفاء بشكل عامّ في بعض مناطق الجزيرة العربية الأخرى، وكان تبني أولئك المكّيين القرشيين للحنيفية، محاولة جادّة منهم للبحث عن طريق خاصّ للتوحيد يربطهم برمزه الأول: «جدّهم» إبراهيم، ويصدّهم عن عبادة الأوثان مع تمييزهم عن المسيحية واليهودية اللتين لم تستهويا الحنفاء؛ لعدّة أسباب يضيق المجال هنا عن ذكرها(1).

وسوف ينوّه القرآن بالحنيفية والحنفاء، بل إنّ الحنيفية سترد مرادفةً للإسلام، والحنيف مرادفاً للمسلم في أكثر من موضع من مواضع القرآن(2). وفي صلب حنفاء قريش سنجد رمزاً عليّ صلة وثيقة بخديجة بنت خويلد التي نصل الآن إليّ الحديث عن وسطها المعتقدي الضيق. هذا الرمز هو ابن عمّها الذي تقيد المصادر أنّها سُمّيت له في صغرها(3) وظلّت عليّ صلة وثيقة به وإن لم تتزوّجه، واسمه ورقة بن نوفل.

كان ورقة أحد أربعة من قريش عُرفوا بالحكمة والتأمل وبنزعتهم التوحيدية، علماً بأنّ بعض المصادر تشير إليّ أنّ بني أسد - قوم خديجة وورقة - عُرفوا باهتمامات

بالحكمة، ونحن نجد بالفعل من بين الأربعة أسدياً آخر هو عثمان بن حويرث، إضافةً إليّ عبيد الله بن جحش (حليف لعشيرة عبد شمس)، وزيد بن عمرو من عشيرة عدي. وتذكر المصادر أنّ هؤلاء الأربعة اعتزلوا عبادة الأوثان وامتنعوا عن أكل ذبائحها

ص: 281

1- . جواد علي، المرجع نفسه: ج6 ص449 وما بعدها.

2- . وردت لفظة الحنيف في سور: البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، يونس، النحل، الروم. كما وردت لفظة الحنيفية في سورتي: الحجّ والبيّنة.

3- . كان العرب يسمّون البنت من الصغر باسم شخص معيّن، وهو قريبها في الغالب فتكون زوجته لاحقاً.

وتعبّدوا الله ربّ إبراهيم(1)، قبل أن يتنصّر بعضهم في فترة لاحقة وفقاً لبعض الروايات. وهي تذكر أيضاً أنّ ورقة حرّم في «الجاهلية» الخمر والسكر والأزلام(2)، وهو ما فعله قرشيون آخرون مثل عبد المطلب بن هاشم وعثمان بن عفان وغيرهما(3).

وإن كان ليس لدينا معلومات أكيدة بأنّ الأربعة كانوا يشكّلون حلقة فكرية مع بعضهم، وهو أمر لا نستبعده(4)، كما لا نستبعد أن تكون الحنيفية قد شملت أشخاصاً آخرين غيرهم، فهناك ما يؤكّد علي الأقلّ قيام علاقة بين ورقة وزيد، إذ يذكر ابن حبيب في المحبّر، أنّ زيدا كان «نديم» (جليس) ورقة(5). ومن الأشعار التي يوردها صاحب الأغاني منسوبة إلي ورقة وتعطينا - إذا صحّت نسبتها إليه - فكرة عن اتّجاهه التوحيدي ما ذكره:

لقد نصّحت لأقوامٍ وقلتُ

لهم

أنا النذيرُ فلا يغرركم

أحدُ

لا تعبدنّ إلهاً غيرَ

خالقكم

فإن دعوكم فقولوا بيننا

حدّد

سبحان

ذي العرشِ سبحاناً نعوذ به

وقبلُ قد سبح الجوديُّ

والجمدُ

مُسخرٌ كلُّ ما تحت

السماء له

لا ينبغي أن يناوي ملكه

أحدُ

لا شيء مما تري تبقي

بشاشته

يبقي الإله ويودي المال

والولد

لم تغن عن هرمز يوماً

خزائنه

ص: 282

-
- 1- . الأغاني للإصفهاني: ج 3 ص 113 - 125.
 - 2- . الزلم: هو السهم الذي كان أهل الجاهلية يتحرّون بواسطته بين الإقدام علي الشيء أو الإحجام عنه (لسان العرب لابن منظور: ج 6 ص 75). وسيحرم القرآن بدوره ذلك: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} (المائدة: 90).
 - 3- . ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 237.
 - 4- . يذكر ابن هشام أنهم تعاهدوا علي نبذ عبادة قومهم وتصادقوا: «ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكنم بعضكم علي بعض (...). تعلم والله ما قولكم علي شيء! لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم» (انظر: السيرة: ج 1 ص 222 - 223).
 - 5- . المحبّر لابن حبيب: ص 175.

والخُلْدَ

قد حاوَلتْ عاَدُ فما خَلدوا

ولا سُلَيْمانَ إِذْ دانَ

الشعوبُ له

والجِنُّ

والإنسُ تَجري بينها البُرْدُ(1)

ومن خلال هذه الأبيات يبدو «إله» ورقة الذي يدعو إلى عبادته أنه صاحب الخلق والملك الأزلي السرمدي. ولوقيل هذا الكلام بعد مجيء الإسلام لاعتبر متطابقاً مع التوحيد الإسلامي في وصفه ل- «الله».

ولئن يشير صاحب الأغاني إلي أن إحدي الروايات تذكر أن ورقة قال هذا الشعر بمناسبة تعذيب المشركين ل- «بلال» (المسلم)، فإنه يفندها؛ لأن ورقة لم يدرك عصر النبوة ومات في إرهاباتها الأولى، وهو ما يجعلنا نرجح أن ورقة قال ذلك الشعر - إذا كان حقاً من نظمه ولم يُنتحل بعد الإسلام، وهو أمر جائز - تعبيراً عن معتقده التوحيدي، سواء قبل تنصّره المفترض أو بعده، فنحن لا نعثر في هذه الأبيات علي أي إشارة ذات طابع نصرانيّ.

وإننا لنجد في شعر زيد بن عمرو - وهو ممّن جهروا بتوحيدهم شعراً ولم يتنصّر - معاني قريبة من المعاني التي جاءت في أبيات ورقة:

عزلتُ الجِنَّ والجِنانَ

عني

كذلك يفعلُ الجَلْدُ الصبورُ

فلا العزّي أدينُ ولا

أبنتيها

ولا صنَمي بني غنمٍ

أزورُ

ولا هُبلاً أدينُ وكان

ربّاً

في الدهرِ إذ حلّمي صَغِيرُ

أرباباً واحداً أم ألفُ

ربُّ

أدينُ إذا تَقَسَّمت

الأُمُورُ

ألم تعلمِ بأنَّ اللهَ أفني

رجالاً كان شأنُهُم

[الفجورُ \(2\)](#)

وهو يضيفُ في قصيدة أُخري:

أدينُ لربِّ يستجيبُ ولا

أري

أدينُ

لمن لا يَسْمَعُ الدهرُ داعياً [\(3\)](#)

ص: 283

1- . الأغاني للإصفهاني: ج 3 ص 115.

2- . الإصفهاني، المصدر نفسه: ج 3 ص 118 - 119

3- . الإصفهاني، المصدر نفسه: ج 3 ص 119.

إنّ هذه الأشعار سواء كانت لورقة أو لزيد، تُثبت أنّ فكرة «الله» المجرّد السماوي الحقيقي وحده بالعبادة، بدأت تدّ في صفوف قريش عن طريق الحنفاء. ويؤكّد المسعودي أنّ ورقة، كان ممّن يقرّ بالبعث(1)، ونسب إليه شعراً ذكر فيه النار والثواب والعقاب بعد الموت إضافةً إلى فكرة التوحيد(2). والبعث كما نعلم هو ركن أساسي من أركان الديانات التوحيدية، إذ إنّ الهدف منه إعطاء مغزيّ لعمل الإنسان في الحياة، ناهيك عن أنّه سيكون من المحاور الأساسية الأولى لدعوة محمّد، إلى جانب «مكارم الأخلاق» التي ستسبق حتّي الحسم في معتقدات قريش (سورة الكافرون).

وتشير بعض المصادر إلى أنّ ورقة تنصّر بل «استحکم في نصرانيته»(3)، دون أن تخبرنا متي تمّ ذلك وعلي يد من؟ وهل تمّ في مكّة أم خارجها؟ علماً بأنّ المصادر ذاتها تشير إلى أنّه هاجر من مكّة في وقت من الأوقات؛ إذ «كره عبادة الأوثان وطلب الدين في الآفاق»(4).

وتضيف أنّ ورقة كان عارفاً بالقراءة والكتابة(5)، وكان «يكتب من الإنجيل ما شاء أن يكتب»(6). وفي الحقيقة فرغم تأكيد المصادر علي تنصّر ورقة، فثمة ما يجعلنا نشكّ في ذلك، إذ ليس من المستبعد أن يكون الإخباريون خلطوا بين الأحناف والنصاري (الرهبان خاصّة)؛ لتقارب في بعض السلوكات (لبس المسوح، التنسك، الانعزال...).

ص: 284

1- . المسعودي، المصدر نفسه: ج 1 ص 67، 74 - 75.

2- . ابن حبيب، المصدر نفسه: ص 171، ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 243، 256، الإصفهاني، المصدر نفسه: ج 3 ص 115 - 119.

3- . ابن هشام، المصدر نفسه: ج 1 ص 223 - 238.

4- . ابن حجر، المصدر نفسه: ج 3 ص 634

5- . كان الحنفاء عامّة عارفين بالقراءة والكتابة، أي من «النخبة المثقّفة» (انظر: جواد علي، المرجع السابق: ج 6 ص 456).

6- . تذكر المصادر أنّ ورقة يكتب الإنجيل بالعبرانية. والمرجّح حسب المؤرّخين المحقّقين أنّ خطأً تسرّب إلى هذه الرواية، إذ الإنجيل لا يمكن أن يكون بالعبرانية ولا بالعربية، بل الأصحّ أنّه مكتوب بالأرامية أو السريانية (انظر: تفسير سورة العلق في تاريخ الطبري، وتاريخ اليعقوبي: ج 1 ص 298، والإغاني: ج 3 ص 113، والبلاذري، المصدر نفسه: ج 1 ص 106).

ثم إننا لا نجد في سلوك ورقة ما يفيد تنصّره، فالطاغي عليه هو فكرة التوحيد، وإلي ذلك كيف لم يحاول - إن كان تنصّر فعلاً - نشر النصرانية في محيطه، وبالأحرى إقناع خديجة وأقربائه بها؟ ثم كيف له أن يتقبّل لاحقاً العلامات الأولى لنبوة محمد باستبشارٍ كبير ويرى فيها تحقيقاً لنبوة عربية؟

أخيراً، فإنّ محمّداً النبيّ عندما سيُسأل عن مصير ورقة بعد موته سيجيب بأنّه يتصوّره في الجنّة، ومثل هذا الموقف لا يمكن عليّ الأرجح أن يصدر عن محمّد إلا إذا تعلق الأمر بحنيف.

إنّ اهتمامنا بورقة بن نوفل وباتّجاهه التوحيديّ كلّ هذا الاهتمام، يهدف إلي إبراز المناخ العقائدي الذي عاشت فيه خديجة داخل محيطها العائلي المقرّ منها. فكلّ المصادر تؤكّد علي صلة خديجة بورقة، لذلك لا نستبعد أنّها كانت علي اطلاع علي اهتماماته، فضلاً عن اطلاعها علي العقائد التوحيدية السابقة، خصوصاً وأننا لا نعثر في كتب الإخباريين علي ما يشير إلي ارتباط خديجة بالعقائد العامّة لقريش وحماسها لها بشكل خاصّ. ولا نعتبر ذلك بالأمر المستحيل بالنسبة إليها، فشخصيتها تؤهلها

لذلك ومساعدة ورقة لها أيضاً، علماً بأنّ البلاذري يذكر أنّ أختاً لورقة - أي ابنة عمّ لخديجة تُدعي قتيلة بنت نوفل - كانت «تنظر في الكتب» (1).

فالاهتمامات العقائدية - إذاً - لم تكن غريبة عن الوسط الذي تعيش فيه خديجة، وهي تدرج ضمن مناخ عامّ تعيشه مكّة. كان فقدان الثقة في معتقداتها الوثنية بدأ يطفو إلي السطح؛ لأنّها لم تعدّ تلبّي الحاجة الروحية والفكرية والاجتماعية لأكثر عناصر قريش تطلّعاً إلي المستقبل، وطموحاً إلي الجديد الأرقّي. ومن هنا كان البحث عن معتقد توحيدي أكثر تجريداً وأكثر إقناعاً بسلطته ونفوذه علي الكون علي مصائر البشر، ولم لا تكون خديجة علي علم بهذا التيّار الجديد؟ (2) بل ليس ثمة ما يجعلنا

ص: 285

1- . البلاذري، المصدر نفسه: ج 1 ص 81.

2- . راجع دراسة جورجي: (Jurgi (Edward).X «Khadija, Mohamed,s First Wife», The Moslem World, 26 (1936), pp. 197 - 199.

نستبعد إمكانية تعاطفها معه دون أن يعني ذلك تخليها علي صعيد الممارسة عن بعض عبادات قومها.

إنّ ما تناولناه أعلاه من عناصر يبرز لنا معالم شخصية خديجة، فهي من حيث النسب تنتمي إلي وسط شريف ليس بالمال والعدد والشهامة فحسب، وإنّما بالسلطة أيضاً، وهو ما يجعلها قريبة من الحياة السياسية لمكّة. وعلي مستوي آخر فقد كانت تتمتع باستقلاليتها الماديّة، فهي صاحبة مال وتجارة، وهو ما لم يتوفّر لمعظم النساء في ذلك الوقت، كما أنّها كانت علي الأرجح منفتحة ذهنياً علي القضايا العقائدية لعصرها من خلال الوسط الذي عاشت فيه.

كلّ هذه العناصر تتيح لنا الاستنتاج بأنّ خديجة لم تكن كأيّ امرأة عادية في قريش، فهي ولئن لم تبرز في الحياة العامّة (زعامة سياسية وغيرها)، كانت علي الأقلّ امرأة ذات شخصية مستقلّة وقوية ومتفرّسة، وهو ما سيكون له انعكاساته علي علاقتها

بمحمّد وسلوكها معه.

ص: 286

1. أحكام النساء، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: زياد حمدان، بيروت: دار الفكر، 1409هـ .
2. أخبار مكة، أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقى (ت250هـ)، قم: الشريف الرضى، 1411هـ .
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
4. الأضنام، هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تصحيح: أحمد زكي باشا، القاهرة: المطبعة الأميرية.
5. الأغاني، علي بن الحسين الإصفهاني (أبو الفرج) (ت356هـ)، تحقيق: علي مهتّا وسمير جابر، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1407هـ .
6. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، إعداد: محمد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة.
7. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوّسي (ت1342هـ)، تصحيح: محمد بهجة الأثري، بيروت: منشورات أمين دمج.
8. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م .

تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي

.1

(ت284هـ)، بيروت: دار صادر.

2. تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، بيروت: دار الفكر.

3. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، محمد بن عمر (فخر الرازي) (ت604هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1410هـ.

4. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1405هـ.

5. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت429هـ)، قهارة: دار المعارف.

6. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، بيروت: دار إحياء العلوم، 1374هـ.

7. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ.

8. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ.

9. صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري و محمد قلعة جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، 1389هـ.

10. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)، ابن سعد، محمد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت1414هـ)، تحقيق: محمد بن صامل سلمى، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ.

11. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم المصري (ابن منظور) (ت711هـ)، قم: أدب الحوزة، 1405هـ، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1410هـ.

1. المُحَبَّر، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه

ليختن شتير، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ .

2. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة، 1384هـ .

3. المغازي، محمّد بن عمر بن واقد (الواقدي) (ت207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1404.

4. المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (معاصر)، بغداد: جامعة بغداد، الطبعة الثانية، 1413هـ .

5. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.

ص: 289

* خديجة بنت خويلد (1)

يوسف عبد الله

ملخص البحث:

يختار هذا البحث مقتطفات من كتب التاريخ لغرض الاستدلال بها علي ما يقدمه من عرض تاريخي لحياة أم المؤمنين الأولى، حيث تناول حياتها في حقبتين زمانيتين: في الجاهلية، وفي الإسلام. كانت خديجة أول امرأة تزوجها رسول الله، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت؟ رضهما؟. وقد ولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم، ولدت له من الذكور: القاسم وهو أكبر بنيه وبه كان يكتفي بعد البعثة، وعبد الله ويُلقب بالطيب والظاهر. ومن الأناث: رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة أصغر بناته. كانت خديجة ملاك الرحمة، والمرفا الأمين، والملاذ المكين لمحمد، كانت أنسه إذا استوحش، وكنزه إذا احتاج، وأمله إذا استيأس، وطمأنينته إذا اضطربت من حوله الحياة. قال ابن إسحاق: «كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن نبيه...». وحتى بعدما ماتت خديجة لم تمت ذكرها في نفس رسول الله، لقد ظلّ وفيّاً لها طوال حياته، حتى إنّ عائشة كانت تغار منها في قبرها، حيث قالت: «كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الشاء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟

ص: 291

فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبتني الناس، وواستنتني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء. قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسيئة أبداً». رحمها الله ورضي عنها، وجزاها عن نبيّه ودعوته خير ما يجزي الصديقات.

خديجة في الجاهلية

هي خديجة بنت خويلد بن عبد العزّي بن أسد القرشية الأسدية الصديقة الكبرى، والأُمّ الأولى للمؤمنين، والزوجة الأولى للرسول الكريم، وأُمّ أولاده جميعاً إلا إبراهيم.

كانت في الجاهلية تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، وقد مات عنها بعد أن ولدت له هنداً الذي آمن بالرسول وصحبه وشهد معه بدرأ، كما ولدت له هالة بن أبي هالة، وكان له صحبة أيضاً.

وبعد موت أبي هالة تزوّجها عتيق بن عامد المخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هند لها إسلام وصحبة، ثمّ خلف عليها بعد أبي هالة سيّد الأزواج محمّد بن عبد الله.

وكانت خديجة تُدعى في الجاهلية: «الطاهرة»؛ لشدة عفافها وصيانتها، ويصفونها بسيّدة نساء قريش.

خديجة التاجرة

كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجّاراً.

وفي جلسة بين أبي طالب ومحمّد ابن أخيه، قال له: «يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي وقد اشتدّ الزمان علينا، وألحّت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه غير قومك، قد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة تبعث رجالاً من قومك يتّجرون في مالها ويصيّبون منافع، فلو جنتها لفصلت علي غيرك؛ لما يبلغها عنك من

طهارتك. فقال محمّد: لعلّها ترسل إليّ في ذلك، فقال أبو طالب: إنّي أخاف أن تولّي

غيرك».

وبلغ هذا الحوار بين محمد وعمّه إلي خديجة، فما كان منها إلا أن أرسلت إليه؛ لما عرفت عنه من الصدق والأمانة وحسن السمعة، وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلي الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبل رسول الله منها، وخرج في مالها ذلك ومعه غلامها ميسرة إلي الشام.

شريكة التجارة تصبح شريكة الحياة

عاد محمد من الشام بربح وفير لم تحصل عليه خديجة من قبل، وعاد إليها غلامها بحديث أوفر من الربح عن هذا الرفيق الكريم، وما رأي ولمس فيه من سمو الأخلاق وعجيب الآيات.

وهذا قلب خديجة إلي محمد أن يشركها في الحياة كما شركها في التجارة؛ فإنه رجل نادر المثال حقاً، شاب وليس فيه عبث الشباب، تاجر وليس فيه جشع التجار، فقير وليس فيه ضعة الفقراء، قرشي وليس فيه زهو قريش.

إن الرجال اعتادوا أن يخطبوا النساء، فكيف تخطب المرأة الرجل؟ هذه هي المشكلة، ولكن خديجة تحلّها عن طريق صديقتها نفيسة أخت يعلي بن منية.

أرسلتها خديجة دسيساً إلي محمد، فقالت له: ما يمنعك أن تتزوج؟

قال: ما في يدي شيء.

قالت: فإن كُفيت ودُعيت إلي المال والجمال والكفاءة؟

قال: ومن؟

قالت: خديجة.

قال: وكيف لي بذلك؟

قالت: عليّ ذلك.

فسارع الرسول إلي إعلان قبوله، وذهبت نفيسة إلي خديجة فبشّرتها بنتيجة هذا الحديث، ولم تلبث خديجة أن حدّدت الموعد الذي يلتقي فيه محمد وأعمامه بأهل

خديجة، فذهب الرسول ومعه عمّاه أبو طالب وحمزة، وخطبوا خديجة من عمّها عمرو بن أسد، وكان صداقها عشرين بكرة، وكانت سنّها أربعين سنة، وكان هو في الخامسة والعشرين علي أشهر الأقوال.

زواج مثالي

لقد كان من الميسور لمحمّد بن عبد الله أن يتزوَّج فتاة من أبكار قريش، بدل هذه الثيب التي تزوّجت مرّتين، وبلغت الأربعين أو جاورتها، وأوشك وجهها أن يتجعّد وشعرها أن يشيب.

لو كان من عشاق الجسد وطلّاب الشهوة لكان له في الأبكار الصغار متّسع، وهو الفحل لا يقدح أنفه، والقريشي الهاشمي لا تُردّ خطبته، وله من قوّة شخصيته وحُسن سمعته ووسامة طلّعه وشهرة أسرته، ما يزيل العقبات ويمهّد السبيل.

ولكنّه كان ينشد العقل الرشيد والقلب الكبير، فوجدهما في خديجة. وكان أمام خديجة - وهي يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهنّ شرفاً، وأكثرهنّ مالاً - من عظماء قريش وأثريائها من يتمنّي زواجها، ومن أرسل إليها يخطبها، ولكنّها رغبت عنهم جميعاً، شعرت بأنّهم يخطبون مالها لا شخصها، يخطبون خديجة الغنية لا خديجة الإنسان.

ردّت خديجة يد أشرف قريش، ولم تجد حرجاً أن تعرض نفسها - بواسطة أو بغير واسطة - علي الشاب الفقير الذي يعمل في تجارتها: إنّها وجدت في محمّد ضالّتها، فاخترته بقلبه الملمهم، وإتّما اختارت لنفسها - في الحقيقة - الخلود ودخلت التاريخ

من أوسع الأبواب.

ومن أولي بمحمّد من خديجة؟ وأولي بخديجة من محمّد؟ إنّ المرأة التي يلقّبونها بالطاهرة أولي بالرجل الذي يلقّبونه بالأمين: (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ).

وكان زواجاً سعيداً موقفاً لم تغم سماؤه يوماً من الأيام، ولم يعكّر صفوه افتتان المرأة الغنية بمالها، ولا اعتداد الشابّ الفتى بشبابه، بل كان شبابه كلّها لها وكان مالها

كله له، يبذل منه ما يري في صلة الرحم ووجوه البرِّ وصنائع المعروف.

أصاب الناس سنة جذب، فجاءت حليلة السعدية مرضعة الرسول إليه فأكرم وفادتها، وعادت من عنده ومعها من مال خديجة بغير يحمل الماء وأربعون رأساً من الغنم.

وكانت خديجة أول امرأة تزوجها رسول الله ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت (عليها السلام). وقد ولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم، ولدت له من الذكور: القاسم وهو أكبر بنيه، وبه كان يُكنّى بعد البعثة، وعبد الله، ويُلقب بالطيب والظاهر. ومن الأناث: رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة أصغر بناته.

فأمّا القاسم وعبد الله فماتا في الجاهلية، وأمّا البنات فقد أدركن الإسلام وهاجرن معه. وقد كان يتوقّع من خديجة أن يهلع فؤادها لموت أبنائها من رجل تحبّه في عصر كانت توأد فيه البنات، ولكنها كانت دائماً مثال العزم والراسخ والإيمان الصبور.

خديجة المؤمنة

ثلاث نسوة بارزات في حياة الرسل الثلاثة أصحاب الديانات الأخيرة الكبرى: آسية امرأة فرعون في حياة موسى، ومريم ابنة عمران في حياة عيسى، وخديجة في حياة محمد، كلّ واحدة منهنّ كفلت نبياً مرسلًا قبل بعثته، وأحسنت الصحبة في كفائه، وصدّقت به بعد رسالته، لهذا جمع الرسول بين هؤلاء الكوامل في عقد واحد، فقال: «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون،

وخديجة بنت خويلد».

وإذا كان بعض الحكماء يقول: «إنّ وراء الرجل العظيم امرأة تشدّ أزره، أمّا كانت أو زوجاً»، فقد كانت خديجة المرأة التي وراء محمد عليه الصلاة والسلام.

أعانت في الجاهلية علي حياته الطاهرة النقيّة البعيدة عن الأوثان والخمر والميسر واللغو والشهوات، وكانت له ظهيراً في حياة التجرد والتأمل والبعد عن صخب الناس وضوضاء الحياة.

كانت تهيبّ له الزاد كلّ عام ليقضي شهر رمضان في غار حراء، ولو كان الأمر

لعاطفتها المجرّدة ما رضيت - كامرأة - أن يغيب عنها ليلة واحدة، فكيف بالليالي ذوات العدد؟!

ولكنّها تحسّ أنّ زوجها رجل غير الرجال، وأنّ له شأنًا أيّ شأن، فلتكن عونهُ عليّ مثله الرفيعة وقيمه العليا، وقد كانت تصحبه أو تزوره أحياناً في هذا الغار وتبقي معه أياماً وليالي؛ تؤانسه وترعاه ومن طواعيتها له قبل البعثة ومسارعتها في هواه، أنّها رأت ميله إليّ زيد بن حارثة - بعد أن صار في ملكها - فوهبته له، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق إليّ الإسلام.

هذه خديجة في الجاهلية، وأما بعد الرسالة، فاستمع إليّ عائشة تروي موقفها من الرسول حينما تلقّي أول شحنة من وحي السماء في غار حراء، وغطّه جبرئيل حتّي بلغ منه الجهد، فعاد إليّ خديجة ترجف بواده يقول: «زملوني، زملوني، لقد خشيت عليّ نفسي...».

ولم تكن خديجة ممّن يطير لئها فرعاً، ولم يكن هذا الطارئ العجيب الغريب ليذهلها عن سداد الرأي ومنطق الحكمة، لقد عرفت بنور بصيرتها وسلامة نظرتها سنّة الله في معاملة عباده، فقالت لزوجها في ثقة و يقين: «كلاً والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ، وتكسب المعدم، وتصدق الحديث، وتقري الضيف،

وتعين عليّ نوائب الدهر».

وفي رواية قالت له: «أبشر واثبت يا ابن عمّ، فوالذي نفس خديجة بيده إنّي لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة».

ولم تكتف بالقول، بل صحبته إليّ ابن عمّها ورقة بن نوفل - وقد كان امرأً تنصّر في الجاهلية، وعرف العبرانية، وكتب بها من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب - فقالت له خديجة: «أي ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ما تري؟ فأخبره رسول الله خبر ما رأي، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله عليّ موسي».

وهكذا كانت خديجة ملاك الرحمة، والمرفاً الأمين، والملاذ المكين لمحمّد .

كانت أنسه إذا استوحش، وكنزه إذا احتاج، وأمله إذا استيأس، وطمأنينته إذا اضطربت من حوله الحياة. قال ابن إسحاق: «كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن نبيه، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه؛ من الرد عليه والتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تتبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس».

شاطرته متاعب الدعوة وآلام الرسالة راضية مغتبطة، دخل الشعب فدخلت معه، وذوقت مرارة الحرمان وعصنة الجوع، وهي ذات المال الوفير وربيبه الرفاهية والنعيم، فلا عجب أن يحمل إليها أمين الوحي السلام من فوق سبع سماوات.

روي البخاري عن أبي هريرة قال: «أتني جبرئيل إلي رسول الله صل الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه طعام، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها بيت في الجنة من قصب (1)، لا صخب فيه ولا نصب».

قال السهيلي: «إنما كان البيت بهذا الوصف؛ لأنها لم ترفع صوتها علي النبي صلي

الله عليه وسلم، ولم تتعبه يوماً من الدهر، ولم تصخب عليه مرة ولا آذته أبداً».

وفاء... ووفاء

في السنة العاشرة من البعثة وقبل الهجرة بثلاث سنين، شاء القدر الذي يتلي الناس قدر دينهم أن يختطف من الرسول زوجه الحبيبة خديجة التي كانت له - كما قال ابن هشام - وزير صدق علي الإسلام.

وقبلها بقليل مات ساعده الأيمن عمه أبو طالب، تلك كانت ملاذه في الداخل، وهذا كان عضده وناصره في الخارج، فكان هذا المصاب بعد ذلك جديراً أن يترك في نفس النبي أثراً عميقاً جعله يسمي هذا العام عام الحزن.

ماتت خديجة ولكن ذكراها لم تمت في نفس رسول الله، لقد ظلّ وفيّاً لها طوال حياته؛ يحنّ لذكراها ويهش لأهلها، ويكرم صديقاتها، حتى إن عائشة أحبّ أزواجه

ص: 297

1- قال ابن هشام: «القصب هنا: اللؤلؤ المجوّف».

إليه بعدها لتغار منها في قبرها، قالت: «كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟

فغضب حتّى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستتني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء. قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسيرة أبداً».

رحمها الله ورضي عنها، وجزاها عن نبيّه ودعوته خير ما يجزي الصديقات.

ص: 298

*خديجة بنت خويلد (1)

محمد حسون

أم علي مشكور

ملخص البحث:

يبتدئ هذا البحث بذكر نسب خديجة، وبيان تنف من جميل خصالها وعميق إدراكها وسعة نظرها إلي الأمور. كانت حازمة شريفة لبيبة جليلة دينة مصونة كريمة، صدّيقة هذه الأمة. وكان لها شرف النسب وكرم المحتدّ وسؤدد القبيل وعزّ العشيرة والغني الأوفر. كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يودّها ويحترمها ويثني عليها، ويفضّلها علي سائر نساء المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، ويشاورها في أموره. وهي أول امرأة آمنت به وصدّقت به وثبتت جأشه. وبعد نقل عدد من الأخبار التاريخية المتعلقة بخديجة وعرضها للنقد والاستدلال، يذكر إجماع المؤرّخين علي أنّ أول من أسلم من النساء هي خديجة بنت خويلد، فبعد أن نزل الوحي علي الرسول الأعظم، جاء وقصّ ما شاهده علي زوجته، فأسلمت لدينه وناصرته، حتّي عدّ نصرها له أحد الدعائم التي قام عليها الإسلام، إضافة إلي سيف علي ودعم أبي طالب شيخ الأباطح. كان من العوامل الأساسية التي تقوّي بها الإسلام - كما قلنا - هي أموال خديجة بنت خويلد؛ فمنذ اليوم الأول لنزول الوحي علي نبينا محمد (صلي الله عليه وآله) نري خديجة تسارع لاعتناق الدين الحنيف، وتقف إلي جنب زوجها موقف المدافع والمحامي، وتضع كلّ أموالها في تصرّفه نصرّة للرسالة الجديدة. وقد

ص: 299

استعرض هذا البحث قسماً مما ثبتته المؤرّخون من مواقفها البطولية في كتبهم، وجاء بعد ذلك علي نقل أحاديث النبي فيها، وما أثنى به عليها.

أمّ المؤمنين خديجة(1) بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّي بن قصي بن كلاب.

أمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ.

كانت حازمة شريفة لبيبة جليلة دينة مصونة كريمة، صدّيقة هذه الأمة. وهي شرف النسب وكرم المحتد وسؤدد القبيل وعزّ العشيرة، والغني الأوفر. كان رسول الله(صلي الله عليه وآله) يودّها ويحترمها ويثني عليها، ويفضّلها علي سائر نساء المؤمنين،

ويبالغ في تعظيمها، ويشاورها في أموره، وهي أول امرأة آمنت به وصدّقته وثبتت جأشه، ومضت به إلي ابن

ص: 300

- 1- . انظر ترجمتها في: الاختصاص للشيخ المفيد، ص 165، 182، أسد الغابة: ج 5 ص 434، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج 4 ص 279، الإصابة في تمييز الصحابة: ج 4 ص 281، أعلام النساء: ج 1 ص 326، إعلام الوري بأعلام الهدى: ص 146، أعيان الشيعة: ج 1 ص 220 و ج 6: ص 308، بطلة كربلاء للدكتورة بنت الشاطي: ص 14، تاريخ الإسلام للذهبي: ص 63 و 117 و 133 وغيرها، تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج 2 ص 280، تاريخ الخميس: ج 1 ص 301، تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 20 و 23 و 31 و 262، تذكرة الخواص: ص 271 و 314، تكملة الرجال: ج 2 ص 727، تنقيح المقال: ج 3 ص 77، جامع الرواة: ج 2 ص 457، خديجة بنت خويلد لعلي دخيل، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص 45، الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدود: ص 180، ذخائر العقبى: ص 44، رجال صحيح البخاري المسمّي ب- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذي أخرج لهم البخاري في جامعه: ج 2 ص 835، رقم 1417، رياحين الشريعة: ج 2 ص 202، السمط الثمين: ص 17، سنن الترمذي: ج 5 ص 702، سيرة ابن هشام: ج 1 ص 200، سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 85، السيرة الحلبية: ج 1 ص 137، سيرة المصطفي لهاشم معروف الحسني: ص 57، السيرة النبوية لابن كثير: ج 1 ص 262 و ج 2: ص 132، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج 1 ص 14، شهيرات النساء في العالم الإسلامي للأميرة قدرية حسين: ج 2 ص 5: صحيح البخاري: ج 5 ص 47: صحيح مسلم، ج 5 ص 886، صفوة الصفوة: ج 2 ص 2، الطبقات الكبرى: ج 8 ص 14، العقد الفريد: ج 5 ص 7، فاطمة الزهراء وتر في غمد لسليمان كتاني: ص 112، الفصول المهمّة: ص 129، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 39 و 90، كشف الغمّة في معرفة الأنمّة: ج 1 ص 507، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للحافظ الكنجي الشافعي: ص 357، الكني والألقاب: ج 1 ص 106 و 200، و ج 2 ص 354، المحبّر: ص 11 و 77 و 452، المرأة في ظلّ الإسلام: ص 123، مثلهنّ الأعلي خديجة بنت خويلد لعبد الله العلايلي: ص 98، معجم رجال الحديث: ص 188، رقم 15617، المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 182، مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص 329، موسوعة آل النبيّ للدكتورة بنت الشاطي: ص 230، نساء لهنّ في التاريخ الإسلامي نصيب للدكتور علي إبراهيم حسن: ص 21، نساء محمّد لسنية قراعة: ص 16، وفاة الزهراء للمقرّم: ص 7.

كانت تستقبل آلام الجهاد الذي خاضه النبي (صلي الله عليه وآله) وخاضته معه عاملة ماضية وصابرة محتسبة، لا ينبض عندها عرق بلين أو تخوّف، بل تقطع قناطر الدموع والخطوب المتغوّلة في بسمة كبرياء، لم يعهد مثلها إلا بعض نفر من صانعي التاريخ، بصدرها الرحب كانت تستقبل العاصفة وشظاياها المشتعلة.

ونحن عبر هذه الأسطر القليلة والصفحات المتعدّدة لا نستطيع أن نستوعب كلّ جوانب حياة هذه المرأة العظيمة، بل نقلني الضوء علي بعض جوانب حياتها:

أزواجها

تزوّجت خديجة بنت خويلد أولاً عتيق بن عائد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وولدت له بنتاً يقال لها هند، ثمّ توفّي عنها عتيق فتزوّجت أبا هالة ابن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب، وولدت له ابناً يقال له هند. هذا هو المشهور والمسطور في كتب التراجم والتاريخ، إلا أنّ هناك بعض القدماء من يقول بأنّها لم تتزوّج قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وإنّما التي تزوّجت عتيق ثمّ أبا هالة هي أختها، وبما أنّ اسم خديجة كان معروفاً واسم أختها غير معروف، فنسب الزوجان وأولادهم إلي خديجة دون أختها، ومن القائلين بهذا القول هو علي بن أحمد الكوفي العلوي المتوفّي سنة 352هـ، قال في كتاب الاستغاثة:

قد صحّت الرواية عندنا بأنّه كان لها أخت من أمّها تسمّى هالة، قد تزوّجها رجل من بني تميم يقال له أبو هند، فأولدها ابناً اسمه هند بن أبي هند وبنين زينب ورقية، ومات أبو هند وقد بلغ ابنه مبلغ الرجال والابنتان طفلتان، وكانتا موجودتين حين تزوّج

رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخديجة بنت خويلد، وماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة، وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله (صلي الله عليه وآله) وحجر خديجة. وكان من سنّة العرب في الجاهلية أنّ من يرّبي يتيماً ينسب ذلك اليتيم إليه، ولا يستحلّ التزوّج بمن يرّبها؛ لأنّها كانت عندهم بزعمهم بنتاً لمرّبها، فلما ربّي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخديجة هاتين البنيتين، نسبتها

إليهما، وهما بنتا أبي هند زوج هالة أخت خديجة.

ولم تزل العرب علي هذه الحالة إلي أن ربي بعض الصحابة يتيمة بعد الهجرة، فقالوا: لو سألت رسول الله (صلي الله عليه وآله): هل يجوز في الإسلام تزويج اليتيمة بمن ربّاه، فأنزل الله جلّ ذكره آية في تجويز ذلك، فكانت الجاهلية تنسب هاتين البنيتين إلي النبي (صلي الله عليه وآله)، ثمّ نُسب أخوهما هند إلي خديجة، وكان اسم خديجة نابهاً معروفاً، وكان اسم أختها خاملاً مجهولاً، فظنّوا لمّا غلب اسم خديجة علي اسم هالة أختها ثمّ نُسب هند إليها، وأنّ أبا هند كان متزوجاً بخديجة قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله).⁽¹⁾

زواجها من النبي (صلي الله عليه وآله)

خرج النبيّ محمّد (صلي الله عليه وآله) في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة مع غلامها ميسرة، وكانت خديجة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في تجارتها، ولمّا علم أبو طالب بأنّها تهتت تجارتها لإرسالها إلي الشام مع القافلة قال له: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدّ الزمان علينا، وقد بلغني أنّ خديجة استأجرت فلاناً بيكرين ولسنا نرضي لك بمثل ما أعطته، فهل لك أن أكلمها؟ قال: ما أحببت.

فقال لها أبو طالب: هل لك أن تستأجري محمّداً؟ فقد بلغنا أنّك استأجرت فلاناً

بيكرين ولسنا نرضي دون أربعة بكار، فقالت: لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألته لحبيب قريب، فقال له أبو طالب: هذا رزق ساقه الله إليك.

فخرج مع ميسرة بعد أن أوصاه أعمامه به، وباعوا تجارتهم وربحوا أضعاف ما كانوا يربحون وعادوا، فسرت خديجة بذلك ووقعت في نفسها محبة النبي (صلي الله عليه وآله)، وحدثت نفسها بالتزوّج به، وكانت قد تزوّجت برجلين من بني مخزوم توفياً عنها، وكان قد خطبها أشرف قريش فردّتهم. فتحدّثت بذلك إلي أختها أو صديقة لها اسمها نفيسة بنت منية.

فذهبت إليه وقالت: ما يمنعك أن تتزوّج؟ قال: ما بيدي ما أتزوّج به، قالت: فإن

ص: 302

كُفيت ذلك ودُعيتَ إليّ الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قالت: خديجة، قال: كيف لي بذلك؟ قالت: عليّ ذلك. فأجابها بالقبول وخطبها إليّ عمّها، وحضر مع أعمامه فزوّجها به عمّها؛ لأنّ أباهما كان قد مات. وقيل: زوّجها أبوها، وأصدقها عشرين بكرة، وانتقل إليّ دارها، وكان ذلك بعد قدومه من الشام بشهرين وأيام، وعمرها أربعون سنة.

إسلامها

أجمع المؤرّخون عليّ أنّ أول من أسلم من النساء هي خديجة بنت خويلد، فبعد أن نزل الوحي عليّ الرسول الأعظم، جاء وقصّ ما شاهده عليّ زوجته، فأسلمت خديجة وناصرت الرسول، حتّى عدّ نصرها له أحد الدعائم التي قام عليها الإسلام، إضافة إليّ سيف عليّ ودعم أبي طالب شيخ الأباطح.

روت عائشة: «إنّ أول ما بُدئ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتعبّد فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إليّ أهله

ويتزوّد لذلك ثم يرجع إليّ خديجة فيتزوّد منها، حتّى جاء الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فقال: فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ).

فرجع بها رسول الله (صلي الله عليه وآله) يرجف فؤاده، فدخل عليّ خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتّى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها بالخبر: لقد خشيتُ عليّ نفسي، فقالت له: كلا والله ما يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدم، وتقرّي الضيف، وتعين عليّ النوائب.

فانطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد، وهو ابن عمّ خديجة، وكان

قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فكتب من الأنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا تري؟ فأخبره رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما رأي، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل علي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن أدرك يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم توفي ورقة».

وروي أبو يحيى بن عفيف عن أبيه عن جدّه عفيف، قال: «جئت في الجاهلية إلي مكة وأنا أريد أن أتبع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلي الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، إذ جاء شاب فرمي ببصره إلي السماء ثم قام مستقبل القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما،

فرجع الشاب فرجع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة.

فقلت: يا عباس، أمر عظيم! قال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب؟ قلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا أخبرني أن ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما علي الأرض كلّها أحد علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة»⁽¹⁾.

وقوفها إلي جنب النبي (صلي الله عليه وآله)

من العوامل الأساسية التي تقوّي بها الإسلام - كما قلنا - هي أموال خديجة بنت خويلد، فمنذ اليوم الأوّل لنزول الوحي علي نبيّنا محمد (صلي الله عليه وآله) نري خديجة تسارع لاعتناق الدين الحنيف، وتقف إلي جنب زوجها موقف المدافع والمحامي، وتضع كلّ أموالها في تصرّفه نصرّةً للرسالة الجديدة، إضافة إلي ذلك كلّ كانت خديجة بنت خويلد

ص: 304

1- . خصائص أمير المؤمنين: ص 45.

المأوي والملجأ، والقلب الحنون الذي يلجأ إليه النبي (صلي الله عليه وآله) حينما تضايقه قريش، ويتعرض للأذى من قبل أعداء الله تعالى، فكان يشكو لها همّه وما يلاقى من قومه، وكانت هي في مقابل ذلك تحيطه بحنان قلبها الكبير، وتخفف عن آلامه وأتاعبه، وتقف موقف المشجّع والمثبت له.

وقد ثبت المؤرّخون مواقفها البطولية في كتبهم، نذكر بعضها تعميماً للفائدة:

1. قال ابن حجر العسقلاني: «ومن مزايا خديجة أنّها ما زالت تعظّم النبي (صلي الله عليه وآله)، وتصدّق حديثه، قبل البعثة وبعدها... ومن طواعيتها له قبل البعثة: أنّها رأت ميله إلي زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها، فوهبته له، فكانت هي السبب

فيما امتاز به زيد من السبق إلي الإسلام»(1).

2. قال ابن إسحاق: «وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدّقت بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسوله، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه، إلّا فرّج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدّقه، وتهوّن عليه أمر الناس (عليها السلام)»(2).

3. قالت خديجة لابن عمّها ورقة بن نوفل: «أعلن بأنّ جميع ما تحت يدي من مال وعبيد فقد وهبته لمحمّد يتصرّف فيه كيف شاء. فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادي بأعلي صوته: يا معاشر العرب، إنّ خديجة تُشهدكم علي أنّها وهبت لمحمّد نفسها ومالها وعبيدها وجميع ما تملكه يمينها؛ إجلالاً له وإعظاماً لمقامه ورغبةً فيه. وأنفذت إلي أبي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً ليعمل الوليمة، وأقام أبوطالب لأهل مكّة وليمة عظيمة ثلاثة أيّام، حضرها الحاضر والبادي»(3).

4. قال الزهري: «بلغنا أنّ خديجة أنفقت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربعين ألفاً وأربعين ألفاً»(4).

ص: 305

1- . الإصابة: ج4 ص275.

2- . أسد الغابة: ج5 ص437.

3- . وفاة الزهراء للمقرّم: ص7.

4- . تذكرة الخواصّ: ص314.

ومن الطبيعي جداً أن تحتلّ خديجة بنت خويلد المكانة المرموقة والعالية عند النبي (صلي الله عليه وآله)؛ لما بذلته من دعم مادّي وغير مادّي في نصرة الدين الحنيف. لقد عاش النبي (صلي الله عليه وآله) معها خمساً وعشرين سنة لم يتزوج خلالها بزوجة أُخري، كلّ ذلك إعظماً لها، وتبجيلاً لمكانها السامي، ووفاءً لعطائها

للإسلام. وكان النبي (صلي الله عليه وآله) يحترمها ويثني عليها كثيراً في حياتها وبعد وفاتها.

ففي أسد الغابة عن عائشة: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها. فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء. قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً» (1).

وقالت: «ما غرت علي أحدٍ من أزواج النبي (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذاك إلّا لكثرة ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، وكان لَمّا يذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة فيهدّيها لهنّ» (2).

وقالت أيضاً: «ما رأيت خديجة قطّ، ولا غرت علي امرأةٍ من نسائه أشدّ من غيرتي علي خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها» (3).

وحيثما كلّمته أزواجه في زواج فاطمة (عليها السلام) وذكرن خديجة، تقول أم سلمة: «فلَمّا ذكرنا خديجة بكّي وقال: خديجة، وأين مثل خديجة؟ وأخذ في الثناء عليها».

في أحاديث الرسول

نورد هنا جانباً من أحاديث النبي محمّد (صلي الله عليه وآله) يذكر فيها خديجة بنت خويلد:

ص: 306

1- . أسد الغابة: ج 5 ص 539.

2- . أسد الغابة: ج 5 ص 538.

3- . المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 186.

1. قال: «أتاني جبرئيل فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام

أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني وبشرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(1).

2. روي من وجوه: «إن النبي (صلي الله عليه وآله) قال: يا خديجة، جبريل يُقرئك السلام»، وفي بعضها: «يا محمد، اقرأ علي خديجة من ربها السلام»(2).

3. إن جبريل قال: «يا محمد، اقرأ علي خديجة من ربها السلام، فقال النبي (صلي الله عليه وآله): يا خديجة هذا جبريل يُقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة: الله هو السلام، ومنه السلام، وعلي جبريل السلام»(3).

4. قال: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة»(4).

5. قالت عائشة: «ما غرت علي أحد من نساء النبي (صلي الله عليه وآله) ما غرت علي خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي (صلي الله عليه وآله) يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة؟! فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها الولد»(5).

6. قالت عائشة: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟

فغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء».

ص: 307

1- . أسد الغابة: ج 5 ص 438.

2- . سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 85.

3- . الاستيعاب المطبوع مع الإصابة: ج 4 ص 279.

4- . صحيح البخاري: ج 4 ص 164.

5- . صحيح البخاري: ج 5 ص 39.

قالت عائشة: «فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسنة أبداً»(1).

7. قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد».

8. قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(2).

9. عن عائشة: «إن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشر خديجة بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(3).

10. قال: «خديجة سابقة نساء العالمين إلي الإيمان بالله وبمحمد»(4).

11. قال ابن عباس: «خط رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط، ثم قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(5).

12. قال: «خير نسائها خديجة بنت خويلد، خير نسائها مريم بنت عمران»(6).

13. قال: «أربع نسوة سيدات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة»(7).

14. قالت عائشة: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها يوماً فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السن».

قالت: فرأيت غضباً شديداً، فأسقط في يدي وقلت في نفسي: اللهم إذا

ص: 308

1- الإصابة: ج4 ص275.

2- الاستيعاب المطبوع مع الإصابة: ج4 ص279.

3- الإصابة: ج4 ص273.

4- المستدرک علي الصحيحين: ج3 ص184.

5- الاستيعاب المطبوع مع الإصابة: ج4 ص279.

6- أسد الغابة: ج5 ص538.

7- ذخائر العقبى: ص44.

أذهبت غضب رسولك عني لم أعد لذكرها بسوء، فلمّا رأي النبي ما لقيت قال: كيف قلت؟ واللّه لقد آمنت بي إذ كذّبتني الناس، وأوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد وحرمتيه منّي. قالت: فعدا وراح عليّ بها شهراً»(1).

15. قال: «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد»(2).

16. قالت عائشة: «كان رسول اللّه (صلي الله عليه وآله) إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا إليّ أصدقاء خديجة. فذكرت له يوماً، فقال: إنّي لأحبّ حبيبها»(3).

ص: 309

1- . سير أعلام النبلاء: ج2 ص82.

2- . الفصول المهمة: ص129.

3- . الإصابة: ج4 ص281.

1. الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، 1414هـ .
2. الاستغاثة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
3. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ .
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
5. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
6. اعلام النساء، علي محمد علي دخيل، لبنان: الدار الإسلامية، 1412هـ .
7. إعلام الوري بأعلام الهدي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1417هـ .

أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: السيد حسن الأمين، بيروت: دار التعارف

1. للمطبوعات، 1406هـ .

2. تاريخ الإسلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1409هـ.
 3. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسسة شعبان.
 4. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
 5. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب العبّاسي، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، تحقيق ونشر: دار صادر، بيروت.
 6. تذكرة الخواصّ (تذكرة خواصّ الأئمّة في خصائص الأئمّة:)، يوسف بن فرغلي بن عبد الله، المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ)، تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوي الحديثة.
 7. تكملة الرجال، عبد النبي الكاظمي، تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، قم: أنوار الهدى، 1425.
 8. تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله بن محمد حسن المامقاني (ت1351هـ)، قم: آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1423هـ.
 9. جامع الرواة، محمد بن علي الغروي الأردبيلي (ت1101هـ)، بيروت: دار الأضواء، 1403هـ.
 10. خديجة بنت خويلد، السيّد نبيل الحسني، كربلاء: العتبة الحسينية المقدّسة، 1432هـ.
 11. خصائص الإمام أميرالمؤمنين، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ.
- الدّر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
1. (ت911هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1414هـ.

2. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، أبو العباس أحمد بن محمد الطبري (ت694هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، جدّة: مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى، 1415هـ .

3. رجال صحيح البخاري، أبو نصر أحمد بن محمد الكلاباذي (ت398هـ)، تحقيق: عبدالله الليثي، بيروت: دار المعرفة، 1365هـ .

4. رياحين الشريعة، ذبيح الله محلاتي، طهران: دار الكتب الإسلامية.

5. السمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين، محبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ)، تحقيق: محمد علي قطب، القاهرة: دار الحديث، 1408هـ .

6. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الفكر، دار إحياء التراث، 1357هـ .

7. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .

8. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .

9. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ .

10. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن عماد الحنبلي الدمشقي (ابن عماد) (ت1083هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ .

11. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ .

12. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412هـ .

صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت597هـ)،

1. تحقيق: محمود فاخوري و محمد قلعة جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، 1389هـ .

2. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة)، محمّد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمّد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .
3. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت328هـ)، تحقيق: أحمد أمين أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1408هـ .
4. فاطمة الزهراء وتر في غمد، سليمان كتّاني، بيروت: دار الكتاب العربي، 1399هـ .
5. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت1104هـ)، تحقيق: محمّد بن محمّد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، الطبعة الأولى، 1418هـ .
6. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمّد الشيباني الموصلي (ابن الأثير) (ت630هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار صادر، 1385هـ، الطبعة الأولى، 1408 و 1409هـ .
7. كشف الغمّة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى الإرزبلي (ت693هـ)، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية، 1405هـ .
8. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي (ت658هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، طهران: دار إحياء تراث أهل البيت، الطبعة الثانية، 1404هـ .
9. الكني والألقاب، الشيخ عبّاس القمي (ت1359هـ)، طهران: مكتبة الصدر، الطبعة الرابعة، 1397هـ .
10. مثلهنّ الأعلي خديجة، عبدالله العاليلي، بيروت: دار الجديد، 1371هـ .
1. المُحجّر، أبو جعفر محمّد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه ليختن شتير، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ .

2. المستدرك علي الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ .

3. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (ت1413هـ)، قم: منشورات مدينة العلم، الطبعة الثالثة، 1403هـ .

4. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، قم: منشورات علامة.

5. موسوعة آل النبي، عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطي)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1387هـ .

ص: 314

* خديجة سيّدة نساء قريش (1)

محمّد رضا الأنصاري

ملخص البحث:

يهتمّ هذا البحث بالإجابة عن أسئلة كثيرة، مثل: معني وتعليل اسم خديجة؟ وأموالها من أين جاءت؟ فهل هي وراثه ورثتها من أبيها أو من زوجها - إن كانت قد تزوّجت قبل زواجها من الرسول - أم هي عن تجارة اكتسبتها؟ وهل ذكر عمل أبيها؟ وكم هم أخواتها وإخوانها؟ وهل هم من أمّهات شتيّ؟ وهل تحدّث التاريخ علي آية شريفة كان زواج خديجة؟ فهل كان علي الإبراهيمية الحنيفية؟ أم المسيحية أم الوثنية؟ ولمّ هي زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة؟ وتّضح من خلال التقصّي عن حياة أبيها وجدّها ونسبها، بأنّها عائلة طهارة شريفة لم تنجسها الوثنية الجاهلية، فبقيت علي أصالتها ومكانتها ومجدها وشرفها في قريش، حيث عُرفت بالفروسية والشجاعة والتضحية والإقدام وحماية الكعبة. ويواصل البحث سرد الوقائع التاريخية التي شهدتها علاقة خديجة بالنبي (صلي الله عليه وآله)، من التجارة إلي الخطبة والزواج، والحياة المشتركة، مع نقد ما هو جدير بالنقد منها، وإلقاء نظرة تحليلية عليها. كان من خصائصها التي نالت بها أعلي مراتب الشرف والكمال - إضافة إلي ما ذكرناه من طهارتها وسخاوتها وترقيتها للنّبوة وتربيتها الإيمانية لأبنائها - أنّها أوّل من آمن به من النساء والرجال، فصدّفته وآزرتة وأعانتة وثبنته.

ص: 315

1- من هنّ زوجات الرسول المصطفى في الآخرة، طهران: ژرف، الطبعة الأولى، 1381ش: ص 21، 114.

من منكم لا يعرف السيِّدة خديجة بنت خويلد؟ ستقولون إنها الطاهرة الحازمة اللببية الشريفة، أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهنَّ شرفاً، وأكثرهنَّ مالاً، زوجة الرسول الأكرم، وأول من آمنت بالله ورسوله، وصدّقت بما جاء به، باذلة المال في سبيل دعوته طائعة له، وهي أفضل نساء أهل الجنّة، بشّرها الله ببيت في الجنّة. وكلّ أولاد الرسول منها ما خلا إبراهيم، وأفضل أولادها فاطمة (عليها السلام) أم الأئمّة. وأخيراً توفّيت خديجة قبل الهجرة بعد أبي طالب بثلاثة أيّام، وكان عمرها خمساً وستين سنة، هذا كلّ ما كان في أمّهات كتبنا.

ولكن هل وجدنا بين طبّات أمّهات كتبنا تعليلاً أو توضيحاً شافياً لاسم خديجة؟ أم هل تحدّثوا عن أموالها من أين جاءت؟ فهل هي وراثّة ورثتها من أبيها أو من زوجها - إن كانت قد تزوّجت قبل زواجها من الرسول - أم هي عن تجارة اكتسبتها؟ وهل ذُكر عن عمل أبيها؟ وكم هم أخواتها وإخوانها؟ وهل هم من أمّهات شتّى؟ وهل تحدّث التاريخ علي آية شريفة كان زواج خديجة؟ فهل كان علي الإبراهيمية الحنيفة؟ أم المسيحية أم الوثنية؟ ولمّ هي زوجة رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة؟

وسيكون لنا في كلّ وقفة تجاهل أو تغافل عنها الباحثون بعض التساؤلات والأبحاث والتحليلات، سنذكرها إن شاء الله في موقعها إن وقّنا الله لذلك.

نسأل الله العليّ القدير السداد والتوفيق والإلهام في كلّ خطوة نخطوها، إنّه سميع الدعاء.

اسمها خديجة

لم يبيّنوا وجه التسمية وتعليلها في المعاجم اللغوية وكتب التاريخ والسيرة، ولم نجد في المصادر من سبقتها في هذه التسمية إلا امرأة واحدة وهي خديجة بنت سعيد بن سهم زوجة عبد المطلب (1).

فعلي هذا نري أنّ التسمية بخديجة عند العرب للإناث نادر، وأمّا ما يخصّ الذكور فكثير

ص: 316

1- . انظر: تاريخ الطبري: ج 2 ص 9، والطبقات الكبرى: ج 1 ص 51، والكامل في التاريخ: ج 2 ص 6، وتاريخ يعقوبي: ج 1 ص 245، وأنساب الأشراف: ج 1 ص 72.

من سُمِّي بمخدج وخديج وخداج؛ لأنَّ أصل التسمية من خدجت الناقة؛ أي إذا أَلقت ولدها قبل أوانه؛ أي إذا ولدت ولداً ناقص الخلق أو غير تمام، وقد يكون الخداج لغير الناقة، كما في الخبر: «كلُّ صلاة لا يُقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج؛ أي نقصان»⁽¹⁾.

فإنَّ هذا المعنى اللغوي لا ينطبق مع اسم خديجة بنت خويلد الطاهرة الكاملة الراجحة الوسيمة.

أمَّا تعليلنا لهذه التسمية فاستخلصناها من البيئة التي عاشتها، فوجدناها علي ثلاثة وجوه:

الوجه الأوَّل: أنَّ خديجة ولدت قبل أوان ولادتها لغير تمام أيامها، وإن كانت تامّة الخلق⁽²⁾، فهي بالمنظور العرفي للمجتمع وفصاحة العرب خداج.

الوجه الثاني: لرِّبما تزامنت ولادتها مع وجود حدث ولادة الناقة التي أخذت في بيت أبيها؛ لأنَّ العرب تسمِّي أبناءها علي ما وُجد من حدث لما يحيط بهم.

الوجه الثالث: خيف عليها من الحسد؛ لكونها جميلة وتامّة الخلق، فقالوا: إنَّها خديجة؛ أي ناقصة.

ولادتها: وُلدت خديجة قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة⁽³⁾ من بيت مجد وسؤدد وفروسية وشرف ويسار، فنشأت علي التخلُّق بالأخلاق الحميدة، واتَّصفت بالحزم والعقل والعفة، حتَّى دعاها قومها في الجاهلية: «الطاهرة»⁽⁴⁾.

نسبها من أبيها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي⁽⁵⁾ بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة⁽⁶⁾.

هكذا ورد نسبها في جميع المصادر مختصراً وكاملاً، وقد شدَّ عنها عمدة الطالب للنسابة أحمد بن علي الداودي الحسيني، حيث أضاف لنسبها عبد مناف⁽⁷⁾؛ وهو أحد

ص: 317

1- . انظر: معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 164، ولسان العرب: ج 2 ص 248.

2- . انظر: الإفصاح في فقه اللغة: ج 1 ص 2.

3- . الطبقات الكبرى: ج 1 ص 13. ولنا نظر حول ذلك سنبينه في زواجها.

4- . انظر: أسد الغابة: ج 7 ص 78.

5- . في الاستيعاب: ج 4 ص 379، وأسد الغابة، 7: ص 78، والإصابة: ج 8 ص 99 جاء بعدها: «القرشيّة الأسيديّة».

6- . الطبقات الكبرى: ج 8 ص 11، الذريّة الطاهرة: ص 44.

7- . جاء في عمدة الطالب: ص 36: «خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن عبد مناف».

أجداد النبي (صلي الله عليه وآله)، وهذا الاشتباه علي ما يبدو ناتج من وضع النسّاخ؛ لأنّ عبد العزّي أخو عبد مناف أبوهما قصيّ، فجُعلا معاً.

ويلتقي نسبها مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الجدّ الرابع وهو قصيّ بن كلاب؛ لأنّ نسب الرسول هكذا: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب(1)؛ لذا جاء في بعض الروايات بأنّ خديجة كانت تخاطبه بابن العمّ(2).

نسبها من أمّها: خديجة بنت فاطمة بنت زائدة(3) بن الأصم - والأصم اسمه جندب - بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي بن غالب(4).

وأمّ أمّها: هالة بنت عبد مناف بن الحارث [بن عبد](5) بن منقذ بن عمرو بن معيص(6) بن عامر بن لؤي.

وأمّها العرقة(7)، وهي قلابة بنت سعيّد [بن سعد](8) بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي.

وأمّها عاتكة بنت عبد العزّي بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأمّها الحُظيّتا(9)، وهي ربيعة(10) بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأمّها نائلة بنت حُذافة(11) بن جُمح بن عمرو بن هُصيص بن عب بن لؤي بن غالب

ص: 318

- 1- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 1.
- 2- . انظر: الاستيعاب: ج 4 ص 381، وأسد الغابة: ج 7 ص 82، وصفة الصفوة: ج 1 ص 79، والذريّة الطاهرة: ص 59.
- 3- . في الذريّة الطاهرة: «زيد»، وفي الفائق: ج 2 ص 215: «الأصم».
- 4- . الاستيعاب: ج 4 ص 379.
- 5- . من الذريّة الطاهرة.
- 6- . في تاج العروس: ج 3 ص 190: «خنثر».
- 7- . وإمّا سُمّيت العرقة لطيب عرقها وعطرها، وكانت بدينة، وكانت إذا عرقت فاحت رائحة الطيب منها، فسُمّيت العرقة (مقاتل الطالبين: ص 58).
- 8- . من الذريّة الطاهرة.
- 9- . في مقاتل الطالبين: ص 85: «الحظيّتا».
- 10- . في الذريّة الطاهرة: «روية».
- 11- . في الذريّة الطاهرة: «قيلة بنت رواقة»، وفي مقاتل الطالبين: «مارية»، ويقال: «قيلة بنت حذافة».

بن فهر بن مالك (1).

وأُمُّها أُميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر (2).

وأُمُّها سلمى بنت سعد بن كعب بن عمرو من خزاعة.

وأُمُّها ليلى بنت عابس بن الظرب بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأُمُّها سلمى بنت لؤي بن غالب.

وأُمُّها ليلى بنت محارب بن فهر.

وأُمُّها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة.

وأُمُّها الوارثة بنت الحرث بن مالك بن كنانة.

وأُمُّها مارية بنت سعد بن زيد... بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (3).

كنيتها: كانت تكتب بأُم هُند (4).

لقبها: كانت تُلقب بالسيدة الطاهرة (5)؛ وذلك لشدة عفافها، واشتهر تلقيبها بالكبرى (6)؛ لعظم شأنها في المحافل، ومن ألقابها: الغراء (7)، وسيدة نساء قريش (8)، وسيدة نساء العالمين (9).

ص: 319

- 1- . الطبقات الكبرى: ج 8 ص 11.
- 2- . الذرية الطاهرة: ص 44، وفي مقاتل الطالبين: ص 58: «ليلى بنت عامر الخيار بن غيسان، واسمه الحرث بن عبد عمرو بن عمرو بن قوي بن ملكان بن أفصي من خزامة».
- 3- . مقاتل الطالبين: ص 57 - 58.
- 4- . انظر: الطبقات الكبرى: ج 8 ص 12، والمستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 182، ومقاتل الطالبين: ص 57، والأغانى: ج 16 ص 137، وبحار الأنوار: ج 16 ص 12 ضمن ح 12 عن كشف الغمة: ج 2 ص 135.
- 5- . انظر: أسد الغابة: ج 7 ص 78، ومجمع الزوائد: ج 9 ص 218، ومختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 264، والبداية والنهاية: ج 5 ص 329، والمواهب اللدنية: ج 1 ص 101 و 402، وشرح المواهب اللدنية: ج 1 ص 199.
- 6- . انظر: مناقب خديجة الكبرى للمالكي: ص 5، وبحار الأنوار: ج 42 ص 283 وج 91 ص 74 وص 266 وج 97 ص 174 و 189.
- 7- . انظر: بحار الأنوار: ج 99: ص 107.
- 8- . شرح المواهب اللدنية: ج 1 ص 199، سعد السعود: ص 418، السيرة الحلبية: ج 1 ص 224، وانظر: هامش السيرة لابن هشام: ج 1

ص212.

9- . انظر: بحار الأنوار: ج 99 ص 272.

خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، أبو عدي (1)، كان من الفرسان ويُلقب بأبي الخسف (2)؛ وذلك لإبائه الخسف، وإبائه علي بن بكر حينما أقبل يوماً في سفره حتى ورد كَلْبَة - وهو وادٍ قرب الجحفة - فوجد عليها حاضراً عظيماً من بني بكر، فأراد خويلد وأصحابه أن يسقوا من حوض كَلْبَة، فأتاهم نفر من بني بكر فمنعواهم الماء إلا بثمن.

فقال خويلد لأصحابه: يا قوم، متي تسومكم (3) بنو بكر سوم العزيز الذليل؟ قالوا: فمرنا بأمرك، قال: أمركم أن تحملوا عليهم.

فحمل عليهم بمن معه، فقتل خويلد رجلاً من بني بكر، وطعن رجلاً فأشواه (4)، وفرّ منه آخر وانهمت بنو بكر، وشرب خويلد وأصحابه من الماء، فقال خويلد (5):

أنا الفارس المشهور يوم

كَلْبَة

وفي طرف الرنقاء (6) يومك مظلم

قتلت أبا جزءٍ وأشويت

محصناً

وأفلتني ركضاً مع الليل

جَهْضَم (7)

فلما قدّم خويلد لامته امرأته أم عمرو في ذلك فقال:

ذريني أم عمرو ولا

تلوميني

ومهلاً عاذلي لا تعذليني

إلي أن قال:

ونحن أباة الخسف يوم كَلْبَة ونحن أباة الخسف كل مكان (8)

ص: 320

- 2- . انظر: إكمال الكمال لابن ماكولا: ج 1 ص 4. ومعني «آبي الخسف»: الرافض للذلل والهوان.
- 3- . أي تذللکم وتكلفکم المشقة علي ما تکرهون.
- 4- . أي ضربه علي جلدة رأسه أو أطراف بدنه كالرأس واليد والرجل ما لم يقتل (انظر: النهاية: ج 2 ص 511).
- 5- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 176.
- 6- . موضع في بلاد بني عامر بن صعصعة، وقيل: الرتقاء: قاع لا يثبت شيئاً بين دار خزاعة ودار مسلم... وقيل: ماء لبني تيم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك من قريش (معجم البلدان: ج 3 ص 74).
- 7- . معجم ما استعجم: ج 4 ص 1134.
- 8- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 176 و 177.

وأبوها هو الذي نازع تُبَعًا(1) حين أراد أخذ الحجر الأسود إلي اليمن، فقام في ذلك خويلد، وقام معه جماعة من قريش، ثم رأي تُبَع في منامه ما رَوَّعه، فنزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه(2). ولما حفر عبد المطلب زمزم قال له خويلد: يا ابن سلمى، لقد سقيت ماءً رغداً(3) وثثت(4) بادية(5) حيداً(6).

فقال عبد المطلب: أما إنك [تُشرك] في فضلها، والله لا يساعفني أحد عليها ببر(7)، ولا يقوم معي [بارزاً] إلا بذلت له خيراً لصهر، فقال خويلد:

[أقول وما قولي عليهم

بسبب(8)]

إليك ابن سلمى أنت حافر

زمزم

حفيرة(9) إبراهيم يوم ابن

هاجر

وركضة جبريل علي عهد آدم(10)]

فقال عبد المطلب: ما وجدت أحداً ورث العلم إلا قُدِّم(11) غير خويلد بن أسد. وكان يُقال لبني أسد في الجاهلية: السنة قريش(12).

ص: 321

1- . في إمتاع الأسماع: ج6 ص175: «تُبَع الأخير»، وفي الكامل في التاريخ (ج1 ص423): «هو الذي سار إلي المشرق من التبابعة»، ويعني بقوله: تُبَع الأخير، أنه آخر من سار إلي المشرق وملك البلاد، فإن ابن إسحاق وغيره يقولون: «إن الذي ملك البلاد المشرقية لَمَّا توفي، ملك بعده عدّة تبابعة، ثم اختل أمرهم زماناً طويلاً، حتّي طمعت الحبشة فيهم وخرجت إلي اليمن».

2- . البداية والنهاية: ج6 ص296، السيرة النبوية لابن كثير: ج1 ص267.

3- . رغداً: أي طيباً.

4- . ثثت: أي استخرجت.

5- . البادية: أي الصحراء.

6- . الحيد: ما شخّص من نواحي الشيء، وفي شرح نهج البلاغة: «وثثت عادية حسداً».

7- . أي يا حسان.

8- . أي بعارٍ.

9- . في سبل الهدى والرشاد: ج1 ص221: «ركية».

10- . إن جبريل أنبط ماء زمزم مرّتين، مرّة لآدم حتّي انقطعت زمن الطوفان، ومرّة لإسماعيل، ويعضد ما قاله خويلد هذين البيتين» (ربيع

- الأبرار: ج 1 ص 245). ومن خلال البيت الثاني دليل واضح علي إيمان خويلد، حيث يعتقد بإبراهيم وجبريل الأمين وآدم.
- 11- . أي ورث العلم ولم يقدم
- 12- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 177. وما بين المعقوفتين من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15 ص 217.

ولخويلد من الولد خمسة: عدي والعوامّ ونوفل وعمرو وحزام. ومن البنات خمس أيضاً: خديجة وهالة ورقيقة وهند وخالدة(1)، وهم من أمّهات شتّى.

ومن أزواج خويلد ريطة عبد العزّي، ومنية بنت الحارث(2)، وفاطمة بنت زائدة(3)، وهي أم السيّدة خديجة.

توفّي خويلد يوم حرب الفجار(4)، وقيل: بعد الفجار بخمس سنين [وقيل: قبل الفجار]، وبعضهم قال: إنّه قُتل في الفجار(5)، وفي المعارف أنّه قُتل في الجاهلية(6).

جدّها

وكان أسد بن عبد العزّي جدّ خديجة أحد الأشخاص في حلف الفضول الذي تداعت له قبائل من قريش، فتعاقدوا وتعاهدوا علي أن لا يجدوا بمكّة مظلوماً من أهلها أو غيرهم ممّن دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه وكانوا علي من ظلمه حتّي تردّ مظلمته(7)، حيث قال رسول الله(صلي الله عليه وآله) عن ذلك الحلف: «لقد شهدت في دار جدعان حلفاً لو دُعيتُ به في الإسلام لأجبت»(8).

وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيرة علي الحميّة والمنعة... فكانت قريش تظلم في الحرم الغريب ومن لا عشيرة له، حتّي أتى رجل من بني أسد بن خزيمة بتجارة فاشتراها رجل من بني سهم فأخذها السهمي وأبي أن يعطيه الثمن، فكلم قريشاً واستجار بها، وسألها إعانتة علي أخذ حقه، فلم يأخذ له أحد بحقه فصعد الأسدي أبا قبيس فنادي بأعلي صوته:

ص: 322

1- . سيأتي ذكرهم مفصلاً في «إخوة وأخوات خديجة».

2- . انظر: إمتاع الأسماع: ج 6 ص 194.

3- . انظر: الاستيعاب: ج 4 ص 379.

4- . انظر: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 13.

5- . تاريخ يعقوبي: ج 1 ص 341، وما بين المعقوفتين من البداية والنهاية: ج 2 ص 362.

6- . المعارف: ص 219.

7- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 154.

8- . الروض الأنف: ج 1 ص 242.

يا أهل فِهْرٍ لمظلوم بضاعتهُ

بيطن مكة نائي الأهل والنَّفرِ

إنَّ الحرامَ لمن تمَّت حرامتهُ

ولا حرامَ لثوبي لابس

الغدِرِ

وقد قيل: لم يكن رجل من بني أسد، ولكنّه قيس بن شيبه السلمي باع متاعاً من أبي خلف الجمحي وذهب بحقّه، فقال هذا الشعر. وقيل: بل قال:

يا لَقْصِيّ كيف هذا في الحرم وحُرمة البيت وأخلاق الكرم

أظلم لا يُمنع منّي من ظلم

فتدّمت قريش، فقاموا فتحالفوا ألا يُظلم غريب ولا غيره، وأن يُؤخذ للمظلوم من الظالم، واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي . وكانت الأحلاف هاشم وأسد وزهرة

وتيم والحارث بن فهر، فقالت قريش: هذا فضول(1) من الحلف، فسُمّي «حلف الفضول».

وقال بعضهم: حضره ثلاثة نفر يقال لهم الفضل بن قضاة، والفضل بن جشاعة، والفضل بن بضاعة، فسُمّي بهذا «حلف الفضول». وقد قيل: إنّ هؤلاء النفر حضروا حلفاً لجرهم فسُمّي حلف الفضول بهم، وشبّه بالحلف في تلك السنة(2).

وكان حلف الفضول بعد الفجّار؛ وذلك أنّ حرب الفجّار كانت في شعبان، وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة(3).

وأما جدّها لأُمّها عمرو، فإنّه من أبطال الجاهلية، وقد ذكره الزبيدي في تاج العروس(4).

لقد اتّضح لنا من خلال ما ذكرناه عن أبيها وجدّها ونسبها، بأنّها عائلة طهارة شريفة لم تنجسها الوثنية الجاهلية، فبقيت علي أصالتها ومكانتها ومجدها وشرفها في قريش، حيث عُرفت بالفروسية والشجاعة والتضحية والإقدام وحماية الكعبة، إلي أن أراد الله لهذه السيّدة الجليلة الطاهرة خديجة بنت خويلد أن تجمع بين شرف الدنيا وعزّ

ص: 323

1- الفضول - لغة - : الزيادة، أي كلّ ما أُضيف إلي ما تحالفوا عليه سابقاً وارتضوا به هو فضول.

2- تاريخ يعقوبي: ج 1 ص 338.

3- هامش إمتاع الأسماع: ج 1 ص 18.

الآخرة بزواجها سيّد المرسلين، وسخاوتها بالمال وتضحيتها بالنفس من أجل إعلاء كلمة التوحيد في شعاب مكّة.

إخوة وأخوات خديجة

من خلال تفحصي المقدور عليه لكتب التاريخ والسيرة، وجدت أنّ إخوة خديجة:

1. عدي بن خويلد، ويكنّى به (1)، وأمه منية بنت الحارث (2).

2. العوّام بن خويلد، أبو الزبير، وزوج صفية بنت عبد المطلب، عمّه النبي (صلي الله عليه وآله) (3)، قُتل يوم الفجار الآخر (4).

3. نوفل بن خويلد، أمّه ربيعة بنت عبد العزّي، ويقال له: ابن العدوية، من عدي بن خزاعة، وهو الذي عناه رسول الله (صلي الله عليه وآله) بقوله يوم بدر: «اللهم اكفنا ابن العدوية»، فقتل كافراً يومئذٍ، قتله الزبير بن العوّام، وهو ابن أخيه، وقد صاح نوفل: اقتلني قبل أن يقتلني أهل يثرب (5).

وفي السيرة لابن هشام: «وكان من شياطين قريش، وهو الذي قرن بين أبي بكر وطلحة في جبل حين أسلما، فبذلك كانا يُسمّيان بالقرينين. قتله علي يوم بدر» (6).

وكان يُقال له: أسد قريش، ولا عقب (7).

4. عمرو بن خويلد، ولا بقيّة له (8)، وهو الذي زوج خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) (9).

ص: 324

-
- 1- . انظر: إمتاع الأسماع: ج 6 ص 175.
 - 2- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 194.
 - 3- . انظر: الاستيعاب: ج 4 ص 428.
 - 4- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 194. وسُمّي بالفجار؛ لأنّ القتال حدث في الأشهر الحرم بين قبائل من العرب، وللعرب عدّة فجارات آخرها حضره النبي وكان ابن عشرين سنة (تاريخ مدينة دمشق: ج 51 ص 96).
 - 5- . انظر: إمتاع الأسماع: ج 6 ص 194.
 - 6- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 312.
 - 7- . المعارف: ص 219.
 - 8- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 195.
 - 9- . انظر: البداية والنهاية: ج 2 ص 296.

5. حزام بن خويلد(1)، وكان يُكنّى أبا خالد(2)، قُتل يوم الفِجَار الآخر(3)، وهو والد حكيم بن حزام، المولود في الكعبة(4)، شهد بدرًا مع الكفّار ونجا منهزمًا، وأسلم يوم

الفتح وحسن إسلامه، ولم يصنع شيئاً من المعروف في الجاهلية إلاّ وصنع في الإسلام مثله(5)، وكان يقول إذا اجتهد في يمينه: «لا والذي نجّاني يوم بدر»(6).

ومن أحفاده عبد الله بن عثمان بن حكيم، زوج سكينه بنت الحسين، وولدت له ولداً يُسمّى قُريناً، وله عقب(7).

قال حكيم: «ولدت قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره عليه، وذلك قبل مولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخمس سنين.

وأسلم حكيم يوم الفتح - أي فتح مكة - وأسلم أولاده يومئذٍ، وهم: هشام وخالد وعبد الله، وكلّهم قد صحب النبي (صلي الله عليه وآله) وروى عنه.

وروي أنّه باع داراً له من معاوية بستين ألف دينار، فقيل له: غبنك معاوية، فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلاّ بزقّ خمر، أشهدكم أنّها في سبيل الله، فانظروا أيّنا المغبون؟»(8).

وصرف حكيم كلّ تفكيره ونشاطه إلى التجارة، فكانت قوافله تجوب أنحاء الجزيرة وتصل إلى الشام واليمن وغيرهما، وكان محبّاً لعمّته خديجة، لذا كان هو سبباً في حياة

ص: 325

1- . تاريخ الإسلام: ج3 ص223.

2- . المعارف: ص219.

3- . إمتاع الأسماع: ج6 ص195.

4- . روي أنّ بعض الأشخاص وُلدوا في الكعبة ولم يثبت ذلك عندنا، ولو ثبت فإنّ قضية أمير المؤمنين تختلف؛ وذلك أنّ لمولانا علي معجزة الربّ، وتختلف عن هؤلاء، قال يزيد بن قعنب: «فأينا البيت وقد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين علي» (علل الشرائع: ص135، ضمن ح3، معاني الأخبار: ص62، ضمن ح10).

5- . انظر: أسد الغابة: ج2 ص45.

6- . الكامل في التاريخ: ج2 ص123. قوله: «إذا اجتهد في يمينه»؛ يعني إذا كان جاداً في قسمه.

7- . المعارف: ص219.

8- . المعارف: ص311.

خديجة التجارية، وفي أمور البيع والشراء، روي أنه هو الذي اشترى زيد بن حارثة بسوق عكاظ بأربعمائة درهم لخديجة(1).

ومن أخواتها

1.

رقيقة بنت خويلد، لم تكن لها صحبة، مما يدل على أنها توفيت قبل البعثة، وهي أخت خديجة لأُمّها، تزوّجها بجاد بن عمير فولدت له أميمة، لها صحبة، وهي من المبايعات(2)، شهدت مؤتة(3)، وروت عن النبي(صلي الله عليه وآله) وروي عنها(4)، وابنتها حكيمه بنت أميمة(5).

قالت أميمة بنت رقيقة: «أتيت رسول الله(صلي الله عليه وآله) في نسوة نبايعه، فقلنا: نبايعك يا رسول الله علي أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف، فقال رسول الله(صلي الله عليه وآله): فيما استطعتن وأطقتن.

فقلت: فقلت: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلمّ نبايعك يا رسول الله، فقال: إني لا أصافح النساء، إنّما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة، أو مثل قولي لامرأة واحدة»(6).

2. هالة بنت خويلد، وهي أم أبي العاص بن الربيع(7)، زوج زينب بنت النبي(صلي الله عليه وآله)، وهي أخت خديجة من أمّها وأبيها(8)، وهي التي استأذنت علي رسول الله، فعرف استئذان خديجة، فارتاع(9) لذلك، وقال: «اللهم هالة! فغارت عائشة وقالت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين(10)، هلكت في الدهر، وأبدلك الله خيراً منها(11)...

ص: 326

- 1- . انظر: المعارف: ص 144.
- 2- . انظر: أسد الغابة، ض 7: ص 27.
- 3- . انظر: تاريخ مدينة دمشق: ج 96 ص 47.
- 4- . إكمال الكمال: ج 1 ص 205.
- 5- . الاستيعاب: ج 4 ص 353.
- 6- . تاريخ مدينة دمشق: ج 96: ص 48، وانظر: هامش إمتاع الأسماع: ج 6 ص 195.
- 7- . في موسوعة حياة الصحابيات: ص 321: «أزواج هالة بنت خويلد: الربيع بن عبد العزّي، ثم ربيعة بن عبد العزّي، ثم وهب بن عبد الثقفي، ثم قطن بن وهب بن عمرو الخزاعي».
- 8- . انظر: إمتاع الأسماع: ج 6 ص 196.
- 9- . أي تغيّر لونه لوجود الشبه من صوت خديجة في صوت هالة.
- 10- . أي سقطت أسنانها وبقيت حمرة اللثا.

11- . انظر: البداية والنهاية: ج3 ص158، وأسد الغابة: ج7 ص284.

فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال: والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه...»(1).

3. هند بنت خويلد(2).

4. خالدة بنت خويلد، زوجها علاج بن أبي سلمة بن عبد العزّي الثقفي(3).

ويُستفاد ممّا ذكرناه من حياة أبيها وأمّها وجدّها وإخوتها وأخواتها ما يلي:

أولاً: بأنّ إخوتها وأخواتها من أمّهات شتّى، وأنّ خديجة وهالة ورقيقة وحزام والعوامّ من أمّ واحدة، وأنّ رقيقة وحزام والعوامّ توفوا في الجاهلية.

ثانياً: يُستشَمّ ممّا ذكر بأنّ أمّ خديجة وقومها أهل تجارة ومال، لذا كان المال والتجارة منحصراً بأيدي خديجة وحكيم ابن أخيها وأبي العاص؛ إمّا وراثته، أو عن طريق التجارة ومزاولتها منذ ريعان شبابهم.

ثالثاً: إنّ المجد والشرف والسؤدد والفروسية والشجاعة والفداء وقدااسة النسب جاء عن طريق أبيهما خويلد وفاطمة بنت زائدة.

رابعاً: ونستخلص من دفاع أبيها وحمایته للكعبة من الآثام والاعتداء، دلالة واضحة علي انتمائه الديني والتزامه لشريعة إبراهيم .

خامساً: وكما أنّهم أهل الفصاحة وألسنة قريش، وأهل العلم والمعرفة، هذا ما وصفهم عبد المطلب لبني أسد، وخاصة خويلد حينما حفر عبد المطلب زمزم.

هل تزوّجت خديجة قبل النبي (صلي الله عليه وآله)؟

إنّ أغلب المؤرّخين ذكروا أنّها تزوّجت أولاً وثانياً وولدت لها، ثمّ تزوّجت بالنبي (صلي الله عليه وآله)، وأنكر ذلك أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص، وذكروا أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) تزوّج بها وكانت عذراء، يؤكّد ذلك ما ذكر في

ص: 327

1- . تاريخ مدينة دمشق: ج3 ص195.

2- . انظر: إمتاع الأسماع: ج6 ص196.

3- . موسوعة حياة الصحابيّات: ص322

كتابي الأنوار والبدع، أن رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة(1)، واتّبعمهم علي هذا القول أبو القاسم الكوفي صاحب كتاب الاستغاثة(2)، ثم أثارها السيّد جعفر مرتضي العاملي في كتابه بنات النبي أم ربائبه؟

القائلون بتزوّجها قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ومن جملة الذين قالوا بتزوّجها قبله:

أولاً: أبو الفرج الإصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين، حيث ذكر: «وتروّجت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) رجلين، يُقال لأحدهما عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وولدت له بنتاً يُقال لها هند، ثم توفي عنها، فخلف عليها أبو هالة ابن النباش ابن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن حرزة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له ابناً يُقال له هند(3).

وروي عن النبي (صلي الله عليه وآله)، وروي عنه الحسن بن علي بن أبي طالب حديث صفة رسول الله (صلي الله عليه وآله) المشهور، وقال فيه: «سألتُ خالي هند

بن أبي هالة عن صفة رسول الله (صلي الله عليه وآله) وكان له وصافاً(4).

ثانياً: ابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب: «كانت خديجة تحت أبي هالة بن زرارة بن نباش... ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ... بن مخزوم، ثم خلف عليها بعد عتيق المخزومي رسول الله (صلي الله عليه وآله)»(5).

ثالثاً: ابن الأثير الجزري في أسد الغابة: «وكانت خديجة قبل أن ينكحها رسول الله (صلي الله عليه وآله) تحت عتيق بن عابد... فولدت له هند، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة... حليف بني

ص: 328

1- . بحار الأنوار: ج 22: ص 191 ح 5، المناقب: ج 1 ص 159.

2- . الاستغاثة: ج 1 ص 68.

3- . وكان يقول: «أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً، أبي رسول الله، وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة» (المعارف: ص 133).

4- . مقاتل الطالبين: ص 58 و 59.

5- . الاستيعاب: ج 4 ص 379.

الدار بن قصي، فولدت له هند وهالة، فهند بنت عتيق، وهند وهالة ابنا أبي هالة، كلهم إخوة أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة»(1).

رابعاً: ابن سعد في الطبقات الكبرى: «وكانت فريش تزوج حليفهم، فولدت خديجة لأبي هالة رجلاً يقال له هند وهالة رجل أيضاً، ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد أم عائذ كما في المصدرين السابقين... فولدت له جارية يقال لها هند، فتزوجها صيفي بن أمية. وروي أيضاً: وكانت خديجة قبل أن يتزوجها أحد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد فلم يقض بينهما نكاح، فتزوجها أبو هالة واسمه هند ابن النباش»(2).

خامساً: الدولابي في الذرية الطاهرة: «كانت خديجة قبل النبي (صلي الله عليه وآله) تحت أبي هالة أخي بني تميم، وكانت بعد أبي هالة عند عتيق بن عابد المخزومي»(3).

سادساً: يُنظر مثل ما تقدّم في مجمع الزوائد(4)، والإصابة(5)، وإكمال الكمال(6)، وكتاب المحبّر(7)، وتاريخ مدينة دمشق(8)، وتاريخ الطبري(9).

فمن خلال تتبعنا للمصادر وجدنا أغلبهم اتفقوا علي تزويجها قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) مرتين، إلا أنّهم اختلفوا أيهما كان الأول في التزويج، واختلفوا أيضاً في الاسم.

القول بأنها لم تزوج قبله

أنكر أبو القاسم الكوفي المتوفّي سنة (352 هـ) في كتابه الاستغاثة بأنّ خديجة تزوّجت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وقال: «قد صحّت الرواية عندنا أنّه كانت لخديجة بنت خويلد من

ص: 329

- 1- . أسد الغابة: ج 7 ص 79.
- 2- . الطبقات الكبرى: ج 8 ص 11
- 3- . الذرية الطاهرة: ص 47.
- 4- . مجمع الزوائد: ج 9 ص 219.
- 5- . الإصابة: ج 8 ص 99.
- 6- . إكمال الكمال: ج 1 ص 523.
- 7- . كتاب المحبّر: ص 452.
- 8- . تاريخ مدينة دمشق: ج 3 ص 179 و 190.
- 9- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 411.

أمها أخت يُقال لها: هالة، قد تزوّجها رجل من بني مخزوم، فولدت بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يُقال له أبو هند، فأولدها ابناً كان يُسمّى هند بن أبي هند وابنتين، فكانتا هاتان البنتان منسوبتين إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله): زينب ورقية، من امرأة أُخري قد ماتت.

ومات أبو هند، وقد بلغ ابنه مبالغ الرجال والابنتان طفلتان، وكان في حدثان تزويج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة، وكانت هالة أخت خديجة فقيرة، وكانت خديجة من الأغنياء الموصوفين بكثرة المال، فأما هند بن أبي هند، فإنه لحق بقومه وعشيرته في البادية، وبقيت الطفلتان عند أمهما هالة أخت خديجة، فضمّت خديجة أختها هالة مع الطفلتين إليها وكفلت جميعهم.

وكانت هالة أخت خديجة هي الرسول (1) بين خديجة وبين رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حال التزويج، فلما تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) بخديجة ماتت (2) هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين: زينب ورقية في حجر رسول الله (صلي الله عليه وآله) وحجر خديجة، فربّاهما، وكان من سنة العرب في الجاهلية من يرّبي يتيماً يُنسب ذلك اليتيم إليه... ثم نسب أخوهما هند أيضاً إلي خديجة؛ إذ كان اسم خديجة ثابتاً معروفاً، وكان اسم أختها هالة خاملاً مجهولاً، فظنّوا لما غلب اسم خديجة علي اسم هالة أختها في نسب ابنها أن أبا هند كان متزوّجاً بخديجة قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) (3).

وذكر ابن شهر آشوب في كتابه المناقب نقلاً عن البلاذري وأبي القاسم الكوفي والمرتضي في الشافي وأبي جعفر في التلخيص بأن النبي (صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة وكانت عذراء (4).

ص: 330

1- . أي الواسطة.

2- . وروي أنّها كانت علي قيد الحياة بعد وفاة خديجة، فعن عائشة قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد علي رسول الله فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك وقال: اللهم هالة! قالت: فغرث فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها!» (أسد الغابة: ج 7 ص 285، عمدة القارئ: ج 16 ص 282: صحيح البخاري: ج 5 ص 48).

3- . الاستغاثة: ج 1 ص 68 - 69.

4- . انظر: المناقب: ج 1 ص 159.

واتبع هذا الرأي أيضاً السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه بنات النبي أم ربائبه؟ معللاً ذلك بأنها دعوة قد صنعتها يد السياسة، أو أنها قد جاءت لتكريس فضيلة لعائشة أم المؤمنين، مفادها: أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لم يتزوج بكرة غيرها (1).

يُضاف إلي ما ذكر بأن الأفضلية بالبكرية لم تتكامل إلا إذا كان هناك حمل، فإذا كانت عاقراً فالحصيرة في ناحية البيت خير من المرأة التي لا تلد (2)، وإن المرأة السوداء الولود أفضل من الحسناء الجميلة العاقر (3). وروي عن أبي عبد الله قال: «جاء رجل إلي رسول الله فقال: يا نبي الله، إن لي ابنة عمّ قد رضيت جمالها وحسنها ودينها، ولكنّها عاقر؟ قال: لا تتزوجها، إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال: يا أخي، كيف استطعت أن تزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني فقال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالسيح فافعل. ثم قال: وجاء رجل من الغد إلي النبي (صلي الله عليه وآله) فقال له مثل ذلك، فقال له: تزوج سواء (4) ولوداً، فإنني مكاثركم الأمم يوم القيامة» (5).

فخديجة إذن أفضل منها؛ لأنها ولود. روي عن عائشة أنها قالت: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت حتّي يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب حتّي اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء» (6).

وفي رواية: قال الصادق: «... فغضب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثم قال: مه يا حميراء، فإن الله

ص: 331

- 1- بنات النبي أم ربائبه: ص 88.
- 2- انظر: أمالي الصدوق: ص 455 ضمن ح 1، وعلل الشرائع: ص 515 ضمن ح 5.
- 3- انظر: نوادر الراوندي: ص 13.
- 4- أي قبيحة.
- 5- الكافي: ج 5 ص 333 ح 1.
- 6- أسد الغابة: ج 7 ص 84، صفة الصفوة: ج 2 ص 8، الاستيعاب: ج 4 ص 384، وفي تاريخ مدينة دمشق: ج 3 ص 195: «ورزقت منّي الولد إذ حرمتموه منّي».

تبارك وتعالى بارك في الودود الولود، وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّي طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت منّي القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً»(1).

وإنّي مع الذين قالوا إنّها باكر ولم تتزوج قبل رسول الله(صلي الله عليه وآله)؛ لأنّ الرحم الذي أنجب الزهراء البتول(عليها السلام) أم سيدي شباب أهل الجنة، ومن ذريتها المهديّ، حرّي أن يكون لذلك الرحم قداسة وشرف ولم يقربه غير رسول الله(صلي الله عليه وآله)؛ لما يتجلّي فيه نور العصمة.

وكما أنّي استبعدت أن يكون زوجها من رسول الله(صلي الله عليه وآله) وعمرها أربعون عاماً، بل الصحيح وعمرها ثمان وعشرون عاماً(2)؛ لكي ينسجم مع ما ولدته خديجة ويقرب احتمال أنّها باكر.

ابن عمّها ورقة بن نوفل

من الشخصيات البارزة في حياة السيّدة خديجة ابن عمّها ورقة بن نوفل بن أسد، وأمّه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي، وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية، وطلب الدين، وقرأ الكتب، وامتنع من أكل ذبائح الأوثان(3)، وبما أنّ المسيحية آخر الشرائع السماوية في الجزيرة العربية قبل ظهور شريعة الإسلام، لذا تنصّر وأصبح رجلاً من القسيسين(4) المنتظرين ذلك الدين الأزلي، وكان يكتب الخط العربي، فكتب

بالعربية(5) من الإنجيل ما شاء أن يكتب(6).

ص: 332

- 1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 3 ذيل ح 6 عن الخصال: ص 405 ذيل ح 16.
- 2- . كما في بحار الأنوار: ج 16 ص 12، كشف الغمّة: ج 1 ص 510، الذرية الطاهرة: ص 52، المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 82، سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 111، تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303، تاريخ الخميس: ج 1 ص 264.
- 3- . انظر: الأغاني: ج 3 ص 119.
- 4- . انظر: الكافي: ج 5 ص 375 ضمن ح 9.
- 5- . في بحار الأنوار: ج 18 ص 228: «وكان يكتب العبراني بالعربية»، وفي تاريخ مدينة دمشق: ج 36 ص 5: «وكان يكتب الكتاب العربي، فكتب بالعربية».
- 6- . تاريخ الإسلام: ج 1 ص 118.

وكان همّه خروج النبي بتلك الأوصاف التي كانت مشخّصة في التوراة والإنجيل؛ لكي يقتدي به ويؤازره.

«روي أنّ زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتّى انتهيا إلي راهب بالموصل، فقال لزيد: من أين أقبلت يا صاحب البعير؟

قال: من بيت إبراهيم.

قال: وما تلتمس؟

قال: الدين.

قال: ارجع؛ فإنّه يوشك أن يظهر الذي تطلب في أرضك.

فرجع يريد مكّة، حتّى إذا كان بأرض لحم(1) عدو عليه فقتلوه، وكان يقول: أنا علي دين إبراهيم، وكان يقول: إنّنا ننتظر نبياً من ولد إسماعيل من ولد عبد المطلب(2).

وقال النبي (صلي الله عليه وآله): «زيد بن عمرو يُبعث أمة وحده»، ورثاه ورقة بن نوفل:

رشدت وأنعمت ابن عمرو

وإنّما

تجنّبت تّورا من الله(3) حاميا

بدينك ربّاً ليس ربّ كمثلته

وتركك أوّثان الطواغي(4) كما هيا

وقد ترك الإنسان رحمة ربّه

ولو كان تحت الأرض ستّين

وإدياً(5)

وفي تاريخ الإسلام: «وقد كان نفر من قريش: زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث بن أسد وهو ابن عمّ ورقة وعبيد الله بن جحش بن رثاب وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، حضروا قريشاً عند وثنٍ لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم، فلمّا اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر إلي بعض وقالوا: تصادقوا وليكنتم بعضكم علي بعض، فقال قائلهم: تعلمون والله ما قومكم علي شيء، لقد

- 1- . لخم: حي من اليمن، ومنهم ملوك العرب في الجاهلية (لسان العرب: ج13 ص539).
- 2- . الخرائج والجرائح: ج1 ص135 و221.
- 3- . في المعارف: ص59: «النار».
- 4- . في المعارف: ص59: «وتركك جنان الجبال».
- 5- . المناقب: ج1 ص14.

أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه، وما وثن يُعبد لا يضر ولا ينفع، فابتغوا لأنفسكم. فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والممل كَلِّها يتبعون الحنيفية دين إبراهيم، فأما ورقة فتنصّر ولم يكن منهم أعدل شأنًا من زيد بن عمرو، اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلا دين إبراهيم»(1).

لقد أدرك ورقة بن نوفل الإيمان بعقله وبشّر خديجة بالنبى (صلى الله عليه وآله)، فكان له أكبر الأثر في التربية الروحية التي كانت عليها السيدة خديجة في الجاهلية.

وله الأثر أيضاً علي أخته. روي أنّ امرأة من بني أسد - وهي أخت ورقة بن نوفل - وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلي وجه عبد الله بن عبد المطلب: «أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثل الإبل التي نُحرت عنك [إن تزوّجتني]... فلما تزوّج عبد الله رأي تلك المرأة التي هي أخت ورقة، فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِ عليّ بالأمس؟ قالت: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة. وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل أنّه سيكون في هذه الأمة نبي»(2).

وقد اختلف في إسلامه، فمنهم من يري أنّه هلك قبيل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله)

وآله؛ لأنّه قال للنبي (صلى الله عليه وآله): «إن يدركني يومك لأنصرتك نصراً مؤزراً»(3).

وفي رواية قال ورقة للنبي (صلى الله عليه وآله): «يا ليتني فيها جذعاً»(4)، أكون حين يخرجك قومك... وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب(5) ورقة أن توفي، وفتّر الوحي فترة، ثم أتاه الوحي الناموس جبريل(6).

وعن عائشة قالت: «سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ورقة، فقالت له خديجة: إنّه كان صدّك،

ص: 334

1- تاريخ الإسلام: ج 1 ص 90، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 237.

2- السيرة النبوية: ج 1 ص 164 و 165.

3- انظر: الكامل في التاريخ: ج 2 ص 49.

4- أي شاباً قوياً؛ أي يا ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوتك حتّى أبلغ في نصرك.

5- أي لم يمكث ولم يحدث شيئاً ولم يشتغل به.

6- بحار الأنوار: ج 18: ص 228، وانظر: الأغاني: ج 3 ص 120.

وإنه مات قبل أن تظهر - أي أنه لم يدرك زمان دعوتك ليصدقك ويأتي بالأعمال علي موجب شريعتك، لكن صدقك قبل مبعثك - فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أريته في المنام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك» (1).

لذلك نهى النبي (صلي الله عليه وآله) عن سب ورقة... قيل: «سأب أخ لورقة رجلاً فتناول الرجل ورقة فسبّه، فبلغ النبي (صلي الله عليه وآله) فقال: هل علمت أنني رأيت لورقة جنة أو جنتين؟ فنهى عن سبه» (2).

وعن جابر عن النبي (صلي الله عليه وآله)، قال: «رأيت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس» (3).

ومنهم من يري أنه أدرك الدعوة وأسلم تبعاً لما روي من «أن بلالاً كان يُعذب في

رمضاء (4) مكة وقت الظهيرة، ثم يؤمر بالصخرة العظيمة فتلقي علي صدره، ويقول له أمية: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتبعد اللات والعزي. فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يُعذب وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقول لأمية: أحلف بالله لنن قتلتموه علي هذا لا تحذنه حناناً» (5).

فمن خلال هذه الرواية يدل علي أن بلالاً ما عذب إلا بعد أن أسلم وشاعت دعوة محمد (صلي الله عليه وآله)، لذا فإن ورقة بن نوفل أدرك دعوة النبي (صلي الله عليه وآله).

ولورقة شعر سلك فيه مسلك الحكماء، ومن شعره:

لقد نصحت لأقوامٍ وقلتُ

لهم

أنا النذيرُ فلا يغرركم

أحدُ

لا تعبدنّ إلهاً غير

خالقكم

ص: 335

1- . أسد الغابة: ج 5 ص 447.

2- . الإصابة: ج 4 ص 633، و انظر: الأغاني: ج 3 ص 122.

3- . الإصابة: ج 4 ص 635.

4- . أي الأرض الحامية من شدة الشمس.

5- . الكامل في التاريخ: ج 2 ص 66، و انظر: حلية الأولياء: ج 1 ص 148. ومعني «حناناً»: رحمة وبركة، أراد لأجعل قبره موضع حنان؛

أي مظنة من رحمة الله تعالى، فأتمسح به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قُتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية، فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبّة عند الناس (لسان العرب: ج 13 ص 128).

فإن دعوكم فقولوا بيننا

[حَدِّدْ \(1\)](#)

سبحانَ

ذي العرش سبحاناً نعوذُ به

وقبل قد سبَّح الجوديَّ (2) والجُمُدُ (3)

مسحَّرَ كلَّ ما تحت السماء

له

لا ينبغي أن يُناوي مُلكَه

أحدُ

لا شيء ممَّا تري تبقي

بشاشته

يبقي الإله ويؤدي المال

والولدُ

لم تُغنِ عن هُرْمُزٍ يوماً

خزائنه

والخُلد

قد حاولت عادٌ فما خلدوا

ولا سليمان إذ دان الشعوب

له

والجنِّ

والأنس تجري بينها البردُ (4)

ومن قصيدة له:

فإن يك حقاً يا خديجة

فاعلمي

حديثك إيانا فأحمد مرسل

يفوز به من فاز عزاً لدينه

ويشفي

به الغوي الشقي المضلل

فريقان منهم: فرقة في جنانه

وأخر بأغلال الجحيم تضلل (5)

ومن قصيدة له أيضاً:

فخبرنا عن كل خير بعلمه

وللحق أبواب لهن مفاتح

وإن ابن عبد الله أحمد

مرسل

إلي كل من ضمت عليه

الأباطح

وظني به أن سوف يُبعث

صادقاً

كما أرسل العبدان نوح

وصالح

وموسي وإبراهيم حتي يري

بهاء ومنشور من الذكر واضح(6)

وله أيضاً:

يا للرجال لصرف الدهر

والقدر

وما لشيء قضاء الله من

غير

حتي خديجة تدعوني لأخبرها

ص: 336

-
- 1- . أي منع.
 - 2- . الجودي: جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح .
 - 3- . الجُمد: جبل بنجد.
 - 4- . الأغاني: ج 3 ص 121. والبُرد: جمع بريد، وهو الرسول.
 - 5- . بحار الأنوار: ج 18 ص 195 ضمن ح 30 عن المناقب: ج 1 ص 45.
 - 6- . المناقب: ج 1 ص 45.

وما لنا بخفي العلم من خبر

فخبرتني بأمرٍ قد سمعت به

فيما

مضي من قديم الناس والعصر

بأن أحمد يأتيه فيخبره

جبريل أنك مبعوثٌ إلي البشر(1)

ومن وصاياه لخديجة إذا دخل عليها يقول لها: «يا بنت أخي(2)، لا تمارِ جاهلاً ولا عالماً؛ فإنك متي ماريتِ جاهلاً أذلك، ومتي ماريتِ عالماً منعك علمه، وإثما يسعد

بالعلماء من أطاعهم. أي بنية، إياك وصحبة الأحمق الكذاب، فإنه يريد نفعك فيضرك، ويقرب منك البعيد، ويبعد عنك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنتك أهانك، وإن حدثك كذبك، وإن حدثته كذبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. واعلمي أن الشاب الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشر، وأن الشاب الشحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشر، واعلمي أن الآجر إذا انكسر لم يشعب ولم يعد طيناً(3).

وذكر أن ورقة بن نوفل كان شيخاً كبيراً وقد عمي(4)، وسئل النبي (صلي الله عليه وآله) عنه فقال: «يُبعث يوم القيامة أمةً وحده»(5). وسيأتي إن شاء الله خبره في ذكر ابتداء الوحي إلي النبي (صلي الله عليه وآله) أيضاً.

ومما يُستفاد من هذه الشخصية

أولاً: الزهد الحقيقي في حياة ورقة بن نوفل، وانصبابه في العبادة لله، وحرصه علي معرفة أوصاف النبي (صلي الله عليه وآله)، وانتظار ظهوره لإنقاذ هذه الأمة من الانحراف العقائدي الذي ساد في مكة، وهذا دليل علي حرصه للتوحيد، مما ولد في نفسية قومه ذلك الأثر، وخاصة في حياة خديجة الروحية.

ص: 337

- 1- . بحار الأنوار: ج 18 ص 195 ضمن ح 30، المناقب: ج 1 ص 45.
- 2- . في البداية والنهاية: ج 3 ص 20: «وما قوله: يا بنية أخي، إلا دليلاً علي مدي احترامها وتقديرها له، والمكانة التي له في نفسها».
- 3- . بحار الأنوار: ج 75 ص 446 ح 5 عن أمالي الطوسي: ج 1 ص 308 ح 44.
- 4- . انظر: تاريخ مدينة دمشق: ج 36 ص 5.
- 5- . مجمع الزوائد: ج 9 ص 416.

ثانياً: صراحته في مقولة الحقّ ودفاعه عن المظلومين، وخاصة حينما رأى بلائاً يُعدّب في صحراء مكّة، وقال قولته المشهورة: «أحلف بالله لئن قتلتموه لاتخذنه حناناً»، وهو دليل علي إسلامه.

ثالثاً: مدح النبي (صلي الله عليه وآله) له يعزّز من مكانة ورقة بن نوفل، ويدلّ علي

تديّنه السليم من الشوائب والانحراف؛ لأنّه علي شريعة إبراهيم وسلامة الإنجيل.

رابعاً: كانت خديجة نفسها مشغولة عن الناس، وكانت تسأل عن الرسول الذي سيرسله الله لهداية الأُمّة، فكانت دائمة الحديث مع ابن عمّها ورقة حول ظهور النبي لهداية البشر، فكان الإيمان بالنبي (صلي الله عليه وآله) من قبلها دون تردّد أو شكّ.

أموال خديجة من أين؟

قد يحصل الإنسان علي المال ونمائه، إمّا عن طريق التجارة أو الوراثة، أو بالعثور علي كنز، أو عن طريق الغارات والنهب والسلب.

ويُستبعد أن تكون أموال خديجة مقترفة عن طريق النهب والغارات؛ لأنّ قومها وأبويها - كما سبق - من العوائل التي يُشار لهم بالفضل وحسن السيرة والخُلق النبيل. وكما لم يحدثنا التاريخ بأنهم وجدوا كنزاً وعاشوا منه حتّي يصل إليها وراثتاً.

بل حدّثنا التاريخ بأنّ عرب مكّة وأشرفها كانوا تجّاراً(1)؛ لأنّ طبيعة مكّة الصحراوية، ومكانة الكعبة التي هي قبلة الناس، وتوسّطها بين البحار والأُمم، ممّا شجعهم علي التعرّب في البلاد من أجل حياة أفضل لهم.

وبعد أن كانت تجارة مكّة مقتصرة علي التجارة الداخلية مرتبطة بالحرم، فتح لها هاشم بن عبد مناف(2) وإخوته مجال التجارة الخارجية، فكان الإيلاف.

ص: 338

1- . انظر: محاضرات الأدباء: ج2 ص465.

2- . ذكر في التفسير الكبير: ج32 ص107: «لَمَّا شَكُوا المَجَاعَةَ خَطَبَ هَاشِمُ بنَ عَبْدِ مَنَافٍ - وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ - : إِنَّكُمْ أَجَدَبْتُمْ جَدْباً تَقَلُّونَ فِيهِ وَتَذَلُّونَ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَأَشْرَافِ وَلَدِ آدَمَ، وَالنَّاسُ لَكُمْ تَبِعٌ. قَالُوا: نَحْنُ تَبِعٌ لَكَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ مَنَّا خِلافَ، فَجَمَعَ كُلَّ بَنِي أَبِي عَلِي الرِّحْلَيْنِ فِي الشِّتَاءِ إِلَى اليَمَنِ وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ لِلتَّجَارَاتِ، فَمَا رِيحَ الغِنِيِّ قَسَمَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَقِيرِ، حَتَّى كَانَ فَقِيرَهُمْ كغِنِيِّهِمْ، فَجَاءَ الإِسْلَامَ وَهُمْ عَلِي ذَلِكَ».

والإيلاف: عبارة عن عهود لضمان مرور قوافل التجار مروراً آمناً، ويُعطي لهم مقابل ذلك الأمان ثمناً، أو تكون لهم مشاركة مع الرؤساء في التجارة.

فكانت لقريش رحلتان في السنة، رحلة في الشتاء إلى اليمن؛ لأنها بلاد حامية، ورحلة في الصيف إلى الشام؛ لأنها بلاد باردة(1).

وكانوا في رحلتهم آمنين؛ لأنهم أهل حرم الله وولادة بيته العزيز، يُضاف إلى ذلك قوة شخصية هاشم وكرمه ومحبوبيته لدى الملوك ورؤساء القبائل، فلا يتعرض لقوافل تجارة قريش أحد، ولا يغير عليهم أحد لا في سفرهم ولا في حضرهم، وكان غيرهم لا يأمنون من الغارة في السفر والحضر.

مما شجع أهل مكة علي توظيف رؤوس أموالهم في التجارة، ومشاركتهم في الرحلتين، لذا فإن نواة أموال خديجة جاءت - علي ما يُستشف من الروايات - وراثية؛ نتيجة لكون قومها وبعض أزواجها - إن كانت تزوجت قبل الرسول - وأبيها من أهل مكة وأشرافها تجاراً، حيث ذكر في كنز العمال: «فبعثت إليه(2) خديجة فقالت: انت أبي... فقال: أبوك رجلٌ كثير المال وهو لا يقبل»(3).

وذكر البستاني في دائرة المعارف: «فمات عنها أبو هالة، والظاهر أنه خلف لها ثروة عظيمة»(4). فيما لو سلمنا أنها قد تزوجت.

وفي دائرة المعارف الإسلامية، قال: «أرملة تاجر ميسور الحال تقوم بنفسها علي شؤون تجارتها»(5).

ويُحتمل أيضاً أن تكون قسماً من أموالها وراثية من قبل أمها.

وقد يُتبادر إلي الذهن أن المرأة والأطفال في الجاهلية لم يورثوا، وإنما يرث الزوج

ص: 339

1- . مجمع البيان: ج5 ص545.

2- . أي لرسول الله .

3- . كنز العمال: ج13 ص690 ضمن ح37763.

4- . دائرة المعارف: ج7 ص343.

5- . دائرة المعارف الإسلامية: ج8 ص234.

والذكور والبالغون علي ما قرأنا.

إنّ العرب كانوا قبل ظهور عمرو بن لحي الخزاعي - الذي دعا الناس إلي عبادة الأصنام - علي بصيرة من أمرهم، يتعبّدون بشريعة خليل الرحمن إبراهيم ، فكانوا يعتقدون أنّ الله واحد لا شريك له، وظلّ بعضهم علي التوحيد ملتزماً بما كانوا عليه من تعظيم البيت والطواف به والحجّ ونصرة المظلوم، وترك ما حرّم الله ، وخاصة طائفة من بني هاشم وبني أسد الذين منهم خديجة.

فالذي علي شريعة إبراهيم يورث ولا يُظلم أحداً، وبما أنّ خديجة أكبرهم سنّاً ولم يبقَ من إخوانها سوي عمرو ولم يعقب، والذي حضر تزويج خديجة من نبيّنا محمّد (صلي الله عليه وآله) - وقد ذكرنا ذلك عندما تحدّثنا عن إختارها - وكما يشهد لنا التاريخ بأنّ خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة(1)، لذا جعلت تلك الأموال الوراثية في المضاربة والتجارة، فنمت حتّي قيل: «إنّ لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرّقة في كلّ مكان، وكان لها في كلّ ناحية تجارة، وفي كلّ بلد مال، مثل مصر والحبشة وغيرها»(2).

ويعود الفضل كلّهُ إلي عبد المطلب في تجديد عهود الإيلاف بين الملوك والقبائل، وهلاك أصحاب الفيل وردّ كيدهم في نحورهم، حيث ازداد وقع أهل مكّة في القلوب، وازداد تعظيم ملوك الأطراف لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، وحُفظت أموال التجار وخاصة قريش بما فيهم النساء.

وعندما مات عبد المطلب، تمركزت الوثنية في الجزيرة، أخذت خديجة تبحث عن رجل كريم أمين يحافظ علي سير تجارتها وتوظيف أموالها، فاختارت الأمين الصادق محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله)، ونعمَ من اختارت، حيث فازت بشرف الدنيا ونعيم الآخرة، حيث وظّفت أموالها لخدمة الإسلام وإعلاء كلمة الله ؛ لأنّ الإسلام قد قام بسيف أمير المؤمنين علي ، ولا أشكّ في أنّ هذا الإنفاق والإيثار

في سبيل الله هو

ص: 340

1- . الثقات: ج 1 ص 46.

2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 22.

السبب الأساسي في اختيارها من قبل الله لتكون إحدى زوجات الرسول في الآخرة كما كانت أولى زوجاته في الدنيا.

خديجة تبحث عن الصادق الأمين لتجارتها

من النقاط الأساسية في التعامل التجاري آنذاك للأشخاص الموفودين لهذا العلم لمن لم يملك المال، هو عدم الغش وصدق الحديث وأداء الأمانة والقروض المستلفة من الناس، مما يشجع أصحاب رؤوس الأموال علي الاعتماد عليهم وإعطاء المال لهم.

وهذه الصفات قلما تجدها في الجاهلية بعد موت الأخيار والمعاهدين علي الإيلاف، وتفشي الفقر والمجاعة آنذاك، لذا كان الاختيار وإعطاء الربح الكثير لسيد البشر محمد(صلي الله عليه وآله)؛ لكونه الصادق الأمين.

فهل هذا يكفي بالنظر إلي الطاهرة اللبيرة خديجة لتجارتها؟ أم أنها تبتغي وتبحث عن أشياء أسمى من ذلك؟

فمن خلال الروايات وجدنا أن الدافع الأساسي لسيدتنا خديجة (رضوان الله تعالي عليها) أنها كانت تبحث عن النبي الذي سوف ينقذ الأمة من ظلمات الجهل العقائدي، والذي سوف يظهر في زمانها، وكل المؤشرات والمواصفات للنبوة كانت متمثلة في محمد بن عبد الله(صلي الله عليه وآله)، لذا كان التقرب منها له، وإعطاؤه المزيد من المال عن طريق التجارة، وكانت رغبتها للنبي محمد(صلي الله عليه وآله) علي أساس التقرب لا علي أساس الاستنجار، أو أن يكون أميناً علي أموالها.

وكان لخديجة ابن عم يُقال له ورقة - كما ذكرنا سابقاً - وكان يعرف صفات النبي... وكان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة سيدتنا من قريش تسود قومها وتفوق عليه مالها وتساعد علي كل الأمور، فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالاً من خديجة، فرجا ورقة

أن تكون ابنة عمه خديجة، وكان يقول لها: «يا خديجة، سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض»⁽¹⁾.

ص: 341

وروي أنّ نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد، فإذا هنّ برجل يقول: «ليوشك أن يُبعث فيكُنّ نبي، فأيكن استطاعت أن تكونهن أرضاً يطأها فلتفعل... فقرر ذلك القول في قلب خديجة»(1).

وحُكي أنّ أحد الأخبار أخبر خديجة بصفات النبي وأنها موجودة عند محمد بن عبد الله... فقالت خديجة: «أبها الحبر، يمّ عرفت محمّداً أنّه نبي؟ قال: وجدت صفاته في التوراة... وسوف يتزوج بامرأة من قريش سيّدة قومها، وأميرة عشيرتها، ثمّ أشار بيده إليها...»(2). لذا اشتغل قلب خديجة بمحمد(صلي الله عليه وآله) حتّى تعينه علي إتمام نشر دعوته.

هل كان النبي محمّداً(صلي الله عليه وآله) أجيراً عند خديجة؟

كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم منه... فلمّا بلغها عن رسول الله(صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكريم أخلاقه، بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالٍ إلي الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار مع غلامٍ لها يُقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله(صلي الله عليه وآله)، وخرج في مالها معه غلامها ميسرة(3).

وروي أنّ أبا طالب هو الذي اقترح عليه ورغبه بالخروج في تجارة خديجة إلي

الشام(4)، وعندما أخبر أبو طالب خديجة بقبول النبي(صلي الله عليه وآله) بذلك فرحت وقالت لغلامها

ص: 342

1- العدد القوية: ص 124 ح 56، وانظر: المناقب: ج 1 ص 67، والطبقات الكبرى: ج 8 ص 12.

2- انظر: بحار الأنوار: ج 16 ص 20.

3- بحار الأنوار: ج 16 ص 8، الثقات: ج 1 ص 45.

4- في بحار الأنوار: ج 16 ص 9 عن كشف الغمّة: ج 2 ص 135: «إنّ سفره كان إلي سوق حُباشة بتهامة، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش»، وفي إمتاع الأسماع: ج 1 ص 15: «فذلك حين أرسلت خديجة إلي رسول الله تدعوه أن يخرج في تجارة إلي سوق حُباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة، فخرجا فابتاعا بزّاً من بزّ الجند وغيره ممّا فيها من التجارة، ورجعا إلي مكّة فربحا ربحاً حسناً»، وفي السيرة الحلبية: ج 1 ص 221: «وفيه أنّ سفره مع ميسرة إلي الشام سفرة ثالثة... سفرتين إلي جرش - موضع باليمن - كلّ سفرة بقلوص - وهي الشابة من الإبل - وهو يفيد أنّه سافر لها ثلاث سفرات... ولعلّ سوق حُباشة هو جرش، وإلا لزم أن يكون سافر لها خمس سفرات: أربعة إلي اليمن، وواحدة إلي الشام».

ميسرة: «أنت وهذا المال كلّه بحكم محمّد»(1).

وهذا لا يمنع من أن يكون ذلك العرض عن أمر خديجة لأبي طالب لإفناع محمّد(صلي الله عليه وآله) في الذهاب إلي الشام بتجارتهما؛ بقرينة أنّه لمّا أخبر أبو طالب خديجة بقبول محمّد(صلي الله عليه وآله)، فرحت فرحاً شديداً وقالت: «إنّ هذا المال كلّه بحكم محمّد».

فسافر إلي الشام وبيع في تجارته أضعاف ما كان يربحه غيره، حتّى أنّ خديجة قالت: «فما ربحت ربحاً أعظم من هذه السفرة»(2).

أضف إلي ما ظهرت له في سفره بعض الكرامات الباهرة، وهذا ما يهّم خديجة لكي يطمئنّ قلبها بأنّه هو النبي المرسل.

ومن هذه الكرامات أنّ ملكين يظللانه من الشمس وهو يسير علي بعيره وقت الهاجرة حينما يشتدّ الحرّ، وهذا ما رآه ميسرة(3). وروي أنّ الغمامة علي رأسه تسير حينما سار تظّلّه بالنهار في سفره(4).

وكرامة أخرى حينما نزل رسول الله(صلي الله عليه وآله) تحت شجرة ونزل الناس متفرّقين، وكانت الشجرة التي نزل تحتها يابسة فحلة، قد تساقط ورقها ونخر عودها، فلمّا نزل رسول الله(صلي الله عليه وآله) واطمأنّ تحتها، أنورت وأشرقت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدلّت أغصانها... وكان ذلك بعين الراهب، فلم يتمالك أن انحدر من صومعته(5)، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلاّ نبي(6)، فسرها ميسرة في قلبه.

وكرامة ليست بالحسبان عندما كان ميسرة يأكل مع النبي(صلي الله عليه وآله) في جفنة حتّى يشبعا ويبقي الطعام كما هو(7).

ص: 343

1- . انظر: الخرائج والجرائح: ج 1 ص 139 ح 226.

2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 52.

3- . انظر: البداية والنهاية: ج 2 ص 358.

4- . انظر: الخرائج والجرائح: ج 1 ص 140.

5- . بحار الأنوار: ج 16 ص 17 ضمن ح 18.

6- . أسد الغابة: ج 7 ص 80.

7- . انظر: العدد القوية: ص 143.

وإنّ أغلب المصادر ذكرت بأنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) نزل في ظلّ شجرة قريبة من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب إليّ ميسرة فقال: «من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلاّ نبي»(1).

وهذه الرواية مبتورة ليس فيها مورد الإعجاز والإثارة؛ لأنّ كلّ من يأتي إليّ هذه المنطقة فإنّه يتقيّاً في ظلّ هذه الشجرة؛ لكونها قريبة من الصومعة، أمّا ما رآه الراهب من التغيير في كينونية الشجرة من كونها يابسة إليّ خضراء يانعة، ممّا يدلّل عليّ وجود المعجزة، وهي من دلائل النبوة في هذا الرجل الجالس تحتها، لذا قال الراهب: «ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلاّ نبي»، فما ذكره المجلسي في البحار - أي النقل الأوّل - هو أقرب إليّ منطق العقل.

وعندما أخبر ميسرة خديجة بما شاهدته من شأن وكرامة محمّد(صلي الله عليه وآله)

وكلام الراهب ومعجزة الشجرة، وعمّا رأي من إضلال الملائكة إيّاه، فقال ورقة: «لئن كان هذا حقّاً يا خديجة، إنّ محمّداً لنبيّ هذه الأمة، قد عرفت أنّه كائن لهذه الأمة نبيّ ينتظر هذا زمانه»(2).

فكانت الرغبة القصوي من خديجة لمحمّد(صلي الله عليه وآله)، والتقرّب إليه والزواج منه لمّا رجعت في ذلك من الخير، والفوز بذلك النعيم الأزلي مقابل بذل أموالها في خدمته ونشر دينه، لا كما يرجوه ويتقولّه بعض الناس، أنّها استأجرته بشيء، ولا كان أجيراً لأحد قطّ كما قال المؤرّخ الأقدم اليعقوبي في تاريخه(3).

وبما أنّه الأمين الصادق، فله موقع في قلوب الناس وثقتها به، فإن أراد مالاً أعطوه وشاركهم في الربح مضاربةً، كما يفعله معظم تجّار قريش في المضاربة، ولا داعي أن يكون أجيراً لامرأة أو لأحد، وهذا ما يستشّم من خلال ما قاله أبو طالب لمحمّد(صلي الله عليه وآله): «اعلم يا ابن أخي، أنّ هذه خديجة قد انتفع بمالها أكثر الناس، وهي تُعطي مالها سائر

ص: 344

1- . دلائل النبوة: ج 1 ص 337، الذرية الطاهرة: ص 47، تاريخ الطبري: ج 2 ص 34، الطبقات الكبرى: ج 1 ص 156.

2- . السيرة النبوية لابن كثير: ج 1 ص 268.

3- . تاريخ اليعقوبي: ج 1 ص 341.

من يسألها التجارة ويسافرون بها، فهل لك يا ابن أخي أن تمضي معي إليها وتسألها أن تعطيك مالاً تتجر فيه؟ قال: نعم»(1).

فهذا دليل واضح بأن أموال خديجة قسمان: قسم للمضاربة، وقسم للاستئجار، ولذلك قبل رسول الله(صلي الله عليه وآله) أن يضاربهما وتكون له حرية التصرف.

وذكر العسقلاني في فتح الباري: «قد سافر في مالها مقارضاً إلى الشام»(2).

وروي أنّ خديجة هي التي اشترطت عليه في التجارة ومضاربتها؛ لكي تتقرب إليه ، وهذا ما اتضح لرسول الله(صلي الله عليه وآله) من خلال ما وضعت له المال تحت

تصرفه، وإعطائه خادماً له يخدمه في الطريق، كما يفعله السادة التجّار الذين يملكون المال، فلو كان أجيراً حقاً لما طلبته خديجة أن يكون زوجاً لها بعد رجوعه مباشرةً من سفره.

زواجها المبارك، رغبتها في الزواج من رسول الله(صلي الله عليه وآله)

من خلال التعامل التجاري ومضاربتها أصبح لخديجة ميزان لمعرفة نفسية الرجال وميولهم، وكلّ قومها حريص عليّ زواجها لو قدروا عليّ ذلك، لقد طلبوها وبذلوا لها الأموال، إلا أنّها رفضتهم؛ لأنّها تبحث بعقلها الراجح ويُعدها الثاقب عن ذلك الذي يحمل بين جوانحه دلائل الصدق والأمانة، والعفة والشرف وحُسن الخلق وأصالة النسب، والتي كلّها كانت متمثلة في رسول الله(صلي الله عليه وآله) لذا رغبت في الزواج منه، وذلك عن تجربة منها وفق التعامل التجاري معه.

ولمّا حدّثها ميسرة عمّا رآه من رسول الله(صلي الله عليه وآله) حين سفره والمعجزات الباهرة التي ظهرت من حوله كتظليل الغمامة(3) علي رأسه أينما ذهب، واخضرار الشجرة اليابسة، وقول الراهب له... ناهيك عمّا باع رسول الله(صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها واشتري ما أراد، كلّ ذلك بربح لم يربحه أحد غيره.

ص: 345

1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 24.

2- . فتح الباري: ج 7 ص 167.

3- . انظر: التفسير المنسوب للإمام العسكري : ص 155، إثبات الهداة: ج 2 ص 151، السيرة الحلبية: ج 1 ص 217، مروج الذهب: ج 2 ص 271.

ولمّا أُقبل قافلاً إلى مكة وقدم علي خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً من ذلك، كل ذلك عَجَل رغبة خديجة بالزواج منه، فانطلقت تلك الكلمات من سويداء قلبها صريحة ناصعة معلنة الرغبة والمحبة والشوق، فقالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) فيما يزعمون: «يا ابن عمّ، قد رغبت فيك؛ لقرابتك منّي وشرفك في قومك، ووسطتك (1) فيهم وأمانتك عندهم، وحُسن خلقك وصدق حديثك. ثمّ عرضت

عليه نفسها... فلمّا قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ما قالت، ذكر ذلك لأعمامه» (2).

وروي أيضاً: لمّا أخبرها ميسرة ممّا رأي في سفره من المعجزات وتعجّبه من حُسن أخلاق النبي (صلي الله عليه وآله) وشجاعته وكرمه، أرسلت خديجة إلى نفيسة (3) تستطلع ما في نفس محمّد (صلي الله عليه وآله) ورغبته تجاه الزواج منها، قالت نفيسة: «فأرسلتني دسيساً (4) إلي محمّد بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمّد، ما يمنعك أن تزوّج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوّج، به قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: عليّ، قال: فأنا أفعل. فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلي عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم في عمومته» (5).

وممّا يُستفاد من رغبتها في الزواج ما يلي:

أولاً: بعض النساء في الجاهلية لها كرامتها وحرّيتها في الانتخاب لحياتها الزوجية، لا كما وصفه الباحثون بأنّ المرأة علي الإطلاق كالمتاع تُباع وتُشتري، وليس لها أدني

ص: 346

- 1- . في دلائل النبوة: ج 1 ص 338: «ووسطتك [وسيطك]، ومعني ووسطتك: أي توسّطتك في قومك وكونك من أعرفهم».
- 2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 9، السيرة الحلبية لابن كثير: ج 1 ص 263.
- 3- . أسلمت نفيسة يوم الفتح، وبرّها رسول الله وأكرمها؛ لأنّها كانت الرسول والواسطة بين خديجة وبين النبي (انظر: الكامل في التاريخ: ج 2 ص 40).
- 4- . دسيساً: أي بعثتها سرّاً لتأتيها بالأخبار.
- 5- . الطبقات الكبرى: ج 1 ص 105، صفة الصفوة: ج 1 ص 73، إمتاع الأسماع: ج 6 ص 29.

حرية في الاختيار... وهذا عكس ما لاحظناه من انتخاب خديجة ورغبتها في الزواج من محمد(صلي الله عليه وآله)، رغم أنها خطبت من قبل صناديد وتجار قريش، وقد

بدلوا الأموال لها إلا أنها اختارت ما يحب لنفسها ويأنس لها قلبها وتسعد به في دنياها وآخرتها.

ثانياً: لا زال المنهج التوحيدي الإبراهيمي معمولاً في الجاهلية، وذلك من خلال مراحل التزويج، وهذا ما رأيناه من إرسال خديجة إلي عمها عمرو بن أسد لحضور الخطبة، وكذا من إبلاغ رسول الله(صلي الله عليه وآله) عمومته في ذلك.

ثالثاً: وإن رغبة خديجة (رضوان الله تعالى عليها) من الزواج برسول الله(صلي الله عليه وآله) يُبطل المزاعم التي تقولت علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) بأن زواجه منها كان طمعاً في مالها؛ لأن خديجة - كما تري من خلال ذلك - هي التي عرضت نفسها علي النبي(صلي الله عليه وآله)، ولم يتقدم هو بطلب يدها ليقال إنه إنما فعل ذلك طمعاً في مالها، وكما أن رسول الله(صلي الله عليه وآله) من خلال تجارته أضاف مالا مضاعفاً أو قريباً من ذلك، حتى أن خديجة نفسها تعجبت واندعشت وقالت: «فما ربحت ربحاً أغنم من هذه السفرة»⁽¹⁾، وكذا ميسرة قال: «ما ربحنا ربحاً قط أكثر من هذا الربح علي وجهك»⁽²⁾؛ لذا كانت الدوافع معنوية صرفة لا مادية حقّة؛ لأن حياة النبي(صلي الله عليه وآله) من بدايتها إلي نهايتها لخير شاهد علي أنه ما كان يقيم للمال أي وزن، وقد أنفقت خديجة أموالها برغبتها في سبيل الله والدعوة إلي دينه، وليس علي النبي(صلي الله عليه وآله) وملذاته.

رابعاً: لقد كان هدف خديجة الوصول إلي الخلق والمثل العليا والمحسن الكريمة؛ لكي يوصلها إلي ذلك النعيم الأزلي الذي جاء به الأنبياء، فلم يكن همها الدنيا ورُخرفها، لذا اختارت النبي(صلي الله عليه وآله)؛ لأنها أدركت من حقيقة الدين ما يدركه عامة قريش؛ لأن الدين لا يعدو أن يكون كهانة وبدعاً عند قريش، فعلمت أن لهذا الرجل فضيلة تناسب فضائل الأنبياء لدعوتهم التوحيد.

ص: 347

1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 52.

2- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 219.

خامساً: وإنّ لخديجة بُعد نظر للمستقبل، فهي بعين قريش نابغة لبيبة حازمة وشخصية شامخة قوية، وهذا البعد ليس فقط من خلال إدارتها التجارية وخبرتها في الشؤون الاقتصادية، بل أدركت بعقلها عظمة شخصية رسول الله (صلي الله عليه وآله) وسمو أخلاقه ومستقبله الزاهر قبل تكليفه رسالة السماء، فاخترته زوجاً لها من دون الرجال والشخصيات المرموقة الذين تقدّموا لخطبتها بنفس ما يحملونه من الغني والجاه، ولكن نجد أنّها اختارت ما هو معنوي أعمق ينهض بها إلى علو درجات الجنة وقدس النبوة الخالدة.

خطوبتها

لما رأت خديجة تلك المؤهلات الأخلاقية المتميزة، وذلك الزهو النفسي المتعالي فوق كل ما هو مادي مغري، يُضاف إلى تلك المعنويات والكرامات الباهرة الإلهية لها فكانت له بعون الله تعالي رغبتها في الزواج منه، لقد بقي في خاطرها هل يلبي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما في مخيلتها؟ وهل له رغبة وهوي فيها أم لا؟

كل ذلك انكشف حينما أرسلت له نفيسة (1) دسيساً لهذا الأمر، وحينما استطلعتها برغبة رسول الله (صلي الله عليه وآله) للزواج منها، أباحت خديجة بسرورها ورغبتها، فكانت الخطوبة؛ وهي خطوة موقّعة مباركة تتجلّي فيها معاني الحياة التربوي الديني

للتقارب ما بين الزوجين علي سنة التوحيد الإبراهيمي من خلال أهليهما.

عندما اطمأنت خديجة بعلائم الرضا فيها، أخبرت عمّها عمرو بن أسد بإقدام

ص: 348

1- . روي في تاريخ اليعقوبي: ج2 ص20، بأنّ هالة أخت خديجة قالت لعمّار بن ياسر: «ما لصاحبك حاجة في خديجة؟ قلتُ: واللّه ما أدري. فرجعت فذكرت ذلك له، فقال: ارجع فواضعها وعدّها يوماً تأتيها فيه، ففعلت»، وفي الطبقات الكبرى: ج1 ص132: «إنّ خديجة قالت لأختها: انطلقني إلي محمّد فاذكّرني له... وإنّ أختها جاءت، فأجابها بما شاء الله»، وفي تاريخ الطبري: ج2 ص205: «قال الواقدي: ويقولون أيضاً أنّ خديجة أرسلت إلي النبي تدعوه إلي نفسها - تعني التزويج -»، وفي تاريخ الطبري: ج2 ص36: «وكان الذي مشّت في ذلك مولاة مولّدة من مولّدات مكّة... قال الواقدي: فكلّ هذا غلط... إنّ خديجة أرسلت إلي النبي تدعوه إلي نفسها - تعني التزويج -»، وفي السيرة الحلبية: ج1 ص226: «وكان السفير بينهما غلامها، وقيل: مولاة مولّدة. وقد يقال: لا منافاة الجواز أن يكون كلّ ممّن ذكر كان سفيراً».

عمومة محمّد (صلي الله عليه وآله) لطلب يدها منه لمحمّد، كما أخبر محمّد أعمامه وخاصة عمّه أبا طالب رغبة خديجة بنت خويلد فيه، فأيدوه علي ذلك وفرحوا.

ذهب أبو طالب في أهل بيته ونفر من قريش إلي وليّ خديجة وهو عمّها عمرو بن أسد⁽¹⁾، وهو يومئذٍ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذٍ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً⁽²⁾؛ لأنّ أباهما خويلد توفي يوم حرب الفجار⁽³⁾، وقيل بعد الفجار بخمس سنين [وقيل: قبل الفجار]، وبعضهم قال: إنّه قُتل في الفجار⁽⁴⁾، وفي المعارف أنّه قُتل في الجاهلية⁽⁵⁾؛ كلّ ذلك ذكرناه آنفاً.

أمّا ما ذكر في تاريخ ابن خلدون⁽⁶⁾، والسيرّة النبوية لابن كثير⁽⁷⁾، والسيرّة النبوية لابن هشام⁽⁸⁾، وخلاصة سير سيّد البشر⁽⁹⁾، وأسد الغابة⁽¹⁰⁾، والبداية والنهاية⁽¹¹⁾، وتاريخ الإسلام⁽¹²⁾، والمستدرك علي الصحيحين⁽¹³⁾، والذريّة الطاهرة⁽¹⁴⁾، والثقات⁽¹⁵⁾؛ كلّهم

ذكروا بأنّ أبا طالب أو بالأحرى حمزة خطبها من أبيها خويلد، فإنّه غير صحيح وما ذكرناه أقرب لواقع الحال كما صرّح به الواقدي: «إنّ الذي زوّجها عمّها عمرو بن أسد،

ص: 349

- 1- . انظر: بحار الأنوار: ج 16 ص 12 عن كشف الغمّة: ج 2 ص 139، ومجمع الزوائد: ج 9 ص 219.
- 2- . الطبقات الكبرى: ج 1 ص 105.
- 3- . انظر: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 13.
- 4- . تاريخ يعقوبي: ج 1 ص 341، وما بين المعقوفتين من البداية والنهاية: ج 2 ص 362.
- 5- . المعارف: ص 219.
- 6- . تاريخ ابن خلدون: ج 2 ص 5.
- 7- . السيرّة النبوية لابن كثير: ج 1 ص 263.
- 8- . السيرّة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 190.
- 9- . خلاصة سير سيّد البشر: ص 37.
- 10- . أسد الغابة: ج 7 ص 80.
- 11- . البداية والنهاية: ج 2 ص 294.
- 12- . تاريخ الإسلام: ج 1 ص 65.
- 13- . المستدرك علي الصحيحين: ج 3 ص 182.
- 14- . الذريّة الطاهرة: ص 48.
- 15- . الثقات لابن حيّان: ج 1 ص 46.

وهو الصحيح؛ لأنَّ أباهما توفِّي قبل الفجر»(1).

وفي بعض الروايات بأنَّ أبا طالب خطبها من عمِّها ورقة بن نوفل(2)، والمشهور أنَّ ورقة بن نوفل بن أسد ابن عمِّ خديجة(3)؛ لأنَّ أبا خديجة خويلد بن أسد ما هو المشهور، وإنَّ سبب الاشتباه ناشئ من تناقل الخبر أجيالاً علي الألسنة بغير تدوين أو ضبط أو تحقيق، وعندما دوّن ما يعتمد عليه في التأليف كان السقط من قبل النساخ فصل الاشتباه.

وفي بعض الروايات ذكروا أنَّ أبا طالب خطبها من عمِّها دون ذكر اسمه، كما في من لا يحضره الفقيه(4) ومكارم الأخلاق(5).

وذكر ابن إسحاق بأنَّ أخاها عمرو بن خويلد هو الذي تزوّج خديجة من محمّد(صلي الله عليه وآله)(6).

روي: «لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنْ يَتَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، أَقْبَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ [ابن] عَمِّ خَدِيجَةَ، فَابْتَدَأَ أَبُو طَالِبٍ بِالْكَلَامِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ (7) الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ زُرْعِ إِبْرَاهِيمَ،

وَذُرِّيَةَ إِسْمَاعِيلَ، [وَضُئِضِي (8) مَعَدًّا، وَعَنْصَرَ مَضْرًا] (9)، وَأَنْزَلَنَا حَرَمًا آمِنًا، [وَجَعَلَنَا حَضَنَةَ بَيْتِهِ وَسُوَاسَ (10) حَرَمِهِ، وَجَعَلَ لَنَا بَيْتًا مَحْجُوجًا] (11) (12)، وَجَعَلَنَا الْحَكَّامَ عَلَي النَّاسِ، وَبَارَكَ لَنَا فِي بَلَدِنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، (ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَخِي هَذَا - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - مَمَّنْ لَا يُوَزَنُ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ

ص: 350

1- . انظر: الكامل في التاريخ: ج 2 ص 40، وبحار الأنوار: ج 16 ص 19.

2- . انظر: الكافي: ج 5 ص 379 ح 9، والمهذب البارع: ج 3 ص 176.

3- . انظر: المعارف: ص 59، وجمهرة النسب للكليبي: ص 74، والقاموس المحيط: ج 3 ص 298.

4- . من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 260 ضمن ح 4398.

5- . مكارم الأخلاق: ص 215.

6- . انظر: فتح الباري: ج 7 ص 167.

7- . من شرح نهج البلاغة: ج 14 ص 70، وفي الكافي والمهذب والعدد والفقيه وربيع الأبرار وصفة الصفوة: «الحمد لربِّ هذا البيت».

8- . أي الأصل.

9- . ما بين المعقوفتين من صفة الصفوة: ج 1 ص 74، والعدد القوية: ص 143 ح 57، وتاريخ ابن خلدون: ج 2 ص 5.

10- . سواس جمع السائس: المدير والمتولّي لأمر القوم.

11- . أي يحجّ الناس إليه ويقصدونه.

12- . ما بين المعقوفتين من صفة الصفوة: ج 1 ص 74، وربيع الأبرار: ج 4 ص 299.

إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق (1)، وإن كان مقلداً في المال، [فإن المال رزق حائل (2) وظلّ زائل] (3)، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظّ عظيم (4) ودين شائع ورأي كامل.

ثمّ سكت أبو طالب، وتكلّم [ابن] عمّها وتلجلج وقصر عن جواب (5) أبي طالب، وأدركه القطع والبهر (6)، وكان رجلاً من القسيسين.

[لمّا أتم أبو طالب خطبته تكلّم ورقة بن نوفل، فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفصّلنا علي ما عدّدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كلّ، لا

تنكر العشيرة فضلكم، ولا يردّ أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبتنا بالاتّصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليّ معاشر قريش بأنّي قد زوّجت خديجة بنت خويلد من محمّد بن عبد الله (7).

فقال خديجة مبتدئة: يا [ابن] عمّاه إنك وإن كنت أولي بنفسي منّي في الشهود، فلست أولي بي من نفسي، قد زوّجتك يا محمّد نفسي، والمهر عليّ في مالي، فأمر عمّك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل عليّ أهلك. قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمّداً وضمانها المهر في مالها.

فقال بعض قريش: يا عجباه! المهر علي النساء للرجال؟ فغضب أبو طالب غضباً

ص: 351

- 1- . ما بين القوسين في ربيع الأبرار: ج4 ص299، وشرح نهج البلاغة: ج14 ص70: «ثمّ إنّ محمّد بن عبد الله ابن أخي من لا يوزن به فتي من قريش إلا رجح به برّاً وفضلاً وكرماً - في شرح نهج البلاغة: وحزماً - وعقلاً ورأياً ونبلاً».
- 2- . أي متغيّر.
- 3- . ما بين المعقوفتين في الكافي: «فإنّ المال رفق جارٍ وظلّ زائل، ومعناه: أي يجريه الله علي عباده بقدر الضرورة والمصلحة». وما أثبتناه من الفقيه: ج3 ص260، ومكارم الأخلاق: ص215، وريع الأبرار: ج4 ص299.
- 4- . في العدد القوية: ص143: «نبأ عظيم وخطب جليل»، وفي شرح نهج البلاغة: ج14 ص70: «نبأ شائع»، وفي تاريخ ابن خلدون: ج2 ص5: «وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل».
- 5- . كانت قريش تستحبّ للخاطب أن يطيل وللمخطوب إليه أن يوجز (ريع الأبرار: ج4 ص303).
- 6- . أي انقطاع النفس من الإعياء.
- 7- . ما بين المعقوفتين من بحار الأنوار: ج16 ص19.

شديداً وقام علي قدميه، وكان ممّن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلا الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يُزوّجوا إلا بالمهر الغالي. ونحر أبو طالب ناقه» (1).

وقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم:

هنيناً مريئاً يا خديجة قد

جرت

لك الطير فيما كان منك

بأسعد

تزوّجته خير البرية كلّها

ومن

ذا الذي في الناس مثل محمّد

وبشّر به المرءان (2) عيسي بن مريم

وموسي بن عمران فيا قرب (3) موعداً

أقرت به الكتاب قدماً

بأنه

رسول من البطحاء هادٍ ومهتد (4)

وفي البحار عن النهاية في حديث خطبة النبي (صلي الله عليه وآله) خديجة: «قال

ورقة بن نوفل: هو الفحل لا يُقرع أنفه؛ أي أنه كفاء كريم لا يُردّ» (5). ويُروي بالبدال: «لا يُقدّع أنفه» (6).

وفي أسد الغابة قال عمّها عمرو بن أسد: «محمّد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد هذا الفحل لا يُقدّع أنفه» (7).

ولمّا تمّ العقد بينهما قالت خديجة: «إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي، فقد وهبته لمحمّد؛ إجلالاً وإعظاماً له» (8).

وفي رواية: «والله يا محمّد، إن كان مالك قليلاً فمالي كثير... وأنا ومالي وجواري

- 1- . الكافي: ج3 ص379 ح9، المهذب البارع: ج3 ص176.
- 2- . في الكافي: ج5 ص380: «البران».
- 3- . في الكافي: ج5 ص380: «أقرب».
- 4- . العدد القوية: ص144 ح58. أقول: إذا صحَّ هذا الشعر فهو يدلُّ علي أنّ نبوّة الرسول كانت شائعة بين الناس.
- 5- . النهاية: ج4 ص43، وفي الطبقات الكبرى: ج1 ص132: «فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يُقرع أنفه».
- 6- . ذكر في النهاية: ج4 ص24: «ومنه حديث زواجه بخديجة، قال ورقة بن نوفل: محمّد يخطب خديجة؟ هو الفحل لا يُقدع أنفه. يقال: قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتّى يرتدع وينكف».
- 7- . أسد الغابة: ج7 ص80.
- 8- . بحار الأنوار: ج16 ص71.

وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك، لا أمنعك منه شيئاً»(1).

وفي فتح الباري قالت خديجة: «بأبي وأمي، والله ما أفعل هذا لشيءٍ، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث، فإن تكن هو فاعرف حقِّي ومنزلتي... فقال لها النبي (صلي الله عليه وآله): والله لئن كنتُ أنا هو، قد اصطنعتِ عندي ما لا أُضَيِّعه أبداً، وإن يكن غيري فإنَّ الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضَيِّعك أبداً»(2).

وإنَّ من أملاكها كانت لها دار واسعة تسع أهل مكة جميعاً، وكان لها من الأموال والمواشي لا يُحصي، وإنَّ لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كلِّ مكان، وكان لها في كلِّ ناحية تجارة، وفي كلِّ بلد مال، مثل مصر والحبشة وغيرها(3). ناهيك عن

العبيد والجواري وما هو من ذهب وياقوت وأحجار كريمة.

ومما يُستفاد من خطبة أبي طالب ما يلي:

أولاً: أنَّه من المؤمنين والأوصياء الموحِّدين، وعلي شريعة ملَّة إبراهيم وزرع إسماعيل؛ وذلك من خلال قوله: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل».

وقال: «إنَّ الله اصطفى من وُلد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من وُلد إسماعيل مضر، واصطفى من مضر كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش هاشماً، واصطفاني من بني هاشم... فما مسني عرق سفاح قط، وما زلت أنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم(4) والأرحام البريئة من العيوب»(5). وفي رواية: «نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلي الأرحام الزكية»(6).

فإنَّ أبا طالبٍ من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

ص: 353

- 1- . بحار الأنوار: ج 16 ص 55.
- 2- . فتح الباري: ج 7 ص 167.
- 3- . بحار الأنوار: ج 16 ص 22.
- 4- . أي العيوب.
- 5- . شرح نهج البلاغة: ج 11 ص 67 و 70.
- 6- . شرح نهج البلاغة: ج 14 ص 67.

رفيقاً، كما قال الإمام الصادق (1).

وكان أمير المؤمنين يعجبه أن يروي شعر أبي طالب، وأن يُدَوّن، وقال: «تعلّموه وعلموه أولادكم؛ فإنه كان علي دين الله وفيه علم كثير» (2).

وعن الأصمغ بن نباتة، قال: «سمعتُ أمير المؤمنين يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ. قيل: وما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلي البيت علي دين إبراهيم متمسكين به» (3). وهذا ما يتّضح من خطبة

أبي طالب: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل».

ثانياً: ومن خلال خطبته أيضاً يظهر قدسية ومكنة محمّد (صلي الله عليه وآله)، وتبيان بعض العلامات الدالة علي نبوته، حيث يتوقّعون أن يكون هو الذي بشّر به عيسى وموسى؛ لقوله: «فإنّه ممّن لا يوزن برجل من قريش إلّا رجح به، ولا يُقاس به رجل إلّا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق»، وهذه من صفات النبوة المتمثلة بشخصية محمّد (صلي الله عليه وآله) إذا تمعّنا بها.

ثالثاً: ممّا يُلاحظ من خطبته بأنّه عالم بمستقبل ابن أخيه محمّد (صلي الله عليه وآله)، وذلك من خلال قوله: «حظّ عظيم، ودين شائع، وخطب جليل...» (4).

وهذا يدلّ علي أنّ أبا طالب من الأوصياء، وله باع بالأديان ومطالعة الكتب السماوية، وله أخبار عمّا يكون، قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد: «إنّك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود [محمّد]» (5).

وقد روي أنّ عبد المطلب كان حجّة وأبو طالب كان وصيّّه (6). فكيف يا تري يعانده ويكذّبه ولا يؤمن به حينما دعاه للإسلام؟!

ص: 354

1- . كنز الفوائد: ص 80.

2- . بحار الأنوار: ج 35 ص 115 ح 54.

3- . كمال الدين: ج 1 ص 174 ح 32.

4- . كما أنّه قال حينما وُلد علي: «سيكون له شأن ونبأ» (أمالي الطوسي: ج 2 ص 319).

5- . بحار الأنوار: ج 15 ص 295 ح 30 عن الكافي: ج 8 ص 302 ح 460.

6- . بحار الأنوار: ج 15 ص 117 ح 63.

وقد روي في العدد القوية: «وأسلم من أعمام النبي (صلي الله عليه وآله) أبو طالب وحمزة والعباس، ومن عمّاته صفية وأروي وعاتكة»(1).

لقد حقّ الدليل بأنّه استترّ الإيمان وأظهر منه ما كان يمكنه علي وجه الاستصلاح؛ ليصل بذلك إلي بناء الإسلام وقوام الدعوة واستقامة أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فكان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا عكس ذلك،

فأتاهم الله أجرهم مرّتين، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر عكس ذلك، فأتاه الله أجره مرّتين(2).

ومن يشكّك في إيمان أبي طالب فإنّ مصيره النار؛ قال أبان بن محمّد: «كتبت إلي الإمام علي بن موسى: جُعِلت فداك، إني شككت في إيمان أبي طالب! قال: (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصِّهِ لَهُ جَهَنَّمَ)(3)، أما أنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلي النار»(4).

فكيف يزعمون بأنّه كافر وهو القائل:

ألم تعلموا أنّا وجدنا

محمّداً

نبياً كموسي خُطّ في أوّل

الكتب

وقوله أيضاً:

لقد علموا أنّ ابننا لا

مُكذّب

لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

وأبيض يستسقي الغمام

بوجهه

ثمّال اليتامي عصمة

للأرامل(5)

وقوله أيضاً:

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسب(6)

فاعترف بنبوّة النبي (صلي الله عليه و آله) اعترافاً صريحاً ولا فصل بين أن يصف رسول الله بالنبوّة في

ص: 355

-
- 1- . العدد القوية: ص 137.
 - 2- . انظر: شرح نهج البلاغة: ج 14 ص 70.
 - 3- . النساء: 115.
 - 4- . بحار الأنوار: ج 35 ص 110 ح 40 عن كنز الفوائد: ص 80.
 - 5- . الكافي: ج 1 ص 448 ح 29.
 - 6- . الفصول المختارة: ج 2 ص 283.

نظمه، وبين أن يقتر بذلك في نثر كلامه، فكلّ أبياته تدلّ علي أنّه كان مسلماً مؤمناً برسالة محمّد (صلي الله عليه وآله).

أفلا يكفي قول جبرئيل للنبي (صلي الله عليه وآله) لمّا مات أبو طالب: «اخرج منها فقد مات ناصرك»⁽¹⁾، وقول الإمام علي: «والذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً لو شفع أبي في كلّ مذنب علي وجه الأرض لشفّعه الله فيهم»⁽²⁾.

فلو أمعن المعاندون فقط في حلف أبي طالب لاستشّموا منه رائحة التوحيد، وذلك حينما دخلوا شعب أبي طالب مناصرةً لمحمّد (صلي الله عليه وآله)، «حلف أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام، لئن شاكت محمّداً شوكة لأثبن عليكم يا بني هاشم»⁽³⁾، لم يحلف بالآلات والعزّي وهبل كما هو ديدن كفّار قريش ومن هو علي خطّ الوثنية.

فلم يزل أبو طالب ثابتاً صابراً مستمراً علي نصر رسول الله (صلي الله عليه وآله) حتّي مات، فلولا أبو طالب وابنه علي لم يكن للإسلام شيء يُذكر.

رابعاً: وأمّا ما يخصّ المهر الذي قالت به خديجة: «والمهر عليّ في مالي»، سوف نتطرّق إن شاء الله تعالي حينما يكون الكلام علي مهرها.

خامساً: يذهب البعض إلي أنّ زواج نبيّنا من خديجة كان علي الديانة المسيحية؛ بدليل أنّ العاقد لها ابن عمّها كان نصرانياً، وأنّ خديجة تنتمي إلي بني أسد جلّ قومها من المسيح، وبما أنّ المسيحية آخر الشرائع السماوية، فكان محمّد (صلي الله عليه وآله) نصرانياً.

الذي يطالع خطبة أبي طالب يامعان وتفحص، لا يجد للوثنية آية إشارة، ولا هويّ في المسيحية أيّ حرف، وأنّ آباء النبي (صلي الله عليه وآله) كلّهم مسلمون موحدون إلي آدم، فهم علي الإيمان بالله والطهارة من الرجس والدنس، ويشهد علي ذلك قوله: (وَ تَقَلُّبُكَ فِي السَّ - جِدِينَ)⁽⁴⁾؛ يريد به تنقله في أصلاب الموحّدين، قال النبي (صلي الله عليه وآله): «ما زلتُ أتقلّ من أصلاب الطاهرين إلي

ص: 356

1- . شرح نهج البلاغة: ج14 ص70، الكافي: ج1 ص449 ح31.

2- . بحار الأنوار: ج35 ص110 ح3 عن كنز الفوائد: ص15.

3- . إعلام الوري: ص59.

4- . الشعراء: 219.

أرحام المطهّرات، حتّى أخرجني الله في عالمكم هذا»(1).

وإنّ سلسلة نسب نبيّ الإسلام تنفي الوثنية عن جدوده، بدءاً من اسم أبيه عبد الله الذي لا يُعقل أن يتسمّى به وثني، وانتهاءً إلي إسماعيل بن إبراهيم صاحب الشريعة الحنيفية السمحاء.

ويؤيّد ذلك أنّه لو كان محمّد(صلي الله عليه وآله) وآبؤه علي الديانة المسيحية السائدة آنذاك - أعني المحرّفة - لماذا أهلك الله أبرهة في حين أنّه جاء لهدم الكعبة لنصر دين النصاري وتحويل العرب إلي ذلك الدين؟

فلاشك أنّ إهلاك أبرهة كان فاتحة خير علي العرب عامّة وقريش خاصّة، فقد مهّدت السبيل لقبول الدعوة الإسلامية والقيام بنصرتها؛ لأنّها تدعو إلي دين إبراهيم دين التوحيد دين الحنيفية أو المسيحية الصحيحة، ومن خلال عمل أبرهة تدمّرت مكّة من المسيحية المحرّفة الظالمة التي أرادت هدم الكعبة. لذا عندما أخبر الله نبيّه: (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)(2)، هذا تأكيد علي أنّ النبي(صلي الله عليه وآله) كان من ملّة إبراهيم هو الذي سمّانا مسلمين قبل الدعوة المحمّدية، وفريضة الحجّ المعروفة منذ عهد إبراهيم، ولا علاقة للمسيحية بها، خاصّة إذا علمنا أنّ المسيحية التي ينسبون النبي(صلي الله عليه وآله) إليها، هي مسيحية محرّفة تقول بالثلث - كما ذكر القرآن - ويستحيل علي المصطفى للنبوة أن يعتقد بالشرك.

والذي يقرأ ما قاله ورقة بن نوفل في خطبته: «الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت

- أي من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل - ... وقد رغبتنا بالاتّصال بجلّكم وشرفكم...»(3)؛

وهذا يعني لا خلاف بين بني هاشم وبني أسد في المعتقد الديني الذي ينتمون إليه، وهو ملّة إبراهيم .

ص: 357

1- . شرح عقائد الصدوق: ص 117.

2- . البقرة: 120.

3- . انظر: بحار الأنوار: ج 16 ص 19.

وإن ورقة بن نوفل أصبح نصرانياً؛ لأنّ الإنجيل والكتب التي قرأها ورقة يوافق عقيدة المسلمين في عيسى الذي بشر بالنبى الموعود الذي اسمه أحمد.

مهرها

علي ما يبدو من خلال الروايات أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) عيّن لها مقدار المهر، إلا أنّ أبا طالب قد ضمن المهر في ماله كما هو في صريح خطبته، ولما رأت خديجة بأنّ أبا طالب قد ضمن لمحمّد (صلي الله عليه وآله) المهر، سخت نفسها بضمّانها المهر كلّ من مالها كهبة له. وروي أنّ عليّاً هو الذي ضمن المهر، وهذا غير صحيح؛ لأنّ عليّاً لم يكن وُلد(1).

وفي بعض الروايات تفيد أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) نفسه قد أمهرها عشرين بكرة(2)، كما في السيرة النبوية لابن هشام(3)، وابن كثير(4)، وتاريخ الخميس(5)، والسيرة الحلبية(6)، والبداية والنهاية(7)، وإمتاع الأسماع(8)، والمختصر في أخبار البشر(9)، وتاريخ الإسلام(10).

وفي السيرة الحلبية ذكر من خطبة أبي طالب زيادة وتوضيحاً للمهر المعلوم الذي عيّنه النبي (صلي الله عليه وآله)، قال: «وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية ونشاً».

ثمّ ذكر مؤلّف السيرة الحلبية بأنّ النشّ يساوي عشرون درهماً، والأوقية: أربعون

ص: 358

- 1- . انظر: السيرة الحلبية: ج 1 ص 226. وروي أيضاً أنّ أبا هلال العسكري ذكر أنّه لمّا قيل: «من يضمن المهر؟ قال علي وهو صغير: أبي، فلمّا بلغ الخبر أبا طالب جعل يقول: بأبي أنت وأُمّي» (الأوائل لأبي هلال العسكري: ج 1 ص 161).
- 2- . البكر: الفتى من الإبل، والأثني بكرة (النهاية: ج 1 ص 149).
- 3- . السيرة لابن هشام: ج 1 ص 201.
- 4- . السيرة لابن كثير: ج 1 ص 263.
- 5- . تاريخ الخميس: ج 1 ص 265.
- 6- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 225.
- 7- . البداية والنهاية: ج 2 ص 359.
- 8- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 28.
- 9- . المختصر في أخبار البشر: ج 1 ص 114.
- 10- . تاريخ الإسلام: ج 2 ص 65.

درهماً، وكانت الأوقية والنش من ذهب كما قيل، فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي(1).

وفي إمتاع الأسماع وتاريخ مدينة دمشق والذرية الطاهرة، ذكروا بأن رسول الله(صلي الله عليه وآله) أمهرها باثنتي عشر أوقية ذهباً(2).

ومما يُستناد من مهرها ما يلي:

أولاً: لزوم تعيين المهر عند العرب في مكة وهو نظام ثابت مستوحى من الشريعة الإبراهيمية السمحة، وكما رأينا بأنه لا يتم الزواج إلا بولي، وهذه أيضاً سنة من سنن التشريع الإلهي المسنون في شريعة إبراهيم .

ثانياً: ومن خلق خديجة رضوان الله تعالى عليها ومثلها الديني السليم حينما وهبت له من المهر لم تشترط عليه شرطاً كما فعلته سلمى بنت عمرو، كانت لا تنكح الرجال؛ لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن مهرها بيدها إذا كرهت رجلاً فارقتة(3).

ثالثاً: نجد أن المهر الذي قدّمه النبي(صلي الله عليه وآله) إلي خديجة هو مهر السنة، وقال الصادق: «كان صداق النبي(صلي الله عليه وآله) و آله) اثنتي عشرة أوقية ونشاً،

والنش نصف الأوقية، والأوقية أربعون درهماً، فذلك خمسمائة درهم»(4).

رابعاً: وأما ما قالته خديجة لأبي طالب حينما أتم خطبته وقال: «المهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله... فقالت خديجة رضوان الله تعالى عليها: قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر عليّ في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل علي أهلك»(5).

فليس بغريب علي المرأة الفاضلة كخديجة أن تطلب لنفسها محمد بن عبد الله(صلي الله عليه وآله)

ص: 359

1- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 226.

2- . إمتاع الأسماع: ج 6 ص 28، تاريخ مدينة دمشق: ج 3 ص 193، الذرية الطاهرة: ص 52.

3- . الروض الأنف: ج 1 ص 251، نهاية الأرب: ج 16 ص 36، السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 158.

4- . الكافي: ج 5 ص 384 ح 1.

5- . المهذب البارع: ج 3 ص 176.

والمهر عليها؛ لما يمتلك من الصفات الجمالية والخُلقية المتكاملة. قال الباقر: «كان نبي الله أبيض الوجه مشرباً بحمرة، أَدْعَج العينين... (1)».

ويُضاف إلي خُلقه المتميّز لدي قومه من الأمانة وصدق الحديث وحُسن الخُلق والشرف وطهارة النسب، حتّى أنّ أباً طالب برّ هبة المهر من خديجة عليّ أنّه رجل متميّز من بين الرجال: «فإذا كانوا مثل محمّد هذا طُلبت الرجال بأعلي الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يُزوّجوا إلّا بالمهر الغالي» (2).

وسدّئِل الصادق عن المرأة التي تهب نفسها للرجل ينكحها بغير مهر؟ قال الصادق: «إنّما كان هذا للنبي، فأما لغيره فلا يصلح هذا حتّى يعوّضها شيئاً يقدّم إليها قبل أن يدخل بها، قلّ أو كثر، ولو ثوب أو درهم» (3).

خامساً: من خلال مراسم الخطوبة نستدلّ عليّ قدسيّتها وطهارتها وتواضعها وخضوعها لمراسم السُنّة الإلهيّة، وهذا يدلّ عليّ صدق نبيّتها وسلامة قلبها والتزامها

الديني، وإنّها حقّاً عليّ خطّ المذهب التوحيدي.

وكما أنّ تعاطفها وتقربها وبذل المساعي لمحمّد (صلي الله عليه وآله) عليّ أساس المتبنيّات الأخلاقية المتواجدة فيه، كصدق الحديث وأداء الأمانة ونزاهة النسب، كلّ ذلك من مستلزمات طلب الآخرة لا الدنيا وزخرفها.

لقد وضعت كلّ ما تملك بين يدي محمّد (صلي الله عليه وآله) وفي حكمه وتصرفه؛ لذا قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «ما نفعني مال قطّ مثل ما نفعني مال خديجة» (4)، وقوله تعالى: (وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) (5)؛ أي بمال خديجة (6).

ص: 360

1- . انظر: الكافي: ج 1 ص 443.

2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 6 عن العدد القوية، ص 144.

3- . المرأة ريحانة أم قهرمانة، ص 37 عن الكافي: ج 5 ص 384 ح 1.

4- . حلية الأبرار لهاشم البحراني: ج 1 ص 148، وانظر: بحار الأنوار: ج 19 ص 63.

5- . الضحّي: 8.

6- . المناقب: ج 3 ص 120

روي أن أبا عبيدة قال: «فقلت لعبيد الله - يعني ابن أبي رافع - وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يجد ما ينفعه هكذا؟ فقال: إني سألت أبي عمًا سألتني وكان يحدث بهذا الحديث. فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة... وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يفكّ من مالها الغارم (1) والعاني (2)، ويحمل الكّل (3)، ويعطي في النائبة (4)، ويرفد (5) فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين - يعني رحلة الشتاء والصيف - كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان ينفق منه ما شاء في حياتها، ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها» (6).

عمرها يوم زواجها

روي أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) خرج إلي الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة، وتزوجها بعد ذلك بشهرين وعشرة أيام (7)، وقيل: خمسة عشر يوماً (8)، وقيل: أربعة وعشرون يوماً (9)، وهي يومئذ بنت أربعين سنة (10)، وهو الذي عليه أغلب الباحثين والمؤرخين.

وحيثما تزوجها أعتق رسول الله (صلي الله عليه وآله) حاضنته أم أيمن، وعندما أعتقت تزوجها عبيد بن زيد (11).

ص: 361

- 1- . الغارم: الذي يلتزم ما ضمنه وتكفل به ويؤديه (النهاية: ج 3 ص 363).
- 2- . العاني: الأسير، توكل من ذلّ واستكان وخضع (النهاية: ج 3 ص 363).
- 3- . الكّل: العيال والثقل (النهاية: ج 4 ص 198).
- 4- . النائبة: المصيبة والنازلة وما يقع علي القوم من الديات وغيرها.
- 5- . أي يعطي ويعين (انظر: المصباح المنير: ج 1 ص 232).
- 6- . أمالي الطوسي: ج 2 ص 82.
- 7- . العدد القوية، ص 143، المعارف: ص 150، خلاصة سير سيّد البشر: ص 38.
- 8- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 227.
- 9- . مروج الذهب: ج 2 ص 271.
- 10- . أنساب الأشراف: ج 1 ص 108، الطبقات الكبرى: ج 1 ص 105، صفة الصفوة: ج 2 ص 74، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 39، أسد الغابة: ج 7 ص 80، المواهب اللدنية: ج 1 ص 403، المختصر في أخبار البشر: ج 1 ص 114.
- 11- . انظر: وفاء الوفا: ص 22 عن الطبقات الكبرى: ج 8 ص 223، والإصابة: ج 4 ص 433.

وقد رجّح كثير من الباحثين بأن عمرها كان يوم زواجها ثماني وعشرون سنة(1)، وهذا يقرب احتمال أنّها كانت باكرًا(2). وهذا ممّا ينسجم مع حجم ما ولدته خديجة من الأولاد وتلائمها مع أجواء المرأة في حياة مكّة آنذاك.

ومنهم من يقول: كان عمر رسول الله(صلي الله عليه وآله) حين زواجه بخديجة إحدى وعشرين سنة(3)، وقيل: ثلاثين سنة(4).

وقد روي أيضاً بأنّ عمرها يوم تزوّجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) خمس

وعشرين سنة(5)، وقيل: ثلاثين(6)، وقيل: خمس وثلاثين(7)، وقال بعضهم: أربع وأربعين(8)، أو خمس وأربعين(9)، أو ست وأربعين سنة(10).

وذكر في البحار عن إقبال الأعمال عند ذكر ربيع الأوّل اليوم العاشر منه تزوّج النبي(صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين (رضي الله عنها) ولها أربعون سنة، وله خمس وعشرون سنة، ويستحبّ صيامه شكراً لله تعالى علي توفيقه بين رسوله والصالحة الرضية التقيّة(11).

أولادها

عن أبي عبد الله قال: «وُلد لرسول الله(صلي الله عليه وآله) من خديجة القاسم والظاهر - وهو عبد الله - وأمّ

ص: 362

- 1- . بحار الأنوار: ج 12، ص 16، كشف الغمّة: ج 1 ص 510، الذرّيّة الطاهرة: ص 52، المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 82، سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 111، تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303، خلاصة سير سيّد البشر: ص 38، تهذيب الأسماء: ج 2 ص 342، تاريخ الخميس: ج 1 ص 264، تاريخ مدينة دمشق: ج 3 ص 193.
- 2- . انظر: بحار الأنوار: ج 22، ص 191، ضمن ح 5 عن المناقب: ج 1 ص 159، والاستغاثة: ج 1 ص 68.
- 3- . أسد الغابة: ج 7 ص 80، المواهب اللدنية: ج 1 ص 403.
- 4- . تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 20.
- 5- . البداية والنهاية: ج 2 ص 295، السيرة النبوية: ج 1 ص 265، السيرة الحلبية: ج 1 ص 229.
- 6- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 229، تاريخ مدينة دمشق: ج 3 ص 191، تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303.
- 7- . البداية والنهاية: ج 2 ص 295، السيرة الحلبية: ج 1 ص 229.
- 8- . تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303، تاريخ مدينة دمشق: ج 3 ص 190.
- 9- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 229.
- 10- . الصحيح من سيرة النبي: ج 2 ص 116 عن أنساب الأشراف قسم حياة النبي، ص 98.
- 11- . بحار الأنوار: ج 98، ص 357 ح 1 عن إقبال الأعمال، ص 599.

كلثوم ورقية وزينب وفاطمة(عليها السلام)«(1).

ثم وُلد لرسول الله(صلي الله عليه وآله) من مارية القبطية(2) إبراهيم(3). والناس

يغلطون(4) فيقولون: وُلد له منها أربع بنين: القاسم وعبد الله والطيب والطاهر(5)، وسبب هذا الاشتباه أنهم يعدّون اللقب الذي هو عليه عبد الله بالطيب والطاهر ثلاثة أسماء. ولقب عبد الله بالطاهر والطيب؛ لأنه وُلد في الإسلام، وكذا ولدت فاطمة وإبراهيم(6).

روي أنّ أكبر أولاده: القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم إبراهيم، وهذا هو الأصح؛ لما عليه من تقارب الروايات(7). وُلد القاسم في مكة وبه كان يُكنّى، وعاش حتّى مشي(8)، وقيل: بلغ القاسم أن يركب الدابة ويسير علي النجيب(9). وقيل: مات وهو رضيع.

قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): «إنّ له مرضعاً في الجنة يستكمل رضاعه»، والمعروف أنّ هذا في

ص: 363

- 1- . الخصال، ص 404 ح 115.
- 2- . لَمَّا رجع رسول الله من الحديدية بعث حاطب بن أبي بلتعة إلي المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية، وكتب كتاباً يدعوه فيه إلي الإسلام، فلمّا قرأ الكتاب قال خيراً... وكتب إلي النبي جواب كتابه ولم يسلم، وأهدي إلي النبي مارية القبطية وأختها سيرين وحمارة يعفور وبغلتته دُلْدُل، وكانت بيضاء ولم يك في العرب يومئذٍ غيرها، وكان رسول الله يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة... فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا، فوطأ مارية... وكانت حسنة الدين، ووهب أختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر، فولدت عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله غلاماً، فسّمّاه إبراهيم، وعق عنه رسول الله بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه، فتصدّق بزنة شعره فضّته علي المساكين، وأمر بشعره فدُفِن في الأرض... وغار نساء رسول الله واشتدّ عليهم حين رُزق منها الولد... وعن أبي جعفر: أنّ رسول الله حجب مارية - وكانت قد ثقلت - علي نساء النبي، وغرن عليها، ولا مثل عائشة» (الطبقات الكبرى: ج 1 ص 107).
- 3- . انظر: قرب الإسناد، ص 6.
- 4- . ذكر الطبري في تاريخه: ج 2 ص 411: «فولدت لرسول الله ثمانية: القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة».
- 5- . انظر: أعلام الوري: ص 146.
- 6- . انظر: مروج الذهب: ج 2 ص 291.
- 7- . انظر: تنمّة جامع الأصول: ج 1 ص 107 (طبعة دار الفكر)، وتاريخ اليعقوبي: ج 1 ص 340 (طبعة الأعلمي).
- 8- . انظر: أسد الغابة: ج 7 ص 81.
- 9- . النجيب: عتاق الإبل التي يُسابق عليها.

حق إبراهيم(1)، وإن القاسم أول ميّت مات من ولده بمكّة(2).

ولمّا توفّي القاسم قال رسول الله(صلي الله عليه وآله) وهو في جنازته ونظر إلي جبل من جبال مكّة: «يا جبل، لو أنّ ما بي بك لهدّك»، وكان للقاسم يوم مات أربع

سنين(3)، وهو أكبر ولده(4).

ومن أولاده الذكور أيضاً عبد الله، وُلد في الإسلام(5) وفي مكّة، وكان يُلقب بالطيّب والظاهر، وتوفّي في مكّة صغيراً(6) بعد القاسم بشهر، ولم يُفطم، فقالت خديجة: «يا رسول الله، لو بقي حتّي أفطمه! قال: فإنّ فطامه في الجنّة»(7).

وعن الباقر قال: «لمّا توفّي الطاهر نهى رسول الله خديجة عن البكاء، فقالت: بلي يا رسول الله، ولكن درت عليه الدريرة فبكيت. فقال: أما ترضين أن تجديه قائماً لك علي باب الجنّة، فإذا رأيك أخذ بيدك فأدخلك الجنّة أطهرها مكاناً وأطيبها؟ قالت: فإنّ ذلك كذلك! قال: الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثمّ يعذّبه»(8).

ولمّا توفّي عبد الله، قال العاص بن وائل السهمي: «قد انقطع نسله فهو أتر، فأنزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)(9)، وفي التفسير الكبير قال: «إنّ العاص بن وائل كان يقول: إنّ محمّداً أتر لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره واسترحم منه، وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة. وهذا قول ابن عباس وعامة أهل التفسير»(10). وكان يُكنّي رسول الله(صلي الله عليه وآله) بأبي الطاهر والطيّب والقاسم(11).

ص: 364

- 1- . البداية والنهاية: ج 1 ص 394.
- 2- . الاستيعاب: ج 4 ص 380.
- 3- . تاريخ يعقوبي: ج 1 ص 351، وفي الطبقات الكبرى: ج 1 ص 133: «مات القاسم وهو ابن سنتين».
- 4- . السيرة النبوية لابن كثير: ج 1 ص 264.
- 5- . أسد الغابة: ج 7 ص 81.
- 6- . انظر: الاستيعاب: ج 4 ص 380.
- 7- . تاريخ يعقوبي: ج 1 ص 351.
- 8- . مشكاة الأنوار، ص 23.
- 9- . تفسير الميزان: ج 20 ص 374، وانظر: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 133، والآية في سورة الكوثر: 3.
- 10- . التفسير الكبير للفخر الرازي: ج 32 ص 132.
- 11- . انظر: المناقب: ج 1 ص 154.

وقيل: لأبي عتبة لم يبقَ لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولد؟ قال الصادق: «لأنَّ الله خلق محمداً نبياً وعلياً وصياً، فلو كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولد من

بعده لكان أولي برسول الله (صلي الله عليه وآله) من أمير المؤمنين، فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين» (1).

ولم يولد له ولد من غيرها إلا إبراهيم أمه مارية (2)، وُلد في المدينة في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وتوفي ابن ستة عشر شهراً، وقيل: ثمانية عشر شهراً، ودُفن بالبقيع (3).

وفي روايات نادرة: ولدت له في الجاهلية عبد مناف وولدت له في الإسلام غلامين: القاسم وعبد الله، وفي رواية: القاسم والطاهر ومطهر (4).

وكانت سلمى مولاة صفية تقبل خديجة ولادتها، وكانت تعق عن كل غلام بشاتين، وعن كل جارية بشاة، وكانت بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لولدها وتعد ذلك قبل أن تلد، وعندما وضعت فاطمة لم يرضعها أحد غيرها (5).

وله من البنات أربع، أكبرهن زينب، وقيل رقية ثم أم كلثوم، وأصغرهن وأكرمهن وخير ولده فاطمة (عليها السلام) المولودة في الإسلام (6).

وكل بناته من خديجة - وقيل: بعضهن (7) - أدركن الإسلام وهاجرن مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأتبعنه وآمن به وتزوجن، وبعضهن أعقبن (8).

وولدت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) الأولي زينب، وكانت أكبر بناته، تزوجها أبو العاص بن الربيع، وهو ابن خالتها، أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة، وكانت خديجة أشارت

ص: 365

1- . علل الشرائع، ص 131 ح 1.

2- . الكامل في التاريخ: ج 2 ص 307.

3- . بحار الأنوار: ج 22 ص 152، صفة الصفوة: ج 1 ص 148.

4- . انظر: الذرية الطاهرة، ص 66 و 69.

5- . التتمة في حياة أم الأئمة، ص 128 عن الطبقات الكبرى: ج 1 ص 133، والإصابة: ج 4 ص 282، و أمالي الصدوق، ص 475 ح 1.

6- . انظر: بحار الأنوار: ج 22 ص 166، ومروج الذهب: ج 2 ص 291، والسيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 190

7- . في المناقب: ج 1 ص 162: «أن زينب ورقية كانتا ربيتيه من جحش»، عنه بحار الأنوار: ج 22 ص 152، ضمن ح 4.

8- . انظر: دلائل النبوة: ج 1 ص 339، وأسد الغابة: ج 7 ص 81، والاستيعاب: ج 4 ص 380، والكامل في التاريخ: ج 2 ص 307.

علي النبي (صلي الله عليه وآله) بزواجها منه، وكان لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، وكان من رجال مكّة المعدودين في المال والتجارة والأمانة.

فلَمَّا أكرم الله نبيّه بالرسالة آمنت به خديجة وبناته وصدّقته، وثبت أبو العاص علي دين قريش، فمشت إليه وجوه قريش فقالوا: أردد علي محمّد ابنته، ونحن نزوّجك أئمة امرأة أحببت من قريش، فقال: لا أفارق صاحبتني، فإنّها خير صاحبة.

ولمّا سارت قريش إلي بدر كان معهم، فأسر في المعركة، فلَمَّا بعث أهل مكّة في فداء أسرائهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمالٍ وبعثت معه بقلادة لها كانت خديجة وهبتها لها حين أدخلتها علي أبي العاص. فلَمَّا رآها رسول الله (صلي الله عليه وآله) عرفها، فرق لها وقال للمسلمين: «إن رأيتم أن تردّوا قلادة زينب ومالها عليها وتطلقوا أسيرها فافعلوا»، فقالوا: نعم. فأطلقه رسول الله (صلي الله عليه وآله) بعد أن اشترط عليه أن يبعث بزینب إليه (1)، فوفي بذلك وبعث زينب إليه.

وروي أن هباراً أهوي إليها بالرمح فأفزعها وكانت حاملاً، فألقت ما في بطنها (2) بعد أيام... فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إن لقيتم هباراً فاقطعوا يده ورجله...».

وروي أنّ لأبي العاص في زينب شعر عنها:

ذكرتُ زينب لما جاوزت إرما

فقلت

سقياً لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله

صالحة

وكلُّ بعل سيثني بالذي علما

وأسلم أبو العاص فردّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) إليه زينب بنكاح جديد، ويقال: بل ردّها بالنكاح الأول... وكان لأبي العاص من زينب علي وأمامة، فأما علي

فمات وهو غلام، وأمّا أمامة فتزوّجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة (عليها السلام).

ص: 366

1- . وكان الإسلام قد فرّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمت زينب، إلا أنّ رسول الله كان لا يقدر أن يفرّق بينهما، وكان رسول الله مغلوباً بمكّة لا يُحلّ ولا يُحرّم» (الذرية الطاهرة: ص 75 ح 55).

2- . قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 17 ص 168، وج 14 ص 193: «إذا كان رسول الله أباح دم هبار، لأنّه روّع زينب فألقت ذا

بطنها، وظاهر الحال أنه لو كان حيّاً لأباح دم من روع فاطمة (عليها السلام) حتّى ألقّت ذا بطنها»، وانظر أيضاً: التّمّة في حياة الأئمّة:
ص 80.

وتوفيت زينب (1) في سنة ثمان من الهجرة بالمدينة، فغسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة، وصلي عليها رسول الله (صلي الله عليه و آله)، ونزل في قبرها (2)، ودعا الله أن يخفف عنها ضمة القبر (3).

والثانية من بناته: رقية، وُلدت سنة ثلاث وثلاثين من مولد النبي (صلي الله عليه و آله)، تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما نزلت: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) (4)، قالت أمه أم جميل بنت حرب حمالة الحطب: قد هجانا محمد، وعزمت علي ابنها عتبة أن يطلق رقية، وقال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يدخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبايعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) هي وأخواتها حين بايعته النساء، وتزوجها عثمان وهاجرت معه إلي أرض الحبشة الهجرتين معاً.

وكانت في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان سقطاً، ثم ولدت له بعد ذلك ابناً فسماه عبد الله... وبلغ سنتين، فنقره ديك في وجهه فظمر وجهه فمات (5)، ولم تلد له شيئاً بعد ذلك.

وهاجرت إلي المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله (صلي الله عليه و آله)، ومرضت (6) ورسول الله (صلي الله عليه و آله) يتجهز إلي بدر، فخلف عليها رسول

الله (صلي الله عليه و آله) عثمان وأسامة بن زيد، فتوفيت ورسول الله (صلي الله عليه و آله) ببدر في شهر رمضان علي رأس سبعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله (صلي الله عليه و آله) (7)، ودُفنت بالبقيع (8).

ص: 367

- 1- . وكان سبب موتها بأنها سقطت علي صخرة - وذلك حينما أدركها هبار ابن الأسود ورجل آخر فدفعها - فأسقطت حملها إذ كانت حاملة، فأهراقت الدم، فلم يزل بها وجعها حتى ماتت» (انظر: المستدرك علي الصحيحين: ج 4 ص 48، والاستيعاب: ج 4 ص 410).
- 2- . انظر: أنساب الأشراف: ج 2 ص 23، و خلاصة سير سيّد البشر، ص 138.
- 3- . انظر: المستدرك علي الصحيحين: ج 4 ص 50.
- 4- . المسد: 1.
- 5- . وفي المعارف: ص 142: «وهلك صبيّاً لم يجاوز ستّ سنين، وكان نقره ديك علي عينه فمرض ومات».
- 6- . وفي المستدرك علي الصحيحين: ج 4 ص 53: «وأصابتها حصبة».
- 7- . وفي المعارف، ص 142: «وماتت بها بعد مقدمه المدينة بسنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً».
- 8- . انظر: الطبقات الكبرى: ج 8 ص 29، وأنساب الأشراف: ج 2 ص 28.

الأولي: روي عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: «كنت أحمل الطعام إلي أبي وهو مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالغار، فاستأذنه عثمان في الهجرة فأذن له في الهجرة إلي الحبشة، فحملت الطعام، فقال لي: ما فعل عثمان ورقية؟ قلت: قد سارا. فالتفت إلي أبي بكر فقال: والذي نفسي بيده إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط».

قال ابن حجر العسقلاني: «وفي هذا السياق من النكارة أن هجرة عثمان إلي الحبشة كانت حين هجرة النبي (صلي الله عليه وآله)، وهذا باطل» (1).

ولمّا كان بداية الحديث منكر، فما قاله النبي (صلي الله عليه وآله) في حق هجرته فيه وضع؛ لأنه لا ينسجم موقف هجرته مع هجرة إبراهيم ولوط، وكما أنّ التاريخ يحدّثنا بأنهم ركبوا سفينة بأجمعهم مع عبد الله بن جعفر وأزواجهم إلي الحبشة، فلم ينفرد فيها عثمان وحده.

الثانية: عن أنس قال: «لمّا ماتت رقية قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): لا يدخل القبر رجل قارف، فلم يدخل عثمان. قال أبو عمر: هذا خطأ من حمّاد، إنّما كان ذلك في أمّ كلثوم» (2).

للتنبية: علي أنه لم يحضر رسول الله (صلي الله عليه وآله) دفن رقية؛ كان مشغولاً

في معركة بدر كما ذكرنا آنفاً، وقد خلف النبي (صلي الله عليه وآله) عثمان وأسامة بن زيد علي رقية في مرضها، وخرج إلي بدر وهي وجعة، فجاء زيد بن حارثة علي العصابة بالبشارة وقد ماتت رقية (3).

الثالثة: عن ابن عباس قال: «لمّا ماتت رقية قال النبي (صلي الله عليه وآله): الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون، فبكت النساء علي رقية، فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهنّ بسوطه، فأخذ النبي صلي الله عليه وسلم بيده ثمّ قال: دعهنّ يا عمر يبكين. ثمّ قال ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، فإنّه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان. فقعدت فاطمة علي شفير القبر إلي جنب النبي (صلي الله عليه وآله)، فجعلت

ص: 368

1- . الإصابة: ج 8 ص 138.

2- . الإصابة: ج 8 ص 139.

3- . انظر: المستدرک علي الصحيحين: ج 4 ص 50.

تبكي ورسول الله يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه.

الثبت عندنا من جميع الرواية أنّ رقية توفيت ورسول الله ببدر ولم يشهد دفنها، ولعلّ هذا الحديث في غيرها من بنات النبي صلّي الله عليه وسلّم اللّاتي شهد دفنهنّ، فإن كان في رقية وكان ثبتاً فلعله أتى قبرها بعد قدومه المدينة وبكاء النساء عليها بعد ذلك (1).

الثالثة من بناتها: أمّ كلثوم، روي أنّها أكبر من رقية، والصحيح أنّها أصغر من رقية؛ لأنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) زوج رقية قبل أمّ كلثوم، وما كان ليزوج الصغرى ويترك الكبرى (2).

تزوجها معتب بن أبي لهب، ويقال عتيبة (3)، وقالت أمّه حمالة الحطب: إن أمّ كلثوم صبأت فطلّقها. فطلّقها قبل الدخول (4).

ولمّا أنزل الله: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)، قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته (5)... «فطلق عتيبة أمّ كلثوم، وجاء إلي النبي (صلي الله عليه وآله) حين فارق أمّ كلثوم فقال: كفرت بديناك وفارقت ابنتك، لا- تحبيني ولا- أحبّك. ثمّ سطا عليه فشق قميص النبي (صلي الله عليه وآله) وهو خارج نحو الشام تاجراً، فقال النبي: أما إنّي أسأل الله أن يسلط عليك كلبه.

فخرج في تجارة من قريش حتّى نزلوا مكاناً من الشام يقال له: الزرقاء - ليلاً - فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمّي هو [و] الله آكلي كما دعا محمّد عليّ، أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكّة وأنا بالشام؟! فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه (6) ضغمة فدغه» (7).

لقد أسلمت أمّ كلثوم حين أسلمت أمّها، وبايعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع إخوتها حين بايعته النساء، وهاجرت إلي المدينة حين هاجر رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرجت مع عيال رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي

ص: 369

1- . انظر: الطبقات الكبرى: ج 8 ص 30.

2- . أسد الغابة: ج 7 ص 384.

3- . أنساب الأشراف: ج 2 ص 29.

4- . انظر: الإصابة: ج 8 ص 461.

5- . الطبقات الكبرى: ج 8 ص 30.

6- . الضغم: العصّ الشديد، وبه سُمّي الأسد ضيغماً.

7- . الذرّية الطاهرة: ص 84. ومعني «فدغه»: أي شقّه.

المدينة فلم تزل بها.

فلما توفيت رقية خلف عثمان علي أم كلثوم في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادي الآخرة، فلم تزل عنده إلي أن ماتت ولم تلد له شيئاً، وماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة.

وعن أسماء بنت عميس، قالت: «أنا غسلت أم كلثوم وصفية بنت عبد المطلب... وقيل: غسلتها نساء من الأنصار، فيهن أم عطية، ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة وصلّي عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله)» (1).

ومما يُستفاد من ذكر بنات خديجة الثالث الأنفة الذكر ما يلي:

أولاً: إسلامهن وإيمانهن وثبوتهن علي النهج القويم، وهجرتهن لله ورسوله وترك أزواجهن وما يعتنقون في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ورفض الوثنية والشرك واعتبارها نجس ورجس، يدلّ دلالة واضحة علي حسن سلوك وسيرة أمهنّ خديجة في النهج التوحيدي السليم منذ نعومة أظفارهنّ، فلما كانت الدعوة استقبلنها بقلوبهنّ، لذا كانت كلماتهنّ واحدة تبعاً لذلك التوجيه التربوي والتوحيد الإبراهيمي من قبل أمهنّ وأبيهنّ.

ثانياً: حبّها وشفقتها ورقتها علي أولادها وبناتها نابع من سلامة أمومتها الفيّاضة بمعالي الدين، فانعكس ذلك عليهنّ، فكان الحبّ والوئام للإسلام مصداقاً لتلك التربية.

للاطلاع: ذكر في الاستغاثة أن زينب ورقية منسوبتان إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأن أمهما هالة أخت خديجة وكذا أم كلثوم (2). واتبع هذا الرأي أيضاً السيّد جعفر مرتضي العاملي في كتابه بنات النبي (صلي الله عليه وآله) أم ربائبه؟ فراجع.

الرابعة من بناتها: ريحانة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، الطاهرة والمنصورة، الزهراء البتول، المحدّثة الشهيدة، الصديقة الكبرى، صفوة الله (3)، الحورية الإنسية، سيّدة نساء العالمين، فاطمة أم أيها (عليها السلام).

ص: 370

1- . الطبقات الكبرى: ج 8 ص 31.

2- . انظر: الاستغاثة: ج 1 ص 68.

3- . في الفضائل لابن شاذان: ص 83: «قال رسول الله : لمّا عُرج بي رأيت علي باب الجنة مكتوباً: فاطمة صفوة الله».

وُلدت فاطمة(عليها السلام) بعد مبعث النبي(صلي الله عليه وآله) بخمس سنين(1)، يوم الجمعة(2) في العشرين من جمادي الآخرة بمكة(3) في ملك يزيدجر(4)، وروي غير ذلك(5)، ولم يولد لرسول الله(صلي الله عليه وآله) من خديجة علي فطرة الإسلام إلا فاطمة(عليها السلام) وعبد الله(6)، ومن مارية القبطية إبراهيم(7).

وكانت خديجة إذا ولدت ولدًا دفعته إلي من يرضعه، فلما ولدت فاطمة(عليها السلام) لم يرضعها أحد غيرها(8)، ويقال إن فاطمة توأم لعبد الله المولود في الإسلام(9).

وروي أن أسماء قالت: «يا رسول الله، إن فاطمة ولدت فلم تر لها دمًا! قال: إن فاطمة خلقت حورية إنسية»(10).

وروي أن مريم(عليها السلام) وآسية وسارة وكلثم أخت موسى اللواتي أولدن خديجة... فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة... ثم استنظفتها فنظقت فاطمة بالشهادتين... وقالت النسوة: خديجة يا خديجة طاهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها(11).

أما ما رواه ابن سعد في الطبقات والدولابي في الذرية الطاهرة بخصوص ولادتها قبل النبوة بخمس سنين(12) مرفوض؛ لسببين:

أولاً: لأن سورة الكوثر التي نزلت في العاص بن وائل حينما رمي رسول الله(صلي الله عليه وآله) بالأبتر، وذلك بعدما مات ابنه عبد الله المولود في الإسلام(13)، وأن المراد بالكوثر

ص: 371

- 1- . الكافي: ج 1 ص 457 ح 10.
- 2- . مصباح الكفعمي: ص 522.
- 3- . دلائل الإمامة: ص 10، المناقب: ج 3 ص 357.
- 4- . إقبال الأعمال: ص 623، مصباح الكفعمي: ص 10.
- 5- . وروي: «سنة إحدى وأربعين» (المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 161، الإصابة: ج 4 ص 377)، و«سنة اثنتين من المبعث» (الإقبال: ص 623)، وقيل: «بعد الإسراء بثلاث سنين» (روضه الواعظين: ص 173، تاج المواليد: ص 21).
- 6- . انظر: الكافي: ج 8 ص 340 ضمن ح 536، والاستيعاب: ج 4 ص 281.
- 7- . انظر: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 107، وقرب الإسناد: ص 6.
- 8- . البداية والنهاية: ج 5 ص 307، مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 264.
- 9- . انظر: البداية والنهاية: ج 6 ص 336.
- 10- . دلائل الإمامة: ص 53، وإن جميع المطالب المذكورة أنفأ تجدها في كتاب التتمة في حياة أم الأئمة: ص 17.
- 11- . عوالم فاطمة: ص 17 ح 1.
- 12- . الطبقات الكبرى: ج 8 ص 19، الذرية الطاهرة: ص 152 ح 201.
- 13- . البداية والنهاية: ج 5 ص 267، مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 264.

المبشّر به هو فاطمة(عليها السلام)؛ لانقطاع نسل رسول الله من غيرها وانتشاره منها(1).

وأغلب الروايات تذكر بأن فاطمة(عليها السلام) أصغر بنات النبي(صلي الله عليه و

آله) (2). يقول ابن عبد البر: «والذي تسكن إليه النفس - علي ما تواترت به الأخبار- ترتيب بنات رسول الله(صلي الله عليه وآله) أن زينب الأُولي ثم الثانية رقية ثم الثالثة أم كلثوم ثم الرابعة فاطمة»(3).

وفي مروج الذهب: «وولد بعدما بُعث: عبد الله وهو الطيّب والطاهر(4) الثلاثة أسماء له؛ لأنه وُلد في الإسلام، وفاطمة وإبراهيم»(5).

ثانياً: أن أبا بكر وعمر خطبا إلي النبي(صلي الله عليه وآله) فاطمة(عليها السلام)، فقال: إنها صغيرة(6)، فعلي حسابهما كما روي في تهذيب التهذيب: «وكان سنّها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر»(7).

وقد بالغ أبو الفرج الإصفهاني: «كان تزويجها ثماني عشرة سنة»(8)، فهل تكون الفتاة وهي ابنة خمس عشرة وثمانية عشر سنة صغيرة؟!

وقد ذكر في أسد الغابة: «وابتني(9) بها بعد تزويجها إياها بسبعة أشهر ونصف»(10)، فعلام هذا التأخير؟ إلا لكي يتم لها تسع سنين علي ما ترويه الشيعة عن أهل بيتها(11).

ومن العجيب أنهم يرفضون أنها تزوّجت وعمرها تسع سنين، ولا ينكرون من تزويج رسول الله(صلي الله عليه وآله) بعائشة وعمرها تسع سنين(12)!

ص: 372

- 1- . انظر: مجمع البيان: ج5 ص549.
- 2- . انظر: الإصابة: ج4 ص377، البدء والتاريخ: ج5 ص20، الفصول المهمة: ص173.
- 3- . الاستيعاب: ج4 ص373.
- 4- . وفي الفصول المهمة: ص171: «القاسم وعبد الله وهما الملقّبين بالطيّب والطاهر».
- 5- . مروج الذهب: ج2 ص291.
- 6- . انظر: المناقب: ج3 ص345، والطرائف: ص76، ضمن ح98.
- 7- . تهذيب التهذيب: ج12 ص441.
- 8- . مقاتل الطالبين: ص30.
- 9- . أي دخل عليها.
- 10- . أسد الغابة: ج7 ص220.
- 11- . انظر: الكافي: ج8 ص340، وإعلام الوري: ص81، والعدد القوية: ص260، وتاريخ الأئمة: ص98 (مجموعة نفيسة).
- 12- . انظر: مروج الذهب: ج2 ص287، والاستيعاب: ج4 ص356، والإصابة: ج4 ص359، وانظر: جميع المطالب الأئمة الذكر في كتاب التتمة في حياة الأئمة: ص19.

لقد تصفّحتُ كتب التاريخ والسيرة والروايات الخاصّة بولادتها علي جهدنا المقدر عليه، وجدتُ أنّ منبع الاختلاف ناجم عن مطامع دنيوية أو أحقاد قبلية أو افتراءات يهودية تبتغي من وراء ذلك هدم معنوية الإسلام عند محبّي آل البيت وتقوية النزاع عند النواصب؛ لذا لم يقرّوا بأنّها ولدت في الإسلام وأنّها من ثمار الجنّة.

واستدلّوا بأنّ المؤرّخين اختلفوا في وقت الإسراء والمعراج، ف قيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنة واحدة(1)، وفي مروج الذهب: «كان الإسراء به إلي بيت المقدس سنة إحدى وخمسين»(2)، وفي البحار عن العدد: «في ليلة إحدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بسنة أشهر، وقيل: في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت»(3). وفي التذكرة: «ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة»(4).

علي ضوء هذه الروايات نجد أعداء فاطمة(عليها السلام) استدّلوا بأنّها ولدت قبل المبعث حتّي يشكّكوا برواية أنّها حوراء إنسية، وأنّها لا تنسجم مع ما روي عن الإسراء والمعراج.

غير أنّنا وجدنا في كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي قد ذكر: «ذهب كثيرون إلي أنّ الإسراء وقع مرّتين... وذهب أبو شامة إلي وقوع المعراج مراراً، واستند إلي حديث أنس الذي أخرجه البيهقي»(5).

قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): «بيننا أنا نائم إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي، فقامت إلي شجرة فيها كوكري الطائر، فقعدت في أحدهما وقعدت في الآخر، فسمتُ وارتفعتُ حتّي سدتُ الخافقين، وأنا أقلّب طرفي، ولو شئتُ أن أمسّ السماء لمسست»(6).

بينما المشهور في الروايات: «أسري به بالبراق وهو - أي البراق - أصغر من البغل أو

ص: 373

1- . الكامل في التاريخ: ج2 ص51.

2- . مروج الذهب: ج2 ص278.

3- . بحار الأنوار: ج18 ص319 ح33 عن العدد القوية: ص234 ح6.

4- . عنه في العدد القوية: ص344.

5- . الخصائص الكبرى: ج1 ص298.

6- . كنز العمال: ج12 ص16 ح35406، الخصائص الكبرى: ص26.

أكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، خطوه مدّ بصره، له جناحان يحفّزانه من خلفه، عليه سرج ياقوت...» (1).

وعن ابن عباس قال: «هي ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين؛ فالأول: معراج العجائب، والثاني: معراج الكرامة» (2).

وفي إثبات الوصية: «بعد مبعثه بخمس سنين» (3)، وفي البحار: «بعد ثلاث سنين من مبعثه» (4).

وسأل

أبو بصير الصادق فقال: «جُعِلْتُ فداك، كم عرج برسول الله؟ فقال: مرتين» (5). وفي الخصال: «قال الصادق: عرج بالنبي (صلي الله عليه و آله) إلى السماء مائة وعشرين مرّة» (6).

والثابت يقيناً رغم ما ذكره السيوطي وابن عباس والمسعودي في إثبات الوصية أنّ رواية «فاطمة حوراء إنسيّة» صحيحة؛ فعن ابن عباس قال: «دخلت عائشة علي رسول الله وهو يقبل فاطمة، فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو علمت حبي لها لآزددت لها حباً، إنّه لمّا عرج بي... أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة... فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلي من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها، فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبتي، فلمّا أن هبطت إلي الأرض واقعتُ خديجة بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقتُ إلي الجنة شممتُ رائحة فاطمة» (7).

وفي رواية: «إنّ جبريل أتاني بتفّاحة (8) من تفّاح الجنة، فأكلتها فتحوّلت ماءً في صلبتي» (9).

ص: 374

- 1- . تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 26.
- 2- . المناقب: ج 1 ص 177.
- 3- . إثبات الوصية: ص 130.
- 4- . بحار الأنوار: ج 18 ص 379 ضمن ح 85.
- 5- . الكافي: ج 1 ص 442 ح 13.
- 6- . الخصال: ص 601 ح 3.
- 7- . علل الشرائع: ص 183 ح 2، وانظر: تفسير فرات: ص 10، والتوحيد: ص 118، وعيون أخبار الرضا: ج 1 ص 115.
- 8- . وروي: «بسفرجلة» (انظر: فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج 3 ص 152).
- 9- . المناقب: ج 3 ص 325، وانظر: المستدرک علي الصحيحين: ج 3 ص 169، وذخائر العقبين: ص 36، ومجمع الزوائد: ج 9 ص 102، وينايع المودّة: ج 1 ص 233.

وروي أيضاً: «فأدناني جبريل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها، فأكلت، فحوّل الله ذلك ماءً في ظهري»(1).

وروي: «أنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) اعتزل خديجة أربعين صباحاً... فلما كان في كمال الأربعين هبط جبريل... وميكائيل ومعه طبق مغطّي... فكشف الطبق فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي(صلي الله عليه وآله) منه شيئاً... ثمّ ذهب إلي خديجة... حتّى أحسّت بثقل فاطمة في بطنها»(2).

وعن عائشة قالت: «أطعم رسول الله(صلي الله عليه وآله) خديجة من عنب الجنة»(3).

زواجها: عن أنس قال: «جاء أبو بكر إلي النبي(صلي الله عليه وآله) فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإنّي... قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): وما ذاك؟ قال: تزوّجني فاطمة. فسكت عنه... وأعرض عنه، أو قال: إنّي أنتظر أمر الله فيها... وخطبها بعد أبي بكر عمر، فقال له كمقالته لأبي بكر... وخطبها عبد الرحمن بن عوف، فلم يجبه»(4).

فنزل جبرئيل علي رسول الله(صلي الله عليه وآله) وقال: «إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من علي، وإنّ الله قد رضيها له ورضيه لها»(5).

لقد عوتب النبي(صلي الله عليه وآله) في أمر تزويج فاطمة، فقال: «لو لم يخلق

الله علياً ما كان لفاطمة كفو»(6)، وما تزوّجت فاطمة إلاّ لما أمرني الله بتزويجها»(7).

وقد روي عن الرضا: «إنّ الله سبحانه لم يتولّ من التزويج بنفسه إلاّ ثلاثة: تزويج آدم من حواء، وتزويج محمّد من زينب - وهي زوجة زيد - ، وتزويج علي من فاطمة»(8).

ص: 375

1- . تفسير القمّي: ج 1 ص 365.

2- . العدد القوية: ص 220 و 221.

3- . مجمع الزوائد: ج 9 ص 225.

4- . انظر: كنز العمال: ج 13 ص 684، والعمدة لابن بطريق: ص 389، والمناقب للخوارزمي: ص 343.

5- . انظر: المناقب: ج 3 ص 350، وأمالى الطوسي: ج 1 ص 38.

6- . المناقب: ج 2 ص 290، وانظر: أمالي الصدوق: ص 474 ح 18.

7- . عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 59 ح 226.

8- . التّمّة في تواريخ الأئمّة: ص 42 عن عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 195.

وكان تزويجها في أول يوم من ذي الحجة السنة الثانية من الهجرة(1). وروى غير ذلك(2).

وقد حرّم الله علي علي النساء ما دامت فاطمة حيّة؛ لأنّها طاهرة لا تحيض(3).

وقال عمر بن الخطّاب: «كان لعلي ثلاث، لو كان لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حُمر النعم(4): تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوي(5).

ويستحبّ في يوم زواجها صومه شكراً لله لما وفق من جمع حجّته وصفوته(6).

عبادتها: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة(عليها السلام)، كانت تقوم حتّي تورّمت

قدماها(7).

وفي أمالي الصدوق: «يقول الله: يا ملائكتي، انظروا إلي أمّتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها علي عبادتي(8).

«وكانت فاطمة(عليها السلام) لا تدع أحداً من أهلها ينام في ليلة القدر، وتتأهّب لها من النهار وتقول: محروم من حُرم خيرها(9).

وعن الحسن قال: «رأيت أمّتي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعة ساجدة حتّي اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات،

ص: 376

1- . مسار الشيعة: ص 53 (مجموعة نفيسة).

2- . في أمالي الطوسي: ج 1 ص 42: «يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجة»، وروى بعد وفاة أختها رقيّة بستّة عشر يوماً بعد رجوعه من بدر لأيام خلت من شوال، وفي الطرائف: ص 44: «خمسة وعشرين من ذي الحجة»، وفي صفة الصفوة: ج 2 ص 9: «في رجب»، وفي سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 119: «في ذي القعدة»، وفي الإصابة: ج 4 ص 377: «في أوائل المحرم بعد عائشة بأربعة أشهر»، وفي الإقبال: ص 584: «ليلة إحدی وعشرين من المحرم سنة ثلاث من الهجرة ليلة الخميس»، وفي الكافي: ج 8 ص 340: «بعد الهجرة بسنة»، وفي مقاتل الطالبیین: ص 30: «في صفر لليال بقين منه».

3- . انظر: أمالي الطوسي: ج 1 ص 42.

4- . حمر النعم: الإبل، وهي أنفس أموال النعم وأقواها، فجعلت كناية عن خير الدنيا كلّها (مجمع البحرين: ج 3 ص 276).

5- . المناقب: ج 2 ص 73.

6- . الإقبال: ص 584.

7- . المناقب: ج 3 ص 341.

8- . أمالي الصدوق: ص 100.

9- . دعائم الإسلام: ج 1 ص 281.

وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء»(1).

وخير قول قالته فاطمة(عليها السلام) في العبادة: «من أصدد إلي الله خالص عبادته، أهبط الله إليه(2) أفضل مصلحته»(3).

عصمتها: والذي يدل علي عصمتها قوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(4)، فإن هذه الآية تناولت جماعة منهم فاطمة(عليها السلام)، وذلك بما تواترت الأخبار في ذلك، وإنها تدل علي عصمة من تناولته وطهارته، وإن الإرادة هاهنا دلالة علي وقوع الفعل المراد.

ويدل أيضاً علي عصمتها قوله: «فاطمة بضعة مني، فمن آذي فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»، وهذا يدل علي عصمتها؛ لأنها لو كانت ممن تقارف

الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له، بل كان فعل المستحق من ذمها وإقامة الحد عليها - إن كان الفعل يقتضيه - ساراً له ومطيعاً(5).

لِمَ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) أَفْضَلُ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟

سأل بزل الهروي الحسين بن روح - رضي الله عنه - فقال: «كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: أربع، فقال: أيتها أفضل؟ فقال: فاطمة، قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهن سنّاً وأقلهن صحبة لرسول الله؟ قال: لخصلتين خصّها الله بهما: إنها ورثت رسول الله ونسل رسول الله منها، ولم يخصّها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نبيها»(6).

وقال المرتضي رضي الله عنه: «التفضيل هو كثرة الثواب بأن يقع إخلاص وبقين وثبة صافية، ولا يمتنع من أن تكون قد فضلت علي أخواتها بذلك، ويعتمد علي أنها

ص: 377

1- . علل الشرائع: ص 181 ح 1.

2- . في تنبيه الخواطر: ج 2 ص 108: «له».

3- . تفسير العسكري: ص 327 ح 177، عدّة الداعي: ص 218.

4- . الأحزاب: 33.

5- . الشافي: ج 4 ص 95، وانظر: شرح نهج البلاغة: ج 16 ص 273.

6- . المناقب: ج 3 ص 323، وانظر: الغيبة للطوسي: ص 388.

أفضل نساء العالمين بإجماع الإمامية، علي أنه قد ظهر من تعظيم الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم لشأن فاطمة (عليها السلام) وتخصيصها من بين سائرهنّ ما ربّما لا يحتاج إلي الاستدلال عليه»(1).

وعندي أنّه شيء مربوط بذاتها المقدّسة أكثر ممّا هو الظاهر من أفعالها؛ لما روي عن جابر الأنصاري، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) عن الله، أنّه قال: «يا أحمد، لولاك لما خلقتُ الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتُك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»(2).

وأما ما يرويه النواصب بأنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال عن زينب: «هي أفضل بناتي، أُصيبت في...»، قيل في آخر هذه اللفظة: «أفضل بناتي»؛ معناه: أي من

أفضل بناتي؛ لأنّ الأخبار ثابتة صحيحة عن النبي (صلي الله عليه وآله) أنّ فاطمة (عليها السلام) سيّدة نساء هذه الأُمَّة.

[وحيثما قالت فاطمة (عليها السلام): يا أبة، فأين مريم ابنة عمران؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها، وإنّك سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، فابشري فإنّ الله اصطفاك علي نساء الإسلام وهو خير دين].

وإذا صحّت الرواية - زينب هي أفضل بناتي - يمكن أن يقال: إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أراد بقوله: «أفضل»؛ أي أكبر وأقدم أولادي(3)، وإلا يتعارض مع أنّ فاطمة (عليها السلام) سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ما بعد السقيفة: تركوا نبي الرحمة مسجّي تبكيه القلّة الطاهرة، وظلّت الجموع الغفيرة في سقيفة بني ساعدة تبكي الرئاسة، فاستقرّت عنوة بجهود عمر لأبي بكر، فلم يعطِ للأَنْصار والمهاجرين فرصة للتفكّر في وصيّة رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوم غدِير خم(4).

ص: 378

1- . عوالم فاطمة: ص 51، ذيل ح 16، بحار الأنوار: ج 43 ص 37، ضمن ح 4 عن المناقب: ج 3 ص 324.

2- . مستدرک سفينة البحار: ج 8 ص 243، وانظر: الجتّة العاصمة: ص 148.

3- . انظر: المستدرک علي الصحيحين: ج 4 ص 45، وما بين المعقوفتين من حلية الأولياء: ج 2 ص 42، ومعاني الأخبار: ص 107 ح 1، والمناقب: ج 3 ص 323.

4- . قالت فاطمة (عليها السلام): «أنسيتم قول رسول الله يوم غدِير خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ وهل ترك أبي يوم غدِير خم لأحد عذراً؟» (انظر: أسني المطالب: ص 50، والخصال: ص 173).

كما أنه استغلَّ اشتغال علي وبنِي هاشم بتغسيل ودفن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، لذا روي عن عروة: «أنَّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي وكانا في الأنصار، فُدفن قبل أن يرجعا»⁽¹⁾.

ولم يكتفوا بغضب الخلافة، بل استحوذ علي قلوبهم الشيطان فأنساهم من في الدار، حينما وضعوا الحطب لإحراقه، وفي دارها كتاب الله وآثار النبي (صلي الله عليه

وآله) وبقية أصحاب الكساء، وخيرة أصحاب الرسول.

روي أن عمر قال: «والذي نفس عمر بيده، لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها علي من فيها، فقيل له: يا عمر، إنَّ فيها فاطمة! فقال: وإن... فقالت فاطمة: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله (صلي الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً...»

فنادي عمر خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتَّى انتهى إلي باب علي وفاطمة، ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب، فقالت فاطمة (عليها السلام): ويحك يا عمر! ما هذه الجرأة علي الله ورسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتقنيه وتطفئ نور الله؟ فقال عمر: افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم، فقالت: يا عمر، أما تتقي الله؟

فأدخل قنفذ يده يروم⁽²⁾ فتح الباب، ودخلوا علي فاطمة بغير إذن وما عليها خمار، فنادت: يا أبتاه، يا رسول الله، فلبس ما خلَّفك أبو بكر وعمر⁽³⁾.

فضربها عمر بالسوط⁽⁴⁾ وضغطوا سيِّدة النساء بالباب حتَّى أسقطت محسناً وكُسِرَ ضلعها من جنبها⁽⁵⁾.

وفي الوافي بالوفيات، قال النِّظام المعتزلي: «إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة حتَّى ألقت

ص: 379

1- . كنز العمال: ج 5 ص 652 ح 14139 عن المصنّف: ج 8 ص 572.

2- . أي يطلب ويحاول.

3- . انظر: الإمامة والسياسة: ص 12، وكتاب سليم: ص 208، وبحار الأنوار: ج 53 ص 18 و 19.

4- . انظر: شرح نهج البلاغة: ج 16 ص 271.

5- . انظر: إثبات الوصية: ص 155، وكتاب سليم: ص 40.

المحسن من بطنها»(1).

وذكر ابن دأب: «أنها ماتت عاتبة علي أبي بكر وعمر»(2). وكان عمرها لما ماتت ثمان

عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً(3)... عندها قال أبو بكر: «وددت أنني لم أكشف عن بيت فاطمة ولو كان أغلق علي حرب»، فقال ابن أبي الحديد: «والندم لا يكون إلا عن ذنب»(4).

ومن مثلها ورسول الله(صلي الله عليه وآله) يقبل يدها ويقول لها: «فداك أبي وأمي»(5)؟ وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبّل يديها(6) وأجلسها في مجلسه(7).

ومن مثلها والمهدي [من ولدها؟ روي: «أن المهدي حق وهو من ولد فاطمة»(8)، وفي رواية: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»(9).

ومن مثل فاطمة(عليها السلام) في الصدق، فعن عائشة قالت: «ما رأيت أحداً أصدق لهجةً من فاطمة»(10).

ومن مثلها زوجة؟ قال علي: «كانت ابنة رسول الله(صلي الله عليه وآله) أكرم أهله عليه... فجرت بالرحي حتى أثرت الرحي بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت بنحرها، وقمت(11) البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضرر... وإثها لتعجن وإن قصتها(12) تكاد تضرب الجفنة، وإثها كانت حاملاً فإذا خبزت أصاب

ص: 380

1- الوافي بالوفيات: ج6 ص17، وانظر: الملل والنحل: ج1 ص77.

2- البدء والتاريخ: ج5 ص20.

3- الكافي: ج1 ص457 ح10، ذخائر العقبى: ص52، تاريخ الأئمة: ص6 (مجموعة نفيسة).

4- شرح نهج البلاغة: ج2 ص240، وانظر: تاريخ الطبري: ج4 ص249.

5- المستدرک علي الصحيحين: ج3 ص156

6- في المناقب: ج2 ص113: «رأسها».

7- أمالي الطوسي: ج2 ص14.

8- التاريخ الكبير: ج2 ص346 (القسم الأول).

9- ميزان الاعتدال: ج2 ص87.

10- مجمع الزوائد: ج9 ص201.

11- أي: كنست.

12- القصّة شعر الناصية أو كلّ خصلة من الشعر.

حرق التتور بطنها، وهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين»(1).

لقد ماتت مظلومة مغضوب حقّها(2) شهيدة، لم يعرف قبرها ودُفنت ليلاً؛ لأنّها كانت ساخطة علي قوم كرهت حضورهم جنازتها(3). وقال الصادق: «لأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها الرجال»(4).

ومما يُستفاد من ذكر فاطمة(عليها السلام) ما يلي:

أولاً: لكي تجد المرأة المسلمة القدوة الحسنة، والمثل الرائع في المبدأ والعقيدة في الخلق والسلوك لم تنجسها الجاهلية، بل أضافت إلي نور الإسلام نوراً تهدي المرأة إلي ضالّتها، وذلك من خلال سيرة مولانا فاطمة(عليها السلام).

ثانياً: إنّ مطالبة فاطمة(عليها السلام) بفدك هو استرجاع حقّها المغضوب، وهذا أمر إسلامي

لكلّ من غُصِبَ حقّه أن يطالب به (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِبُّ مِنَ الْحَقِّ)(5)، فليست المطالبة بفدك من أجل

ص: 381

- 1- . انظر: صفة الصفوة: ج 1 ص 13 و 14، وحلية الأولياء: ج 2 ص 41، ومعاني الأخبار: ص 107، وبشارة المصطفى: ص 198.
- 2- . أخذوا منها فديكاً... لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَي النَّبِيِّ : { فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ } قال: « هذه فديك، هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لَمَّا أمرني الله به، فخذها لك» (انظر: أمالي الصدوق: ص 424 ح 1، وعميون أخبار الرضا: ج 1 ص 233 ح 1). «ولمّا قبض رسول الله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلي وكيل فاطمة(عليها السلام) فأخرجه من فديك، فأنته فاطمة(عليها السلام) فسألته أن يردها عليها» (انظر: الاختصاص: ص 183). فقال: «سمعت رسول الله قال: إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث...» (انظر: شرح نهج البلاغة: ج 16 ص 214). فقالت فاطمة(عليها السلام): «قد ورث سليمان داود، وقال زكريا: { فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* } يَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ }، فنحن أقرب إلي النبي من زكريا إلي يعقوب» (كشف الغمّة: ج 2 ص 37). «فلمّا سمع أبو بكر مقالتها دعا بدواة ليكتب به لها، دخل عمر فقال: لا- تكتب لها حتّي تقيم البيّنة بما تدّعي!» (انظر: كتاب سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ: ص 211). فقد كان يجب علي من علم أنّ فاطمة(عليها السلام) لا تقول إلّا حقّاً إلّا يستظهر عليها بطلب شهادة أو بيّنة، وأنّها كانت معصومة من الغلط، مأموناً منها فعل القبيح، ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدّعيه إلي شهادة وبيّنة (انظر: الشافي: ج 4 ص 94). فلَمَّا منع ميراثها وبخس حقّها، ووجدت مسّ الضعف وقلة الناصر، قالت: «والله لأدعون الله عليك، والله لا أكلمك أبداً» (انظر: الشافي: ج 4 ص 85).

3- . أمالي الصدوق: ص 523 ح 9.

4- . علل الشرائع: ص 185 ح 1.

5- . الأحزاب: 53.

عيشهم الهنيء في الدنيا، بل لأجل قيادة الأمة علي نهج ما أمر الله به، وهذا ما صرّح به مولي المتّقين علي : «وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانّها(1) في غدٍ جدت(2)»(3).

ثالثاً: من الأمومة الطاهرة أمّ المؤمنين الكبرى خديجة، والأب ذو الخلق العظيم الذي سمّته قريش أيام جاهليتها بالصادق الأمين، وبنور النبوة ولدت فاطمة(عليها السلام) طاهرة مطهّرة ميمونة مباركة، أتمّت لطهارة أمّها ونبوة أبيها سرّ الإمامة وعدالة الأمة بابنها المهدي، أفلا تستحقّ أن تكون أمّها كبنّتها سيّدة أهل الجنّة وبعوار نبينا محمّد(صلي الله عليه وآله)؛ لطهارتها من الرجس والوثنية ونطق بفضلها الرسول الأمين؟

رابعاً: وما أعظمها رزية ومظلومية حينما تُضرب بالسوط ويُكسر ضلعها ويسقط جنينها ويُغتصب حقّها وهي سيّدة نساء العالمين في ظلّ نهج الإسلام بغياب أبيها، حقّاً ما قاله رسول الله(صلي الله عليه وآله): «ضغائن في صدور قوم لا يبدها لكم حتّي يفقدوني»(4).

إيمان خديجة وإسلامها

لما كان الإيمان هو التصديق المطلق بوجود الخالق وبرسوله فيما أخبروا به عن الله، وبالبعث من القبور، وبالجنّة والنار، والامثال لأوامره، والانتفاء عمّا نهى عنه، كلّ ذلك كان مهيناً بل وراسخاً في سويداء قلب خديجة، وذلك من خلال بحثها بالحثيث،

وترقّبها النبي الموعود الذي سوف يظهر في مكّة.

ونتيجة ذلك الهدي والإيمان الثابت في قلبها كان سلوك خديجة في التعامل الاجتماعي والأخلاقي منسجماً مع تلك الشرائع السماوية الحقّة في الأرض؛ لأنّ الإيمان فيها معرفة كنه هذه الأمور حلالها وحرامها؛ لذا فهي الطاهرة التي تميّزت عن نساء قومها في التعامل مع الرجال في تجارتها؛ لأنّ الدين لازال قيماً عليها رغم تردي الأوضاع الاجتماعية بسبب اتّخاذها الوثنية باباً في التعبّد تاركة وراءها التوحيد الإبراهيمي المهذب للنفوس.

ص: 382

1- . أي: مكانها.

2- . الجدث: القبر.

3- . نهج البلاغة: ص 417 كتاب 45.

4- . انظر: الطرائف: ص 428.

ولمّا تقارب أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) وحضر زمان مبعثه الشريف، وتجلّل روح الأمين أمام شخصه يتلو عليه من هدي القرآن علي قلبه فاطمأنت جوانحه، فراح يبتّ بشره لمن كانت تنتظر صدي نبوته، فاستقبلته بتصديق القلب قائلة: «أبشر، فإنّ الله لا يصنع بك إلاّ خيراً»⁽¹⁾.

وعند مؤازرتها له تلاً قلب النبي (صلي الله عليه وآله) أملاً، وتسارع التاريخ يخطّ علي جبينه أحرفاً من ذهب أول امرأة أسلمت.

ومن خصائصها التي نالت بها أعلي مراتب الشرف والكمال - إضافة إلي ما ذكرناه من طهارتها وسخاوتها وترقيتها للنبوة وتربيتها الإيمانية لأبنائها - فإنّها أول من آمن به من النساء والرجال، فصدّفته وآزرتة وأعانتة وثبتته.

فكان لا يسمع شيئاً من زمرة الإلحاد من تكذيب وجحود وعناد ويرجع إلي خديجة، إلاّ ويجد عندها كلّ هدي وسداد، فتهوّن عليه الرزايا وتواسيه وتبعث الطمأنينة إلي نفسه وتمنحه العطف وتبشّره بما سوف تراه فيه.

لقد خفف الله بسبب إسلامها عن نبيّه كلّ همّ، وفرّج عنه ما أصابه في الدعوة من تعب وغمّ، أفلا تستحقّ هذه المرأة الطاهرة المتفانية في نفسها ومالها وإيمانها وإسلامها أن تكون قرينة وزوجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) في الجنّة؟

وقد ثبت أنّها صلّت معه وتشرفت بمنقبة الوضوء⁽²⁾، فعن أبي رافع: «صلّي النبي (صلي الله عليه وآله) أول يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلّي علي يوم الثلاثاء من الغد»⁽³⁾.

ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وعلي، وذلك من خبر عفيف الكندي⁽⁴⁾، قال: «كنت امرأة تاجراً، فقدمت الحجّ فأتيت العباس لأبتاع

ص: 383

1- . الذرية الطاهرة: ص 55.

2- . عندما توضّأ جبرئيل وتطهّر الرسول ثمّ صلّي الظهر وهي أول صلاة فرضها الله... ورجع رسول الله من يومه إلي خديجة فأخبرها، فتوضّأت وصلّت العصر من ذلك اليوم» (انظر: بحار الأنوار: ج 18 ص 196). وفي تاريخ يعقوبي: ج 1 ص 343: «أتاه جبرئيل فأراه الوضوء، فتوضّأ رسول الله كما توضّأ جبرئيل، ثمّ صلّي ليريه كيف يصلّي، فصلّي رسول الله... ثمّ أتني خديجة فأخبرها فتوضّأت وصلّت، ثمّ رآه علي بن أبي طالب ففعل كما رآه يفعل».

3- . كشف الغمّة: ج 1 ص 81، المناقب: ج 2 ص 15.

4- . وروي مثل هذه القصة عن عبد الله بن مسعود (انظر: بحار الأنوار: ج 38 ص 280 و 243).

منه بعض التجارة - وكان امرأً تاجراً - فوالله إني لعنده بمنّي إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلي الشمس، فلما رآها قد مالت قام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام من ذلك الخباء فقام معه يصلي، فقلت للعبّاس: ما هذا؟ قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، قلت: من هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد، قلت: من هذا الفتى؟ قال: علي بن أبي طالب ابن عمّه.

فكان عفيف الكندي يقول - وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت أكون ثانياً مع علي (1).

ثم توسّعت تلك الرقعة الإيمانية فشملت مولاه زيد وزوجته أم أيمن (2)، ثم جعفر؛ دخل أبو طالب إلي النبي وهو يصلي وعلي بجانبه، وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له

أبو طالب: صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر علي يسار رسول الله (صلي الله عليه وآله) فبدر رسول الله (صلي الله عليه وآله) من بينها فكان يصلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة (3).

وبات أبو طالب يكتم إيمانه كمؤمن آل فرعون؛ لكي يحافظ علي مصالح وبناء الإسلام وقوام الدعوة واستقامة أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) و آله) وكان في ذلك كمؤمني أهل الكهف الذين أبطنوا الإيمان وأظهروا ضده؛ للتقية والاستصلاح، فآتاهم الله أجره وأجرهم مرتين.

ومن خلال عمله حافظ أيضاً علي حياة النبي (صلي الله عليه وآله) وعلي منزلته وهيئته في قريش؛ لأن قريشاً لم تكن تتحمّل وجود مسلم بينها.

فلم يزل أبو طالب ثابتاً صابراً مستمراً علي نصره ابن أخيه وحمايته والقيام دونه، حتّي مات مسلماً مؤمناً برسالة محمد (صلي الله عليه وآله) ودعوته.

ص: 384

1- . بحار الأنوار: ج 18 ص 208، شرح نهج البلاغة: ج 4 ص 119.

2- . في الصواعق المحرقة: ص 76، وتاريخ الخلفاء: ص 34: «الظاهر أنّ أهل بيته آمنوا قبل كلّ أحد: زوجته خديجة وعلي ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وورقة».

3- . بحار الأنوار: ج 18 ص 179 ح 10 عن تفسير القمي: ج 1 ص 378.

1. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ، المنسوب إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ)، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية، 1409هـ .
2. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات،
- محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت1104هـ)، تحقيق: أبو طالب تجليل التبريزي، هاشم رسولي المحلاتي، قم: المطبعة العلمية، الطبعة الثانية.
3. الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، 1414هـ .
4. الاستغاثة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
5. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ .
6. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّالدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
7. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
- إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1417هـ .

2. الأغاني، أبو الفرج الإصفهاني (ت356هـ)، تحقيق: عبد علي مهنا، وسمير جابر، بيروت: دار الكتب العلمية.
3. إقبال الأعمال، السيّد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلّي (ت664هـ)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ.
4. إكمال الكمال، الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت475هـ)، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. الأمالي، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، 1417هـ.
6. الأمالي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، 1414هـ.
7. الإمامة والسياسة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: طه محمّد الزيني، القاهرة: مؤسّسة الحلبي وشركاء.
8. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة.
9. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1407هـ.
10. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ.
11. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي (ت507هـ)، مكّة: مكتبة الثقافة الدينية.
12. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: مكتبة المعارف بيروت: مكتبة المعارف الطبعة الثالثة، 1408هـ.
13. بشارة المصطفى لشريعة المرتضى، أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري (ت525هـ)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1420هـ.
1. بنات النبي أم ربائبه، جعفر مرتضى العاملي، قم، 1413هـ.

2. تاج العروس من جواهر القاموس، السيّد محمّد المرتضى بن محمّد الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1414هـ .
 3. تاج الموالي (طبع ضمن «مجموعة نفيسة»)، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، قم: مكتبة بصيرتي، الطبعة الأولى، 1406هـ .
 4. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1408هـ .
 5. تاريخ الأئمّة (طبع ضمن «مجموعة نفيسة»)، محمّد بن أحمد البغدادي (أبو الثلج) (ت325هـ)، قم: مكتبة بصيرتي، الطبعة الأولى، 1406هـ .
 6. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمّد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1409هـ .
 7. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1408هـ .
 8. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمّد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسسة شعبان.
 9. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م .
 10. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: المعلمي اليماني، بيروت: دار الفكر، 1407هـ .
 11. تاريخ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، بيروت: دار صادر.
- تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت571هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى،
1. 1415هـ .

2. تتمّة جامع الأصول في أحاديث الرسول، مبارك بن محمّد، ابن الأثير الجزري (ت606)، تحقيق: بشير محمّد عيون، بيروت: دار الفكر.
 3. تفسير القمّي، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي (ت307هـ)، إعداد: السيّد الطيّب الموسوي الجزائري، قم: دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة: 1404هـ، مطبعة النجف الأشرف، 1386هـ .
 4. التفسير الكبير و مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)، أبو عبد الله محمّد بن عمر، المعروف بفخر الدين الرازي (ت604هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1410هـ .
 5. التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي، قم: مؤسّسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1409هـ .
 6. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي (ق4هـ)، إعداد: محمّد كاظم المحمودي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1410هـ .
 7. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة وّام)، وّام بن أبي فراس الحمدان (ت605هـ)، بيروت: دار التعارف ودار صعب.
 8. التوحيد، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1398هـ .
 9. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت671هـ)، بيروت: دار الفكر، 1416هـ .
 10. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت852هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، عمر السلامي، علي بن مسعود، بيروت: دار المعرفة، ودار الفكر، الطبعة الأولى، 1404هـ، الطبعة الأولى، 1417هـ .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، عبدالقادر بدران (ت1346هـ)، بيروت: دار إحياء التراث
1. العربي، الطبعة الثالثة، 1407هـ .

2. الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ابن حبان) (ت354هـ)، تحقيق: عبد المعيد، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1393هـ .
3. جمهرة النسب، هشام بن محمد الكلبي (ت204هـ)، تحقيق: ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب، 1413هـ .
4. الجئة العاصمة، محمد حسين ميرجهاني طباطبائي (ت1371)، طهران: مكتبة صدر، 1398هـ .
5. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار:، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت1107هـ)، تحقيق: غلام رضا مولانا البروجردي، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، 1411هـ .
6. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ)، بيروت القاهرة: دار الكتاب العربي ودار الريان للتراث، الطبعة الخامسة، 1407هـ .
7. الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت573هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، قم: مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1409هـ .
8. الخصائص الكبرى، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ .
9. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، السيد حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الخامسة، 1415هـ .
10. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1389هـ .
11. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي (القرن الخامس الهجري)، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، 1413هـ .
1. دلائل النبوة، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت430هـ)، تحقيق: محمد رؤاس قلعجي، وعبدالبر عبّاس، بيروت: دار النفائس، الطبعة الثانية، 1406هـ .

2. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، أبو العباس أحمد بن محمد الطبري (ت694هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، جدّة: مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى، 1415هـ .
 3. الذرية الطاهرة النبوية، أبو بشر محمد بن أحمد بن حمّاد الدولابي (ت310هـ)، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الكويت: الدار السلفية، الطبعة الأولى، 1407هـ .
 4. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، الطبعة الأولى، 1415هـ .
 5. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ .
 6. روضة الواعظين، محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري (ت508هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1406هـ .
 7. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت942هـ)، تحقيق: أحمد عبد الموجود ومحمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1414هـ .
 8. سعد السعود، أبو القاسم علي بن موسى الحلّي (ابن طاووس) (ت664هـ)، قم: منشورات الرضي، الطبعة الأولى، 1363ش .
 9. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .
 10. السيرة الحلبيّة، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .
- الشافعي في الإمامة، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، المعروف السيّد المرتضي (ت436هـ)، تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسّسة الإمام الصادق ،
1. الطبعة الثانية، 1410هـ .
 2. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن محمد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (ت656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الثانية، 1387هـ .

3. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ .
4. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، بيروت: دار الهادي، الطبعة الرابعة، 1415هـ .
5. صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري و محمد قلعة جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، 1389هـ .
6. الصواعق المحرقة في الردّ علي أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيثمي الكوفي (ابن حجر) (ت974هـ)، إعداد: عبدالوهاب بن عبداللطيف، مصر: مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، 1385هـ .
7. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة)، محمد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .
8. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيّد علي بن موسى بن طاووس الحلّي (ت664هـ)، تحقيق ونشر: مطبعة الخيام، قم، الطبعة الأولى، 1399هـ .
9. عدّة الداعي ونجاة الساعي، أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلّي الأسدي (ت841هـ)، تحقيق: أحمد موحددي، طهران: مكتبة وجداني.
- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلّي (العلامة الحلّي) (ت726هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، قم: مكتبة آية الله
1. المرعشي، الطبعة الأولى، 1408هـ .
2. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، النجف: مكتبة الحيدرية، 1385هـ ، النجف: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1385هـ .

3. العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار)، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي (ابن البطريق) (ت600هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1407هـ.
4. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني، المعروف بابن عنبه (ت828هـ)، تحقيق: محمّد بن آل الطالقاني، النجف الأشرف: منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، 1380هـ.
5. عمدة القاري، أبو محمّد محمود بن أحمد العيني (ت855هـ)، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
6. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، عبدالله بن نور الله البحراني الإصفهاني (من أعلام ق 12هـ)، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي، قم: مؤسّسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1408هـ.
7. عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، 1404هـ. السيّد مهدي الحسيني اللّاجوردي، طهران: منشورات جهان.
8. الغيبة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت460هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم: مؤسّسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، 1411هـ.
9. الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت583هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1399، والثالثة، 1417هـ.
- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
1. (ت852هـ)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1379هـ.
2. الفصول المختارة، أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، بيروت: دار المفيد، الطبعة الثانية، 1414هـ.
3. الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي

(ت1104هـ)، تحقيق: محمّد بن محمّد الحسين القائني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، الطبعة الأولى، 1418هـ .

4. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيّد مرتضي الحسيني الفيروزآبادي (معاصر)، طهران: دار الكتب الإسلامية.

5. الفضائل، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ت660هـ)، النجف: المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، 1338هـ .

6. القاموس المحيط، أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت814هـ)، تحقيق: نصر الهوريني، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1403هـ .

7. قرب الإسناد، أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ت بعد 304هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1413هـ .

8. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمّد الشيباني الموصلي (ابن الأثير) (ت630هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار صادر، 1385هـ، الطبعة الأولى، 1408 و1409هـ .

9. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري (ت حوالي 90هـ)، تحقيق: محمّد باقر الأنصاري، قم: نشر الهادي، الطبعة الأولى، 1415هـ .

كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر

1. الإسلامي، الطبعة الثانية، 1404هـ .

2. كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي (ت687هـ)، تصحيح: السيّد هاشم الرسولي، بيروت: دار الكتاب، 1401هـ .

3. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1405هـ .

4. كنز العُمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت975هـ)، تصحيح: صفوة السقا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، 1397هـ .
5. كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت449هـ)، تحقيق: عبد الله نعمة، قم: مكتب المصطفوي، الطبعة الثانية، 1369ش، دار الذخائر، الطبعة الأولى، 1410هـ .
6. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم المصري (ابن منظور) (ت711هـ)، قم: أدب الحوزة، 1405هـ، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1410هـ .
7. مجمع البحرين: الطريحي (ت1085هـ)، تحقيق: أحمد حسيني، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، 1408هـ .
8. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل الله اليزدي الطباطبائي، بيروت: الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، 1415هـ، ودار المعرفة، الطبعة الثانية، 1408هـ .
9. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الكتب العلمية 1408هـ .
10. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، حسين بن محمد الراغب الإصفهاني (ت502هـ)، مصر: المكتبة العامرة، الطبعة الأولى، 1326هـ .
11. المُحَبَّر، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه ليختن شتير، بيروت: المكتبة التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ .
1. مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مُكرَّم المصري الأنصاري (ابن منظور) (ت711هـ)، دمشق: دار الفكر الطبعة الأولى، 1404 و1408هـ .
2. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، عماد الدين إسماعيل بن أبي الفداء (ت732هـ)، القاهرة: مكتبة المتنبّي .
3. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة، 1384هـ .

4. مسأّر الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) (ت413هـ)، تحقيق: مهدي نجف، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1413هـ .
5. مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت1405هـ)، تحقيق: نجل المؤلف، مؤسسة النشر الإسلامي، 1418هـ .
6. المستدرک علي الصحيحين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ .
7. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، أبو الفضل علي الطبرسي (القرن السابع الهجري)، تحقيق: مهدي هوشمند، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، 1418هـ .
8. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أبو العباس أحمد بن محمّد بن علي الفيومي (ت770هـ)، قم: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، 1414هـ .
9. المصباح للكفعمي (جذّة الأمان الواقية وجذّة الايمان الباقية)، إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (ت900هـ)، تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة، 1403هـ .
10. المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، تحقيق: سعيد اللّحام، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1409هـ .
1. معاني الأخبار، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1361ش .
2. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1399هـ .
3. معجم ما استعجم، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ)، تحقيق: مصطفى السقّا، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1403هـ .

4. معجم مقاييس اللغة، أبو حسين أحمد بن فارس الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مصر: شركة مكتبة مصطفى البابي وأولاده، الطبعة الثانية، 1389 و1392.
5. مقاتل الطالبين، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي الإصبهاني (ت356هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1414هـ.
6. مكارم الأخلاق، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ.
7. الملل و النحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.
8. المناقب (المناقب للخوارزمي)، الحافظ الموفق ابن أحمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي (ت568هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1414هـ.
9. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، قم: منشورات علامة.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني (ت923)، تحقيق:
1. صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ.
 2. موسوعة حياة الصحابييات، محمد سعيد مبيض، سورية: مكتبة الغزالي، 1410هـ.
 3. المهذب البارع، أحمد بن محمد بن فهد الحلبي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1413هـ.
 4. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1382هـ.
 5. الميزان في تفسير القرآن (تفسير الميزان)، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

(1402هـ)، قم: منشورات جماعة المدّرسين، طبع: مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الثانية، 1394هـ .

6. النوادر (النوادر للراوندي)، أبو الرضا السيّد فضل الله بن علي الحسيني الراوندي (ت بعد 571هـ)، تحقيق: سعيدرضا عسكري، قم: مؤسّسة دار الحديث، الطبعة الأولى، 1377ش.

7. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهّاب النويري (ت733هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الأولى، 1395 و 1396.

8. نهج البلاغة، ما اختاره أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي (الشريف الرضي) (ت406هـ)، تحقيق: صبحي صالح، قم: منشورات هجرت، الطبعة الأولى، 1395هـ .

9. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصّفّدي (ت764)، اشتوتغارت: دار النشر، الطبعة الأولى، 1411هـ .

10. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت911هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1401هـ .

1. ينابيع المودّة لذوي القربي، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت1294هـ)، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف الحسيني، طهران: دار الأسوة، الطبعة الأولى، 1416هـ .

19- أم المؤمنين خديجة الكبرى

إشارة

* أم المؤمنين خديجة الكبرى (1)

محمد سلمان

ملخص البحث:

ينتهج هذا البحث المنهج المكتبي التوثيقي، وينقل بطريقة السرد التاريخي مقتطفات مما جاء في كتب التاريخ والسيرة حول حياة أم المؤمنين الأولى، وأول امرأة آمنت بالإسلام. فذكر نسبها من جهة الأب والأم، وعمرها، مبيّناً بإسهاب الأقوال المختلفة في مسألة عمرها؛ حيث ذهب جلال مظهر في كتابه: محمد رسول الله، سيرته وأثره في الحضارة، إلى «أنها كانت ابنة 25 سنة»، دون أن يذكر سبباً مرجحاً لذلك. في حين اعتمدت بنت الشاطئ في كتابها نساء النبي رواية الأربعين، التي اعتمدها الطبري والواقدي، ورواها حكيم بن مزاحم. وهيكل هو الآخر اعتمد في كتابه حياة محمد ما اعتمده الطبري والواقدي، وغير ذلك من الأقوال الأخرى. وقد اتبع طريقة الاستدلال لتفنيد الكثير من تلك الأقوال، ونقل ما جاء من الأخبار في زواجها، وأنها قد أنجبت له كل أولاده إلا إبراهيم، فهو من مارية القبطية؛ وهم: القاسم وبه كان يُكنّى، والطيب والطاهر - علي قول - وقد ماتوا صغاراً رضى عما قبل بعثته المباركة، ورقية وزينب - علي قول - وأم كلثوم وفاطمة الزهراء التي تزوجها الإمام علي. يقول ابن هشام في سيرته: «وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله، ووازرته علي أمره...». كانت كثيراً ما

ص: 399

تخفّف عنه الآلام التي يواجهها من المجتمع. ومن أقوالها المشهورة له: «أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدّي الأمانة، وتحمل الكلّ، وتقرّي الضيف، وتعين علي نواب الدهر». رحلت هذه السيّدة الجليلة وغابت عن دنياه، ولكنها لم ترحل عن قلبه.

في بيت من البيوت العريقة وذات السمعة الطيّبة والمكانة العالية في الحجاز، وُلدت سيّدتنا خديجة لأبوين قرشيين؛ فأبوها خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر من كنانة... من قریش، فهو من بني أسد، وقد مات في حرب الفجار التي قامت في الجاهلية في الأشهر الحرم بين قریش وقيس عيلان، ويومذاك كان عمر خديجة - إذا ما أخذنا برواية أنّ عمرها حين زواجها من الرسول أربعون سنة - ثلاثين سنة.

وأما أمّها فهي فاطمة بنت زائدة ابن الأصمّ بن فهر بن لؤي بن غالب، فهي تجتمع مع زوجها خويلد في لؤي بن غالب... من كنانة من قریش.

خديجة القرشية الأسدية تلتقي نسباً مع النسب الكريم لرسول الله (صلي الله عليه وآله) في جدّه الرابع «قصيّ»، فهو محمّد بن عبد الله بن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ... وهي بالتالي أقرب نسائه إليه .

كانت تُدعي في الجاهلية بالطاهرة، وسيّدة نساء قریش، وسيّدة قریش.

وهي يومئذٍ أوسط نساء قریش نسباً، وأعظهنّ شرفاً، وأكثرهنّ مالاً وأحسنهنّ جمالاً... وفي لفظ كان يقال لها سيّدة قریش؛ لأنّ الوسط في ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل، يقال: فلان أوسط القبيلة أعرفها في نفسها... (1).

عمر خديجة

الاهتمام بعمرها أمر طبيعي جدّاً؛ لأنّه جزء من دراسة حياتها المباركة بعد أن اقترنت برسول الله (صلي الله عليه وآله)، وصارت حياتها جزءاً من حياته الشخصية والدينية

بكلّ أبعادها.

ص: 400

1- . انظر: السيرة الحلبية: ج 1 ص 137، «باب تزوّجه خديجة بنت خويلد (عليها السلام)».

ولكنّ هذا الاهتمام بدلاً من أن يولد لدينا القطع بعمرها، عمق الاختلاف فيه تبعاً لاختلاف الروايات والأخبار، وبالتالي الآراء عن ولادتها وعن عمرها وحياتها حين اقترانها بالرسول الكريم، وراحت - اعتماداً علي تلك الروايات - أقوال قدماء المؤرّخين بالذات، وأقوال من جاراتهم من الكتّاب المحدثين توسّع ذلك الاختلاف وتثبته ولم تستطع حسمه بما تقدّمه من أدلّة. وابتداءً نشير إلي بعض روايات سنّها ومصادرها.

فعن ابن عبّاس: «كانت خديجة يوم تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) ابنة ثمان وعشرين سنة»⁽¹⁾.

وعن حكيم بن مزاحم (ابن أخيها): «تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهي ابنة أربعين سنة، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن خمس وعشرين سنة».

ويقول ابن مزاحم: «وكانت أسنّ منّي بستين، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة»⁽²⁾ (فقد وُلد بعد وقعة الفيل بخمسين يوماً...)»⁽³⁾.

وذكر الواقدي: «إنّها كانت لما تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بنت خمس وأربعين سنة».

وعن البيهقي والحاكم: «... وأنّ عمره كان خمساً وعشرين، وعمرها خمساً وثلاثين».

كما أنّ هناك من يقول: إنّها ابنة 25 سنة، أو 30 سنة... .

يقول صاحب كتاب إتحاف الوري بأخبار أمّ القري: «... خطب النبي (صلي الله عليه وآله) إلي خديجة نفسها، وكانت ابنة أربعين سنة. ويقال: ابنة خمس وأربعين».

ويقال: ... ثمان وأربعين سنة. ويقال: ... ستّ وأربعين. وقيل: ... ثلاثين. ويقال: ... ثمان وعشرين...».

فالأقوال إذن في مسألة عمرها مختلفة، وقد ذهب جلال مظهر في كتابه: محمّد رسول الله سيرته وأثره في الحضارة، إلي «أنّها كانت ابنة 25 سنة» دون أن يذكر سبباً مرجّحاً لذلك.

في حين اعتمدت بنت الشاطي في كتابها نساء النبي رواية الأربعين، التي اعتمدها

ص: 401

1- . مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 275.

2- . مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 275.

3- . انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 100، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص 92.

الطبري والواقدي ورواها حكيم بن مزاحم. وهيكل هو الآخر اعتمد في كتابه حياة محمد ما اعتمده الطبري والواقدي.

وقد ذكر كل من الدكتور عبد الصبور شاهين وإصلاح عبد السلام في أمّهات المؤمنين: «وقد أجمعت كتب التاريخ والسيرة إلا رواية واحدة في الطبقات علي أنّ السيّد خديجة كانت في الأربعين من عمرها عند زواجها...».

إنّ ما ذكره بعيد عن الدقّة، فأين هو الإجماع؟ وهذه المصادر وكتب التاريخ بين أيدينا قد ذكرت روايات متعدّدة، وكلّها تشير إلى الاختلاف في سنّها.

وذهب إسحاق - كما في مستدرّك الحاكم - إلى أنّ خديجة كانت في الثامنة والعشرين من العمر (1).

في حين ذهب العقّاد في كتابه فاطمة الزهراء والفاطميون إلى اعتماد رواية 25، 28 سنة، حيث يري أنّ المرأة في بلاد كجزيرة العرب يبكر فيها النّمّ ويبكر فيها الهرم، فلا تتصدّي للزواج بعد الأربعين.

وهذا ردّ صريح علي من أخذ برواية الأربعين الذين أخذوا في اعتبارهم أنّ السيّد خديجة قد تزوّجت قبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) من عتيق بن عائذ ومن بعده من أبي هالة زُرارة، وأنجبت لهما أولاداً، ثمّ مكثت بعد وفاة زوجها الثاني مدّة ليست قصيرة،

راغبةً في تنمية ثروتها وأموالها التي ورثتها من أبيها الذي كان ثرياً ومن قبيلة ذات مال وفير ومن زوجها، عازفةً عن الزواج الثالث؛ لأنّ كلّ من تقدّم لزواجها - كما زعم - إنّما كان تدفعه الرغبة في ثروتها، ولأنّها لم تجد فيهم من الشرف والأمانة والصدق، هذه الصفات التي كانت تنشدها حتّي تستطيع أن تأمنه علي أموالها وتجارته... حتّي قدر لرسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يضارب بتجارتها، وقد قبلت به؛ لمعرفتها بأنّه الصادق الأمين، وهو الذي عُرف بهذا بينهم، وفعلاً سافر إلي الشام ببضاعتها وعاد ببضاعة أُخري وفيرة وأرباح عالية لم تعهدها من قبل، مع ما حدّثها عنه غلامها ميسرة الذي كان برفقة محمد وخدمته، فزادت معرفتها به، وعظم تعلّقها

ص: 402

1- . مستدرّك الحاكم: ج3 ص182، وقد كان كلام ابن إسحاق بلا إسناد.

به، ورأت فيه ما كانت تتمني، فتزوجته.

وقد استعان أصحاب رواية الأربعين بذيل الرواية نفسها عن حكيم بن مزاحم علي تأييد ما ذهبوا إليه، وذيلها يقول: «إنها توفيت في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة...»(1).

وأخذ علي هذا الرأي: أنها كيف أنجبت في هذه السن المتأخرة؟

وأجيب عن ذلك بأنه من المشاهد وجود نساء وقد أنجبن بعد الأربعين، بل بعد الخمسين أيضاً، وهذا الأمر يتوقف علي توفر عوامله، التي منها صحة المرأة واستعدادها وقابليتها وبيئتها، وما تعيشه المرأة من رفاهية في حياتها واستقرار وراحة... وهو ما توفر للسيدة خديجة. علماً بأن هناك من يقول: إن آخر ما أنجبت خديجة فاطمة الزهراء، وهي في الخمسين إن لم تكن أقل من ذلك من عمرها المبارك، ومعني هذا أنها لم تنجب بعد الخمسين سنة وكانت هذه الفترة 15 سنة.

فالمداني قال: «وُلدت فاطمة قبل النبوة بخمس سنين». وفي رواية جعفر بن سليمان: «وُلدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي (صلي الله عليه وآله)».

وعن أبي جعفر: «...أما أنت يا فاطمة فولدتِ وقريش تبني الكعبة والنبي (صلي الله عليه وآله) ابن خمس وثلاثين سنة».

فهذه الروايات تبين أن فاطمة - وهي آخر مولود لخديجة - وُلدت وخديجة بعد لم تتجاوز الخمسين من عمرها، وعلي رواية الأربعين كانت البعثة وخديجة في الخامسة والخمسين من عمرها.

وقد ترد بعض الملاحظات علي مسألة التمسك برواية الأربعين، وأنها قد تزوجت مرتين.

1. لماذا هذا الإصرار علي التمسك برواية الأربعين وعدّها هي المشهورة، وهي رواية من عدة روايات (45 سنة، 28 سنة، 25 سنة، 30 سنة...)? أليس هذا ترجيحاً بلا مرجح؟

ص: 403

1- . مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 271.

2. امرأة بهذا العمر (40، 45 سنة) وفي أجواء كأجواء الحجاز الحارة جداً التي يسرع الكبر فيها إلي الإنسان، وقد تقدّم لخطبتها - كما تقول الأخبار - أعظم قريش نسباً ومالاً - ورفضتهم، بل وتمنّاها وتهالك عليها كلّ شريف وعظيم، فقد كان ممّن خطبها عقبه بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وكان لكلّ واحد منهما أربعمائة عبد وأمة، وخطبها أبو جهل بن هشام، وأبو سفيان (1)، فهل كلّ هذا يكون من أجل امرأة بهذه السنّ المتأخّرة، ومن أجل امرأة عاشت بيّتين (بيت عتيق، وبيت أبي هالة)، وأنجبت واحداً علي رواية، واثنين علي رواية أُخري، وثلاثة علي رواية ثالثة، وهم «هند والحارث و بنت اسمها زينب (2)، وترملت بعدهما وعاشت سنين أُخري؟! أو يصحّ هذا وهم قادرون بما عندهم من شرف ومال وجاه أن يتزوّجوا بما يحلو لهم من النساء من بيوتات عربية أُخري ذات شرف وعفّة ومال وجمال؟!!

ثمّ إنّ زوجيها السابقين لم يكونا بدرجة عالية من المكانة، ومع هذا قبلت بهما

وهي في شبابها، فكيف وقد تقدّم بها العمر ترفض زعماء قريش وأشرفها؟! وإن قيل إنّها قرّرت تنمية ثروتها، فإنّ هذا ادّعاء سطرته أقلام الكتّاب، ولا يصلح أن يكون مبرراً يفرض عليها مادامت لم تصرّح به، علماً بأنّ في قبال هذا الادّعاء يقول: إنّها إنّما رفضتهم جميعاً؛ لعدم توفّر الصفات التي تريدها فيمن تقدّم لخطبتها، وهو ادّعاء أقوي من ادّعاء الكتّاب؛ لأنّه من أقرب الناس لها.

قال أبو القاسم الكوفي: «إنّ الإجماع من الخاصّ والعامّ من أهل الأنام ونقلة الأخبار، علي أنّه لم يبق من أشرف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلّا من خطب خديجة ورام تزويجها، فامتنعت علي جميعهم من ذلك، فلمّا تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب عليها نساء قريش وهجرنها وقلن لها: خطبك أشرف قريش وأمراؤهم فلم تتزوّج أحداً منهم، وتزوّجتي محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له؟! فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن

ص: 404

1- . انظر: بحار الأنوار: ج 16 ص 22.

2- . جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم وتمتّع من سادات قريش وأشرفها علي ما وصفناه؟ ألا يعلم ذوو التمييز والنظر أنّه من أبن المحال وأفزع المقال؟! (1)

3. وفي الاستغاثة ذكر بعض أنّه كانت لخديجة أخت اسمها هالة (2) تزوّجها رجل مخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هالة، ثمّ خلف عليها رجل تميمي يقال له أبو هند، فأولدها ولداً اسمه هند، وكان لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له زينب ورقية، فماتت ومات التميمي، فلحق ولده هند بقومه وبقيت هالة أخت خديجة والطفلتان اللتان من التميمي وزوجته الأخرى، فضمّتهم خديجة إليها، وبعد أن تزوّجت بالرسول ماتت هالة، فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول، وكان العرب يزعمون أنّ الربيبة بنت، ونُسبتا إليه، مع أنّهما ابنتا أبي هالة زوج أختها، وكذلك كان الحال

بالنسبة لهند نفسه (3).

أريد من هذا كلّه أن أقول: إنّ ما يناسب صفات هذه السيّدة وما يلائم كلّ ما قيل بحقّها ورغبة الآخرين فيها وما يبعدنا عن مسألة كلّ ما يرد من إشكالات حول عمرها وقدرتها علي الإنجاب، ومادامت الروايات كلّها قد تكون بمستوي واحد وليس لواحدة علي الأخرى ترجيح، أري أن الأخذ برواية 25، أو 28 كما ذهب إليه العقّاد أولي؛ لأنّ هاتين الروايتين تناسبان واقع حياة هذه المرأة لا غير.

أمّا زواجها السابق لمّرتين فهو أيضاً محلّ تأمل وتوقف، وقد وردت أدلّة وأقوال علي أنّها باكرٌ كما ذهب إلي ذلك كلّ من أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: «أنّ النبي تزوّج بها وكانت عذراء، هذا ما نقله ابن شهر آشوب في المناقب في ترتيب أزواجه، حيث يقول: «تزوّج بمكّة أولاً خديجة بنت خويلد، قالوا: وكانت عند عتيق بن عايد المخزومي ومن ثمّ عند أبي

ص: 405

1- . لها ذكر في كتب الأنساب، فراجع علي سبيل المثال: نسب قريش لمصعب الزبيري: ص 157 - 158.

2- . الاستغاثة: ج 1 ص 70.

3- . انظر: الصحيح في سيرة النبي، والاستغاثة: ج 1 ص 68 - 69، ورسالة مطبوعة طبعة حجرية في آخر مكارم الأخلاق: ص 6.

وروي أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرتضي في الشافي وأبو جعفر في التلخيص: «أن النبي تزوج بها وكانت عذراء، يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة» (1).

الزواج المبارك

استجمعت أحاسيسها وراحت تستمتع فرحةً مسرورةً لحديث غلامها ميسرة، الذي صحب النبي (صلي الله عليه وآله) وهو يضارب في تجارة لخديجة في الشام، وراح يحدثها عن سيرة محمد معه وعن أخلاقه وطباعه وصفاته الجميلة، وعمّا كان يراه من كراماته التي لم ير ميسرة مثيلاً لها من قبل علي كثرة سفراته مع آخرين، فأعجبت به،

وقد أسر كلّ مشاعرها، وامتلك كلّ عواطفها، وتحركت في قلبها أسرارها، وكأنّها تريد لهذا الحديث ألا يتوقف أو ينتهي، ثمّ راحت تحدّق في مستقبل فتى بني هاشم الصادق الأمين، الذي غدا صدقه يملأ الآفاق، وأمانته يلهج بها كلّ لسان، ماذا يخبئ المستقبل لهذا اليتيم الهاشمي، وما هو ذاك الشأن العظيم الذي ينتظره؟

لقد تمثّلت أمام عينها شخصيته بكلّ ما فيها من نبل صفاته ورقة شمائله، وعظيم وكرم أخلاقه، وجمال روحه وشرفه وفضله علي الجميع.

لاحت من ميسرة نظرة إلي سيّدته، فردّت طرفها وعلتها العفة وهي أنبل نساء عصرها حياءً وأعظمهنّ خلقاً. فانقلبت غببتها تلك وفرحتها إلي حبّ لم تحسّ به من قبل، وإلي ودّ ما لامس مثله أحاسيسها أبداً، وإلي إكبار وتكريم ولجا قلبها، ملأ كلّ منهما عليها حياتها، وهي التي تمردت علي واقع نساء قومها، وامتنعت أمام أعظم قریش شرفاً ونسباً وثراءً ومكانةً.

فالتفتت بعد حين إلي أختها - علي قول، وإلي صديقتها نفيسة بنت منبه علي قول

ص: 406

آخر - لتسرّها بأنّ ما قاله ميسرة عن محمّد قد نفذ إلي روحها، وأنها وجدت فيه ما كانت تتمنّاه ولم تجده فيمن تقدّم لخطبتها، فما كان من نفيسة - وقد سرّت بما سمعته - إلا أن بادرت إليه - علي رواية - فقالت له: ما يمنعك أن تتزوّج؟

قال: ما بيدي ما أتزوّج به.

قالت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟

قال: فمن هي؟

قالت: خديجة.

قال: كيف لي بذلك؟

فقالت نفيسة وقد علت ملامح وجهها الفرحة: عليّ ذلك. وسارعت لتبلغ خديجة بما سمعته من محمّد.

وفي رواية: «... وكانت لبيبةً حازماً، فبعثن إليه تقول: يا ابن عمّ، إنّي قد رغبتُ فيك؛ لقربتك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك» (1).

لقد خصّها الله بكرامةٍ ادّخرها لها، وكانت له من الشاكرين، واختارها لمكانتها وصفاتها لتكون امرأة خاتم رسله وسيّد الأولين والآخرين محمّد بن عبد الله.

لم يتأخّر محمّد في إبلاغ عمّه «أبو طالب» وعشيرته بذلك، كما لم تتأخّر خديجة، فقد أبلغت عمّها عمرو بن أسد الذي حضر ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) عليه في عمومته ومعه بنو هاشم وسائر رؤساء مُضَرَ، فخطب أبو طالب فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسؤاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمّد بن عبد الله لا يُوزن به رجل من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، فإن كان في المال فلا، فإنّ المال ظلّ زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة، ومحمّد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة وبذل لها من الصداق ما آجله

ص: 407

وعاجله من مالي هذا، وهو مع هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل، أو له والله خطب عظيم، وخطر جليل أو «له والله خطب عظيم ونبأ شائع».

فتزوَّجها وأصدقها عشرين بكرة، وقيل اثنتي عشرة (اثنتين وعشرين) أوقية ذهباً ونشاً (نصف أوقية)؛ والأوقية أربعون درهماً، والنش عشرون درهماً، فذلك خمسمائة درهم.

وفي رواية: «فقال لأعمامه... فجاء معه حمزة عمّه حتّي دخل علي خويلد [خويلد بن أسد، وقيل: بل عمرو بن أسد، وقيل: بل عمرو بن أمية عمّها، وكان شيخاً كبيراً، وهو الصحيح علي ما في نهاية الأرب (ج16 ص98)، وعن ابن سعد في الطبقات (ج1 ص132)، عن جمهرة النسب للكليبي (ص74) وهو عمرو بن أسد بن

عبد العزّي، وهو يومئذٍ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذٍ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً»⁽¹⁾.

إذاً، فقد اشتهر أنّ عمّها عمرو بن أسد هو الذي تزوّجها، وإن قيل: إنّ الذي تزوّجها أخوها عمرو بن خويلد؛ لأنّ أباهما مات قبل حرب الفجّار، وهذا كلّه يكذب المزاعم التي رويت من أنّ أباهما تزوّجها بعد أن سقته خمرًا... لتحصل بذلك علي موافقته؛ لأنّه لا يوافق من تزويجها من فقير يتيم.

ففي رواية أحمد في مسنده: «حدّثنا أبو كامل، ثنا حمّاد عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس - فيما يحسب حمّاد - أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوّجه، صنعت هي طعاماً وشراباً، فدعت أباهما وزُمرّاً من قريش فطعموا وشربوا ثمّ ثملوا، فقالت لأبيها: إنّ محمّداً يخطبني فزوّجني إيّاه، فزوّجها إيّاه، فخلّقته (طبيّته، وفي المسند: فجملته)، وألبسته حلّة كعادتهم، فلمّا صحا نظر فإذا هو مخلّق فقال: ما شأنني؟ فقالت: زوّجتني محمّداً، فقال: وأنا أزوّج يتيم أبي طالب! لا لعمري، فقالت: أما تستحي؟ تريد أن تسفّه نفسك معي عند قريش بأنك كنت سكران؟ فلم تزل به حتّي رضي».

ص: 408

وقد روي طرفاً من الأعمش عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سُمرة أو غيره.

كما ذكر مختصر تاريخ دمشق رواية نُسبت إلي عمّار بن ياسر تشبه هذه الرواية. وهذا ما نفاه الواقدي بعد نقله بقوله: «وهذا غلط، والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمّد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه، عن محمّد بن جبير بن مطعم، ومن حديث ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، أنّ عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسولاً

اللّه (صلي الله عليه وآله)، وأنّ أباه مات قبل الفِجَار» (1).

وقد بلغت تلك الرواية من الضعف والسخف درجة كبيرة، فهي إضافة إلي منافاتها لأخلاق هذه السيّدّة المباركة حتّي قبل زواجها برسول اللّه (صلي الله عليه وآله)، فقد شهد - في الجاهلية - بسموّ الخلق والنجابة والشرف وبرجاجة عقلها وقوّة شخصيتها، مع ما لها من المكانة الكبيرة عند أهلها وعشيرتها، ممّا جعلها موضع فخر واعتزاز وممّا يؤهلها لإقناع أبيها - علي فرض حياته - بهذا الزواج. يقول صاحب السيرة الحلبيّة عنها: «امرأة حازمة؛ أي ضابطة جلدة؛ أي قوية شريفة؛ أي مع ما أراد اللّه تعالي لها من الكرامة ومن الخير... فامرأة تحمل هذه الصفات لا أظنّها بحاجة إلي أن تستعين بأسلوب يتنافي مع كلّ ما منّ اللّه تعالي عليها من صفات كريمة، وقد وصفت خديجة نفسها هذا الأسلوب - حسب الرواية - بقولها إلي أبيها: تريد أن تسفّه نفسك معي عند قريش بأنك كنت سكران»؟

فهو إذن أمر معيب عندهم، فكيف ترتكبه؟ وإضافة إلي هذا فإنّ الرواية تتنافي مع الرواية الأخرى التي نالت إجماع أكثر المؤرّخين من أنّ أباهم توفي من قبل وأنّ عمّها هو الذي زوّجها، وعلي رواية ضعيفة أنّ أخاهم زوّجها.

وتّم هذا الزواج المبارك، بعد رجوع النبي (صلي الله عليه وآله) من سفره إلي الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً، وقبل بعثته نبياً بخمس عشرة سنة، وبعد أن أكمل خمساً وعشرين سنة

ص: 409

1- . انظر: تاريخ الطبري: ج 1 ص 522.

وأخذت هذه السيّدة مكانها الذي اختارته السماء لها لتكون بجانبه وهو يستعدّ لتحملّ مهامّ أعظم رسالة سماوية إلي الناس كافة، فكانت للرسول نعم الزوجة ونعم

السكن ونعم النصير، وكان لها أحسن حظّ طالما انتظرتّه وتمنّته، ولم ينجُ هذا الاقتران من حسد وبغض وغضب، فقد أحدث هزة بين الرجال الذين سبق لهم أن توافدوا علي عتبة بابها وهم يحملون معهم كلّ المغريات ليخطبوا يدها، إلا أنّهم عادوا من حيث أتوا خائبين بعد أن رفضتهم، ولم تعبأ بما حملوه معهم من مال، ولم يجد شرفهم وزعاماتهم أيّ أثر في نفسها، فلاذ بعضهم بالسكوت والبغض والحسد يأكلان قلبه، في حين لم يتمالك بعض آخر أحاسيسه ولسانه، فقال: ما هذا إلا سحر، مسكينة خديجة، فقد سحرها اليتيم فشغفت به.

كما غضب عليها نساء قريش ونهرنها وقلن لها: «خطبك أشرف قريش وأمرأؤهم فلم تتزوّجي أحداً منهم، وتزوّجتي محمّداً يتيماً أبي طالب، فقيراً لا مال له!؟»

فما كان من خديجة - بعدما سمعت بذلك كلّ - إلا أن صنعت طعاماً ودعت نساء قريش وكان بينهنّ نساء المبغضين، فلمّا اجتمعن وأكلن قالت لهنّ: معاشر النساء، بلغني أن بعولتكنّ عابوا عليّ فيما فعلته من أنّي تزوّجت محمّداً، وأنا أسألكم هل فيكم مثله؟ أو في بطن مكّة شكله من جماله وكماله وفضله وأخلاقه الرضيّة؟ وأنا قد أخذته لأجل ما قد رأيتُ منه وسمعت منه أشياء ما أحد رآها، فلا يتكلّم أحد فيما لا يعنيه. فكفّ كلّ منهنّ ومنهم عن الكلام»(2).

وقد تابع الزوجان حياتهما المباركة هذه، وجهادهما الدؤوب، وقدّر لخديجة أن تكون في قلب الأحداث الجسام المملوءة بالآلام والشدائد المضنية، ووهبت كلّ ما تملكه من ثروة وهو كثير ووضعت بين يدي رسول الله(صلي الله عليه وآله) ليضمّه إلي سيف علي .

ص: 410

1- . إتحاف الوري بأخبار أمّ القري: السنة 26.

2- . بحار الأنوار: ج 19 ص 71.

أنجبت له كل أولاده إلا إبراهيم، فهو من مارية القبطية؛ وهم: القاسم، وبه كان

يُكنّى، والطيب والطاهر - علي قول - وقد ماتوا صغاراً رضى عما قبل بعثته المباركة، ورقية وزينب - علي قول - وأم كلثوم وفاطمة الزهراء التي تزوجها الإمام علي .

ولم يتزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) غيرها طيلة حياتها المباركة معه، التي دامت قرابة خمس وعشرين سنة.

إسلامها

من بركات الله تعالى الخاصّة بهذه المرأة أن منّ عليها بأن اختارها لتكون أوّل نساء العالمين إسلاماً وأسبقيهنّ تصديقاً برسول الله ودعوته، وأخلص نسائه جهاداً، وأعظمهنّ وفاءً وطاعةً له، وأصبرهنّ تحملاً لما لاقاه رسول الله من ضروب الأذى والتضييق، وأكثرهنّ بذلاً وعطاءً في سبيل الله ورسوله، فعن عبد الله بن مسعود: «إنّ أوّل شيء علمت من أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) قدمت مكة مع عمومة لي أو ناسٍ من قومي نبتاع منها متاعاً، فكان في بغيتنا شراء عطر، فأرشدنا إلي العباس بن عبد المطلب، فانتبهينا إليه وهو جالس إلي زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض... كأنه القمر ليلة البدر، يمشي علي يمينه غلام حسن الوجه... تفقوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتّي قصد نحو الحجر، فاستلمه ثم استلمه الغلام واستلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الركن، فرفع يديه وكبّر، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها وكبّرت، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع، فقنت ملياً، ثم سجد وسجد الغلام معه والمرأة، يتبعونه يصنعون مثلما يصنع، فرأينا شيئاً أنكرناه، لم نكن نعرفه بمكة، فأقبلنا علي العباس فقلنا: يا أبا الفضل، إنّ هذا الدين حدث فيكم أو أمر لم نكن نعرفه فيكم؟ قال: أجل والله، ما تعرفون هذا؟ قال: قلنا: لا والله ما نعرفه. قال: هذا ابن أخي محمّد بن عبد الله والغلام علي بن أبي طالب والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته، أما والله ما علي وجه الأرض أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة».

ص: 411

لقد آمنت برسول الله ولم يسبقها إلي ذلك إلا الإمام علي ، كيف لا يكون كذلك وقد قرأت - بما ألهمها الله تعالى وبما منحها من قدرة وحكمة وبصيرة ونظرة ثاقبة لمستقبل الصادق الأمين - مستقبله وأنه ذو شأن كبير ومقام كريم ومنزلة محمودة؟

لقد واكبت مسيرته المباركة وهو في غار حراء بخدمتها الصادقة وكلماتها الطيبة التي تدلّ علي مدي إخلاصها ونباهتها وصفائها: «وهيأت خديجة لزوجها ما يناسبه من حياة، فلما لجأ للتحنّث في غار حراء كانت تعدّ له ما يحتاجه من طعام وشراب خلال الفترة التي اعتكف فيها بالغار، فلما جاءه الوحي كانت أوّل من صدّقه وعانت معه صراع قريش ضده، وكانت البلسم الشافي لجراحه من هؤلاء المعتدين، ودخلت معه الشّعب عندما قرّر سادة قريش أن يقاطعوا المسلمين...»(1).

كانت تسمعه كلمات رقيقة هادئة كلما دخل بيتها عائداً من غار حراء، كلمات ملؤها الحنان والحبّ، تدعوه أن يطمئنّ وتدعوه أحياناً أن يهدأ وينام، فكان يقول لها: مضي عهد النوم يا خديجة، لقد كانت كلماتها تلاحقه وهو في بيته، وهو خارج منه، وهو في الغار، وهو يدعو عشيرته للإيمان، وهو في دار الأرقم يدعو الناس سرّاً، وهو في كلّ مكان في مكّة يقارع قريشاً وشركها جهراً، وهو يري أعداءه والمتربّصين به، والمبغضين له، فكانت تخفّف عنه كلّ معاناته وكلّ ما يلقاه من أذي وتكذيب وعنت من قومه.

وكان يصرّح ويفضي لها بكلّ شيء. يقول ابن هشام في سيرته: «وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدّقت بما جاءه من الله، ووازرته علي أمره... فخفّف الله بذلك عن نبيّه ، لا يسمع شيئاً ممّا يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفّف عليه، وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الله، رحمها الله تعالى»(2).

ومن كلماتها له أيضاً: «أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدّي الأمانة، وتحمل الكلّ، وتُقري الضيف، وتعين علي نوائب الدهر».

ص: 412

1- . سير أعلام النبلاء: ج 1 ص 81.

2- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 240.

ما انفكت قريش تصعد عداءها لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ودعوته الجديدة، ولم يتوقف عملها في تجذير ذلك العداء في نفوس أبنائها قولاً وعملاً، وكلما ازداد رسول الله (صلي الله عليه وآله) وصحبه التزاماً بموقفهم وثباتاً علي مبادئهم ازداد عداء قريش لهم وأذاها، وقد رأت أن أهله وعشيرته قد وفروا له الرعاية والحماية، فعزمت علي شن حملتها علي هذه الأسرة، وارتأت أن تتخذ وسيلة غير الحرب في أول أمرها، فلعلها تصل إلي أهدافها دون قتال وما يجره هذا القتال من ويلات وانقسامات بين قبائلها، فاجتمع زعمائها وكتبوا الصحيفة التي قرروا فيها: مقاطعة بني هاشم علي المستويات الاجتماعية والاقتصادية، فلا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم، ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم، ولا يكلمونهم، ولا يزورون مرضاهم، ولا يشيعون موتاهم، وأكروههم أن يلزموا الشعب؛ وهو طريق بين جبلين.

أما نتائج هذه المقاطعة - التي استمرت حوالي ثلاث سنوات - فقد كانت قاسية جداً علي بني هاشم، ومسهم بسببها الضرر، بل الجوع والحرمان... ولم تنقض إلا بعد أن أشفق بعض القرشيين علي بني هاشم؛ بسبب ما نالهم من أذى وعذاب، فخرقوا هذه الوثيقة وعادوا إلي الاتصال بهم (1).

وهناك رواية: أن الأرضة أتت علي كل شيء في الصحيفة، ولم تدع إلا اسم الله جلّ وعلا، وقد أوصي الله لمحمد بذلك، فنقل ذلك إلي عمه أبي طالب، فتحدثي أبو طالب جماعة المشركين، وأحضروا الصحيفة فظهر صدق محمد.

هذه خلاصة المقاطعة التي كانت خديجة ضحية من ضحاياها، فقد أصابها الضرر أيما إصابة، وعانت معاناة عظيمة من آثار هذه المحاصرة الظالمة، ولكنها لاذت بالصبر ووقفت

إلي جانب رسول الله (صلي الله عليه وآله) موقفاً يندر أن تقف مثله امرأة، وكان لشخصيتها ومكانتها وهيبتها في النفوس الأثر الكبير إلي درجة أنها صارت من أسباب قيام خلاف ونزاع أدّي إلي انهيار موقف قريش وترك العمل بالصحيفة وفشل المقاطعة.

ص: 413

ففي السيرة النبوية(1): إنَّ أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه غلام يحمل قمحاً إلي خديجة بنت خويلد زوجة الرسول وعمّه حكيم، فتعلّق به أبو جهل وقال: أتذهب بالطعام إلي بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتّى أفضحك بمكّة، فجاءه أبو البخترى وقال له: ما لك وله؟ إنّه طعام كان لعمته رغبت إليه فيه، فكيف تمنعه؟ فأبى أبو جهل وقام نزاع كان من أسباب إغفال الصحيفة ونهاية المقاطعة.

وكما كان لهشام بن عمرو بن الحارث العاملي الذي كان من أقرباء خديجة دور آخر في بذر الخلاف بين زعماء المقاطعة، فقد كان أكثر الناس إقداماً علي مساعدة المحصورين المقاطعين، فكان يدخل أحمال الطعام إلي بني هاشم في الشّعب... وأرادت قريش معاقبته، فانبري أبو سفيان وقال: دعوه، رجل وصل رحمه، أما والله إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن(2).

مكاتها في قلب الرسول

لم تتحمّل أمّ المؤمنين عائشة وهي تري رسول الله(صلي الله عليه وآله) يذكر خديجة، فقالت: ما زلت تذكر بحسرة وألم عجوزاً من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت من عدّة سنين، وقد أبدلك الله خيراً منها.

فما كان من رسول الله بعد أن تغيّر وجهه الكريم إلّا وزجرها غاضباً، وقال: «والله ما أبدلني الله خيراً منها»، ولم يكتف بهذا، بل راح يذكر مناقبها التي ما فتى يعيشها في

حياته المباركة: «أمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء... فقالت عائشة في نفسها: والله لا أذكرها بعدها أبداً»(3).

وقبل ذلك لم تتوقّف غيرة أمّ المؤمنين عائشة من أمّ المؤمنين خديجة، التي احتلّت

ص: 414

1- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 2 ص 5.

2- . تاريخ قريش للدكتور حسن مؤنس: ص 313.

3- . الاستيعاب: ج 4 ص 1824.

تلك المكانة العظيمة من قلب رسول الله (صلي الله عليه وآله) وظهر ذلك كله في مواقف عملية للرسول الكريم، حتى بعد وفاتها سلام الله عليها.

رأته عائشة يوماً وقد ذبح شاةً يقول: أرسلوا إلي أصدقاء خديجة منها، وهنا لم تتوقف عائشة عن أن تسمعه شيئاً، فقال: «إني لأحب حبيبها» (1).

وظلت الغيرة لا تنفك عن قلبها من سيدتنا خديجة، لا لشيء - فالأمر كله بعد موتها - إلا لأنها سبقتها إلي نفس رسول الله (صلي الله عليه وآله) وإلي قلبه فاحتلته بما امتلكته من خلق عالٍ وشرف رفيع وإيمان صادق وجهاد خالص وذكر طيب، وبما قدمته من حياتها التي استرخصتها وثورتها وأموالها، كل ذلك وضعته بين يديه المباركتين؛ لنيل مرضاة الله ولتعيينه وهو يحمل أعظم رسالة وأخطر مسؤولية تبليغية تغييرية عرضتها السماء وعرفتها الإنسانية.

وحينما نصره الله تعالي وفتحت أبواب مكة له - وكان وقتها قد مرّ علي وفاتها أكثر من عشر سنوات، وكانت كل تلك السنين مليئة بالأحداث والشؤون المريرة، ولكنها مع كل ذلك لم تشغله عن ذكره لخديجة، أقام في قبة ضربت له هناك إلي جوار قبرها، حيث روحها التي تخفق حوله فتريحه وتونسه وترافقه وهو يشرف علي فتح مكة، ويطوف بالكعبة ويحطم رموز الكفر والشرك، وهو بين لحظة وأخرى يرمق دارها حيث ينبع الحبّ وحب السكينة والمودة والحنان والتضحية.

وفيما قالته أم المؤمنين عائشة: «كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار، فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة، فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ. قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب غضباً أسقطت في جلدي، وقلت في نفسي: اللهم إني إن أذهبت غضب رسول الله عني، لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت. فلما رأى النبي ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ

ص: 415

رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه مني.

قالت: فعدا وراح عليّ بها شهراً».

أمّا ما ورد فيها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله):

- فعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهما: «إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال: أمرت أن أبشّر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

قال ابن هشام: «القصب هاهنا: اللؤلؤ المجوّف» (1).

- وعن عائشة قالت: «ما غرّت من أحد ما غرّت علي خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوّجني رسول الله (صلي الله عليه وآله) بثلاث سنين، ولقد أمر أن يبشّرها ببيت من قصب في الجتّة» (2).

- وقال ابن هشام: «وحدّثني من أتق به، أنّ جبرئيل أتى رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال: اقري خديجة السلام من ربّها، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا خديجة، هذا جبرئيل يُقرّئك السلام من ربّك، فقالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلي جبرئيل السلام».

عام الحزن

شاءت السماء أن تمتحن هذا القلب الكبير، وقد امتحنته مرّات ومرّات، ولكن هذه المرّة في زوجته التي أبت إلا أن تعيش كبيرة وتموت كبيرة، والتي كانت له وزير صدق علي الإسلام (3)، وكانت شريكته في حياته كلّها، في دعوته، وفي تبليغه لها، وفي جهاده وتضحياته.

لقد رحلت عنه في السنة العاشرة من البعثة النبوية، ودُفنت في مقبرة الحجون بمكّة بعد أن رحل قبلها - بشهور علي قول، وبأيام علي قول آخر - عمّه أبو طالب الذي كان له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعةً وناصرًا علي قومه (4).

ص: 416

1- . الروض الأنف، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 241.

2- . الروض الأنف، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 241.

3- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 2 ص 416.

4- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 2 ص 416.

لقد رحلت هذه المرأة العظيمة لتنتهي برحيلها ورحيل أبي طالب العمّ المدافع والمحامي القوي أُولي مراحل رسالة السماء التي شكّلت الفترة المكيّة الأُولي بكلّ آلامها وأحداثها، كما كانت الفترة التأسيسية لهذه الرسالة المباركة، وكان لوجوديهما المباركين الأثر العظيم في تشكيل تلك المرحلة التي دامت قرابة عشر سنوات، وفي بقائها واستمرارها وثباتها.

لقد رحلت هذه السيّدة المباركة بعد أن وصل نداء الإسلام الحبشة، وتجاوز صدهاء بقاع الحجاز، وبعد أن تحمّلتها قلوب صادقة ونفوس مضحية وأيدٍ قوية.

رحلت هذه السيّدة الجليلة وغابت عن دنياه، ولكنها لم ترحل عن قلبه.

ص: 417

1. إتحاف الوري بأخبار أمّ القري، عمر بن فهد (ت885هـ)، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، القاهرة: مكتبة الخانجي.
2. الاستغاثة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
3. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.
4. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة.
5. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ.
6. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
7. جوامع السيرة النبوية، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت456هـ)، تحقيق: نايف العبّاس، دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ.
8. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.
1. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب

الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .

2. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .

3. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفي، الطبعة الأولى، 1355هـ .

4. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضي العاملي (معاصر)، بيروت: دار الهادي، الطبعة الرابعة، 1415هـ .

5. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)، محمّد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمّد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .

6. مختصر تاريخ دمشق، محمّد بن مُكرّم المصري الأنصاري (ابن منظور) (ت711هـ)، دمشق: دار الفكر الطبعة الأولى، 1404 و1408هـ .

7. المستدرک علي الصحيحين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ .

8. مكارم الأخلاق، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ .

9. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، قم: منشورات علامة.

1. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.

* السيدة خديجة (عليها السلام) (1)

حمزة النشرتي

الخفيف فرغلي

عبد الحميد مصطفى

ملخص البحث:

بحث تاريخي يسرد بين سطورهِ سيرة خديجة زوج النبي (صلي الله عليه وآله)، ونسبها وعملها بالتجارة، وسبب العلاقة التي نشأت بينها وبين النبي من خلال عمل التجارة، وكيفية خطبتها وزواجها. وكانت خديجة أول من آمن بالنبي (صلي الله عليه وآله) حين جاءته الرسالة، ولا عجب، فقد آمنت به قبلها حين أحسّت بصادق شعورها وإلهامها الصادق أنه هو نبي آخر الزمان. ووقفت خلف النبي توازره وتشدّ من عضده. ووقفت خديجة خلف النبي (صلي الله عليه وآله) تؤيّده في سنوات المقاطعة بكلّ ما أُوتيت من قوّة وجهه، وقد تركت دارها الفسيحة لتقيم مع زوجها في ركن من أركان هذا الشّعب، تقاسي مع من فيه ضروب الأذى وألوان العناء وصنوف الاضطهاد وضراوة الجوع، في الوقت الذي كانت فيه قد كبرت وضعفت؛ بسبب فقد أولادها الذكور من حبيبها المصطفى. مات أبو طالب، ومن بعده بقليل ودّعت خديجة الحياة، ولفظت أنفاسها الأخيرة بين يدي زوجها الذي أحبّته ملء فؤادها، وآمنت به وصدّقته وآزرته، فواراها النبي في قبرها بالحجون قبل الهجرة بثلاث سنين. وحزن النبي

ص: 421

لفراقها حزناً شديداً، حتّى سمّي هذا العام بعام الحزن. لقد فقد النبي (صلي الله عليه وآله) بفراقهما ساعدين قويين كانا ينصرانه. لقد وردت الأخبار الشريفة تشير إلي فضل هذه الزوجة الكريمة الصادقة، حيث روي أنس أن النبي قال: «خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد». لقد استحقّت خديجة ذلك عن جدارة، فقد كانت أول من صلّي مع رسول الله سرّاً وجهراً. فقد ذكر ابن سعد في طبقاته عن الزهري، قال: «مكث رسول الله وخديجة يصلّيان سرّاً ما شاء الله».

نسبها

هي أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي القرشية الأسدية.

وأُمّها: فاطمة بنت زائدة ابن الأصمّ ابن الهرم ابن رواحة. يجتمع أبوها وأُمّها في لؤي بن غالب، كما يجتمع نسبها مع النبي (صلي الله عليه وآله) وأمه (آله) في قصي. وكانت تُدعى في الجاهلية: الطاهرة.

زواجها من النبي (صلي الله عليه وآله)

روي سعيد بن جبير عن ابن عباس 2 قال: «إن نساء أهل مكّة احتفلن في عيدٍ كان لهنّ في رجب، فلم يتركن شيئاً من إكبار هذا العيد إلاّ أتيتهنّ، فبينما هنّ عكوف عند آلهتهنّ، سمعن رجلاً قريباً منهنّ ينادي بأعلي صوته: يا نساء تيماء، إنّه سيكون في بلدكن نبيّ يُقال له أحمد، يُبعث برسالة الله، فأئما امرأة استطاعت أن تكون له زوجاً فلتفعل. فحصبته النساء وقبحته وأغلظن له القول، وأغضت خديجة علي قوله، ولم تعرض له فيما عرض فيه النساء».

ويبدو أنّ هذا الكلام قد وقع في قلبها موقِعاً، وأدركت منه جلال النبوة المرتقبة وسعادة من يحالفها القدر لتكون زوجة هذا النبي المنتظر.

وظلّ هذا الكلام مرقوماً في قلبها لا يبارحه... حتّى جاء الوقت المعلوم لتكون هي صاحبة الحظّ الأوفر بين نساء العالمين فتزوّج من خاتم الأنبياء والمرسلين.

أمّا كيف تمّ هذا الزواج فله أسبابه التي يحكيها لنا الرواة فيما يأتي:

كانت خديجة ذات شرف وسيادة في قومها، وكان لها مال وفير تتاجر فيه، وكانت تستأجر الرجال الأكفأ ذوي الخبرة ليتاجروا لها في مالها، تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم.

والمضاربة نوع من أنواع المعاملة التجارية، يعطي فيه صاحب المال غيره قسطاً من المال يتجر له فيه علي أن يكون له من الربح سهم معلوم... .

وبلغها عن النبي (صلي الله عليه وآله) صفاته الكريمة التي اشتهر بها قبل البعثة؛ من صدق وأمانة وطالع ميمون، فأحبت أن تستأجره وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار. وكان النبي (صلي الله عليه وآله) في شبابه يعمل بالتجارة، فأرسلت إليه ليقوم بهذه المهمة التي أرادت، مع غلام لها اسمه ميسرة، وعرضت عليه العمل في تجارتها، فقبل.

وخرج النبي (صلي الله عليه وآله) ومعه ميسرة. ورأى ميسرة في مصاحبه ما لم يره من أحدٍ غيره أبداً، لقد رأى دماثة الخلق، وحسن الأدب، وكرم العشرة، وصدق الحديث، وجمال الصحبة، ولين الجانب، وجلال التواضع، فامتلاً قلب ميسرة إعجاباً بالنبي (صلي الله عليه وآله) وتعلقاً به، وأضمر في نفسه أن يخبر سيّده عند رجوعه بكل ما رآه من عظمة هذا الرجل وكماله.

ومما زاد جلاله في نظره ما رآه من راهب شاميّ حين نزل النبي (صلي الله عليه وآله) ومعه ميسرة تحت شجرة قريبة من صومعة هذا الراهب، فاطّلع الراهب إلي ميسرة وقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟

قال ميسره: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.

فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبيّ... (1).

لقد ملأت هذه الكلمة قلب ميسرة روعة، وأيقن في نفسه أنّ هذه الأخلاق التي

لمسها في رفيق رحلته لا يمكن أن تكون لإنسان عادي، لقد طالما صاحب رفاقاً قبل محمّد في مثل هذه الرحلة، فلم يرَ ما رآه من محمّد، لقد تعود أن يري الأثرة والخذاع، وحبّ السيطرة والتعالي والغشّ، وغير ذلك ممّا تنطوي عليه غالباً أخلاق كثير من التجار، فلا بدّ أن يكون كلام هذا الراهب صادقاً.

ص: 423

1- . انظر: أسد الغابة: ج 7 ص 80، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 217.

وباع النبي (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد، وقفل عائداً.

وذكر بعض الرواة أنّ ميسرة رأى ظلاً يظلل النبي (صلي الله عليه وآله) من الشمس وقت الهاجرة... وعند مرّ الظهران قريباً من مكة، قال ميسرة للنبي (صلي الله عليه وآله): هل لك أن تسبقني إلي خديجة فتخبرها بالذي جري في سفرتك هذه وما صنعه الله لها علي وجهك الميمون؟

فركب النبي (صلي الله عليه وآله) وتقدم حتّى دخل مكة في ساعة الظهر، و خديجة في بيت مرتفع لها ومعها نساء من قومها، فرأت النبي (صلي الله عليه وآله) قادماً علي بعيره وفوقه ظلّ يظلله، فعجبت من ذلك كما عجبت النساء معها.

ودخل النبي (صلي الله عليه وآله) فأخبرها بما ربح، وهو ضعف ما كانت تريح، فسرت بذلك، وسألته عن ميسرة، فقال: خلفته بالبادية.

وجاء ميسرة فصدّق ما قاله النبي (صلي الله عليه وآله)، وأخبرها بما رآه منه في حال سفره، وبما أخبره الراهب حين نزلا تحت الشجرة. فاستيقنت أنّه هو النبي الذي أخبرت به الكتب السابقة، فعزمت علي أن تفوز به زوجاً.

وأسرت خديجة إلي نفيسة بنت منية برغبتها... قالت نفيسة: كانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة، وهي يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً وأكثرهنّ مالاً وأحسنهنّ جمالاً، وكانت تُدعي في الجاهلية بالطاهرة، وكان يقال لها: سيّدة قريش، وكلّ رجال قومها كان حريصاً علي أن يتزوجها لو قدر علي ذلك، وقد طلبوها وذكروا

لها الأموال فلم تقبل.

وتضيف صديقتها قائلة - كما ذكر الرواة - : فأرسلتني خديجة إلي محمّد (صلي الله عليه وآله) بعد أن رجع عيرها من الشام، فقلت: يا محمّد، ما يمنعك أن تتزوج؟ قال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلي المال والجمال والشرف والكفاية، ألا تُجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة. قال: وكيف لي بذلك؟ قلت: بلي، وأنا أفعل.

قالت: فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن انت... فأرسلت إلي عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها... .

وفي رواية أن خديجة(عليها السلام) هي التي عرضت بنفسها علي النبي(صلي الله عليه وآله) أن تتزوجه، فقد بعثت إليه - فيما يرويه ابن الأثير في أسد الغابة - فقالت له: إنني اخترتك لقرابتك مني وشرفك في

قومك وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك.

فلما قالت لرسول الله(صلي الله عليه وآله) ما قالت، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزة بن عبدالمطلب، حتى دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها رسول الله(صلي الله عليه وآله)(1).

ولكن المشهور أن الذي خطبها للنبي(صلي الله عليه وآله) هو عمه أبو طالب، وأنه خطبها إلي عمها عمرو بن أسد. وخطب أبو طالب خطبة قال فيها: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل ونسل معد وعنصر مضر، وجعلنا حصنة بيته وسؤاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا حكام الناس؛ ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان

في المال قُلٌّ، فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق ما عاجله اثنتي عشرة أوقية ونشاً(2).

وخطب ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا علي ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله، لا ينكر العرب فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم، ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا علي معاشر قريش أنني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله.

وذكر المهر. قال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها. فقال عمها: اشهدوا علي معاشر قريش أنني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد.

وأولم فنحر جزوراً - وقيل: جزورين - وأطعم الناس. وأمرت خديجة جواربها أن

ص: 425

1- . انظر: أسد الغابة: ج 7 ص 80.

2- . الأوقية قيمتها أربعون درهماً، والنش قيمته عشرون درهماً. قالوا: وقيمة الصداق: خمسمائة درهم.

يرقصن ويضربن بالدفوف. وفرح أبو طالب فرحاً شديداً، وقال: الحمد لله الذي أكرمنا، ووفّقنا إلى الخير.

وكانت هذه أول وليمة أولمها النبي (صلي الله عليه وآله).

وكان خبر هذا الزواج قد شاع قبل تمامه، فوصل إلي بادية بني سعد، فأسرعت حليلة بنت أبي ذؤيب، وهي أم النبي (صلي الله عليه وآله) من الرضاعة؛ لتشهد زفاف ابنها، وكان الله قد أراد أن يعوض النبي (صلي الله عليه وآله) شيئاً من فرح الأمّ بابنها ليلة زفافه، فأرسل أمّه من الرضاعة لتتوب عن آمنة بنت وهب التي فقدها ابنها وهو طفل.

وفرحت خديجة بحليمة، وأهدتها أربعين شاةً عادت بها إلي باديتها، وكانت هذه لمسة رقيقة من خديجة تشير إلي ما سوف يجده النبي (صلي الله عليه وآله) في

جوارها من سكن ومودة وحنان. ولم تنقطع زيارة حليلة لابنها وزوجه بعد ذلك.

ووجد النبي (صلي الله عليه وآله) في ظلّ هذه الزوجة البرّة كلّ ما ينشده الرجل من أمن واستقرار، وتفرّغ لما يستقبله في حياته من عظام الأمور وجلائل الأعمال.

وأنجبت خديجة من النبي (صلي الله عليه وآله) أولاده كلّهم ما عدا إبراهيم الذي ولدته مارية القبطية.

وأولاده منها هم: زينب، وأمّ كلثوم، ورقية، وفاطمة، والقاسم، وبه كان يُكْتَبَى، والطاهر والطيب... وقد توفي هؤلاء الأولاد الذكور قبل البعثة، أمّا البنات فقد أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن.

ويقال: إنّها ولدت ذكراً فقط، هما القاسم وعبدالله، وأمّا الطاهر والطيب فهما لقبان لعبدالله.

وترتيب أولاده كما جاء في أسد الغابة: القاسم وهو أكبر ولده، ثمّ زينب.

وقال الكلبي: زينب، والقاسم - ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة، ثمّ رقية، ثمّ عبدالله، وكان يقال له الطيب والطاهر، وولد عبدالله في الإسلام، ومات بمكّة، وكان قد سبقه أخوه القاسم.

إسلام خديجة

لقد وقفت خديجة خلف النبي (صلي الله عليه وآله) تسانده في حياته، وكانت تتوسّم فيه - كما قلنا - أنّه

سوف يكون نبيّ هذه الأمة المنتظر، فلماذا لا تعينه علي الاستعداد لهذا اليوم؟ فكانت تتركه لعبادة ربّه حيث كان يذهب إلي غار حراء بعيداً عنها يتسلّق قمّته، ويخلو إلي الله في تفكير عميق بعيداً عنها، ليالٍ قد تطول.

وكانت تحمل له زاده أحياناً متجشّمة في سبيل ذلك مشقّة صعود الجبل والهبوط منه. وربّما أرسلت خلفه من يحرسه ويرد عنه الغوائل من وحش أو غيره.

وكانت تراود النبي (صلي الله عليه وآله) إرهافات النبوة في صورة أحلام صادقة فلا يري رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أو في صورة إلهام صائب، أو حديث يوجّه، أو تحية تُرف إليه، أو بشري تخبره أنّه رسول ربّ العالمين.

حتّي جاء اليوم المنتظر، حيث كان في غار حراء، وهناك جاءه جبرئيل يقول له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، ثم يقول له: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} (1)، ويرتاع النبي (صلي الله عليه وآله) لما رأى وسمع... ويرجع إلي خديجة مسرعاً يرجف فؤاده وترتعد أوصاله، قائلاً لها: زمّلوني و زمّلوني، وتزّمّله خديجة وتضمّه إلي صدرها حتّي يذهب عنه الروح، ثم تستمع إلي ما يخبرها به، قائلاً لها: لقد خشيت علي نفسي... ولكنّ خديجة تقول له: كلاً، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ (2)، وتكسب المعدوم (3)، وتقري الضيف، وتعين علي نوائب الحقّ (4).

وتطمئنّه وتبشّره قائلة: أبشر يا بن عمّ واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إنّي لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة المنتظر.

وتركته خديجة يستريح في فراشه، حتّي إذا رأت النوم قد تسلّل إلي جفونه، انطلقت إلي ابن عمّها ورقة بن نوفل لتخبره بما حدث لزوجها، وينتفض ورقة في حماسةً ويقول: قدّوس قدّوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة، لقد جاء الناموس

ص: 427

1- . العلق: 1-3.

2- . الكلّ: الثقل.

3- . المعدوم: أي تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم.

4- . أسد الغابة: ج 7 ص 83.

الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولني له فليثبت. (1)

وعادت خديجة مسرورة بما سمعت، لقد ظفرت بما كانت تتوق إليه، وهي أن

تكون زوجة خير البرية.

وروت السيدة عائشة أن خديجة انطلقت بالنبي (صلي الله عليه وآله) حتى بيت ورقة، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك، فأخبره النبي (صلي الله عليه وآله) بخبر ما رأى وسمع، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل علي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أو مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. (2)

وطابت نفسه بما سمع، وعاد إلي بيته مطمئناً مع زوجته أم المؤمنين الأولى، لبيداً جهاده من أجل رسالته، وليلقي في سبيلها أشق ما وعي التاريخ من أذى واضطهاد.

وكانت خديجة أول من آمن بالنبي (صلي الله عليه وآله) حين جاءته الرسالة، ولا عجب، فقد آمنت به قبلها حين أحست بصادق شعورها وإلهامها الصادق أنه هو نبي آخر الزمان. ووقفت خلف النبي (صلي الله عليه وآله) تؤازره وتشدّد من عضده، وكان لا يسمع من قومه شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه، إلا فرج الله بها عنه ما يكرهه ويحزنه، كانت تثبته وتخفف عنه وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس.

ولقد قالت له يوماً حين بدأه الوحي تريد أن تثبته وتثبت من أمر الوحي: يا ابن عمّ، هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم.

فبينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) عندها إذ جاءه جبرئيل، فأخبرها أنه جاء، فقالت: أترأه الآن؟ قال: نعم. فتحسّرت وألقت خمارها، ثم قالت: هل ترأه الآن؟ قال: لا، قالت: ما هذا شيطان، إن هذا الملك يا ابن عمّ، أثبت وأبشر (3) وزادها هذه بصيرة في أمرها.

ص: 428

1- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 206.

2- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 206.

3- . أسد الغابة: ج 7 ص 83، سيرة ابن هشام: ج 1 ص 238.

وظلّت خديجة خلف النبي (صلي الله عليه وآله) وقد وضعت كلّ ما تملك من جهد ومال في خدمة النبي (صلي الله عليه وآله) وتبليغ الرسالة، فكانت بالنسبة له وزير صدق، ورفيق جهاد، وواحة أمان وملاذ أمن.

مع النبي (صلي الله عليه وآله) في شعب أبي طالب

واجتمعت كلمة الكفر علي محاصرة بني هاشم الذين يعضدون النبي (صلي الله عليه وآله) في شعب أبي طالب، وأعلنت قريش عليهم حرباً ضارية قوامها التجويع والمقاطعة، وقد سجّلت هذا الإعلان في صحيفة قاطعة ظالمة أودعت جوف الكعبة.

ووقفت خديجة خلف النبي (صلي الله عليه وآله) تؤيّده في سنوات المقاطعة بكلّ ما أُوتيت من قوّة وجهد، وقد تركت دارها الفسيحة الأنيقة لتقيم مع زوجها في ركن من أركان هذا الشّعب تقاسي مع من فيه ضروب الأذي وألوان العناء وصنوف الاضطهاد وضراوة الجوع، في الوقت الذي كانت فيه قد كبرت وضعفت بسبب فقد أولادها الذكور من حبيبها المصطفي .

ثلاث سنوات قضتها مع بني هاشم وبني عبدالمطلب في هذا الشّعب القاسي، لا تبوح بشكوي، ولا تصرّح بألم، حتّي قيّض الله من قيّض لنبذ هذه المقاطعة وفكّ هذا الحصار العنيف. وانجابت المحنة، وخرج النبي (صلي الله عليه وآله) من الشّعب، وعاد إلي بيته مع زوجته البرّة المؤمنة الصادقة.

ولم يمض وقت طويل بعد انتهاء هذه الأزمة حتّي مات أبو طالب، ومن بعده بقليل ودّعت خديجة الحياة، ولفظت أنفاسها الأخيرة بين يدي زوجها الذي أحبّته ملء فؤادها وآمنت به وصدّقته وآزرتة، فواراها النبي (صلي الله عليه وآله) في قبرها بالحجون قبل الهجرة بثلاث سنين. وحزن النبي (صلي الله عليه وآله) لفراقها حزناً شديداً.

بل سمّي هذا العام الذي ذهب فيه أبو طالب ومن بعده خديجة بقليل: عام الحزن.

لقد فقد النبي (صلي الله عليه وآله) بفراقهما ساعدين قويين كانا يدبّان عنه ما ينوشه من سهام قريش وأذاها. ويكفيان عنه ذئاب الوثنية والشرك.

لقد تلقّت النبي (صلي الله عليه وآله) حوله، فإذا الدار بعد خديجة موحشة، وإذا مكة تنبو به بعد رحيلها، فليس له علي أرضها مكان.

قال ابن إسحاق: «فتتابعت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) الشدائد بموت خديجة، وكانت له وزير صدق علي الإسلام.

قال عبد الله بن ثعلبة: لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد - وكان بينهما شهر وخمسة أيام - اجتمعت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) و آله شدتان، فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به». (1)

الله يرعاه

وظنت قريش أن الدعوة قد خُذلت، ولم يصبح في طوق محمد أن يمضي بها إلي الأمام، ولكن ظنّها كان واهماً، وأملها كان خائباً، فعين الله ساهرة، وأشدّ الساعات حلقة أقربها إلي طلوع الفجر، فلئن كان أبو طالب مات فالله حي لا يموت، ولئن كانت خديجة قد مضت فقد (عليها السلام) وأرضاه، وذهبت إلي بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب، ولقد تركت بعدها السابقين الأولين من المسلمين يحيطون بالرسول ويبذلون أرواحهم فداءً له.

وأذن الله لدعوته أن تمضي في طريقها، فقيض لها من عنده من يؤمن بها ويتفاني في سبيلها، لقد تلقّف الدعوة رجال من الأنصار بعيداً عن مكة، أقبلوا في الموسم يحجّون، فبايعوا النبي (صلي الله عليه وآله) علي الإيمان والنصر، وما زالوا يتوافدون

في الموسم حتّى هاجر النبي (صلي الله عليه وآله) إلي المدينة، وقد سبقه أصحابه إليها، فوجدوا هناك النصر والتأييد والحبّ والإيثار والبطولة والاستشهاد.

فضل خديجة

لقد وردت الأخبار الشريفة تشير إلي فضل هذه الزوجة الكريمة الصادقة. روي أنس أن النبي (صلي الله عليه وآله) قال: «خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة

ص: 430

1- . نساء النبي، لبنت الشاطي: ص 51.

وروي ابن عباس 2، قال: «خط رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط، ثم قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(2).

لقد استحقت خديجة ذلك عن جدارة، فقد كانت أول من صلي مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سرّاً وجهراً. ذكر ابن سعد في طبقاته عن الزهري، قال: «مكث رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخديجة يصليان سرّاً ما شاء الله».

وذكر ما أخبر به عفيف الكندي قال: «جنت في الجاهلية إلي مكة وأنا أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلت علي العباس بن عبدالمطلب. قال: فأنا عنده وأنا أنظر إلي الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت، إذ أقبل شاب حتيّ دنا من الكعبة فرفع رأسه إلي السماء فنظر، ثم استقبل الكعبة، ثم جاء غلام حتيّ قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلّا يسيراً حتيّ جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة، ثم

رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها، ثم خرّ الشاب ساجداً وخرّ الغلام ساجداً وخرّت المرأة ساجدة.

قال: فقلت: يا عباس، إني أري أمراً عظيماً، فقال العباس: أمر عظيم، هل تدري من هذا الشاب؟ قلت: لا، ما أدري، قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي... هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا، ما أدري، قال: علي بن أبي طالب ابن أخي. هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا ما أدري. قال: هذه خديجة بنت خويلد، زوجة ابن أخي هذا.

إنّ ابن أخي هذا الذي تري قد حدّثنا أنّ ربّه ربّ السموات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما علمت علي ظهر الأرض كلّها علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

1- أخرجه ابن مردويه عن طريق أبي جعفر الرازي، وذكره ابن كثير في التفسير: سورة آل عمران: 42.

2- مسند أحمد: ج 1 ص 316.

قال عفيف: فتمنيت أنني كنت رابعهم»(1).

قال: «أتاني جبريل فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه إدام، فإذا أتتك فأقرأ (عليها السلام) من ربها ومني، وبشرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(2).

وكان النبي (صلي الله عليه وآله) يعرف لها حقها وفضلها، وكان لا يكف عن الثناء عليها. وقد ورد أن الرسول أكثر مرة من الثناء علي خديجة بمسح من عائشة، فأحسّت بالغيرة، فقالت: قد أبدلك الله خيراً منها. فتغيّر وجهه وزجر عائشة غاضباً... وقال: «والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ أمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس».

وزاد الطبري في هذه الرواية: «قالت: قلت: يا رسول الله، اعف عني، ولا تسمعني

أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه»(3).

إنّ هذا الخبر يشير إلي معرفة النبي (صلي الله عليه وآله) فضل خديجة، وثنائه عليها بما هي أهل له. ومما يدلّ علي أنّه كان وفيّاً لذكرها، ما ذكرته عائشة بقولها: «ما غرت علي أحدٍ من نساء النبي (صلي الله عليه وآله)، ما غرت علي خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي (صلي الله عليه وآله) يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثمّ قطعها أعضاءً ثمّ يبعثها إلي صديقات خديجة، فربّما قلتُ له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة؟ فيقول: إنّها كانت وكانت، ويثني عليها».

وربّما كان من وفائه لها حرصه علي تتبّع أثرها، فقد اختار مكاناً إلي جوار قبرها الذي دُفنت فيه ليشرف منه علي فتح مكة حين فتحها، وضرب فيه قبّة، وكان يلتفت بين أونة وأخري إلي بيتها الحبيب، حيث أخذ من نبع الحبّ والحنان ما تزوّد به لذلك الكفاح المضني الطويل(4).

ويذكر المؤرّخون أنّ دار خديجة في مكة اشتراها معاوية بن أبي سفيان في خلافته،

ص: 432

1- . الطبقات الكبرى، ج 8 ص 10.

2- . مسند أحمد: ج 6 ص 58، صحيح البخاري: ج 7 ص 47، صحيح مسلم «فضائل خديجة»: ج 7 ص 133.

3- . نساء النبي: ص 54.

4- . نساء النبي: ص 55.

وجعلها مسجداً(1).

لقد تركت خديجة من بعدها للنبي (صلي الله عليه وآله) إلي جانب ما تركته من معاني خالدة آثاراً مشهودة وذكرىات محسوسة ممثلة في بناتها الأربع: زينب ورقية أم كلثوم وفاطمة، ولكنهن صورة من أمهن العظيمة المباركة، وبخاصة فاطمة (عليها السلام) التي بقيت بعد النبي (صلي الله عليه وآله) وحفظت نسله الشريف الطاهر، مصداقاً لقول النبي (صلي الله عليه وآله): «كلّ بني أنثي فإنّ عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد

فاطمة فأنا عصبتهم أبوهم»(2).

وفي رواية: «كلّ بني آدم ينتمون إليّ عصبته، إلاّ ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم».

ص: 433

1- الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور لزينب بنت علي: ص 181.

2- المعجم الكبير للطبراني: ج 3 الرقم 2631، جمع الجوامع: ج 3 ص 172.

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
2. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
3. جمع الجوامع او الجامع الكبير، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، مصر: الهيئة المصرية العامّة للكتاب.
4. الدرّ المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1403هـ.
5. السيرة الحلبيّة، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار الإحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ.
6. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفي، الطبعة الأولى، 1355هـ.
7. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، 1410هـ.
8. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412هـ.

1. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة)، محمّد بن سعد الزهري (كاتب

الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمّد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .

2. مسند أحمد، أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1414هـ .

3. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

4. نساء النبي، عائشه عبدالرحمن (بنت الشاطي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ .

ص: 435

* السيدة خديجة: جهاد وتضحيات (1)

إبراهيم السباعي

ملخص البحث:

بعد مقدمة، يسجل هذا البحث نبذة عن السيدة خديجة، ويذكر ولادتها وظروف نشأتها، حيث إنَّها نشأت في بيت من بيوتات قريش الشريفة، ونمت علي الأخلاق الحميدة، واتَّصفت بالحزم والعقل، حتَّى عُرِفَتْ في قومها بالطاهرة؛ وذلك لشدة حرصها علي التخلُّق بالخلق الكريم والأدب العظيم. وذكر اسمها وكنيتها وألقابها وخصائصها، وأسماء أولادها، وهم: القاسم، وعبدالله «الطيب، والطاهر»، وفاطمة. وقيل: زينب، ورقية، وأم كلثوم. وأنها أول امرأة آمنت وصدقت برسول الله، وأول من حملت لقب أم المؤمنين، وأول من آزرت النبي (صلي الله عليه وآله) في صدر الإسلام ودعوته، وأول من أعانت علي تثبيت ركائز الدين ونشر الدعوة. ومحّص ما جاء في الأخبار عن تاريخ ولادتها وعمرها في وقت زواجها بالنبي (صلي الله عليه وآله)، وكيفية انتدابه لعملها التجاري. لقد دعمت الإسلام وأعطت كلّ ما لديها بتفانٍ وإيثار، وضحت بكلّ ما عندها، حتَّى استطاع الإسلام أن ينهض بمال خديجة وبحماية علي، حيث لا ينكر ذلك إلّا متعصّب معاند أعمي قلبه الحقد والضغينة. فقد كان لمواقف السيدة خديجة في صدر الإسلام إلي يوم وفاتها، كلّ الدعم والتأييد للنبي والإسلام، ولنشر الدعوة بإخلاص تامّ.

ص: 437

قد أعطي الإسلام الحنيف للأسرة غاية في الأهمية، لذا فقد جاءت أحاديث النبي (صلي الله عليه وآله) وآله الأطهار: بتفصيلات تجتمع جميعها لتولد لنا بتطبيقها سعادة أبدية لأسرة هنية.

من الواضح أنّ لكلّ أسري مبادئ وقيماً؛ تقوم علي أساس العدل وفهم كلّ واحد منهما الآخر، والرحمة والمودة والاحترام وطلب المزيد في التعمّق في شخصية كلّ واحد للآخر.

ولا تتكامل الأسرة إلا بهذه المبادئ والأمر التي تمثّل روح الأسرة، ويعتبر الهدوء والتفاهم وحبّ كلّ واحد منهما الآخر: هو أساس بناء هذا المجتمع المصغّر الذي قامت أواصره علي أساس الرضا وكتمان السرّ في هذه المملكة الصغيرة والإخلاص والوفاء المتقابل.

هذه ليست محض نظريات ومثاليات، بل هي أمثلة حيّة لعدد من الناس، وأصدق مثال علي ذلك نبيّنا الكريم محمّد (صلي الله عليه وآله) والسيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)؛ حيث كانت المرأة الصالحة والصديقة المخلصة النصوحة والداعمة لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ولرسالته في حياتها، حتّى أنّها ضحّت بكلّ ما عندها من أجل الدعوة الإسلامية. لذا حزن النبي (صلي الله عليه وآله) علي وفاتها جدّاً، وسمّي ذلك العام «عام الحزن»، أعلنها مناسبة عامّة؛ لأنّها أعطت ما عندها للإسلام وليس من أجل مصلحة خاصّة، فسلام عليها يوم وُلدت ويوم ماتت ويوم تُبعث حيّة.

السيدة خديجة (عليها السلام) في سطور

اسمها: خديجة. اسم أبيها: خويلد بن أسد بن عبد العزّي بن قصي. اسم أمّها: فاطمة بنت زائدة ابن الأصمّ، وهو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن

عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

كنيتها وألقابها: الطاهرة، سيّدة قريش، القريشية الأسيديّة، أمّ المؤمنين، أمّ القاسم، ولقّبها رسول الله (صلي الله عليه وآله): بسيّدة نساء أهل زمانها. وقيل: كان لقبها في الجاهلية أمّ هند.

خصائصها: أول امرأة آمنت وصدقت برسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأول من حملت لقب أم المؤمنين، وأول من آزرت النبي (صلي الله عليه وآله) في صدر الإسلام ودعوته، وأول من أعانت علي تثبيت ركائز الدين ونشر الدعوة.

أولادها: القاسم، وعبدالله «الطيب، والطاهر»، وفاطمة (عليها السلام). وقيل: زينب، ورقية، وأم كلثوم.

ولادتها وظروف نشأتها

عند الحديث عن ولادتها يعجز الباحث عن وضع اليد علي معلومة يقينية تثبت ذلك، حيث لم تترك يد السياسة والتزوير حادثة تاريخية سليمة إلا وتلاعبت بأطرافها، حتى باتت ولادة نبي الإسلام محمد (صلي الله عليه وآله) نحتفل بمناسبة مرتين؛ لعدم علمنا وقطعنا باليوم المعين تحديداً، فكيف بمن ليس بمنزلته .

وعليه لم نستطع الوصول إلي وقت محدد يعين ولادة السيدة خديجة (عليها السلام)، إنما ولدت في بيت مجد وسؤدد ورئاسة في قريش، حيث إن أباه كان زعيماً من زعماء قريش.

وأما أمها، فلا تقل أهميّة بالمنزلة والرفعة، لذا فلا يسع السيدة خديجة إلا أن تكتسب من ذي وذا عناصر الوراثة، حتى أصبحت السيدة الفاضلة التي يُشار إليها بالبنان؛ لفضلها وعلو شأنها من بين نساء قريش، حيث لم يكن لها قرين.

وقد نشأت في بيت من بيوتات قريش الشريفة، ونمت علي الأخلاق الحميدة، واتّصفت بالحزم والعقل، حتى عُرفت في قومها بالطاهرة؛ وذلك لشدة حرصها علي التخلّق بالخلق الكريم والأدب العظيم.

مات أبوها في حرب الفجار، فانتقلت ولايتها إلي عمّها عمرو بن أسد، فأشرف علي إدارة شؤونها وأمورها الأخرى.

وأما بالنسبة إلي عمرها المبارك، فإنّ العام الذي وُلدت فيه غير معلوم كما ذكرت، لكن يمكننا تناول أطراف الحديث عن عمرها وتحديد عمرها عند زواجها من رسول الله (صلي الله عليه وآله).

فقد وردت طوائف من الروايات تتحدّث عن عمرها، وهي: 25 سنة (وصحّحه البيهقي) (1) - 28 سنة (ورجّحه كثيرون) (2) - 20 سنة (3) - 40 سنة (4) - 45 سنة (5).

وذكر غير ذلك من الأرقام كثير، إلا أنّي لم أذكرها؛ لعدم جدواها، ولم أجد لها أدنى فائدة والمعول علي هذه الروايات.

عزيزي القارئ، طوائف الروايات بين يديك، لا ترجيح لأحدها علي غيرها، إلا اللّهم استحسننا أو استنسبنا، وعليه فلا نسلم بما يقال إنّها بلغت الأربعين عند زواجها من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، أو الخامسة والأربعين، بل ولا نعطي أدنى اهتمام لما هو مشهور ومعروف إن كانت هذه أدلته، بل ويستحيل حملها علي الأربعين أو الخامسة والأربعين، بالأخصّ إن رجّحنا ولادة السيّدة فاطمة الزهراء بعد البعثة بخمس سنين. هذا أولاً.

وثانياً: من غير المعروف أنّها كانت تكبر النبي (صلي الله عليه وآله)، بل كما هو

الثابت أنّ النبي كان كبرها بخمس سنين علي حدّ أقلّ، وكان عمر النبي (صلي الله عليه وآله) كما جاءت به الأخبار: أنّه تزوّج خديجة وهو ابن ثلاثين سنة؛ أي قبل البعثة بعشر سنوات. وهناك قول آخر ورد: أنّه تزوّج خديجة وهو ابن سبع وثلاثين سنة (6)؛ أي قبل البعثة بسنين.

رَبِّ صَدَقَةِ خَيْرٍ مِنْ مِيعَادِ

يروى أنّ السيّدة خديجة كانت صاحبة مال وجاه، وكانت تتمتع بحلّة الذكاء والسماحة والسخاء، وقد أحسنت إشرافها علي أموالها فزادت بمرور الأيام، واتّسعت تجارتها إلي الشام. وفي مكّة كان قد شاع خبر الرجل الصادق الأمين صاحب الأخلاق والحسب والنسب، فبدأت الناس تتحدّث عنه وعن توقّعه الدائم في التجارة،

ص: 440

- 1- . دلائل النبوّة: ج 2 ص 71، السيرة لابن كثير: ج 1 ص 265.
- 2- . شذرات الذهب: ج 1 ص 14، سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 111.
- 3- . السيرة النبوية: ج 1 ص 140، تاريخ الخميس: ج 1 ص 264.
- 4- . المواهب اللدنية: ج 1 ص 38، شذرات الذهب: ج 1 ص 14.
- 5- . مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 275.
- 6- . مجمع الزوائد: ج 9 ص 219، تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 20.

التي كانت آنذاك مهنة معظم شباب مكة المكرمة. فكانوا يتاجرون بأموالهم أو يضاربون بأموال الغير ولهم نسبة محددة من الأرباح.

كانت السيِّدة خديجة ممَّن سمع عن صدقه وأمانته، وهي بالتالي كانت وما تزال تفتش عن رجل أمين يُحسن إدارة أموالها وتجارتهما أو تنمية أموالها بالمضاربة بها.

رغبت بتوكيله لهذه المهمة، فأخبرته أنّ الدافع من وراء اختياره وتفضيله علي غيره من شباب مكة؛ ما بلغها من صدق حديثه وأمانته وكرم أخلاقه. لم تكنف بما سمعت عنه، فأرسلت معه في تجارته إلي الشام غلامها ميسرة؛ لتراقب حركاته وسكناته، وجميع تصرفاته عن كثب من خلال ما يراه ميسرة.

ولا يخفي هنا رجاحة عقلها في إرسال غلامها معه ليلاحظ تصرفاته ومعاملاته، حيث إنّ معاشره المسافر تكشف عن خلقه الأصيل، و تكشف عمّا يخفيه الإنسان، بل وتظهر شخصيته علي حقيقتها، فهو يراه عند نومه وقيامه وبيعه وشرائه ومشيه ومعاملته وجميع تصرفاته مع الناس.

سافر النبي (صلي الله عليه وآله) في تجارته إلي الشام، فكان موقفاً جداً. وفي أحد الأيام دخل ميسرة مسرعاً علي سيِّدته ليزفّ البشري بصدق ظنّها، وقصّ عليها كلّ ما رآه من مميّزات لشخصيته، بدءاً من صدقه وأمانته، مروراً بأخلاقه مع الناس وما قالت الناس عنه، انتهاءً بالعمامة التي كانت تظلّله من الشمس ساعة الهاجرة.

الأنوار تتحد وتلاحم

بلغت خديجة مبلغ النساء، وبدأت تعرف بفطنتها ورجاحة عقلها وفضلها في المجتمع، وقد تقدّم لخطبتها عظماء قريش؛ لشرفها وحسبها ونسبها وعظيم أدبها، حيث كانت من خيرة نساء قريش شرفاً وأكثرهن مالاً وأحسنهن جمالاً، وقد بذلوا لها الأموال. وممَّن خطبها عقبه بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وأبو جهل، وأبو سفيان(1)، بل وكلّ قومها كان حريصاً علي الاقتران بها لو يقدر عليه(2).

ص: 441

1- . بحار الأنوار: ج16 ص22.

2- . السيرة النبوية لابن هشام: ج1 ص201.

وتقدّم النبي (صلي الله عليه وآله) فيمن تقدّم لخطبتها يرافقه عمّه أبو طالب ورجال من أهل بيته ونفر من قريش إلي وليّها؛ وهو عمّها عمرو بن أسد، حيث كان قد قُتل أبوها في حرب الفِجَار (1).

وكما يُروى أنّ أبا طالب قال في خطبتها: «الحمد لربّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه»، ثمّ أضاف: «إنّ ابن أخي هذا ممّن لا يُوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يُقاس به رجل إلا عظم عنه، وله في خديجة رغبة، وقد جنّناك لخطبتها

إليه برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله» (2).

وروي أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) نفسه قد أمهرها عشرين بكرة (3).

السيدة خديجة الزوجة المخلصة والمجاهدة

انصرفت السيدة خديجة لإدارة بيتها والقيام بأعباء المنزل، وهي سعيدة فرحة أنّها في خدمة محمّد (صلي الله عليه وآله)، مكلّلة بالحبّ والإخلاص، ابتداءً من الإشراف علي تربية الأولاد، انتهاءً إلي توفير كافة أمور الراحة للزوج المخلص، وجعل مستقرّه مكاناً آمناً هادئاً مناسباً للتفكّر والتأمّل الذي كان يقوم به قبل البعثة.

وعندما بُعث النبي (صلي الله عليه وآله) بالرسالة والدعوة، كانت أوّل من آمنت به وصدقته، فباتت أوّل مسلمة دخلت في الإسلام. لذا في يوم من أيّام زيارة السيدة خديجة لرسول الله في فترات اعتكافه في غار حراء، نزل الأمين جبريل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال النبي (صلي الله عليه وآله): «يا خديجة، إنّ جبريل يقرأ عليك السلام من الله ربّ العالمين، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، وعلي جبريل السلام».

منذ ذلك اليوم الذي بُعث به والسيدة خديجة تقف إلي جواره تسانده وتوازره وتعاونه، وتخفّف عنه ما يلاقيه من أذى قريش.

ص: 442

1- . كتاب الأوائل: ج 1 ص 160.

2- . فروع الكافي: ج 5 ص 374.

3- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 201.

أخذت (عليها السلام) تدعو إلى الله بقولها وعملها، وتدفع الناس إلى الدخول في الإسلام، وكانت تلقي قبولاً مهماً لدى النساء. وتحملت مع النبي (صلي الله عليه و

آله) في أوقات الشدة والمحنة، وفي الحصار الذي فرض علي المسلمين في شعب أبي طالب، كانت المرأة الصابرة المحتسبة قوية العزيمة والشكيمة، كنت تري ذلك من خلال مواقفها كلها المليئة بالحنان والرفق، والعزم والقوة.

لقد استحقت بجدارة لقبها من رسول الله (صلي الله عليه و آله)، أنها سيّدة نساء أهل زمانها. وكذلك إخبارها النبي (صلي الله عليه و آله) في حياتها: «إنَّ الله يُبشِّرُك ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

لم تترك النبي (صلي الله عليه و آله) لحظة طيلة فترة حياتها، فكانت تقدّر الأمور حقّ قدرها، وتبذل جهدها بما أُوتيت من العطاء، وكانت تقف إلى جنب زوجها داعمة ومؤيدة بالمال والكلمة والنفس.

سنوات الجهاد والتضحيات

عايشت (عليها السلام) الفترات العصبية التي عاناها النبي (صلي الله عليه و آله) والمسلمون في صدر الإسلام، حيث كانت فترات مملوءة بالإيثار والتضحيات والكفاح حتّى آخر رمق، فقد رأت أول شهيدة في الإسلام الشهيدة سمية زوجة الشهيد الأول ياسر (أمّ عمّار)، وشاهدت المسلمين المجاهدين والمسلمات المجاهدات وهم يهاجرون الهجرة الأولى إلى الحبشة.

تجدها في هذه المنعطفات وتلك المواقف متضرّعة إلى الله أن يفرّج الكرب عن المسلمين، ويثبت أقدامهم، وأن يؤيّد رسول الله (صلي الله عليه و آله) ويقويه علي مواصلة دعوته؛ دعوة الحقّ والصمود في مواجهة ومقاومة الكفّار والطغاة.

كانت تستمدّ أعظم سلوي وأروع آيات الثبّت الإيمانية من زوجها الحبيب رسول الله (صلي الله عليه و آله)، ومن آيات القرآن البيّنات التي كانت تتابع في النزول، فيزداد المؤمنون إيماناً وهدىً وتصديقاً.

لقد دعمت الإسلام وأعطت كل ما لديها بتفانٍ وإيثار، وضحت بكل ما عندها،

حتى استطاع الإسلام أن ينهض بمال خديجة وبحماية علي، حيث لا ينكر ذلك إلا متعصب معاند أعمى قلبه الحقد والضغينة.

فقد كان لمواقف السيِّدة خديجة (عليها السلام) في صدر الإسلام إلى يوم وفاتها، كل الدعم والتأييد للنبي (صلي الله عليه وآله) والإسلام ولنشر الدعوة بإخلاص تام.

لذا عندما توفيت أعلن النبي (صلي الله عليه وآله) الحداد العام، وسمي ذلك العام وفاءً منه لها وتعظيماً وتخليداً لذكراها: «بعام الحزن». أراد النبي (صلي الله عليه وآله) أن يقول: إن السيِّدة خديجة لم تعد تمثل زوج النبي (صلي الله عليه وآله)، بل أصبحت رمزاً إسلامياً عالمياً مهماً.

أحست السيِّدة خديجة بمقدمات المرض تتجمع، فلازمت الفراش، اجتمع النبي (صلي الله عليه وآله) وابنته السيِّدة فاطمة (عليها السلام) حولها، نظرت إلى زوجها وابنتها النظرة الأخيرة، مليئة بالأسى علي الفراق، لكن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشرها باللقاء معها في الجنة، لحظات جد مؤثرة، هطلت خلالها دموع الرحمة من النبي (صلي الله عليه وآله)، وفاض قلبه بالحزن، وبكت السيِّدة فاطمة (عليها السلام) وبكاها المسلمون، حيث فقدت مكة سيِّدة نساء أهل زمانها، ورجعت النفس مطمئنة إلى ربها راضية مرضية.

وقد توفيت قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنوات. فسلامٌ عليها يوم وُلدت ويوم ماتت ويوم تُبعث حية.

1. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1407هـ .
2. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ .
3. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسسة شعبان.
4. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، بيروت: دار صادر.
5. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ) تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ .
6. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شبيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .
7. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفي، الطبعة الأولى، 1355هـ .

شذرات الذهب في أبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن عماد الحنبلي الدمشقي (ابن

1. عماد) (ت1083هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ .

2. فروع الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت328هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري محمد الآخوندي، بيروت وطهران: دار صعب ودار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة والخامسة.

3. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الكتب العلمية 1408هـ.

4. مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم المصري الأنصاري (ابن منظور) (ت711هـ)، دمشق: دار الفكر الطبعة الأولى، 1404 و1408.

5. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني (ت923)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ.

ص: 446

* السفر الثاني إلى الشام (1)

السيد جعفر مرتضي العاملي

ملخص البحث:

أكثر ما يركّز هذا البحث علي جزئية السفر الثاني للنبي (صلي الله عليه وآله) إلى الشام في تجارة خديجة، وما ظهر لها من أمانته، وإبداء رغبتها في الزواج منه، وهي السيّدة الثرية ذات الحسب والنسب، والتي كان أشرف قومها يودّون الزواج منها. كما يتناول فيه أيضاً قضية خطبة خديجة وكيفيتها، وعمرها في ذلك الوقت. وهو يشكّك في صحّة الأخبار القائلة بأنّ خديجة كانت قد تزوّجت قبله برجلين. غير أنّ الطابع الذي يميّز هذا البحث عن سواه من البحوث الأخرى هو الطابع النقدي الذي يتبنّاه في تعاطيه مع الأخبار والنصوص التاريخية التي تناولت هذا الموضوع؛ فهو كثيراً ما يتردّد في قبولها ويمحصها ويستجلي ما يعتورها من ثغرات في السند أو في النصّ، مع إجراء مقارنة بين النصوص المتباينة. هذا إضافة إلى تحليل محتوى ومضامين تلك النصوص التاريخية وبيان ما تنطوي عليه من أمور تعكس واقع الحياة والمجتمع في ذلك العصر. فكان أسلوب البحث هو الأسلوب المكتبي التوثيقي المقرون بنظرة تحليلية وناقدة. ومن الخصائص الأخرى لهذا البحث تركيزه علي النظر في الدلالة اللغوية للألفاظ وبيان مديات معانيها.

ص: 447

ويقولون: إنّه قد سافر سفره الثاني إلي الشام، وهو في الخامسة والعشرين من عمره(1).

ويقولون: إنّ سفره هذا كان في تجارة لخديجة، وإنّ أبا طالب هو الذي اقترح عليه ذلك، حينما اشتدّ الزمان، وألحت عليهم سنون منكرة، فلم يقبل أن يعرض نفسه علي خديجة، فبلغ خديجة ما جري بينه وبين أبي طالب، فبادرت هي، وبذلت للرسول ضعف ما كانت تبذله لغيره؛ لما تعرفه من صدق حديثه، وعظيم أمانته، وكرم أخلاقه.

ويروي بعضهم: أنّ أبا طالب نفسه قد كلّم خديجة في ذلك، فأظهرت سرورها ورغبتها، وبذلت له ما شاء من الأجر.

فسافر إلي الشام، وربح في تجارته أضعاف ما كان يربحه غيره، وظهرت له في سفره بعض الكرامات الباهرة، فلما عادت القافلة إلي مكّة أخبر ميسرة غلام خديجة سيّدته بذلك، فذكرت ذلك. بالإضافة إلي ما ظهر لها هي منه لورقة بن نوفل ابن عمّها كما يقولون وإن كنّا نحن نشكّ في ذلك(2) فقال لها: «إن كان ذلك حقّاً، فهو نبيّ هذه الأمة»(3). ثمّ اهتمّت خديجة بالعمل علي الاقتران به كما سنري.

هكذا يقولون، ولكننا نشكّ في بعض ما تقدّم، لا سيّما وأنّ ورقة لم يسلم حتّي بعد أن بعث رسول الله(صلي الله عليه وآله). كما أنّ قولهم: إنّ خديجة قد استأجرتة في تجارته، لا يمكن المساعدة عليه؛ وذلك لأننا نجد المؤرّخ الأقدم الثبت ابن واضح المعروف باليعقوبي، يقول: «وإنّه ما كان ممّا يقول الناس: إنّها استأجرتة بشيء، ولا كان أجيراً لأحدٍ قطّ»(4).

ولعلّ في عزّة نفس النبي(صلي الله عليه وآله) وإبانها، وأيضاً في تسديد الله تعالي

له، وأيضاً في شرف

ص: 448

- 1- . وفي بحار الأنوار: ج16 ص9 عن بعضهم: «أنّ سفره كان إلي سوق حُباشة بتهامة»، وكذا في كشف الغمّة: ج2 ص135 عن الجنابذي في معالم العترة.
- 2- . سيأتي إن شاء الله بعض الكلام حول بعض ما يقال عن ورقة بن نوفل ودوره في بدء الوحي.
- 3- . راجع: البداية والنهاية: ج2 ص296، والسيرة الحلبية: ج1 ص136.
- 4- . تاريخ اليعقوبي: ج2 ص21، ونقل عن سفر السعادة: «أنّه بعد البعثة، وقبل الهجرة كان يشتري أكثر ممّا يبيع، وبعد الهجرة لم يبع إلاّ ثلاث مرّات، أمّا شراؤه فكثير... وأمّا شراوته مع غيره ففيها كثير من الاضطراب، وليس لنا مجال لتحقيق ذلك».

أبي طالب وسؤدده، ما يبعد كثيراً أن يكون قد صدر شيء مما نُسب إلي أبي طالب منه.

وعلي هذا، فقد يكون سفره إلي الشام، لا لكونه كان أجيراً لخديجة، وإنما لأنه كان يضارب بأموالها أو شريكاً لها، ويدلّ علي ذلك تصريح رواية الجنابذي بالمضاربة(1)، فراجع.

ويؤيّد ما رواه المجلسي من أنّ أبا طالب قد ذكر له اتّجار الناس بأموال خديجة، وحثّه علي أن يبادر إلي ذلك، ففعل وسافر إلي الشام(2).

زواجه بخديجة

ولقد كانت خديجة(عليها السلام) من خيرة نساء قريش شرفاً، وأكثرهنّ مالاً وأحسنهنّ جمالاً وكانت تُدعي في الجاهلية بـ«الطاهرة»،(3) ويُقال لها: «سيّدة قريش»، وكلّ قومها كان حريصاً علي الاقتران بها لو يقدر عليه(4).

وقد خطبها عظماء قريش، وبذلوا لها الأموال، وممّن خطبها عقبة بن أبي معيط،

والصلت بن أبي يهاب، وأبو جهل، وأبو سفيان(5)، فرفضتهم جميعاً واختارت النبي(صلي الله عليه وآله)؛ لما عرفته فيه من كرم الأخلاق، وشرف النفس، والسجيا الكريمة العالية. ونكاد نقطع بسبب تضافر النصوص بأنّها هي التي قد أبدت أولاً رغبتها في الاقتران به .

ص: 449

- 1- . بحار الأنوار: ج16، ص9، كشف الغمّة: ج2 ص134 عن معالم العترة للجنابذي.
- 2- . بحار الأنوار: ج16 ص22 عن البكري وص3 عن الخرائج والجرائح: ص186 و187.
- 3- . راجع: الإصابة: ج4 ص281 - 282، والبداية والنهاية: ج2 ص294، وتاريخ الإسلام للذهبي: ج2 «الترجمة النبوية» ص152، و«قسم السيرة النبوية» ص237، وتهذيب الأسماء: ج2 ص342، والاستيعاب (بهاشم الإصابة): ج4 ص279، والإصابة: ج4 ص281، وسيرة مغلطاي: ص12، وسير أعلام النبلاء: ج2 ص111، والمواهب اللدنية: ج1 ص38 و200، والروض الأنف: ج1 ص215، وتاريخ الخميس: ج1 ص264، وأسد الغابة: ج7 ص78 ط دار الشعب، والسيرة الحلبية: ج1 ص137، والسيرة النبوية لدحلان: ج1 ص55، والثقات: ج1 ص46.
- 4- . انظر: البداية والنهاية: ج2 ص294، وبهجة المحافل: ج1 ص7، والسيرة النبوية لابن هشام: ج1 ص201، وتاريخ الخميس: ج1 ص263، وطبقات ابن سعد: ج1 ص131 ط دار صادر، والسيرة الحلبية: ج1 ص137، والسيرة النبوية لدحلان: ج1 ص55.
- 5- . بحار الأنوار: ج16 ص22.

فذهب أبو طالب في أهل بيته ونفر من قريش إلي وليها، وهو عمها عمرو بن أسد؛ لأن أباهما كان قد قُتل قبل ذلك في حرب الفجار أو قبلها(1).

وأما أنه خطبها إلي ورقة بن نوفل وعمها معاً، أو إلي ورقة وحده(2)، فمردود بأنه قد ادّعي الإجماع علي الأول(3).

وأما أنا فلا أدري ما أقول في ورقة هذا، وفي كلّ وإثر من ثعلبة، فهو يُحشر في كلّ كبيرة وصغيرة، فيما يتعلّق بالرسول الأعظم، وإنّ ذلك ليدعوني إلي الشكّ في كونه شخصية حقيقية أو أسطورية.

ويلاحظ: أنّ نفس الدور الذي يُعطي لأبيها تارةً ولعمها أخرى، يُعطي لورقة بن نوفل ثالثةً حتّي الجمل والكلمات، فضلاً عن المواقف والحركات، فلترجع الروايات التي تحكي هذه القضية وليُقارن بينها(4)، وسيأتي إن شاء الله مزيد من الكلام حول ورقة هذا.

نعود إلي القول: إنّ أبا طالب قد ذهب لخطبة خديجة، وليس حمزة الذي اقتصر عليه ابن هشام في سيرته(5)؛ لأنّ ذلك لا ينسجم مع ما كان لأبي طالب من المكانة والسؤدد في قريش من جهة، ولأنّ حمزة كان يكبر النبي(صلي الله عليه وآله) بستين أو بأربع(6) كما قيل من جهة أخرى، هذا بالإضافة إلي مخالفة ذلك لما يذكره عامّة المؤرّخين في المقام.

وقد اعتذر البعض عن ذلك: بأنّ من الممكن أن يكون حمزة قد حضر مع أبي طالب فنُسب ذلك إليه(7)، وهو اعتذار واه؛ إذ لماذا لم ينسب ذلك إلي غير حمزة ممّن حضر مع أبي

ص: 450

1- . كشف الغمّة: ج2 ص139، بحار الأنوار: ج16 ص12 عنه وص19 عن الواقدي، وانظر: الأوائل لأبي هلال: ج1 ص160، وفي السيرة الحلبيّة: ج1 ص138: «إنّ المحفوظ عن أهل العلم أنّه مات قبل الفجار»، وتاريخ الخميس: ج1 ص264، وتهذيب تاريخ دمشق: ج1 ص303 عن الواقدي، والإصابة: ج4 ص282، والبداية والنهاية: ج2 ص296.

2- . بحار الأنوار: ج16 ص19 عن الواقدي، السيرة الحلبيّة: ج1 ص129، الكافي: ج5 ص374 - 375، وفيه أنّ ورقة كان عمّ خديجة، وكذا في بحار الأنوار: ج16 ص14 و21 عنه وعن البكري، وهو غير صحيح؛ لأنّ ورقة هو ابن نوفل بن أسد، وخديجة هي بنت خويلد بن أسد.

3- . السيرة الحلبيّة: ج1 ص137.

4- . انظر: المصادر المتقدّمة والآتية.

5- . انظر: سيرة ابن هشام: ج1 ص201، والسيرة الحلبيّة: ج1 ص138، ونقل أيضاً عن المحبّ الطبري.

6- . تقدّمت مصادر ذلك حين الحديث حول إرضاع ثوية لرسول الله .

7- . السيرة الحلبيّة: ج1 ص139.

طالب من بني هاشم وغيرهم من القرشيين؟!.

ويظهر: أنّ ثمة من يهتمّ بسلب هذه المكرمة عن أبي طالب، وإعطائها لأيّ كان من الناس سواه، سواء لحمزة أو لغيره، ولا ضير في ذلك عنده ما دام أنّه قد استشهد في وقت مبكّر.

خطبة أبي طالب

وعلي كلّ حال، فقد خطبها أبو طالب له قبل بعثته بخمس عشرة سنة علي المشهور.

وقال في خطبته - كما يروي المؤرّخون - : «الحمد لربّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه. ثمّ إنّ ابن أخي هذا - يعني رسول الله (صلي الله عليه وآله) - ممّن لا يُوزن برجل من قريش إلّا رجح به، ولا يُقاس به رجل إلّا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلّاً في المال؛ فإنّ المال رُفد جار وظلّ زائل، وله في خديجة رغبة، وقد جنّناك لخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه،

عاجله وآجله. وله وربّ هذا البيت حظّ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل» (1).

نظرة في كلمات أبي طالب

وخطبة أبي طالب المتقدّمة تظهر مكانة الرسول الفضلي في قلوب الناس، وهي صريحة في أنّ الناس كانوا يجدون في الرسول علامات النبوة ونور الهداية، ويتوقّعون أن يكون هو الذي بشرّ به عيسى وموسي، وأنّه كان لا يُوزن به أحد إلّا رجح به، ولا يُقاس به رجل إلّا عظم عنه.

ص: 451

1- . الكافي: ج 5 ص 374 - 375، بحار الأنوار: ج 16 ص 14 عنه وص 16 عن من لا يحضره الفقيه: ص 413، وفي ص 5 عن شرف المصطفي والكشاف وربيع الأبرار والإبانة لابن بطة والسيرة للجويني عن الحسن والواقدي وأبي صالح والعتبي، والمناقب: ج 1 ص 42، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 139، وتاريخ يعقوبي: ج 2 ص 20، والأوائل لأبي هلال: ج 1 ص 162، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 264، والمواهب اللدنية: ج 1 ص 39، وبهجة المحافل: ج 1 ص 48، والسيرة النبوية لدحلان: ج 1 ص 55.

ثم إن كلمات أبي طالب تدلّ دلالة واضحة علي ما كان يتمتع به بنو هاشم، من شرف وسؤدد، حتّى ليقول: «وجعلنا الحكّام علي الناس».

وتدلّ أيضاً علي أنّ العرب كانت تعتبر الحرم موضع أمن للقاصي والداني، وقد تقدّم ما يدلّ علي ذلك أيضاً. ثمّ إنّ حديثه عن فقر النبي (صلي الله عليه وآله)، وإعطاء الضابطة للتفضيل بين الرجال، يدلّ علي واقعية أبي طالب، وأنّه ينظر إلي الإنسان بمنظار سام ونبيل، كما أنّه يتعامل مع الواقع بحنكة ووعي وأناة.

وبعد، فإنّ كلماته تلك تدلّ أيضاً علي أنّ قريشاً كانت تعتبر انتسابها إلي إبراهيم وإسماعيل وسدانتها للبيت، كلّ شيء بالنسبة لها، وقد أشرنا إلي هذا الأمر في الفصل الأول.

ولتراجع خطبة أبي طالب حين موته، والتي يخاطب بها قريشاً؛ فإنّها خطبة جليلة لا تبتعد عن هذه الخطبة في مراميها وأهدافها.

ودين شائع

ويتساءل بعض المحقّقين هنا: أنّه كيف يمكن الجمع بين قوله: «ودين شائع»، وبين قوله تعالى: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) (1)، وقوله: (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ) (2).

وجوابه:

أولاً: قد يقال: إنّ الآيات ربّما تكون ناظرة إلي المراحل الأولى من حياة النبي الأعظم، فهو لم يكن يعلم ثمّ علم، وأمّا متي علم، فالآيات لا تحدّد لنا ذلك؛ فلربّما يكون قد علم حينما كان في سنّ العشرين مثلاً، أو قبل ذلك أو بعده.

بل لعلّه علمه منذ صغره، فقد دلّت الروايات علي أنّه كان نبياً منذ ذلك الحين، بل في الروايات: «كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد»، أو نحو ذلك.

وثانياً: إنّ السيّد الطباطبائي يقول: إنّ الآيات ناظرة إلي نفي العلم التفصيلي، أمّا العلم الإجمالي فقد كان موجوداً؛ لأنّ عبد المطلب وأبا طالب وغيرهما كانوا مؤمنين

ص: 452

1- . الشوري: 52.

2- . القصص: 86.

بالله وكتبه إجمالاً، والنبي أيضاً كذلك(1)، لا- سيّما إذا قرّينا أنّه كان نبياً منذ صغره كما ذهب إليه البعض ولسوف يأتي ذلك إن شاء الله تعالى في فصل بحوث تسبق السيرة.

وثالثاً: إنّ من معاني الدين: «السيرة، والتدبير، والورع، والعادة، والشأن»، فلعلّ القصد في هذه العبارة كان إلي أحد هذه المعاني.

ورابعاً: إنّ هذه الآيات بمثابة قضية شرطية مفادها: أنّه لولا لطف الله به لم يكن يدري ما الكتاب ولا الإيمان؛ لأنّك أنت بنفسك وبما لديك من قدرات ذاتية لست قادراً علي شيء، وكذلك هو لم يكن يرجو ذلك لولا الله سبحانه.

وخامساً: لماذا لا يكون المقصود بالدين الشائع هو دين إبراهيم؟

وسادساً: قد يكون المقصود هو التنبؤ بما سيكون له في المستقبل من حيث إنّ أبا طالب أدرك ممّا يراه له من معجزات أنّه نبي، وأنّه سيكون خاتم الرسل والأنبياء.

مهر خديجة (عليها السلام)

وعلي كلّ حال، فإنّ أبا طالب قد ضمن المهر في ماله، كما هو صريح خطبته، ولكنّ خديجة رضوان الله تعالى عليها عادت فضمنت المهر في مالها، فقال البعض: يا عجباً! المهر علي النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب وقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلي الأثمان وأعظم المهر، وإن كانوا أمثالكم لم يُزوّجوا إلا بالمهر الغالي.

ولكن يبقى أنّ بعض الروايات تفيد: أنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) نفسه قد أمهرها عشرين بكرة(2)، وذلك ينافي أن يكون أبو طالب قد ضمن المهر، أو هي ضمنته دونه، أو هي لأبي طالب، إلا أن يكون المراد أنّه قد أمهرها بواسطة أبي طالب.

وقيل: إنّ عليّاً هو الذي ضمن المهر، قالوا: «وهو غلط؛ لأنّ عليّاً لم يكن وُلد علي جميع الأقوال في مقدار عمره»(3).

ص: 453

- 1- . انظر: تفسير الميزان: ج 18 ص 77.
- 2- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 138، وانظر: تاريخ الخميس: ج 1 ص 265، والسيرة النبويّة لابن هشام: ج 1 ص 201، والسيرة النبويّة لابن كثير: ج 1 ص 263، والسيرة النبويّة لدحلان: ج 1 ص 107.
- 3- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 139 عن الفسوي في كتاب: «ما روي أهل الكوفة مخالفاً لأهل المدينة»، سيرة مغلطاي: ص 12، الأوائل: ج 1 ص 161.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِ: أَنْ ثَمَّةَ أَقْوَالاً وَإِنْ كُنَّا نَقْطَعُ بَعْدَ صِحَّتِهَا تَقِيدُ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ قَبْلَ الْبَعْتَةِ بِعَشْرِينَ، أَوْ بِثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَلِذَا قَالَ مَغْلَطَايَ: «وَهُوَ غَلَطٌ، كَانَ عَلِيٌّ إِذْ ذَاكَ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغْ سَبْعَ سِنِينَ» (1).

وَنَحْنُ نَغْلَطُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ وَنَسْتَعْرِبُهَا؛ إِذْ إِنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَشْهَدَ وَعَمَرَهُ سِتٌّ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَهُوَ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ. فَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ قَوْلَ مَغْلَطَايَ، وَلَا نَقْبَلُ قَوْلَ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْمَهْرُ؛ وَذَلِكَ لِمَا سَيَأْتِي فِي تَارِيخِ مِيلَادِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثُمَّ نَقُولُ: إِنَّ أَبَا هَلَالٍ الْعَسْكَرِيَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا قِيلَ: مَنْ يَضْمِنُ الْمَهْرَ؟ قَالَ عَلِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ: «أَبِي. فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبَرَ أَبَا طَالِبٍ جَعَلَ يَقُولُ: أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي» (2).

وَلَرَبَّمَا يُمْكِنُ تَقْرِيْبُ هَذَا إِذَا أَخَذْنَا بَعَيْنَ الْاِعْتِبَارِ مَا يُقَالُ: مَنْ أَنْ عَلِيًّا قَدْ وُلِدَ قَبْلَ الْبَعْتَةِ بِعَشْرٍ أَوْ بِخَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، بَلْ بِثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، حَسَبَ بَعْضِ الْأَقْوَالِ النَّادِرَةِ. ثُمَّ قَارَنَّا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي تَقَرَّرَ: أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَ خَدِيْجَةَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً؛ أَيْ قَبْلَ الْبَعْتَةِ بِعَشْرٍ سَنَاتٍ، سَنَةَ وِلَادَةِ عَلِيٍّ، أَوْ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، كَمَا عَنِ ابْنِ جَرِيْجٍ (3)؛ أَيْ قَبْلَ الْبَعْتَةِ بِثَلَاثٍ سَنَاتٍ. وَقِيلَ: تَزَوَّجَهَا قَبْلَ الْبَعْتَةِ بِخَمْسٍ سِنِينَ (4)، فَلَعَلَّهُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ أَبُو طَالِبٍ.

وَعَنِ مَقْدَارِ الْمَهْرِ، قِيلَ: إِنَّهُ عَشْرُونَ بَكْرَةً، وَقِيلَ: اثْنَا عَشْرَ أُوقِيَّةٍ وَنَسْ؛ أَيْ مَا يَعَادِلُ

ص: 454

- 1- . سيرة مغلطاي: ص 12.
- 2- . الأوائل لأبي هلال العسكري: ج 1 ص 161.
- 3- . انظر: تاريخ الخميس: ج 1 ص 264، وانظر: مجمع الزوائد: ج 9 ص 219. وذكرت بعض الأقوال في التبيين في أنساب القرشيين: ص 62، وتاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 20، ومختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 275: قيل: تزوجها وهو ابن ثلاثين سنة، وكذا في الاستيعاب (بهاشم الإصابة): ج 4 ص 288، وسيرة مغلطاي: ص 12، ومثله في المواهب اللدنية: ج 1 ص 38 و202، والروض الأنف: ج 1 ص 216.
- 4- . الأوائل: ج 1 ص 161.

خمس مئة درهم، وقيل غير ذلك(1).

عمر خديجة حين الزواج

ويلاحظ هنا مدى الاختلاف والتفاوت في عمر خديجة حين اقترانها بالرسول الأكرم، وهي تتراوح ما بين ال 25 سنة إلي ال 46 سنة، وهي علي النحو الآتي:

ألف . 25 سنة، وصححه البيهقي(2).

ب . 28 سنة هو ما رجّحه كثيرون(3).

ج . 30 سنة(4).

د . 35 سنة(5).

هـ . 40 سنة(6).

و . 44 سنة(7).

ص: 455

-
- 1- . انظر: السيرة الحلبية: ج 1 ص 138 و 139.
 - 2- . دلائل النبوة للبيهقي ط دار الكتب العلمية: ج 2 ص 71، البداية والنهاية: ج 2 ص 294 - 295، محمّد رسول الله «سيرته وأثره في الحضارة»: ص 45، وانظر: السيرة النبوية لابن كثير: ج 1 ص 265، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 140.
 - 3- . شذرات الذهب: ج 1 ص 14، واقتصر عليه في بهجة المحافل: ج 1 ص 8، ورواه عن ابن عباس كلّ من: أنساب الأشراف «قسم حياة النبي»: ص 98، وتهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303، وسير أعلام النبلاء: ج 2 ص 111، ومختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 275، وبحار الأنوار: ج 16 ص 12 عن الجنابذي، كلّهم عن ابن عباس. ورواه في مستدرك الحاكم: ج 3 ص 182 عن ابن إسحاق دون أن يذكر له قولاً آخر، وانظر: سيرة مغلطاي: ص 12، والمحبّر: ص 79، وتهذيب الأسماء: ج 2 ص 342، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 264، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 140.
 - 4- . انظر: السيرة الحلبية: ج 1 ص 140، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 264، وسيرة مغلطاي: ص 12، وتهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303.
 - 5- . البداية والنهاية: ج 2 ص 295، السيرة النبوية لابن كثير: ج 1 ص 265، وانظر: السيرة الحلبية: ج 1 ص 140.
 - 6- . أنساب الأشراف «قسم حياة النبي»: ص 98، سيرة مغلطاي: ص 12، المحبّر: ص 49، المواهب اللدنية: ج 1 ص 38 و 202، شذرات الذهب: ج 1 ص 14، تاريخ الخميس: ج 1 ص 264، أسد الغابة «دار الشعب»: ج 7 ص 80، السيرة الحلبية: ج 1 ص 140، السيرة النبوية لدحلان: ج 1 ص 55 ط دار المعرفة، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ج 2 ص 152، مختصر تاريخ دمشق: ج 2 ص 275، وتهذيب الأسماء: ج 2 ص 342، والطبقات الكبرى لابن سعد ط صادر: ج 1 ص 132، وبحار الأنوار: ج 16 ص 12 - 19، وتهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303 عن حكيم بن حزام.
 - 7- . تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 303 عن الواقدي.

ز . 45 سنة (1).

ح . 46 سنة (2).

وقد تقدّم أنّ الكثيرين قد رجّحوا القول الثاني، كما ذكره ابن العماد، أمّا البيهقي فقد صحّح القول الأول، حيث قال: «بلغت خديجة خمساً وستين سنة، ويُقال:

خمسين سنة، وهو أصحّ» (3).

فإذا كانت «رحمها الله» قد تزوّجت برسول الله قبل البعثة بخمس عشرة سنة كما جزم به البيهقي نفسه (4)، فإنّ ذلك معناه: أنّ عمرها حين زواجها كان خمساً وعشرين سنة، ورجّح هذا القول غير البيهقي أيضاً (5).

أمّا الحاكم، الذي روي لنا القول الثاني المتقدّم عن ابن إسحاق، فإنّه لم يوضّح لنا حقيقة ما يذهب إليه، غير أنّه حين روي عن هشام بن عروة قوله: «إنّ خديجة قد توفّيت وعمرها خمس وستون سنة»، قال: «هذا قول شاذّ، فإنّ الذي عندي: أنّها لم تبلغ ستين سنة» (6).

فكلامه هذا يدلّ عليّ أنّه يعتبر القول بأنّها قد تزوّجت بالنبي وعمرها أربعون سنة، شاذّ، ويرى أنّ عمرها كان أقلّ من خمس وثلاثين حينئذٍ، ولكنّه لم يبين القول الذي يذهب إليه، هل هو ثلاثون؟ أو ثمان وعشرون؟ أو خمس وعشرون؟

يتيم قريش، أكذوبة مفضوحة

وعن ابن إسحاق: «أنّ خديجة قالت له: يا محمّد، ألا- تتزوّج؟ قال: ومن؟ قالت: أنا، قال: ومن لي بك؟ أنت أيم قريش وأنا يتيم قريش. قالت: اخطب...» إلخ (7).

ص: 456

- 1- . تهذيب الأسماء: ج2 ص342، مختصر تاريخ دمشق: ج2 ص275 عن الواقدي، السيرة الحلبية: ج1 ص140، وانظر: سيرة مغلطاي: ص12، وتاريخ الخميس: ج1 ص301.
- 2- . انظر: أنساب الأشراف «قسم حياة النبي»: ص98.
- 3- . دلائل النبوة: ج2 ص71.
- 4- . دلائل النبوة: ج2 ص72 ط دار الكتب العلمية، البداية والنهاية: ج2 ص295، وغير ذلك كثير.
- 5- . محمّد رسول الله، سيرته وأثره في الحضارة: ص45.
- 6- . مستدرک الحاكم: ج3 ص182.
- 7- . السيرة الحلبية: ج1 ص138.

بل يذكر البعض: أن أبا طالب قال للنبي (صلي الله عليه وآله): «أخاف ألا يفعلوا، أئيم قريش وأنت يتيم قريش،

ثم إن أبا طالب أرسل بدلاً عنه حمزة؛ لأنه خاف إن ذهب بنفسه أن يردّوه فتكون الفضيحة»(1).

وفي نص آخر: «أن خديجة حين طلبت من أبي طالب أن يخطبها لمحمد من عمّها، قال أبو طالب لها: يا خديجة، لا تستهزئي»(2).

ونحن لا نشكّ في كذب كلّ ذلك؛ إذ كيف يمكن أن يصدر ذلك من رجل يزيد عمره علي الخمس وعشرين عاماً أن يصف نفسه بأنه يتيم، هذا مع العلم بأنه قد نشأ وتربّي في أعرق بيت في العرب، فكيف لم يكن يعرف أن اليتيم لا يُطلق في لغة العرب إلا علي غير البالغ؟

وأيضاً، فإنّ صدور ذلك من رجل هو في عقل وإدراك، وشخصية النبي (صلي الله عليه وآله)، والذي هو من أعرق عائلة عربية وأشرفها، والذي كان في إبنائه وسموّ نفسه يفوق كلّ وصف ويتجاوز كلّ حدّ إنّ صدور ذلك منه يكاد يلحق بالمستحيات والممتنعات.

ثمّ إنّه لماذا اتّصف محمد (صلي الله عليه وآله) فقط باليتيم؟ مع أنّ عبد المطلب قد مات وإبنه العباس وحمزة صغيران لم يبلغا الحلم؟! (3)

والظاهر هو أنّ هذا من مجعولات أعداء الدين، أو من أهل الكتاب، أو من أذئاب بني أميّة الذين كانوا يحاولون الحطّ من شأن رسول الله (صلي الله عليه وآله) كما قدّمناه في الجزء الأول من هذا الكتاب.

وهكذا يُقال تماماً بالنسبة لما يُنسب لأبي طالب، لا سيّما وأنّه هو نفسه يُقرّض النبي بذلك التقريض العظيم المتقدّم. ولعلّ الأصحّ هو أنّ القائل لذلك هو نساء قريش، كما سيأتي حين الحديث عن عدم صحّة ما يُقال من زواجها من رجلين قبله.

ص: 457

1- . الأوائل لأبي هلال العسكري: ج 1 ص 160 - 161.

2- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 138.

3- . هذا ما ذكره المحقّق البحاثة السيّد مهدي الروحاني حفظه الله.

وهكذا يُقال تماماً بالنسبة لما يُقال: من أن عمّها كان يأنف من أن يزوّجها من

محمد يتيم أبي طالب(1)، فاحتالت هي عليه حتّى سقته الخمر، فروّجها في حال سكره؛ فلما أفاق ووجد نفسه أمام الأمر الواقع، لم يجد بدءاً من القبول، وكذا قولهم: إنّه قد دخل علي خديجة قبل التزويج، فأخذت بيده فضمّتها إلي صدرها(2). إلي غير ذلك من كلام عجيب وغريب، يتناقض تماماً مع كلّ أخلاق وسجايا النبي(صلي الله عليه وآله) وسيرته، فإنّ كلّ ذلك كذب، ليس الهدف منه إلاّ الحطّ من كرامة النبي(صلي الله عليه وآله) وتنقصه من قبل أعداء الإسلام ومصائد الشيطان، نعوذ باللّٰه من الخذلان.

هل تزوّج خديجة طمعاً في مالها؟

هذا وقد جاء في كلمات بعض المتّهمين علي الإسلام كلام باطل، تكذّبه كلّ الشواهد التاريخية، وهو أنّه إنّما تزوّج خديجة طمعاً في مالها(3)، ولسنا نريد الإسهاب في الإجابة علي هذا الهذيان؛ فإنّ حياة النبي(صلي الله عليه وآله) من بدايتها إلي نهايتها لخير شاهدٍ علي أنّه ما كان يقيم للمال وزناً.

وقد أنفقت خديجة سلام الله عليها كلّ أموالها طائفة رغبة، ليس علي النبي(صلي الله عليه وآله) وملذّاته، وإنّما علي الدعوة إلي الإسلام، وفي سبيل هذا الدين. وأيضاً فإنّ خديجة هي التي عرضت نفسها علي النبي(صلي الله عليه وآله)(4) ولم يتقدّم هو بطلب يدها، ليُقال: إنّها إنّما فعل ذلك طمعاً في مالها.

ويري الشيخ محمد حسن آل ياسين أنّ حبّه وتقديره لها في أيام حياتها بل وبعد مماتها، حتّى لقد كان ذلك منه يثير بعض زوجاته اللواتي ما رأين ولا عشن مع

ص: 458

1- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 138، تاريخ الإسلام (السيرة النبويّة): ص 65 ط دار الكتاب العربي، مسند أحمد: ج 1 ص 312، مجمع الزوائد: ج 9 ص 220.

2- . السيرة الحلبية: ج 1 ص 140.

3- . النبوة للشيخ محمد حسن آل ياسين: ص 63.

4- . البداية والنهاية: ج 2 ص 294، السيرة الحلبية: ج 1 ص 137، السيرة النبويّة لابن هشام: ج 1 ص 200 - 201، تاريخ الخميس: ج 1 ص 264.

خديجة، دليل واضح علي بطلان هذا الزعم(1).

خديجة مثل أعلی

وبالنسبة لعرض خديجة نفسها عليه نقول: هكذا تفعل الحرّة العاقلة اللببية، فلا تغرّها زبارج الدنيا وبها رجها، ولا تبحث عن اللذة لأجل اللذة، ولا عن المال والشهرة، وإّما تبحث عمّا يخدم هدفها الأسمي في الحياة، فتفعل كما فعلت خديجة تردّ زعماء قريش أصحاب المال والجاه والقدرة والسلطان، وتبحث عن رجل فقير لا مال له، تبادر هي لعرض نفسها عليه؛ لأنّ كلّ ذلك لا يملأ عينها؛ لأنّه كلّ ربّما يكون سبباً في تدمير الحياة والإنسان، وحتّي الإنسانية جمعاء، وإّما هي تنظر فقط إلي الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة، وإلي الواقعية في التعامل والسموّ في الهدف؛ لأنّ كلّ ذلك هو الذي يسخر المال والجاه والقوّة، وكلّ شيء لخدمة الإنسان والإنسانية وتكاملها في الدرجات العلي.

خديجة بين نساء قريش

وتجدر الإشارة هنا إلي أنّ عامّة المؤرّخين علي اختلاف أذواقهم ومشاربهم ونحلهم يقولون: إنّ خديجة كانت أجمل نساء قريش، كما أنّه لا ريب في أنّها أفضل نسائه صلوات الله وسلامه عليها، ولعلّ ذلك يفسّر لنا السبب في غيرة بعض نساء النبي (صلي الله عليه وآله) منها حتّي بعد وفاتها، بحيث كنّ يحاولن تتقصّها والإزراء عليها باستمرار، مع أنّهنّ لم يدركنها في بيت الزوجية أصلاً.

هذا، ولعلّ أمّ سلمة تأتي في المرتبة الثانية بين أزواجه بعد خديجة، فضلاً وإخلاصاً وولاءً، وحتّي جمالاً، كما يظهر من كلام للإمام الباقر . وعلي كلّ حال، فقد كانت ذوات الجمال والإخلاص من أزواجه يواجهن الغيرة القاتلة، والتأمر المستمرّ من قبل البعض الآخر من نسائه ممّن لم يكن لهنّ نصيب من جمال ولا من

ص: 459

التزام تامّ بالأدب النبويّ الكريم، بل كنّ يؤذينه بمواقفهنّ وتصرفاتهنّ (1).

هل تزوّجت خديجة بأحد قبل النبي (صلي الله عليه وآله)؟

ثمّ إنّه قد قيل: إنّه لم يتزوّج بكرةً غير عائشة، وأمّا خديجة فيقولون: إنّها قد تزوّجت قبله برجلين، ولها منهما بعض الأولاد، وهما: عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي، وأبو هالة التميمي.

أمّا نحن فنقول: إنّنا نشكّ في دعواهم تلك، ونحتمل جدّاً أن يكون كثير ممّا يُقال في هذا الموضوع قد صنعته يد السياسة، ولا نريد أن نسهب في الكلام عن اختلافهم في اسم أبي هالة، هل هو النباش بن زرارة أو عكسه، أو هند أو مالك؟ وهل هو صحابي أو لا؟ وهل تزوّجته قبل عتيق، أو تزوّجت عتيقاً قبله؟ (2)

ولا في كون هند الذي ولدته خديجة هو ابن هذا الزوج أو ذلك، فإن كان ابن عتيق فهو أنثي (3)، وإلاّ فهو ذكر، وإنّه هل قُتل مع علي في حرب الجمل، أو مات بالطاعون بالبصرة (4).

لا، لا نريد أن نطيل بذلك، وإنّما نكتفي بتسجيل الملاحظات التالية:

أولاً: قال ابن شهر آشوب: «وروي أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: «أنّ النبي (صلي الله عليه و

آله) تزوّج بها، وكانت عذراء».

يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: «أنّ رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة» (5).

ثانياً: قال أبو القاسم الكوفي: «إنّ الإجماع من الخاصّ والعامّ، من أهل الأنال

ص: 460

1- . سيأتي لذلك مزيد توضيح في فصل: «حتّي بيعة العقبة» من هذا الكتاب.

2- . انظر: الأوائل: ج 1 هامش ص 159.

3- . انظر: المصدر نفسه. وقال: «إنّ هنداً هذه قد تزوّجت من صيفي بن عائذ، فولدت محمّد بن صيفي».

4- . للاطلاع علي هذه الاختلافات وغيرها راجع المصادر التالية وقارن بينها: الإصابة: ج 3 ص 611 - 612، ونسب قريش لمصعب الزبيري: ص 22، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 140، وقاموس الرجال: ج 10 ص 431، ونقل عن البلاذري وأسد الغابة: ج 5 ص 12 و 13 و 71، وغير ذلك.

5- . مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 159، وبحار الأنوار، ورجال المامقاني، وقاموس الرجال، كلّهم عن المناقب.

[الأثار ظ] ونقله الأخبار، علي أنه لم يبق من أشرف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة ورام تزويجها، فامتنت علي جميعهم من ذلك، فلمّا تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها: خطبك أشرف قريش وأمرأؤهم فلم تزوّجي أحداً منهم، وتزوّجتي محمداً يتيم أبي طالب، فقيراً لا مال له؟!]

فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوّجها أعرابي من تميم، وتمتنت من سادات قريش وأشرفها علي ما وصفناه؟! ألا يعلم ذوو التمييز والنظر أنه من أبين المحال وأفظع المقال؟! (1).

وأما الردّ علي ذلك بأنه لا يمكن أن تبقي امرأة شريفة وجميلة هذه المدّة الطويلة بلا زواج، فليس علي ما يرام؛ لأنّ ذلك لا يبزر رفضها لعظماء قريش وقبولها بأعرابي من بني تميم.

وأما كيف يتركها أبوها أو وليها بلا تزويج؟ فقد قلنا: إنّ أباهما قد قُتل في حرب الفجار، وأما وليها فلم يكن له سلطة الأب ليحبها علي الزواج ممّن أراد. وبقاء المرأة الشريفة والجميلة مدّة بلا زواج ليس بعزيز، إذا كانت تصبر إلي أن تجد الرجل الفاضل الكامل، الذي كان يعزّ وجوده في تلك الفترة.

نعم، قد يكون من المستغرب أن لا يتقدّم لخطبتها أحد، خصوصاً من هي مثل خديجة في موقعها وفي ميزاتها، ولكنّ الأمر بالنسبة لخديجة ليس كذلك، فقد خطبها

عظماء قريش كما هو معلوم.

ثالثاً: كيف لم يعيّرها زعماء قريش الذين خطبوا فردّتهم بزواجها من أعرابي بوال علي عقبه؟!]

رابعاً: قد ذكروا أنّ أول شهيد في الإسلام ابن لخديجة «رحمها الله»، اسمه الحارث

ص: 461

1- . الاستغاثة: ج 1 ص 70.

بن أبي هالة، استشهد حينما جهر رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالدعوة (1).

ونقول: إن ذلك لا يمكن قبوله، حيث قد روي بسند صحيح عندهم عن قتادة: أن أول شهيد في الإسلام هو سميّة والدة عمّار (2)، وكذا روي عن مجاهد (3).

وعن ابن عباس: «قتل أبو عمّار وأمّ عمّار، وهما أول قتيلين قُتلا من المسلمين» (4).

إلا أن يدعي: أن سميّة كانت أول من استشهد من النساء، والحارث كان أول من استشهد من الرجال. ولكنّه احتمال بعيد ومخالف لظاهر كلماتهم، لا سيّما وأن كلمة شهيد تُطلق على الذكر والأنثى بلفظ واحد، مثل قتيل وجريح.

فإن معني كلمة «شهيد» شخص أو ذات ثبتت لها صفة الشهادة؛ لأن المشتقات تدلّ على ذات ثبت لها وصف ما، فكلمة تقي معناها: شخص له التقوي، وقائم أيضاً كذلك.

وكلمة شخص أو ذات أو نحوها، تصدق على الرجل علي حدة، وعلي المرأة كذلك، وعلي كليهما معاً. وعلي هذا الأساس نفسّر كلمة: «طلب العلم فريضة علي كلّ مسلم»، بحيث يشمل الرجل والمرأة معاً.

أمّا إذا كان المشتقّ فيه «أل» الموصولة، مثل القائم والمنتقي، فإن الأمر يصبح أوضح وأجلي؛ وذلك لأن «أل» بمنزلة «الذي»، فالقائم معناه الشخص الذي له القيام، فيصحّ أن يُراد بها الرجل والمرأة، وهما معاً أيضاً.

وعلي هذا الأساس جرت التعابير القرآنية، مثل: المنتقين، المؤمنين، الشاكرين... إلخ، فإنّها تشمل الرجل والمرأة علي حدّ سواء.

ولكن قد يُحتاج إلي التنصيص علي كلا الجنسين، فيصرّح بما يدلّ علي مراده، فيقول: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) (5)، و (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

ص: 462

1- . الأوائل لأبي هلال العسكري: ج 1 ص 311 - 312، الإصابة: ج 1 ص 293 عنه وعن ابن الكلبي وابن حزم، محاضرة الأوائل: ص 46.

2- . الإصابة: ج 4 ص 335، طبقات ابن سعد: ج 8 ص 193 ط ليدن.

3- . الاستيعاب (هامش الإصابة): ج 4 ص 331.

4- . صفين للمنقري: ص 325.

5- . النور: 30.

أَبْصَارِهِنَّ) (1)، ونحو ذلك، وذلك واضح لا يخفي.

فتلخص مما تقدم: أن هذا النص لا يدل على وجود ابن لخديجة، ما دام أنه قد ثبت حصول الكذب في جزء منه، ولعل هذا الكذب قد جاء لأجل الإيحاء بطريق غير مباشر بأن لخديجة ولداً من النبي (صلي الله عليه وآله)، وأن ذلك غير قابل للنقاش، ولكن قد قيل: لا حافظة لكذوب.

خامساً: لقد روي أنه كانت لخديجة أخت اسمها هالة (2)، تزوجها رجل مخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها - أي علي هالة الأولى - رجل تميمي يقال له: أبو هند، فأولدها ولداً اسمه هند.

وكان لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له زينب ورقية، فماتت ومات التميمي، فلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة أخت خديجة والطفلتان اللتان من التميمي وزوجته الأخرى، فضمتهم خديجة إليها، وبعد أن تزوجت بالرسول ماتت هالة، فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول .

وكان العرب يزعمون أن الربيبة بنت، ولأجل ذلك نسبتا إليه ، مع أنهما ابنتا أبي هند زوج أختها، وكذلك كان الحال بالنسبة لهند نفسه (3).

ولربما يمكن تأييد هذه الروايات بما ورد من الاختلاف في اسم والد هند، فلترجع

المصادر التي ذكرناها ثمة.

زوجتا عثمان، هل هما بنات النبي (صلي الله عليه وآله)؟!

إننا بالإضافة إلي ما قد مناه آنفاً عن الاستغاثة نذكر:

أولاً: إن مما يدل على عدم كون زوجتي عثمان بناتاً له عدا عن كون بعض الأقوال تنافي ذلك، ما ذكره المقدسي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال: «ولدت خديجة

ص: 463

1- . النور: 31.

2- . لها ذكر في كتب الأنساب، فراجع علي سبيل المثال: نسب قريش لمصعب الزبيري.

3- . انظر: الاستغاثة: ج 1 ص 68 - 69، ورسالة حول بنات النبي مطبوعة ط حجرية في آخر مكارم الأخلاق: ص 6.

لرسول الله (صلي الله عليه وآله): عبد مناف في الجاهلية، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات؛ القاسم، وبه كان يُكنّى: أبا القاسم، فعاش حتّى مشي ثمّ مات، وعبد الله، مات صغيراً، وأمّ كلثوم، وزينب، ورقية، وفاطمة» (1).

وقال القسطلاني بعد كلام له: «وقيل: وُلد له ولد قبل المبعث، يُقال له: عبد مناف، فيكونون علي هذا اثني عشر، وكلّهم سوي هذا وُلد في الإسلام بعد المبعث» (2).

كما أنّ بعضهم ينصّ علي أنّه قد صحّ عنده أنّ رقية كانت أصغر من الكلّ حتّى من فاطمة (عليها السلام) (3). وبعد هذا، فكيف نصّدق قول من يقول: إنهما تزوّجتا في الجاهلية من ابني أبي لهب، ثمّ جاء الإسلام ففارقاهما؟

يقول المقدسي: «فزوج رسول الله رقية عثمان بن عفّان، وهاجرت معه في الهجرتين إلي الحبشة، وأسقطت في الهجرة الأولى علقه في السفينة» (4).

نعم، كيف نصّدق هذا ونحن نعلم أنّ الهجرة الأولى إلي الحبشة كانت بعد البعثة

بخمس سنين؟ فكيف تكون رقية قد تزوّجت قبل البعثة بابن أبي لهب ثمّ فارقتها ليتزوّجها عثمان ثمّ تحمل منه قبل الهجرة إلي الحبشة، وهي إنّما وُلدت بعد البعثة؟!

إنّ ذلك لعجيب! وعجيب حقاً!

ثانياً: لقد ذكرت بعض الروايات أنّ أبا لهب قد أمر ولديه بطلاق رقية وأمّ كلثوم بعد نزول سورة: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) (5). (6) مع أنّهم يقولون: إنّ هذه السورة قد نزلت حينما كان

ص: 464

- 1- . البدء والتاريخ: ج 5 ص 16 وج 4 ص 139.
- 2- . المواهب اللدنية: ج 1 ص 196.
- 3- . انظر: الإصابة: ج 4 ص 304 عن الجرجاني، والاستيعاب (بهامش الإصابة): ج 4 ص 282 - 299، وفي ص 281 عن الزبير بن بكار: «إنّ عبد الله، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة، ثمّ رقية، كلّهم وُلدوا بعد الإسلام»، وكذا في البداية والنهاية: ج 2 ص 294، ونسب قريش: ص 21.
- 4- . البدء والتاريخ: ج 5 ص 17، تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 298.
- 5- . المسد: 1.
- 6- . نسب قريش لمصعب الزبيري: ص 22، تهذيب تاريخ دمشق: ج 1 ص 293 و 298، أسد الغابة: ج 5 ص 456، الاستيعاب (بهامش الإصابة): ج 4 ص 299، الدرّ المنثور: ج 6 ص 409 عن الطبراني.

النبي والمسلمون محصورين في الشَّعب(1)، وقد كان ذلك بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة.

ثالثاً: لقد روي أنّ خديجة ولدت للنبي عبد الله، ثمّ أبطأ عليها الولد، فبينما رسول الله(صلي الله عليه وآله) يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه، إذ مرّ رجل فسأل العاص عن النبي(صلي الله عليه وآله)، وقال: من هذا؟ قال: هذا الأبتَر! فأَنْزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)(2). (3)

فظاهر الرواية: أنّها حين ولدت عبد الله لم تكن قد ولدت غيره، أو أنّ من ولدتهم ماتوا جميعاً حتّى لم يعد للنبي أولاد أصلاً، مع أنّ رقية كانت عند عثمان قبل ولادة فاطمة، فلا يصحّ وصف العاص للنبي(صلي الله عليه وآله) بالأبتَر فتنزّل الآية، إلّا أن يُقال: إنّ العرب لم تكن تهتمّ بالبنات، بل الميزان عندهم هو خصوص الذكور، ولأجل ذلك وصفه العاص بالأبتَر.

رابعاً: قد تقدّم أنّ هناك من يقول: إنّ خديجة إنّما تزوّجت رسول الله(صلي الله عليه وآله) قبل البعثة بعشر أو بثلاث، أو بخمس سنوات، فكيف تكون رقية وزينب قد ولدتا من خديجة وتزوّجتا قبل البعثة؟!

وخامساً: إنّ الدولابي يقول: «إنّ عثمان كان قد تزوّج رقية في الجاهلية»(4).

وذلك كلّه يؤكّد ويؤيّد أنّ رقية التي تزوّجها عثمان هي غير رقية التي يدّعي أنّها بنت الرسول، والتي يُقال: إنّها ولدت بعد البعثة، وأنّ التي تزوّجها عثمان هي ربيبة النبي(صلي الله عليه وآله) لا ابنته.

وقد كانت العرب تطلق علي ربيبة الرجل أنّها ابنته كما قلنا. وكذلك يُقال بالنسبة لأمّ كلثوم؛ لأنّ الفرض أنّها قد ولدت بعد البعثة أيضاً.

هل زينب بنت الرسول أم ربيته؟

ص: 465

1- الدرّ المنثور: ج6 ص408 عن أبي نعيم في الدلائل.

2- الكوثر: 3.

3- انظر: تهذيب تاريخ دمشق: ج1 ص294، والدرّ المنثور: ج6 ص404.

4- انظر: المواهب اللدنية: ج1 ص197.

وأما عن زينب، فلا نستطيع أن نطمئن إلي أنها كانت بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) أيضاً؛ لأننا بالإضافة إلي أن ما قدمناه آنفاً حول زوجتي عثمان، كلّه بعينه جارٍ هنا إذا كان أبو العاص بن الربيع قد تزوّجها قبل البعثة. نشير إلي ما يلي:

1. قال مغلطي عن خديجة: «ثم خلف عليها أبو هالة النباش بن زرارة، فولدت له هنداً، والحرث، وزينب، وكانت تُكَنَّى أمّ هند، وتُدعى الطاهرة»(1).

2. وعن عمرو بن دينار: «إنّ حسن بن محمّد بن علي أخبره: أنّ أبا العاص بن الربيع بن عبد العزّي بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان زوجاً لبنت خديجة، فجيء به للنبي (صلي الله عليه وآله) في قدّ، فحلّته زينب بنت النبي (صلي الله عليه وآله) ... إلخ»(2).

فالتعبير أولاً ببنت خديجة يشير أنّها لم تكن ابنته، وإن كان عاد فذكر أنّها بنت

النبي، فلا يبعد أنّه يريد بنوّتها له بالتربية، وإلا فلماذا خصّها أولاً بأنّها بنت خديجة؟ فنسبتها إلي خديجة أولاً يكون قرينة علي إرادة بنوّتها للنبي (صلي الله عليه وآله) بالتربية.

3. ويذكر الشيخ محمّد حسن آل ياسين عن زينب: «إنّ بعض المصادر تقول: إنّها ولدت وعمره ثلاثون سنة(3)، وتزوّجها أبو العاص بن الربيع قبل البعثة، وولدت له عليّاً، مات صغيراً، وأمّامة، أسلمت حين أسلمت أمّها أول البعثة النبويّة»(4).

وذلك غير معقول، فإنّه لا يمكن لبنت في العاشرة أن تتزوّج ويولد لها بنت وتكبر تلك البنت حتّي تسلم مع أمّها في أول البعثة؛ وهذا حيث لا تزال أمّها في العاشرة من عمرها(5).

ولكن كلام هذا الباحث غير متين؛ لأنّ المقصود بالتي أسلمت هي وأمّها، هو: زينب وخديجة، وليس المقصود هو أمّامة وزينب، وذلك ظاهر لا يخفي.

وبالنسبة لأمّ كلثوم، فإنّ الروايات تذكر أنّ عليّاً حين هاجر اصطحب معه خصوص الفواطم

ص: 466

1- سيرة مغلطي: ص 12.

2- المصنّف للحافظ عبد الرزّاق: ج 5 ص 224.

3- أسد الغابة: ج 5 ص 467، نهاية الإرب: ج 18 ص 211، الاستيعاب (هامش الإصابة): ج 4 ص 311.

4- انظر: كتاب النبوة، هامش ص 65.

5- انظر: هامش كتاب النبوة للشيخ محمّد حسن آل ياسين: ص 65.

وأمّ أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين(1)، وليست أمّ كلثوم بينهم، فهل هاجرت قبل ذلك أو بعده وحدها؟ وكيف لم يصطحبها علي معه ليحميها من كيد قريش؟ ولماذا؟ ولماذا؟!

وبعد ما تقدّم نستطيع أن نقول: إنّنا لا يمكن أن نطمئنّ بشكل نهائي إلي ما يُقال من أنّ عثمان قد تزوّج ابنتي رسول الله(صلي الله عليه و آله)؛ للاحتمال القويّ بأن تكونا ربيتيه، وكذا بالنسبة لزينب زوجة أبي العاص.

وعلي هذا، فيصحّ أن يُقال لمن تزوّج ربيبة لشخصٍ: أنّ ذلك الشخص قد صاهره ونال درجة من القرب منه، وعلي هذا فلا منافاة بين ما ذكرنا، وبين قول أمير المؤمنين

لعثمان: «وقد نلت من صهره ما لم ينال»(2).

لكن يبقى أنّ ذلك الصهر هل قام بواجباته تجاه ذلك الذي أكرمه بتزويج ربيتيه له؟ فهذا بحث آخر، وله مجال آخر، وستأتي بعض الإشارات لما كان من عثمان في حقّ زوجته ربيتي النبي الأكرم .

ومهما يكن من أمر، فقد صدر لنا كتاب باسم «بنات النبي(صلي الله عليه و آله) أمّ ربابه»، وكتاب «القول الصائب في إثبات الرئب»، فليرجع إليهما من أراد التفصيل.

منافسون لعلي

ولعلّ إصرار الآخرين علي بنوتهم له وإرسالهم له إرسال المسلمات، يهدف إلي إيجاد منافسين لعلي في فضائله الخارجية، ولذلك أطلقوا علي عثمان لقب «ذي النورين»! هذا مع العلم بأن سيرته لم تكن مع هاتين البنيتين علي ما يرام، كما سوف نشير إليه حين الحديث عن وفاتهما في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ويُلاحظ أيضاً: روايتهم الموضوعة حول زواج علي ببنت أبي جهل، والتي مدح

ص: 467

1- . سيرة المصطفي: ص 259، السيرة الحلبية: ج 2 ص 53.

2- نهج البلاغة: ج 2 ص 85، أنساب الأشراف: ج 5 ص 60، العقد الفريد: ج 3 ص 376، الجمل: ص 100 عن المدائني، الغدير: ج 9 ص 74 عن بعض من تقدّم وعن تاريخ الأمم والملوك: ج 5 ص 96 وعن الكامل في التاريخ: ج 3 ص 63 وعن البداية والنهاية: ج 7 ص 168.

فيها رسول الله (صلي الله عليه وآله) مصاهرة أبي العاص له ؛ تعريضاً بعلي حيث كان في مقام تحذيره والإزراء عليه.

وسياتي أيضاً في الكتاب بعض الكلام عن هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

خُولة هند بن أبي هالة للإمام الحسن

وقبل أن نترك الحديث حول هذا الموضوع إلي غيره، نسجل هنا تحفظاً علي ما يُقال

من أنّ الإمام الحسن قال: «سألت خالي هنداً بن أبي هالة عن حلية رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، قال: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) فخماً مفخماً...» إلخ.

قال الحسن: فكتمها الحسين بن علي زماناً، ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسأل أباه عن مدخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومخرجه ومجلسه وشكله، فلم يدع منه شيئاً. قال الحسين: سألت أبي... إلخ (1).

أقول:

أولاً: سند هذا الحديث هو جميع العجلي، عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة، زوج خديجة أمّ المؤمنين (عليها السلام)، يُكنّي أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي... إلخ (2).

ونحن في غني عن التكلّم حول هذا السند؛ فإنّ الأمر فيه بيّن.

ثانياً: قد تقدّم الاختلاف في كون هند المتولّد من خديجة، هل هو ذكر أم أنثي، وأشرنا إلي اختلافهم في أبيه من هو فيما تقدّم؟

ثالثاً: إنّ الإمام الحسن نفسه قد رأي النبي (صلي الله عليه وآله) بنفسه وعاش معه عدّة سنوات، وقد بايعه وشهد له علي بعض عهوده، وخرج معه إلي مباحلة النجرانيين و... إلخ، فلماذا

ص: 468

1- انظر: التراتيب الإدارية: ج2 ص448 - 449 فما بعدها، ودلائل النبوة: ج2 ص286 ط دار الكتب العلمية.

2- التراتيب الإدارية: ص447.

يشتهي أن يصف هند من رسول الله شيئاً يتعلّق به؟ فهل هو قد نسي جدّه يا تري؟ وإذا كان قد نسي حقّاً، فلماذا لا يسأل أباه وهو أفصح العرب وأعلم الأُمّة، الذي ربّاه النبي (صلي الله عليه وآله) في حجره، وكان يعرف عنه كلّ شيء ممّا دقّ وجلّ؟ أم يعقل أن يكون هند مطلعاً علي أحوال النبي (صلي الله عليه وآله) أكثر من علي أمير

المؤمنين؟

علي أنّنا لم نجد فيما بين أيدينا من نصوص حتّي المكذوب منها ما يشير إلي أن هنداً كان يعيش مع رسول الله (صلي الله عليه وآله)، أو بالقرب منه، أو أنّه كان يحضر مجالسه أو نحو ذلك، رغم أنّنا نسمع الكثير عن غيره ممّن كانوا يأتون إلي مجلس النبي (صلي الله عليه وآله) بين حين وآخر.

رابعاً: لا ندري لماذا كنتم الحسن أخاه هذا الأمر؟ مع أنّنا لا نعرف عنه أنّه كان يستأثر لنفسه علي أخيه في أمور كهذه.

خامساً: إنّ ما تقدّم كلّ يدفع هذا الحديث ويلقي عليه ظلالاً من الريبة والشكّ.

وسادساً: لا ندري، من هو ابن أبي هالة الراوي عن الإمام الحسن، فهل هو من أبناء خديجة أيضاً؟ فإن كان الجواب بالإيجاب، فلماذا لم يحدّثنا عنه التاريخ؟

وإن كان هو ابن لأبي هالة من امرأة أخرى غير خديجة، فهذا ما لم يذكره التاريخ لنا أيضاً، ولا أشارت إليه كتب الأنساب، ولا ذكر في عداد الرواة، ولا في كتب الرجال.

ص: 469

1. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري (ت324هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، بيروت: مكتبة دار البيان، الطبعة الخامسة، 1424هـ .
2. الاستغاثة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
3. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ .
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزي (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
5. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
6. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، إعداد: محمد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة.
7. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1407هـ .
8. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ .

1. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي (ت507هـ)، مكة: مكتبة الثقافة الدينية.
2. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: مكتبة المعارف، بيروت: مكتبة المعارف الطبعة الثالثة، 1408هـ.
3. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الحضرمي (ت893هـ)، تحقيق: زكريا عمرات، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.
4. تاريخ الإسلام للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1409هـ.
5. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسسة شعبان.
6. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م.
7. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب العبّاسي، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، تحقيق ونشر: دار صادر، بيروت.
8. التبيين في أنساب القرشيين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت620هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ.
9. التراتيب الإدارية، محمد عبد الحي الكناني الإدريسي الحسيني الفاسي، بيروت: شركة دار الأرقم.
10. تنقيح المقال في علم الرجال (رجال المامقاني)، عبد الله بن محمد حسن المامقاني (ت1351هـ)، قم: آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1423هـ.
11. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت671هـ)، بيروت: دار الفكر، 1416هـ.
12. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، عبدالقادر بدران (ت1346هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

1. الثقات. أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ابن حبان) (ت354هـ)، تحقيق: عبد المعيد، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1393هـ .
 2. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت413هـ)، تحقيق: علي مير شريف، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1413هـ .
 3. الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت573هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، قم: مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1409هـ .
 4. الدرّ المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1403هـ .
 5. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ) تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ .
 6. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، الطبعة الأولى، 1415هـ .
 7. رجال المامقاني = تنقيح المقال في علم الرجال.
 8. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ .
 9. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .
 10. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ .

2. شذرات الذهب في أبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن عماد الحنبلي الدمشقي (ابن عماد) (ت1083هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ .
 3. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، بيروت: دار الهادي، الطبعة الرابعة، 1415هـ .
 4. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)، محمد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .
 5. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت328هـ)، تحقيق: أحمد أمين أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1408هـ .
 6. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقى بن كاظم التستري (ت1320هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1419هـ .
 7. الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت328هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري محمد الآخوندي، بيروت و طهران: دار صعب ودار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة والخامسة.
 8. كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1404هـ .
 9. الكشاف عن حقائق التنزيل: الزمخشيري (ت538هـ)، مصر، مطبعة البايي، 1385هـ .
 10. كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي (ت687هـ)، تصحيح: السيّد هاشم الرسولي، بيروت: دار الكتاب، 1401هـ .
 11. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ .
- المُحَبَّر، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه
1. ليختن شتير، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ .

2. مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم المصري الأنصاري (ابن منظور) (ت711هـ)، دمشق: دار الفكر الطبعة الأولى، 1404 و1408.
3. المستدرک علي الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ .
4. مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1414هـ .
5. مكارم الأخلاق، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ .
6. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، قم: منشورات علامة.
7. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ .
8. الميزان في تفسير القرآن (تفسير الميزان)، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)، قم: منشورات جماعة المدرّسين، طبع: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الثانية، 1394هـ .
9. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.
10. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الأولى، 1395 و1396هـ .
11. نهج البلاغة، ما اختاره أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (الشريف الرضي) (ت406هـ)، تحقيق: صبحي صالح، قم: منشورات هجرت، الطبعة الأولى، 1395هـ .
1. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت212هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، قم: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الثانية، 1382هـ .

* السفر الثاني للنبي إلي الشام وزواجه بخديجة (1)

محمد هادي اليوسفي الغروي

ملخص البحث:

يركز البحث الذي بين أيدينا علي موضوع السفر الثاني لرسول الله (صلي الله عليه و آله) إلي الشام لأجل التجارة بأموال خديجة، ويهتم ببيان طبيعة اتفاهه التجاري مع هذه السيدة، وهل كان أجيلاً لها؟ أم شريكاً؟ أم مُضارباً؟ ويستخلص من وراء ذلك كله من خلال التحليل التاريخي واللغوي أنّ النبي خرج إلي الشام في سفره الثاني لا بعنوان الأجير لها، بل كان مضارباً بأموالها، فالنبي لم يكن أجيلاً لأحدٍ قطّ، وأمّا رعي الغنم فهو إن كان قد رعي الغنم لأحد من المكّيين كما ادّعي عن أبي هريرة؛ فهذا العمل لا يتنافي مع العبقرية والنبوة، ولا يضع من شأن الإنسان مهما كان، بل هو من أفضل الطاعات إذا كان في سبيل العيال والأولاد. ولا يتردد كاتب هذا البحث عن تكذيب مجموعة من النصوص التاريخية التي لا تخلو من إساءة إلي النبي (صلي الله عليه و آله) أو انتقاصٍ من شخصية أمّ المؤمنين السيدة خديجة. كما يطعن أيضاً في صحّة الكثير من الأخبار التي ذكرت عمر خديجة يوم زواج النبي بها، مؤكداً صحّة الأخبار التي نصّت علي أنّ عمرها كان ثمانية وثلاثين سنة. منهج هذا البحث مكتبي توثيقي، يسرد فيه الأخبار التاريخية ويضعها علي بساط النقد والتحليل.

ص: 475

روي القطب الراوندي في كتابه الخرائج والجرائح، عن جابر(1) أنه قال: «كان سبب تزويج خديجة محمداً أن أبا طالب قال: يا محمد: إنني أريد أن أزوجه، ولا مال لي أساعدك به، وإن خديجة قرابتنا، وتخرج كل سنة قريباً في مالها مع غلمانها، يتجر الرجل لها ويأخذ وقر بعير مما أتى به، فهل لك أن تخرج؟ قال: نعم. فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك، ففرحت وقالت لغلماها ميسرة: أنت وهذا المال كله بحكم محمد(صلي الله عليه وآله).

وربحا في ذلك السفر ربحاً كثيراً. فلما انصرفا قال ميسرة: لو تقدمت يا محمد إلي مكة وبشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك. فتقدم محمد علي راحلته، وكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة في غرفة لها مع نسوة، فظهر لها محمد ركباً، ونظرت خديجة إلي غمامة عالية علي رأسه تسير بسيره! فقالت: إن لهذا الراكب لشأناً عظيماً، ليته جاء إلي داري! فإذا هو محمد قاصد إلي دارها، فنزلت حافية إلي باب الدار، فلما رجع ميسرة حدثت: أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، ولما رأي بغيرا الراهب الغمامة تسير علي رأسه حيثما سار تظللها النهار، خدمنا(2).

فقالت: يا محمد، اخرج واحضرنني عمك أبا طالب الساعة. ثم بعثت إلي (ابن)(3) عمها ورقة بن نوفل بن أسد: أن زوجهني من محمد إذا دخل عليك. فلما حضر أبو طالب قالت: اخرج إلي (ابن) عمي ليزوجهني من محمد، فقد قلت له في ذلك. فقاما ودخلا علي (ابن) عمها، وخطبها أبو طالب منه(4).

الخطاب أبو طالب

وروي الكليني في فروع الكافي بسنده عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: «لما أراد رسول الله(صلي الله عليه وآله) أن يتزوج خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من

ص: 476

- 1- . جابر الخزرجي من أنصار المدينة، فلم يكن حاضراً يومئذ، ولم يُسند خبره إلي أحدٍ قبله، فهو مرسل.
- 2- . كذا، فهل كان بغيرا في السفرتين وبينهما 15 عاماً؟ وكذلك الغمام.
- 3- . فيه، وفي الكافي: ج 5 ص 375، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 129 أن ورقة كان عم خديجة، وهو غير صحيح، لأن ورقة هو ابن نوفل بن أسد، وخديجة هي بنت خويلد بن أسد، فهما ابنا عم.
- 4- . الخرائج والجرائح: ج 1 ص 140 الحديث 227 بتصرف، وعنه في بحار الأنوار: ج 16 ص 3 و 4.

قريش، حتّى دخل علي ورقة بن نوفل (ابن) عمّ خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لربّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام علي الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه. ثمّ إنّ ابن أخي هذا يعني رسول الله لا يُوزن برجل من قريش إلا رجح، ولا يُقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلّاً في المال، فإنّ المال رُفد جار وظلّ زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جنّناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه، عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظّ عظيم ودين شائع ورأي كامل.

ثمّ سكت أبو طالب، فتكلّم ابن عمّها وتلجلج، وقصر عن جواب أبي طالب، وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسّيسين (1)، فقالت خديجة مبتدئة: يا (ابن)

عمّاه، إنّك وإن كنت أولي بنفسي منّي في (الغياب)، فلست أولي بي من نفسي في الشهود. قد زوّجتك يا محمّد نفسي، والمهر عليّ في مالي، فأمر عمّك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل علي أهلك.

فقال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمّداً وضمانها المهر في مالها. فقال بعض قريش: وا عجباه! المهر علي النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب غضباً شديداً، وقام علي قدميه وقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلي الأثمان وأعظم

ص: 477

1- . وعليه، فلا يصحّ ما رواه في بحار الأنوار: ج16: ص19 عن الكازروني في كتابه المنتقي عن الواقدي، قال: «فلما أتمّ أبو طالب خطبته، تكلم ورقة بن نوفل فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضّنا علي ما عدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كلّ، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يردّ أحدٌ من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبتنا بالاتّصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليّ معاشر قريش بأنّي قد زوّجت خديجة بنت خويلد من محمّد بن عبد الله علي أربعمئة دينار. ثمّ سكت ورقة، وتكلّم أبو طالب وقال: قد أحببتُ أن يُشركك عمّها، فقال عمّها: اشهدوا عليّ يا معاشر قريش أنّي قد أنكحتُ محمّد بن عبد الله خديجة بنت خويلد، وشهد عليّ بذلك صناديد قريش. فأمرت خديجة جواريتها أن يرقصن ويضربن بالدفوف، وقالت: يا محمّد، مر عمّك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك، وأطعم الناس علي الباب، وهلمّ فتم القيلولة مع أهلك».

المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يُزوّجوا إلا بالمهر الغالي!

ونحر أبو طالب ناقة، ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) بأهله» (1).

من تولي تزويج خديجة؟

وروي الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه رسلاً: «أنه لما تزوّج النبي خديجة بنت خويلد، خطبها أبو طالب إلي أبيها ومن الناس من يقول إلي عمّها ثم روي الخطبة، ثم قال: فتزوّجها ودخل بها من الغد، فكان أول ما حملت ولدت عبد الله بن محمّد (صلي الله عليه وآله)» (2).

وروي ابن إسحاق في سيرته: «إنّ خديجة بنت خويلد عرضت علي رسول الله أن يخرج في مالها إلي الشام تاجراً مع غلامها ميسرة، فقبل رسول الله، وخرج حتّي قدم الشام، فباع سلعته واشترى ما أراد، ثمّ أقبل قافلاً إلي مكّة ومعه ميسرة، فلمّا قدم مكّة علي خديجة، حدّثها ميسرة عن قول الراهب وعمّا كان يري من إضلال الملكين إيّاه.

فلمّا أخبرها ميسرة بما أخبرها به، بعثت إلي رسول الله فقالت له: يا بن عمّ، إنّي قد رغبت فيك؛ لقرابتك وسطّتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك. ثمّ عرضت عليه نفسها. فلمّا قالت ذلك لرسول الله، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمّه حمزة بن عبد المطلب حتّي دخل علي خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوّجها» (3).

بل مرّ أنّ الذي نهض معه هو أبو طالب، وهو الذي خطب خطبة النكاح، وكان

ص: 478

1- . بحار الأنوار: ج 16: ص 13 و 14، عن فروع الكافي: ج 5 ص 374.

2- . بحار الأنوار عن كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 397 ح 4389، وروي الخطبة الطبرسي في إعلام الوري: ص 140، وابن شهر آشوب في المناقب: ج 1 ص 41 و 42 عن الجويني في السيرة عن الحسن والواقدي وأبي صالح والعتبي، وعن ابن بطّة في الإبانة، وعن الزمخشري في ربيع الأبرار وفي تفسيره، وعن الخرگوشي في شرف المصطفى، وروي الخطبة اليعقوبي في تاريخه عن عمّار بن ياسر: ج 2 ص 20، والأوائل: ج 1 ص 162، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 139.

3- . سيرة ابن إسحاق: ج 1 ص 199 و 201، وليس في سيرة ابن هشام ما رواه الحلبي في سيرته: ج 1 ص 138 عن ابن إسحاق: «إنّ خديجة قالت له: يا محمّد، ألا- تزوّج؟ قال: من؟ قالت: أنا! قال: ومن لي بك؟ أنت أيم قريش وأنا يتيم قريش»، وتردّه الأخبار المعتمدة في الباب، سيّما ما في خطبة أبي طالب من نعت النبي وبني هاشم.

أسنّ من حمزة، وهو الذي كفل محمّداً، فلم يكن حمزة ليتزعم الأمر دون أبي طالب، وأبو طالب هو أخو عبد الله لأُمّه دون سائر إخوانه أبناء عبد المطلب، وحمزة لا يكبر النبي إلا بسنتين أو أربع.

وانفرد ابن إسحاق بأن خويلاً أبرم هذا الزواج، أما غير ابن إسحاق، فقد ذكروا أنّ خويلاً كان قد قُتل في حرب الفِجَار، أو مات في عامه (1)، وأنّ الذي زوّج خديجة ابن عمّها ورقة بن نوفل بن أسد كما مرّ، أو عمّها عمرو بن أسد (2)، أو أخوها عمرو بن خويلاً بن أسد، كما في الروض الأنف وشرح المواهب.

خديجة تعرض نفسها علي النبي (صلي الله عليه وآله)

وجاء في رواية اليعقوبي عن عمّار بن ياسر ما يفيد أنّ خبر سفر النبي بأموال خديجة إلي الشام، وأنّ خديجة أحبّته، حيث حدّثها غلامها ميسرة بأخباره، وأنها بعثت إلي النبي (صلي الله عليه وآله) فعرضت نفسها عليه... كان هذا قد شاع في الناس يومذاك، فكانوا يقولون: إنّها استأجرت به شيء من أموالها، وكان عمّار بن ياسر يقول: «أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلاً... أنّه ما كان ممّا يقول الناس أنّها استأجرت به شيء، ولا كان أجيراً لأحد قطّ... بل كنّا نمشي يوماً بين الصفا والمروة، إذ بخديجة بنت خويلاً وأختها هالة، فلما رأته رسول الله جاءني هالة أختها فقالت: يا عمّار، ما لصاحبك حاجة في خديجة؟ قلت: والله ما أدري. فرجعت فذكرت ذلك له، فقال: ارجع فواضعها وعدّها يوماً نأيتها فيه، ففعلت.

ص: 479

1- . الخبر في طبقات ابن سعد: ج 1 ص 132 و 133 عن الواقدي، قال: «الثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم من حديث عروة بن الزبير عن عائشة، وعن عكرمة عن ابن عباس: أنّ عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم، وأنّ أباه مات قبل الفِجَار». وذكره تاريخ الطبري: ج 2 ص 282، والكمال: ج 1 ص 25، ونقل أصل خبر وفاته في عام الفِجَار المجلسي في بحار الأنوار: ج 16 ص 19 عن الكازروني في المنتقى عن الواقدي أيضاً، وذكر الخبر اليعقوبي: ج 2 ص 20، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 264، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 38، وكشف الغمّة: ج 2 ص 139 عن كتاب معالم العترة النبوية للجنابذي الحنبلي عن ابن عباس أيضاً، وذكر الطبرسي مثل ابن إسحاق في إعلام الوري: ج 1 ص 274، ثمّ قال: «وقيل: زوّجها عمّها عمرو بن أسد...».

2- . المصادر السابقة.

فلَمَّا كان ذلك اليوم أرسلت إلي عمرو بن أسد (عمّها)، وطرحت عليه حبراً ودهنت لحيته بدهن أصفر... ثم جاء رسول الله في نفر من أعمامه، يتقدّمهم أبو طالب، فخطب أبو طالب فقال... ثم روي الخطبة المذكورة ثم قال: فتزوَّجها وانصرف»(1).

هذا، ولم يرد لفظ الاستيجار فيما نعلم من الأخبار إلا في أخبارٍ ثلاثة:

الأول: ما رواه الصدوق في إكمال الدين بسنده إلي بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه: «أن رفاق رسول الله في سفره إلي الشام قالوا لأبي المويهب الراهب عنه: أنه يتيم أبي طالب أجير خديجة»(2).

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب(3).

الثاني: ما ساقه ابن شهر آشوب في المناقب أيضاً، قال: «كانت خديجة قد استأجرت النبي (صلي الله عليه وآله) علي أن تعطيه بكرين ويسير مع غلامها ميسرة إلي الشام»(4).

الثالث: ما رواه الدولابي الحنفي في الذرية الطاهرة بسنده عن الزهري، قال: «لَمَّا استوي رسول الله وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلي سوق حباشة؛ وهو سوق بتهامة، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش. فقال رسول الله: ما رأيت من صاحبةٍ لأجيرٍ خيراً من خديجة»(5). ورواه الطبري في تاريخه عن ابن سعد صاحب الطبقات بسنده عن الزهري أيضاً، لكنّه عقبه يقول: «قال محمد بن سعد: قال الواقدي: فكلّ هذا مخلط»(6).

ص: 480

- 1- . تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 20، البداية والنهاية: ص 29. ونقل الخبر محقق البحار المرحوم الرّبّاني الشيرازي بهامش البحار: ج 16 ص 19، وعلّق عليه يقول: «قلت: فيها غرابة وشذوذ، ولم يرد ذلك من طرق الإمامية، بل ورد من طريق لا يُعتمد عليه»؛ وذلك لأنّه يشتمل علي أنّ خديجة سقته ذلك اليوم، أي الخمر، فلَمَّا أصبح أنكر ثم أمضاه!
- 2- . كمال الدين: ص 186.
- 3- . مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 40.
- 4- . مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 41.
- 5- . الذرية الطاهرة: ص 49، ورواه الأربلي في كشف الغمّة: ج 2 ص 135 و 136 عن كتاب معالم العترة النبوية للجنازدي الحنبلي بسنده عن الزهري أيضاً، وذكر مثله الطبرسي في إعلام الوري: ج 1 ص 274.
- 6- . تاريخ الطبري: ج 3 ص 281 و 282.

هل كان النبي (صلي الله عليه وآله) أجيراً لخديجة أو مضارباً؟

ولئن كان ما افتتحنا به الفصل من خبر الخرائج عن جابر لا يعين نوع المعاملة وإنما يقول: «يتجر الرجل لها ويأخذ وقر بغير ممّا أتى به»، ممّا هو أعمّ من الإجارة والوكالة والمضاربة، فإنّ ما جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عن أبيه الهادي يصرّح بذلك، فيقول: «إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد»⁽¹⁾، وكذلك ابن إسحاق، يقول: «كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات مال وشرف، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه»⁽²⁾.

وعلي هذا، فقد يكون سفره إلى الشام لا لكونه أجيراً لخديجة، بل مضارباً بأموالها.

ومجمل القول: إنّ رواية اليعقوبي عن عمّار بن ياسر تنفي أن يكون النبي أجيراً لأحد حتّى خديجة، كما تنفي أن يكون قد رعي الغنم لأحد من المكّيين كما ادّعي عن أبي هريرة. والعمل لا- يتنافي مع العبقريات والنبوّات، ولا يضع من شأن الإنسان مهما كان، بل هو من أفضل الطاعات إذا كان في سبيل العيال والأولاد وخير الناس، ولكن تاريخ محمّد منذ ولادته إلى أن بلغ سنّ الرجولة وأصبح زوجاً لخير امرأة عرفها تاريخ المرأة، ومواقف جدّه ثمّ عمّه

والمراحل التي عاش فيها معهما عزيزاً موفوراً الكرامة، لا يفارقهما في ليل أو نهار، يبذلان في سبيل راحته واطمئنانه الغالي والنفس، من تتبّع ذلك وأدرك أنّهما منذ طفولته كانا يترقّبان له مستقبلاً يهزّ العالم من أقصاه إلى أقصاه ويحدث تحوّلاً في تاريخ البشرية، وأنّهما كانا يخافان عليه دعاة الأديان وطواغيت العرب، لا بدّ وأن يقف علي أقلّ التقادير موقف المشكّك من تلك المرويات التي تنصّ علي أنّه كان يرعي

ص: 481

1- . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ص 16 كما في بحار الأنوار: ج 17 ص 308.

2- . سيرة ابن إسحاق: ج 1 ص 199، ورواه عنه الطبري: ج 2 ص 280، وعنه الجنازدي الحنبلي في معالم العترة النبوية كما في كشف الغمّة: ج 2 ص 134، وعدّّق المحقّق في سيرة ابن هشام يقول: «المضاربة المقارضة»، وقال الإمام الخميني في تحرير الوسيلة: ج 1 ص 608: «وتُسَمَّى المضاربة قراضاً، وهي عقد واقع بين شخصين علي أن يكون رأس المال في التجارة لأحدهما والعمل من الآخر، ولو حصل ربح يكون بينهما»، ولعلّ الأمر قد التبس علي المحقّق.

الغنم للمكّيين بالقراريط، ويذهب بعد ذلك أجيراً إلى الشام في تجارة خديجة بقسم من الأرباح، سيّما بعد رواية اليعقوبي عن عمّار بن ياسر أنّه لم يكن أجيراً لأحد من الناس، وأنّ زواجه من خديجة لم يكن مسبقاً بمعاملة بينهما، بل كان بناءً علي رغبتها بعد أن وجدت فيه الرجل الذي يمكن أن ترتاح إليه، وقد بلغت الأربعين وأشرف قريش يطمعون في زواجها بالطمع في ثرائها، أمّا محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) فقد وجدت فيه حسب المعلومات التي توقّرت لديها عنه ضرباً آخر من الرجال لا تستغويه متعة الدنيا، فطلبتة إلى نفسها وأرسلت إليه من يشجّعه علي خطبتها من عمّها

أو ابن عمّها.

وليس بغريب علي المرأة الفاضلة كخديجة أن تطلب لنفسها محمّد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) وتفصّله علي سادة مكّة وأشرفها، فلقد كان في القمّة في صفاته التي لم يعرف العرب لها مثيلاً ماضيهم وحاضرهم. واجتهد خصومه أن يجدوا في حياته ولو نزوة تخدم تاريخه المجيد، أو مغمزة منه لنيل جاه أو اصطيداد ثروة أو انحراف، مع غرائز الشباب التي تثور وتتمرد أحياناً علي العقل والخلق والحكمة، فلم يجدوا شيئاً من ذلك. وكان قد جمع إلي ذلك من صباحة الوجه وجمال التركيب ما لم يتوقّر في أحد سواه كما وصفوه، فقد جاء في رواية عمرو بن شمر عن جابر أنّه قال: «قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الباقر: صف لي رسول الله، قال: كان نبي الله أبيض الوجه مشرباً بحمرة، أدعج العينين، مقرون الحاجبين، شثن الأطراف كأنّ الذهب فرغ علي برائته، عظيم مشاشة المنكبين. إذا التفت التفت جميعاً من شدة استرساله. سربته سائلة من لبّته إلي سرّته كأنّها وسط الفضة المصفاة، وكأنّ عنقه إلي كاهله إبريق فضّة، يكاد أنفه إذا شرب الماء أن يردّ الماء، وإذا مشي تكفّ كأنّه ينزل من صيب، لم ير مثل نبي الله قبله ولا بعده» (1).

إذن، فليس بغريب إذا خطبته خديجة لنفسها، وظلّت تشاطره آلامه وتناصره بقلبها وعقلها ومالها، حتّي لحقت برّبها قبل هجرته إلي المدينة بسنة أو سنتين، عن خمسة وستين عاماً (2).

ص: 482

1- . الكافي: ج 1 ص 443.

2- . انظر: سيرة المصطفي: ص 62 و 63.

ولكن ليس معني هذا أن نصدّق ما نقله الحلبي في سيرته: «أنه دخل علي خديجة قبل

التزويج، فأخذت يده فضمّته إلي صدرها»(1) كما لا-نشكّ في كذب ما نقله: «أن عمّها كان يأنف من أن يزوّجها من محمّد يتيم أبي طالب فاحتالت عليه هي حتّي سقته الخمر، فزوّجها في حال سكره، فلمّا أفاق ووجد نفسه أمام الأمر الواقع لم يجد بداً من القبول»(2)، ممّا يتناقض وأخلاق الرسول الكريم وخديجة أمّ المؤمنين، ولا نراه إلّا كذباً موضوعاً لم يقصد به سوي الحطّ والوضع من كرامة النبي الكريم، وتنقيصه من قبل أعداء الإسلام أو الحمقي والمغفلين، ونعوذ باللّٰه من هذا الهراء(3).

وإنّ كون خديجة هي التي عرضت نفسها علي النبي، وإنّ لم يكن هو الذي تقدّم بطلب يدها، لخير جواب لما جاء في كلمات بعض المستشرقين من اتّهام باطل بأنّه إنّما تزوّج خديجة طمعاً في مالها.

ولم يبق هذا التقدير والحبّ من خديجة للنبي من طرف واحد، بل قابله النبي بالحبّ والتقدير لها في أيام حياتها وبعد مماتها، حتّي لقد كان ذلك يثير بعض أزواجه. ويرى الشيخ آل ياسين هذا دليلاً آخر علي بطلان هذه الدعوي الواهية(4).

بل إنّ حياة النبي من بدايتها إلي نهايتها لخير شاهد علي أنّه ما كان يقيم للمال أيّ وزن، وقد أنفقت خديجة أموالها برغبتها في سبيل اللّٰه والدعوة إلي دينه، وليس علي النبي وملذّاته، وهكذا تفعل الحرّة العاقلة اللبيرة كما فعلت خديجة، فلا تغرّها بهرجة الدنيا وزخرفها وزبرجها، ولا تبحث عن المال والشهرة، ولا عن اللذّة والشهوة، وإنّما يكون نظرها إلي الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة؛ لأنّها هي التي تسخرّ المال والجاه والقوّة في سبيل الإنسانيّة(5).

ص: 483

1- . السيرة الحلبيّة: ج 1 ص 140.

2- . السيرة الحلبيّة: ص 138 - 140.

3- . انظر: الصحيح من سيرة النبي للسيد المرتضي: ج 1 ص 117 - 119.

4- . كتاب النبوة: ص 63.

5- . انظر: الصحيح من سيرة النبي للسيد المرتضي: ج 1 ص 119 و 120.

والمادّيون الذين ينظرون إلي كلّ شيء من ناحية المال والمادّة، يزعمون أنّ خديجة بما أنّها كانت ذات مال تتاجر به، كانت أحوج ما تكون إلي رجل أمين لإدارة أمور تجارتها، لذلك اندفعت للزواج بمحمّد الصادق الأمين، وكان النبي (صلي الله عليه وآله) يعلم بوضعها المالي وحياتها الكريمة، لذلك قبل خطوبتها مع ما بينهما من تفاوت العمر! إلا أنّ الذي نراه في التاريخ هو أنّ دوافع خديجة للزواج بالصادق الأمين كانت دوافع معنوية لا مادّية، والشاهد لذلك:

1. ما رواه ابن إسحاق، قال: «وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد ابن عمّها ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يري منه إذ كان الملكان يظلاله، وكان ورقة نصرانياً قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس، فقال لها: لئن كان هذا حقّاً يا خديجة، فإنّ محمّداً لنبيّ هذه الأمة، وقد عرفت أنّه كائن لهذه الأمة نبيّ يُنتظر، هذا زمانه» (1).

2. إنّ سبقها إلي الإيمان بالإسلام ورسالة رسول الله (صلي الله عليه وآله) بحيث كانت أول امرأة آمنت به، لما يشهد في صفحات التاريخ بأنّ زواجها كان منبعثاً من إيمانها وبطهارة الصادق الأمين، وأنّ حياة خديجة وما ورد بشأنها من الروايات والأحاديث، لما يوضّح هذا الموضوع بما لا يدع فيه أيّ شبهة، علي من أراد التفصيل في ذلك أن يراجع الروايات الواردة في فضلها وفضيلتها.

عمر خديجة ومهرها

روي الدولابي في كتابه: الذرّيّة الطاهرة بسنده عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس: «... ثمّ قال: وبلغني أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة علي اثنتي عشرة أوقية ذهباً، وهي يومئذٍ ابنة ثمان وعشرين سنة» (2).

ص: 484

1- . سيرة ابن إسحاق: ج 1 ص 203.

2- . الذرّيّة الطاهرة: ص 52 وعنه في كشف الغمّة: ج 2 ص 139. وروي الصّفّار عن حمّاد بن عيسي، قال: «سمعت أبا عبد الله يقول:» قال أبي: ما تزوّج رسول الله شيئاً من بناته، ولا تزوّج شيئاً من نسائه علي أكثر من اثنتي عشرة $\tilde{N} \emptyset$ أوقية ونشّ؛ يعني نصف أوقية» (بحار الأنوار: ج 22: ص 197 و 198 عن قرب الإسناد: ص 10). وروي الخبر الكليني بسنده عنه، قال: «سمعت يقول: قال أبي: ما تزوّج رسول الله سائر بناته ولا تزوّج شيئاً من نسائه علي أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونشّ، والأوقية: أربعون درهماً، والنشّ: عشرون درهماً، وهو نصف الأوقية». وروي بسنده عن معاوية بن وهب، قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: ساق رسول الله إلي أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشّاً، والأوقية: أربعون درهماً، والنشّ: نصف الأوقية: عشرون درهماً، فكان ذلك خمسمائة درهم. قلت: بوزننا؟ قال: نعم». وروي بسنده عن أبي العبّاس، قال: «سألت أبا عبد الله عن الصداق: هل له وقت (يعني الحدّ للمهر)؟ قال: لا. ثمّ قال: كان صداق النبي اثنتي عشرة أوقية ونشّاً، والنشّ: نصف الأوقية، والأوقية: أربعون درهماً، فذلك خمسمائة درهم» (بحار الأنوار: ج 22: ص 205 و 206 عن فروع الكافي: ج 2 ص 20). وروي الصدوق بسنده عن الصادق، قال: «ما تزوّج رسول الله شيئاً من نسائه ولا تزوّج شيئاً من بناته، علي أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونشّ، والأوقية: أربعون درهماً، والنشّ: عشرون درهماً» (بحار الأنوار: ج 22 ص 198 عن معاني الأخبار: ص 64 و 65). وكذلك ذكر المهر الطبرسي في إعلام الوري: ص 140 مرسلًا، وابن شهر آشوب في المناقب: ج 1 ص 161 عن تاج التراجم. ويبدو من لحن هذه الأخبار أنّها ناظرة إلي ردّ ما كان يُروي بغير هذا المعني في مبلغ صداق أزواج النبي، ولا سيّما خديجة (عليها السلام).

ونقل ذلك عنه الإربلي في كشف الغمّة بواسطة كتاب الجنابذي(1)، ثمّ نقل عن الجنابذي قوله: «عن ابن عبّاس: أنّه تزوّجها وهي ابنة ثمان وعشرين سنة»(2)، ولم يسنده إليّ أيّ سند، وما في كتاب الدولابي ليس كذلك، بل روي خبراً عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس فيما يحسب ابن حمّاد (كما في الكتاب) في تزويج خديجة بمباشرة أبيها ووليمتها لذلك. ثمّ قال: «وبلغني...» وذكر مهرها وعمرها كما مرّ. والظاهر أنّ القائل: «وبلغني» هو ابن حمّاد الدولابي كما فهم كذلك الأربلي ولا ابن عبّاس، ولكن خلط ابن الخشّاب الجنابذي، فنبذ الفهم والنقل الصحيح، فنسب ذلك إليّ ابن عبّاس علي غير أساس، والله هو العاصم من الخطأ في القياس والمقياس، ومن وساوس الخنّاس في صدور الناس.

وعلي هذا، فينحصر الخبر بكون عمر خديجة عند زواجها بالرسول في الثامنة والعشرين، في مرفوعة الدولابي فحسب، ومن دون أن تصحّ نسبة ذلك إليّ ابن عبّاس.

ص: 485

1- . كشف الغمّة: ج2 ص 137.

2- . كشف الغمّة: ج2 ص 139.

أمّا الخبير المشتهر عن كونها في الأربعين من عمرها، فاليعقوبي لم يصرّح بذلك، ولكنّه ذكر في وفاتها أنّها توفّيت «ولها خمس وستون سنة»(1)، وهذا يقتضي أن يكون عمرها حين زواجها حسب المشهور أربعين سنة. أمّا الطبري فقد نقل عن الكلبي قوله: «وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة»(2)، والمسعودي في مروج الذهب قال: «وهي يومئذ بنت أربعين»، وفي التنبيه والإشراف: «أنّها توفّيت ولها خمس وستون سنة»(3). ونقل سبط ابن الجوزي عن الواقدي قوله: «توفّيت وهي بنت خمس وستين سنة»(4) والأربلي في كشف الغمّة نقل عن معالم العترة النبوية للجنازدي عن ابن سعد صاحب الطبقات، يرفعه إلى حكيم بن حزام، قال: «توفّيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي ابنة خمس وستين»(5)، فيكون عمرها في زواجها أربعين سنة. والكاذروني قال: «فتزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة»(6).

ومعني كلّ هذا أنّ المؤرّخين القدامي كالكلبي والواقدي وكاتبه ابن سعد واليعقوبي متفقون على المشهور في سنّ خديجة في زواجها؛ أي الأربعين، وإن كان الإسناد الوحيد ينحصر في حكيم بن حزام، إذ يذكر تاريخ وفاتها(عليها السلام)، وهي عمّته، إذ هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، فهو أعلم بها، ولا يعارضه شيء اللهمّ إلا ما انفرد به ابن حمّاد الدولابي بقوله: «وبلغني...» من غير إسناد، فلا يصحّ اعتماده.

هل كانت خديجة متزوجة؟

قال ابن هشام: «وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك... فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة. وكانت قبل أبي هالة عند عتيق ابن عابد المنخزومي، فولدت له

ص: 486

1- . تاريخ اليعقوبي: ج2 ص35.

2- . تاريخ الطبري: ج3 ص280.

3- . مروج الذهب: ج2 ص287، التنبيه والإشراف: ص199 - 200.

4- . تذكرة الخواصّ: ص304.

5- . كشف الغمّة: ج2 ص139.

6- . بحار الأنوار: ج16 ص19.

أما الطبري فقد روي عن الكلبي عن أبيه قال: «وكانت قبله عند عتيق بن عابد المخزومي... فولدت لعتيق جارية، ثم توفي عنها، وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن تباش... ثم توفي عنها فخلف عليها رسول الله وعندها هند بن أبي هالة»(2).

وروي الدولابي في الذرية الطاهرة بذلك أخباراً ثلاثة عن الزهري ومحمد بن إسحاق وقتادة بن دعامة، وروي رابعاً عن الليث بن سعد، فعكس فذكر أبا هالة ثم عتيق(3) فهو مردود، وخبر قتادة نقله الأربلي في كتابه(4).

وقال ابن شهر آشوب في كتابه المناقب في ترتيب أزواجه: «تزوج بمكة أولاً خديجة بنت خويلد. قالوا: وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي، ثم عند أبي هالة زرارة بن تباش الأسدي»(5).

وروي أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضي في الشافي وأبو جعفر في تلخيص الشافي: «أن النبي تزوج بها وكانت عذراء. يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة»(6)!

ص: 487

- 1- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 4 ص 293.
- 2- . تاريخ الطبري: ج 3 ص 161، أعلام الوري: ج 1 ص 274.
- 3- . الذرية الطاهرة: ص 45 - 47.
- 4- . كشف الغمة: ج 2 ص 138 - 139.
- 5- . مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 159.
- 6- . المناقب: ج 1 ص 159. والظاهر أنه يقصد بكتاب الأنوار: كتاب الأنوار ومفتاح السرور والأفكار لأبي الحسن البكري المتقدم الذكر سابقاً، وهو مخطوط سرد عنه المجلسي قصة زواجه من صفحة 20 إلى 77 ج 16، ثم قال: «إنما أوردت تلك الحكاية لاشتمالها علي بعض المعجزات والغرائب، وإن لم نثق بجميع ما اشتملت عليه؛ لعدم الاعتماد علي سندها كما أوامنا إليه، وإن كان مؤلفه من الأفاضل والأماثل». يقول ذلك لأنه التبس عليه ببكري آخر هو من مشايخ الشيخ الشهيد، كما قال قبل هذا، وعلق عليه المحقق الرباني الشيرازي بأن هذا البكري ليس هو البكري من مشايخ الشيخ الشهيد، بل هو متقدم عليه وعلي ابن تيمية المتوفي 728هـ، ومعروف بالكذب. وقد حكي هو أيضاً: أنها كانت قد تزوجت قبله برجلين، أحدهما عمرو الكندي، والثاني عتيق بن عائذ (بحار الأنوار: ج 16 ص 22). وكتاب البدع هو كتاب أبي القاسم الكوفي المذكور قبل ذلك، وهو الاستغاثة في بدع الثلاثة، وقال فيه: $\tilde{\emptyset}$ «إن الإجماع من الخاص والعام من أهل الآثار ونقله الأخبار، علي أنه لم يبق من أشرف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم إلا من خطب خديجة ورام تزويجها، فامتنعت علي جميعهم من ذلك، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتعت من سادات قريش وأشرفها؟! ألا يعلم ذوو التمييز والنظر أنه من أئين المحال وأقطع المقال؟» (ص 70). ولإجماع فيما نعلم من أهل الآثار ونقله الأخبار من الخاص والعام علي خطبة خديجة من قبل جميع أشرف قريش، اللهم إلا ما انفرد بحكايته البكري المذكور آنفاً فيما حكاها مما هو أشبه بقصص العامة من التاريخ المسند والخبر المعبر، قال: «فلما ماتا خطبها عقبه بن أبي معيط والصلت بن أبي مهاب، ولكل منهما أربعمئة عبد وأمة، وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان، وخديجة لا ترغب في واحد منهم» (بحار الأنوار: ج 1 ص 22). وأما تلخيص الشافي، فلا يبقى إلا هو، والظاهر أنه أخذه من كتاب أبي القاسم الكوفي، وقد عرفت حاله ومستنده.

أما الطبرسي فقد ذكر الخبر بلا خلاف فيه(1)، ونقله عنه المجلسي في البحار كذلك أيضاً(2).

أولاد خديجة من النبي (صلي الله عليه وآله)

روي الصفار بسنده عن الإمام الباقر، قال: «وُلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة: القاسم، والظاهر، وأمّ كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة»(3).

وروي الصدوق بسنده عن الصادق، قال: «وُلد لرسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة: القاسم،

ص: 488

- 1- . إعلام الوري: ج 1 ص 274.
- 2- . بحار الأنوار: ج 22 ص 220، وعكس في الاستيعاب وفي شرح المواهب، فقالوا: كانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي (لا التيمي)، ومات أبو هالة في الجاهلية، وقد ولدت له هنداً، فهو أخو فاطمة بنت خديجة، وكان هند فصيحاً بليغاً وصافاً، فروي عنه الحسن حديث صفة النبي، قال: حدّثني خالي هند بن أبي هالة(*) . وقد شهد بدرًا، وقيل: أُحدًا، وقُتل مع علي يوم الجمل. وولدت خديجة لأبي هالة أيضاً هالة بن أبي هالة، وبعد تزوّجها عتيق بن عابد (كذا) المخزومي، فولدت له هنداً بنت عتيق، وقد أسلمت وصحبت (راجع ترجمة خديجة في الاستيعاب). -----* . روي الحديث الشيخ الصدوق في معاني الأخبار: ص 79 الحيدري، والشيخ الطبرسي في مكارم الأخلاق: ص 7، وابن الأثير في أسد الغابة: ج 5 ص 72 ط إسماعيليان، وراجع: نسب قريش لمصعب الزبيري: ص 22، وأسّد الغابة: ج 5 ص 12 و 13 و 71، والإصابة: ج 3 ص 611 - 612، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 140. فمن الصعب جدّاً دعوي ابن شهر آشوب بكارتها وإنكار زوجها السابقين وأولادها منهم بما يتضمّن ذلك من خبر الحسن المجتبي عن خاله هند في صفة النبي، ثمّ ما الداعي إلي ذلك؟
- 3- . قرب الإسناد: ص 27، والصواب تقديم زينب علي فاطمة طبقاً للخبر التالي (انظر وقارن: خاتمة قاموس الرجال: ج 12 ص 76 - 77).

والطاهر وهو عبد الله وأمّ كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة»(1).

وقال الكليني: «وُلد له منها قبل مبعثه: القاسم، ورقية، وزينب وأمّ كلثوم، ووُلد له بعد المبعث: الطيّب، والطاهر، وفاطمة». وروي أيضاً: «أنّه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة(عليها السلام)، وأنّ الطيّب والطاهر وُلدا قبل مبعثه»(2).

وقال الشيخ الطبرسي: «فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمّد وهو الطيّب (الطاهر)، والناس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربعة بنين: القاسم، وعبد الله، والطيّب، والطاهر، وإثما وُلد له منها ابنان، الثاني: القاسم، وقيل: إنّ القاسم أكبر، وهو بكره، وبه كان يُكنى. وأربع بنات: زينب، ورقية وأمّ كلثوم، وفاطمة»(3).

وقال ابن شهر آشوب: «أولاده: وله من خديجة: القاسم وعبد الله، وهما الطاهر والطيّب، وأربع بنات: زينب، ورقية وأمّ كلثوم، وفاطمة... وفي الأنوار والكشف و

اللمع وكتاب البلاذري: أنّ زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش، فأما القاسم والطيّب فماتا بمكة صغيرين، مكث القاسم سبع ليال»(4).

وروي المجلسي عن الكازروني عن ابن عباس، قال: «أول من وُلد لرسول الله بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يُكنى، ثم وُلد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أمّ كلثوم، ثم وُلد له في الإسلام عبد الله، فسُمّي الطيّب والطاهر. وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد. وكان أول من مات من وُلده القاسم ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده، فهو أبت، فأنزل الله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)»(5).

وقيل: «إنّ الذكور من أولاده ثلاثة، والبنات أربع، أولهنّ زينب، ثمّ القاسم، ثمّ أمّ

ص: 489

- 1- المصدر عن الخصال: ص 404 الحديث 115، وروي فيه الحديث 116 بسنده عن الصادق عن رسول الله، في خبر قال: «وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّي طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت منّي القاسم وفاطمة ورقية وأمّ كلثوم وزينب».
- 2- أصول الكافي: ج 1 ص 439 - 440.
- 3- إعلام الوري: ج 1 ص 275.
- 4- مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 161 - 162.
- 5- الكوثر: 4. والخبر في بحار الأنوار: ج 22 ص 166 عن المنتقي للكازروني.

كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبد الله وهو الطيب والطاهر»(1). وقال ابن إسحاق: «ولدت لرسول الله ولده: القاسم وبه كان يُكنّى والطاهر، والطيب، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة؛ فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن».

وقال ابن هشام: «أكبر بنيه القاسم، ثم الطيب، ثم الطاهر، وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة»(2). وقال اليعقوبي: «ولدت له قبل أن يُبعث: القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وبعدهما بُعث: عبد الله وهو الطيب والطاهر؛ لأنه وُلد في الإسلام، وفاطمة»(3).

روي الطبري عن هشام الكلبي عن أبيه، قال: «فولدت لرسول الله ثمانية: القاسم

والطيب، والطاهر، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة»(4).

وقال المسعودي: «وُلد له من خديجة القاسم، وبه كان يُكنّى وكان أكبر بنيه سنّاً، ورقية، وأم كلثوم، ووُلد له بعد ما بُعث: عبد الله، وهو الطيب والطاهر؛ لأنه وُلد في الإسلام، وفاطمة»(5).

وعلق المحقق علي قول ابن إسحاق بموت القاسم قبل الإسلام، يقول: «في موت القاسم في الجاهلية خلاف، فقد ذكر السهيلي في الروض الأنف عن الزبير: إن القاسم مات رضيعاً، وإن رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم دخل علي خديجة بعد موت القاسم وهي تبكي، فقالت: يا رسول الله، لقد دزت لبينة القاسم، فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهوّن عليّ! فقال: إن شئتِ أسمعك صوتَه في الجنة؟ فقالت: بل أُصدّق

ص: 490

- 1- . بحار الأنوار: ج 22 ص 166 (عن المنتقي في مولد المصطفى)، الباب الثامن، فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده.
- 2- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 202.
- 3- . تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 20.
- 4- . تاريخ الطبري: ج 3 ص 161.
- 5- . مروج الذهب: ج 2 ص 291.

اللّه ورسوله. ثم قال: وفي هذا دليل علي أنّ القاسم لم يهلك في الجاهلية»(1).

وروي الكليني في فروع الكافي بسنده عن عمرو بن شمر عن جابر عن الإمام الباقر، قال: «دخل رسول الله علي خديجة حين مات القاسم ابنها وهي تبكي، فقال لها: ما يُبكيك؟ فقالت: درّت دُريرةً فبكيت، فقال: يا خديجة، أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلي باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنّة ويُنزلك أفضلها؟ وذلك لكلّ مؤمن، إنّ الله أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثمّ يُعذّبه بعدها أبداً»(2).

وقد روي الكليني في فروع الكافي بسندٍ آخر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الإمام الباقر أيضاً، قال: «توفي طاهر ابن رسول الله(صلي الله عليه وآله)، فنهى رسول الله خديجة عن البكاء، فدخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يُبكيك؟ ألم أتّهِك؟!

فقالت: بلي يا رسول الله، ولكن درّت عليه الدريرة فبكيت، فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائماً علي باب الجنّة، فإذا رأيك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكاناً وأطيبها؟ قالت: وإنّ ذلك كذلك؟ قال: فإنّ الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثمّ يُعذّبه»(3).

فهذا هو الصحيح الراجح وأحتمل أنّه وقع سهو من أحد الرواة للخبر في الطريق السابق، فأخطأ اسم الطاهر والتبس عليه بالقاسم. وأمّا خبر «الروض...» عن الزبير، فهي مرسلّة لا أظنّها إلاّ مسروقة عن خبر عمرو بن شمر عن جابر بالطريق الذي وقع فيه الخطأ والالتباس.

وعليه، فالذي كانت تبكيه خديجة ويدرّ عليه درّها هو عبد الله الطيّب الطاهر، وليس القاسم، ذلك لما يأتي في نزول سورة الكوثر عن الحسن والباقر والصادق: أنّ القاسم كان قد درج يمشي بل كان يركب الإبل، فلعلّه كان موتهما كليهما بعد البعثة،

ص: 491

- 1- . هامش السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 202 عن الروض الأنف.
- 2- . بحار الأنوار: ج 16 ص 16 - 19 عن فروع الكافي: ج 1 ص 59.
- 3- . بحار الأنوار: ج 16 ص 16، عن فروع الكافي: ج 1 ص 60.

1 - . خلافاً لهيكل في كتابه، إذ قال: «أما القاسم وعبد الله، فلم يُعرف عنهما إلا أنّهما ماتا طفلين في الجاهلية لم يتركا أثراً يبقى أو يُذكر، لكنّهما من غير شكّ قد ترك موتهما في نفس أبيهما ما يتركه موت الابن من أثر عميق، وترك موتهما من غير شكّ في نفس خديجة ما جرح أُمومتها جرحين دامين، وهي لا ريب وقد اتّجهت عند موت كلّ واحد منهما في الجاهلية إلى آلهتها الأصنام تسألها: ما بالها لم تشملها برحمتها وبرّها» (حياة محمّد: ص128). ولا ريب في بطلان ظنونه، فلا مستند لزعمه هذا، وليس إلاّ حدساً ناشئاً من قياس خديجة بسائر نساء قريش. ونحن إذ تبيّنا أنّ دوافع زواجها برسول الله إنّما كانت دوافع معنوية؛ وذلك لأنّها كانت قد سمعت من ابن عمّها ورقة بن نوفل النصراني وغلماها ميسرة عن الراهب النصراني أنّ محمّداً نبيّ آخر الزمان، فتزوّجت به لذلك، وأضفنا إلى ذلك كراهته للأصنام، حتّى أنّه حينما أقسم عليه بـبحيرا الراهب بالأوثان، قال: إنّها أبغض خلق الله إليه... فلا يمكنّا مع ذلك أن نقول: إنّها كانت تلجأ في موت أولادها إلى الأصنام وهنّ أبغض خلق الله إليّ حبيها محمّد. ولا يفوتنا هنا أن ننوّه إلى أنّ القسطلاني قال: «قيل: وُلد له ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف، ومع هذا يكون أولاده اثني عشر كلّهم وُلدوا في الإسلام سوي هذا» (المواهب اللدنية: ج1 196). والظاهر أنّ مستنده ما نقله المقدسي عن قتادة، قال: «ولدت خديجة لرسول الله عبد مناف في الجاهلية، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم، وبه كان يُكنّى: أبا القاسم، فعاش حتّى مشي ثمّ مات، وعبد الله مات صغيراً، وأمّ كلثوم، وزينب، ورقية، وفاطمة» (البدء والتاريخ: ج4 ص139 وج5 ص16). وقول قتادة هذا شاذّ يتنافي مع كلّ ما تقدّم عن غيره، وهو كثير مستفيض مشهور، كما مرّ، ويشبه هذا في الشذوذ ما ذهب إليه أبو القاسم الكوفي، إذ قال: «كانت لخديجة أخت اسمها هالة، تزوّجها رجل مخزومي فولدت له بنتاً اسمها هالة، ثمّ خلف عليها رجل تميمي يقال له أبو هند، فأولدها ولداً اسمه هند، وكان لهذا التميمي امرأة أُخري قد ولدت له زينب ورقية، فماتت ومات التميمي، فلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة أخت خديجة والطفلتان من التميمي وزوجته الأُخري، فضمّتهم خديجة إليها. وبعد أن تزوّجت بالرسول ماتت هالة فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول، وكان العرب يزعمون أنّ الربيبة بنت فنسبتها إليه، مع أنّهما ابنتا أبي هند زوج أختها» (الاستغاثة: ص68). وروي الحافظ عبد الرزّاق في مصنّفه عن عمر بن دينار عن الحسن بن محمّد بن علي، قال: «إنّ أبا العاص بن الربيع كان زوجاً لبنت خديجة» (المصنّف: ج5 ص224). وقال مغلطي في سيرته: «وخلف عليها (خديجة) أبو هالة النباش بن زرارة، فولدت له هنداً والحرث وزينب» (سيرة مغلطي: ص12). فعليّ الأوّل تكون زينب ورقية من ضرّة هالة أخت خديجة، وعليّ الثاني والثالث تكون زينب بنت خديجة من زوجها السابق أو الأسبق. ولكن لا مجال لهذه الأقوال بعد تصريح نصّ الخبرين المعبرين للصفّار والصدوق المسندين إلى الإمامين الباقر والصادق: «وُلد لرسول الله من خديجة»، وفيهم رقية وزينب، وليست العبارة نسبة الأبوة أو البنوة لتُحمل عليّ عادة العرب في نسبة الرائب، فنحتمل صدق مقال صاحب الاستغاثة: «كان العرب يزعمون أنّ الربيبة بنت، فنُسبتا إليه».

1. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري (ت324هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، بيروت: مكتبة دار البيان، الطبعة الخامسة، 1424هـ.
2. الاستغائة، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)، طهران: مؤسسه الأعلمي، الطبعة الأولى، 1373ش.
3. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
5. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
6. أصول الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت328هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري محمد الآخوندي، بيروت و طهران: دار صعب ودار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة والخامسة.
7. إعلام الوري بأعلام الهدي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: مؤسسه آل البيت، قم: مؤسسه آل البيت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
8. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ)، بيروت: دار الكتب

1. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412 هـ .
2. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي (ت507هـ)، مكة: مكتبة الثقافة الدينية.
3. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: مكتبة المعارف بيروت: مكتبة المعارف الطبعة الثالثة، 1408 هـ .
4. البدع، أبو عبدالله محمّد بن وضّاح القرطبي (ت287هـ)، تحقيق: عمرو بن عبدالمنعم سليم، الرياض: مكتبة ابن تيمية، 1423 هـ .
5. تاج التراجم، أبو الفداء قاسم بن قطلوبغا (ت879هـ)، تحقيق: محمّد خير رمضان يوسف، دمشق: دار القلم، 1413 هـ .
6. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمّد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسّسة شعبان.
7. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968 م .
8. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، بيروت: دار صادر.
9. تحرير الوسيلة، السيّد روح الله الموسوي الخميني (ت1406هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، 1405 هـ .
10. تذكرة الخواصّ (تذكرة خواصّ الأئمة في خصائص الأئمة:)، يوسف بن فرغلي بن عبدالله، المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ)، تقديم: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوي الحديثة.
11. التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي، قم: مؤسّسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1409 هـ .

تلخيص الشافي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت460هـ)،

1. تحقيق: السيد حسين بحر العلوم، قم: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1394هـ .

2. التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت345هـ)، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، بيروت: دار الصعب، القاهرة: دار الصاوي، 1357هـ .

3. حياة محمد، محمد حسين هيكل (معاصر)، القاهرة: مطبعة مصر، الطبعة الأولى، 1354هـ .

4. خاتمة قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي بن كاظم التستري (ت1320هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1419هـ .

5. الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت573هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، قم: مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1409هـ .

6. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، بيروت: مكتبة الصدوق، الطبعة الأولى، 1389هـ .

7. الذرية الطاهرة النبوية، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت310هـ)، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الكويت: الدار السلفية، الطبعة الأولى، 1407هـ .

8. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، الطبعة الأولى، 1415هـ .

9. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ .

10. سيرة ابن إسحاق، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن يسار المظلي (ت151هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، المغرب: معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، الطبعة الأولى، 1369هـ .

1. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار الإحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .
2. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ .
3. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، بيروت: دار الهادي، الطبعة الرابعة، 1415هـ .
4. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمّد بن سعد الزهري (كاتب الواقدي) (ت230هـ)، تحقيق: محمّد بن صامل السلمي، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .
5. فروع الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت328هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري محمّد الآخوندي، بيروت و طهران: دار صعب ودار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة والخامسة.
6. قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القميّ (ت بعد 304هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت: قم: مؤسّسة آل البيت:، الطبعة الأولى، 1413هـ .
7. الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت329هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1389هـ .
8. الكامل، أبو العباس محمّد بن يزيد الأزدي (المبرّد) (ت285هـ)، تحقيق: محمّد أحمد الدالي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1413هـ .
9. كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1404هـ .
10. كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي (ت687هـ)، تصحيح: السيّد هاشم الرسولي، بيروت: دار الكتاب، 1401هـ .

1. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1405هـ .
2. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة، 1384هـ .
3. المصنّف، عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت: منشورات المجلس العلمي.
4. معالم العترة الطاهرة النبوية، عبد العزيز بن أبي نصر مبارك الأخضر الجُنّابدي (ت611هـ)، تصحيح: سامي الغريري، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ .
5. معاني الأخبار، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1361ش.
6. مكارم الأخلاق، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ .
7. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ) تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، قم: منشورات علامّة.
8. المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية، أحمد بن محمّد القسطلاني (ت923)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ .
9. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.

* الوضع المالي للسيدة خديجة (1)

حسين علي الشرهاني

ملخص البحث:

أكثر ما يركّز هذا البحث - الذي جاء علي منهج الاستدلال بالنصوص التاريخية وإخضاعها للتحليل والنقاش - علي أنّ الطابع المميّز لسيرة السيدة خديجة قبل تعرّفها برسول الله (صلي الله عليه وآله)، هو عملها بالتجارة، حتّي كانت هذه الميزة الموضوع الرئيس الذي نقلته لنا الروايات في حياتها السابقة للرسول، لذلك فإنّ دراسة حياة السيدة خديجة تتطلّب منّا أن نبحث هذا الجانب من حياتها؛ لأنّه يرتبط بتاريخ حياة الرسول والمسلمين؛ لما وفره مالها من خدمات كبيرة للإسلام. الخطوة المهمّة في الحياة الاقتصادية لمكّة هو ما قام به هاشم بن عبد مناف وإخوانه من عقد المعاهدات التجارية التي تُسمّى الإيلاف، فاستطاعوا أن يؤمّنوا تجارة قريش من أخطار الطريق من خلال هذه المعاهدات، فتطوّرت تجارتها من تجارة داخلية إلي تجارة خارجية. فأصبح لقريش صلات مع العراق والشام واليمن والحبشة علي السواء، وأخذت رحلات الإيلاف تتوالي في كلّ سنة، فكوّنت جماعات من التجار تتقاسم ما يعود عليها من الربح. ويستعرض البحث معظم الأخبار والآراء التي قيلت حول مصدر ثراء خديجة، ويفنّد بالأدلة الكثير منها، مؤكّداً أنّه لا يمكن أن تتصوّر أنّ السيدة خديجة ورثت أموالها من هؤلاء الأزواج الذين لا نعرف عنهم شيئاً سوي أسماءهم، وحتّي لو افترضنا جدلاً ورثت هذا المال من الأزواج، فإنّ

ص: 499

أولادها لهم حصّة في هذه الأموال، ولا يحقّ لها أن تستأثر بالأموال دونهم، فضلاً عن أن تعمل بها ما تشاء أو تعطّيها للرسول وتنفقها علي الدعوة الإسلامية وهي ليست أموالها ولأبناءها فيها حصّة. الافتراض الذي يؤكّده البحث هو أنّها ورثت هذا المال من عائلتها. يعزّز هذا الافتراض أنّ السيّدة خديجة قامت بنفسها علي إدارة هذه الأموال، فلو كان عندها من يديرها لما باشرت هذا العمل بنفسها، ممّا يدلّ علي عدم وجود أشخاص في العائلة يساعدها في تجارتها، ولكن لم تبين حجم هذه التجارة وكميّة الأموال التي تمتلكها، بل اكتفت بالقول إنّها من التجّار الذين يمتلكون الأموال.

إنّ الطابع المميّز لسيرة السيّدة خديجة (عليها السلام) قبل تعرّفها بالرسول هو عملها بالتجارة، حتّي كانت هذه الميزة الموضوع الرئيس الذي نقلته لنا الروايات في حياتها السابقة للرسول، لذلك فإنّ دراسة حياة السيّدة خديجة تتطلّب منّا أن نبحث هذا الجانب من حياتها؛ لأنّه يرتبط بتاريخ حياة الرسول والمسلمين؛ لما وفرّه مالها من خدمات كبيرة للإسلام.

لم يكن نشاط السيّدة خديجة التجاري بعيداً عن الطابع العامّ للحياة الاقتصادية في مكّة، حيث تمثّل التجارة العمود الفقري لها، التي ابتدأت منذ فترة طويلة مترامنة مع جمع قصي قريشاً وإسكانها في مكّة قرب الكعبة واضعاً لهم كياناً سياسياً، فحافظ أولاده من بعده علي هذا الكيان فزادوا في خدمة الكعبة الوافدين عليها، وألوههم عناية كبيرة، ممّا رفع من نجم قريش عند بقيّة قبائل الجزيرة العربية.

والخطوة المهمّة في الحياة الاقتصادية لمكّة هو ما قام به هاشم بن عبد مناف وإخوانه من عقد المعاهدات التجارية التي تُسمّى الإيلاف، فاستطاعوا أن يؤمّنوا تجارة قريش من أخطار الطريق من خلال هذه المعاهدات، فتطوّرت تجارتها من تجارة داخلية إلي تجارة خارجية.

فأصبح لقريش صلات مع العراق الشام واليمن والحبشة علي السواء، وأخذت رحلات الإيلاف تتوالي في كلّ سنة، فكوّنت جماعات من التجّار تتقاسم ما يعود

عليها من الربح⁽¹⁾، فكان الإيلاف خيراً ونمّاءً لكلّ القريشيين، حتّي من يملك مالاً قليلاً

ص: 500

1- . الإسلام ألفريد جيوم، ترجمة مصطفى هذارة: ص 60.

بإمكانه أن يرسل به مع القوافل الذاهبة للتجارة، حتّى بلغت تجارة قريش الذروة، فعمل القريشيون كتجار أو وسطاء أو كناقلين للتجارة، فازداد ثراؤها، وتبع هذا النشاط استقرار في مجتمع مكة، وحُمِل إليه أنواعاً متعدّدة من الثقافات التي كانت تقد مع التجار الأجانب، فنشأ تبعاً لذلك مجتمع متحصّـر يختلف اختلافاً كلياً عن مجتمعات الجزيرة العربية، وتبعاً لذلك تطوّرت مكانة المرأة في هذا المجتمع، فاشتركت النساء في كثير من نشاطاته، وأهمّ هذه النشاطات هي التجارة التي لم تبق حكراً علي الرجال؛ لأنّ القوافل مشتركة يقودها وكلاء وبإمكان أيّ شخص أن يشترك بها.

وقد ذكرت الروايات أسماء بعض النساء اللواتي عملن بالتجارة، فكانت أسماء بنت مخربة «أمّ أبي جهل»⁽¹⁾ تعمل ببيع العطور التي يجلبها لها ابنها عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن⁽²⁾، وكانت قيلة أمّ أنمار تعمل بالتجارة⁽³⁾، وهالة بنت خويلد أخت السيّدة خديجة كانت تبيع الأدم في أسواق مكة⁽⁴⁾.

وهذه الحالات التي ذكرناها وإن كانت قليلة، لكنّها تعني أنّ النساء عملن بالتجارة، ولا أدلّ علي ذلك من عمل السيّدة خديجة فيها، حيث ذكرت الروايات أنّها كانت تمتلك كمّية من الأموال وترسل الرجال ليتاجروا لها في مالها، فتجعل لهم حصصاً من الأرباح، وهذه الأموال والتجارة تثير تساؤلات كثيرة نلخصها بما يلي:

من أين جاءت هذه الأموال؟ كيف تمكّنت من إدارتها؟ ومن ساعدها في ذلك؟ كيف عمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في تجارتها، هل اختارته هي، أم هو طلب ذلك؟ هل كان له عمل تجاري قبل أن يعمل معها جعلها تختاره ليعمل في تجارتها؟

ص: 501

- 1- . وهي أمّ جهل (عمرو بن هشام)، وكانت عند هشام بن المغيرة، ثمّ طلّقها فتزوّجها أخوه أبو ربيعة، فأنجبت له عبد الله وعياشاً أخوان أبي جهل لأُمّه، وقد أسلموا في عام فتح مكة سنة ثمان هجرية.
- 2- . المغازي للواقدي: ج 1 ص 79، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 300 - 301، نسب قريش لمصعب الزبيدي: ص 317 - 308.
- 3- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 317.
- 4- . المنتخب لابن بكار: ص 39، مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9 ص 212.

لم نحصل علي رواية تبيِّن لنا مصادر هذه الأموال؛ لأنَّ الروايات اهتمَّت بحياتها عند ارتباطها بالرسول ، دون أن تتعرَّض لحياتها قبله بتفاصيل تجعلنا نعرف المصدر الذي حصلت منه علي هذه الأموال.

لقد حاول بعض الباحثين تحديد هذا المصدر، فافترضوا أنَّها حصلت عليها من أزواجها قبل الرسول ، يقول «دور منغم» مثلاً: «وكانت خديجة الأُسدية القرشية الأيم ذات الثراء بعد أن تزوجت مرَّتين في بني مخزوم الأغنياء»⁽¹⁾، ويقول «بودلي»: «وقد مات عن خديجة زوجان ترك كلَّ منهما ثروة»⁽²⁾.

ولا يخفي أنَّ قول «دور منغم» فيه خطأ، وهو ظنُّه أنَّها تزوجت مرَّتين في بني مخزوم، بينما لم تتزوج إلا مرَّة واحدة فقط، وهذا الافتراض لا تؤيِّده الروايات؛ لأنَّنا لم نحصل علي رواية واحدة تذكر أنَّ أزواجها كانوا يمتلكون أموالاً، أو كانوا تجَّاراً، أو أنَّ السيِّدة خديجة ورثت منهم، وإذا كان أحدهم من بني مخزوم، هذا لا يعني أنَّه كان غنياً لأنَّ بني مخزوم كانوا أثرياء، ففي رواية الواقدي عن أسري بدر أنَّ «صيفي بن أبي رفاعة (أميَّة) بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، لم يكن له مال، فمكث عند الذي أسره ثمَّ أطلقه»⁽³⁾، وصيفي هذا زوج هند بنت عتيق، وهذا يدلُّ علي مدي فقر هذه العائلة.

أمَّا كون أبي جهل والوليد بن المغيرة أغنياء، لا يعني أنَّ يكون كلَّ بني مخزوم

يملكون أموالاً فيكون عتيق بن عابد غنياً.

ولو عدنا لقوانين الوراثة في تلك الفترة، لوجدنا أنَّ الزوجة كانت لا ترث، حيث يأخذ أهل الزوج المال الذي تركه زوجها، وقد روي أنَّ امرأة عبد الرحمن بن ثابت أخو حسان بن ثابت الشاعر عندما توفي زوجها أخذ أبناء عمِّه ميراثه ولم يتركها لامرأته شيئاً، وكانوا لا يورثون النساء ولا الصغير، فجاءت زوجته «أم كحة» إلي النبي (صلي الله عليه وآله)

ص: 502

1- . حياة محمَّد لأميل دور منغم، ترجمة محمَّد عادل زعيتر: ص 41.

2- . الرسول لبودلي: ص 41.

3- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 302.

واشتكت الأمر، فطلب من الورثة أن ينتظروا، فانصرفوا، وفي ذلك نزلت آيات الموارث بقوله تعالى: (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)(1)، ونزلت بعدها آيات أخر تفصل في الإرث، ثم نزلت: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)(2).

ونزول آيات الموارث دلالة علي أنهم كان لا يعطون المرأة شيء من ميراث زوجها، بل كانت الحالة أسوأ من ذلك، فإذا كان الرجل له أبناء من غيرها ملكا زوجة أبيهم، فكان للابن الأكبر الحق في أن يتزوج امرأة أبيه(3)، أو تفتدي نفسها منه بأن تعطيه كمية من الأموال، فقد ورد عن ابن عباس رواية نصّها: «كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته، إن شاء بعضهم تزوّجها، وإن شاؤوا زوّجوها، وإن شاؤوا لم يزوّجوها، فهم أحقّ بها من أهلها، فنزلت الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُوهُنَّ لِيَتَّهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ)(4).

إذن لا يمكن أن نتصوّر أنّ السيّدة خديجة ورثت أموالها من هؤلاء الأزواج الذين لا نعرف عنهم شيئاً سوى أسماءهم، وحتى لو افترضنا جدلاً ورثت هذا المال من

الأزواج، فإنّ أولادها لهم حصّة في هذه الأموال، ولا يحقّ لها أن تستأثر بالأموال دونهم، فضلاً عن أن تعمل بها ما تشاء أو تعطيتها للرسول وتنفقها علي الدعوة الإسلامية وهي ليست أموالها ولأبناءها فيها حصّة، وكيف نتصوّر أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) قبل هذه الأموال منها وهي ليست لها، وإن كانت قد أعطت لهؤلاء الأبناء حصصهم لكان بإمكان هند بنت عتيق إرسال فداء زوجها عندما أسر في معركة بدر بدلاً من بقاءه في الأسر؛ لأنّه لا يمتلك ما يفدي به نفسه.

نحن بدورنا نفترض أنّ السيّدة خديجة ورثت هذا المال من عائلتها، حيث إنّ أباهما

ص: 503

1- . النساء: 7.

2- . النساء: 11

3- . المحبّر لابن حبيب: ص 226 - 327، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي: ج 4 ص 242.

4- . النساء: 19.

واثنين من إخوانها قُتلوا في حرب الفِجَار، فنالت جزءاً من هذه الأموال مع بقيّة الورثة، وهذا الأمر يؤيّد أنّ الروايات لم تذكر لنا أنّ أحد إخوانها أو أخواتها كان موجوداً عند زواج الرسول بها سوي هالة؛ أي أنّ خويلد عندما توفّي لم يبق له أحد يرثه سوي السيّدة خديجة ونوفل بن خويلد، والحالة الاقتصادية لحكيم بن خزام تفسّر لنا هذا الأمر، فقد كان من التّجار المعروفين في المجتمع المكي (1)، وهذا الافتراض الذي قدّمناه أقرب للمنطق والواقع من أيّ افتراض آخر؛ لأنّه لا يوجد لدينا دلائل أُخري تؤيّد أنّ مصدر الأموال جاء من أيّ طريق آخر.

يعرّز هذا الافتراض أنّ السيّدة خديجة قامت بنفسها علي إدارة هذه الأموال، فلو كان عندها من يديرها لما باشرت هذا العمل بنفسها، ممّا يدلّ علي عدم وجود أشخاص في العائلة يساعدها في هذه التجارة.

أدارة السيّدة خديجة (عليها السلام) للتجارة

ذكرت الروايات أنّ السيّدة خديجة كانت ترسل الأمّناء في تجارتها (2)، لكنّها لم تبيّن لنا

أسماء من عمل معها في هذه التجارة سوي حكيم من خزام ابن أخيها، حيث ذكرت الروايات أنّه اشترى زيد بن حارثة لعمّته خديجة بأربعمائة درهم من سوق عكاظ (3)، وربّما كان يعمل معها في تجارة منظمّة ومستمرّة، لاسيّما أنّه كان يذهب إلي سوق تهامة القريب من مكّة ليشتري لها بعض السلع (4).

ويبدو أنّ السيّدة خديجة كانت تعتمد علي عدّة رجال في إدارة هذه الأموال، ومن هؤلاء الذين ذكرتهم الروايات ميسرة غلامها (5)، الذي كان يذهب مع القوافل التجارية، لكنّه لم يكن وكيلاً علي تجارة السيّدة، بل كان يذهب لخدمة أموالها، ودليل ذلك أنّه

ص: 504

- 1- . جمهرة نسب قريش لابن بكار: ج 1 ص 371.
- 2- . السير والمغازي لابن إسحاق: ص 81، السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 170، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 16.
- 3- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 465.
- 4- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3 ص 41، الأخبار الموقّيات لابن بكار: ص 318.
- 5- . لم تذكر الروايات عنه أيّ شيء، فقط جاء ذكره في الرحلة التجارية التي خرج بها مع الرسول إلي سوقيّ حُباشة وبُصري.

ذهب مع الرسول في الرحلة التجارية إلى الشام(1)، وهناك شخص آخر ذكرته الروايات هو خزيمة بن حكيم البهزي(2)، وهو قريب لها، لكن الروايات لم تذكر هذه القرابة واكتفت بذكر اسمه فقط، الأمر الذي يقودنا إلى القول إنه صهر السيدة خديجة من إحدى أخواتها أو من أقارب أمها، وعلي كل حال فإن ذكر اسمه في تجارتها دليل على أنها كانت تستخدم كثير من الرجال في هذه الأموال.

ومهما كانت الحال فإن السيدة خديجة وجدت بين يديها ثروة ومال بحاجة إلى عمل وتنمية، فكان بنضوجها العقلي وقوة شخصيتها مكانتها الاجتماعية وانفتاحها على الناس، إن حفّزها ودفعها لتحريك هذا المال في المجال الاقتصادي الذي عُرف عن قريش، وهو التجارة، ولكنها بحكم أنوثتها لا تستطيع أن تباشر ذلك بنفسها(3)، فاستعانت ببعض الأشخاص للعمل في هذه التجارة، فساعدتها في ذلك خروج قوافل

مشتركة من مكة إلى الأسواق التجارية تسير مجتمعة وكل شخص يستطيع أن يضع أمواله فيها ويتاجر مع الآخرين، وقد يدير هذه القافلة، كما هو حال قافلة أبي سفيان التي اعترضها المسلمون وكانت سبباً في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة، حيث تذكر الروايات أنها قافلة كبيرة كان لجميع القريشيين أموال فيها(4).

عمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في تجارة السيدة خديجة

وردت عدّة روايات تتحدّث عن عمل الرسول في هذه التجارة، وأولها رواية عن الزهري: «أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لما استوي وبلغ أشده وليس له كثير مال، استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حُباشة(5) واستأجرت معه رجلاً من قريش، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): ما رأيت صاحبة خير من

ص: 505

- 1- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 172.
- 2- . أسد الغابة لابن الأثير: ج 2 ص 134.
- 3- . خديجة بنت خويلد لمحمد علي قطب: ص 18.
- 4- . المغازي للواقدي: ج 1 ص 27، السيرة النبوية لابن هشام: ج 2 ص 182، تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 36.
- 5- . حُباشة - بضم أوله وبالشين المعجمة علي وزن فُعالة، ويقال حُباشة دون ألف ولام - : سوق للعرب معروف بناحية مكة، وهي أكبر أسواق تهامة، كانت تقوم ثمانية أيام في السنة (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري: ج 2 ص 418).

خديجة، ما كنّا لنرجع أنا وصاحبي إلا وعندها تحفة من طعام تخبئه لنا.

واستأجرته بسقب (1) يدفعه إليه غلامها ميسرة، فرأى ميسرة إذا رجع من سفره من يمينه وخلفه البركة في سفره والزيادة في الربح وما رآه من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قالت: فأرنيه، فلمّا أقبلت العير أشار إليه، وإذا سحابة تظّله وتسير معه، فأمرت له بسقب آخر (2).

وردت رواية ثانية عن الزهري نصّها: «كان خزيمة بن حكيم يأتي خديجة في كلّ عام، وكان بينهما قرابة، فأتاها فبعثته مع النبي (صلي الله عليه وآله) إلي الشام» (3).

الرواية الأخرى جاءت عن محمد بن إسحاق: «كانت خديجة بنت خويلد امرأة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوم تجّار، فلمّا بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلي الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله (صلي الله عليه وآله) منها، وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتّى قدم الشام» (4).

أورد الزبير بن بكار رواية عن الواقدي عن بعض ولد حكيم بن حزام تشبه رواية الزهري في ذهابه إلي سوق حُباشة: «كان حكيم بن حزام رجلاً تاجراً لا يدع سوقاً بمكّة ولا تهامة إلا حضره، وكان يقول: كان بتهامة أسواق أعظمها سوق حُباشة، وكنت أحضره، وقال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) حضر، فاشترت منه بزّاً من بز تهامة (ثياب)، وقدمت به مكّة، فذلك حين

ص: 506

1- . السقب: ولد الناقة ساعة يولد (لسان العرب لابن منظور: ج2 ص162، مادة: «سقب»).

2- . تاريخ الطبري: ج2 ص421.

3- . المصنّف للصنعاني: ج5 ص320، المنتخب لابن بكار: ص36، تاريخ الطبري: ج2 ص282، دلائل النبوة للبيهقي: ج1 ص90، أعلام الوري بأعلام الهدي للطبرسي: ص39، معجم البلدان لياقوت الحموي: ج2 ص210، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ج1 ص50، كشف الغمّة للأربلي: ج2 ص132، السمط الثمين لمحّب الدين الطبري: ص4 - 15، السيرة لمغلطاي: ص12، أمتاع الأسماع للمقريزي، المواهب اللدنية للقسطلاني: ج1 ص38، بحار الأنوار للمجلسي: ج16 ص9 - 10.

4- . أسد الغابة لابن الأثير: ج4 ص134، الإصابة لابن حجر: ج1 ص427، تاريخ الخميس للبكري: ج1 ص362، بحار الأنوار للمجلسي: ج16 ص17.

أرسلت خديجة إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) تدعوه إلي أن يخرج لها في تجارة إلي سوق حُباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة، فخرجا فابتاع بَزًّا من بَزِّ الجند وغيره ممَّا فيه من التجارة، ورجع إلي مكَّة فربحاً ربحاً حسناً، وكانت تقوم ثمانية أيَّام» (1).

أورد ابن سعد رواية عن الواقدي بسنده عن نفيسة بنت منية (2): «لَمَّا بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة وليس له بمكَّة اسم إلا الأمين؛ لما تكامل فيه من خصال الخير، فقال له أبو طالب: يابن أخي، أنا رجل لا مال لي وقد اشتدَّ الزمان علينا وألحَّت علينا سنون منكرة وليست لنا مادَّة ولا تجارة، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلي الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في غيرها، فلو تعرَّضت لها. وبلغ خديجة ذلك، فأرسلت إليه وأضعفت له ما كانت تعطي غيره، فخرج مع غلامها ميسرة حتَّى قدم بُصري من الشام» (3).

وفي رواية ثانية عن الواقدي بسنده عن نفيسة بنت منية: «كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلي الشام، فيكون غيرها كعامَّة غير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربةً، فلَمَّا بلغ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة وليس له اسم بمكَّة إلا الأمين، أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخرج إلي الشام في تجارتها

ص: 507

- 1- . السير والمغازي لابن إسحاق: ص 81، السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 178، تاريخ الطبري: ج 2 ص 280، الكامل لابن الأثير: ج 2 ص 39، السمط الثمين لمحَبِّ الدين الطبري: ص 12 - 13، كشف الغمَّة للأربلي: ج 2 ص 132، الاكتفاء للكلاعي: ج 1 ص 196، تاريخ الإسلام للذهبي: ج 1 ص 41، البداية والنهاية لابن كثير: ج 2 ص 293 - 294، الخصائص الكبرى للسيوطي: ج 1 ص 26.
- 2- . هي نفيسة بنت أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحرث التميمي، أخت يعلي بن أمية حليف قريش، ومنية هو اسم أمها منية بنت الحارث المازنية، التي تزوجت بعد ذلك خويلد بن أسد والد السيِّدة خديجة، وأنجبت له العوامَّ وعدي وحزام ورقيقة (انظر: أسد الغابة: ج 7 ص 283، الإصابة لابن حجر: ج 3 ص 668). لكنَّ ابن حزم ذكر أنَّ أمها هي منية بنت جابر، عمَّة عتبة بن غزوان بن جابر من بني مازن بن منصور، وهم حلفاء بني نوفل بن عبد مناف، ولم يشر إلي أنَّها هي التي تزوجها خويلد أو هي أمَّ العوام وإخوانه (جمهرة أنساب العرب: ص 329). لكنَّ الرواية التي أوردها ابن الأثير ربمَّا تكون هي الصحيحة، وذلك تبعاً للصلة الوثيقة بين نفيسة والسيِّدة خديجة، ذكرت المصادر أنَّ نفيسة أسلمت وروت أحاديث عن الرسول (انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ج 7 ص 283).
- 3- . نسب قريش لابن بكار: ج 1 ص 371.

مع غلامها ميسرة، وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي قومك، ففعل رسول الله (صلي الله عليه وآله) وخرج إلي سوق بُصري، فباع سلعته التي خرج بها واشترى غيرها وقدم بها، فربحت ضعف ما كانت تربح، أضعفت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ضعف ما سمّت»(1).

وفي رواية أوردها ابن سعد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: «وقال أبو طالب: يا بن أخي، قد بلغني أنّ خديجة استأجرت فلاناً ب بكرين، (2) ولسنا نرضي لك بمثل ما أعطت، فهل لك أن تكلمها؟ قال: ما أحببت. فخرج إليها فقال: هل لك أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنّك استأجرت فلاناً ب بكرين، ولسنا نرضي لمحمد دون أربع أبكار. قال: فقالت خديجة: لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيب قريب؟»(3).

وأوردت بعض المصادر المتأخرة أنّ السيّدة خديجة بعثت الرسول في تجارة لها إلي سوق جُرش (4).

إنّ هذه الروايات بمجملها تتحدّث عن ذهاب الرسول بتجارة السيّدة خديجة، إلي سوق بُصري في الشام، عدا رواية الزهري ورواية الزبير بن بكار عن الواقدي، التي ذكرت ذهابه إلي سوق حُباشة، والرواية التي أوردتها المصادر المتأخرة عن ذهابه إلي سوق جُرش، ورواية الزهري لم تحدّد لنا عمر النبي (صلي الله عليه وآله) عندما ذهب بتجارة السيّدة، علي عكس الروايات التي ذكرت أنّ عمره كان خمساً وعشرين سنة عندما ذهب إلي

ص: 508

- 1- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 129، أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 97، البدء والتاريخ للمقدسي: ج 4 ص 137 - 138، دلائل النبوة للأصبهاني: ج 1 ص 221، تاريخ ابن عساكر: ج 3 ص 14 - 15، الوفاء لابن الجوزي: ج 1 ص 143: صفة الصفوة: ج 1 ص 71 - 72، الاكتفاء للكلاعي: ج 1 ص 195 - 196، حياة الحيوان للدميري: ج 2 ص 257، تاريخ الخميس للديار بكري: ج 1 ص 363، السيرة الحلبية: ج 1 ص 147، سمط النجوم لمكي: ج 1 ص 365.
- 2- . البكر: ولد الناقة، وهو في الإبل بمنزلة الفتى في الناس، والبكرة بمنزلة الفتاة (لسان العرب لابن منظور: ج 1 ص 250، مادة «بكر»).
- 3- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 16.
- 4- . جُرش - بضمّ أوّله وفتح ثانيه وبالشين المعجمة - : موضع باليمن (معجم ما استعجم للبكري: ج 2 ص 376، معجم البلدان لياقوت الحموي: ج 2 ص 126، انظر حول الرواية: حياة الحيوان للدميري: ج 2 ص 257، البداية والنهاية لابن كثير: ج 2 ص 295، إمتاع الأسماع للمقريزي: ج 1 ص 9، السيرة الحلبية للحلي: ج 1 ص 151).

ربّما كان عمر الرسول إحدَي وعشرين سنة عندما ذهب إلى سوق حُباشة؛ وذلك لأنّ الزهري ذكر أنّه تزوّجها وهو بهذا العمر بعدما عاد من تجارتها(1)، وذكرت روايات أُخري أنّ عمر الرسول كان ثلاث وعشرين سنة عندما تزوّج من السيّدة(عليها السلام)(2)، وذكر غيرها أنّ عمره كان خمساً وعشرين(3)، وجاء الاختلاف في عمر الرسول عند الزواج؛ نتيجة لأنّه تزوّج منها بعد عودته من إحدى سفراته التجارية بمالها، لذلك حسب الزهري أنّ عمره كان إحدَي وعشرون سنة، والسفرتان اللتان ذكرتهما المصادر إلى سوق جُرَش، إمّا قبل هذه السفرة أو بعدها، وعلي كلّ حال فهي قبل سفرة الشام.

إنّ ذهاب رسول الله بتجارة السيّدة خديجة تدعونا إلى التساؤل عن السبب الذي دفعها إلى أن تعرض علي الرسول الخروج بتجارتها؟ وهل عمل بالتجارة قبل عمله معها؟ أي هل كانت لديه خبرة تجارية؟

من الأمور المعروفة أنّ الرسول بعد وفاة جدّه عبد المطلب اختار عمّه أبو طالب ليعيش معه؛ لما رأى عطفه عليه ورحمته(4)، وتولّى أبو طالب المهمّة وقام بها خير قيام، فأحبّه حبّاً شديداً لم يحبّه لأولاده(5)، وكان أبو طالب تاجراً كما هو شأن قومه، فكان يبيع البُرّ والعطور(6)، علاوة علي قيامه بمهامّ السقاية والرفادة التي ورثها عن أبيه بعد وفاته(7).

ص: 509

-
- 1- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 130، حياة الحيوان للدميري: ج 2 ص 257، تاريخ الخميس للديار بكري: ج 1 ص 361، سمط النجوم: ج 1 ص 365.
 - 2- . الاستيعاب لابن عبد البرّ: ج 4 ص 208، الروض الأنف للسهيلي: ج 1 ص 216، عيون الأثر لابن سيّد الناس، ج 1 ص 47، السيرة لمغلطاي: ص 12، البداية والنهاية لابن كثير: ج 1 ص 293.
 - 3- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 98.
 - 4- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 17.
 - 5- . السير والمغازي لابن إسحاق: ص 69، المصنّف للصنعاني: ج 5 ص 318، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 119.
 - 6- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 120، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ج 1 ص 290، الوفاء لابن الجوزي: ج 1 ص 130.
 - 7- . المعارف لابن قتيبة: ص 575، الإعلاق النفيسة لابن رسته: ج 7 ص 215.

وذكرت بعض الروايات التاريخية أنّ أبا طالب كان فقيراً لا يمتلك أموالاً كثيرة(1)، لكن يجب أن لا- نتصوّر أنّه كان مملقاً لا يمتلك أيّ شيء، ففي رواية عن الواقدي: «أنّ أبا طالب كان مقللاً بالمال، وكان له قطعة من الإبل يستطيع أن يعيش منها»، وبقاء وظيفة الرفاضة مع كثرة مؤونتها بيده حتّى مجيء الإسلام دليل كافٍ علي هذا الأمر(2).

وعندما بلغ رسول الله(صلي الله عليه و آله) الثانية عشرة من عمره، هيأت له الظروف أن يخرج في إحدى السفرات التجارية إلي الشام برفقة عمّه(3)، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الرحلة في نفس الرسول، حيث شاهد مناطق مختلفة في رحلته، وتعرّف علي الحياة التجارية في مكّة وخارجها منذ فترة مبكّرة، ومع ما ذكرناه من قلّة مال أبي طالب، كان لا بدّ أن يجد عملاً يعيش منه، والعمل الرئيسي في مكّة كانت التجارة، فلا بدّ من أن يعمل بها.

وبالرغم من أنّنا لا- نعرف عن الوضع المالي للرسول الشيء الكثير، سوي الرواية التي تقول إنّه ورث عن أبيه جارية تدعي أمّ أيمن «بركة الحبشية» وخمسة جمال وقطعة من الغنم(4)، وهذا المال رغم قلّته لكن من الممكن أن يزداد بمرور الأيام، حيث إنّ الجمال والغنم تتوالد وتكثر، وربّما كانت الغنم التي كان يرعاها لأهله كان جزء منها له، فقد روي عن الرسول أنّه قال: «بُعث موسي وهو راعي غنم، وبُعث داود وهو راعي غنم، وأنا أروي غنم أهلي بأجساد»(5).

وهذا المال القليل ابتدأ به رسول الله(صلي الله عليه و آله) تجارةً بسيطة تتناسب مع ما يملكه، ويؤيّد ذلك أنّه كان يُلقّب بالأمين قبل عمله بتجارة السيّد خديجة،

وهذا اللقب يناسب مع العمل التجاري، كذلك الرواية التي تذكر لقاءه بقس بن ساعدة الأيادي في سوق عكاظ وسماعه لكلامه «وهو ممّن كانوا يدينون بالحنفية ديانة إبراهيم الخليل»، وسؤال

ص: 510

1- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 2 ص 23.

2- . تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 11.

3- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 2 ص 23، الغرام للفاسي: ج 2 ص 90.

4- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 121.

5- . المعارف لابن قتيبة: ص 144، دلائل النبوة: ج 1 ص 206.

وفد قبيلة أباد عنه عندما قدموا إلي المدينة علي رسول الله(صلي الله عليه و آله)؛ لكي يسلموا(1)، يدلّ علي مداومته الذهاب إلي الأسواق التجارية.

وبقي رسول الله(صلي الله عليه و آله) مع عائلة عمّه كأحد أفرادها، لكنّه كان لابدّ أن يستقلّ بعمله عن هذه العائلة في يوم من الأيام، وربّما ابتداءً بعمله عندما بلغ الخامسة عشر من عمره كما يتّضح من الرواية التي أوردها ابن عبد البرّ في الاستيعاب: «فصار في حجر عمّه حتّي بلغ خمس عشرة سنة، وكان أبو طالب يحبّه، ثمّ انفرد بنفسه»(2).

ويبدو أنّه كان يذهب إلي الأسواق القريبة من مكّة ليشتري بعض السلع، كما يؤيّد ذلك رواية الواقدي عن بعض ولد حكيم بن حزام في أنّه التقى بالرسول في سوق حُباشة واشتري منه نوع من أنواع الأقمشة(3)، وفي رواية أنّ النبي(صلي الله عليه و آله) أجر هالة بنت خويلد إبلاً تحمل عليها بضائعها «فكان في الإبل هو والشريك له، أكريا أخت خديجة، فلما قضى السفر بقي لهم عليها شيء، فجعل شريكه يأتيها فيتقاضى ويقول لمحمّد: انطلق، فيقول: اذهب أنت، فإني أستحي»(4)، وهذا النصّ يدلّ علي أنّ الرسول يعمل بالتجارة قبل لقائه بالسيدة، وعلي امتلاكه للإبل، أمّا شريكه فقد ذكرت الروايات أنّه من بني مخزوم ولم تتفق علي اسمه، حيث دخل عليه عند فتح

مكّة فقال له الرسول: «كنت شريكي لنعم الشريك، كنت لا تداري ولا تماري»(5).

وذكرت بعض الروايات أنّ اسمه عبد الله بن السائب المخزومي(6)، وربّما كان هو

ص: 511

- 1- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 126.
- 2- . الأغاني لأبي فرج الأصبهاني: ج 15 ص 5570، مروج الذهب للمسعودي: ج 1 ص 82.
- 3- . انظر: مروج الذهب: ج 1 ص 34.
- 4- . جمهرة نسب قريش لابن بكار: ج 1 ص 371، معجم ما استعجم للبكري: ج 2 ص 418، إمتاع الأسماع للمقريزي: ج 1 ص 8، السيرة الحلبية: ج 1 ص 152.
- 5- . مجمع الزوائد للهيثمي: ج 9 ص 222.
- 6- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 5 ص 445، التاريخ الكبير للبخاري، ج 5 ص 8 - 9، سنن الترمذي: ج 2 ص 343، جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص 143، دلائل النبوة لأبي نعم الأصبهاني: ج 1 ص 124، أسد الغابة لابن الأثير: ج 3 ص 254، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 18 ص 308، الإصابة لابن حجر: ج 2 ص 314، الخصائص الكبرى للسيوطي: ج 1 ص 225. $\tilde{\text{N}} \emptyset$ وذكرت مصادر أخرى أنّ اسمه السائب بن أبي السائب وعبد الله ابنه، وروي عنه: سنن أبي داود: ج 4 ص 260، الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البرّ: ص 118، أسد الغابة لابن الأثير: ج 2 ص 315. وذهبت مصادر أخرى إلي أنّ اسمه السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: الوفاء لابن الجوزي: ج 1 ص 142، إمتاع الأسماع للمقريزي: ج 1 ص 8 - 9، السيرة الحلبية: ج 1 ص 151. وذكر الذهبي أنّه صيفي بن عائذ، ويكّني بأبي عبد الله: معرفة القراء الكبار علي الطبقات والأعصار: ج 1 ص 40 - 41. وذكرت مصادر أخرى أنّه السائب بن عبد الله: مسند ابن حنبل: ج 3 ص 425، أسد الغابة لابن الأثير: ج 2 ص 316.

نفسه الذي أرسلته السيّدة معه إلى سوق حُباشة.

وهذا العمل التجاري البسيط كان الخطوة الأولى في حياة النبي الاقتصادية، حيث أخذ يعمل في النشاط الذي كان يمارسه مجتمعه آنذاك وهو التجارة، فأصبح عنده رأس مال يستطيع أن يواصل به العمل التجاري، ويؤيد هذا ما جاء في رواية الزهري التي قدّمناها ورواية الواقدي عن ولد حكيم بن حزام أنّه التقى به في سوق حُباشة واشتري منه بعض السلع، فأخبر عمته بذلك فرغبت بالعمل معه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى سوق حُباشة ومعه شريكه الذي كان يعمل معه.

وإرسال النبي (صلي الله عليه وآله) إلى ذلك السوق يعني أنّها أرادت أن تتعامل معه في تجارة بسيطة، خصوصاً أنّ هذه السوق كانت قريبة من مكة، وهي من الأسواق الموسمية، حيث لا تستمرّ إلا ثمانية أيام⁽¹⁾، وهذا معقول جداً؛ لأنّ تعاملها معه أوّل أمره

يحتاج إلى أن تجرّبه في تجارة بسيطة وقريبة؛ حتّى تختبر مواهبه التجارية، ومن ثمّ تتعامل معه في تجارة أكبر.

ويدلّ علي ذلك مسألة الحصّة من الأرباح وهي «سقب»، ولمّا رأّت النجاح في عمله معها وكثرة الربح، ضاعفت له الحصّة وأعطته «سقباً آخر»، وهذا الربح كان عاملاً مهماً في أن يستمرّ التعامل بينهما، وساعدت مميّزات الرسول الذاتية من أمانة وسموّ أخلاق أن تزداد ثقة السيّدة خديجة به وترسله مرّة أخرى إلى الأسواق القريبة، فذهب بتجارها إلى سوق جُرش مرّة أو مرتين⁽²⁾، وفي كلّ سفر كانت تعطيه قلوص⁽³⁾.

ص: 512

1- . ذكر الفاسي أنّها لم تكن من الأسواق الكبيرة، حيث لا تُقام في مواسم الحجّ، بل كانت تقوم في شهر رجب (شفاء الغرام: ج2 ص283).

2- . حياة الحيوان للدميري: ج2 ص257.

3- . القلوص: هي الشاة من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء (لسان العرب: ج2 ص160، مادّة «قلص»).

وهذا يدلّ علي أنّ عمله التجاري معها كان منذ فترة مبكرة قبل ذهابه إلي الشام، ويعزّز هذا الرأي ما ورد في رواية الزهري: «ما رأيت من صاحبة خير من خديجة، ما كنّا نرجع أنا وصاحبي إلّا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبّته لنا»⁽¹⁾.

فربّما يكون قد سافر بتجارتها مرّات متعدّدة لكنّ الروايات لم تشر إلي ذلك، علي أنّ هذه السفرات كانت إلي الأسواق القريبة وليست إلي الشام، وقد حاول الباحثون أن يستدلّوا برواية الزهري علي عمل الرسول معها قبل فترة طويلة من ذهابه إلي الشام، لكنّهم ذكروا أنّ رواية الزهري لم ترد إلّا في مصادر متأخرة⁽²⁾، مع ورود هذه الرواية في المصادر المتقدّمة، كالمصنّف للصنعاني وغيره⁽³⁾.

أمّا رحلة الرسول التجارية إلي الشام، فقد وردت عنها خمس روايات، رواية الزهري التي ذكرت خروج خزيمة بن حكيم البهزي مع الرسول إلي الشام «ربّما أنّ هذا الشخص خرج بمالها أيضاً ورافق الرسول في القافلة الذاهبة إلي الشام، خصوصاً أنّ هذه الرحلة

كانت من الرحلات التجارية الكبيرة لأهل مكّة». ورواية ابن إسحاق، وروايتي الواقدي عن نفيسة بنت منية، ورواية ابن سعد عن عبد الله بن محمّد بن عقيل.

إنّ موضوع الروايات واحد، لكنّ الاختلاف بينهما ناتج عن أمور كثيرة يمكن أن نستدلّ عليها من خلال استقراء هذه الروايات:

رواية ابن إسحاق هي استنتاج لما حدث وليست رواية مسندة إلي أحد الصحابة أو السيّد خديجة أو الذين كانوا في الرحلة، كما هو شأن روايتي الواقدي وابن سعد، فقد تحدّث في روايته عن مميّزات السيّد خديجة التجارية: «كانت خديجة بن خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال...»، ثمّ عن الطريقة التي تعطي بها حصص الذين يعملون معها: «تستأجر رجال في مالها وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم»، وهذا يعني

ص: 513

1- . المنتخب لابن بكار: ص 36.

2- . الوسيط في السيرة النبوية للملاح: ص 92.

3- . المنتخب لابن بكار: ص 36، تاريخ الطبري: ج 2 ص 382.

أنَّها كانت تعطي مالها مضاربةً، وقد ورد في الروايات أنَّها استأجرتَه وأرسلته، أنَّه كان أجيبراً في عمله معها، وقد أشار ابن قَيم الجوزية إلى هذا المعني حيث قال: «إنَّما يحفظ عنه أنَّه أجز نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم، وأجز نفسه من خديجة في سفره بمالها إلى الشام، وإن كان العقد مضاربةً، فالمضارب أمين أجزير ووكيل وشريك، فأمين إذا قبض المال، ووكيل إذا تصرّف به، وأجزير فيما يباشره من العمل، وشريك إذا ظهر الربح»(1).

إنَّ هذا الرأي غير دقيق؛ لأنَّ قضيتَ رعاية الغنم لم تكن أجرة، بل كان يرعي غنم أهله، أمَّا استئجاره للعمل في تجارة السيِّدة خديجة، فإنَّ عمله لم يكن إجارة، بل شراكة، والدليل علي ذلك أنَّها كانت تعطي المال مضاربةً، كما جاء في رواية إسحاق المتقدِّمة، والمضاربة هي أن تعطي المال لغيرك يتجر به، فيكون له سهم معلوم من الربح(2)، وقد يكون الربح مشتركاً(3)، أمَّا قوله إنَّ العمل إجارة لأنَّه يباشره بنفسه، فهو رأي

ضعيف؛ إذ لو كان الأمر كذلك لما بعثت غلامها ميسرة معه ليقوم بأعمال خدمة القافلة، وربَّما أرسلت غيره، إضافة إلى أنَّ رواية ابن إسحاق التي استند عليها ابن القَيم والتي وردت فيها كلمة تستأجر، أوردها الطبري بصيغة أُخري، وهي: «كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزِّي بن قصيِّ امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها...»(4)، والفرق بين تستأجر وتستأجر كبير؛ لأنَّ الثانية تأتي من التجارة؛ أي البيع والشراء، وليس من الاستئجار(5).

ويؤيِّد ذلك الرواية التي وردت عن عمَّار بن ياسر، فقد أوردت المصادر عنه

ص: 514

- 1- . المعاد في هدي خير العباد لابن قَيم الجوزية: ج 1 ص 57.
- 2- . لسان العرب: ج 2 ص 520، مادة «ضرب».
- 3- . نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري الشافعي: ج 2 ص 167.
- 4- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 280.
- 5- . تجر يتجر تجراً وتجارةً: باع واشتري، وكذلك أتجر، وهو افتعل، وقد غلب علي الخمار (لسان العرب: ج 1 ص 312، مادة «تجر»).

رواية في زواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من السيدة، وهي: «ويغضب إذا قيل له استأجرته وأرسلته»⁽¹⁾، وفي رواية عنه أيضاً: «وأنه ما كان ممّا يقول الناس أنّها استأجرته بشيء ولا كان أجيراً لأحد قط»⁽²⁾، وقد يبدو من هذه الرواية أنّها تعارض ذهاب الرسول في تجارة السيدة، لكننا نرى أنّها تزيد الصورة وضوحاً، حيث إنّها تبين طبيعة عمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) معها، حيث إنّ هذا العمل لم يكن استتجاراً، بل كان شراكة.

ثم تذكر رواية ابن إسحاق عرض السيدة علي الرسول: «فلما بلغها عن رسول الله ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلي الشام تاجراً...»، وهذا العرض يعني أنّها لم تتعامل قبل ذلك، علي عكس ما قدّمناه في رواية الزهري والرواية التي تذكر ذهابه إلي سوق جرش، لكن إذا عرفنا أنّ رواية ابن إسحاق هي استنتاج خاصّ به وليس تعبيراً عن الواقع الذي يمثله

ذهابه بتجارته إلي الشام، فأجمل عمله معها بهذه الرواية وجمعه فيها وربطه بذهابه إلي سوق بصرى في الشام.

أمّا رواية الواقدي الأوّلي عن نفيسة بنت منية التي كانت وثيقة الصلة بالسيدة خديجة؛ لأنّها أخت العوامّ بن خويلد لأُمّه، وربّما كانت تعيش عندها، فهي قريبة من الحدث وشاهدة عليه، فتكون روايتها أخبار عن الواقع وليس استنتاج لما حدث، فهي تنقل حديث أبي طالب مع الرسول وحثّه علي الذهاب بتجارة السيدة خديجة وقوله له: «فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك»، وهذا يعني أنّها كانت قد تعاملت معه قبل ذلك وعرفت مواهبه التجارية وعلاوة علي معرفتها بصفاته الذاتية كالصدق والأمانة، وربّما كان حديث أبي طالب معه قبل مدّة من خروج القوافل حتّي يتهيأ النبي للعمل معها، أمّا الذي أبلغها بقول أبي طالب، فهو أبو طالب نفسه، وهذا الأمر ذكره البلاذري عندما نقل رواية الواقدي عن نفيسة: «فكلّمها أبو طالب في

ص: 515

1- . المنتخب لابن بكار: ص 41.

2- . تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 16.

رسول الله (صلي الله عليه وآله) فوجّهته إلى الشام» (1). كذلك رواية ابن سعد عن عبد الله بن محمد بن عقيل والتي تعتبر مكتملة لرواية الواقدي الأولي، حيث إنّ أبو طالب عندما كلّم الرسول في الخروج بتجارتها وافق علي الأمر، فذهب أبو طالب إلى السيّدة خديجة وطلب منها أن تعطي محمّداً مالاً يتّجر به واشترط عليها أن تعطيه أربعة أبقار، الأمر الذي يتناسب وكفائه التي تعرفها السيّدة (عليها السلام)؛ لأنّها تعاملت معه سابقاً.

أمّا ردّها علي أبي طالب: «لو سألت لبغيض بعيد فعلنا، فكيف وقد سألت لقریب حبيب»؟ يعني أنّها علي معرفة وثيقة بالرسول، والتي قد تكوّنت من خلال صلة القرية التي تربطها بالرسول وعمله معها لفترة طويلة، علاوة علي أنّ بني هاشم الذين ينتسب لهم رسول الله (صلي الله عليه وآله) وبني أسد بن عبد العزّي الذين تنتسب إليهم

السيّدة خديجة، كانوا معاً في حلف الفضول الذي كان من مبادئه: «التأسي في المعاش» (2).

وبعد أن كلّمها أبو طالب بالأمر واشترط عليها أن تعطيه ضعف ما تعطي رجل من قومه، قبلت بالأمر وبعثت الرسول في تجارتها، وهذا ما تبيّنه رواية الواقدي الأولي (3). أمّا روايته الثانية التي نقلها عن نفيسة بنت منية، فهي تشبه رواية ابن إسحاق في كونها استنتاج لما حدث، حيث أعطي صورة عامّة من عمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) معها، فيبيّن صفات السيّدة خديجة أولاً ثمّ انتقل إلي نوع العمل التجاري وهو المضاربة ثمّ عرضها علي الرسول أن يعمل معها وتعطيه حصّة الأرباح، وهذا إجمال لما حدث. وسؤالها له أن يخرج بمالها هو بناءً علي طلب أبي طالب منها الذي ذكرناه في رواية الواقدي الأولي، ويبيّن هذا قولها له: «أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك» (4).

والشيء الذي نستخلصه من هذه الروايات هو أنّ الطرفين انتفع من هذا العمل، فقد انتفعت السيّدة (عليها السلام) من أمانته للحفاظ علي أموالها ومن خبرته في تنمية هذه الأموال،

ص: 516

- 1- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 98.
- 2- . البداية والنهاية لابن كثير: ج 2 ص 292.
- 3- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 129 - 156.
- 4- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 16.

وانتفع الرسول من الرزق الذي ساقه الله له والذي يفوق أرباح تجارته البسيطة قبل أن يعمل معها.

لذلك فإنها كانت بحاجة إلى شخص مثله يتمتع بالأمانة والصدق والأخلاق الرفيعة، علاوة على الخبرة التجارية، فأقبلت عليه لكي يعمل معها من أجل المحافظة على مالها، لاسيما أنها كانت لا تباشر هذا العمل بنفسها خارج مكة، وإنما تسنده لوكلاء يعملون معها، فكان عمله حفاظاً على مالها من الضياع، فأرسلته إلى أسواق

قرية أول الأمر، فرأت الربح وزيادة البركة في مالها.

وهذا ردّ عليّ كلّ من يحاول أن يلمّح إليّ أن زواج رسول الله (صلي الله عليه وآله) منها كان بدافع مادي، هذه الآراء التي تجد لها مبرراً عندما تلتقي بالرواية التي تذكر أن عمرها كان أربعين سنة عندما تزوّج منها الرسول، فافترضوا أن الذي جعله يقدم عليّ هذه الخطوة هو إغراء المال؛ لأنهم لم يدر بخلداهم أن شاباً في الخامسة والعشرين من عمره يقدم عليّ الزواج من امرأة أسنّ منه بخمسة عشر عاماً وقد تكون بعمر أمّه، إلا إذا كان هناك سبب قوي يدفعه لذلك.

ونأخذ مثلاً عليّ هذا الأمر المستشرق بودلي الذي لمّح لذلك بقوله: «دخل محمّد في خدمة خديجة، فوضع قدمه عليّ الدرج الأول الذي سيوصله يوماً إلى بلاد العرب جميعاً»⁽¹⁾، فجعل مال السيّدة خديجة الشيء الأساس في انتصار الإسلام، ونحن وإن كنّا مع هذا الرأي من حيث إنّه كان من الأركان الرئيسة التي ساعدت في انتصار الإسلام ووفّرت للرسول حياة هانئة هادئة مستقرّة مكنته من التفرّغ إليّ التفكّر والعبادة، لكننا في نفس الوقت نقف ضدّ الرأي الذي ألمح إليه ولم يفصح عنه بصراحة، فيما أفصح عنه غيره في أنّ الرسول لو لم يحصل عليّ هذا المال لم يكتب له ولدوته هذا الانتصار الذي حقّقه؛ لأن أمر الله تعالى كان سيتمّ بمال السيّدة خديجة أو بدونه، ومكانتها تأتي من حيث إنّها أعطت هذا المال طائفة مختارة راضية غير أبهة به.

ص: 517

إنَّ الروايات التي ذكرناها عن تجارة السيِّدة خديجة وما يتعلَّق بها، لم تبيِّن لنا حجم هذه التجارة وكمِّيَّة الأموال التي تمتلكها، بل اكتفت بالقول إنَّها من التجَّار الذين يمتلكون الأموال.

وبالرغم من ذلك فإنَّنا نستطيع أن نعطي تصوُّراً عامّاً عن حجم هذه الأموال من خلال الروايات، ففي رواية الواقدي الثانية عن نفيسة بنت منية: «كانت خديجة ذات شرف ومال كثير، وتارة تبعث إلي الشام، فيكون غيرها كعامَّة عير قريش...»، يمكن أن نستخلص من هذا النصِّ أنَّها كانت تمتلك أموال كثيرة، والإشارة الثانية: «أنَّ غيرها كان كعامَّة عير قريش»؛ تعني غيرها كان مثل عير تجَّار قريش لا يختلف عنه؛ أي أنَّ شأنها شأن بقية تجَّار مكَّة.

وفي رواية أوردتها الذهبي عن ابن إسحاق أنَّها كانت «متموِّلة، فعرضت علي الرسول أن يخرج في مالها إلي الشام...» (1)، والمتموِّلة تعني كثيرة المال؛ لأنَّ العرب تقول: «رجل ملل؛ إذا كان كثير المال» (2).

ومسألة الحصَّة التي أخذها رسول الله (صلي الله عليه وآله) من أرباح تجارة الشام والتي اشترطها أبو طالب عليها هي أربعة أكار، وضاعفت للرسول عندما رأت كثرة الأرباح حتَّى صارت ثمان أكار، فإنَّها تبيِّن لنا حجم هذه التجارة التي ذهب بها الرسول، والثمان أكار هي نسبة من الربح فقط، ومن الطبيعي أن يكون الربح أكثر من ذلك، وعليه يكون رأس المال ضعف ذلك بمرات متعدِّدة، كذلك فإنَّ هذه التجارة لم تكن كلَّ أموال السيِّدة خديجة. إذن، يكون حجم المال كبيراً علي اعتبار هذه النسب.

ويمكن أن نعرف نوع المال الذي كانت تمتلكه وهو نقد وحيوانات وعبيد وغير

ص: 518

1- . سير أعلام النبلاء للذهبي: ج2 ص84.

2- . مال الرجل: إذا صار ذا مال، وتموِّل: كثر ماله، ويقال: رجال مال، أي كثير المال، وكأنَّه جعل نفسه مالاً، وما أموله: أي ما أكثر ماله (لسان العرب: ج2 ص550، مادَّة «مول»).

ذلك، فأما النقد فكان ضرورياً للتعامل التجاري، والحيوانات ضرورية لنقل البضائع، كما أنّ الحصاص كانت تُعطي بها وليس بالنقد كما رأينا من الروايات السابقة، وقد يكون ذلك ناتجاً عن قلة النقد في تلك الفترة.

وتذكر الروايات أنّها كانت تمتلك بيوتاً في مكة، أولها البيت الذي تسكنه وكانت

مستقلة فيه عن عائلتها، والذي انتقل إليه الرسول بعد زواجه منها(1)، والبيت الذي أعطته إلي أبي العاص ابن الربيع ابن أختها هالة بعد زواجه من ابنتها زينب(2). أما العبيد فقد كانت تمتلك ميسرة وربّما امتلكت غيره، لكن لم تصلنا أسماؤهم.

وعلي

الرغم من عدم وجود تعيين لحجم هذا المال، لكن بقاء لفترة طويلة يتصرّف به الرسول، يدلّ علي أنّه كان كبيراً. والسؤال الملحّ هنا: أين ذهبت هذه الأموال؟

لقد تساءل المستشرق لامنس وهو يتحدث عن زواج فاطمة الزهراء: «كيف لم يكن باستطاعته أن يخصّ فاطمة بهديّة سنّية تحملها إلي بيت عريستها؟» ثمّ تساءل: أين ذهبت أموال خديجة وهي شيء كبير؟(3)

ردّ أحد الباحثين عن هذا التساؤل: بأنّ هذه الأموال ليست شيئاً كبيراً، وصُرفت في الدعوة الإسلامية، ثمّ انتقل بعد ذلك إلي القول إنّ بقاء رسول الله(صلي الله عليه وآله) وزوجته خمساً وعشرين سنة بدون عمل أدّى إلي نفاذ هذا المال(4).

إنّ هذا التساؤل يحتاج إلي تتبّع موارد إنفاق هذا المال طيلة الدعوة الإسلامية، أمّا رأي الباحث الذي قدّمناه فبالرغم من أنّنا نتفق معه في أنّه أنف في الدعوة الإسلامية، لكن لا نتفق معه في كونه قليلاً وفي بقاء رسول الله(صلي الله عليه وآله) وزوجته بدون عمل ممّا أدّى إلي نفاذه.

بعد أن تزوّج النبي(صلي الله عليه وآله) من السيّدّة خديجة أصبح لديه رأس مال كافٍ ليبتدئ به تجارة

ص: 519

1- . أخبار مكة للأزرقي: ج 2 ص 199، تاريخ الطبري: ج 2 ص 282.

2- . أخبار مكة للأزرقي: ج 2 ص 234.

3- . فاطمة بنت رسول الله لعمر، نقلاً عن أبي نصر: ص 71 - 72.

4- . فاطمة بنت رسول الله لعمر، نقلاً عن أبي نصر: ص 72.

تشبه تجارة أهل مكة وقتذاك، وبالرغم من عدم معرفتنا الشيء الكثير عن تجارة

الرسول بعد الزواج، لكن هذا لا يمنع أنه بقي يعمل في التجارة(1)، حيث لا نستطيع أن نتصور بقاءه دون عمل؛ لأن هذا الأمر لا يتلاءم وسيرته، فراه يؤكد بصورة مستمرة علي العمل يحث عليه، وقد حصلنا علي بعض الروايات التي تؤيد ذلك وتشير إلي نشاطه التجاري، ففي رواية أنه بايع أحد التجار سلعة ووعدته في مكان معين، لكنّ التاجر نسي الأمر، وبعد أن تذكّره أتاه بعد ثلاثة أيام، فوجد الرسول ينتظره، فقال له: «يا فتى، لقد شققت عليّ أنا هاهنا مذ ثلاثة أيام أنتظرُك»(2).

وبعد البعثة وردت رواية عن أبي سفيان أنه كان خارجاً إلي اليمن في تجارة، ثم عاد إلي مكة، فجاءه أهل مكة يسألون عن بضائعهم، ثم جاء النبي(صلي الله عليه وآله) فسلم عليه ولم يسأله عن بضاعته، ثم قام، فقال أبو سفيان لزوجته: «إنّ هذا ليعجبني، ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها، وما سألني هذا عن بضاعته، فقالت لي هند: أو ما علمت شأنه؟ فقلت وأنا فزع: ما شأنه؟ قالت: يزعم أنه رسول الله»(3).

ويبدو أنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) كان مختصاً في بيع الأقمشة، فعندما التقاه حكيم بن حزام في سوق حباشة اشترى منه نوع من أنواع الأقمشة، وبعد البعثة حصلنا علي روايتين تشيران إلي شراء رسول الله(صلي الله عليه وآله) هذا القماش من تجار قدموا إلي مكة(4).

وفي رواية أنّ أحد تجار قبيلة زبيد اليمنية قدم مكة بتجارة فأراد بيعها إلي أبي جهل بن هشام، لكنّه ظلمه بثمانها، فأخذ الرجل يقول: «يا معشر قريش، كيف تدخل عليكم مادة أو جلب وأنتم تظلمون من دخل إليكم. وجعل يقف علي الحلق، حتّي انتهى إلي

رسول الله(صلي الله عليه وآله) وهو في أصحابه، فقال له رسول الله(صلي الله عليه وآله): من ظلمك؟ قال: أبو الحكم، طلب

ص: 520

1- . محمّد في مكة لواط: ص 76.

2- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 7 ص 59، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ج 2 ص 332 - 333، تاريخ الإسلام للذهبي: ج 1 ص 51.

3- . البداية والنهاية، لابن كثير: ج 3 ص 223.

4- . سنن الترمذي: ج 3 ص 568، أخلاق النبي لأبي الشيخ: ص 120، أسد الغابة لابن الأثير: ج 2 ص 493.

منّي ثلاثة أجمال، هي خيار إبلي، فلم أبعه إياها بالوكس، فليس يبتاعها أحد منّي أتباعاً لمرضاته، فقد أكسد سلعتي وظلمني. فقال رسول الله(صلي الله عليه وآله): وأين أجمالك؟ قال: هي هذه بالحزّورة. فابتاعها رسول الله(صلي الله عليه وآله) منه، فباع جملين منها بالثمن الذي التمسّه، وباع البعير الثالث وأعطني ثمنه أرا ممل بني عبد المطلب»(1).

قد يتصوّر البعض أنّ انشغال رسول الله(صلي الله عليه وآله) بالتفكّر والتعبّد أبعده عن دائرة الأعمال؛ لأنّه الجزء الغالب علي مرويّات السيرة، وبالرغم من أنّ هذا الرأي قريب من الواقع، لكن في نفس الوقت نقول: إنّ التفكّر والتعبّد لم يأخذ كلّ وقت رسول الله(صلي الله عليه وآله)؛ لأنّه كما تذكر الروايات كان في أوقات معيّنة من السنة، وهذه الروايات التي قدّمناها تشير بوضوح إلي أنّه استمرّ في العمل التجاري، لكن ليس فيها ما يدلّ علي أنّه خرج إلي خارج مكّة للتجارة.

ولا يستبعد أن تبقي السيّدة خديجة تباشر إدارة أموالها وتجارته، وإذا رجّحنا هذا الاحتمال فهذا يعني أنّ زوجها رسول الله(صلي الله عليه وآله) لم يمنعه من ممارسة العمل التجاري والتصرّف الحرّ بمالها باسم القوامة الزوجية أو السلطة الدينية وهو صاحب التشريع؛ أي أنّ الإسلام لم يحرم المرأة من حقّها في العمل(2)، كما أنّنا ذكرنا أنّ القوافل المشتركة التي كانت تبعث بها قريش هيأت لها إرسال أموالها معها دون أن تخرج هي والرسول إلي التجارة بأنفسهما، وهذا ما تشير إليه رواية أبي سفيان.

لكن بالرغم من هذا العمل التجاري، فإنّ هذه الأموال أخذت تتناقص؛ لأن نسبة

الصرف كانت أعلي من نسبة التجارة. منذ أن تزوّج الرسول بالسيّدة خديجة وضعت أموالها تحت تصرّفه، وأورد أحد المصادر المتأخّرة رواية تؤيد هذا المعنى: «أنّ النبي(صلي الله عليه وآله) عندما تزوّج خديجة كثر كلام الحسّاد فيها، فقالوا: إنّ محمّداً فقير وقد تزوّج بأغني النساء، فكيف رضيت خديجة بفقره؟ فلمّا بلغها ذلك أخذتها الغيرة علي محمّد(صلي الله عليه وآله) أن

ص: 521

1- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 130.

2- . التحرّر يبدأ في عقول الرجال والنساء لأمانة طيارة، مجلّة العربية، العدد 59، إبريل 2001م: ص 69 - 70.

يُعيَّر بالفقر، فدعت رؤساء الحرم وأشهدتهم أن جميع ما تملكه لمحمد، فإن رضي بفقره فذلك من كرم أصله، فتعجب الناس منها، وانقلب القول، فقالوا: إن محمداً أُمسي من أغني أهل مكة وخديجة أمست من أفقر أهل مكة، فأعجبها ذلك»(1).

وهذه الرواية وإن لم يرد لها ذكر في المصادر المتقدمة وقد تكون تصوّراً أو استنتاجاً لما حدث، لكنّها تعبّر عن الواقع تماماً، فأموال السيِّدة خديجة أصبحت ملكاً لرسول الله (صلي الله عليه وآله) يتصرّف بها كيفما يشاء، وقد أشار القرآن الكريم إلي هذا المعني بقوله تعالى: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنِي) (2)؛ أي وجدك فقيراً فأغناك بمال السيِّدة خديجة (3).

وعلاوة علي وضعها الأموال تحت تصرّفه، فإنّها كانت تتبع الناس الذين لهم علاقة بالرسول وتخصّهم بالصلاة، وهذه الصلاة كانت كبيرة، فمثلاً زيد بن حارثة ذكرنا أن حكيم بن حزام اشتراه لعمته خديجة من سوق عكاظ، وذكرت روايات أخرى أنّ الرسول رآه في أحد الأسواق، فأخبر السيِّدة خديجة فطلبت منه أن يشتريه، فاشتراه وأعتقه وتبّاه (4).

وأكرمت السيِّدة خديجة ثوية مولاة أبي لهب التي أرضعت الرسول عند ولادته بلبن ابنها مسروح، فكانت تأتي الرسول عند زواجه من السيِّدة فيكرمها وتكرمها هي، وبقيت هذه الصلات طيلة حياة السيِّدة خديجة، وطلبت من أبي لهب أن تشتريها منه، لكنّه رفض ذلك (5).

وفي رواية عن الواقدي أنّ حليلة بنت عبد الله بن الحارث السعدية مرضعة

ص: 522

-
- 1- . نزهة المجالس للصفوي الشافعي: ج 2 ص 168.
 - 2- . الضحى: 9.
 - 3- . مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي: ج 10 ص 506.
 - 4- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 467، البدء والتاريخ للمقدسي: ج 5 ص 21، أسد الغابة لابن الأثير: ج 2 ص 281، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 1 ص 162، السيرة الحلبية: ج 1 ص 297.
 - 5- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 108 - 109، أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 96، الاستيعاب لابن عبد البر: ج 1 ص 28، الوفا لابن الجوزي: ج 1 ص 107، نهاية الأرب للنويري: ج 16 ص 80 - 81.

الرسول قدمت عليه بعد زواجه من السيِّدة؛ تشكو إليه الفقر، فكلم رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً(1).

والتفت السيِّدة خديجة إلي عائلة أبي طالب، فأخذت ترسل لهم الصلوات والعطايا(2). ثم أخذ رسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن عمه علي بن أبي طالب ورباه في حجره وفي بيت السيِّدة خديجة(3)، وعندما رأت تعلق الرسول به اهتمت به وكأنه ابنها، فأخذت تلبسه فاخر الثياب، وبالغت في إكرامه(4). وكل هذه العطايا والصلوات قبل أن يبعث رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وهي شيء كبير استمر خمس عشرة سنة من الزواج حتّى البعثة مع قلّة النشاط التجاري، وهذا يؤدّي إلي تناقص هذه الأموال، لكن بالرغم من هذا الاتّفاق بقيت هذه الأموال إلي البعثة ولعبت دوراً كبيراً كما سنري، ممّا يقودنا إلي القول إنّ حجم هذه الأموال كان كبيراً.

وعندما بعث رسول الله (صلي الله عليه وآله) ركّز كلّ جهوده علي الدعوة، فكانت أموال السيِّدة خديجة خير عون للإسلام والمسلمين، ومن المؤكّد أنّ المسلمين الذين فقدوا أموالهم وامتيازاتهم التجارية نتيجة اعتناقهم الإسلام، حصلوا علي مساعدات من هذا المال.

ولقد اتّبع المشركون أساليب متعدّدة في حربهم مع الرسول في مكّة، وكان يقف علي رأس هذه الأساليب العمل الاقتصادي، وقد رأينا أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) لم يخرج في تجارة خارج مكّة، وهذا يعني أنّه اعتمد علي ما يرد إلي مكّة من سلع، سواء من تجار مكّة أو التجار القادمين إليها، فكان المشركون في هذه المرحلة يجبرون من يفد إلي مكّة أن لا يبيع المسلمين ومحمّد (صلي الله عليه وآله) خاصّة، ويخوفوهم بأنّ كلامه فيه سحر وغير ذلك؛

ص: 523

-
- 1- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 114، أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 95، الروض الأنف للسهيلي: ج 1 ص 192: صفة الصفوة لابن الجوزي: ج 1 ص 61 - 62 و 114، أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 95، المختصر لأبي الفداء: ج 1 ص 113.
 - 2- . إثبات الوصية للمسعودي: ص 159.
 - 3- . السيرة النبوية لابن هشام: ج 1 ص 228.
 - 4- . إثبات الوصية للمسعودي: ص 159.

حتي لا يشتري منه ولا يبيعه أحد(1).

وكان أبو جهل «عمرو بن هشام» يشن حرباً اقتصادية علي من أسلم، فكان يأتي الرجل المسلم فيقول له إذا أسلم: «أترك دين أبيك وهو خير منك وتقبل شرفه؟ وإن كان تاجراً قال: ستكسد تجارتك ويهلك مالك، وإن كان ضعيفاً أغري به حتي يُعذب»(2).

وهذا يعني أنّ التجار لا يستطيعون أن يبيعوا محمداً وأتباعه؛ خوفاً من وجهاء قريش، كما أنّ المسلمين عندما يأتون بتجارة إلي مكة لن يجدوا من يشتريها منهم، خصوصاً وأنّ أكثر التجار كانوا مشركين.

هذا فضلاً عن أنّ الهجرة إلي الحبشة التي أمر بها الرسول أصحابه بعد أن أصابهم العذاب الشديد من المشركين، كانت تحتاج إلي أموال، وليس من المعقول أن يترك رسول الله(صلي الله عليه وآله) المحتاجين من أصحابه دون مساعدة، وليس كلّ

المهاجرين كانوا يمتلكون الأموال، فلو اطلعنا علي قائمة المهاجرين إلي الحبشة لوجدنا من بينهم فقراء، مثل عمّار بن ياسر وعبد الله بن مسعود؟ رضهما؟ وغيرهما(3)، لاسيّما وأنّ المسلمين خرجوا من مكة هاربين وقد تركوا أموالهم وما يملكون، وكانوا بحاجة إلي نفقات الطعام والسفر.

ويؤيد هذا الرأي الرواية التي أوردتها المصادر عن أبي موسى الأشعري: «دخل عمر بن الخطاب علي حفصة وأسماء بنت عميس عندها، فقال حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقّ برسول الله منكم، فغضبت أسماء وقالت: كآء والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعط جاهلكم، وكنا في دار البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسول الله، وإيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتي

ص: 524

1- . البداية والنهاية لابن كثير: ج 3 ص 61.

2- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 198، البداية والنهاية لابن كثير: ج 3 ص 59.

3- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 204، وانظر أيضاً قائمة المهاجرين عنده: ج 1 ص 198 - 229.

أذكر ما قلت للنبي وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قالت: قال: فما قلت له؟ قالت: كذا وكذا، قال: ليس بأحقّ بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم هجرتان»(1).

والمكان الرئيس الذي أنفقت فيه أموال السيّدة خديجة كان شِعْب أَبِي طَالِب، حيث إنّ المشركين بعد أن يأسوا من ردّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) والمسلمين عن الدعوة الإسلامية، أخذوا يذهبون إليّ أبي طالب في محاولة للتأثير فيه كي يتخلّى عن ابن أخيه، لكنّه رفض هذا الأمر وخرج به إليّ الشّعْب، وخرجت معه بنو هاشم وبنو المظَلْب، وقالوا: «نموت عن آخرنا قبل أن يوصل إليّ رسول الله(صلي الله عليه وآله)»، فدخلوا إليّ الشّعْب مسلمهم ومشرِكهم، المسلم لدينه والمشرِك حميّة»(2).

فلما رأت قريش ذلك كتبوا بينهم صحيفة تعاهدوا فيها عليّ أن «لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم حتّى يدفعوا إليهم محمّد فيقتلوه»(3).

ويّضح من بنود الصحيفة أنّها فرضت مقاطعة اقتصادية واجتماعية عليّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) ومن معه، وكان وقع هذه المقاطعة شديداً، حيث إنّ التجارة هي المورد الرئيس للحياة في مكّة، فعمل المشركون عليّ قطع هذا المورد عليّ المسلمين، فلم يكتفوا بأن لا يبايعوهم، بل ذهبوا أبعد من ذلك، حيث أجبروهم عليّ ألا يخرجوا إليّ الأسواق إلّا في مواسم الحجّ ليشترى ما يحتاجون إليه(4)، لكن هذه الخطوة كانت محفوفة بالصعوبات؛ لأنّ المشركين من كبار قريش كانوا يعملون عليّ زيادة أسعار السلع التي تقد إليّ مكّة، فالتاجر الذي يأتي مكّة يدفعون إليه أعلى سعر مقابل سلعته؛ حتّى لا يبيعها إليّ بني هاشم، وكان الوليد بن المغيرة المخزومي ينادي: «فمن رأيتموه عنده طعام يشتره فزيدوا عليه وحولوا بينهم وبينه، ومن لم يكن عنده

ص: 525

- 1- . الجامع الصحيح للنيسابوري: ج 7 ص 172، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 281، مسند ابن حنبل: ج 4 ص 395، البداية والنهاية لابن كثير: ج 4 ص 205 - 206.
- 2- . أنساب الأشراف للبلاذري: ج 1 ص 230.
- 3- . حذف من نسب قريش، مؤرّخ: ص 25، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 208 - 209، تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 25.
- 4- . الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 208، إمتاع الأسماع للمقريزي: ج 1 ص 25.

وكذلك كان حال أبي جهل وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث، فقد مارسوا شتي أنواع العروض والضغوط علي التجار؛ لئلا يبيعوا لبني هاشم شيئاً ثم يعودوا إليهم ليربحوهم علي سلعهم، حتّي أن بني هاشم وصلوا إلي درجة كبيرة من الجهد والبلاء «حتّي كان يُسمع أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشّعب من الجوع»(2).

وكان عدد المحصورين في الشّعب كبيراً، وهذا العدد كان يحتاج إلي طعام ومؤونة، فكان مال السيّدة خديجة خير عون لهم في هذه الأزمة التي استمرّت ثلاث

سنوات، لكنّ صعوبة هذا الحصار أدّت إلي نفاد هذا المال، حيث ذكرت الروايات أنّ السيّدة خديجة كان لها مال كثير أنفقته في الشّعب، وكذلك فعل أبو طالب والرسول حتّي وصلوا إلي حدّ الفقر والفاقة(3).

وبعد أن خرج رسول الله(صلي الله عليه وآله) وبنو هاشم من الشّعب الذي حوصروا فيه، كانت هذه الأموال قد شارفت علي الفناء، لكن بقي منها ما مكّن الرسول من إدامة حياته حتّي الهجرة إلي المدينة، ففي رواية أنّ رسول الله(صلي الله عليه وآله) عندما أراد الهجرة اشترى أبو بكر 2 بعيرين، فقدّم أحدهما إلي الرسول، فقال له الرسول: «لا، ولكن بالثمن الذي ابتعتها به. قال: أخذتها بكذا وكذا، قال: قد أخذتها بذلك، قال: هي لك. والحكمة في أنّه أحبّ أن لا تكون هجرته إلّا من مال نفسه»(4).

ص: 526

1- . السير والمغازي لابن إسحاق: ص 159.

2- . السير والمغازي لابن إسحاق: ص 150، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 209، النزاع والتخاصم للمقرزي: ص 24.

3- . تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 25، أعلام الوري للطبرسي: ص 60، مناقب ابن شهر آشوب: ج 1 ص 58.

4- . تاريخ الطبري: ج 2 ص 375، مروج الذهب للمسعودي: ج 2 ص 279.

1. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ، المنسوب إلي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ)، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية، 1409هـ .
2. الأخبار الموقّيات، أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشي (ت256هـ)، تحقيق: سامي مكّي العاني، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1416هـ .
3. أخبار مكّة، أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى (ت بعد 223هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1411هـ .
4. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النمري (ت463هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ .
5. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّالدين علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
6. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ .
7. الأعلام النفيسة، أحمد بن عمر بن رسته (ابن رسته) (ق4هـ)، ترجمة وتعليق: حسينقرچانلو، طهران: أمير كبير، 1365ش.

إعلام الوري بأعلام الهدي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق:

1. مؤسّسة آل البيت، قم: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1417هـ .

2. الأغاني، أبو الفرج الإصفهاني (ت356هـ)، تحقيق: عبد علي مهنا، وسمير جابر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ .
3. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، إعداد: محمد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة.
4. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ .
5. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي (ت507هـ)، مكة: مكتبة الثقافة الدينية.
6. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: مكتبة المعارف بيروت: مكتبة المعارف الطبعة الثالثة، 1408هـ .
7. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1409هـ .
8. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الحسين بن محمد الديار بكري (معاصر)، بيروت: مؤسسة شعبان.
9. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1968م .
10. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: المعلمي اليماني، بيروت: دار الفكر، 1407هـ .
11. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت284هـ)، بيروت: دار صادر.
1. تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر الدمشقي) (ت571هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، 1415هـ، الطبعة الأولى.

2. تفسير الألووسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع من المثاني)، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألووسي البغدادي (ت1270هـ) تحقيق: محمود الشكري، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الرابعة، 1405هـ .
 3. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ .
 4. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري (ت808هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 5. حياة محمد، محمد حسين هيكل (ت1956م)، تعليق: عبدالرحيم الموسوي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، 1386.
 6. خديجة بنت خويلد، السيد نبيل الحسني، كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، 1432هـ .
 7. الخصائص الكبرى، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ .
 8. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ) تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ .
 9. الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت581هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ .
 10. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ)، تحقيق: محمد علي قطب، القاهرة: دار الحديث، 1408هـ .
- سنن أبي داود، سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق: سعيد
1. محمد اللحام، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، الأولى، 1410هـ .
 2. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الفكر، دار إحياء التراث، 1357هـ .

3. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1414هـ .
4. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)، بيروت: دار الإحياء التراث العربي، دار المعرفة، 1400هـ .
5. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن هشام) (ت218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، الطبعة الأولى، 1355هـ .
6. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن محمد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (ت656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الثانية، 1387هـ .
7. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت832هـ)، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، بيروت: دار الكتب العلمية.
8. صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق ونشر: دار الفكر، بيروت.
9. صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري و محمد قلعة جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، 1389هـ .
10. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)، ابن سعد، محمد بن سعد الزهري (كاتب واقدى) (ت1414هـ)، تحقيق: محمد بن صامل سلمى، بيروت: دار صادر، والطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1414هـ .
11. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير (السيرة النبوية لابن سيد الناس)، محمد عبد الله بن يحيى بن سيد الناس (ت734هـ)، بيروت: مؤسسة عز الدين، 1406هـ .

الكامل في التاريخ، علي بن محمد الشيباني الموصلي (ت630هـ)، تحقيق: علي

1. شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ .

2. كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي (ت687هـ)، تصحيح: السيد هاشم الرسولي، بيروت: دار الكتاب، 1401هـ .

3. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم المصري (ابن منظور) (ت711هـ)، قم: أدب الحوزة، 1405هـ، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1410هـ .

4. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي والسيّد فضل الله اليزدي الطباطبائي، بيروت: الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، 1415هـ، ودار المعرفة، الطبعة الثانية، 1408هـ .
5. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد درويش، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ .
6. المُحجّر، أبو جعفر محمّد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، تحقيق: ايلزه ليختن شتير، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، مطبعة الدائرة، 1361هـ .
7. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، عماد الدين إسماعيل بن أبي الفداء (ت732هـ)، القاهرة: مكتبة المتنبّي.
8. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة، 1384هـ .
9. مسند ابن حنبل، أحمد بن محمّد الشيباني (ابن حنبل) (ت241هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1414هـ .
10. المصنّف، أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المجلس العلمي، 1390هـ .
11. المعارف، ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة دينوري (ت276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف.
1. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1399هـ .
2. معجم ما استعجم، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1403هـ .
3. معرفة القراء الكبار علي الطبقات والأعصار، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: بشّار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة.

4. المغازي، محمّد بن عمر بن واقد (الواقدي) (ت207هـ)، تحقيق: مارسدن جونز، بيروت: عالم الكتب، 1404هـ، الطبعة الثالثة.
5. مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب)، أبو جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ابن شهر آشوب) (ت588هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، قم: منشورات علامّة.
6. المنتخب في المراثي والخطب، فخر الدين الطريحي (ت1085هـ)، بيروت: دار الأعلمي للمطبوعات، 1412هـ.
7. المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية، أحمد بن محمّد القسطلاني (ت923هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ.
8. النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم، تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي (ت845هـ)، تحقيق: حسين مونس، قم: الشريف الرضي، 1412هـ.
9. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبدالرحمن الصفوري الشافعي، دمشق: دار الإيمان.
10. نسب قريش، مصعب بن عبدالله الزبيري (ت236هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.
11. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهّاب النويري (ت733هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الأولى، 1395 و1396.
1. الوسيط في السيرة النبوية، هاشم يحيي ملاح، بغداد: مطبعة جامعة الموصل، 1370هـ.
2. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت911هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1401هـ.

* عناوين هامة في ترجمة السيدة خديجة (عليها السلام) ومصادرها(1)

التحرير مجلة علوم الحديث

ملخص البحث:

يستعرض هذا البحث كنية السيدة خديجة بنت خويلد، وألقابها وصفاتها، وعمرها، وقصة زواجها من النبي (صلي الله عليه وآله)، ومقدار مهرها، وعمرها يوم زواجها بالنبي. ويبين جوانب من فضائلها، مؤكداً أن لها بيتاً في الجنة. المنهج الذي اعتمده هذا البحث منهج مكثبي توثيقي؛ حيث يتقصى في الكتب والمصادر التي أرخت حياة وسيرة أم المؤمنين السيدة خديجة، كما يشير فيه أيضاً إلى أنها كانت قبل زواجها بالنبي، قد تزوجت شخصاً آخر وأنجبت منه ذكراً أو إناثاً (حسب اختلاف الأقوال)، ويقدم نبذة عن كل منهم، ويذكر أسبابها، ولكن هناك من المؤرخين من ينكر زواجها بأحد قبل النبي (صلي الله عليه وآله)، وأن رسول الله لم يتزوج عليها إلى أن توفيت، ويتحدث عن تاريخ وفاتها، وما ورثه النبي منها. ويتطرق إلى ذكر نسبها واسم ونسب أبيها وأمتها وجدتها، وأختها هالة بنت خويلد، وابن أختها أبي العاص، صهر رسول الله، وأخيها، وغيرهم من أقاربها. ويختم هذا البحث بذكر وفاتها مع بيان اختلاف الأقوال في ذلك. ويسرد ما كتب حولها من الكتب والمؤلفات.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلي آله الأئمة المعصومين. وبعد؛ فإن الحديث عن أم المؤمنين الطاهرة خديجة بنت خويلد عقيلة رسول

ص: 533

اللّه (صلي الله عليه وآله) ذو شجون، فيكفي أنّها كانت في بدء الإسلام من أقوي المؤازرين له والمنصرين إلي جانب سيّد البطحاء أبي طالب لتملأ الصحف عن دورها هذا وأهميته وأثره.

ومن واضح القول إنّ موقفها تكفّل لنصف الإسلام بالحياة، حتّى قيل: «ما قام الإسلام إلا بسيف عليّ وأمّوال خديجة». ولكنّ الأهمّ من ذلك الدعم النفسي والمعنوي الذي أدّته هذه المرأة المؤمنة في ذلك الظرف الحرج الحساس، والذي يمثّل وجود العنصر النسوي نصف المجتمع البشري، والذي يؤكّد في نفس الوقت علي أهمّية هذا العنصر ومساواته للرجل في أداء الدور الصحيح في النظام الإسلامي، وفي أخطر مراحلها وأهمّها حساسيّة. وقد تقدّم في المقال السابق بعض ما جمعه كاتبه عن هذه السيّدة العظيمة من حديث، وكان لنا جهد مجموع سابقاً، بشكل «قصاصات» تحتوي علي «عناوين» حول السيّدة الطاهرة، مع ذكر مصادرها، أحببنا أن نقدّمها هنا كما هي؛ لتعمّ فائدتها، وليتمّ بها ما ربّما فات ذلك المقال من عنوان أو مصدر. وباللّه التوفيق فهو خير معين.

كنيتها: تُكنّي أمّ هند. المنتخب من ذيل المذيل علي الطبري: ص2، وبحار الأنوار للمجلسي: ج16 ص12.

لقبها: كانت تُدعي في الجاهليّة الطاهرة بنت أسد. المعجم الكبير للطبراني: ج22 ص448.

المتفرّسة: عن أنس: سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: المتفرّسون في الناس أربعة؛ امرأتان ورجلان. وعدّ: صفرا بنت شعيب، وخديجة بنت خويلد. الخطيب في تاريخه: ج10 ص357، والغدير للأميني: ج5 ص318.

المباركة: التعبير عن خديجة بالمباركة في الوحي إلي المسيح في وصف النبي (صلي الله عليه وآله): نسله من مباركة، وهي ضرة أمّك في الجنة... الخبر. بحار

الأنوار: ج21 ص352.

صفتها: كانت مشرقة الرباعيّة، كما في دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي: ص151. قال: كان جعفر بن محمّد مشرق الرباعيّة، كانت خديجة بنت خويلد مشرقة

ص: 534

عمرها: في شرح أصول الكافي للمولي المازندراني: ج 7 ص 143: تزوجها النبي (صلي الله عليه وآله) وهي بنت أربعين سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر، وسن رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين تزوجها إحدى وعشرون سنة، وقيل: خمس وعشرون سنة، وقيل ثلاثة وثلاثون سنة.

تزوجها: عن عمّار بن ياسر أنه قال: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلد؛ كنتُ صديقاً له. تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 20. مهرها: في مقدارها روايات:

1. أصدقها رسول الله (صلي الله عليه وآله) عشرين بكرة. سيرة ابن هشام الحميري: ج 4 ص 1058.
 2. وعن ابن عباس أنه تزوجها وهي ابنة ثمانين سنة، ومهرها اثنتي عشرة أوقية، وكذلك كانت مهر نساءه. بحار الأنوار: ج 16، 12.
 3. وعن الشيخ أبي الحسن البكري في الأنوار، في خبر طويل في تزويج خديجة، قال: مهرها المعجل دون المؤجل أربعة آلاف دينار ذهباً، ومائة ناقة سود الحدق حمر الوبر، وعشر حلال، وثمانية وعشرون عبداً وأمةً. رواه النوري في المستدرک الرقم 16511.
- عام النكاح: وقت نكاحه بعد السنة التي نكحها فيها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، هدمت قريش الكعبة بعشر سنين، ثم بنتها، وذلك في قول ابن إسحاق في سنة
- خمس وثلاثين من مولد رسول الله (صلي الله عليه وآله). تاريخ الطبري: ج 2 ص 36 - 37.
- يوم زواجها: في شهر ربيع الأول يوم العاشر منه، تزوج النبي (صلي الله عليه وآله) بخديجة بنت خويلد، وله يومئذ خمس وعشرون سنة. مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص 791. وقال السيد ابن طاووس الحلبي في إقبال الأعمال: ج 3 ص 115: ويستحب صيامه شكراً لله تعالى علي توفيقه بين رسوله والصالحة الرضية المرضية. عنه بحار الأنوار: ج 98 ص 357.

خطبة أبي طالب : وردت في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 39، والطرائف للسيد ابن طاووس: ص 307 - 397، وذكره الفقيه ابن المغازلي في المناقب، وإعجاز القرآن للباقلاني: ص 153، وصبح الأعشى: ج 1 ص 213، والغدير للشيخ الأميني: ج 7 ص 274، وراجع طبقات ابن سعد: ج 1 ص 113، وتاريخ الطبري: ج 1 ص 227، وأعلام الماوردي: ص 114، وصفوة الصفوة لابن الجوزي: ج 1 ص 25، والكامل لابن الأثير: ج 2 ص 15، وتاريخ ابن كثير: ج 2 ص 294، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 299، وعيون الأثر: ج 1 ص 49، وأسد الغابة: ج 5 ص 435، والروض الأنتف: ج 1 ص 122، وتاريخ ابن خلدون: ج 2 ص 172، والمواهب اللدنية: ج 1 ص 50، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 149 - 501، وشرح المواهب للزرقاني، وسيرة زيني دحلان هامش الحلبية: ج 1 ص 114، وفي الدرجات الرفيعة لابن معصوم: ص 51: قالت الإمامية: ومما يدل علي إيمان أبي طالب خطبة النكاح التي خطبها عند نكاح رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة بنت خويلد . ورواها الكليني في الكافي: ج 5 ص 374، الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 25 ح 1198 وج 3 ص 397 ح 4398، ورواه الشيخ المفيد في المسح علي الرجلين: ص 29، وابن فهد الحلبي في المهذب البارع: ج 3 ص 177، ومراة العقول: ج 20 ص 98 - 99، وعوالي اللالئ لابن أبي جمهور الأحسائي:

ج 3 ص 298 ح 78، عن الكافي في الفروع كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، والمجلسي في بحار الأنوار: ج 16 ص 13 - 14 وج 16 ص 19، والنوري في مستدرک الوسائل: ج 14 ص 202، وقال: وروي هذه الخطبة ابن شهر آشوب في مناقبه عن جماعة كثيرة. ورواها العامة: في المجموع للنووي: ج 16 ص 129 - 130، وفي جواهر العقود للمنهاجي الأسيوطي: ج 2 ص 3، وتاريخ ابن خلدون: ق 2 ج 2 ص 50.

نحر أبي طالب ناقة: في المهذب البارع لابن فهد الحلبي: ج 1 ص 177.

تهمة تزويجها من أبيها وهو سكران، من الزهري

نقل ابن سعد في الطبقات الكبرى: ج 1 ص 132 - 133: إن خديجة سقت أبها الخمر

ص: 536

حتّى ثمل، ونحرت بقرّة، وخلّفته بخلوق وألبسته حلّة حبرة، فلمّا صحا قال: ما هذا العقير؟ وما هذا العبير؟ وما هذا الحبير؟ قالت: زوّجتني محمّداً. قال: ما فعلت، أنا أفعلُ هذا وقد خطبتك أكابرُ قريشٍ؟ فلم أفعل!

وهذا ما ذكره الزهري في سيرته.

لكنّ العلماء أجمعوا علي بطلانه، قال محمّد بن عمر: فهذا كلّه عندنا غلطٌ ووهل، والثبّت عندنا المحفوظ عن أهل العلم: أنّ أباهما خويلد بن أسد مات قبل الفجّار، وأنّ عمّهما عمرو بن أسد زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله). قال في الطبقات الكبرى: ج 1 ص 132: عن محمّد بن جبير بن مطعم، وعن عائشة، وعن ابن عبّاس، قالوا: إنّ عمّهما عمرو بن أسد زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وإنّ أباهما مات قبل الفجّار. ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ج 16 ص 12 و 19.

وقال في الطبقات الكبرى: ج 8 ص 14: وهذا المجمع عليه عند أصحابنا ليس بينهم فيه اختلاف. وقال في ج 1 ص 132 عن ابن عبّاس: زوّج عمرو بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ، خديجة بنت خويلد النبي (صلي الله عليه وآله)، وهو يومئذ شيخٌ

كبيرٌ لم يبق لأسد لصلبه يومئذٍ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً.

وتاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 20، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 35، والبداية والنهاية لابن كثير: ج 2 ص 361، ونقله في عيون الأثر لابن سيّد الناس: ج 1 ص 72 عن الواقدي، ثمّ قال: ورأيت ذلك عن غير الواقدي. وقد قيل: إنّ أخاه عمرو بن خويلد هو الذي أنكحها منه، والله أعلم.

وقال الصالحي في سُبُل الهدى: ج 2 ص 165 - 166: إنّ عمّهما هو الذي زوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ذكره أكثر علماء أهل السير. قال السهيلي: وهو الصحيح، لما رواه الطبري عن جبير بن مطعم وابن عبّاس وعائشة كلّهم. ورّجّحه الواقدي وغلّط من قال بخلافه.

وقال عمر المؤملي: المجمع عليه أنّ عمّهما عمرو بن أسد هو الذي زوّجها منه.

وهذا هو الذي رجّحه السهيلي، وحكاه عن ابن عبّاس وعائشة، وكان خويلد مات قبل الفجّار.

ص: 537

ومن هذا الباب ذكرهم تعدد أزواجها

كتاب المحبّر لابن حبيب البغدادي: ص 452: وتزوجت خديجة بنت خويلد (عليها السلام) أبا هالة، هند بن النباش الأسيدي، فولدت له ابناً يقال له: هند. ثم خَلَفَ عليها عتيق بن عابد، فولدت له جاريةً يقال لها هند. ثم خَلَفَ عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله).

وكذا في أسد الغابة: ج 6 ص 78 الرقم 6867، وشرح أصول الكافي للمازندراني: ج 7 ص 143، وشرح الأخبار للمغربي: ج 3 ص 15. ونقله في البداية والنهاية لابن كثير: ج 5 ص 314 عن الزُّهري.

لكن في تاريخ الطبري: ج 2 ص 410 - 411: كانت قبله عند عتيق بن عابد، فولدت

لعتيق جاريةً، ثم توفّي عنها، وخَلَفَ عليها أبو هالة بن زرارة بن نَبَاش، وهو في بني عبد الدار بن قصي، فولدت لأبي هالة هند بنت أبي هالة، ثم توفّي عنها، فَخَلَفَ عليها رسول الله وعندها ابن أبي هالة. ولم يتزوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي خديجة حتّى مضت لسبيلها. وجاء ذكر الأزواج في شرح الأخبار للمغربي: ج 1 ص 183، ومروج الذهب: ج 2 ص 275، والأنوار للبكري: ص 278، ومحمد وعليّ وبنوه الأوصياء للشيخ العسكري: ج 1 ص 134، ومناقب ابن شهر آشوب: ج 1 ص 41.

ومنهم من ينكر زواجها قبل النبي، ويقول: إنّ البنات ربائب النبي (صلي الله عليه وآله)، كالخصيبي في الهداية الكبرى: ص 39. ولم يصحّ خبر زواجها من أحد غير رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وبه قال أبو القاسم الكوفي في الاستغاثة: ص 68، ولاحظ: التعجب للكراچكي: ص 35.

ويدلّ علي ذلك القول بأنّها كانت عذراء، في مناقب ابن شهر آشوب: ج 1 ص 137.

إسلامها: مسند أحمد بن حنبل: ج 1 ص 209، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص 45، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 21، والرياض النضرة: ج 2 ص 158، والاستيعاب: ج 2 ص 459، وعيون الأثر: ج 2 ص 93، والكامل لابن الأثير: ج 2 ص 22، والسيرة الحلبيّة: ج 1 ص 288، والإصابة: ج 2 ص 487، والغدير: ج 3 ص 226، والمناقب للخوارزمي: ص 20، ومسند أبي يعلي الموصلي: ج 3 ص 118، والغدير للأميني: ج 3 ص 227، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 21، والسيرة الحلبيّة: ج 1 ص 288، والمناقب

للخوارزمي: ص 56، وشواهد التنزيل للحسكاني: ج 2 ص 222 ح 937، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 13 ص 225، وخصائص النسائي: ص 36 عن عفيف الكندي، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 56، والمعجم الكبير للطبراني: ج 10 ص 183/10397 وج 18 ص 101 و102، وشرح نهج البلاغة: ج 4 ص 120، وضعفاء العقيلي: ج 1 ص 27، والكامل لابن عدي: ج 1 ص 399 - 400، والمجبر لابن حبيب: ص 9 و408، وتاريخ يعقوبي: ج 2 ص 23.

وهي أول من أسلم: الفصول المختارة للشيخ المفيد: ص 258، والإرشاد له: ج 1 ص 29، وبحار الأنوار للمجلسي: ج 18 ص 208، وذخائر العقبي للطبري: ص 59، وتاريخ الطبري: ج 1 ص 53 و61.

موقف الرسول منها وموقفها من الرسول

وكانت خديجة وزيرة صدقٍ علي الإسلام، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يسكنُ إليها. في أسد الغابة: ج 6 ص 78 الرقم 6867، بحار الأنوار للمجلسي: ج 16 ص 10.

إرث النبي (صلي الله عليه وآله) منها: الإفصاح للشيخ المفيد: ص 212.

مآلها: الإفصاح للشيخ المفيد: ص 217، ومسند أحمد بن حنبل: ج 6 ص 117، وسير أعلام النبلاء: ج 2 ص 117، وكنز العمّال: ج 1 ص 2، قال الشوكاني في فتح القدير (ج 5 ص 458) في تفسير قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا): قيل: بمال خديجة بنت خويلد.

شعرها: في الغدير للأميني: ج 2 ص 17: في تمرغ البعير وجهه علي قدمي النبي ونطقه بفضله ، قولها:

نطقَ البعيرُ بفضلِ أحمدَ مخبراً

هذا الذي شرفت به أمّ القُري

هذا محمّد خير مبعوثٍ أتى

فهو الشفيع وخير من وطئ الثري

يا حاسديه تمزّقوا من غيضكم

فهو الحبيب ولا سواه في الوري

حديثها: مسند أبي يعلي الموصلي: ج 12 ص 504.

تألّفها لعلّي: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي

لابن الدمشقي: ج 1 ص 39 - 40.

كان المجلس عندها يوم الدار: قرب الإسناد للحميري القمّي: ص 325. راجع عن يوم الدار: تاريخ الطبري: ج 2 ص 311، كنز الفوائد: ج 1 ص 262، مصباح الأنوار: ص 75، كفاية الطالب: ص 128، مناقب الخوارزمي: ص 21، وباختلاف يسير في مسند أحمد بن حنبل: ج 1 ص 209، الضعفاء الكبير للعقيلي: ج 1 ص 27 وهامشه،

المستدرک للحاکم: ج 3 ص 183، الإصابة: ج 2 ص 487، الاستيعاب: ج 3 ص 32، مناقب ابن شهر آشوب: ج 2 ص 18، الكامل لابن الأثير: ج 2 ص 57، إعلام الوري: ص 49، ونقله المجلسي في البحار: ج 38 ص 244 ح 40.

وهي مع بني هاشم في الشُّعب: تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 31، تاريخ الطبري: ج 2 ص 74.

فضائلها

لها بيت في الجنة: المصنّف لعبد الرزّاق الصنعاني: ج 1 ص 430، وشرح الأخبار للمغربي: ج 3 ص 18، والعمدة لابن البطريق: ص 393، وصحيح مسلم: ج 7 ص 133، ورواه البخاري في 63 كتاب مناقب الأنصار، باب 20، ومسلم في 44 كتاب فضائل الصحابة، باب 12 ح 71 ص 1887. قال السهيلي: وإتما يعني قصب اللؤلؤ؛ لأنّها حازت قَصَبَ السبق إلى الإيمان، لا صخب فيه ولا نصب؛ لأنّها لم ترفع صوتها علي النبي (صلي الله عليه وآله)، ولم تُتعبه يوماً من الدهر، فلم تصخب عليه يوماً ولا آذته أبداً. فتح الباري: ج 7 ص 133، ومسند أحمد: ج 6 ص 58.

أفضل نساء أهل الجنة: مسند أحمد بن حنبل: ج 1 ص 293 و 322، الاستيعاب لابن عبد البرّ بهامش الإصابة: ج 4 ص 284، والمستدرک للحاکم: ج 3 ص 160 و ج 2 ص 497، تلخيص المستدرک للذهبي بذيّل المستدرک: ج 3 ص 160 وصحّحه، ذخائر العقبي للطبري: ص 42، أسد الغابة لابن الأثير: ج 5 ص 437، الإصابة لابن حجر: ج 4 ص 378، ينابيع المودّة للقندوزي: ص 172 و 173 و 246 و 198 ط إسلامبول و ص 202 و 204 و 234 ط الحيدرية، ونقله في إحقاق الحقّ: ج 10 ص 52 عن مشكل الآثار للطحاوي: ج 8 ص 14، الاعتقاد للبيهقي: ص 165، تاريخ الإسلام

ص: 540

للذهبي: ج2 ص92، تذهيب التهذيب للذهبي: ص134، البداية والنهاية لابن كثير:

ج2 ص59، تهذيب التهذيب لابن حجر: ج12 ص441، كنز العمال: ج13 ص26 ط2 حيدر آباد، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ج5 ص284، الخصائص للسيوطي: ج2 ص295 ط عبد اللطيف بمصر، الجامع الصغير للسيوطي: ج1 ص168، طرح التثريب: ص169، إرشاد الساري: ج6 ص168، البيان والتعريف للحمزاوي: ج1 ص123، وسيلة المآل للحضرمي: ص80، حسن الأسوة: ص31، الفتح الكبير للنبهاني: ج1 ص214، أرجح المطالب: ص24 و240، ذخائر العقبي للطبري: ص42، وأخرجه الحاكم في مستدركه: ج3 ص185، ورواه أيضاً أبو يعلي الموصلي في مسنده والطبراني وأحمد.

وانظر: تفسير الدرّ المنثور: ج6 ص246. وقد رواه ابن حجر في ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) من كتاب تهذيب التهذيب: ج12 ص441، ورواه عبد بن حميد الكسي في مسنده، ورواه ابن حبان تحت الرقم 2222 من كتاب موارد الظمان، ورواه كل من الترمذي والسنن الكبرى للنسائي، مع ذيل طويل، وانظر: مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي: ج2 ص187.

سيّدات نساء أهل الجنة أربع: المستدرک للحاكم: ج3 ص185 وج3 ص235.

اشتاقت الجنة إلي أربع من النساء: بحار الأنوار للمجلسي: ج43 ص53، ومن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه: بحار الأنوار: ج49 ص208 وج75 ص446.

خير نسائه: مسند أبي يعلي الموصلي: ج1 ص522/399).

سيّدة نساء العالمين: ابن أبي شيبة في فضائل فاطمة من كتاب الفضائل تحت الرقم 13323 من كتاب المصنّف: ج12 ص127، وقریباً منه الحاكم، وصحّحه هو والذهبي في المستدرک: ج3 ص156، مناقب محمد بن سليمان الكوفي: ج2 ص197.

أفضل نساء العالمين: المستدرک للحاكم: ج2 ص594.

ص: 541

خير نساء العالمين أربع: يوجد في المصنّف لعبد الرزّاق الصنعاني: ج 7 ص 492:493، والآحاد والمثاني للضحّاك: ج 5 ص 2961/364، والسنن الكبرى للبيهقي: ج 6 ص 367، ومجمع الزوائد للهيتمي: ج 9 ص 218، والاستيعاب لابن عبد البرّ بهامش الإصابة: ج 4 ص 377 وص 284 وص 285، والإصابة لابن حجر العسقلاني: ج 4 ص 378، وأسد الغابة لابن الأثير: ج 5 ص 437، وذخائر العقبي للطبري: ص 44، وينايع المودّة للقندوزي: ص 204 وص 218 ط الحيدرية وص 173 ط إسلامبول، وشرح الأخبار للمغربي: ج 3 ص 525، والعمدة لابن البطريق: ص 58، وبحار الأنوار للمجلسي: ج 43 ص 51، وكشف الغمّة للأربلي عن كتاب معالم العترة لعبد العزيز ابن الأخضر الجنازدي، وصحيح مسلم: ج 7 ص 132، وسنن الترمذي: ج 5 ص 366 الرقم 3980، وصحيح ابن حبان: ج 15 ص 402، والمعجم الكبير للطبراني: ج 22 ص 402 وج 23 ص 11 - 16، ورياض الصالحين للنووي: ص 209 الرقم 44، وتفسير القرطبي: ج 4 ص 83، والدرّ المنثور للسيوطي: ج 2 ص 23 عن ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه، وفتح القدير للشوكاني: ج 1 ص 339، تاريخ بغداد للخطيب: ج 7 ص 194 وج 9 ص 411، وتاريخ مدينة دمشق: ج 70 ص 106 وص 111 وص 112.

اختار الله أربعة: كتاب النوادر للراوندي: ص 260، ومناقب ابن شهر آشوب: ج 3 ص 104، عن كتاب أبي بكر الشيرازي، وبحار الأنوار للمجلسي: ج 29 ص 345 وج 43 ص 936 عن الشيرازي وعن مقاتل، وأبو نعيم في الحلية وابن البيع في المسند والخطيب في التاريخ وابن بطة في الإبانة والسمعاني في الفضائل بأسانيدهم عن أنس، وروي الثعلبي في تفسيره والسلامي في تاريخ خراسان وأبو صالح المؤدّن في الأربعين بأسانيدهم عن أبي هريرة.

في رواية مقاتل والضحّاك وعكرمة عن ابن عباس: وأفضلهنّ فاطمة.

حسبك من نساء العالمين: يوجد في المصنّف للصنعاني: ج 11 ص 430،

ص: 542

والمصنّف لابن أبي شيبة: ج 7 ص 530، ومسند أبي يعلى الموصلي: ج 5 ص 380 الرقم 3039، وصحيح الترمذي: ج 5 ص 367 ح 3981، والمستدرک للحاکم: ج 3 ص 157 وص 158، وتلخیص المستدرک للذهبي: ج 3 ص 158، والاستيعاب لابن عبد البر مطبوع بهامش الإصابة: ج 4 ص 285 وص 377، والإصابة لابن حجر: ج 4 ص 378، وذخائر العقبي للطبري: ص 43، وينايع المودّة للقندوزي: ص 172 وص 183 وص 198 ط إسلامبول وص 199 وصحّحه وص 202 وص 234 ط الحيدرية، ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص 363 ح 409، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص 129، ومصايح السنّة للبغوي: ج 2 ص 283، وإحقاق الحقّ: ج 10 ص 59، ومشکل الآثار للطحاوي: ج 1 ص 48، ومعالم التنزيل للبغوي: ج 1 ص 291، وتفسير الخازن: ج 1 ص 291، ومشكاة المصابيح: ج 3 ص 268، وكنز العمال: ج 13 ص 127 ط 2 حيدر آباد، وتذهيب التهذيب للذهبي: ص 134، والبداية والنهاية لابن كثير: ج 2 ص 61، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج 4 ص 41، وطرح التثريب: ج 1 ص 149، والكشف والبيان للثعلبي مخطوط، والخصائص للسيوطي: ج 2 ص 265، والجامع الصغير للسيوطي: ج 1 ص 505، والثغور الباسمة في مناقب سيّدتنا فاطمة للسيوطي: ص 13، وجمع الوسائل للهرودي: ج 1 ص 270، وأرجح المطالب: ص 243، وشرح ثلاثيات مسند أحمد بن حنبل: ج 2 ص 511، ووسيلة المأل: ص 80، وجمع الفوائد من جامع الأصول للفاسي: ج 2 ص 233، والفتح الكبير للنبهاني: ج 2 ص 72، ومفتاح النجا للبدخشي مخطوط، والسيف اليماني المسلول: ص 20، وفرائد السمطين: ج 2 ص 44.

والعمدة لابن البطريق: ص 387 عن صحيح الترمذي، والعمدة: ص 392 عن صحيح مسلم، وبحار الأنوار للمجلسي: ج 14 ص 195 عن الثعلبي، وبحار الأنوار: ج 14 ص 200 - 201 عن الخصال: ج 1 ص 96 وص 164 من الطبعة الجديدة، وبحار الأنوار: ج 16 ص 2 وص 7 وج 29 ص 344 وج 68 ص 37، وجامع الأصول: ج 9

ص 125 ح 6670 وفي طبعة: ج 9 ص 81 ح 6658، وفي مسند أحمد بن حنبل: ج 3

ص: 543

ص 135 وج 4 ص 222 وج 5 ص 362، والمستدرک للحاکم: ج 3 ص 157 وج 4 ص 158، وصحیح الترمذی: ج 5 ص 703 ح 93878، ومنتخب مسند عبد بن حمید الکسبی: ص 205/597، والمعجم الأوسط للطبرانی: ج 7 ص 254، والمعجم الكبير للطبرانی: ج 22 ص 402.

خط رسول الله (صلي الله عليه وآله) أربع خطط في الأرض: مسند أبي يعلى: ج 5 ص 110 ح 2722، والخصال للشيخ الصدوق: ص 22، بحار الأنوار: ج 13 ص 161 - 162، وتفسير العسكري: ص 143 - 144، والاحتجاج: ص 206، والخصال: ج 1 ص 82، وبحار الأنوار: ج 14 ص 168، وتفسير فرات: ص 113، ومسند أحمد بن حنبل: ج 1 ص 293 وص 316 وص 322، والمستدرک للحاکم: ج 3 ص 160، والمعجم الكبير للطبرانی: ج 11 ص 266 وج 23 ص 7، وتهذيب الكمال للمزي: ج 35 ص 249.

تفضيلها: قال الحافظ في الفتح: قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير، ولكن الحق أحق أن يتبع. وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله، فذاك أمر لا يُطلع عليه؛ فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة! وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير إختها، وإن أريد شرع السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها. قال الحافظ: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي (صلي الله عليه وآله)، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله، وهي أنها أول من أجاب إلي الإسلام ودعا إليه، وأعان علي ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. وقيل: انعقد الإجماع علي أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة. انتهى.

وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ج 3 ص 574 ح 3882: خديجة

بنت خويلد القرشية الأزدية، ذات الشرف الظاهر والحسب الفاخر، أفضل أمهات المؤمنين. قال الحافظ العراقي: علي الصحيح المختار. وذكر نحوه ابن العماد، وسبقهما السبكي.

ص: 544

فتح الباري لابن حجر: ج 6 ص 321 وج 7 ص 105 - 106، وراجع: التعجب للكراچكي: ص 36، ولاحظ: المراجعات للسيد شرف الدين: ص 315، والنص والاجتهاد له: ص 420، ولاحظ: البداية والنهاية لابن كثير: ج 8 ص 100.

حسد عائشة لأُم المؤمنين: الذرية الطاهرة النبوية للدولابي: ص 31 ذكرها النبي (صلي الله عليه وآله)، فقالت عائشة: «عجوز»، فانتهرها الرسول. في شرح الأخبار للمغربي: ج 3 ص 21، تحفة الأحوزي للمباركفوري: ج 10 ص 263 - 264.

وقول عائشة: «ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة»: «ما» الأولى نافية والثانية مصدرية؛ أي: ما حسدت مثل حسدي خديجة، والمراد من الحسد هنا الغيرة. «وما تزوجني رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلا بعدما ماتت»، أشارت عائشة بذلك إلى أن خديجة لو كانت حية في زمانها لكانت غيرتها منها أشد وأكثر، وذلك أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بشرها.

فكان لغيرة عائشة علي خديجة أمران: الأول: كثرة ذكر رسول الله (صلي الله عليه وآله) لها، كما في الحديث السابق. والثاني: هذه البشارة؛ لأن اختصاص خديجة بهذه البشارة مشعرٌ بمزيد محبة من النبي (صلي الله عليه وآله) فيها. وأم ثلث: أن النبي (صلي الله عليه وآله) لم يتزوج علي خديجة بالرغم مما يزعمونه من كونها أكثر عمراً منه، وهو قد تزوج علي عائشة بالرغم من كونها صغيرة!

مقت عائشة لها: كتاب الجمل للشيخ المفيد: ص 219، وكانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد: وتشننها شنآن الضرائر، وكانت تعرف مكانها من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فيثقل ذلك عليها، وتعدّي مقتها إلي ابنتها فاطمة، فتمقت فاطمة وخديجة، وهذا معروف في الضرائر.

أقرباؤها

حفيدة الحسين: في يوم عاشوراء وثب الحسين متوكئاً علي سيفه، فنادي بأعلي صوته، قال: أنشدكم الله، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأحد سبطيه.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدّي رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمّي فاطمة بنت محمد (صلي الله عليه وآله)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم.

ص: 545

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد، أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم.

الأمالي للصدوق: ص 222، واللهوف للسيد ابن طاوس الحسني: ص 53.

حفيدتها أمانة: الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 39.

خير جدّة: الأمالي للصدوق ص 522: فنادي منادي رسول الله (صلي الله عليه وآله) في المدينة، فاجتمع الناس عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) في المسجد، فقام علي قدميه، فقال: يا معشر الناس، ألا أدلكم علي خير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلي يا رسول الله، قال: الحسن والحسين، فإن جدّهما محمّد، وجدّتهما خديجة بنت خويلد.

أولادها: لاحظ ذخائر العقبي للطبري: ص 151، وشرح الأخبار للمغربي: ج 3 ص 15، وكتاب المنمّق لابن حبيب: ص 247.

ولادة فاطمة: في الثاقب في المناقب لابن حمزة: ص 285، والأمالي للصدوق: ص 475، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 340، وروضة الواعظين: ص 143، والخرائج والجرائح: ج 2 ص 524، ودلائل الإمامة: ص 8، وينايع المودّة: 198، وملحقات إحقاق الحق: ج 4 ص 19، ومعالم الزلفي: ص 390.

القاسم: بحار الأنوار للمجلسي: ج 15 ص 16.

الطاهر: بحار الأنوار: ج 16 ص 16، وفي أسد الغابة لابن الأثير: ج 3 ص 50: طاهر ابن هالة أخو هند بن أبي هالة الأسدي التميمي، واسم أبي هالة النباش.

زينب وأمّ كلثوم: نصب الراية للزيلعي: ج 2 ص 307، كتاب الصحابة لابن الأثير، قال: زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) أكبر بناته، وأمّها خديجة بنت خويلد، توفيت في السنة الثامنة، ونزل في قبرها، وأختها أمّ كلثوم شقيقتها، توفيت سنة تسع، وصلي عليها رسول الله (صلي الله عليه وآله).

رقية بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله): أمّها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما، روي مصعب بن

عبد الله أن خديجة ولدت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم. تهذيب الكمال للمزي: ج 23 ص 34.

ابنها هند: البداية والنهاية لابن كثير: ج 6 ص 35. وهند هذا هو ربيب رسول الله (صلي الله عليه وآله)، أمه خديجة، وكان يقول: أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً: أبي رسول الله - لأنه زوج أمه - وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة. قُتل هند مع علي يوم الجمل. المنتخب من ذيل المذيل علي الطبري: ص 40.

سبطها محمد بن صيفي: وهو سبط خديجة، أمه هند بنت عتيق بن عامر بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها خديجة. الإصابة لابن حجر: ج 6 ص 14: 7794.

سبطها محمد الأوسط: ابن أمير المؤمنين أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها

زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأمها خديجة. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3 ص 20.

جدّها لأُمّها: عمرو بن خنثر من أبطال الجاهلية، هو جدّ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد لأُمّها (عليها السلام). تاج العروس للزبيدي: ج 3 ص 190.

أبوها خويلد أبي الخسف: وهو الذي نازع تبعاً حين أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن، فقام في ذلك خويلد، وقام معه جماعة من قريش، ثم رأي تبع في منامه ما رّوعه، فنزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه. في سبل الهدى للصالحى: ج 1 ص 11، وفي تاج العروس: ج 6 ص 10 وص 86: وأبي الخسف لقب خويلد والد خديجة زوج النبي (صلي الله عليه وآله)، وفيه يقول يحيى بن عروة بن الزبير:

أب لي أبي الخسف قد تعلمونه

وفارس معروف رئيس الكتائب

جدّها: نُهيّة - كَسْمِيّة - ابنة سعيد بن سهم، أم ولد أسد بن عبد العزّي بن قصي، وهي أم خويلد، جدّة السيّدّة خديجة: تاج العروس: ج 10 ص 382.

والدة الأئمّة: وعن صفوان الجمال، قال: قلت يوماً لأبي عبد الله جعفر بن محمد وأنا عنده: يا بن رسول الله، أمنكم السفّاح؟ فأطرق إلي الأرض ملياً، ثم قال: يا ثابت، منّا السفّاح... ورسول الله أبونا الأكبر، وعليّ أبونا الأصغر، وفاطمة أمّنا، وخديجة بنت

ص: 547

خويلد والدتنا. شرح الأخبار للمغربي: ج3 ص64.

ابن عمّها: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي، وهو ابن عمّ أمّ المؤمنين وجدة أهل البيت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي (عليها السلام).

قال ابن مندّة: اختُلف في إسلامه، والأظهر أنّه مات قبل الرسالة. تاج العروس للزبيدي: ج7 ص86، وقال في شرح الأخبار للمغربي: ج3 ص15: كان علي دين النصرانيّة، قد قرأ الكتب، وكان يذكر أنّ نبياً إن بُعث يُبعث من قريش، فيقول: هو والله

النبيّ المنتظر، وله في ذلك أشعار كثير قالها، ومات قبل أن يبعث الله نبيّه محمّداً. وفي شرح الأخبار للمغربي: ج1 ص183: من شعره يقول:

لججت وكنْتُ في الذكرى لجوجا

ل-ه-م ط-ال ما ب-ع-ث ال-نش-ي-ج-ا

وهذه

الأبيات في الإصابة لابن حجر: ج3 ص634:

هذي خديجة تأتيني لأخبرها

وما لنا بخفيّ الغيب من خبر

بأنّ محمّداً سيسود قوماً

ويخصم من يكون له حجيجا

في البداية والنهاية لابن كثير (ج2 ص362): وقال ورقة:

أتبكر أم أنت العشيّة رانح

وفي الصدر من

إضمارك الحزن قادح

لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم

أنا النذيرُ فلا يغركم أحد

وله وصيّة لخديجة بنت خويلد: في الأمالي للمفيد: ج1 ص185، الأمالي للطوسي: ص302/598 ط حديثه، البداية والنهاية لابن كثير:

أختها هالة بنت خويلد بن أسد: أخت خديجة أم المؤمنين، صحابية، وهي أم أبي العاص بن الربيع. تاج العروس: ج 8 ص 176، الشفا للقاضي عياض: ج 1 ص 127، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ص 41.

ابن أختها أبو العاص صهر رسول الله (صلي الله عليه وآله): لقيط بن الربيع بن عبد العزّي بن عبد شمس العبشمي، صهر رسول الله (صلي الله عليه وآله)، أسر يوم بدر، وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد، وكنيته

أبو العاص مشهور بها، وقيل: بل اسمه مهشم، وقيل: هشيم، وقيل: قاسم، ولقيط أصح. تاج العروس للزبيدي: ج5 ص217.

أخوها وابن أخيها: حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي، الصحابي، كان من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن إسلامه، هو صحابي بالاتفاق، وأما أبوه حزام بن خويلد فهو

أخو خديجة بنت خويلد، وغلط من عدّه صحابياً. سيرة ابن هشام الحميري: ج1 ص236، تاج العروس: ج8 ص246.

أختها رقيقة وبنتها أميمة: رقيقة بنت خويلد بن أسد، أخت خديجة بنت خويلد، فأميمة ابنة خالة أولاد رسول الله (صلي الله عليه وآله) من خديجة. أسد الغابة لابن الأثير: ج5 ص403، وفي شرح سنن النسائي للسيوطي: ج1 ص31: قال الحافظ جمال الدين المزي في التهذيب: رقيقة بنت خويلد أخت خديجة أم المؤمنين:.

حفيدة أختها: حكيم بنت أميمة بنت رقيقة، ورقيقة أخت خديجة بنت خويلد، وأبو أميمة عبد الله بن بجاد التميمي، تابعة. تاج العروس: ج8 ص254.

ابن أخيها الزبير: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ج1 ص291، قال: خديجة عمّة الزبير؛ لأنّ خويلد بن أسد أبو العوّام وخديجة، فجعلها عمّة لعبد الله كما يجعل الجدّ أباً. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج4 ص62.

مصاهرتها لرسول الله (صلي الله عليه وآله): المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ص6، وفي المجموع للنووي: ج19 ص381: ويقدم عبد العزّي علي عبد الدار؛ لأنّ فيهم أصهار رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فإنّ خديجة بنت خويلد منهم. وفي روضة الطالبين للنووي: ج5 ص321: فيقدم بني هاشم، وبني المطلب علي سائر قريش، ثمّ بني عبد شمس وبني نوفل أخوي هاشم، ويقدم منهما بني عبد شمس؛ لأنّه أخو هاشم لأبويه، ونوفل أخوه لأبيه، ثمّ بني عبد العزّي وبني عبد الدار ابني قصي، يُقدم منهما بني عبد العزّي؛ لأنّهم أصهار رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فإنّ خديجة (عليها السلام) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي.

قابلتها سلمى مولاة صفية: الإصابة لابن حجر: ج8 ص99 الرقم 11092.

صديقة خديجة: المستدرك للحاكم: ج4 ص175.

نفيصة: هي التي سعت في ما بين رسول الله(صلي الله عليه وآله) وخديجة بنت

خويلد حتى تزوجها. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج8 ص244.

أم زفر ماشطتها: إنَّ أمَّ زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد، وأنها عمّرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح. البداية والنهاية لابن كثير: ج6 ص177 وج6 ص325، وابن الأثير في أسد الغابة، والشفاء للقاضي عياض: ج1 ص131.

من آل خديجة: الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي: ج1 ص70: قال: وقع بيني وبين من نسب إلي هند من ولده مجادلوات ومناظرات في ما ينتسبون إليه من خديجة وما يجهلون من جدّتهم هالة أخت خديجة، ولما عرفتهم الصحيح من ذلك اشتدّ عليهم وجدلوني أشدّ مجادلة في أنّهم من ولد خديجة، فأعلمتهم أنّ ذلك جهل منهم بنسبهم، وأنّ خديجة لم تتزوج بغير رسول الله(صلي الله عليه وآله).

يزيد بن عمر أبو عبد الله التميمي: وفي أسد الغابة لابن الأثير: ج5 ص456/7470: من ولد أبي هالة النّباش بن زرارة، زوج خديجة بنت خويلد، روي عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي، قال: سألتُ خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية رسول الله(صلي الله عليه وآله)... الحديث بطوله. وفيه حديث عن أخيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب .

الخديجيّ: رجال النجاشي: ص266 الرقم 692: عليّ بن عبد الله بن محمّد بن عاصم بن زيد بن عمرو بن عوف بن الحارث بن هالة بن أبي هالة النّباش بن زرارة بن وقدان بن أسيد بن عمرو بن تميم، أبو الحسن المعروف بالخديجي، وهو الأصغر. ولنا الخديجي الأكبر علي بن عبد المنعم بن هارون، وإنّما قيل له الخديجي؛ لأنّ أمّ هالة بن أبي هالة خديجة بنت خويلد(عليها السلام). له كتاب خديجة وعقبها وأزواجها. الفهرست للطوسي: ص87.

دارها: في فتوح البلدان للبلاذري: ج1 ص57: واحتقر عبد شمس بئرين وسماهما «خُمّ ورُمّ» علي ما سمّي كلاب بن مرّة بئريه. فأما «خُمّ» فهي عند الردم، وأما «رُمّ» فعند دار

ص: 550

خديجة بنت خويلد. في معجم ما استعجم للبكري: ج2 ص510 عن أبي عبيدة: «خَمَّ» بئر احتفرها عبد شمس بالبطحاء بعد بئر العجول.
قال: ومن حفائره أيضا «رُمَّ»، وبعضهم يقول: «رُمَّ» بالراء المهملة، والأوّل أثبت، وهي التي عند دار خديجة بنت خويلد.

وفي تاريخ الطبري: ج3 ص36: كان منزل خديجة يومئذٍ المنزل الذي يُعرف بها اليوم فيقال: منزل خديجة، فاشتراه معاوية - في ما ذكر - فجعله مسجداً يصلّي فيه الناس، وبناه علي الذي هو عليه اليوم لم يُغيّر. وأمّا الحجر الذي علي باب البيت عن يسار من يدخل البيت، فإنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يجلس تحته ويستتر به من الرمي إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمراء الثقفي خلف دار ابن علقمة، والحجر ذراع وشبر في ذراع.

وفي مناقب خديجة الكبرى لمحمد بن علوي المالكي: ص2: دار خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلي الله عليه وآله) التي نصرت الإسلام بأموالها حتّى قيل: «ما قام الإسلام إلا بسيف عليّ وأموال خديجة»، تقع في سوق الصاغة المتفرّج من سوق الطويل خلف المسعي، وكانت هذه الدار مهبط الوحي والتنزيل ومولد فاطمة الزهراء.

وفي كلمة التقوي للشيخ زين الدين: ج3 ص499: ينبغي أن يزور منزل الرسول، وهو منزل زوجته خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين، وقد سكنه الرسول معها في أيام حياتها، وسكنه بعد وفاتها إلي أن هاجر إلي المدينة، وفيه ولدت أولادها، وهو الآن مسجد يقع في زقاق يُسمّى زقاق الحجر، ويقال لهذه الدار: مولد فاطمة الزهراء.

وفاتها: بحار الأنوار: ج5 ص19 عن مسازّ الشيعة للمفيد: ص6: في يوم العاشر من شهر رمضان سنة عشر من البعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، توفّيت أمّ المؤمنين خديجة. الحدائق الناضرة للبحراني: ج17 ص423: عام الحزن.

بحار الأنوار

للمجلسي: ج16 ص13: توفّيت وهي ابنة خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتّى دفناها بالحجون، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها، ولم يكن

يومئذٍ صلاة علي الجنّازة، قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير.

وفي التنبيه والإشراف للمسعودي: ص199: وتوفّي عمّه أبو طالب وله بضع

ص: 551

وثمانون سنة، وزوجه خديجة بنت خويلد ولها خمس وستون سنة، في السنة العاشرة من مبعثه، بينهما ثلاثة أيام، وقيل: أكثر من ذلك، وذلك بعد إبطال الصحيفة وخروج بني هاشم بن عبد المطلب من الحصار في الشعب بسنة وستة أشهر.

وقال البلاذري في الأنساب: ص 186 ح 1: وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين. قال البلاذري: وهو غلط.

وفي مستدرک الحاكم: ج 3 ص 182: دُفنت خديجة بالحجون، ونزل في قبرها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة. وأم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وأمها هالة بنت عبد مناف.

عن هشام بن عروة، قال: توفيت خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وهي ابنة خمس وستين سنة، هذا قول شاذ، فإن الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة.

المنتخب من ذيل المذيل علي الطبري: ص 86: ودُفنت بالحجون، ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها.

وفاتها وموقف الرسول وفاطمة

قال اليعقوبي: دخل عليها رسول الله وهي تجود بنفسها - في مرضها الذي توفيت فيه - فقال: «بالكره مني ما أرى، ولعل الله أن يجعل في الكره خيراً كثيراً». ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلّق برسول الله (صلي الله عليه وآله) وهي تبكي وتقول: أين أمي؟ أين أمي؟ فنزل جبرئيل فقال: قل لفاطمة: إن الله تعالي بني لأُمك بيتاً في الجنة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب.

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام، وله ست وثمانون سنة، وقيل: تسعون سنة. ولما قيل لرسول الله: إن أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعه، ثم دخل عليه فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات، وجبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثم قال: «يا عم، ربّيت صغيراً وكفّلت يتيماً ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً». ومشى بين يدي سريره، وجعل يعرض له ويقول: «وصلتكم رحمٌ وجزيت خيراً». وقال: «اجتمعت علي هذه الأمة في

ص: 552

هذه الأيَّام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشدَّ جزعاً؛ يعني مصيبة خديجة وأبي طالب.

وروي عنه أنه قال: «إنَّ الله وعدني في أربعة: في أبي وأمي وعمِّي وأخٍ كان لي في الجاهليَّة». البداية والنهاية لابن كثير: ص 74 ح 2، رواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ص 218 ح 9، والإصابة لابن حجر: ج 8 ص 101، وكنز العمال الرقم 34345، والطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 210، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 413، والبداية والنهاية لابن كثير: ص 321 ح 5، وإعلام الوري للطبرسي: ص 53 ح 1.

وفي سيرة ابن هشام الحميري: ص 273 - 282 ح 2: قال ابن إسحاق: إنَّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتبع علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزيرة صدق علي الإسلام، يسكن إليها، وبهلك عمُّه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصرأ علي قومه، وذلك قبل مهاجره إلي المدينة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلي الله عليه وآله) من الأذي ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتَّى اعترضه سفية من سفهاء قريش، فنثر علي رأسه التراب، ودخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) بيته والتراب علي رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول لها: «لا تبكي يا بنيتي، فإنَّ الله مانعُ أبك». قال: ويقول بين ذلك: «ما نالت منِّي قريشٌ شيئاً أكرهه حتَّى مات أبو طالب».

قبرها: في المنتخب من ذيل المذيَّل علي الطبري: ص 86: دُفنت بالحجون، ونزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها.

وفي أسد الغابة: ص 78 ح 6 الرقم 6867: دُفنت بالحجون.

وفي كلمة التقوي للشيخ زين الدين: ج 3 ص 499: يستحبُّ أن يُزار قبر السيِّدة خديجة بنت خويلد أمِّ المؤمنين، وقبرها معروف في مقبرة الحجون، ويقع في سفح الجبل، وأن يُزار قبر أبي طالب مع الإمكان، وقبور الهاشميين وغيرهم.

المؤلفات حولها

1. كتاب خديجة وعقبها وأزواجها، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمَّد التميمي الخديجي

الأصغر؛ سُمِّي بالخديجي لأنَّ أمَّ جدِّه الثامن الذي اسمه هالة بن أبي هالة

ص: 553

بنت خديجة من زوجها الأول، فهو من أسباط خديجة بنت خويلد، وألف كتابه هذا ليكون ذكري لأسلافه، ورواه النجاشي عنه بثلاث وسائط. الذريعة لآقا بزرك الطهراني: ج 7 ص 143/789 وج 15 ص 346/53.

2. مناقب السيِّدة خديجة بنت خويلد، لأحمد بن محمد بن علوي الحسيني العلوي آل المحضار: ص 1304-1217. الأعلام للزركلي: ج 2 ص 2.

3. رسالة في قصّة زواج النبي (صلي الله عليه وآله) بالسيِّدة خديجة، لأحمد المحضار المذكور.

4. خديجة أمّ المؤمنين، لعبد الحميد الزهراوي. الأعلام للزركلي: ج 2 ص 302.

5. خديجة أمّ المؤمنين، لبثينة توفيق. معجم المؤلفين لعمر كحالة: ص 128 ح 3.

6. البشري في مناقب السيِّدة خديجة الكبرى (عليها السلام)، بقلم السيّد محمد ابن علوي المالكي الحسيني، من علماء المسجد الحرام، طبع بمكّة المكرّمة.

7. هذا الكتاب.

8. هذا المستدرک عليه.

9. الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة، للشيخ غالب السيلوي، صدر حديثاً في قم.

من مصادر ترجمتها

الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 14، والاستيعاب: ج 4 ص 279، والإصابة: ج 4 ص 281، وقسم النساء، الترجمة: ص 333، وأسد الغابة: ص 95 ح 434، وبحار الأنوار: ج 1 ص 16 وص 385، وقاموس الرجال: ج 10 ص 430، والدرّ المنثور للسيوطي: ص 229 ح 8، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ص 73، وطبقات ابن سعد: ج 11 ص 8 ح 7، والمحرّج: ص 11 وص 77 وص 452، وصفة الصفوة: ج 2 ص 2، وسير النبلاء المجلّد الثاني، وتاريخ الخميس: ج 1 ص 301، وذيل المذيّل: ص 65، والسمط الثمين: ص 17.

ص: 554

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

